Vol I

الجزو الاول من

كتاب فتوح الشام

المنسوب الى

الشيخ العالم المورّخ ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي

و قد تكلف بتصحيحه و تاليف حاشيته العبد الفقير وليم ناسو ليس الايرلاندى

"يا حي يا قيوم يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام اللهم انك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح الشام و فارس اللهم انصر من يوحدك على من يكفر بك اللهم انصرنا على القوم الكافرين"
دعاء شرحبيل بن حسنة شف كتاب هذا ص ٤٧

طبع بمدينة كلكة في مطبع مليثري ارفن سوسيثي سنة ١٢٧١ الهجرية المطابقة لسنة ١٨٥٤ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وحده • قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله حدثني ابوبكر بن احمد بن الحسين النحوي قال اخبرني عمر بن عثمان بن عبد الرحمان بن سعيد بن يربوع المخزومي و نوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي و محمد بن عبد الله بن محمد بن ميسرة بن رويم و ربيعة بن عثمان و يونس بن محمد المظفري وعاين بن يحيى بن عبدالله الدرقي ومحمد بن عمر الرافعي و معاذ بن محمد الانصاري و عبد الرحمان بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عثمان بن جبير الحارثي و عبد الله بن عبدالمجيد بن جعفر بن ربيعة بن مسعود ونجيح مولى هاشم و مالك بن ابي الحسن واسمعيل بن ابراهيم بن عتبة مولى الزبير و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري و يعقوب بن محمد بن صعصعة المازني و مازن من بني النجار كل حدث عن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه • قالوا جميعا ومن قال منهم رضي الله عنهم انه لما مات محمد صلى الله عليه وسلم و استخلف الصديق رضي الله

عنه فقتل في خلافته مسيلمة بن قيس[1] الذي ادعى النبوة و قتل[2] ايضاً سجاح و الاسود العنسي و هرب طليحة الى الشام فلما فتحت اليمامة و قتل بنوحنيفة و اطاعت العرب لابي بكر الصديق رضي الله عنه عوّل ان يبعث جيوشه الى الشام و صرف وجهه الى قتال الروم فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال يا ايها الناس اعلموا رحمكم الله ان الله تعالى فضّلكم بالاسلام و جعلكم من أمة محمد صلّى الله عليه و سلم و زادكم ايمانًا و يقينا و نصركم نصرا مبينا فقال تعالى اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَ اَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا و اعلموا رحمكم الله ان رسول الله صلّى الله عليه و سلم كان قد عوّل ان يصرف همته الى الشام فقبضه الله اليه و اختار له مالديه ألا و اني عازم ان اوجه المسلمين الى الشام باهلهم و مالهم فان رسول الله صلّى الله عليه و سلم انباني بذلك قبل موته قال زُويت لى الارض فرايتُ مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها فما قولكم في ذلك يرحمكم الله ؟ قالوا يا خليفة رسول الله امرنا بامرك و وجهنا حيث شئت فان الله تعالى فرض علينا طاعتك قال تعالى وَاَطِيْعُوْا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ وَ اُوْلِى الْاَمْرِ مِنْكُمْ ففرح ابوبكر بقولهم و كتب الكتب الى ملوك اليمن و امراء العرب و اهل مكّة و كانت كلّها نسخة واحدة و هي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى ساير المسلمين سلام عليكم

---

[1] [2] } كذالك في النسختين

فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلّي على نبيه و قد عوّلت
ان اوجّهكم الى الشام لتاخذوها من ايدي الكفار الطغام اللئام
فمن عوّل منكم على الجهاد فليبادر الى طاعة الملك الوهاب ثم
كتب اِنْفِرُوْا خِفَافًا وَّ ثِقَالًا وَّ جَاهِدُوْا بِاَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
ثم بعث الكتب اليهم و اقام ينتظر جوابهم و قدومهم و كان الذي
بعث بالكتب انَس بن مالك خادم رسول الله صلّى الله عليه
و سلم ٭ قال جابر بن عبد الله فما مرت الا ايام قلايل حتى قدم انس
بن مالك يبشر بقدوم اهل اليمن و قال لابي بكر الصديق ما قرأت
كتابك على احد الا وبادر الى طاعة الله و اجاب دعوتك و قد تجهزوا
للخروج في العدد العديد والزرد النضيد وقد اقبلت اليك يا خليفة
رسول الله مبشرا بقدوم الرجال واىّ رجال وقد اجابوك شعثا
وغبرا وهم ابطال اليمن و فُرسانها وشجعانها و اقيالهـــا و قد ساروا
اليك بالذراري و الاموال والنساء والصبيان فكانك بهم وقد اشرفوا
عليك و وصلوا اليك فتاهب للقائهم ٭ فسرّ ابوبكر بذلك سرورًا
عظيما و اقام يومه ذلك حتى اذا كان من غداة غد لاحت غبرة
القوم لاهل المدينة فاقبلوا الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه
واخبروه بذالك فركب وامر النـــاس بالركوب لاستقبالهم فركب
المسلمون من اهل المدينة وغيرهم لاستقبالهم واظهروا زينتهم وعددهم
ونشروا الاعلام و رفعوا الالوية فما كانت الا هنيئة حتى اشرفت
الكتايب والمواكب يتلوا بعضها بعضًا قوم في اثرقوم وقبيلة في اثر
قبيلة فكان اول قبيلة ظهرت من قبايل اليمن حمير و هم بالدروع
الســابرية و البيض العــادية وقد توشّحوا بالقسي العربية

و امامهم ذوالكلاع الحميري وهو معتجر بعمامة فلما قرب من ابي بكر احب ان يعرّفه بمكانه وقومه فاشار بالسلام اليه و انشـــاء يقول

• اني لمن حمير فيمن تراه معي •
• اهل السوابق والعالون في الحسبِ •
• أُسد غطارفه شُوس عمالقه •
• يردوا الكماة غداة الحرب بالقضبِ •
• الحرب عادتنا و الضرب همتنا •
• و ذوالكلاع عليّ عند ذي الرتبِ •
• قدمَ كتايبنا فالروم بغيتنا •
• و الشام مسكننا بالرغم للصّلبِ •
• دمشق لنا دون الناس اجمعهم •
• و ساكنيها فاهويهم الى العطبِ •

قال فتبسم الصديق رضي الله عنه من قوله و قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا اباالحسن أما سمعت رسول الله صلّى الله عايه وسلم يقول اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل اولادها فابشروا بنصرالله للمسلمين على اهل الشرك اجمعين؟ قال علي رضي الله عنه صدقت وانا ايضا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعت انت • قال انس وسارت حمير بكتايبها و مواكبها و اقبلن النسوان من ورائهم مع الاطفال والسّرح والاموال و اقبلت من بعد حمير مذحج اهل الخيل العتاق والرماح الدقاق و امامهم قيس بن هبيرة المرادي سيده هم فلما وصل الى ابي بكر رضي الله عنه احب ان يعرّف بمكانه

فاسفر عن لثامه وعرف بمكانه واشار الى الصديق رضي الله عنه يقول

• اتتك كتايب منا سراعا • • ذوي التيجان اعني من مراد •

• فقدمنا امامك كي ترانا • • نبيد الروم بالسيف النجا دي •

قال فجزاه ابوبكر الصديق رضي الله عنه خيرا وتقدم بكتايبه ثم اقبلت من ورائهم قبائل طى يقدمهم حابس بن سعيد الطائي سيدهم فلما وصل همّ ان يترجل فاقسم عليه الصديق ابوبكر فدنا منه وصافحه وسلم عليه وشكر له ولآل طى و اقبلت من بعدهم الازد في جموع كثيرة وقايدهم جندب بن عمر الدوسي وفيهم ابو هريرة رضي الله عنه فلما نظر ابوبكر رضي الله عنه الى ابي هريرة رضي الله عنه وهو متوشح قوسه متقلد كنانته تبسم وقال ما الذي اقدمك وانت رجل قايل المعرفة بالحرب قال ابو هريرة رضي الله عنه يا صديق رغبت في ثواب الله عزوجل و ايضا اريد آكل من فواكه الشام و خصبه ان شاءَ الله تعالى فتبسم الصديق من قوله وجاءت من بعدهم بنوعبس يقدمهم اميرهم ميسرة بن مسروق العبسي واقبلت في اثارهم كنانة يقدمهم قُثم بن اشيم الكناني وتتابعت قبايل اليمن يتلوا بعضها بعضا ومعهم نساؤهم واولادهم وخيلهم وماشيتهم فلما نظر ابوبكر رضي الله عنه سرّ بذلك سرورا وشكر الله تعالى ونزل القوم حول المدينة كل قبيلة وحدها وتزايد القوم و اضرّ بهم المقام من قلة الزاد وعلف الخيل وجدوبة الارض فاجتمع الاكابر وتشاوروا فيما بينهم و قالوا انطلقوا بنا الى ابي بكر نسأله ان يسرح بنا الى الشام فان المقام قد اضرّبنا فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر رضي الله عنه فسلموا عليه و

جلسوا بين يديه فنظروا بعضهم بعضا لينظروا ايهم يخاطبه فكان اول من بدا بالكلام قيس بن هبيرة المرادي فقال يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه و سلم انك امرتنا بامر و اسرعنا طاعة لله و لرسوله ولك و رغبة في الجهاد وقد تكامل جيشنا و فرغنا من اهبتنا والمقام قد اضرّبنا لان بلدك ليس ببلد خف ولا حافر ولا عيش لعسكر نازل فان يكن قد بدالك في ماكنتَ قد عزمت عليه فامرنا بالرجوع الى بلادنا فاقبل كل يخاطبه بذلك و نحوه فلما فرغوا من كلامهم قال ابوبكر رضي الله عنه يا اهل مكة ومن حضر من غيرهم أما و اللهِ ما اريد بكم الاضرار وانما اردت تكاملكم قالوا فانه لم يبقَ احد من ورائنا فاعزم على بركة الله وعونه

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغني ان ابابكر قام من ساعته يمشي على قدميه و حوله جماعة من المومنين منهم عمر و عثمان وعلي و سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل وامثالهم من الاوس و الخزرج و خرجوا الى ظاهر المدينة ووقع النداء في الناس وكبّروا باجمعهم فرحا بخروجهم و اجابتهم الجبال لدوي اصواتهم و كثرتهم وعلا ابوبكر الصديق رضي الله عنه على ربوة عالية حتى اشرف على الناس ونظر اليهم ملو الارض فتهلل وجهه فرحا و قال اللهم انزل عليهم الصبر و ايدهم بالنصر ولا تسلّمهم الى عدوّهم فكان اول من دعا به ابوبكر الصديق رضي الله عنه وعقد له براية يزيد بن ابي سفيان وامره على الف فارس ودعا برجل من بعده من بني عامر يقال له ربيعة بن عامر وكان فارسا مشهورا

في الحجاز فعقد له راية وقدمه على الف فارس من ساير الناس ثم اقبل ابوبكر على يزيد بن ابي سفيان وقال له هذا ربيعة بن عامر من ذوي العلاء و المآثر والشرف و المفاخر قد عامت صولته و شجاعته و براعته وقد ضممته اليك و امرتك عليه فاجعلْه في مقدمتك و شاورْه في امرك ولا تخالفْه قال يزيد حبًا و كرامةً و اسرعت الالفان الى لبس السلاح و اجتمع الجندان و ركب يزيد بن ابي سفيان وربيعة بن عامر واقبلا بقومهما وصُحبهما الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاقبل ابوبكر يمشي بين الناس فقال يزيد يا خليفة رسول الله اَما نستحي من غضب الله انا نركب وانت تمشي ؟ اما ان تركب واما ان ننزل فقال ابوبكر ما انا براكب ولا انت بنازل واني احتسب خطاي هذه عند الله وسار الى ان وصل الى ثنية الوداع فوقف هنالك و تقدم اليه يزيد بن ابي سفيان وقال يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلم اوصينا فقال ابوبكر رضي الله عنه اذا سرت فلا تعنف على اصحابك في السير ولا تقضب قومك و شاورْهم في الامر و استعملْ العدل و باعدْ عنك الظلم و الجور فانه ما افلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم وَاِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ اِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ اَوْمُتَحَيِّزًا اِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ و اذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا طفلا ولا تقربوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تعقروا بهيمة اِلّا بهيمة الماكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم وستمرون على اقوام في الصوامع رهبان يزعمون انهم ترهبوا لله

فدعوهم وما انفردوا اليه و ارتضوه لانفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا
تقتلوهم و ستجدون قوما آخرين حزب الشيطان وعبدة الصلبان قد
حلقوا اوساط رؤسهم حتى كانهم افاحيص القطا فاعلوا بسيوفكم اوساط
رؤسهم حتى يرجعوا الى الاسلام اوتودوا اَلْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ وقد
استودعتكم الله ثم صافحه و عانقه و صافح ربيعة بن عامر و قال
يا ربيعة بن عامر اظهر شجاعتك وبراعتك على بنى الاصفر بلغكم
الله آمالكم وغفرلنا و لكم * قال وسار القوم ورجع ابوبكر الى المدينة
بمن معه ولما ابعد يزيد بمن معه عن المدينة اعنف فى السير
فقال له ربيعة بن عامر ما هذا السير وقد امرك ابوبكر رضي الله
عنه ان ترفق بالناس في سيرك فقال يزيد يا ابن عامر ان ابابكر
سيعقد العقود ويؤمر امراء الجيوش و يسرحهم في اعجازنا فاردت
ان اسبق الناس الى الشام فلعلنا ان نفتح فتحا قبل تلاحق الناس
بنا فتجمع بذالك ثلث خصال رضي الله و رسوله و رضي خليفتنا
و غنيمة تاخذونها ان شاء الله قال ربيعة سر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم فاخذ القوم فى السير و اخذوا على وادى القرى
على الاقزع ليخرجوا على تبوك ثم على الجابية الى دمشق *

قال الواقدي واتصل الخبر بالملك هِرَقْل من قوم من عرب المتنصرة
كانوا فى المدينة فلما صح عند الملك ذلك جمع ارباب دولته وحُجّابه
و قال لهم يا بني الاصفر اعلموا ان دولتكم على الانصرام و اياكم على
الانهزام و لقد كنتم تامرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تقيمون
حدود الله كما امركم في انجيله لا جرم انكم ما قصدكم ملك من
ملوك الدنيا فنازعكم على الشام إلا قهرتموه و غلبتموه و لقد قصدكم

كسرى بن هرمز بجنود فارس فانقلبوا على اعقابهم و قصدتكم الترك فولوا منهزمين وكذلك الجرامقة و الآن فقد غيرتم و بدلتم وظلمتم و جرمتم فبعث عليكم قوما لم تكن في الامم اضعف منهم ولم تكن انفسنا تحدثنا انهم ينازعونا على ملكنا و قد رمى بهم كلب الجوع و القحط الى بلادنا وقد بعثهم صاحب نبيهم الينا لياخذوا ملكنا ويخرجونا من بلادنا ثم حدثهم بما سمع من جواسيسه فقالوا ايها الملك ابعثنا اليهم نصدهم عن مرادهم ونصل مدينة نبيهم ونهدم كعبتهم ولا ندع منهم احدا قال الواقدي رح فلما راى نشاطهم وتبين احتياطهم جرد منهم ثمانية آلاف فارس من اشجع فرسانهم وامر عليهم اربعة من بطارقة الباطاليق[1] و اخوه جرجس وصاحب شرطته لوقا بن شمعان و الرابع صاحب غزة و عسقلان و هو صاليا و كانوا هولاء الاربعة تضرب بهم الامثال في الشجاعة و البراعة ثم تدرعوا و اظهروا زينتهم و عدتهم و صلت عليهم الاقسة صلوة النصر و قالوا اللهم انصر من كان منا على الحق وبخروهم ببخور الكنايس ورشوا عليهم من ماء المعموديه و ودعوا الملك وساروا و امامهم عرب المتنصرة ليدلوا بهم عن الطريق قال حدثني رفاعة بن معمر عن جده ياسر بن الحصين قال بلغنا ان اول من وصل الى تبوك كان يزيد بن ابي سفيان و ذلك قبل وصول الروم بثلثة ايام فلما كان في اليوم الرابع و قد هم الصحابة بالرحيل اذ اقبل جيش الروم فلما راى المسلمون غبرة المشركين اخذوا على انفسهم و كمن يزيد بن ابي سفيان الالف وتظاهر القوم في الف فارس وكذا كان المقدم على المكمن ربيعة ابن عامر و رتب يزيد اصحابه الالف و وعظهم و ذكرهم آلاء الله و نعمه عليهم و قال اعلموا

(١) في نسخة الناطليق

ان الله تعالى قد وعدكم النصر و ايدكم بالملائكة في مواطن كثيرة و قال لكم في كتابه كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ مَعَ الصَّابِرِينَ و قال رسول الله صلّى الله عليه الجنّة تحت ظلال السيوف و انتم اول جند دخل الشام و توجه لقتال بني الاصفر و كانكم بجيوش المسلمين قد لحقت بكم فكونوا عند ظنّ المسلمين بكم و اياكم ان تطمعوا العدّو فيكم و انصروا الله ينصركم قال فبينما يزيد يعظ الناس و اذا بطلايع الروم قد اقبلت و جيوشهم قد اتت فلما راوا قلّة العرب طمعوا فيهم و ظنّوا ان ليس و رائهم احد فبربر بعضهم على بعض بالرومية و قالوا دونكم من يريد بلادكم و هتك حريمكم و قتل ملوككم و استنصروا بالصليب فهو ينصركم ثم حملوا و التقتهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهمم عالية و قلوب غير و انية و دام القتال بينهم و تكاثرت الروم عليهم فظنّوا انهم في قبضتهم و اذ خرج عليهم ربيعة بن عامر و قد اعلن هو و اصحابه بالتكبير و الصلوٰة على البشير النذير و السراج المنير محمد صلّى الله عليه و سلم و حملوا على خيولهم العربية و اعلنوا بتوحيد رب البرية و عاينت الروم من خرج عليهم من الكمين فانكسرت همّتهم و القى الله الرعب في قلوبهم فتقهقروا الى ورائهم و نظر ربيعة بن عامر الى الباطليق و هو يزجر قومه و يحرّصهم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه بقلب قوّي و جنان جرى وطعنه طعنة صادقة فوقعت في خاصرته طلعت من الناحية الاخرى و انجدل صريعا فلما نظرت الروم الى ذلك ولّت الادبار و ركنوا الى الفرار و انزل الله النصر على اصحاب محمد المختار صلى الله عليه اناء الليل و اطراف النهار قال الواقدي رحمه الله

حدثني عمر بن رفاعة بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابي عبد الله بن مسلم قال و لقينا الروم في اطراف تبوك مع الباطليق و هزمهم الله عزّ و جلّ على ايدينا و كان جملة من قتل منهم الفان[1] و مايتان و قتل منا ماية و عشرون رجلا اكثرهم من السكاسك و ان الروم لما انهزموا قال لهم جرجس ويحكم باي وجه نرجع الى الملك و مالقينا الا طايفة القوم و قد فتكوا فينا و قتلوا كبارنا وملوا الارض من قتلانا و ما كنت بالذي ارجع إلّا ان اخذ بثار اخي او الحق به قال فلما سمع القوم منه ذلك وبّخ بعضهم بعضا ورجع بعضهم الى بعض بالملامة و عادوا الى القتال وضربوا مضاربهم و خيامهم و اظهروا زينتهم وعولوا على القتال و النزال فلما استقروا في منازلهم ادعوا رجلا من عرب المتنصرة اسمه القدّاح بن واثلة التنوخي و قالوا له امض الى بني عمك و قل لهم يبعثوا لنا رجلا من عقلائهم و كبارهم حتى ننظر ما الذي يريدون منّا قال الواقدي رحمه الله فركب القدّاح بن واثلة جواده و اقبل الى جيش المسلمين فلما راوه مقبلا اليهم استقبله رجال من الاوس و قالوا له ما الذي تريد منّا فقال ان بطارقة الملك و حُجّابه يريدون رجلا من عقلائكم حتى يخاطبوه في صلاح شان الجمعين فقال ربيعة انا اسير اليهم فقال يزيد يا ربيعة اني خايف عليك من القوم لانك قد قتلت كبيرهم بالامس فقال ربيعة قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا هو مولانا و اني اوصيك و المسلمين ان تكون همّتكم عندي فان رايتم القوم

---

(١) الف و مايتان

غدروا بي و انا قد حملت عليهم فاحملوا ثم ركب على جواده و سلم
عليهم و سار حتى اتى جيش العدوّ و قرب من سرادق ملكهم قال له
القدّاح بن و اثلة عظّم جيش الملك و انزل عن جوادك فقال
ربيعة ما كنت بالذي انزل من العزّ الى الذلّ و لست اسلّم جوادي
لغيري وما انا بنازل إلّا على باب السرادق و إلّا رجعت من حيث
جئت لانا لم نبعث اليكم بل انتم بعثتم الينا قال الواقدي فاعلم
القدّاح بن واثلة الروم بما تكلم به ربيعة بن عامر فقال بعضهم لبعض
لقد صدق العربي في قوله دعوه ينزل حيث اراد فنزل ربيعة بن
عامر على باب السرادق و جثا على ركبتيه و مسك عنان فرسه بيده
فقال جرجس يا اخا العرب انكم لم تكن امة اضعف عندنا منكم و ما
كنا تحدث انفسنا بانكم تغزوا الينا فما الذي تريدون منا ؟ قال ربيعه
نريد منكم ان تدخلوا في ديننا و تقولوا بقولنا فان ابيتم فالجزية
تودوها فان ابيتم فالسيف حكمًا قال جرجس فما منعكم ان تقصدوا
الفرس و تدعوا الصداقة بيننا و بينكم ؟ قال ربيعة بن عامر انا بدأنا
بكم لانكم اقرب الينا من اهل فارس و ايضًا ان الله امرنا في كتابه
العزيز فقال تعالى ﴿قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾
فقال جرجس الكم كتاب انزل عليكم ؟ قال نعم كما انزل الانجيل على
نبيكم قال هل لك ان تعقد الصلح بيننا و بينكم و تعطي كل رجل
منكم دينارا و وسقًا من طعام ولاميركم مائة دينار و عشرة اوسق من
طعام و لخليفتكم الف دينـــار و مائة وسق من الطعام و تكتبوا بيننا
و بينكم كتاب الصلح ان لا تغزوا الينا و لا نغزي اليكم ؟ فقال ربيعة
لا سبيل الى ذلك و ما بيننا و بينكم الا الاسلام او اداء الجزية او السيف

فقال جرجس امّا ما ذكرت من الدخول في دينكم فلا سبيل الى ذلك او نهلك عن اخرنا لانّا لا نرى بديننا بدلا وامّا اداء الجزية فالقتل اهون من ذلك وما انتم اشهى منّا الى القتال والنزال لان فينا اولاد البطارقة والعمالقة ورجال الحرب وارباب الطعن والضرب قال جرجس لحاجبه عليّ بصقبلة القسّ حتى يناظر هذا البدوي

قال الواقدي رحمه الله وكان هرقل قد ارسل معهم قسّا عظيما عارفا بدينهم مجادلا عن شرعهم قال فاتي الحاجب به فلما استقرّ به الجلوس قال جرجس يا ابانا استخبرلنا هذا الرجل عن شرعهم ودينهم قال يا اخا العرب انا نجد في علمنا ان الله يبعث نبيّا عربيا هاشميا قرشيا وعلامته ان الله تعالى يسرى به الى السماء أكان ذلك ام لا ؟ قال نعم قد اسرى به الى السماء وقد ذكر ذلك في كتابه وقد قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ قال القسّ فانا نجد في كتابنا ان الله يفرض عليه وعلى امته شهرا يقال له رمضان ؟ قال ربيعة قد افترضه علينا وذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وقال تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ فقال القسّ فانا نجد في علمنا ان الرجل من أُمّته اذ اعمل حسنة كتبت له عشر حسنات واذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة قال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا قال القسّ فانا نجد في كتابنا ان الله يامر أُمّته بالصلوة عليه ؟ فقال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

أَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيْمًا قال فتعجب القسّ مَن كلامه و قال للبطارقة ان الحقّ مع هولاء القوم قال بعض الحُجّاب لجرجس ان هذا البدويّ هو الذي قتل اخاك فلما سمع ذلك ازورّتا عيناه في أمّ راسه غضبًا و همّ ان يثب الى ربيعة ففهم ربيعة ذلك فوثب من مكانه اسرع من البرق و ضرب بيده الى قايم سيفه و عاجل جرجس بضربة فغادره صريعا و تسارعت البطارقة الى ربيعة و قد ركب جواده فحمل فيهم فنظر يزيد بن ابي سفيان الى ذلك فقــال لرجاله ان اعداء الله قد غدروا بصاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلم فدونكم و اياهم فحمل المسلمون على المشركين و اختلط الجيش بالجيش فصبرت الروم لقتال العرب فبينماهم كذلك فى القتال اذ اشرفت خيول المسلمين و كتائب مع شُرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلّى الله عليه و سلم فلمّــا نظر المسلمون الى اخوانهم فى القتال مع الروم حملوا عليهم و داروا بهم و تحكمت اسيــافهم في قممهم قال الواقدي رح لقد بلغني ان الثمانية الاف لم ينج منهم احد لان العرب التقطوهم بسوابق خيلهم و بعد الشــام من ارض تبوك ثم ان المسلمون احتووا على اموالهــم و شهاريهم و خيامهم و سرادقاتهــم و خزاينهم و سلموا على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلّى الله عليه وسلم و على من معه من المسلمين ثم نزلوا و جمع شرحبيل المال و النهب و تشاور يزيد و ربيعة في مال النهب فقالا نبعث بجميع ما اخذناه من الروم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى يرى المسلمون قلايع الروم و اموالهم فيبادرون الى الجهاد فاستصوبوا رايه و بعث الكل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا العــدة

و السلاح فان المسلمين تقووا بها و نفذ يزيد و ربيعة و شرحبيل مع
الغنيمة شداد بن اوس في خمسماية فارس واقاموا في ارض
تبوك حتى تلاحقت بهم الناس و الجيوش

قال الواقدي رحمه الله

و ان شداد بن اوس وصل بالمال الى المدينة فلما عاين المسلمون
اموال الروم و فلا يعبم رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير حتى سمع ابوبكر
ضجتهم فسال الخبر فاعلم بقدوم شداد بن اوس و معه قلايع الروم فبينما
هو يسال اذ اقبل شداد و من معه و ترجلوا على باب المسجد و حيوا
المسجد بركعتين و سلموا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم
اقبلوا الى ابي بكر الصديق و سلموا عليه و هنوه بالنصر و الفتح و اعلموه
بقصة الروم و ما كان منهم فسجد ابو بكر شكرا لله تعالى و تفال بالنصر
ثم جهز المسلمين بما وصل اليه من مال سرية الروم ثم كتب كتابا
الى اهل مكة يستدعبم الى الجهاد و كان كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى المسلمين من اهل
مكة و من حولها سلام عليكم فاني احمد الله الذي لااله الا هو و اصلي
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد استنفرت من
قبل المسلمين الى جهاد عدوهم و فتوح بلاد الشام وقد كتبت اليكم
لتسرعوا الى ما امرتكم سبحانه و تعالى حيث يقول اِنْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
و هذه الاية نزلت فيكم و انتم احق بها و اولى من صدق بها و قام

بحكمها فمن نصر دين الله فالله ينصره و من بخل بنفسه عن ذلك
استغني الله عنه و الله غني حميد سارعوا الى جنّة عالية قطوفهـــا
دانية اعدها الله للمجاهدين و المهاجرين و الانصار و من اتبع سبيلهم
و حَسْبُنا اللهُ و نعمَ الوَكِيْلُ وختم الكتاب بخاتم النبيّ صلّى الله عليه
وسلم فدفعه الى عبد الله بن حذافة فاخذه عبد الله و سار حتى
وصل الى مكّة و صرخ في اهلها فاجتمعوا اليه فدفع اليهم كتاب
ابي بكر فقراه على جمعهم فلمّا سمعوا كتاب ابي بكر رضي الله
عنـــه قام سهيل بن عمرو و الحرث بن هشام و عِكرمة بن ابي جَهْل
و قالوا اجبنا داعى الله و رسوله و صدقنا قوله صلّى الله عليه و سلم
فاما الحرث بن هشام و عكرمة بن ابي جهل قالا و الله لا نتخلف عن
نصرة دين الله فالى متى نثبط انفسنا عن من سبقنا فى المواطن
و قد فاز من فاز بالسبق فان كنـــا قد تاخّرنا عن السباق فلعلنا نكتب
فى اللحاق ثم خرج عكرمة في اربعه عشر رجلا من قومه من بني
مخزوم و خرج سُهَيـــل بن عمرو في اربعين رجلا من بني عامر
و خرج الحرث بن هشام معهم و تلاحق القوم بهم من اهل مكّة و كان
جملة من خرج من مكّة خمسماية رجل و كتب ابو بكر الصديق رضي الله
عنه الى هوازن و ثقيف فخرجوا في اربعمائة رجل قال الواقدي حدثني
عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني قال كنّا بالطايف اذ قدم
علينا كتاب ابي بكر رضي الله عنه فقرئ علينا فاجاب منا اربعماية
رجل من هوازن و ثقيف فسرنا حتى لقينا وفد مكّة و كان جملتنـــا
تسع مائة رجل فرسان مامنا احد الا يقول انه يلقى تسعماية فارس

(ا ن) حدثني عبد الله بن و غيره عن ابيه عامر الهوازني

من الروم و سرنا حتى اتينا المدينة و نزلنا بالبقيع فاخبر ابوبكر رضي
الله عنه بقدومنا فبعث الينا رسولا يقول لنا انتقلوا الى موضع اخوانكم
يعنى شُرحبيل بن حَسَنة و يزيد و ربيعة وكان منزلهم بالجُرف
فتحولنا اليها و اقمنا هنالك عشرين ليلة و الوفد يقدم علينا ٭ قال
شداد بن اوس ثم خرج الينا ابوبكر رضي الله عنه في جمع من
المهاجرين و الانصار وهو يمشي بين القبايل ثم قام فيهم خطيبا
فحمدَ الله و اثني عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله قد
كتب على المومنين الجهاد فريضة من فرايض الله عزّ و جلّ و الثواب
عند الله عظيم فلتحسن نياتكم لتكثر حسناتكم و سارعوا عِباد الله الى
فريضة ربّكم و سُنّة نبيّكم و انما هي احدى الحسنيَّين اما الشهادة
فتلحقون بسلفكم و من مات منكم فاجره على الله تعالى — فقلت
لابي عامر صف لنا ابابكر رضي الله عنه قال كان رجلا اسمرُ نحيفا
طوالا خفيف اللحية — قال و قدمت حضرموت في اربعمايه
رجل و كتب ابوبكر الصديق رضي الله عنه كتابا الى الاصيد بن سلمة
الكلابي و الى بني كلاب يدعوهم الى غزو الروم فقام فيهم الضحّاك بن
سفيان بن عوف الكلابي خطيبا فقال يا معاشر بني كلاب اتقوا الله
و انفروا الى خليفة رسول الله صلّى الله عليه و سلم و نصرة هذا الدين
الذي بعث الله به محمدا صلّى الله عليه و سلم فقام رجل من بني
كلاب وكان شيخًا كبيرًا وقد دخل الشام مرارًا كثيرة و قال يا ضحّاك
انك تدعونا الى غزو قوم لهم عزّ و قوّة و عدد و خيول معدة و انّي
للعرب قوّة بلقائهم مع قِلّة عددهم و جوعهم و ضعفهم ؟ فقال الضحّاك
بن سفيان كان رسول الله صلّى الله عليه و سلم لم ينصر بعدد و لا بسلاح

و لكن نُصر لاظهار دين الله الذي بعثه به و قد شهد رسول الله صلّى الله عليه و سلم بدر الكبرى في ثلثماية و ثلاثة عشر رجلا فلقى قريشا في عددها و عديدها و خيلها و سلاحها و لم تزل رايته تعلو حتى قُبض صلّى الله عليه و سلم و قد قام بالامر خليفته ابوبكر رضي الله عنه و قد رايتم اقدامه على اهل الردّة و كيف قهرهم بالسيف و قد كنتم في ذلك عنده و عند المسلمين غير محمودين اذ لم تنصروا المسلمين كما نصره غيركم من حمير و طي فنناشدكم الله ألّا تجعلونا سُبّة بين العرب فانه ليس في العرب اعدّ منكم من الابل و الخيل و العدد و السلاح فاتقوا الله و اجيبوا الخليفة ٭

قال الواقدي فلمّا سمعت بنو كلاب كلام صاحبهم انفتحت بصائرهم وسمحوا للخروج فامتطوا الابل وقادوا خيلا عرابا و وردوا الى فناء المدينة فهنالك لبسوا السلاح و ركبوا الخيل ودخلوا المدينة فلقوا الصديق رضي الله عنه قد خرج ليوجّه الناس الى الشام فلما راٰهم سرّ بقدومهم و امرهم ان يلحقوا بالعسكر من المسلمين و عقدلهم راية و سلّمها الى الضحّاك بن سفيان و كان قد قدم بخيل و ابل فدفع ذلك الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ليستعين به على غزو الروم قال و نظر ابوبكر الى خيلهم كلها اشقر فقرح فرحًا شديدًا و قال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول خيل اليمن محجلة طَلِقَة قال و نفرت الصارخة من العرب وخرج ابناء المهاجرين و الانصار وتكامل الجيش بالجُرف و قد عزم ابوبكر الصديق رضي الله عنه ان يقدّم على جيوشه امين الامة ابا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه و اراد ان يقدم على طلايع جيشه اميرا فعزم ان يعقد الراية لسعيد بن خالد بن سعيد بن العاص و كان

غلاماً نجيباً و ذلك ان سعيد بن خالد اتى الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قال يا خايفة رسول الله صلّى الله عليه و سلم انك اردتَ ان تعقد راية لابي خالد ويكون قائداً من قُوّاد جيوشك فتكلم فيه المسلمون فعزلتَه حين راجع في بيعتك و قد حبس نفسه في سبيل الله تعالى و انا قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى و لم ازل مجيبا لدعوتك وبيعتك فهل لك ان تقدّمني على هذا الجيش ؟ فو الله لا يراني الله وانيًا ولا عاجزًا عن الحرب قال و كان سعيد بن خالد رجلاً نجيباً في الحرب انجب من ابيه و افرس فعقد له ابوبكر الصديق رضي الله عنه راية و دفعها اليه و امّره على الفيَن فارس من العرب •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان قال لما سمع عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كلام سعيد بن خالد و انه قد حرص ان يكون اميرا كرهَ عمر ذلك واقبل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قال يا خليفة رسول الله عقدتَ هذه الراية لسعيد بن خالد على مَن هو خير منه و لقد سمعتُه يقول عند ما عقدتها له على رغم الاعادي و اللهِ انّك لتعلم انه ما اراد بالقول غيري و بالله ما تكلمت في ابيه ولا عاديته فثقل ذالك على ابي بكر الصديق رضي الله عنه و كرهَ ان يعزله و كرهَ ايضًا خلاف عمر لمحبّته له و نصحه و منزلته من رسول الله صلّى الله عليه و سلم فوثب قايماً فدخل على عائشة رضي الله عنها فاخبرها بخبر عمر و ما كان من كلامه فقالت عائشة

يا ابتِ قد علمتَ ان عمر ينظر للدين و يريد بقوله النصح لربّ العالمين و ما في قلب عمر بغض لاحد من المسلمين فقبل قول عائشة ثم دعا ابوبكر بابي اروى الدوسي و قال امضِ الى سعيد بن خالد و قُل له ان ابابكر يقول لك ردِّ الينا رايتنا • قال عبد الله بن عمر كنت في ذلك الجيش وقد صلّى بنا سعيد بن خالد بالجُرف اذا قبل ابو اروى الدوسي و قال ان الصديق يقول لك ردِّ علينا رايتنا قال فردّها وقال والله لأُقاتلنَّ تحت راية ابي بكر حيث كانت و بيد من كانت فانّي قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى •

قال الواقدي ولقد بلغَني ان ابابكر رضي الله عنه اجال فكره فيمن يقدّمه طليعة لجيش ابي عبيدة فتقدّم اليه سهيل بن عمرو و عكرمة بن ابي جهل و الحرث بن هشام و هم شاكون في السلاح يرومون ان يعقد لهم الصديق رضي الله عنه راية فلما راٰهم ابوبكر استشار عمر في ذلك قال عمر ليس الى ذلك من سبيل فاقبل الحرث بن هشام على عمر و قال يا ابا حفص انك كنتَ علينا في شدّتك قبل الاسلام سيفاً مصلّتاً واما اليوم فقد هدانا الله لدينه و ما نراك إلّا قاطعا لرحمنا و ان الله تعالى امر بصلة القرابة فقال عمر انا لا نقدّم إلّا اهل السابقة لسبقهم فقال سهيل بن عمرو اذ كنتم لا تقدّمون إلّا اهل السابقة لسبقهم فو الله لا نعصي و كل نفقة انفقنا ها على حرب رسول الله صلّى الله عليه و سلم لننفقنّ موضعها نفقتيَن في سبيل الله و لنقفنّ كل وقفة وقفناها على رسول الله صلّى الله عليه و سلم وقفتيَن على اعداء الله و قال عكرمة بن ابي جهل يا معاشر الناس اشهدكم الله انّي قد حبست نفسي في سبيل الله انا و من معي من بنيّ و مالي ولا نرجع

عن القتال ابدًا فقال ابوبكر اللّهم بلغهم افضل ما يؤملون و اجزهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون ثم ان الصديق رضي الله عنه دعا بعمرو بن
العاص بن وائل السهمي و سلّم الراية اليه و قال قد ولّيتك على
هذا الجيش يعني اهل مكة و ثقيف و الطايف وهوازن و بني كلاب و
حضرموت فانصرف الى ارض فلسطين و كاتب ابا عبيدة و انجده
ان ارادك و لا تقطع امرا إلّا بمشورته امض بارك الله فيك و فيهم
فاقبل عمرو بن العاص على عمر بن الخطّاب رضي الله عنه و قال
له انت تعلم شدّتي على العدوّ و صبري على الجهاد فلو كلمت
الخليفة ان يجعلني اميراً على ابي عبيدة (و قد رايت منزلتي من
رسول الله صلّى الله عليه وسلم) و انّي ارجو ان يفتح الله تعالى على
يدي البلاد و يهلك الأعاد فقال عمر رضي الله عنه ما كنت بالذي
اكذبك ولا اكلمه في ذلك وما يسرّني ان تكون اميرا على ابي
عبيدة و ابو عبيدة عندنا افضل منزلة منك و اقدم سابقة و النبيّ
صلّى الله عليه و سلم قال فيه ابو عبيدة امين هذه الأمّة فقال عمرو
وما ينقص من قدر ابي عبيدة اذا كنت واليًا عليه فقال عمر ويحك
يا عمرو انك ما تطلب بقولك إلّا المرتبه في الدنيا و الشرف فاتق
الله ولا تطلب إلّا شرف الاخرة و وجه الله تعالى فقال عمرو ان الامر
لكما ذكرت • ثم امر بالمسير فساروا تحت رايته و تقدم اهل مكة وتبعها
بنوكلاب و الاضاحي و هوازن و ثقيف و تخلف المهاجرون و الانصار
ليسيروا مع ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقدّم عمرو بن العاص
على مقدّمته سعيد بن خالد • قال ابو الدرداء كنت مع عمرو في
جيشه فسمعت ابابكر يوصيه و يقول له اتق الله في سرايرك

وعلانيتّك واستحيه في خلواتك فانّه يرى عملك وقد رايت تقدمتي لكّ على مَن هو خير منك واقدم سابقة و اعظم حرمة و كن من عُمّال الاخرة و ارضِ بعملك وجه الله تعالى و كن والدا لمن معك و ارفق بهم في سَيرك و تعاهدهم بنفسك فان فيهم الضعيف وانت لتسير سيرًا بعيدًا و الله ناصر دينه لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ و اذا سرت بجيشك هذا فلا تسِرْ في الطريق الذي سار فيه يزيد بن ابي سفيان و ربيعة و شرحبيل بل اسلك طريق آيلة حتى تنتهي ارض فلسطين ان شاءَ الله تعالى و ابعث عيونك يأتونك باخبار ابي عبيدة ان كان ظافرا بعدوّه فكن انت لقتال من في فلسطين و ان كان يريد نصرتك فنفّذ اليه جيشًا في اثر جيش و قدّم سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل و الحرث بن هشام و سعيد بن خالد و اياك ان تكون وانيا لما ندبتك اليه و اياك والوهن و ان تقول رماني ابوبكر بن ابي قحافة في بحر العدوّ ولا طاقة لي بلقائهم وقد رايتَ يا عمرو في مواطن كثيرة نلاقي مَن نلاقي من جموع المشركين ونحن في قِلّة عددنا ثم قد رايتَ يوم خيبر و ما نصرنا الله عليهم و اعلمْ يا عمرو ان معك من المهاجرين والانصار من اهل بدر فاكرمْهم واعرف لهم حقّهم ولا تطاول عليهم بسلطانك ولا تداخلك نخوة الشيطان فتقول انما ولاّني ابوبكر لانّي خير منهم و اياك و خدايع النفس و كن كاحدهم وشاورْهم فيما تريد من امرك و الصلوٰة ثم الصلوٰة اذنْ لها اذا دخل وقتها ولا تصلّ صلوٰة إلّا باذان يسمعه اهل عسكرك ثم ابرز وصَلِّ فمَن رغب فى الصلوٰة معك كان افضل له و من صلاها في رحله اجزأته صلوته وكن انتَ المتولي للكلام

الرُسل و احذرْمن عدوك و امُر اصحابك بقرأة القرآن و الحرس نوابت ثم لتكنْ انت بعد ذلك متطلعا اليهم ومعتمدا عليم و اطلْ الجلوس بالليل في اصحابك و اذا عاقبت فلا تلح في العقوبة و لا تمهلم فيتجرّوأ عليك و لا تضرب بسوط و انت تجد الى تركه سبيلا فانك لا تامن رجلا يلحق بالعدوّ فيصير عونا عليك ولا تكشف استار الناس و اكتف بعلانيتهم و كن مجدًّا في امرك فاصدق الله اذا لقيت العدوّ و قدّمْ الوصيّة في القول و امرْهم ان لايغلّوا و عاقب عليه و اذا وعظتَ اصحابك فاوجزْ و اصلحْ نفسك تصلح لك رعيتك و انما الامام يتقرب الى الله بفعله و بعمله في رعيته و انا قد ولّيتك على من مررت به من العرب و اجعل كل قبيلة على وجهها و منزلتها و كن لهم كالوالد الرفيق و تعاهدْ عسكرك في مسيرك و قدّمْ بين يديك طلايعك يكونوا امامك و خلف على الناس خلفا من ترضاه و اذا لاقيت عدوّك فاصبرْ ولا تتاخر فيكون ذلك منك عجزًا و وهنًا و الزمْ اصحابك قرأة القرآن و امنعْهم عن ذكر الجاهلية وما كان منها فان ذلك ممّا يورث العداوة بينهم و اعرضْ عن زهرة الدنيا حتى تلقي من مضى من سلفك الماضين الخمص البطون و كونوا من الأيمّة الممدوحة في القرآن اذ يقول الله عزّوجلّ وَجَعَلْنَا هُمْ اَيِمَّةً يَّهْدُوْنَ بِاَمْرِنَا وَ اَوْحَيْنَا اَلَيْهِمْ فِعلَ الْخَيْرَاتِ وَ اِقَامَ الصَّلٰوةِ وَ اِيْتَا الزَّكٰوةِ وَ كَانُوْا لَنَا عَابِدِيْنَ •

قال ابو الدرداء رضي الله عنه وكان ابوبكر رضي الله عنه يوصي عمرا وابو عبيدة حاضر ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وعونه اوصيكم بتقوى الله اغزوا في سبيل الله وقاتلوا مّن كفر بالله فان الله ناصرمّن نصره فسار المسلمون في تسعة الاف ممّن ذكرنا مع عمرو بن العاص يريدون ارض

فلسطين فلما ابعد بيوم عقد العقود و الألوية و الرايات لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه و امرّه على جميع عساكر المسلمين و امره ان يقصد بمن معه ارض الجابية و قال يا امين الأمّة قد سمعتَ ما اوصيتُ به عمرا و ودع المسلمين و ساروا • فلما عاد ابوبكر رضي الله عنه من وداع ابي عبيدة دعا بخالد بن الوليد المخزومي و امّره على لخم و جُذام و ضمّ اليه جيش الرخف وهم تسعمايه فارس و عقدله راية النبيّ صلّى الله عليه و سلم و هي راية سوداء كل فارس منهم قد شهد الوقايع و خاض المعامع بين يديَ رسول الله صلّى الله عليه و سلم و قال يا ابا سليمان قد امّرتك على هذا الجيش كلّه فاقصدْ ارض آيله و فارس و ارجوْان يفتح الله تعالى على يديك و ينصرك ان شاءَ الله تعالى ثم ودعه وودع مَن معه و سار خالد يطلب ارض العراق •

قال حدثني رويم[١] بن عامر عن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمٰن بن يسار عن الواقص بن سيف مولى ربيعة بن قيس اليشكري قال كنت في الجيش الذي وجّهه ابوبكر الصديق مع عمرو بن العاص الى آيله و ارض فلسطين و كان صاحب رايته سعيد بن خالد بن سعيد فرايته و قد هزّ الراية في يده و هو يقول

• نروم بعصبة من خير قوم • الى الطاغين من اهل الشامِ •
• و عباد الصليب و شرجند • سامتحهم جلادا من حسامِ •
• و اطعن بالمقومة العوالى • ولا نخشى البوايق في الزحامِ •

---

١ (ن) زوبيدل بن عامر بن سعيد بن عاصم عن عبدالرحمٰن بن يسار عن الواقصي مولى ربيعه بن قيس اليشكري

* وما قصدي سوى جَنّات ربّي * * لعلي ان افز يوم المقامِ *

قال حدثني رؤيم[1] بن عامر قال اخبرني مالك بن جُندب عن ثقات ممّن رووا فتوح الشام ان الذي انشد هذه الابيات بعينها كان شُرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلّى الله عليه وسلم انشدها يوم انفذه ابوبكر في اثر يزيد بن ابي سفيان و ربيعة بن عامر *

قال الواقدى رحمه الله تعالى ولمّا بعث الصديق رضي الله عنه جيوش المسلمين مع امرائهم الى الشام والعراق ورجع الى المدينة (وهو يدعو لهم بالنصر) اخذه القلق على المسلمين حتى عُرف ذلك في وجهه فقال له عثمان رضي الله عنه ما هذا الغمّ الذي نزل بك ؟ قال ابوبكر اغتمّ على جيوش المسلمين و انا ارجو ان الله ينصرهم على عدوّهم و لا يلحق ابن ابي قحافة بسببهم غمّ قال له عثمان والله ما خرج جيش سررتُ به مثل هذه الجيوش التي سارت الى الشام و ذلك بما اوحى الله عزّ وجلّ الى نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلم و ليس لقوله خُلف فقال ابوبكر رضي الله عنه والله لقد اعلم ان قول رسول الله حقّ و ليس فيه خُلف و انا سنظهر على الروم وفارس و لكنّا لا ندري متى يكون ذلك الوقت أفي هذا البعث ام غيره قال عثمان امّا هذا فلا ندري ولكن حسن الظنّ بالله *

قال وبات الصديق رضي الله عنه فراى في منامه كان عمرو بن العاص و هو في حِدّة[2] ضرسة هو و اصحابه ثم قصد عمرو فرجة فحمل بفرسه فيها و اتّبعه اصحابه فاذاهم في ارض واسعة سهلة خضرة نضرة فنزلوا و اراحوا * فانتبه ابوبكر رضي الله عنه فرحًا بما راى فقال عثمان انها تدلّ على فتح

١ (ن) مازن بن عمرو الخ — ٢ (ن) حرّة طوس

إلّا انه يوشك ان يلقى عمرو ومن معه من قتال المشركين مشقة شديدة ثم يخلصوا منها *

قال الواقدي وكانت الساقطة تنزل بالمدينة في الجاهلية والاسلام يقدمون بالبُرّ والشعير والزَيت والذبيب والخروب والتين وما يكون في بلاد الشام من الخيرات فقدمت بعض الساقطة الى المدينة ابوبكر يستنفر الناس وينفذ الجيوش وسمعوا كلام ابي بكر لعمرو بن العاص "عليك بايَله وفلستين" وساروا بالخبر الى الملك هرقل و (بخبر) مَن قُتل بتبوك من الروم * فلمّا سمع ذلك جمع ارباب دولته وبطارقته واساقفته واعلمهم بالحديث الذي وصل اليه وقال يا بني الاصفر هذا الذي كنت احدّثكم به قديمًا وان اصحاب هذا النبيّ لابدَّ لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا وقد قرب الوقت وان اصحابكم قد قُتلوا على ارض تبوك وان خليفة محمد قد نفذ اليكم الجيوش وكأنكم بهم وقد اتوا نحوكم فخُذوا على انفسكم وقاتلوا عن دينكم وشرعكم واهلكم ومالكم فان تهاونتم ملكت العرب بلادكم واموالكم * فبكوا القوم على مَن قُتل من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا البكاء فانّه لا يصلح إلّا للنساء واجتمعوا باجنادَين فقال وزير الملك قد اشتهينا ان تدعو لنا بعض من قدم عليك بالاخبار فامر الملك بعض حُجّابه ان ياتي برجل من عرب المتنصّرة ممَّن قدم عليه بالاخبار فاتى برجل من لخم فقال له الملك كم عهدك من يثرب ؟ قال منذ خمسة وعشرين ليلة قال من المتولي عليهم ؟ قال المتنصر رجل يقال له ابوبكر وقد وجّه جيوشه الى بلدك ولقد رايت قومًا مجدّين مشمّرين فقال هل رايت ابابكر؟ قال نعم وانّه ابتاع منّي شَملة باربعة دراهم والقاها على كتفه ونظرت اليه كاحدهم يمشي في ثوبَين يطوف في الاسواق

يدور على الناس ياخذ الحقّ من القويّ للضعيف والضعيف والقويّ في الحقّ عنده سواءٌ قال هرقل صِفه لي قال هو رجل طويل ادم خفيف العارضَين بادي الساجع حسن الثنية فضحكَ هرقل من قوله وقال هو صاحب محمد الذي كنّا نجد في كتابنا انّه يقوم من بعده بهذه الامر ونجد انّه يقوم من بعده رجل آخر احورُ طويلٌ اسمرُ كالاسد الوثاب يكون على يديه الدمدمة والجلا فشهق المتنصّر من قول هرقل وقال هذا الذي وصفتَه رايتُه معه يمشي لايفارقه قال (هرقل) صحّ الامر وقد دعوتُ الروم الى الرشاد والفلاح فابت ان تطيعني وان الروم سوف تخرج من سوريه ثم عقد هرقل صليباً من الذهب وسلّمه الى قائد جيوشه روبيس وقال له قد ولّيتك على جيوشي فسِر انتَ وامنعْ العرب عن فلسطين فانها بلد طيب كثير الخصب وهي عزّتنا وتاجنا * قال الواقدي فتسلّم روبيس الصليب وسار من يومه الى اجنادين واتّبعه الروم *

قال الواقدي رحمه الله

لقد بلغني ان عمرو بن العاص سار الى ايَلة حتى ورد ارض فلسطين هو ومن معه فقدموا وقد عجفت ركابهم فوقعوا في بلد طيّب وزرع فرعت خيولهم وابلهم فيه فذهب عَجَفها ثم جمع المهاجرين والانصار اليه وشاورهم في امره فبينما هم في المشورة اذ اقبل عامر بن عدي وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يغشي عشيرة له بارض الشام وقد عرف بلادهم وداس ارضهم وعرف مسالكهم وكان قد اقبل من عند عشيرته بالشام * فلما اشرف على المسلمين داروا به واوقفوه بين يديْ عمرو بن العاص فنظر اليه عمرو وقد تغيّر وجهه فقال ما ورائك

يا عامر قال ورايى عساكر الروم و جنودها تجرّ الشوك و الشجر على جياد الخيل قال عمرو يا ذا الرجل لقد ملات قلوب المسلمين رعبًا فانا نستعين عليهم بالله فكم حزرت القوم ؟ قال ايها الامير علوتُ على جبل من الجبال العالية و تحققت الخيل فرايت من الاعلام و الرماح والصلبان ما قد ملاء وادى الاحمر و هو اعظم وادٍ في ارض فلسطين وهم زها على ماية الف و هذا ما عندي من الخبر و قد اعْذر من انذر فلمّا سمع عمرو ذلک قال للمسلمين استعِنّا بالله عليهم ولا حول ولا قوّة اِلّا بالله العلى العظيم ثم اقبل على مَن حضر من اصحاب النبيّ صلعم و قال ايها الناس انّي و اياكم في هذ الامر سواء فاستعينوا بالله على اعداء الله و قاتلوا عن شرعكم و دينكم فمَن قُتل مِنّا كانت له الشهادة و من بقِيَ منّا عاش سعيدا فما ذا انتم قائلون ؟

قال فتكلّم كل رجل منهم بما حضر عنده من الرايى فقالت طايفة وهي البادية من العرب ايها الامير ارجعْ بنا الى البرية حتى تكون في وسط البيداء فانّهم لا قدرة لهم على الدهماء ولا يقدرون على فراق الحصون و القرى فاذا جاءَهم الخبر انّا توسّطنا البرية فيتفرّق جمعهم فحينئذ نعطف عليهم على غفلة فننتهزهم ان شاءَ الله تعالى قال سهيل بن عمرو ان هذه مشورة رجل عاجز وقال رجال من المهاجرين و الانصار لقد كُنّا مع رسول الله صلّى الله عليه و سلم نهزم الجمع الكثير بالجمع القليل و قد وعدكم الله النصر و امركم بالصبر و ما وعد الله الصابرين اِلّا خيرًا و قد قال عزّوجلّ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً و نحن في بحر العدوّ وقد ساروا يريدون قتالنا فقال عبد الله بن عمر و اللهِ لا رجعت عنهم و عن قتال مَن كفر بالله و لا رددتُ سيفي عنهم فمن شاءَ فلينهض و من شاءَ فليرجع و من

نكص على عقبيه فان الله من ورايه بالمرصاد فلمّا سمع عمرو كلام المسلمين من اهل مكّة وكلام عبد الله بن عمر فرح وقال احسنت يا ابن الفاروق كانك علمتَ ما في نفسي ونطقت عن غامض سرّي ولقد رايت ان اقدّمك على رجال من المسلمين تكونوا لنا طلايعًا وتعرّفوا لنا خبر هذا الجيش المقبل وتنظر هل نجد الى حربهم من سبيل قال عبد الله بن عمر افعل ما تريد فانّي لا ابخل بنفسي ان ابذلها في طاعة الله تعالى فعقد له عمرو رايةً وضمّ اليه الف فارس من الضاحية وغيرها وفيهم رجال من بني كلاب واهل الطايف من ثقيف وامره بالمسير فسار عبد الله بن عمر وجعل يجدّ في السير بقية يومه وليلته الى الصباح واذا بغبرة قد لاحت وانكشفت فقال عبد الله بن عمر لاصحابه هذه غبرة عسكر واظنّها طليعة الروم ثم وقف ووقف الناس اَمامه فقال قوم من البادية اتركنا نرى ما هذه الغبرة فقال لا يفترق بعضكم عن بعض حتى نرى ما هي واذا بالغبرة قد قربت من المسلمين وانقشعت عن عشرة الاف فارس من الروم بعث بهم روبيس مع بطريق من اصحابه طليعة له قال الواقدي لم يذكر لنا اسمه وهو طليعة لجيشه ليكشف له الاخبار فلمّا نظرهم عبد الله بن عمر قال لاصحابه لا تمهلوهم فلابُدّ لهم منكم والله ينصركم عليهم واعلموا ان الجنّة تحت ظلال السيوف فاعلىَ القوم بقول لا اله الّا الله محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم فلما جهروا اجابهم الشجر والدواب وحملوا وكان اوّل منَ حمل عكرمة بن ابي جهل واتّبعه سهيَل بن عمرو وحمل الضحّاك بن سفيان وصاح برجاله واتّبعه المهاجرون والانصار والتقى الجمعان وعمل السيف والسنان ❊ قال عبد الله بن عمر فبينما انا في الوقعة اذ نظرتُ الى

فارس من الروم عظيم الخلقة و هو يركض يمنةً و يسرةً فقلت ان يكن للجيش عميد فهذا عميد الجيش و صاحب الطلايع و هو قد فزع من الحرب وجبن منها قال عبد الله بن عمر و هو كالجمل الهايج من عظم خلقته فحملتُ عليه و مددتُ قاتني اليه فنفر فرسه من الرمح فقرنت الرمح في الطعنة فتوهم إنّي اريد الانهزام فحقق عليَّ حملته قال عبد الله فادرت القناة و اعتمدت على سيفي وضربت قناته و ضربتها فبريتها و قد بقيت في يده كانّها عصاً ثم عطفت عليه بضربة اخرى فوالله لقد خُيّل لي انّي ضربت بسيفي حجرًا و سمعت طنين السيف حتى خشيت على السيف ان ينفصل فاذا هو على حالته و نظرت الى عدوّ الله فاذا هو مذبوح من شِدّة الضربة فثنيته بضربة اخرى على حبل عاتقه و اذا به صريعًا واخذت لامته • فلمّا راء المشركون الى صاحبهم منجدلاً داخلهم الفزع و الجزع و صدقهم المسلمون الضرب و القتال فللهِ درّ الضحّاك بن سفيان و الحرث بن هشام لقد ابليا بلاءً حسنًا فما كان إلّا قليلاً حتى منح الله المسلمين اكتاف المشركين وقد قُتل من المشركين قتلا و اُسر من الروم اسراء فاجتمع المسلمون بعضهم الى بعض وجمعوا الاسلاب و الغنائم و قالوا ما فعل الله بعبد الله بن عمر؟ فقال بعضهم قُتل وقال اخر اُسر و قال اخرون ما كان الله ليصنع بعبد الله بن عمر إلّا خيرًا لحسن زهده و عبادته و قال اخر ان كنّا اصبنا بعبد الله بن عمر فما يسوي هذا الفتح شعرة من راسه قال عبد الله و انا اسمع كلامهم خلف رابية فاعلنتُ بقول لا اله إلّا الله محمد رسول الله وهززت الراية فلمّا نظر المسلمون الى الراية انعطفوا عليَّ و قالوا اين كنت ايها الامير؟ فقلتُ انّي اشتغلت بقتال صاحبهم فقالوا افلح

الله وجهك نهذا والله فتح رزقنا الله تعالى اياه ببركتك فقال عبد الله
وبوجوهكم وحاز المسلمون الخيل والاموال والاسلاب وستماية اسير
وقتل من المسلمين سبع نفر وهم سراقة بن عدي ونوفل بن عامر وسعيد
بن قيس وسالم مولى عامر بن بدر اليربوعي وعبد الله بن خويلد
المازني وجابر بن راشد الحضرمي واوس بن سلمة الهوازني ٭

فواراهم المسلمون في التراب وصلا عليهم عبد الله بن عمرو انعطفوا
الى عمرو بن العاص وحدثوه بما كان ففرح وشكر الله تعالى على
نعمه ونصره واستدعى بالاسارى استنطق من كان يعرف بالعربية فلم يكن
فيهم من يفهم الا ثلثة انفار من انباط الشام فسالهم عن خبرهم وجنود
صاحبهم فقالوا يا معاشر العرب ان روبيس قد اقبل في ماية الف وقد
امره الملك ان لا يدع احدا يصل الى آيلة وانه قد بعث بهذا البطريق
طليعة له وقد قتل وكانكم به وقد سرى اليكم وابادكم عن آخركم
لانه ليس في اصحاب الملك مثله ممن يعرف قتال العرب فقال
عمرو يوشك ان الله تعالى يقتله كما قتل صاحبكم ٭ ثم اعرض عليهم الاسلام
فما اسلم منهم احد فقال عمرو للمسلمين كانكم بصاحبهم قد اقبل الينا ياخذ
ثاره وهذه الاسراء تركهم بلاء علينا ثم امر بضرب اعناقهم وصاح بالمسلمين
استعدوا فاني اظن ان القوم سايرون اليكم فان اتوا الينا فانهم في شدة
سنلقى منهم تعبا في القتال وان لم ياتوا فتضعف قوتهم فان سرنا اليهم
نرجو من الله الظفر بهم كما قد ظفرنا بغيرهم ونرجو من الله الحسن الجميل ٭

قال ابو الدرداء وبتنا في مكاننا فلما اصبح الصباح رحلنا فما ابعدنا
حتى اشرف علينا تسع صلبان تحت كل صليب عشرة الاف فارس فلما
اشرف الجيش على الجيش نظرنا فاذا بالبطريق روبيس كالفحل

يرتّب اصحابه و يعبّيهم تعبية الحرب واقبل عمرو ايضا يرتّب اصحابه فجعل في الميمنة الضحّاك بن سفيان وجعل في الميسرة سعيد بن خالد و اقام على الساقة ابو الدرداء رضي الله عنه وثبت عمرو في القلب و معه اهل مكّة من المهاجرين و الانصار و امر الناس بالقرأة و قال اعلموا ان الله عزّوجلّ يريد ان يبلوكم بلاءً حسنًا فاصبروا على بلاءِ الله تعالى و ارغبوا في ثواب الله عزّوجلّ وجنّته ثم جعل يصفّهم و يعبّيهم تعبية الحرب ونظر روبيس الى عسكر المسلمين و قد صفّهم عمرو لا يخرج عنان عن عنان ولا ركاب عن ركاب كَاَنّهم بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ وهم يقرءون القرآن و النورُ يلمع من نواصي خيلهم فشمّ منهم رايحة النصر و تبَيّن من نفسه العجز وعلم ان كل مَن كان معه كذلك فوقف ينظر ما يكون من المسلمين فانكسرت حميته .

قال ابو الدرداء وكان اوّل من برز من جيشنا سعيد[2] بن خالد بن سعيد وهو ابن اخي عمرو بن العاص من امه فلمّا برز نادى برفيع صوته ابرزوا يا اهل الشك و الشرك ثم حمل ميمنة و ميسرة وقتل رجالاً و جدلَ ابطالا ثم حمل فيهم فشوّش صفوفهم وزعزع جيشهم فاجتمعوا عليه فقتلوه فحزن عليه المسلمون حزنا شديدًا وكان اكثرهم حزنًا عليه عمرو فقال مضى و اللهِ سعيد فوا سعيداه و اللهِ لقد اشترى نفسه من الله تعالى ثم قال يا فتيان من يحمل معي هذه الحملة حتى ننظر ما يكون من امرنا وننظر حال سعيد ؟ فاسرع الى الاجابة الضحّاك بن سفيان

---

(١) كذلك في النسختين ٢ (ن) سعيد بن خالد بن اخو عمر (اخي عمرو) بن العاص بن اميّة

وذوالكلاع الحِميري و عكرمة بن ابي جهل و الحرث بن هشام و معاذ بن جَبَل و ابوالدرداء وعبد الله بن عمرو الاميد بن دارم ونوفل وسيف بن عباد الحضرمي و سالم بن عبيد و المهاجرون من أهل بدر و مثل هولاء •

قال عبد الله بن عمر حملتُ مع القوم وكنّا سبعين فارساً حتى دنينا من القوم فحملنا عليهم و هم لايفكرون في حملتنا لانهم جبال من حديد فلمّا راينا ثباتهم صاح بعضنا على بعض بعجوا دواب هولاء القُلْف فما هلاكهم غيرذلك فبعجنا دوابهم بالاَسِنّة فانتكسوا وحملوا علينا وحملنا عليهم و حملت المسلمون باجمعهم وكنّا فيهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود وكان شعارنا لا اله الاّ الله محمد رسول الله يا ربِّ انصرْ اُمّة محمد صلّى الله عليه وسلم •

قال ابوالدرداء فلقد اشتغلنا بالحرب عن مناشدة الاشعار فلقد كان احدنا يضرب فلايدري من يضرب اخاه او عدوّه من كثرة القتال وظهر المسلمون على المشركين وثبتوا على قتالهم مع قِلّة عددهم و فوّضوا امرهم الى الله تعالى و ما كان احد من المسلمين يضرب اِلاّ وضميره ناطقٌ بالدعاء يقول اللّهم اُنصرْ اُمّة محمّد على مَن يتخذ معك شريكًا •

قال عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنه فلم يزل الحرب بيننا وبينهم الى وقت الزوال و هبت الرياح و الناس في القتال و دعوتُ بدعاء علّمَني اياه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم اذ نظرتُ الى السماء قد انفتحَ فيها فُرَج وخرجت منها خيول شُهُبٌ تحمل رايات خضراء اَسِنَّتُها تلمعُ بريقًا و منادى بالنصرِ ينادي ابشروا يا امّة محمد فقد اتاكم النصر من عند اللّه تعالى فقلتُ نُصرت الاُمّةُ بدعاء نبيّها و ربِّ الكعبة

فما كان غير بعيد اذ نظرتُ الى الروم منهزمة على اعقابها و المسلمون في اثارهم و مناديًا بالنصر ينادي و كان دوابُ المسلمين اسبق من دواب الروم فقتلنا منهم في وقعة فلسطين عشرة الاف او اكثر و لم نزل في اثارهم الى الليل و عمرو قد فرح بالظفر و قلبه متعلق بالمسلمين لإسراعهم من خَلف عدوّهم • قال عمرو بن عَتَّاب[1] فنظرتُ الى عمرو و الرايةُ بيده و قد ارخا القناة على عاتقه و هو يفركها و يقول من ردّ الناس اليّ ردّ اللهُ تعالى ضالّته اذ نظرتُ الى العربِ راجعةً فاستقبلهم عمرو و هو يقول ارضي اللّهُ تعالى هذه الوجوهَ التي تعبت في رضاء اللّه تعالى • أما كان لكم كفاية فيما خوّلكمُ اللّه تعالى حتى اتبعتم القومَ ؟ قالوا ما اردنا الغنيمة و انما اردنا الجهادَ • فلمّا رجع المسلمون لم يكن لهم هَمَّةٌ إلاّ افتقاد بعضهم من بعض فافقدوا من المسلمين ماية و ثلاثون رجلاً منهم سيف بن عباد الحضرمي و نوفل بن دارم و سالم بن رويم و الأضهب بن شداد و الغير من اليمَن و من بوادي المدينة • قال فاغتمّ عمرو بفقدهم ثم راجع نفسه و قال يريد اللّه بهم خيرًا و انتَ يا عمرو تأبى ذلك ؟ ثم صلّى بالناس ما فاته كل صلاة باذانٍ و اقامةٍ كما امره ابوبكر رضي اللّه عنه • قال ابن عمر فاقسم باللّه إن كانَ احد صلّى خَلفه إلاّ اليسيرُ من الناس بل صلّى كلّ في رحله من تعبهم و لم تجمعوا من الغنائم إلاّ اليسيرِ و باتَ الناس فلمّا اصبح اذّن عمرو و صلّى بهم صَلاة الصبح و امر بجمع الغنائم و ان يخرجوا اخوانهم من المعركة فجعلوا يلتقطونهم لقطاً فاخرجوا ماية

[1] (ن) عنان

و ثلاثين رجلاً و طلبوا سعيدًا فلم يجدوه فقامَ عمرو و دوّر عليه فوجده قد داستهُ الخيلُ بسنابكها حتى رُضّ عظمه و هُشم وجهه فلمّا نظر عمرو بكاً و قال رحمكَ الله يا سعيد لقد نصحتَ الله و اديت النصيحة ثم جعله في جملة المسلمين ثم امر بد فنهم (و ذلكَ من قبلِ اَن يمسّ شيًا من الغنائم) و صلّى عليهم جماعة من المسلمين ثم امر بالغنائم فجمعها اليه و كتب الى ابي عبيدة كتاباً يقول فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن العاص الى امينِ الامّة ابي عبيدةَ اما بعد فانّي احمدُ الله الذي لا الهَ الا هُو و اُصلّي على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلّم و انّي وصلت الى ارضِ فلسطينِ و لقينا عسكرَ الرومِ مع بطريقٍ يقال له روبيس في مايةِ الف و منّ الله علينا بالنصرِ و قُتل من الرومِ احد عشر الفًا و فتح الله فلسطين على يدى بعد ان قُتِل من المسلمين مائة و ثلثون رجلاً اكرمَهم الله بالشهادةِ و انا مقيم بارضِ فلسطين فان احتجتَ الىّ سرتُ اليك و السلام عليك و على المسلمين و رحمة الله تعالى وبركاته • و دفع الكتاب الى ابي عامر الدَوْسي و امره بالمسير الى ابي عبيدة فاسرعَ ابوعامر بالكتاب فوجد ابا عبيدة هو نازل باوّلِ الشام ولم يقدرْ على الدخولِ اِلاّ انّه فرّق عسكره كما امره الصديقُ رضي اللهُ عنه فلمّا اشرف ابوعامر الدَوسي على ابي عبيدة ظنّ انّه من ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له ما ورائك يا اباعامر ؟ قال خيرٌ و بشارةٌ هٰذا كتاب من عمرٍو بن العَاص اليك يخبرك بما فتحَ الله على يديّه ثم سلّم اِليه الكتابَ فلمّا قرأه ابو عبيدة خرّ ساجدًا لِلّه تعالى بنصرِ المسامين ثم قال (ابوعامِر)

قُتِلَ و اللّٰهِ من المسلمين رجال اخيار فيهم سَعيد بن خالد بن سَعيد و كان ابوه خالد حاضر فلمّا سمعَ ان ولده قُتِلَ جمع نفسَه و صرخ صرخةً عظيمةً و قال وا ابناه و جعلَ يبكيه حتى بكىَ المسلمون ثم اسرع الى فرسِه فركبَه و عزمَ على المسير الى ارضِ فلسطين ليَنظر قبر ابنِه فقال له ابوعبيدة الى اَينَ يا خالدُ و انك ركنٌ من اركان المسلمين ؟ فقال انّما اريد ان انظر قبرابني و ارجو ان الحق به فسكت عنه ابوعبيدة و كتب الى عمرو بن العاص كتابًا جواب كتابه ●

بسم الله الرحمن الرحيم

انّما انتَ مامور فان كان ابوبكر امرك ان تكون معنا فسِرْ الينا و ان كان امرك بالثباتِ في موضعك فاثبت و السلام عليك و على المسلمين و رحمة اللّٰه و بركاته ● و طوىَ الكتاب و سلّمه الى خالد بن سَعيد و سار (خالد) مع ابي عامِر الدوسي الى ان اتى جيش عمرو بن العاص و سلّم عليه و دفع الكتاب اليه وهو يبكي فوثب اليه عمرو و صافحه و رفعَ بمنزلته و عزّاه في ولدِه[١] فقال خالد ايها الناس اروِوا سعيدًا رُمحه و سيفَهُ من الكُفّار قالوا نعم و لقد قاتلَ و ما قصرَ و جاهد عن الدين و نصر فقال لهم خالد اروني قبره فاروه ايّاه فقام على قبرِه و قال يا ولدى رزقَني اللّٰه الصبرَ عليك و الحقَني بك إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فواللّٰهِ لئِن امكَنني اللّٰهُ لاَخذتُ بثارِك و عند اللّٰه احتسبك ثم قال لعمرو انّي اريدُ ان اسريِ بسرية في طلب القومِ فلعلي اجد منهم غنيمة او رجالا اقتلهم فاكون قد اخذتُ بثاري منهم فقال عمرو ان الحربَ امامك يا ابن امِّ اذا لقيت العدوّ فلا تبقي

---

١ (ن) اخي

عليهم قال خالد و اللّٰه لأسيرنَّ اليهم ولو لم يكن لي مساعد ثم اخذ خالد أهبته و عزم ان يسير وحده فركب معه ثلثماية فارس من فتاك حمير و استاذنوا عمرًا في المسير معه فاذن لهم فساروا يومهم ذلك ثم ارادوا النزول في بعض الاودية ليعلفوا على خيلهم ثم يسيرون ليلتهم اذ نظر خالد الى اشياخ على جبل عالٍ منيع فقال خالد لاصحابه انّي ارى اشياخًا على ذروة هذا الجبل العالي و اظن انهم عيونًا للمشركين و اخاف ان يبدروا علينا فقالوا كيف لنا بالوصول اليهم و هم على هذا الجبل و نحن في هذا الوادي فقال خالد كونوا في اماكنكم الى ان اعود اليكم ثم نزل عن جواده و التحف بازاره و تقلّد سيفه و تنكّب حجفته و قال اعلموا ان القومَ ما نظروا الينا ولو نظروا ما ثبتوا في مواضعهم فمَن كان منكم يبذل نفسهُ فليصنع كما اصنعْ فابتدر اليه عشرة رجالٍ و صنعوا كصنعه و تسلقوا في الجبل حتى اشرفوا على القوم و هم في اماكنهم فعند ذلك صاح خالد باصحابه خذوهم بارك اللّٰه فيكم فاسرع المسلمون اليهم فقتلوا منهم اثنين و اسروا اربعة فاستنطقهم خالد بن سَعيد و اذاهم من انباط الشام فسألهم عن حالهِمْ فقالوا انا مع اهل دير الفقيع[1] و الجامعة و كفر العُزيزة و قد عظمت علينا المصيبة بدخولِ العرب الى بلادنا و قد فزعنا منهم فزعاً شديداً و هرب اكثرنا الى الحصون و القلاع و قد اعتصمنا بهذا الجبل لان ليسَ في الرساتيق أحصن منها فعلونا عليه لناخذ الاخبار حتى اخذتمونا ٭ قال خالد فاين بلغكم جيش الرُّوم ؟

---

١ (ن) القيقيع

قالوا باجْنادين و قد عزم الملك ان يرحل الى فلسطين ليَذُبّ عن بيت المقدس و قد اجتمع جيشه و من انهزم باجْنادين و هٰذا بِطريق من بطارقته قد اقبل الينا لياخذ العلوفة و قد جمعوا الدواب و البغال لحمل المَيرة و هم خايفون وَجِلون ان تلحقهم خَيْل العرب و هذا ما عندنا من خبرِ قومِنا ولا شَكّ انهم قد رحلوا في يومهم هذا • فلمّا سمع خالدُ بن سَعيد ذلك من قولهم قال غنيمةٌ و ربِّ الكعبةِ ثم قال اللّهمّ انْصُرنا عليهم ثم سأل القوم على ايّ طريق ياخذون ؟ قالوا هٰذه الطريق التي انتم عليها هي اوسع الطريق و امّا المَيرة فهي مجموعة حول التّل العظيم و هو التّلّ المعروف بِتَلِّ بني سيف فلمّا سمع خالد ذلك قال لهم ما تقولون في دِيننا ؟ قالوا ما نَعْرِف اِلّا دينَ الصليب ونحن فلّاحون وما لكم في قتلنا فايدة فهَمّ خالد بتركهم فقال له بعض اصحابه دَعْهم يدُلّون بنا حيث مَيرة القوم فاجابوا الى ذلك و ساروا أمامه الى ان توسّطوا الطريق ثم بعث الى اصحابِه الذين في الوادي فجاؤا وجعلوا يجدّون في السَير و الانبساط يدلّون بهم الطريقَ إلى التّل العظيم فوافوا الروم و هم يُحملون دوابهم و حول التلّ ستماية فارس من القومِ فلمّا نظر خالد بن سعيد الى ذلك قال لاصحابه اعلموا ان اللّه تعالى قد وعدكم النصرَ على عدوِكم و فرض عليكم الجهاد و هٰذا جيش العدوّ بازائكم فارْغبوا في ثوابِ اللّه تعالى و اسْمعوا مَا قال اللّه في كتابِه اِنّ اللّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيْلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوْصٌ و ها انا احمِلُ فاَحْمِلُوا ولا يخرج احدكم عن صاحبه ثم حمل خالد بن سعيد و حمل اصحابُه الحِميَريون •

قال حُذافة بن سَعيد فلمّا راينا خيل الروم استقبلونا و انهزم من كان مع الدواب من الفلّاحين و الغلمان و صبرت الخيل لقتالنا سَاعةً من النهار فبينما ذوالكلاع الحِمْيَري يُنخي اصحابه و قومه و يقول يا آلَ حِمْيَر ابواب السماء قد فُتحت والجنّة لكم قد تزخرفت وَ الحُوْر قد اشرقت و اذا بصاحب القوم قد لقيه خالد بن سعيد فعرفه بلامته و حشمته و ركوبه و هو يحرّض قومَه * قال فاستقبله خالد بن سعيد و زعق في وجهه زعقةً ارعبه بها و قال وا ثارات سعيد ثم طعن طاغية القوم فانجدل كانّه بُرج حديد و ما بقى احد من اصحابه إلّا قتل فارسًا من الرّوم *

قال حُذافة بن سعيد فقتلنا منهم ثلثماية و عشرين فارسًا و ولّوا الباقون منهزمين و تركوا الاثقال و البغال و شهاري و الميرة فاحتوينا على الكل باذن الله تعالى عزوجلّ ووفى خالد لاولئك الفلاحين بوعده و خلا سبيلهم وعاد خالد بن سعيد بالغنايم الى عمرو بن العاص ففرح بسلامته و سلامة المسلمين و غنيمتهم و كتب كتاباً الى ابي عبيدة يخبره بما كان من نصر الله تعالى وكتب كتاباً آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيما جرى لهم مع الروم و بعث الكتاب مع عَامر[1] الدوسيّ فسار عامرٌ[2] الى الصديق فلمّا قراه على المسلمين فرحوا و ضجّوا بالتهليل و التكبير ثم سالَ الصّديق عن ابي عبيدة فقال عامرٌ[2] الدوسيّ انّه قد اشرف على اوايل الشام و لم يقدر على الدخول لانّه قد سمع ان جنود الملك قد اجتمعت باَجْنادَين في اُمَم لا تحصى

---

١ (ن) ابي عامر — ٢ في النسختين

وقد جزع على المسلمين ان يتوسط بهم عدوّهم فلمّا سمع ابوبكر الصديق رضي الله عنه علم ان ابا عبيدة ليّن العراك لا يصلح بقتال الروم وعوّل على انّه يولّي خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه على جيوش المسلمين لقتال العدوّ فاستشار المسلمين في ذلك فقالوا له الرّاى ما ترى فكتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه •

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عتيق ابن ابي قحافة الى خالد بن الوليد سلام عليك فانّي احمد الله الذي لا اله إلاّ هو واصلّي على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلم و انّي قد ولّيتك على جيوش المسلمين و امرتك لقتال الروم فسارع الى مرضات الله عزّوجل وقتال اعداء الله وكن ممّن جاهد في الله حقّ جهاده • ثم كتب يا أيّها الّذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم و قد جعلتك الامير على ابي عبيدة و من معه من المسلمين و السلام • وبعث بالكتاب نجم بن مفرح الكناني فركب مطيّته و سار الى العراق فوافا خالدًا قد اشرف على فتح القادسيّة فناوله الكتاب فلمّا قراه وعلم معناه قال السمع و الطاعة لله و لخليفة رسول الله صلّى الله عليه و سلم ثم ارتحل عن القادسيّة ليلاً و اخذ طريقه على عين التمر و كتب كتابًا الى ابي عبيدة لعزله و يخبره بمسيره الى الشام و (كتب) قد ولّاني ابوبكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك و السلام • و بعث الكتاب مع عامر بن الطُفَيل الدوسي و هو احد ابطال المسلمين فاخذه عامر و توجّه الى الشام و ان خالد لمّا وصل الى ارض السّماوة قال ايها الناس ان هذا الارض لا يدخل إلّا بالروايا

و الماءِ الكثير لانّها قليلة الماء و نحن في جيش و كيف الامر؟ فقال له رَافع بن عُمَيرة الطائي ايّها الامير انا اشير بما تصنع قال يا رافع افعل ارشدَكَ اللّه تعالى فاخذ ثلثين جملًا و عطّشها سبعة ايام ثم اوردها الماء فلمّا رويت حزم افواهها ثم ركبوا المطايا و جنبوا الخيل و ساروا فكانوا كُلما نزلوا منزلاً نحروا عشرة من الابل و شقّوا بطونها وياخذون ما يجدون من الماء فيجعلوه في احواض من الادم فاذا بَرَدَ سقوه الخيل و اكلوا اللحم و لم يزالوا كذلك حتى فنيت الابلُ و قطعوا مرحلتَين بلا ماء و اشرف خالد و مَن معه على الهلاك فقال خالد لرافع بن عميره يا رافع اشرفنا على الهلاك أتعرفُ لنا ماءً ننزل عليه؟ (و كان رافع قد رمدت عيناه) فقال ايّها الامير اذا اشرفتم على قراقر و سوي فاعلموني •

قال فجدُّوا الناس في السير و قد انقطع اكثرهم الى ان اشرفوا على قراقر و سوي فاعلموا رافعا بذلك ففرح و رفع طرف عمامته من عينه وسار على راحلته يميناً و شمالاً و الناس من حوله الى ان قصد الى شجرة الاراك فكبّر و كبّر المسلمون ثم قال احفروا هٰهنا فحفرت العرب و اذا بالماء قد طلع عليهم كالبحر فنزل الناس عليه و شكروا اللّه تعالى و اثنوا على رافع خيرًا ثم وردوا الماء و سقوا إبلهم ثم جدّوا في طلب من انقطع من المسلمين و معهم السطايح و قِرب الماءِ على الابل فسقوهم و رجعت قوّتهم اليهم ثم لحقوا بالجيش فاراحوا و استراحوا ثم جدّوا في السير الى ان بقى بينهم وبين أَرَكَة مرحلة و احدة فبينما هم كذلك اذ اشرفوا على حِلّة عامرة و اغنام و إبل قد سدّت المستوي فاسرع المسلمون الى الراعي يستخبرونه عن القوم و اذا هم بالراعي يشرب خمرًا و الى جانبه رجل

من العرب مشدود بالقدّ و اذا هو عامر بن الطُفَيل فاسرع القوم الى
خالد و اعلموه بذلك فاقبل خالد على جواده مسرعًا حتى وقف
عليه فلمّا رآه تبسّم و قال يا ابن الطفيل ما كان سبب إسرك قال
آيها الامير انّي اشرفت على هولاء القوم يعنى الحِلّة و قد اصابني
العطش و الحرّ فمِلتُ الى هٰذا الراعي ليسقني شيًا من اللَبَن
فوجدته يشرب الخمر فقلت له يا عدوّ اللّه آتشرب الخمر و هي مُحرمة ؟
فقال لي يا مولانا انّها ليست بخمر و انّما هو ماء فانزلْ كي تستنشق
رايحته و تراه فان كانت خمرًا فاصنعْ ما شئتَ قال عامر فلمّا سمعتُ
كلامه انخت ناقتي و نزلت من كُورها و جثوت على ركبتي لأَسْتنشق
ما فى الجفنة و اذا انا بهذا العبد قد عاجلني بعصاه كانت الى
جانبه و شجّني شجّةً موضحةً فانقلبتُ على جانبي فاسرع اليّ
العبد و اوثقني كتافاً و شدّني رباطاً و قال اظنّك مِن اصحاب محمد
بن عبد اللّه و لستُ ادعك اويقدم سَيّدى من عند المَلك فقلت
و مَن سَيّدك مِن العرب ؟ قال القَدّاح بن وَاثِلَة ٭ (قال عامر) و لى
عنده ثلثة ايام كلّما شرب احضرني و يصبُّ عليّ فُضلة كاسه فلمّا
سمع خالد كلام عامر بن الطفيل اشتدّ عليه الغضب و مال على العبد
و ضربه بالسيف على هامته فانجدل صريعاً و نهب المسلمون الإبل
و الغنم و قلعوا الحِلّة بما فيها و اطلق عامر بن الطفيل رضي اللّٰه عنه
فقال له خالد ايَن رسالتي ؟ قال في طيّ عمامتي لم يعلم بها احد
فقال خالد انطلق بها الى ابي عُبيدة و من معه و البس الحذر
جلبابًا قال فركب عامر و ودع خالدًا و سار يطلب الشام ٭
قال الواقدي و ارتحل خالد من موضعه ذلك فنزل بأرَكة و هي

راس المَفازة لمَن يخرج من العراق و كانت الروم تمكس بها القوافل و كان عليها بطريق من قبل الملك فغار خالد عليها و اخذ ما كان حولها و تحصّن اهلُها بحصنها و كان يسكن فيها حكيم من حكماءِ الروم قد طالع الكُتب و الملاحم فلمّا رأى جيش المسلمين انخطف لونه و قال قربَ الوقت و حقِّ ديني فقال له اهل آركة و كيف ذلك؟ قال نعم ان عندي ملحمة فيها ذكر هولاءِ القوم و ان اوّل راية تقدّم علينا من العراق هي الراية المنصورة و قد دنا هلاكُ الرّوم فانظروا إن كانت رايتهم سوداء و ان كان اميرهم عريض طويل ضَخم بعيد المناكب واسع الهيكل في وجهه اثر الجُدري اسمرٌ فهو صاحبُ جيوشهم بالشام و على يده الفتح فنظروا و اذا بالراية على راس خالد و هو كما قال الحكيم شمعان فاجتمعوا الى بطريقهم و قالوا له انت تعلم ان الحكيم شمعان لا ينطق إلاّ بالحكمة و قد قال كذا و كذا و الذي وصفَ لنا قد رايناه عياناً و انا نرى من الراى ان نعقد بيننا و بين العرب صلحاً و نكون آمنين على انفسنا و اموالنا و اولادنا و حريمنا فلمّا سمع بطريقهم ذلك قال اخّروني الى غداة غد لارى رايي قال فانصرفوا عنه و بات البطريق يحدّث نفسه و يدبّر امره و كان عارفاً عاقلاً و قال إن خالفتُ القوم خِفتُ ان يسلّموني برقبتي الى العرب و قد تحقق عندي ان البطريق روبيس سار الى شرذمة قليلة من هولاء العرب بارض فلسطين فهزموه و قد وقع رعبُ العرب في قلوب الروم و لن يفلحوا بعدها ابدًا ولم يزل يراود نفسه الى الصباح فعند ذلك دعى قومه وقال لهم على ما ذا عوّلتم؟ قالوا نُصالح العرب ونقيم ببلدنا فقال البطريق انا و احد منكم و مهما فعلتم فانّي لا اخالفكم فيه فخرجت مشايخ

أَرَكَة الى خالد و تكلّموا معه في الصلح فاجابهم خالد الى ذلك و أَلْيَنَ لهم في كلامه و تلقاهم بالرّحب و السعة ليسمع غيرهم من اهل السَّخْنَة و حُوران و تَدْمُر و القريتين فيسلموا فقال خالد أُصالحكم على ان ندبّ عنكم و مَن دخل في ديننا قبلناه و مَن بقي على دينه قنعنا منه بالجزية ●

قال الواقدي رحمه اللّٰه بلغني انّه صالح اهل أَرَكَة على الفي درهم من الفضة البيضاء و الف دينار و كتب لهم كتاب الصلح ولم يبرح من مكانه حتى صالحه اهل السَّخنة و تَدْمُر و بلغ الخبر لاهل تَدْمُر وكان الوالي عليها بطريق اسمه الكُركر[1] فجمع رعيّته اليه وقال بلغني ان هولاء العرب انّهم فتحوا اركة و السخنة صلحًا و انّ قومنا يتحدّثون بصلاحهم و عدلهم وحُسن سيرتهم و انّهم لا يطلبون الفساد وهذا حصننا حِصنٌ منيعٌ لا سبيل لاحد عليه و لكنّا نخاف على نخلنا و زرعنا وما يضرّنا إن نصالح القوم فإن كان قومنا هم الظافرون فَسَخْنا صلحهم و ان كانت للعرب كنا امنين من جنابهم ففرح قومه بذلك و هيّوا امر العلوفة و الضيافة حتى نزل خالد عليهم فخرجوا اليه بالخدمة فقبلها منهم وصالحهم على ثلثماية اوقية من الذهب و الفضة و كتب لهم كتاب الصلح و اشترى منهم زادًا و علفًا ثم ارتحل عنهم الى ارض حُوران ●

قال الواقدي رحمه الله

و بلّغ عامر بن الطُفيل كتاب خالد بن الوليد الى ابي عبيدة

---

[1] (ن) الكوكره

فلمّا قرأه تبسّم و قال الحمد لله السمع و الطاعة لله و لخليفة رسول الله صلّى الله عليه و سلم ثم اعلم المسلمين بعزله و ولاية خالد ٠
و كان ابو عبيدة قد وجّه شرحبيل بن حَسَنة كاتب رسول الله صلّى الله عليه و سلم الى بُصْرى في اربعة آلاف فارس و قد نزل بفنائها و كان عليها بطريق عظيم القدر عند الملك و عند الروم اسمه روماس قد قرأ الكُتب السالفة و الاخبار الماضية و كان عظيم الخلقة تجمع اليه الروم من سائر بلاد الشام ينظرون الى عظم خلقته و يسمعون من الفاظ حكمته و كانت بُصْرى عامرة بالناس و كان فيها اثني عشر الفًا من الروم و كانت العرب يقصدون اليها ببضاعتهم و تجارتهم من اقصى الحِجَاز و اليَمن فاذا كان في ايام الموسم ينصب لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس عليه و يجتمع الناس اليه لينظروا الى عظم خلقته و يستفيدون من علمه فبينماهم قد اجتمعوا اليه اذ وقعت الضجّة بقدوم شرحبيل بن حَسَنَة بعسكره فبادر الى جواده فركبه و صرخ في قومه فاجابوه و قال لا تحدّثوا حديثًا حتى نرى القوم و نسمع كلامهم وما عندهم ثمّ سار حتى قرب من شرحبيل بن حسنة و نادى يا معاشر العرب انا روماس صاحب بُصْرى و انا اريد صاحبكم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة رضي الله تعالى عنه فلمّا قرب منه البطريق قال له من انتم ؟ قال شرحبيل نحن اصحاب محمد صلّى الله عليه وسلم النبيّ الامّيّ المَبعوث فى التورَاة و الانجيل قال روماس ما فعل ؟ قال قبضه الله تعالى اليه و اختار له ما لديه قال البطريق فمن ولّى الامرَ بعده ؟ قال شرحبيل ولّى الامر بعده عبد الله عتيق بن ابي قُحافة ابوبكر الصديق رضي الله عنه قال روماسُ و حقِّ ديني

لقد اعلم انكم على الحقّ ولابدّ لكم ان تملكوا الشام كلّه و العراق و نحن نشفق عليكم و انتم في نفرٍ يسيرٍ ونحن في جمعٍ عظيمٍ و لكن ارجعوا الى بلادكم فانا لا نعرض لكم و اعلم يا اخا العرب ان ابابكر صديقي و صاحبي ولو كان حاضرًا ما قاتلني قال شرحبيل لوكان ابن عمّه او ولده لما عفا عنه إلّا ان يكون من اهل ملّته و ليس له من الامر شي لانه مُكلّف وقد امرنا اللّه تعالى بجهادكم وما نبرحُ عنكم إلّا باحدى ثلاث خصال امّا ان تدخلوا في ديننا و امّا ان تودوا الجزية او القتال فقال روماس و حقّ ما اعتقده من ديني لوكان لي الامر لما قاتلتكم لانّي اعلم انكم على الحقّ و هولاء الروم قوم مجمعة و انّي اريد ان ارجع اليهم و اعظهم و انظر ما عندهم فقال شرحبيل عجّل فلا بُدّ عمّا ذكرتُ لك امّا القتال او الجزية اوالاسلام • فعاد روماس الى قومه و جمعهم حوله و قال يا اهل الدين النصرانيّة و بني ماء المعموديّة اعلموا ان الذي كنتم تجدون في كتابكم من دخول العرب الى بلادكم ونهب اموالكم وقتل ابطالكم وهذا اوانه وقد قرب زمانه و لستم اعظم خيلاً و جيشًا من البطريق روبيس الذي سار الى شرذمة من هولاء العرب بارض فلسطين فقُتل و قُتل اكثر ابطاله و انهزم الباقون و بلغني ان رجلاً منهم خرج من ناحية العراق يقال له خالد بن الوليد و قد فتح أرَكَه و السّخنه و تَدْمُر و حَوران و عن قريب يصل اليكم و الصواب انّا نودي الجزية لهولاء[1] العرب و نكون آمنين على انفسنا و ينصرفون عنّا فلمّا سمع قومه ذلك شاسوا عليه و همّوا

---

١ (ن) ارض السماوة

بقتله فقال روماس انّما اردتُ ان انظر كيف حميّتكم لدينكم و الآن دونكم و ايّاهم و ها انا في اوّلكم •

قال الواقدي فزحفت الروم في عددها و عديدها و تظاهروا بالدروع السابريّه وتهيّوا للحملة فلمّا رأى ذلك شرحبيل بن حسنة وعظ اصحابه و قال اعلموا رحمكم اللّه تعالى ان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم قال الجنّة تحت ظلال السيوف واحبُّ ما الى اللّه قطرةُ دم في سبيل اللّه او دمعةٍ جرت من خشيةِ اللّه جاهدوا العدوّ و ارموا السهام و لتكن مجتمعة فانّها لن تخيّب • يَا أَيُّهَا ٱلَّذِيْنَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • ثم حمل و حمل المسلمون على جيوش بُصْرى •

قال ماجد بن رُوَيم العبسي كنتُ في جيش شرحبيل حين قاتلنا العدوّ ولقد طمع فينا العدو و حملوا علينا في اثنا عشر الفًا من الروم ونحن بينهم كالشامة البيضاء في جُنْب البعير الاسود قال فصبرنا على قتالهم صبر مَن يريد الموت و الدار الاخرةٍ ولم يزل القتال يعمل بيننا و بينهم الى ان توسطت الشمس في قُبّة الفلك و قد طمع العدوّ فينا و قد رايتُ شرحبيل قد رفع كفّيه الى السماء و هو يقول يا حيُّ يا قيُّومُ يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام اللّهم انّك قد وعدتنا على لسان نبيِك بفتح الشام و فارس اللّهمّ انصر مَن يوحّدك على مَن يكفر بك اللّهم انصرنا على القوم الكافرين •

قال ماجد بن رويم فو اللّهِ ما استتمّ شرحبيل دعاه حتى جاءَ النصر و ذلك ان القوم داروا بنا و قد حدّثتهم انفسهم بالوصول الينا اذ راينا غبرة قد اشرفت علينا من صوب حَوران كانّها قطع الليل المظلم فلمّا

قربت منا رأينا تحتها سوابق الخيل و قد لاحت لنا الاعلام و الرايات و قد سبق الينا فارسان من القوم احدهما يزعق يا شرحبيل ابشر بنصر الله تعالى انا الفارس الصنديد — انا خالد بن الوليد • وقال الاخر انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال و اشرفت لخم و جذام و جاءت مواكب جيش الزحف و اشرفت راية العقاب يحملها رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنهم اجمعين •

قال الواقدي رحمه الله لقد خمدت اصوات الروم لمّا سمعوا زعقة خالد بن الوليد و اقبل المسلمون يسلّمون بعضهم على بعض و سلّم شرحبيل بن حسنة على خالد فقال خالد يا شرحبيل أمَا علمتَ ان هذه موسم الشام و الحجاز و العراق و فيها عساكر الروم وبطارقتهم و كيف غررت بنفسك و بمَن معك قال شرحبيل ذلك بامر ابي عبيدة فقال خالد ان ابا عبيدة رجل مستسلم و ليس عنده غايلة الحرب ولا له علم بمواقعها ثم امر الناس بالراحة فنزلوا و اراحوا و واسى بعضهم بعضًا فلمّا كان من الغد زحفت جيوش بُصرى اليهم فقال لهم خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلمهم تعبنا و تعب خيولنا اركبوا على بركة الله وعونه قال فركب المسلمون و اخذوا أهبتهم للحرب وجعل (خالد) في الميمنة رافع بن عميرة الطائي و في الميسرة ضرار بن الازور بن طارق و كان غلاما فاتكا في الحرب قد عُرفت براعته و ذُكرت شجاعته في المواطن كلها و جعل على الرجالة عبد الرحمن بن حميد الجمحيّ ثم قسّم جيش الزحف و جعل على شطر المسيب بن عتبة و على الشطر الاخر مذعور بن غانم الاشعري و امرهم ان يرموا الخيل على الخيل اذا حمل بنفسه •

قال الواقدي رحمه الله وبقيّ خالد يوصي الناس و عبد الرحمن بن ابي بكر كذلك و قد عزموا على الحملة و اذا بصفوف الروم قد انشقت و خرج منها فارسٌ عظيم الهيكل كثير الزينة يلمع ما عليه من الذهب و الفضة و الحرير و الياقوت فلمّا توسّط الجمعين قال بلسان عربيّ كانّهُ بدويُ يا معاشرالعرب لا يخرج اليّ إلّا اميركم فانا صاحب بُصْرى قال فخرج اليه خالد بن الوليد و قرب اليه فقال له الطبريق انتَ اميرالقوم؟ قال كذا يزعمون و انّي اميرهم ما دمتُ على طاعة الله تعالى فاذا عصيتُ الله تعالى فلا امارة لي عليهم فقال له روماس انّي رجل من عُقلاءِ الروم و ملوكهم و ان الحقّ لا يُخفي على صاحب بصيرةٍ و علمٍ و انّي قرأتُ في الكُتب السالفة و الخبار الماضية و الملاحم ان الله تعالى يبعث نبيًّا قرشيًّا هاشميًّا عربيًّا اسمه محمد • قال خالد هو نبيُّنا • قال آ نزل عليكم كتاب؟ قال نعم واسمه القرآن • قال آ حُرِم عليكم الخَمر؟ قال نعم مَن شربَه حددناه ومَن زنا جلدناه و ان كان مُحصَنًا رجمناه • قال آ فُرِضَت عليكم الصلوٰة ؟ قال نعم و هي خمسة في اليوم و الليل • قال و تحجّون ؟ قال نعم • قال آ فُرِض عليكم الجهاد ؟ قال نعم و لولا ذلك ما جئناكم نبغي قتالكم فقال روماس لقد اعلمُ آنكم على الحقّ و انّي احبُّكم و قد حذرتُ قومي منكم فابوا و انا خايف منهم فقال خالد قُل اشهدُ ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له و اشهدُ ان محمدًا عبده و رسوله حتى يكون لك ما لنا و عليك ما علينا قال روماس إن انا اسلمتُ خِفتُ ان يعجّلوا بقتلي و يسبوا حَرمي ولكن انا اسيُر الى قومي و احذرهم و ارَغبهم و لعل الله يهديهم فقال خالد إن رجعتَ الى قومك دون

قتال بيني و بينك خِفتُ عليك منهم ولكن احمل عليّ و احملُ عليك حتى لا يتّهِمُوكَ و بعد ذلك اطلبْ قومك • قال فحمل بعضهما على بعضٍ و اوريا العسكرَين ابواباً من الحربِ حتى انتهز روماس فقال لخالد شدّدْ عليّ حتى أوَلّي الدبر و انّي خايف عليكم من بطريق بعثه الملك معونة لي و اسمه الدُريحان •

فقال خالد ينصُرني الله عليه ثم شدَّدَ على روماس حتى انهزم من بين يديه الى قومه و قصر خالد عن طلبه فلمّا وصل روماس الى قومه قالوا ما الذي رايتَ ؟ قال يا قومُ ان العربَ اجلاد وما فيكم طاقة لقتالهم ولا بُدَّ لهم ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله و ادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كاهل أركة و تَدْمُر و حَوران و انّي ناصحٌ لكم فلمّا سمعوا ذلك من كلامه زجروه و ارادوا قتله و لولا خوفهم من الملك لقتلوه فقالوا له ايها الرجل أدْخُلْ المدينة و اِلزَمْ قصرك وَدعْنا لقتال العرب • فانصرف عنهم الروماس وكان ذلك من بغيته و مراده و قال لعلّ الله تعالى ينصر خالداً فاسيرَ باهلي معه حيث سار • ثم ان اهل بُصرى وَلّوا على انفسهم الدريحانَ و قالوا له اذا فرغنا من المسلمين سرنا معك الى الملك نسأله ان يعزل روماس ويولّيك علينا فانت اعظمُ جلداً و اكملُ عقلاً فقال الدريحان وما الذي تريدون ؟ قالوا تحمل و تطلب قتال امير القوم فان انتَ كفَيْتَنا امرَه فقد انهزم الباقون و انصرفت القوم عنّا قال فخرج الدريحان بلامته و زينته و طلب خالداً فقال عبد الرحمٰن بن ابي بكر لخالد انتَ

١ (ن) الديرحان

الامير و قوامنابک و انا لهذا العدوّ دونک ثم خرج عبد الرحمن رضي الله عنه وحمل على الدريحان و اطبق بعضهما على بعض و تطاولت الاعناق و أعْيُنُ الفريقين اليهما فما لبث الدريحان معه الّا قليلاً و حسّ في نفسه التقصير فولّى منهزمًا وكان جواده اسْبق من جواد عبدالرحمن ففلّت من يده الى قومه فقالوا ايها السّيد ما الذي ردّک الينا عن قتال عدوّک ؟ قال اخذتني سوطة فلم اقدرْ على الثبات فوليت و لكن احملوا انتم • فالقى الله في قلوب الروم الرعب و الجزع و علمَ خالد ما عند القوم • فحمل و حمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و ضرار بن الازور و قيس بن هبيرة و شرحبيل بن حسنه و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة الفزاري و عبد الرحمن بن حميد الجُمَحيّ و ساير المسلمين • فلمّا نظر اهل بُصْرى الى المسلمين و حملتهم لم يكن لهم بُدّ من القتال فاستقبلوهم و فشى القتل في الروم و ضربت النواقيس(١) على السور و ضجّوا الرهبان و الاقسّة بكلمة كفرهم فقال شرحبيل بن حسنة اللّهمّ انّ هولاء الارجاس يبتهلون اليک بكلمة كفرهم و يدعون معک الهاً آخر • لا اله الّا انتَ و نحنُ نبتهل اليک بلا اله الّا انتَ و بحق محمد صلّى الله عليه و سلم الا انصرت هذا الدين على اعدائک الكافرين و امّنوا المسلمون على دعائه • ثم حملوا حملةً و احدةً منكرةً فخيل لاهل بُصْرى ان السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات فولّوا الادبار و ركنوا الى الفرار و بقيت الارض مملوّة من القتلا و قتل بعضهم بعضاً على الابواب فلمّا دخلوا

(١) اجراس

المدينة و حصّنوا السور و جعلوا مراكزهم على الابدان و الابراج و رفعوا البَيارق و الصلبان و حصنوا انفسهم و عوّلوا ان يكتبوا الى الملك حتى يمدّهم بالخيل و الرجال ●

قال عبدُ الله بن رَافع فلمّا تحصّن اهل بُصْرى و علوا على سورهم ارتجعنا عنهم و افتقدنا اصحابنا فوجدنا قد قُتل منّا مايتان و ثلثون رجلاً اكثرهم من بجيله و همدان و قُتل من اعياننا بدر بن حرمله و كان حليفاً لثقيف و على بن رِفاعه و مازن بن عَوف و سَهْل بن ناشِط و جابر بن مراره و الربيع بن حامِد و عباد بن بشر ختمَ الله لهم بالشهادة ● قال و غنم الناسُ الغنائم و الاموال و صلّى خالد على الشهداء ثمّ امر بدفنهم فلمّا كان من الليل رُبعه تولى الحرس عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و مَعْمر بن راشد و مالك الأشتر النخعي و ماية فارس من جيش الزحف فبينما هم يدورون حول الجيش اذ حدّدت الخيل باذانها و حمحمت فاستيقظ المسلمون و نظروا و اذا برجل من الروم و عليه مسوح الشعر فاسرع اليه عبد الرحمٰن بن ابي بكر و همّ به فقال له امسكْ عليك فانا صاحب بُصْرى فاخذه و اتى به الى خالد و اوقفه بين يديه فلمّا راه خالد عرفه و تبسم فقال (روماس) ايّها الامير انّ القوم طردوني و قالوا لي الزَمْ قصرك و الّا قتلناك فلزمتُ قصري و هو ملصق السور فلمّا جنّ الليل امرتُ غلماني و اولادي فحفروا السور حتى فتحوا فيه باباً و قد جئتُ اليكَ لتبعث معى مَن تثق به من اصحابك حتى يتسلّموا المدينة

١(ن) نعيم

ان شاءَ اللّه تعالى فلمّا سمع خالد ذلك سجد شكرًا لِلّهِ تعالى و امر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ان ياخذ معه مائة رجلٍ ممّن يثق به من اصحابه و يسيرون مع روماس و امّره عليهم •

قال ضِرار بن الأزور كنتُ فيمن دخل المدينة فلمّا صرنا في قصر روماس امر بفتح خزائنه و فرّق علينا السلاح و قال أدْخُلوا في زيّ القوم فلبسنا زيّهم ثم انقسمنا على اربعة اركان المدينه من كل جانب خمسة و عشرون رجلا و قال عبدُ الرحمن بن ابي بكر اذا سمعتم تكبيرنا فكبّروا • قال (ضرار) فلمّا سرنا حيث أمرنا اخذنا على انفسنا لحملتنا على القوم •

قال الواقدي لقد بلغني ممّن اثِقُ به من الرواة انّ عبد الرحمن بن ابي بكر فرّق اصحابه على جوانب المدينة و لبس و تدرّع وكذلك فعلَ روماس و اعطا لعبدِ الرحمن سيفاً و بُرنُساً القاه على لباسه و اخذ روماس بيده و سار الى البرج الذي فيه الدريحان و اصحابه فلمّا قرب عبد الرحمن و روماس من البرج شخصوا اليهم اصحابُ الدريحان فقال الدريحان مَن انتما ؟ قال انا روماس البطريق • قال لا اهلاً بك ولا سهلاً ولا مرحبًا ما الذي جاءَبک و مَن ذا الذي معك ؟ قال روماس ان الذي معى صديقاً لي و هو مشتاق الى لقائك • قال ويلك مَن هو ؟ قال عبدالرحمن بن ابي بكر الصديق خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم و قد اقبل اليک يريد يبعث بروحك الى الهاوية • فلمّا سمع الدريحان ذلک من قول روماس همّ ان يثِبَ فما طاوعته نفسه فعاجله عبدالرحمن بن ابي بكر بسيفه و هزّه في وجهه و ضربه على عاتِقه فانجدل صريعاً • قال و كبّر عبد

الرحمٰن عند قتل الدريحان و اجابه روماس وسمعوا اصحابه التكبير و كبّروا من جوانب بُصْرى و اجابتهم الاحجار و الجبال و الاغصان و الاطيار و الصالحون من العُمّار و قالوا الهنا و سيّدنا ما اطيب سماع ذكرك ! ومَن لنا ان يقوم بحقيقة شكرك ؟ وقد اسمعتَنا كلمةَ التوحيدِ و أريتنا وجوه اهل التحميد و التمجيد • قال و لمّا كبّر المسلمون من جوانب بُصْرى وضعوا السيف في الروم و اجابهم خالدُ بن الوليد و من معه فلمّا نظر اهل بُصْرى الى مدينتهم قد فتحت قهرًا بالسيف ضجّوا باجمعهم و ضجّت النساءُ و الاطفالُ و الرجال و قالوا لفونْ لفون فقال خالد ما الذي يقولون ؟ قال روماس يطلبون الامان • قال خالد ارفعوا عنهم السيف قال فرفع عنهم السيف الى ان اصبح فاجتمع اليه اهلها و قالوا لو صالحناكم ما كان شيًا من هٰذا فقال خالد حكمُ اللّه لا يُردّ فقالوا بالذي نصرك علينا مَن الذي دلّك على فتح مدينتنا ؟ فاستحى خالد ان يقول روماس فوثب روماس قايمًا على قدمَيه وقال انا يا اعداء اللّه و اعداء رسوله فعلتُ ذلك ابتغاء مرضات اللّه و جهادًا فيكم قالوا ا و لستَ منّا ؟ قال اللّهمّ لا تجعلني منهم انا كافر بالصليب و من عبده رضيت باللّه ربًّا و بالاسلام دينًا و بمحمد صلّى اللّه عليه و سلم رسولاً و نبيًّا و بالكعبة قبلةً و بالقرآن امامًا و بالمسلمين اخوانًا • قال فغضبوا من كلامه و اظهروا له شرًّا فعلم روماس بذلك فقال لخالد لا اريدُ المقام عندهم وانّي اسير معك حيث تسير فاذا فتح اللّه على ايديكم و صار الشام لكم تردّوني اليها لان الوطن مالوف و المرءُ به مشغوف •

ا (ن) الفون الفون

قال الواقدي رحمه الله

حدثني معمر بن سالم عن جده نجيجه بن مفرح قال كان روماس معنا في المواطن كلها يقاتل قتالاً شديدا و يجاهد جهاداً حسنًا حتى فتح اللهُ الشام علينا ٭ وكتب ابو عبيدة بخبره لعمر بن الخطّاب فولاه عليها و لبث بها قليلاً ومات و ترك بها ولدًا يذكربه ٭

قال و امر خالد رجالًا يعينوه على اخراج ماله و رحله من المدينه ففعلوا ذلک و اذا بزوجته تخاصمه و تطلب فراقه فقال لها المسلمون ما الذي تريدين ؟ قالت اميرالجيش يحكم بيننا فجاوا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجلٌ من الروم ممّن يحفظ بلسان العرب انّها تستعين بك على زوجها روماس فقال لها الترجمان كيف ذلک ؟ قالت لانّي كنتُ البارحة نائمة اذ رايتُ شخصًا ما رايتُ احسنَ من طلعته كانّما البدر يطلع من بين عينيه و كانّه يقول ان المدينة تفتح على يد هٰؤلاء العرب و الشام و العراق ٭ فقلت منّ انت ؟ قال انا محمد رسول الله ثمّ دعاني الى الاسلام فاسلمت ثم علّمني سورتين من القرآن ٭ قال فحدّث الترجمان بماسمع فتعجبوا من ذلك فقال خالد قل لها تقرأ فقرأت ٭ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ٭ وقُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ٭ وجدّدت اسلامها على يد خالد بن الوليد ثم قالت لزوجها إمّا ترجع على ديني او تتركني فضحك خالد من قولها و قال سبحان مَن وفّقهما ثم قال للترجمان قل لها انّه قد اسلم قبلها ففرحت ٭ ثمّ صالح اهل بصرى على ما اراد ولم ينفر قلوبهم و اراد ان يكون له و زيرا يلجاءُ اليه ثمّ و لّى عليهم من اتفق رايهم عليه ٭ ثم كتب كتابًا

الى ابي عبيدة يبشّره بالفتح و يقول له انّي قد ارتحلت الى دمشق فالحقني بها • ثمّ كتب كتابًا آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يبشّره و يخبره برحيله عن العراق بعد ان اشرف على فتح القادسيّة و (كتب) قد سرت الى الشام كما امرتني و قد فتح الله على يدي تَدْمُر و ارَكه و حَوران و سَخنه و بُصْرى و يوم كتبت اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دِمَشق و اسألُ الله النصر و السلام عليك و على مَن معك من المسلمين و رحمة الله و بركاتة • ثم بعث الكتابَين كلاهما و ارتحل الى دمشق و اشرف على موضع يقال له الثنيه فوقف هنالك و ركز بها رايته العُقاب فسمّيت ثنية العقاب ثم انحدر منها الى الغوطة و نزل بالدَّير و هو معروف الى يومنا هذا بدَير خالد و كان اهل السواد قد التجوا الى دمشق و قد اجتمع فيها اُمم لا تحصى من الرجالة و اما الخيل فكانوا زها على اثنا عشر الفًا و قد زيّنوا سورهم بالطوارق و الأعلام و البيارق و الصلبان و اقام خالد على الدَّير ينتظر قدوم ابي عبيدة و من معه من المسلمين •

قال و انّ الاخبار اتصلت بالملك هرقل انّ خالدًا قد فتح اَرَكه و تَدْمُر و حَوران و السَخنه و بُصْرى و قد توجّه الى دمشق فجمع البطارقة اليه و قال يا بني الاصفر قد قلت لكم و حذرتكم فلم تقبلوا و ابيتم و هولاء العرب قد ملكوا حَوران و تَدْمُر و آرَكه و السَخنه و بُصْرى و قد توجّهوا الى الربوة (و هي الدمشق) فإن فتحوها فوا كرباه لانها جنّة الشام و قد نفذت الى اهلها الجيوش و العساكر و هم اضعاف العرب ثمّ قال ايّكم يتوجّه الى قتالهم و يكفيني امرهم و هزمهم ادفع له ما ملكوه من البلاد حرثًا و خراجًا • فقال له بطريق من بطارقته اسمه

كلوص بن حُنه وكان من ابطال الشام و شجعانهم قد بيّن شجاعته في عسكر الفرس لما قصدهم كسرى و قال ايها الملك انا اكفيك امرهم و اردّهم على اعقابهم فسلّم الملك اليه صليبًا من الذهب و ضمّ اليه خمسة الّف فارس و قال له قدّم الصليب امامك فهو ينصرك •

قال فاخذه كلوص بن حنه و سار من يومه من انطاكيه حتى ورد حمص فوجدها ملانة بالسلاح و العدد • فلمّا بلغ اهلها قدومُه خرجوا الى لقائه و قدّموا الاقسّة و الرهبان امامهم بالمباخر و العود و النّد و الانجيل على صدورهم فقدّسوا امام موكبه و رشّوا عليه من ماء المعموديّة ودعوا له بالنصر و اقام عليها يومًا و ليلةً ثم ارتحل الى مدينه جوسية[1] ففعل به اهلها كما فعل به اهل حمص ثم ارتحل الى بعلبك فخرج اليه اهلها و نساؤها لاطمات الخدود و ناشرات الشعور فقال كلوص ما ورائكم ؟ قالوا ان العرب قد فتحوا أَرَكَهْ و تَدْمُر و حَوران و بُصْرى و قد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال كلوص قد بلغني انهم على الجابية وكيف قدروا ان يتوسّطوا القرى و الحصون ؟ قالوا ايها السيّد ان اولئك لم يبرحوا من مكانهم و انّما هذا رجل قدم من العراق اسمه خالد بن الوليد — قال في كم يكون ؟ قالوا في الف و خمسماية فارسٍ فقال كلوص و حقّ ديني لاجعلنّ[2] راسه على راس قنطاريتي ثم رحل ولم ينزلْ[3] الى دمشق • و كانْ[4] متولّى دمشق من قبل هرقل بطريق عظيم الشان عند الروم اسمه عزرائيل و كان

١(ن) جنه ٢ (ن) حسرويه ٣ (ن) ولم ينزل بدمشق

٤ (ن) وكان صاحب دمشق وواليها من قبل هذا بطريق — الخ

في ثلاثين الف فارس و راجل فلمّا وصل كلوص اجتمع اليه كبار الروم من اهل دمشق و البطارقة و اصحابه و قرءوا منشور الملك بعثه و قتال المسلمين فقال كلوص عليّ ان اقاتل عن اهلكم و اردّ عدوّكم عن بلدكم ولكن على شرط انكم تخرجوا عزرائيل من بلدكم حتى اكون وحدي لهذا الامر فقالوا ايها الصاحب كيف ينبغي لنا ان نبعد صاحبنا عن بلدنا ؟ و هذا العدوّ قاصد الينا و لو كان منكم عشرة ملوك اردناهم و تقوّينا بهم على العرب فقال عزرائيل اذا قدمت العرب خرجنا لقتالهم كل واحد منّا يومًا فمن هزم العرب كانت له المدينه فقالت شيوخ القوم قد انصف الرجل قال و تراضوا على ذلك و انفصل القومُ و قد نشب عداوة كلوص في قلب عزرائيل و عداوة عزرائيل في قلب كلوص ٭

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان القوم كانوا يخرجون كل يوم على باب الجابيه بفرسخ ينتظرون قدوم ابي عبيدة حتى جاءَهم خالد من نحو الثنية كما ذكرنا ٭

قال حدّثني رفاعة بن مُسلم عن جدّه قال كنت في خيل خالد لمّا نزل على الدَير المُسمّى بدَير خالد بالغوطة و اذا بجيش دمشق قد تحدر الينا كالجراد المنتشر فلمّا راى خَالدُ ذلك تدرّعَ بدرع مسيلمة الكذاب بن قيس و شدّ وسطَه بعمامته و توشّح بطرفها — ثم صرخ بالناس و قال يا ايها الناس رحمكم الله هذا يومٌ له ما بعده و هذا جيش العدوّ و قد زحف الينا بخيله و رجله فدونكم و اياه

---

(١) كذلك في النسختين

و انْصُروا اللّه ينصركم فان النصر مقرون مع الصبر و كونوا ممّن باع نفسه من اللّه فَإِنَّ اللّهَ اَشْتَرَى مِنَ الْمُؤمِنِيْنَ اَنْفُسَهُمْ وَ اَمْوَالَهُمْ بِاَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّهِ الآية و كانّكم باخوانكم من المسلمين قد اقبلوا عليكم مع ابي عبيدة •

قال فاسرع الناس الى خيولهم فركبوها و استقبلوا جيش العدوّ ووقفت الروم عن قتالهم و وقف جيشهم بازاء جيش المسلمين فعندها رتّب خالد اصحابه فجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وفي الميسرة المسيب بن نجبة الفزاري و في الجناح الايمن شرحبيل بن حسنة و في الايسر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي اللّه عنه و على الساقة سالم بن نوفل و اقام خالد في القلب مع اصحابه فلمّا رتّبهم و عبّاهم تعبية الحرب قال لضرار بن الازور اتّبع سبيل ابيك و قومك في الجهاد و انْصُرْ دين اللّه تعالى فان اللّه تعالى ينصرك — ارعبْ القوم بحملتك و زعزعْ جيوشهم بشجاعتك • قال (الراوى) فخرج ضرار بن الازور و عليه ثوب[1] وسخ و على راسه عمامة رثّة و من تحته مُهْرَة عَجْفاء الّا انّها تسابق الريح فحمل على جيش الروم و بَلْبَلَ صفوفهم و قتل في حملته تلك اربع فوارس من رؤس القوم ثم اثنى حملته على الرجالة فقتل منهم ستة نفر ولو لا سهام الروم و حجارتهم عليه لما رجع عن قتالهم • فلمّا عاد شكر له خالد و المسلمون ثم انّ عبد الرحمن تدرّع و خرج فقال له خالد إيه ! يا ابن الصديق ارعب الروم بحملتك و شوّش صفوفهم

---

[1] (ن) ثوب سنبلانيّ

بارك لله فيك قال فحمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وفعل كما فعل ضرار فقتل وجدل ثم عاد وحمل من بعدهما خالد بن الوليد المخزومي و لعب برمحه و اظهر شجاعته حتى عجب منه الروم فلمّا نظر اليه كلوص علم انّه قائد الجيش و اميره و علم انّ خالد يقصده بحملته لاجل زينته و صليبه الذي على راسه فتاخّر الى ورائه فلمّا نظر خالد الى تقهقر البطريق حمل يريده فزعقت عليه البطارقة و رموه بسهامهم فلم يلتفت اليهم ولا عنى بهم و جواده كالبرق بين صفوفهم فلم يرجع عن حملته حتى قتل عشرة من القوم ثم انثنى راجعًا و اوراهم ابوابًا من الحرب اكثر من اوّله و طلب البراز فلم يجبه احد منهم فقال يبارزني منكم فارسان لقتالي فلم يجيبوه فقال اربعة افراس الى ان قال عشرة فلم يجيبوه فقال يا ويلكم هل انا الّا واحدٌ من القوم و كلنا فى الحرب سواءٌ ٭

قال الواقدي رحمه الله فمنهم مَن فهم و منهم من لم يفهم فعند ذلك اقبل عزرائيل على كلوص بن حنه وقال له أ ليس الملك قد قدّمك على جيوشه و بعثك الى قتال هولاءِ العرب ؟ فدونك و حامى عن بلدك و رعيتك فقال كلوص و انت احقّ منّي بذلك لانّك اقدمُ منّي فى البلد و قد زعمتَ انّك لا تخرج منها إلّا باذن الملك هرقل فمالك لا تخرج الى العرب فقال عزرائيل قد جرى الشرط بيني وبينك انّك تخرج انت يومًا و اخرج انا يومًا فقاتل انت اليوم حتى أقاتل انا غدًا فقال كلوص انت اقدم منّي فى البلد و اسالك ان تتقدّم انت اليوم حتى اقاتل انا غدًا ٭ فتخاصما و ارتفع الكلام بينهما فقال لهم الفريقان تقارعا فمَن خرجت عليه القرعة

نخرج اليوم قال كلوص لا بل نحملُ باجمعنا فهو أَهْيَبُ لنا و أوفق ولا نفترق
فقال عزرائيل مالي فيما ذكرتَ من حاجة ٭ قال و خاف كلوص بن حنه
ان يبلغ الملك عنه ذلك فيطرده من جواره او يقتله ٭ فاقترعا فخرجت
القرعة على كلوص فقال عزرائيل اخرجْ وبيّنْ شجاعتك كما فعل امير
القوم واخرجُ انا في غدٍ وينظر الفريقان مَن افرس منّا و اشجع ٭

قال الواقدي رحمه الله فعندها تدرّع كلوص و تاهّبَ ثم ركب
جواده و قال لاصحابه اريد منكم ان تكون هِمّتكم عندي فان رايتم بي
تقصير فاحملوا و خلّصوني فقالوا ان هٰذا كلامُ هَلِعٍ جزعٍ لن يفلح
فقال يا قوم ان الرجل بدويٌّ و لغته غير لغتي و انّي أُريد خطابه
و الحذر درعٌ منيعٌ و قد اردت رجلاً يبلّغ عنّي و عنه فخرج اليه رجلٌ
نصرانيّ اسمه جرجس و كان حكيمًا من اهل الفصاحة و النجدة
و قال انا أترجمُ عنك ثمّ سار معه فقال كلوص اعلمْ ان هٰذا رجل
من اشجع العرب و ان رايتني قد تبلّدتُ عن قتاله فاعني عليه حتى
تكون صاحبي و اتخذك و زيري و لكن هٰذا يكون مكتومًا عندك
فها انا أُماطل البراز و أُرجع نفسي يخرج اليه عزرائيل في غده
فيقتله و نستريح من سَورته فقال جرجس ما انا صاحب حربٍ و انّما
اعينُك بكلامي ما قدرت و اخادعه ما استطعتُ فان ابى فانظر
لنفسك فقال له كلوص و يحك أَيطلب قلبُك ان تسلّمني لعدوّي ؟
قال جرجس و يطلب قلبك ان أُقتل في رضاك ؟ و ما ينفعني
نيلك و برّك ان انا مِتُّ — قال فسكتَ (كلوص) و سار حتى قرب
من خالد ونظر المسلمون اليهما ٭ فهمّ ان يخرج اليه رافع بن عميرة
الطائي فزعق عليه خالد "مكانك لا تبرح فانّي اهلاً للنصر" ٭

قال الوا قدي رحمه الله فلمّا دنيا من خالد قال كلوص لصاحبه جرجس اسأله مَن انتَ وما الذي تريد؟ وحذّره من سطوتنا و خبّره بكثرتنا و انظر ما عنده فدنا جرجس من خالد وسأله وقال يا اعرابيّ انّي اضربُ لك مثلاً و ذلك ان مثلكم و مثلنا كمثل رجل كان له قطيع من الغنم فسلّمه الى راعٍ يرعاه و كان الراعي فَشِل قليل الحيلة و الجرأة على الوحش فاقبل اليها سبع فجعل كل يوم يمترط منها رأساً الى ان انقصت الغنم و السبع قد ضري عليها فلا يجد له مانعًا عنها فلمّا نظر صاحب الغنم الى غنمه وما حلّ به علم انّه من كَسَل الراعي وفَشَله فانتدب لغنمه غلامًا جريًا وسلّم الغنم اليه فكان لا يهدى من الجولان حول غنمه طول ليلته فبينما الغلام كذلك اذ اقبل السبع كعادته الجارية له فبصره الغلام و بيده منْجَل فهجم على السبع و ضربه فقتله و لم يقرب الغنم وحشٌ بعدها و كذلك انتم • تهاونّا بامركم لانّه لم تكن أمّة اضعف عندنا منكم لانّكم جياعٌ عُراةٌ مَساكين حُفاةٌ تعوّدتم اكل الذرة و الشعير و الزيت و مَص النوى فلمّا جئتم في بلادنا و اكلتم من طعامنا كلبتم علينا فوصلتم الى ما وصلتم و فعلتم ما فعلتم و قد بعث اليكم الملك رجلاً لا يقاس بالرجال و لا يكترث الابطال وهو هذا الذي الى جانبي فاحذروا منه ان ينزل بكم ما انزله الغلام الجري بالاسد و انّه سألني ان اخرجَ اليك و الطف في الكلام رحمةً لك و شفقةً عليك فاخبرني ما الذي تريدون منّا وما تطلبون فقد توسّطتم بحرًا مَن توسطه غرق في تياره و من شرب منه شرق بمائه فان كنت اميرهم فخاطب عنك وعنهم قبل ان يهجم عليك هذا الليث فيفترسك بمخالبه •

فلما سمع خالد كلام جرجس و ما اتى به من فصاحته قال يا عدوّ الله أ لنا تضربُ الامثال ؟ اما و اللهِ ما نحسبكم عندنا في الحرب الّا كقانص الطير بشبكته وهو يقنصها يمينًا و شمالًا لا يجزع من كثرتها ولا يملُّ من قبضه و امّا ما ذكرتَ لبلدنا و قحطه فهو كما ذكرتَ الّا ان الله تعالى قد ابدلنا ما هو خيرٌ منه و انّه ابدل لنا الذرة بالحنطة و من الفواكه و السمن و العسل و هٰذه ارضنا قد رضيها لنا ربّنا و وعدنا بها على لسان نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلم و اما قولك ما الذي تريدون منّا فالذي نريدُ امّا الاسلام او الجزية او القتال حتى يحكم الله بحكمه وهو خير الحاكمين و امّا قولك ان هٰذا الرجل الذميم هو عندكم عظيم مكين فهو عندنا اقلُّ من كل قليل فان يكن ركن المُلك فانا ركن الاسلام و انا صاحب تَدْمُر و أَرَكه و حَوران و سَخنه و بُصْرى انا خالد بن الوليد ٭

فلمّا سمع جرجس كلامه تاخّر الى ورائه و قد تغيّر لونه فقال كلوص ويلك رايتك في بادية الامرتهمّ كالاسد فما لي اراك قد جزعتَ و تاخرتَ ؟ فقال جرجس و حقِّ ديني لقد ظننتُ انّه من اوباش الناس و لم اعلم انّه كبْشهم النطّاح و فارسهم الفضّاح هٰذا صاحب القوم الذي قد ملأ الارضَ شرًّا فتقدّمْ اليه و اظهر شجاعتك عليه فلمّا سمع كلوص بذكر خالد انتقص في سرجه و ارتعد كالسَّعَفة في يوم ريح عاصِف و قال يا جرجس اسأله ان يقطع الحرب بيننا الى صبيحة غد فقال ما اظنّه يقبلُ ذلك و سوف اسأله ثم التفتَ جرجس الى خالد و قال يا سيّدَ قومك ان صاحبي يقول لك انّه يرجع الى

---

١ (ن) ملأ ارض سوريه اسمه ـــ الخ

قومه و يشاورهم فيما ذكرتَ فقال خالد يا ويلك تخدعني و انا
جرثومة الخداع و ان السلامة منكم بعيدة ثم صوّب رمحه نحو جرجس
فلمّا نظر الى الرمح انعقدت لسانه و ولّى هارباً فلمّا نظر خالد الى
هروبه طلب البطريق كلوص وحمل عليه ممّا يلي عسكر الروم حتى
منعه من الهرب فلمّا نظر البطريق الى فعل خالد لزمه حربه فحمل
عليه و صبر لقتاله و تطاعنا طعناً احرّ من الجمر فاحترز البطريق من
حملات خالد فلمّا نظر خالد الى احترازه اقرب عنانه بعنانه وبطل عليه
طعنه و نقل قناته من اليمين الى الشمال و ضرب بيده الى مخانق
درعه وجذبه اليه وقال لاحول ولا قوّة الّا بالله العلي العظيم • ثم نشله
بيده و اقتلعه من سرجه فلمّا نظر المسلمون الى فعل خالد كبّروا
تكبيرة عظيمة اذهلوا بها المشركين و تسابقت اليه الاقيال و الابطال
فلمّا قربوا منه دحا خالد بالبطريق اليهم و قال استوثقوا من كتافه
وهو يبربر فاتوا المسلمون برومامس صاحب بصرى وقالوا له ما الذي
يقول ؟ قال انّه يقول يا قوم لم تكتفوني وانا اجيب الى ما قال صاحبكم
آلستم تطلبون الجزية و المال عن راسي ؟ و انا الضامن لكم بما سالتم
و دافع لكم ما طلبتم فاعلموا خالدا بذلك فقال استوثقوا منه فاني
اظنّه راس القوم ثم ان خالد نزل عن فرسه و ركب شهريا كان اهداه
صاحب تدمر و تهيا للحملة على الروم فقال ضرار بن الازور ايّها الامير
انك قد تعبت في قتال البطريق فدعني احمل عنك حتى
تستريح فقال خالد انما الراحة في دار الاخرة و من تعب اليوم
استراح غدًا ثم قال الله الخليفة عليكم ثم عوّل على الحملة فصاح به
البطريق بحق نبيك الا رجعت حتى اخاطبك فصاح الناس

لخالد ان هذا البطريق يزعق بلك فرجع خالد وقال لروماس ما الذي يريد ؟ فتكلّم معه ساعة ثم قال لخالد انّه يقول لك انّي صاحب المَلك وقد بعث بي اليكم في خمسة الف فارس وقد تخاصمتُ مع عزرائيل والي دمشق وقد جرى بيني وبينه كذا وكذا وقد اسرتّني فبحقّ دينك ان هو خرج اليك لا تبقي عليه وان لم يخرج اليك فاستدع به حتى يخرج واقتله فهو راس القوم فان انتَ قتلته فقد ملكتَ دمشق فهل انتَ فاعل ذلك ؟ فقال خالد يا روماس قُل له انّي لا ابقي على من يشرك بالله ويتخذ معه ولداً ثم ان خالدا رضي الله عنه حمل وهو يقول •

• شعر •

• لك الحمدُ مولانا على كل نعمةٍ •
• وشكرًا لما اوليت يا سابغ النِعَم •
• مننتَ علينا بعد كفر وظلمة •
• واخرجتنا من حندس الشكّ والظلم •
• وانقذتنا بالظهر اعني محمد •
• وكشفتَ عنّا ما نلاقي من التهم •
• وايدتّنا بالعزّ والنصر والهدى •
• وشرفتّنا بالظهر من خيرة الامم •
• فتمّمْ الٰه العرش ما قد نرومه •
• وعجّل لاهل الشرك يومًا من النقم •

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان جرجس لمّا ولّى هاربًا من خوف خالد الى ان وصل الى قومهِ وهو يرتعد فقالوا له مَا

ورائك ؟ قال ورائ الموتُ الذي لا يُقاتل و الليثُ الذي لا يُنازل و هو امير القوم و قد آلى على نفسه انّه يطلبنا حيث سلكنا ولا يقصرفي قتلنا وما خلّصتُ نفسي منه اِلّا بعد جهد جهيد فصالحوهُ قبل ان يحمل نينا باصحابه فقالوا له يا ويلك ما يكفيك انّك انهزمت حتى ترعب قلوبنا و همّوا ان يقتلوه ثمّ التفتوا الى عزرائيل حين اسر خالد البطريق كلوص و قالوا له اعلمْ انّ صاحب المَلك قد أسرو ما قصّرَو قد جرى بينكما من الشرط انّ هو يخرج يوماً وانتَ تخرج يوماً فاخرجْ الى هٰذا البدويّ و اقتله قال يا قوم اعلموا ان هٰذا الرجل خالد اِن قُتِل فوجد من العرب واحدٌ يقوم مقامه و انا اِن قُتلتُ بقيتم كالغنم بلا راعٍ دعونا نحمل باجمعنا فقالوا لا تفعل ذلك ابدًا لِانّ في حملتنا يقتل الرجال و ترمل النسوان فبينما هم في المحاورة اذ اقبل اصحاب كلوص وهم الذين كانوا معه فصاحوا على عزرائيل و قالوا له ما انت عند الملك باعزّ من صاحبنا وقد كان بينك و بينه شرط و قد عمل به و أسر فاحملْ انت ايضًا و اِلّا نشبْناك الحرب فقال يا ويحكم وكانّي جزعتُ من الخروج الى هٰذا البدويّ من اوّل مرّة و انّما تقاصرت عن قتاله حتى بان عجز صاحبكم و قِلّة حيلته و الساعة اخرجُ اليه و ينظر الفريقان مَن افرسُ منّا و اشجعُ و اثبتُ ٭ ثم ترجل و لبس لامته و ركب. جوادًا يصلح للجولان و خرج لقتال خالد بن الوليد فلمّا قربَ منه وقف و قال يا اخا العرب أدنوْ منّي حتى اسالك (و كان الملعون يحفظ بالعربية) فلمّا سمع خالد غضب و قال يا عدوّ اللّه أدنوْ انت على امّ راسك و همّ ان يحمل عليه فقال يا اخا العرب انا اذنى منك فعلم خالد انّ

الخوف قد حلله فامسك عنه حتى قرب منه فقال عزرائيل يا اخا العرب ما حملك ان تحمل بنفسك دون قومك فلو قُتلت بقيت اصحابك كالغنم بلا راعٍ قال يا عدوّ الله قد رايتَ رجلان من اصحابي ما فعلا في قومك ولو انّي تركتهما لمزقا اصحابك بعون الله تعالى وان ورائ رجالٌ من اصحابي يعدّون الموت مغنمًا و الحيوة مغرماً ثمّ قال له خالد من انت ؟ قال أَ ما سمعتَ باسمي ؟ انا قيل الفرس انا الفاني لجيوش الترك و الجرامقة فقال خالد وما اسمك ؟ قال انا الذي سُمّيت باسم مَلك الموت انا عزرائيل فضحك خالد من قوله و قال يا عدوّ الله ان الذي سمّيتَ باسمه مشتاق اليك ليودّيك الى الهاويه فقال لخالد بحقّ دينك ما فعلت بكلوص ؟ قال خالد هاهو موثوق بالقدّ قال وما الذي منعك من قتله وهو داهية القوم ؟ قال خالد منعني من ذلك حتى اقتلكما جميعًا قال عزرائيل هل لك ان تاخذ الف مثقالٍ ذهب و عشرة اثواب من الديباج و خمس روسٍ من الخيل و تقتله و تاتيني براسه ؟ فقال خالد هذه ديته فما ديتك ؟ فغضب عدوّ الله و قال وما الذي تاخذ منّي ؟ قال الجزية عن راسك صاغرًا ذليلاً فقال عزرائيل يا اخا العرب كلّما زدنا في اكرامكم زدتم في اهانتنا و بسطتم ألسِنتكم المُتَعَجْرِفة علينا فخُذ الآن لنفسك فانّي قاتلك ، فلمّا سمع خالد ذلك من كلام عزرائيل حمل عليه كانّه شعلة نارٍ فاستقبله البطريق و قد اخذ حذره منه و تجاولا طويلا و كان عزرائيل ممّن يذكر بالشام لبراعته و شجاعته فقال لخالد و حقِّ ديني لواردتُ الوصول اليك لوصلتُ و لكنّي ابقيت عليك لانّي اريدُ صلحك اشفاقًا عليك و على مَن معك و لكن

استاسرلي حتى يعلم الناس انك اسيري و بعد ذلك اخلّيك على شرط انك ترحل عنّا و تسلّم ما اخذتَ من البلاد فلمّا سمع خالد ذلك من عزرائيل قال يا عدوّ الله ادركك الطمع فينا و هذه العصابة التي فتحت تدمُر و آركه و حوران و بُصرى وهم ممّن باعوا انفسهم من الله بجنّته و اختاروا دارالبقاء على دارالفناء و الآخرة على الاولى و ستعلم ايّنا يملك صاحبه ثمّ ان خالد اظهر شجاعته و شدّته و ايقظ خاطره و اورى البطريق فنوناً من الحرب ۰ قال فندم عزرائيل على ما كلّم به خالدًا و قال يا اخا العرب ما تحمل المداعبة قال خالد مداعبتي الضرب لرضاء الرّب فخُذ الآن لنفسك ثمّ داخله ولوّح بسيفه و قنّعه بضربه فنبى السيف ولم يقطع شيًا و انذهل عدوّ الله من صولات خالد و تبلبل خاطره وعلم انّه لايقدر على ملاقات خالد فولّى هاربًا و اقبل خالد اليه طالبًا ۰

قال عامر كنت في القلب وانا انظر الى ماجرى من خالد و عزرائيل قال فلمّا ولّى عدوّ الله اتّبعه خالد و كان جواد البطريق اسبقُ من جواد خالد فقصر خالد عن اللحوق فلمّا نظر عزرائيل الى تخلّف خالد عن طلبه ادركه الطمعُ و قال ان البدويّ خاف منّي و مالي لا افوز باسره و اقف حتى يلحق بي ؟ فلعلّ المسيح ان يظفرني به و يعنني عليه فلمّا وقع ذلك في نفسه وقف حتى لحق به خالد و قد تكلّل فرسه بالعرق و حلله الكلال فلمّا قاربه صاح المشرك يا اعرابيّ لاتظنّ انّي انهزمتُ من الخوف و انّما اردت ان ابعدكَ من اصحابك و آخذُك اسيرًا فقال خالد الله اعلم بذالك فقال يا اخا العرب ارحم نفسك ولا يحملكَ اللجاج على تلاف مهجتك

و استعلم اليّ فان اردتَ الموتَ فانا اسوقه اليك انا قابض الارواح
انا عزرائيل ملك الموت فقال خالد يا عدوّ الله ادركك الطمع حين
قصر جوادي و انا اقاتلك فارسًا و راجلًا ما لم تولّى هاربًا ثمّ ترجّل
و هزّ سيفه و خطا الى عدوّ الله كالاسد النازل فلمّا نظر عزرائيل الى
خالد قد ترجل زاد طمعه و حام حوله حومةَ القَشْعَم و داخله يريد
ان يعلوه بسيفه فراغ خالد عنه و غافله و صرخ به و علا قوائم جواد
البطريق فقطعها بقوّة ضربته و سقط الى الارض و ولّى عدوّ الله هاربًا
يطلب جيشه و اتّبعه خالد و قال يا عدوّ الله ان الذي سُمّيتَ
باسمه قد غضب عليك و هاهو قد اقبل لقبض روحك فتاهّب ثم
مال عليه بشدّته و اختطفه من الارض و همّ ان يجلد به فلمّا نظرت
الروم الى صاحبهم في يد خالد همّوا ان يحملوا لخلاصه و اذا قد
طلعت جيوش المسلمين و كتايب الموحّدين مع امين الأمّة ابي عبيدة
بن الجرّاح و كان رسول خالد قد سار اليه من بُصرى فوجده في
الطريق مقبلًا فورد معه الى خالد و هو مشتغل مع عزرائيل فلمّا نظر
اهل دمشق الى جيش المسلمين قد اقبل داخلهم الرعب فوقفوا
عن الحملة و اخذ خالد عزرائيل اسيرًا ٭

قال الواقدي رحمه الله

حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن عامر عن عنجرة
عن هلال بن قعيب قالوا انّه لمّا قدم ابو عبيدة فدنا من خالد و همّ
ان يترجّل فاقسم عليه خالد ان لا يفعل (و كان رسول الله صلّى الله
عليه و سلم يحبّ ابا عبيدة) و اقبل بعضهما يسلّم على بعض فقال

ابو عبيدة و اللّهِ يا ولدى لقد فرحتُ بقدوم كتاب ابي بكر حين امّرک عليّ وما اخذتُ في قلبي عليك لانّي اعلم مواقعک لحرب الفُرس و العرب فقال خالد و اللّه لا فعلتُ امرًا الّا بمشورتك ولا اخالف لک قولاً و اللّه لولا امر الامام طاعة لمّا فعلتُ ذلك لانّك اَوفى منّي قدمةً فى الاسلام و انتَ خاص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم انّهما تصافحا و قدّم لخالد جواده فركب و سار مع ابي عبيدة يحدّثه بما كان مع البطريقين و كيف نصره اللّه تعالى عليهما الى ان اتيا الى الدير فنزلا هنالك و اقبل المسلمون يسلّمون بعضهم على بعض فلمّا كان من الغد ركب الناس و تزينت المواكب و زحف اهل دمشق الى القتال و قد امّر عليهم توما صهر الملك بطريقاً يثق به فلمّا اقبلوا قال خالد لابي عبيدة ان القوم قد انخذلوا و وقع رعب الاسلام في قلوبهم و ايضا قد اوتهنوا باسر البطريقين فاحمل بنا على القوم قال ابوعبيدة افعل و انا لك تبع فحمل المسلمون على الروم حملةً واحدةً وكبّروا باجمعهم فارتجّت الغوطه وما حولها من تكبيرهم و وقع القتل فى الروم و جاهد اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم جهادًا ذهلت منه الكفّار و ارضوا الجَبّار ٭

قال عامر بن الطفيل و لقد كان الواحد منّا يقتل من الروم عشرة فما لبثوا غير ساعة حتى ولّوا الادبار و اقبلنا نقتلهم من الدير الى باب الشرقي فلمّا نظر اهل دمشق الى انهزام جيشهم غلقوا الابواب في وجه من بقى ٭ قال قيس بن هبيرة فمنهم من قتلنا و منهم من اسرنا ثم رجعنا عنهم فقال خالد لابي عبيدة انا نرى من الراي ان انزل على باب الشرقي و تنزل انت على باب الجابيه فقال ابوعبيدة هو نعم الراى ٭

قال الواقدي حدّثني معمر بن الحرث قال حدّثني سهل بن عبد الله بن رافع عن اوس بن خَطّاب ان الذي قدم مع ابي عُبَيدة من الحجاز و اليمن و حضرموت و ساحل عُمان و الطايف و ماحول مَكّة سبعة و ثلثون الفاً و كان مع عمرو بن العاص في فلسطين تسعة الاف و الذي قدم مع خالد من العراق الف و خمسماية فكانت الجملة سبعة و اربعون الفاً و خمسماية غير ما جهّز به عمر بن الخَطّاب رضي الله عنه في ولايته و سنذكرهم ان شاء الله تعالى في مواضعهم قال فنزل خالد بنصف الجيش على الباب الشرقيّ و نزل ابو عبيدة على باب الجابِيَة بنصف الثاني و نظر اهل دِمَشق الى ذلك فدخل الرعبُ في قلوبهم ثم ان خالد احضر البطريقَين و هما كلوص و عزرائيل فعرض عليهم الاسلام فابيا فامر ضرار بن الازور ان يضرب عنقيهما ففعل ذلك ●

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممّن اثق به ان ضِرار قتل عزرائيل و رافع بن عميرة قتل كلوص ولمّا نظروا اهل دمَشق الى ما فعل خالد بالبطريقَين كتبوا كتاباً الى الملك هرقل يخبروه بماجرى عليهم و على البطريقين و (كتبوا) قد نزلت العرب تحاصرنا على الباب الشرقيّ و على باب الجَابِيَة و قد نزلوا بنسائهم و اولادهم و قد اقتطعوا ارض البلقا الى السوادّ — و وصفوا له ما ملكوا من البلاد — (ثم كتبوا) فادركنا و الّا سلّمنا اليهمّ ● ثم سلّموا الكتاب الى رجل منهم و اعطوه اجرته و دلوه من السور في حبال بالليل ●

قال الواقدي رحمه الله فلمّا دلوا الرجل سار الى ان دخل الى الملك وهو بانطاكية فسلّم اليه الكتاب فلمّا قرأه الملك رماه من يده

وبكيٰ ثم جمع البطارقة و قال يا بني الاصفر لقد حذرتكم من هولاء العرب و اخبرتكم انهم يملكوا ما تحت سريري هذا فاتخذتم كلامي هزوًا و اردتم قتلي و هولاء العرب خرجوا من ديار القحط و الجدب و اكل الذرة و الشعير و التمر الى بلاد مخصبة كثيرة الاشجار و الاثمار و الفواكه فاستحسنوا ما رأوا من بلادنا و خصبها و ليس يخرجهم و يردهم عنا إلّا العزم القوي و شدة الحرب ولولا عار عليّ لتركت الشام و رحلت الى قسطنطينيه او اخرج اليهم و اقاتلهم عن اهل بيتي فقالوا ايها الملك رما بلغ من شدة هولاء العرب ان تخرج اليهم فعليك بوردان صاحب حمص فانه ليس فينا مثله في معرفة الحرب و ملاقات الرجال ولقد بيّن امامك في عسكر الفرس لما قصدونا ٭ فامر الملك بحضوره فلما حضر قال له الملك يا وردان تهيا للقاء العدو فقال وردان يا ملك الروم لولا انك تغضب عليّ لما توجهت الى قتال العرب لانك تركتني الى اخر امرائك فقال الملك انما اخرتك لانك سيفي و سندي فاخرج الى ما ندبتك اليه من وقتك و ساعتك فقد امرتك على اثنا عشر الفاً من الروم فاذا وصلت الى بعلبك فنفذ الى الجيش الذي باجنادين من الروم ان يتفرقوا على ارض البلقا و جبال السواد فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحق باصحابه يعني اصحاب عمرو بن العاص فقال وردان السمع و الطاعة و انّي لا اعود اليك الا براس خالد بن الوليد و من معه و بعد ذلك ادخل الحجاز ولا ارجع إلّا بعد هدم الكعبة و المدينة ٭ فلما سمع الملك قوله قال و حق الانجيل لئن وفيت انت بقولك لاقطعنّ لك ما ملكوا من البلاد و اكتب لك كتاباً انك الملك من

بعدي ثم سوّره و نطّقه و اعطاه صليباً من الذهب في جوانبه اربعة يواقيت لاقيمة لها وقال له اذا لقيت العدوّ قدّمه امامك فهو ينصرك ٭

قال الواقدي رحمه الله فلمّا تسلّم وردان الصليب دخل الكنيسة و انغمس في ماء المعمودية و صلّت عليه الاقسّة صلوة النصر و بخّروه ببخور الكنايس وخرج (وردان) من وقته و ضرب خيامه على باب فارس و اخذت الروم على انفسها للرحيل ٭ فلما تكامل جيشهم ركب الملك لوداعه مع ارباب دولته الى جسر الحديد فنزل الملك هنالك و ودعه و سار وردان على طريق المعرّات الى ان ورد الى حماة فنزل هناك و نفّذ من وقته و ساعته رسولاً الى اجنادين يامرهم ان يتفرّقوا على ساير الطرقات ليمنعوا عمرو بن العاص و عسكره ان يصلوا الى خالد فلمّا نفّذ الرسل جمع اليه الرؤساء و البطارقة و قال لهم انّي اريد ان اسير الى هولاء العرب على حين غفلة فلا ينجو منهم احد فاستصوبوا رايه فلمّا كان من الليل اخذ على طريق سلمية و وادى الحيات

قال [٢] حدّثني رفاعة بن نعمان المازني قال حدّثني سليمان بن خويلد اليشكرى قال اخبرني شدّاد بن اوس قال لمّا قتل خالد بن الوليد البطريقين امر الناس ان يزحفوا الى دمشق ٭ قال فزحفنا و امامنا رجال من العرب خرجوا معنا و بايديهم الحجف يتّقون بها السهام و الحجارة فلمّا نظر اهل دمشق الينا ونحن قد زحفنا عليهم رمونا بالسهام و الحجارة و مناجيقهم [٣] و عرب اليمن ترميهم

(١) في النسختين منطقه — (٢) هذا الاسناد في نسخة واحدة فقط ٣ (ن) مناجنيق

بنبالهم و وقع الضجيج و ارتفع العجيج و ضيّقنا عليهم في الحصار فايقنوا الروم بالدمار •

قال شدّاد بن اوس فاقمنا على حصارهم عشرين ليلة فلما كان بعد ذلك جاءنا ناوي[1] بن مرة يخبرنا بجميع الروم باجنادين و وصف لنا عظم جيشهم وكثرة عددهم •

قال فركب خالد نحو باب الجابية الى ابي عبيدة و استشاره و قال يا امين الامّة انّي رايت من الراي انا نرحل الى اجنادين و نلقا مَن هناك من الروم فاذا نصرنا الله عليهم عُدنا قال ابوعبيدة ليس هذا رائي قال خالد ولِمَ ذلك ؟ قال لانا قد اذقناهم شرّا و ضيّقنا عليهم في الحصار و رعبنا قد حصل في قلوبهم فان نحن رحلنا عنهم تقوّوا و حصّلوا الا طعمة ولا نقدر ان ننزل في منازلنا هذه و لسنا بنازحين فقال خالد و الله لا اعصي لك امراً ثم ركب خالد و بعث الى امرائه الذين على الابواب ان شدّوا على اهل دمشق ثم زحف خالد من نحو باب الشرقي بنفسه و حرّض المومنين على القتال و نظروا اهل دمشق الى مالم يعهدوه من قبل و خالد يحرّض اصحابه و ينفذ الى امرائه و ينشد هذه الابيات •

• فمن مبلغ منّا عتيقا باننا • نلاقي جيوش الروم مع من يشينها •
• ابا الله الّا ان ادمر جمعهم • و اروي سناني من دما عيونها •
• فكم من قتيل سوف القى مجدلا • و ذات قرين سوف تبكي قرينها •

فهشّ الناس للحرب و تقدّموا للكفاح و الضرب و لم يزالوا كذلك الى

---

[1] (ن) ناوي

تمام احد وعشرين ليلة فتضعضع حال اهل دِمَشق ونقضت احوالهم وطال عليهم الامد ولم يروا جيشًا من قِبل المَلك هرقل فعزموا على الصلح فبعثوا الى خالد جاثليقاً ان يعطوه الف اوقية من الفضّة[1] وخمسمائة اوقية من الذهب[2] ومائة ثوب من الديباج و يرحل عنهم فامتنع خالد من ذلك وقال لست ابرحُ الّا باداء الجزية اوتُسلمون او القتال فعاد الجاثليق الى قومه واخبرهم بذالك فاشتدّ عليهم الامر.

قال عروة بن شدّاد[3] وكان اهل دمشق يميلون الى ابي عبيدة اكثر من ميلهم الى خالد بن الوليد لانّ خالد كان صاحب قتل وسيف وابو عبيدة شيخ عفيف يعدهم بالصلح وخالد يعدهم بالقتل فبينما خالد قد امر الناس بالقتال اذ نظر اهل دمشق وهم يصفقون ويرقصون ويطعطعون فنظر خالد الى ذلك وقال ما الخبر ؟ واذا باهل السور يشيرون الى نحو الجبل وبيت لهيا[4] فنظروا واذا بغبرة قد اظلمت لها الافق والجوّ فعلم خالد ان طاغيتهم قد امدّهم بالجيوش فصاح في المسلمين وامرهم بالركوب فتبادروا كالسلاهب الى خيلهم فركبوها واشهروا سلاحهم واجتمعت كل قبيلة الى صاحبها واقبلت العلّافة الى خالد يخبرونه انّهم نظروا نحو الثنية عسكرًا جرّارًا ولا شكّ انّه عسكر الروم فقال خالد لاحول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ثم ترك الناس على الباب الشرقي واقبل يخطف على جواده حتى اتى باب الجابية واجتمع بابي عبيدة واخبره بالامر وقال يا امين الامّة ما الذي ترى من الراى ؟ انا نسير بجمعنا على

---

١ (ن) الذهب — ٢ (ن) الفضة — ٣ (ن) اسيد — ٤ (ن) بيت لها

قتالهم و نتعاون عليهم قال ابو عبيدة ليس هذا رائي فاذا خرجنا يملكوا مواضعنا قال خالد فما الراي ؟ قال ابو عبيدة تندب رجلا جريًّا شجاعًا عارفًا بالحرب فان وجد فيهم مطمعًا يلقاهم و الّا فيرجع الينا فلمّا سمع خالد كلام ابي عبيدة رضي الله عنه قال يا امين الامّة انّي اعرف رجلًا لايخاف الموت خبير بلقاء الرجال و ملاقات الابطال و قدمات ابوه وعمّه في الجهاد فقال ابو عبيدة من هو ؟ قال ضرار بن الازور بن سنان بن طارق قال ابو عبيدة و الله لقد وصفت رجلًا بازلًا معروف السيرة فافعل ٭ فرجع خالد ودعا بضرار بن الازور فجاء اليه وسلّم عليه وقال يا ابن الازور انّي اريد ان اقدّمك بخمسة الاف فارس قد باعوا انفسهم من الله بجنّته و اختاروا دار البقاء علي دار الفنا و الاخرة علي الاولي وتسيروا الي لقاء هولاء القوم فان رايت فيهم مطمعًا فقاتلهم وان رايت لا قدرة لك عليهم فارجع الينا قال ضرار وا فرحاه يا ابن الوليد ما ادخلت في قلبي مسرّة اكثر من هذه ولو تركتني اسير اليهم وحدي فقال خالد لعمري انّك جلد و لكن ما امرك الله ان تلقي بيدك الي التهلكة و لكن سر فيمن ندبتهم معك ٭ قال و اخذ ضرار بن الازور اهبته و اخذ علي نفسه و اسرع فقال خالد ارفق علي نفسك حتي يجتمع لك الجيش فقال و الله لا وقفت فمن علم الله فيه خيرا ادركني ثم اسرع ضرار الي ان وصل الي بيت لهيا وهو موضع كان آزر يصنع فيه الاصنام فوقف هناك حتي تلاحق به اصحابه فلما تكاملوا نظر ضرار و اذا بجيوش الروم ينحدر من الثنيه كالجراد المنتشر وهم

---

١ (ن) و الّا ردّ الينا

مكفّفون فی الدروع و اللباس و قد اشرقت الشمس علی لامتهم و بيضهم فلمّا نظر اصحاب رسول الله صلّی الله عليه و سلم قالوا لضرار بن الازور و الله ان هذا الجيش عظيم و الصواب انّا نرجع فقال ضرار و الله لا زلتُ اضرب في سبيل الله و اتّبع سبيل من اناب الی الله ولا يرانی الله منهزمًا مولّی الدبر ابدًا لانّ الله عزّوجلّ يقول َفلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ۔ فان انا و ليّت فقد عصيته فقال رافع بن عميرة الطائي يا قوم ما المخافة من هولاء العلوج ًاما نصركم الله في مواطن كثيرة و النصر مقرون بالصبر و لم تزل طايفتنا تلقی الجمع الكثير بالجمع القليل ؟ فاتّبعوا سُنن الاولين و اضرعوا الی ربّ العالمين وقولوا كما قال اصحاب طالوت يوم لقائهم لجالوت رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا — واقرءُوا — كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ الاية ۔ فاهتزّ القوم لكلام رافع بن عميرة و قالوا لا يرانا الله منهزمين و لنقاتلنّ اعداء الله الكافرين فلمّا سمع ضرار كلامهم و انّهم قد آثروا الاخرة علی الاولی اكمن بهم عند بيت لهيا و اخفوا اثرهم وضرار عاری الجسد علی فرس عربيّ وبيده قناة تامة الطول وهو يرمق القوم ۔

قال الواقدی رح

حدّثني تميم بن اوس عن جدّه عمر[1]بن دارم عن ابيه سلامة بن خويلد قال كنت يوم بيت لهيا فيمن صحب ضرار بن الازور وهو بهذه الصفة رعبةً فی الشهادة فلمّا قاربه الروم كان اول من برز و كبّر و اجابه المسلمون تكبيرةً عظيمةً رعبت منها قلوب المشركين وفاجوهم

١(ن) عمرو بن دارم عن ابيه قال — الخ

بالحملة * قال ونظرت الروم الى ضرار بن الازور وهو يدور في اول القوم على حالته التي وصفناها وكان وردان في المقدّمة و الصلبان و الاعلام مشبّكة على راسه و المذبحة محدقة به فما طلب ضرار غيرهم لانّه علم ان صاحبهم هناك فصمصم عليهم غير مكترث بهم و حمل على القلب و طعن فارسًا كان حامل العلم فاصاب نحره فجدله عن فرسه وسقط العلم من يده ثم عطف على آخر في الميمنة فارداه و حمل يريد القلب و عاين وردان و الصليب على راسه تلمع جواهره يحمله فارس على برذون اشهب و الجوهر يلمع من جوانبه فعارضه ضرار وطعن حامله طعنةً عظيمةً فخرق السنان خاصرته الى امعاه فانجدل صريعا وسقط الصليب من يده الى الارض فلمّا نظر وردان الى الصليب قد انتكس ايقن بالهلاك و هم ان يترجل اويميل في ركابه ياخذه فلم يجد الى ذلك سبيلاً ممّا احدق به و ترجل اليه قوم من المسلمين لياخذوه فقال ضرار — و هو في كرب الحرب — (يا) معاشر المسلمين ان الصليب لي دونكم فلا تطمعوا فيه وانا راجع اليه اذا فرغتُ من كلب الروم و اصحابه فلمّا سمع ذلك وردان و كان يفهم العربية فعطف من القلب يريد الهرب فقالت له البطارقة الى اين ايها السيّد ؟ قال افرّ من هذا الشيطان فهل رايتم ادنى من منظره ام اهول من خطره ؟ قال و نظر اليه ضرار و قد عطف راجعا فعلم انّه قد عزم على الهرب فصاح على قومه ثم عطف على وردان و اقتحم اثره و مدّ رمحه و غمز جواده و تصارخت به الروم و عطفت اليه الكتايب و هو يقول

* الموت حقّ اين لي منه المفرّ؟ * وجنّة الفردوس خير من سقر *

ثم اخترق القوم و حمل عليهم وحمل الناس في اثره و ضرار يطلب

وردان و قد احدقت بضرار بطارقة الروم و ضرار يمانع عن نفسه يمينًا و شمالاً لا يطعن احدًا الّا اباده ولا يقرب منه فارس الا جدّله الى ان قتل من القوم خلقًا كثيرًا و صرخ بقومه إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ و انكبّت عليهم جيوش الروم و صرخت بهم و اشتعل الحرب بينهم و وصل حمران بن وردان الى ضرار بن الازور و رماه بسهم فاصاب عضده الايسر فاوهنه واحسّ ضرار بالالم فحمل على ابن وردان بحميته و صمم عليه برمحه فاصاب بالطعنة فواده فقتله و جذب الرمح اليه فلم يخرج فاذا به قد اشتبك في عظم ظهره و وصل السنان الى قفار ظهره و خرج الرمح بلاسنان فلمّا نظرت الروم الرمح قد خرج بلاسنان طمعوا فيه و صمموا عيله و بادروا اليه فاخذوه اسيرًا و نظر اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم الى صاحبهم ضرار اسيرًا فعظم الامر عليه و قاتلوا قتلاً شديداً ليخلصوا ضراراً فلم يجدوا الى ذلك سبيلا و ارادوا الهرب فقال رافع بن عميرة الطائي يا اهل الحفايظ و حملة القران الى اين بكم ؟ أما علمتم انّه من الوى ظهره لعدوه فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ؟ وان الجنّة لها ابواب لاتفتح الّا للصابرين المجاهدين الصبر الصبر يا حماة الدين كرّوا على عبدة الصلبان وها انا معكم و في اوايلكم فان كان صاحبكم قد أسر او قُتل فانّ اللّه حيٌّ لا يموت وهو يراكم بعينه ‧ قال فرجعوا الى قوله وحملوا معه و قتلوا رجالا وجدّلوا ابطالاً ‧

قال ووصل الخبر الى خالد بن الوليد ان ضرار بن الازور أسر بيد الروم و انّه قد قُتل من المسلمين و المشركين خلق كثير فعظم عليه ذلك و قال فيكم يكونوا الروم ؟ قالوا في اثنا عشر الف فارس قال و الله

ما ظننت ان العدوّ الّا في نفر يسير و لقد غررت بقومي ثم سال عن مقدّمهم فقيل وردان صاحب حمص و قد قتل ضرار ابنه فقال لاحول ولا قوّة الّا باللّه العلىّ العظيم • ثم ارسل الى ابي عبيدة يستشيره فبعث ابو عبيدة رضي الله عنه يقول اترك على الباب الشرقي من تثق به و سِر انت اليهم فانك تطحنهم طحن الحصيد و تتركهم صرعى فى الصعيد ثم وصل الجواب الى خالد فقال و الله ما انا ممّن يبخل بنفسه في سبيل الله ثم ارقف مكانه ميسرة بن مسروق العبسي فى الف فارس و قال احذر ان تولى المسلمون من قبلك و لا تزل عن مكانك و استعنْ بالله و توكّل عليه قال ميسرة حُبًّا وكرامةً ثم ثبتَ مكانه و عطف خالد بالناس و قال اطلقوا الأعنّة وقوّموا الاسنّة فاذا اشرفتم على العدوّ فاحملوا حملةً واحدةً فلعلّنا نخلّص ضرارا ان كان ابقوا عليه و بالله ان كانوا عجّلوا عليه لناخذنّ ثاره ان شاء اللّه تعالى و ارجو من الله ان لا يفجعنا اللّه فيه ثم تقدم امام الناس وهو يقول • شعر •

• اليوم يوم فاز فيه من صدق • لا يجزع الموت اذا الموت طرق •
• لارويّن الرمح من دم الحدق • لاهتكنّ البيض هتكا و الدرق •
• عسى انل غدًا منال من سبق •

قال و خالد يترنّم بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على فرس كميت طويل الركاب قصير العنان بيده رمح طويل لا يبين منه الّا حماليق الحدق و الفروسيّة تلوح من شمايله و الشجاعة يبان من معاطفه و قد اطلق عنان الجواد و هو ثابت في سرجه كانّما صُبّ فيه و عليه ثياب سود من فوق درعه و قد حزم وسطه بعمامة خضراء

ووشحها على صدره الى ورائه وقد سبق امام الناس كانّه شعلة نار فلما نظر خالد اليه قال ليت شعري من هٰذا الفارس و ايم اللّٰه انّه فارس شاجع ثم اتبعه و كان الفارس اسبق خلق الله الى المشركين •

قال الواقدى رحمه الله و كان رافع بن عميرة في قتال الروم وقد صبر لهم ومن معه اذ نظر الى خالد وقد انجده في كتايب الموحّدين قال ونظر الى الفارس الذي وصفنا قد حمل في عسكر الروم كانّه البازيّ في الطير فزعزع كتايبهم و حطم مواكبهم ثم غاب ساعة في وسط القوم فما كان اِلّا جولة الجايل حتى خرج وسنانه مضمّخ بالدماء و قد قتل رجالاً وجدل ابطالاً وعاد وهو متلهّف يظهر الاحتراق و القلق وقد عرض نفسه للمهالك ثم حمل و اخترق القوم غير مكترث ولا متهيب و عطف على كردوس من الخيل و غاب عن الناس و كثر القلق عليه فاما رافع بن عميرة الطائي و اصحابه ظنّوا انّه خالد و قالوا لا تكون هذه الحملات آلا لخالد فبينماهم يفتكرون فيه اذ اشرف عليهم خالد في كبكبة من الخيل فصاح رافع بخالد ايّها الامير مَن هٰذا الفارس المبذل بنفسه و مهجته في سبيل اللّٰه و فتك باعداء اللّٰه تعالى ؟ فقال خالد انّي واللّه اَشدّ انكاراً له وقد اعجبني ما ظهرلي من شمائله قال رافع بن عميرة ايّها الامير انّه مُنغَمَس في عسكر الروم ويطعن يميناً و شمالاً قال خالد (يا) معشر المسلمين احملوا باجمعكم و استعدوا المحامي عن دين اللّه قال فَاَقرَنوا الاعنّة و قوّموا الاسنّة و الصق بعضهم ببعض وخالد امامهم متاهّب للحملة اذ نظر الى الفارس وقد خرج من القلب كانّه شُعلة نار وهو مُضمَّخ بالدماء و الخيل منصبة في اثره و كلّما لحق به قوم من الروم الوى اليهم

راجعاً فيجدل منهم رجالاً فعند ذلك حمل خالد و من معه و استنقذوه من سورتهم و وصل الفارس الى جيش المسلمين فتاملوه كانه شقة ارجوان مخضّب بالدماء فصاح به خالد للّه درّك من رجل قد بذل نفسه و مهجته في سبيل اللّه و اظهر حَنَقه على اعداء اللّه اكشف لنا عن لثامك قال فمال عنه الفارس ولم يخاطبه و انغمس في الناس فصاحت به العربُ من كل جانب ايّها الرجل الكريم اميرك يزعق بك و يخاطبك و انت تعرض عنه امضِ اليه و اكشف له عن اسمك و حسبك لتزداد اعظاماً فلم يردّ عليهم جواباً فلمّا بعد عن خالد اُمره سار اليه بنفسه و قال له ويحك قد اشتغلت قلوب الناس و قلبي بك فمن انت ؟ فلمّا لجّ عليه خالد بالكلام خاطبه الفارس من تحت لثامه بلسان التانيث و قال ايّها الاميرُ انني لم اعرض عنك تهاوناً بك لكن حياءً منك لانّي من ذوات الخدور و من يسبل عليهن الستور وانّما حملني على فعلي لانّي حزينة القلب فقال مَن انتِ ؟ قالت خولة بنت الازور و الماسورُ اخي ضرار و انّي كنت مع بنات العرب في نساءِ مذحجٍ اذ اتاني ناعي بانّه اسير فركبتُ و فعلتُ ما فعلتُ قال فبكيٰ خالد رضي اللّه عنه رحمةً لها و قال نحن نحمل باجمعنا حملةً واحدةً و نرجو ان نصل الى اخيك فنخلصه من إسره قالت و انا في اوايلكم ❊

قال عامر بن الطفيل كنت عن يمين خالد وحملت خولة امامه وحمل المسلمون قال فعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت

---

١ (ن) كذلك

الزور فقالوا ان كان العرب كلهم مثل هذا الفارس فليس لنا بهم طاقة فلمّا حمل خالد و من معه و اذا بالروم قد اضطرب جيشهم و نظر وردان اليهم و قال للقوم اثبتوا فاذا راوا ثباتكم ولّوا و يخرج اهل دمشق و يعينكم على قتالهم ولا يفات منهم احدٌ • قال فثبت الروم لقتال العرب و حمل خالد بالناس حملةً منكرةً و اخترق القوم و فرق شملهم يميناً و شمالاً و قصد خالد الى موضع صاحبهم وردان عند اشتباك الأعلام و تكاثف الصلبان و اذا حوله المذبحة و الهرقاية و القياصرة و اصحاب الحديد و الرزد النضيد و هم محدقون به فرام خالد بحملته الوصول اليه فلم يرا له وصولاً و تفرّق المسلمون على قتال الروم كل قرن مشتغل بقرنه • و قاتل رافع بن عميرة الطائى قتالاً شديدًا و امّا خولة اخت ضرار فانّها اخترقت القوم و جعلت تجدل يمينًا و شمالاً تطلب اخاها و هي تنادي برفيع صوتها و تقول •

• اين الضرار لا اراه يومي • ولا يراه معشري و قومي •

• يا واحدي يا ابن أمّي • كدرتَ عيشى و ازلتَ نومي •

قال فبكوا الناس لقولها ولم تزل كذلك و لم ترا له اثر ولم تزل الناس كذلك الى وقت الظهيرة و افترق القوم بعضهم من بعض و قد اظهر الله المسلمين عليهم و قتلوا منهم مقتلةً عظيمةً تراجعت كل فرقة الى موضعها و قد انكمدت قلوب الروم ممّا ظهر لهم من المسلمين و همّوا بالهرب و ما يمسكهم الّا الخوف من وردان • فلمّا تراجع القوم الى مواضعهم اقبلت خولة بنت الازور الى المسلمين و جعلت تسألهم رجلاً بعد رجل عن اخيها فلم تجد احداً فى المسلمين من اخبرها انّه راه قتيلاً او اسيرًا فلمّا وقع بها الياس بكت بكاءً شديدًا

و قالت يا ابن امّ ليتَ شعري فى البيداء طرحوك — ام بدمائك ضمّخوك — يا ليت اختك لك الفداء اترى انّي اراك بعدها ابدًا تركت و الله في قلب اختك جمرة لا يطفي لهيبها ولا يخمد لحقت بابيك المجدل بين يدي المصطفى عليك مني السلام الى يوم اللقاء ‪.‬ فبكى خالد و بكى المسلمون و همّ خالد ان يعاود الحملة اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من ميمنة الروم و قد اطلقوا الاعنّة كانّهم العقبان فتاهّب المسلمون لقتالهم و تاهّب خالد و حولهُ ابطال المسلمين فلمّا قربوا منا رموا السلاح من ايديهم و ترجّلوا و زعقوا لفون[٢] لفون يعني الامان قال خالد اقبلوا امانهم و اتوني بهم فاتوه بهم فقال خالد من انتم ؟ قالوا نحن جيش هذا الرجل وردان و مقامنا بحمص و قد تحقق عندنا انا لا نطيقكم ولا نستطيع حربكم فاعطِنا الامان لنا ولاهلنا ولاولادنا و اجعلنا من جملة من صالحتم من ساير المدن حتى نودي من المال ماشئت و كل من في مدينتنا يرضي بقولنا ‪.‬ قال خالد اذا وصلنا بلدكم فيكون الصلح هناك و هٰهنا لا اصالحكم و لكن كونوا معنا حتى ان الله تعالى يقضي بيننا ما هو قاض ثم امر باعتقالهم و قال لهم هل لكم علمٌ بصاحبنا الذي

---

١ (ن) وهي تقول ليت شعري يا ضرار في الحبال اوثقوك — ام بالحديد قيدوك — ليت شعري بالبيدا طرحوك — ام بدماك ضمخوك — ليت شعري بالسنان طعنوك — ام بالحسام ذبحوك اتراني اراك بعدها عليك مني السلام الى يوم اللقاء ‪.‬

٢ (ن) الفون الفون

قتل ابن صاحبكم؟ قالوا لعلّه عاري الجسد الذي قتل منّا مَن قتل و فجع صاحبَنا بولده قال خالد ذلك هو قالوا انّه لمّا ملكه وردان جهزّهُ على بغل و وكّل به ماية فارس و نفّذه الى حِمْص ليحمله الى هرقل لما ظهر من شجاعته ففرح خالد بقولهم ثم دعا برافع بن عميرة الطائي و قال له يا رافع انتَ اعلم الناس بالمسالك و انت الذي قطعتَ بنا ارض السماوة و عقاب الحلة و المفاوزة و عطّشتَ الابل ثم ارويتها ثم حزمت افواهها وكنّا ننحرُ منها كل يوم عشرةً و ناكل لحومها و نسقي الخيل ما في بطونها الى ان خرجنا الى آرَكَة و ما وطيها جيش قبلنا و انت اوحد اهل الارض في الحِيَل و التدبير و ان ضِرار قد تُوجّه الى حِمْص في ماية خيل فخُذْ معك من تحبّ و اتبع اثار القوم فعسى ان تلحق بهم و تخلّص ضِرار من ايديهم فان فعلتَ ذلك فهي و الله الفرجة الكبرى قال رافع حُبًّا و كرامةً ثم انتخب ماية فارس و عزم ان يسيرَو اتت البشارة الى خَولة بسير رافع بن عميرة في طلب اخيها فتهللت فرحًا بما سمعت فلبست سلاحها وركبت جوادها و اتت الى خالد و قد همَّ رافع بالمسير فقالت ايّها الاميرُ سالتك بالطاهر المطهّر محمدٍ خير البشر الّا سرحتني مع مَن سرحتَ فعسى ان اكون مساعدة لهم فقال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها و براعتها فخذها معك فقال السمع و الطاعة ثم ارتحل بمن معه و سارت خَولة تتبع اثارَ المسلمين و لا تخلط بهم و سار القوم بين الخَبَب و التقريب الى ان قربوا من طريق سلمية فنظر رافِع و اذا ليس للخيل اثر فقال رافع لاصحابه ابشروا فان القوم لم يصلوا بعد ثمَّ كَمَّنَهم في وادي الحيات فبينما هم كذلك مكمّنون و اذا بغبرة

لاحت فقال لاصحابه ايقظوا خواطركم فبقوا في انتظارهم و اذا بهم قد اتوا و همُ محدقون بضرار و هو يقول •

• ألا مبلغًا قومي وخولة انني • اسيرٌ رهينٌ موثقُ اليد بالقدّ •
• وحولي علوج الشام من كل كافرٍ • و ما منهم الّا محصن بالسرد •
• فيا قلب مُت غمًّا و حزنًا و حسرةً •
• و يا دمعتي جُودي بفيض على خدي •
• ترا ان ارى اهلي وخولة مرةً •
• فاذكر ما كنّا عليه من العهدي •

فاجابته خولة من مكمنها لقد اجابَ اللّهُ تعالى دعاك و قبل تضرّعك و نجواك هاانا اختُك خَولة ثم كبّرت و حملت و كبّر رافع و حملَ اصحابه • قال حُميد بن سالِم و كنا اذا كبّرنا تصهلَ خيولنا الهامًا من اللّه تعالى و قصد كلُّ فارس منّا فارسًا من القوم فما كان اكثر من ساعة حتى قتل كلُّ واحدٍ منّا خصمَهُ و خلّصَ اللّهُ ضرار و اخذنا خيل القوم و سلاحهم قال رافع بن قادم التنوخي كُنّا في قتال المائة وخولة قد خلّصت اخاها و سلّمَت عليه و هو رحّب بها و ركبَ على جوادٍ وَجَده عايرًا و اخذَ قناةً وجدها مطروحةً و هو يقول •

• يا ربّ حمدًا اذ اجبتَ دعوتي • فرجت عنّي وازلتَ كربتي •
• اعطيتني المأمول قبل مَنيتي • جمعتني يا ربِّ مع اُخَيتي •
• اليوم اشفي من عدائي مهجتي •

قال الواقدي رحمه اللّه فبينما هم يجمعون السلبَ و يقبضون الخيلَ و اذا بالروم قد اقبلت منهزمة و اوّلهم لم يلتفت الى اخرهم فعلِمَ رافع ان القوم قد انهزموا فاقبل يلتقطهم بمن معه قال و كان

خالد لما بعث رافع بن عميرة الطائي في طلب ضرار صدم وردان مع القوم صدمة من يطلب الشهادة و يبتغي السعادة و صدم المسلمون الروم فما لبثوا ان ولّوا الادبار و كان اوّلهم وردان و اتّبعهم المسلمون فاخذوا اموالهم و خيلهم و سلاحهم و لم يزالوا كذالك في طلب العدوّ الى وادي الحيات و اجتمع المسلمون مع رافع بن عميرة الطائي و ضرار بن الازور و هنّوه بالسلامة و اثنا خالد على رافع خيراً ثم رجعوا الى دمشق و فرح المسلمون بالنصر و بشّروا ابا عبيدة بالفتح و ايقنوا اهل دمشق بالقهر و الغلبة •

قال و اتصل الخبر بالملك هرقل ان وردان قد انهزم و قتل ولده نايقن بزوال ملكه فكتب الى وردان • اما بعد فانّه قد بلغني ان العرب الجياع الاكباد — العُراة الاجساد — قد هزموک و قتلوا ولدک فلا رحمه المسيح ولا رحمک و لو لا اعلم انک فارس الحرب — و مجيد الطعن و الضرب — لحلّ عليک سُخطي و الآن قد مضى ما مضى و قد بعثت الى اجنادين تسعين الفًا و قد امّرتک عليهم فسر نحوهم و انجد اهل دمشق و انفذ بعض اصحابک ليشغلوا من في فلسطين من العرب و ليحولوا بينهم و بين اصحابهم و انصر دينک و صاحبک • و نفّذ الكتاب مع خيل البريد • فلما وردوا عليه و قرأ كتاب الملک سلا عنه ما كان يجده و اخذ في اهبة للمسير الى اجنادين فوجد من هناک من الروم و قد اظهروا زينتهم و البيارق و الصلبان و خرجوا الى لقائه و خدموا بين يديه و عزّوه في ولده فلمّا استقرّ قراره في سرادقه قرأ عليهم منشور الملک فاجابوه بالسمع و الطاعة و اخذوا على انفسهم

قال الواقدي رح

حدثني[1] رفاعة بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني زيد وراق بن عامر الزبيدي عن ابيه * قال كنت مع خالد بن الوليد على الباب الشرقي حين رجعنا من هزيمة وردان و اذا قد ورد علينا عباد بن سعيد[2] الحضرمي كان قد بعثه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و سلم من بصرى الى خالد يعلمه بسير الروم التي[3] اجنادين في تسعين الفا فلما سمع خالد ذلك ركب الى ابي عبيدة و قال يا امين الامة هذا عباد بن سعيد الحضرمي قد بعثه شرحبيل بن حسنة يخبرني ان الطاغية هرقل قد ولى وردان على من يجمع من الروم باجنادين و هم تسعون الفا فما الذي ترى من الراى ؟ فقال له ابو عبيدة يا ابا سليمان ان اعياننا مثل شرحبيل بن حسنة بارض بُصْرى و معاذ بن جبل بارض حَوران و يزيد بن ابي سفيان بارض البَلْقا و النعمان بن مقَرِّن[4] بارض تَدْمُر و عمرو بن العاص بارض فلسطين و الصواب انّا نكتب اليهم ان يقدموا الينا ثم نقصد العدوّ و من الله النصر و العون فكتب خالد الى عمرو بن العاص *

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان اخوانك المسلمون قد عوّلوا على المسير الى الاجنادين فانّ هناك من العدوّ تسعين الفاً و هم يريدون المسير الينا لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ فاذا

---

١ (ن) حدثني رفاعه بن قيس قال كنت — الخ — ٢ (ن) سعد
٣ (ن) عليه من اجنادين — ٤ (ن) المغيرة

وصل اليك كتابي هذا فاقدم بمن معك من المسلمين الى اجنادين فانك تجدنا هنالك ان شاء اللّه تعالى و السلام عليك و على من معك من المسلمين • ثم كتب نسخة الكتاب الى ساير امراء المسلمين الذين ذكرنا هم ثم تقدّم و امر الناس بالرحيل فعقدت القباب على ظهور الاجمال و ساقوا الاموال و الغنايم فقال خالد لابي عبيدة انّي رايت ان اكون على الساقة مع الغنايم و النسوان والاموال و كن انت على المقدّمة في خاصة اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال ابو عبيدة بل انا اكون على الساقة و كن انت على المقدّمة مع الجيش فان وصل اليك جيش الروم مع وردان وجدوك على اُهبة فتمنعهم من الوصول الى الحريم والاولاد و الغنايم فقال خالد لستُ اُخالفك فيما امرت به ثم قال خالد ايّها الناس انكم سايرون الى عسكر كثير و جمّ غفير فايقظوا همّتكم و انسوا اجالكم و اعملوا لما اعدّ اللّه لكم فان اللّه قد وعدكم النصر ثم قرأ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ثم اخذ خالد الجيش و سار في المقدّمة و بقى ابو عبيدة مع الف فارس •

قال و لمّا نظروا اهل دمشق الى ذلك عطعطوا عليهم وهم يظنّون انّهم يبتغون العرب لاجل ما بلغهم من جيوشهم باجنادين •

قال عقلاؤهم ان كان القوم على دَرْبِ بعلبك فهم يريدون فتحها و فتح حمص و ان كان على طريق مرج شحورا و راهط فالقوم لا شك هاربين الى الحجا راجعين و يتركوا ما ملكوا من البلاد •

قال الواقدي رحمه اللّه و كان بدمشق بطريق عظيم يقال له بولص ابن بلقا و كان عظيماً عند النصرانيّة و كان اذا قدم على الملك

هرقل رُسُل و عجز عن جوابهم ينفذ الى هٰذا بولص ياتي اليه فيجاوبهم
وكان ارمى خلق الله بالسهام و ذلك انه كان في داره شجرة عظيمة
و انه رماها بسهم فغاص السهم في الشجرة من قوّة ساعده و كُتِبَ
عليها (يعني على الشجرة) من يدعي الشجاعة فليزم سهمه الى جانب
سهمي هٰذا ◦ وكان قد شاع ذكره بذلك و لم يكن قاتل اصحاب رسول الله
صلّى الله عليه و سلم منذ دخلوا الشام فلمّا رأوا اهلُ دمشق رحيل
المسلمين عنهم اجتمعوا اليه فقال لهم ما الذي جاء بكم ؟ فاعلموه
برحيل العرب و قالوا له ان كنتَ تريد فخرة الابد و الجاه الكبير عند
الملك و عند كلّ مَن في الشام فاخرج بنا اليوم نخطف مَن يتخلّف
منهم و ان رايتَ لنا طمعاً في قتالهم قاتلناهم قال بولص انما كان
سبب تخلّفي عن نصرتكم الّا انّي رايتكم قليلين الهمّة في قتال
العرب فتخلّفت بنفسي عنكم و الآن لا حاجة لي في قتالهم فقالوا
وحقِّ المسيح و الانجيل ان سِرتَ مقدّمنا لنثبتنّ معك و ما منّا من
ينهزم وقد حكّمناك فيمن ينهزم ان تضرب عنقه ولا يعارضك معارض
فلما استوثق منهم دخل الى منزله و لبس لامته فقالت له زوجته
الى اين ؟ قال اخرج الى لقاء هؤلاء العرب و قتالهم و قد ولّاني
اهل دمشق عليهم فقالت له لا تفعلْ و الزمْ قصرك ولا تطلب ما
ليس لك به طاقة فانّي رايت في النوم كانّك قابض قوسك ترمي
بها طيوراً في الهواء و قد سقط منها الى الارض ثم عادت صاعدةً بعد
سقوطها فبينما انا متعجبة اذ اقبل نحوك جماعة من العقبان انقضت

---

١ (ن) جارح

عليك من الهواء و على من معك فجعلت تضربُ هاماتكم و وجوهكم ثم ولّيتم منها هاربين و رايتها لا تضرب احدًا منكم الا صرعتهُ ثم انتبهتُ فزعةً مرعوبةً عليك . فقال لها آ رايتني فيمن صرعَ ؟ قالت بلى و الله و قد نقرك جارحٌ عظيمٌ فصرعَك فلطم (بولص) وجهها و قال لابشّرتني بخير يا ويلكِ لقد دخلَ رعبُ العرب في قلبك حتى صرتِ تحلمين به لا خوف عليك ساجعل امير العرب خادمًا لكِ و اصحابه رُعاة الغنم و الخنازير قالت له زوجته افعل ماشئتَ فلقد نصحتك فلم يلو الى كلامها وخرج من منزله متهيًا و ركب مَن كان بدمشق معه فاذاهم ستة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل من اهل النَجدة و البراعة و سار القوم في اثر ابي عبيدة وكان خالد قد ابعد في المقدّمة عن النسوان و العيال فبينما ابو عبيدة سائر على مشي لاباعر اذ نظر احد اصحابه الى غبرة فاعلم ابا عبيدة و قال اظنّها غبرة اعدائنا فقال ابو عبيدة انهم الا اهل دمشق قد طمعوا فينا و وقف حتى تلاحق الظُعن و الاغنام هذا و الغبرة تنمو و الاصوات تعلو فقال (يا) معاشر المسلمين خذوا على انفسكم فانّ العدوّ واصل اليكم فما استتمّ كلامه حتى بدرت الخيل كانّها قطع اليل المظلم وبولص على المقدّمة فلمّا نظر الى ابي عبيدة قصده و معه ستة آلاف فارس و قصد اخوه بطرس و الرجالة الحريم فاقتطعوا منها قطعةً و رجعوا الى دمشق فلمّا وصل بها الى نهر استرياق و هي الكسوة جلس هناك بطرس ينظر ما يكون من امر اخيه بولص و اما ابو عبيدة رضي الله عنه لمّا نظر الى ما فاجاه من الروم قال و الله لقد كان الراي مع خالد اذ قال دعني على الساقة و اذا قد اشرف عليه بولص و قصده

و الاعلام و الصلبان على راسه و النساء يولولون و الصبيان يزعقون و الالف من المسلمين قد استقبلها بالقتال الشديد و قصد عدوّ الله بولص لابي عبيدة و اشتبك بينهما الحرب و وقع الحرب بين الصحابة و الروم و ارتفعت الغبرة عليهم و وقعوا في الكرّ و الفرّ و وقع القتال على ارض شحورا و بلى ابو عبيدة في قتال بولص و صبر له صبر الكرام *

قال سهيل بن صباح كان تحتي جواد اغرّ محجّل من خيول اليمن فاطلقتُ له العنان فخرج من تحتي كالبرق الخاطف فما كان غير البعيد حتى لحقت بخالد و المسلمين فاقبلت صارخًا فعطف عليّ خالد و قال ما ورائك يا ابن الصباح فقلت ايّها الامير الحق ابا عبيدة و الحريم فان نفير دمشق قد لحق بهم و قد اقتطعوا قطعةً من الحريم و النساء و الولدان و قد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة له به فلمّا سمع خالد ذلك من كلام سهيل بن الصباح قال إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ و الله لقد قلت لابي عبيدة دعني اكون على الساقة فما تركني وَ لٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا ثم امر رافع بن عميرة الطائي ان يسير في الف فارس يلحق الظعن فلمّا ابعد بعث في اثره عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما في الف فارس و قال له الحق العدوّ ثم اردفه بضرار بن الازور في الف فارس و بعث معه قيس بن هبيرة و تبعهم خالد في بقية الجيش فبينما ابو عبيدة في القتال مع بولص اذ تلاحقت جيوش المسلمين و حملوا على اعداء الله الكافرين و داروا بهم من كلّ مكان و انتكست الصلبان وايقن الروم

°(ن) الفين

بالذل و الهوان و اقبل ضرار كانّه شعلة نار و قصد بولص فلمّا راه عدوّ الله تبلد خاطره و وقعت الرعدة عليه و قال لابي عبيدة يا اعرابيّ بحقّ دينك الا قلت لهذا الشيطان ان يبعد عنّي و كان عدوّ الله بولص قد راى ضرار من سور دمشق وما صنع في عسكر كلوص وعزرائيل و ما فعل ايضًا في بيت لهيا فلما راه مقبلاً عرفه و قال لابي عبيدة بحقّ دينك من هذا الشيطان لا تقربني فقال ضرار انا شيطان ان قصرت عن طلبك ثم فاجاه بطعنه • فلمّا راى بولص ان طعنته واصلة اليه رمى نفسه عن جواده و طلب الهرب نحو اصحابه فترجل ضرار و قال اين تريد و الشيطان في طلبك ؟ فقال بولص يا بدويّ ابق عليّ ففي بقائي بقاء نسوانكم فلمّا سمع ضرار قوله امسك عنه و اخذه اسيرًا و المسلمون قد كلبوا على اعداء الله وقاتلوهم قتالاً شديدًا •

قال الواقدى رحمه الله حدّثني[1] اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدّثني بن قبيصة العامرى قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي قال كنت يوم وقعة شحورا مع المسلمين و كنت في خيل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه و دُرنا بالروم من كلّ مكان و بذلنا اسيافنا في القوم و كانوا ستّ الاف فارس •

قال رفاعة بن قيس و لقد علمنا انه لم يرجع منهم فوق المايه احد •

قال و علم ضرار بن الازور ان اخته خولة مع الماسورات فعظم عليه

١(ن) حدثنا رفاعة بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد قال كنت — الخ

الامر فاقبل الى خالد و اعلمه بذلك فقال خالد لا تجزع فانّا اسرنا الامير و امّة من القوم فسوف ناخذ بهم من أسر من حريمنا ولا بدّ لنا من دمشق في طلبهم ثم ان خالداً امر ابا عبيدة ان يسير مع النساء على مُهْلٍ حتى ينظر ما يكون من امر حريمنا ثم سار في الفي فارس جريدة وبعث العسكر كلّه مع ابي عبيدة مخافة ان يلحقهم وردان بجيوشه فسار القوم و توجّه خالد بمن معه في طلب الماسورات و قد قدم امامه رافع بن عميرة الطائي و ميسرة بن مسروق العبسي وضرار بن الازور و روساء القوم و جدّوا في مسيرهم و ضرار يقول *

* يا ربّ فرّج ما ترى من كربتي * ولا تمتني عاجلاً بحسرتي *
* حتى ارى بناظري اخيتي * ذاك مُناى ثم ذاك بغيتي *
* سيروا بنا الى العدوّ يا صحبتي * عسى انال بغيتي و منيتي *
* ان لم اقاتل فاحلقوا لي لحيتي *

قال فضحك خالد من قوله و ساروا حتى قربوا من نهر استرياق وهي الكسوة فراوا غبرة طالعة في خلالها البوارق والسيوف تلمع فقال خالد هذا عجب قال قيس بن هبيرة انّهم البقية من خيالة دمشق قال خالد قوّموا الاسنّة لننظر ما الخبر فقوّموا الاسنّة و ساروا *

قال حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي قال[1] لما اقتطعت من قد ذكرنا من نساء العرب سار بهم بطرس اخو بولص الى ان نزل حيث ذكر فقال بطرس انا لا نبرح من هاهنا حتى ننظر ما يكون من اخي ثم اعرض امامه النساء فلم يرا فيهنّ احسن من

---

١ (ن) سمعت حبيب بن مصعب يقول — الخ

بنت الازور فقال هذه لي و انا لها لا يعارضني فيها معارض فقال اصحابه هي لك *

قال و اقتطع القوم الجوار كلٌّ يسبق الى واحدة يقول هذه لي ثم ضمّوا الغنيمة و وقفوا ينتظرون ما يكون من امزبولص و اصحابهم و كان في النساء عجايز من حمير من نسل العمالقة و التبابعة و كنّ قد اعتدن ركوب الخيل و خوضان الليل و الهجوم على قبايل العرب قال فاجتمع النساء بعضهنّ الى بعض فقالت لهنّ خولة بنت الازور يا بنات حمير و بقية تبّع اترضين ان يطاءكنّ علوج الروم و تكنّ عبيدة لاهل الشرك فاين شجاعتكنّ و براعتكنّ التي تتحدث بها بنات العرب و مجالس الحضر؟ و ما اراكنّ الّا في عزلة عن ذلك و انّي ارى القتل اهون عليكنّ من هذا المصاب و ما ينزل بكنّ من خدمة الروم فقالت لها عفيرة بنت عفار الحميريّة يا بنت الازور و ايم الله اننا لكما ذكرت من الشجاعة و البراعة و لنا المشاهدة العظام و المواقف الحسام و قد اعتدنا ركوب الخيل و هجوم الليل فما حيلة مَن لا يملك فرساً و لا رمحًا و لا سيفاً و انّما غافصنا العدوّ و نحن على غير اهبة و ها نحن كالغنم اذا شردت فقالت خولة يا بنات التبابعة فاين غفلتكن عن اعمدة الخيام — و نحمل على هولاء اللیام — و لعل الله ان ينصرنا عليهم فاما ان يقتلونا فنستريح من العار فقالت عفيرة بنت عفار و الله ما دعوت الى شي احبّ الينا مما ذكرت ثم تناولت كل واحدة عمود خيمة و صِحنَ صيحة واحدة و برزن الى الروم و خولة بنت الازور على مقدّمتهنّ و هي قد احتزمت و القت

على عاتقها عمود خيمة و من ورائها عفيرة بنت عفار و ام ابان بنت عتبة و سلمة بنت النعمان ابن المقرو مثل هولاء فقالت لهن خولة لا ينفك بعضكن من بعض كالحلقة و لا تفرقن فتهلكن و تقع بكن الشتات و حطمن الرماح و كسرن السيوف و اهلكن الجماجم فخطت خولة و اول ما ضربت رجلاً من القوم على هامته بالعمود فانجدل صريعاً فالتفت الروم ينظروا ما الخبر فاذا بالنسوة قد اقبلن و العمد بايديهن و صاح بهن بطرس ويلكن ما هذا فقالت عفيرة بن عفار الحميرية هذا فعلنا تنزيها عن معيرة العرب لنا و لنضربنكم اليوم بهذه الاعمدة حتى نخسف ادمعتكم و نصرم اعماركم قال فضحك بطرس من قولها ثم صاح بقومه يا ويلكم تفرقوا على النسوة ولا تبذلوا فيهن بالسيف و خذوهن اسرى و من وقع منكم بصاحبتي يعني خولة فلا ينالها بمكروه ٭

قال فافترق القوم عليهن و احدقوا بهن من كل جانب و راموا الوصول اليهن فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً و كل من دنى للنساء تعطبوا قوايم جواده و جعلن النسوة لا يدنو احد من الروم الا ضربن قوايم فرسه فتعطبوه و اذا انتكس عن جواده بادرنه بالاعمدة فيقتلنه ٭

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني ان النسوة قتلن ثلاثين فارسًا من الروم فلمّا نظر بطرس الى ذلك غضب غضبًا شديدًا و ترجّل و ترجّل اصحابه لترجله وزحفوا نحوهن بالقنطاريات و السيوف و النسوة تنجين بعضهن بعضًا و يقلن متن كرامًا و لا تمتن لياما .

١(ن) النسوان فقالت لهن — الخ

قال و اظهر بطرس شجاعته و تلهّفه عند ما نظر الى فعلهنّ و نظر الى خولة و هي تزأر كالاسد و هي تقول •

• نحن بنات تبّع و حمير • و ضربنا فيكم ليس منكر •
• لا ننا في الحرب نار تسعر • اليوم تلقون العذاب الاكبر •

قال فلمّا سمع بطرس ذلك من قولها و تبيّن حسنها و جمالها و اعتدال قامتها قرب منها و سار بازائها و قال يا عربيّة اقصري عن فعالك فانا مُكرم لك و مُضمر لك ما يسرك الا ترضين ان اكون مولاك و انا الذي تهابني النصرانيّة كُلّها و لي ضياع و رساتيق و اموال و ماشية و لي المنزلة العظيمة من الملك هرقل و جميع ما انا فيه مردود لك فلا تقتلي نفسك بيدك فقالت يا ابن الكوافر اللئام الفواجر اما و اللّه لئن ظفرتُ بك لا ضربّن مخّك بهذ العمود و اللّه ما ارضي ان ترعي لي الابل و الاغنام فكيف ان تكون لي كفوا ؟ •

قال فغضب بطرس من قولها و حرّض اصحابه على القتال و قال ما تريدون عارًا اكبر من هذا في جميع الشام و عند شعر العرب ان النسوة غلبتكم فاتقوا غضب المسيح و الملك هرقل •

قال الواقدي رحمه اللّه فاهتزّوا لقوله و حملوا حملة واحدة عظيمة و صبروا لهم النسوة و انّهم على مثل ذلك اذ اشرف خالد و اصحابه و نظر الغبار و بريق السيوف فقال لاصحابه ايّكم ياتيني بخبرها ؟ فقال رافع بن عميرة الطائي انا لها ايّها الامير ثم اطلق لجواده العنان حتى اشرف عليهنّ و هنّ تقاتلن فالوى راجعًا فاخبر بما راى فقال خالد العجب من ذلك انهنّ من بنات العمالقة و نسل التبابعة منهم تبّع بن الاقرن و تبّع بن ابي كرب

و ذي رعين و عبد الكلال المعظّم و تبّع بن حسان بن تبّع آلذي ذكر في رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بما ذكره قبل ظهوره و شهد له بالنبوّة قبل اوانه و هو الذي قال ٭

٭ شهدت على احمد انه ٭ رسول من الله بارى النسم ٭
٭ له آمّة[1] سميت في الزبور ٭ بأمّة احمد خير الامم ٭
٭ فلومدّ عمري الى عصره ٭ لكنت وزيراً له و ابن عم ٭

و اعلم يا رافع ان هذه النسوة لهن الحروب و المواقف المشهورة و ان كنّ فعلن ما ذكرت فلقد سدن على ساير الناس و بنات العرب الى سالف الابد و ازلن عنهن العار قال فتهللت وجوه الناس فرحًا و وثب ضرار ورمى اطماره و اخذ رمحه و اطلق عنانه يريد المبادرة الى نصر النسوة عند ما سمع كلام رافع بن عميرة الطائي فقال له خالد مهلاً يا ضرار لا تعجل فانّه من تابّد في امره بلغ ما يطلبه من سروره و ما سدّد عجول ولا افلح مطول فقال ضرار ايها الامير لا صبر لي عن نصرة ابنة ابي و امّي فقال خالد انّ الفرج قريب ان شاء الله تعالى ثم ان خالد رتّب اصحابه و اقرن روس الخيل و نشر الاعلام و تقدّم الى القلب و قال يا معشر الناس اذا وصلتم الى القوم فتفرّقوا عليهم ثم احدقوا بهم فعسى الله ان يخلص حريمنا و يرحم صبياننا فقالوا حبًّا و كرامةً ثم تقدّم خالد فبينما الروم في القتال مع النسوة اذ اشرفت عليهم المواكب و الكتائب و الاعلام و الرايات فصاحت خولة يا بنات التبابعة قد جاءكم الفرج من الرحمن و ربّ العلى قد

---

[1] (ن) له اسمه سميت في الورا

سرّ منكم المهج قال و نظر بطرس الى كتائب الموحّدين و قد اشرفت عليهم و الرماح مشتبكة كاجام القصب و السيوف تلمع مثل البروق فخفق فواده و ارتعدت فرايصه و اقبل الروم ينظر بعضهم الى بعض فخرج بطرس و صاح يا معشر النسوة قد دخل في قلبي لكنّ رحمة و اشفاق لانّ لنا اخوات و بنات و امّهات و عمّات و قد وهبتكنّ للصليب فاذا اقدم رجالكنّ فاخبرنهم بذلك ثم عطف يريد الهرب اذ نظر الى فارسين قد خرجا من قلب العسكر احدهما متكفّن في لامته و الآخر عاري الجسد شحب اللون كانّه الشنّ البالي وهو على فرس عري بغير سرج[1] و بيده رمح و قد اطلقا عنانهما كانّهما اسدان و هما خالد و ضرار فلمّا نظرت خولة الى ضرار قالت الى اين يا ابن امّ ؟ و انّ في الله غناء و كفاية عن نصرتك و معونتك فصاح لها بطرس انطلقي الى اخيك فقد و هبتك له و ان كنت لا احبّ فراقك و ولّى يطلب الهرب فقالت له خولة و هي تهزأ به ليس هذا من شيم العرب تظهر لنا التقرب و الحنا — و نظهر لك التباعد و الجفا — فكن تحت هواك — و ابلغ لك رضاك — و تقدمت اليه فقال لها غيّبي عنّي صورتك — فقد زال ما كنت اجد من محبّتك — فقالت خولة لابدّ لي منك على كلّ حال ثم اسرعت اليه و قصده ايضاً ضرار و خالد و الكتائب فصاح بطرس حين نظر الى ضرار و قد قصده يا عربيّ خذ اختك مباركة لك و هي هدية منّي اليك فقال له ضرار قد قبلت هديتك منك و انّي لا اجد لك مكافاة

---

[1] (ن) سلاح

على ذلك إلّا سنان رمحي فخذه هديةً منّي اليك ثم حمل ضرار و هو يقرأ وَ إِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ثم صمصم بالطعنة فواده فوصلت اليه خولة و ضربت قوايم جواده فكبا به الجواد و همّ عدوّ الله ان يسقط الى الارض فبادره ضرار قبل سقوطه و طعنه في خاصرته اطلع السنان من الجانب الآخر و انتكس صريعاً فصاح به خالد هذه طعنة لا يخيب طاعنها و حمل المسلمون على الروم فما كانت الّا جولة الجائل حتى قتل من الروم ثلثة الاف رجل •

قال[1] حامد بن عون الربعي و لقد عددت لضرار بن الازور انه قتل من القوم ثلثين رجلاً وقتلت خولة رجالاً بعمودها و [2]رايت عفيره بنت عفار الحميريّة قاتلت قتالًا شديداً لم ارَ مثلها و انهزم بقية الروم و لم يزل المسلمون في ادبارهم الى ان وصلوا دمشق فلم يخرج اليهم من اهلها احد بل زاد فزعهم و اشتدّ هلعهم و رجع المسلمون فجمعوا الغنايم و الخيل و السلاح و الاموال و قال خالد ايّها الناس اطلبوا نحو ابي عبيدة لئلا يكون وردان قد لحق به وجعل ضرار على راس رمحه راس بطرس و سار القوم حتى لحقوا ابا عبيدة في مرج راهط و قد تخلّف عن المسير حتى اشرف المسلمون عليه و كبّروا و اجابهم خالد و من معه و لمّا اجتمع الناس سلّم بعضهم على بعض و راوا الماسورات ففرحوا بهم و بفعلهم فاستبشروا بنصر الله تعالى وعلموا انّ الشام لهم • ثم دعا خالد ببولص واعرض عليه الاسلام فابا فقال له خالد اسلم و الّا افعل بك ما فعلت باخيك فقال و ما

---

١ (ن) قال ابن عوف لقد — الخ ٢ (ن) و النسوة كذلك ولم يزل الخ

الذي صنعت به ؟ قال قتلته و هذا راسه عندي فجاءبه و طرحه بين يديه فلمّا راى راس اخيه بكاو قال لا حيواة لي بعده فالحقوني به فقام اليه المسيب بن نجبة الفزاري فامره فضرب عنقه ثم رحل القوم •

قال الواقدي رح

و¹ حدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان بن مرّة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال لما بعث خالد بالكتب الى شرحبيل بن حسنة و الى معاذ بن جبل و الى يزيد بن ابي سفيان و الى عمرو بن العاص و قرأ كل واحد من الامراء كتابه سارعوا باجمعهم الى اجنادين لمعاونة اخوانهم و جاوا بعددهم و عديدهم • قال سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلم كنت في خيل معاذ بن جبل و قد اشرفنا باجمعنا اجنادين كانّنا كنّا على ميعاد واحد و ذلك في مستهل جماد الاولى سنة اثنا عشر من الهجرة و تبادر المسلمون يسلّم بعضهم على بعض •

قال و راينا جيوش الروم في عدد لا يحصى فلمّا اشرفنا عليهم اظهروا لباسهم و عددهم و تصفّفوا كتائب و مقانب و مواكب فامتدّوا لنا بارض اجنادين و مدّوا صفوفهم و كانت الصفوف تسعين صفّا في كلّ صفّ الف قال الضحّاك بن عروة و الله لقد دخلت العراق و رايت جنود كسرى و جنود الجرامقة فما رايت اعظم من جنود الروم ولا اكثر من عددهم و سلاحهم قال فنزلنا بازائهم فلمّا كان من الغد

١(ن) حدثنا سعيد بن مالك قال لما بعث — الخ

بادرت الروم نحونا • قال الضحاك بن عروة فلمّا رايناهم قد ركبوا اخذنا على انفسنا و تاهبنا و انّ خالداً ركب و جعل يتخلّل صفوفنا و يقول اعلموا آنكم ليس ترون جيشًا مثل هذا فان هزمه اللّه على ايديكم فما يقوم لهم قايمة بعدها ابداً فارغبوا فى الجهاد و عليكم بنصر دينكم و ايّاكم ان تولّوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار و اقرنوا المناكب و هزّوا المضارب ولا تحملوا حتى آمركم بالحملة و ايقظوا همّتكم و قدّموا عزمكم •

قال الواقدي رحمه اللّه لقد بلغني ممّن اثق به انّ وردان لمّا راى اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد اجتمعوا و عوّلوا على حربه جمع اليه البطارقة و الملوك و قال يا بني الاصفر اعلموا ان الملك هرقل كان معوّلة عليكم فان انكسرتم فلا يقوم لكم قايمة بعد ها ابداً و تملك العرب بلادكم و يقتل رجالكم و يسبى حريمكم فعليكم بالصبر ولتكن حملتكم واحدة ولا تفترقوا و اعلموا انّ كلّ ثلثة منكم لرجل منهم و استعينوا بالصليب فهو ينصركم •

قال الراوي و انّ خالداً التفت الى المسلمين و قال ايّها الناس افيكم من يحزر لنا القوم و يبرّزهم فقال ضرار بن الازور انا لها ايّها الامير فقال خالد انت و اللّه لها و لكن يا ضرار احذر اذا اشرفت على العدوّ ان تغرر بنفسك فما امرك اللّه بهذا و قد قال عزّو جلّ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ • قال فاطلق ضرار عنانه حتى اشرف على جيش الروم فراى زينتهم و اهبتهم و خيامهم و شعاع البيض و الطوارق و الرايات كاجنحة الطيور •

قال و كان وردان يحدق نحو جيوش المسلمين و طريقهم اذ نظر

الى ضرار فقال لبطارقته اني ارى فارسًا قد اقبل ولا شك انه طالع القوم فايكم ياتيني به ؟ فابتدر من القوم ثلثون فارسًا و طلبوا ضرارًا فلمّا نظر اليهم ضرار ولّى امامهم و تبعوه و ظنّوا انّه انهزم و انّما اراد بذلك ان يبعدهم عن اصحابهم فلمّا ابعدهم احرف راس الجواد اليهم و صوّب السنان نحوهم فاوّل من طعن فارسًا من القوم فارداه و ثنى باخر و صال فيهم صولة الاسد و صرخ فيهم و دخل رعبه في قلوبهم فانهزموا فاتّبعهم و هو يصرع فارسًا بعد فارس الى ان صرع من القوم تسعة عشر رجلاً[1] فلمّا قرب من جيوش الروم الوى راجعًا الى خالد و اعلمه بما كان فقال خالد ألم اقل لك لا تغرر بنفسك ولا تحمل عليهم ؟ فقال ان القوم طلبوني و خفت ان يراني الله منهزمًا فجاهدت بالاخلاص لاجرم ان الله تعالى نصرني عليهم و والله لولا خفت من لومك لما رجعت حتى حملت على العسكر كلّه و اعلم ايها الامير ان القوم غنيمة لنا قال فرتّب خالد عسكره ميمنة و ميسرة و قلبًا و جناحين و جعل[2] في الميمنة معاذ بن جبل و في الميسرة سعيد بن عامر و في الجناح الايمن النعمان بن مقرّن و في الجناح الايسر شرحبيل بن حسنة و في الساقة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف فارس حول الحرم و البنات و الاولاد ثم التفت خالد الى النسوة[3] و هنّ

---

١ (ن) سبع عشرة ٢ (ن) وجعل في القلب معاذ بن جبل وفي الميسرة سعيد بن عامر و في الميمنة النعمان بن مقرن و في الميسرة شرحبيل و على الساقة يزيد بن ابي سفيان ٣ (ن) خولة و مزروعة و سلما و لبنا و سليما و غيرهن

عفيرة بنت عفار الحميريّة و ام ابان بنت عتبة بن ربيعة و كانت عروسًا و الخضاب في كفّها و العطر في راسها و خولة بنت الازور اخت ضرار و مزروعة بنت عملوق و سَلمى بنت زارع بن عروة و لبنا بنت سوار و سلمى بنت النعمان و نظراؤهن من النسوان ممن عُرِفن بالشجاعة و الاقدام فقال لهنّ خالد يا بناتَ التبابعة من بقية العمالقة و سادات الاكاسرة قد فعلتُنّ فعلاً ارضيتُنّ اللّه عزّوجلّ و المسلمين و قد بقي لكُنّ بذلك الذكر الجميل وهذه ابواب الجنّة قد فتحت لكُنّ و النار قد اضرمت لعدوّكُنّ و اعلمن انّي واثق بكُنّ فان حملت طائفة من الروم عليكُنّ فقاتِلنَ عن انفسكنّ و ان رايتُنّ احدًا من المسلمين قد ولّى هاربًا فدونكُنّ و ايّاه بالعمد و اشرن اليه بولده و قُلنَ له الى اين تولّي عن اهلك و ولدك و حريمك ؟ فانكنّ تحرّضينَ بذلك المسلمين فقالت عفيرة بنت عفار ايّها الامير و ايم اللّه ما يفرحنا الّا لو قدمتنا امامك لنضرب وجوه الروم و لنقاتلنّ الى ان لا يبقى لنا عين و قالت خولة ايّها الامير و اللّه ما نبالي بمن دهمنا كاينً ما كان قال فجزاهنّ خيرًا ثم عاد الى الصفوف فجعل يدور بينهم بفرسه و يحرّض الناس على القتال و هو ينادي برفيع صوته (يا) معاشر الناس انصروا اللّه ينصركم و قَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّه من كفر و احتسبوا انفسكم في سبيل اللّه و اصبروا على قتال اعداء اللّه و قاتلوا عن حريمكم و اولادكم و دينكم و ليس لكم ملجاء تلجون اليه و مكمنًا تكمنون فيه فاقرنوا المناكب و قدموا المضارب ولا تحملوا حتى امرُكمْ بالحملة و لتكن السهام مجتمعة اذا خرجت من اكباد القسي كانّها تخرج من كبد قوس واحد فانّه اذا

تلاحقت السهام رشقًا كالجراد لم يخل ان يكون فيها سهم صائب
وَ اَصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ و اعلموا انكم
لا يلقون عدوًّا مثل هذه الفئة حماتهم و ابطالهم و ملوكهم • قال فهشّ
الناس لقوله ثم انتدبوا للحرب و نشطوا للضرب و جرّدوا السيوف
و اوتروا القسيّ و فوّقوا السهام و اقبل خالد فوقف في القلب مع
عمرو بن العاص و عبد الرحمن بن ابي بكر الصدّيق و قيس بن هبيرة
و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة و ذو الكلاع و ربيعة بن
عامر و نظراؤهم ثم زحفوا بسكينة و وقار فلمّا نظر وردان الى جيش
المسلمين و زحفهم زحف بعسكره و كانوا ملأ الأرض في الطول
و العرض من كثرة الفتيان وتوافت و تراجع الجمعان و قد اظهروا اعداء
الله في معسكرهم الصلبان و الأعلام و رفعوا اصواتهم بالكفر فلمّا تقارب
الجمعان بعضُ من بعض خرج من صفوف الروم شيخ كبير متسّج
بلامة سوداء و علوج امامه فلمّا قرب من المسلمين نادى بلسان
عربيّ ايكم المقدّم فيخاطبني و يخرج اليّ فخرج اليه خالد و قال
له القسّ انتَ امير القوم ؟ قال كذا يزعمون ما دمتُ على طاعة
الله عزّ و جلّ و سُنّة نبيّه فان انا غيرتُ او بدلتُ فلا طاعة لي عليهم
ولا امارة فقال القسّ بهذا نُصِرتم علينا ولو غيّرتم او بدلتم لما نصرتم ثم
قال انك توسطت بلادًا ما جسر ملك ان يتعرض لها ولا يدخلها و انّ
الفرس دخلوها و رجعوا خايبين و انّ الجرامقة اتوا و افنوا انفسهم
علينا وما بلغوا ما ارادوا و الآن قد نصرتم علينا و ان النصر ليس
يدوم و صاحبي وردان قد اشفق عليكم و قد بعثني اليكم و قال انه
يُعطي لكلّ واحد منكم ثوبًا و عمامةً و دينارًا و لك انت ماية دينارًا

و عشرة اثواب و لصاحبك يعني ابابكر الف دينار و مائة ثوب و ارجعوا عنّا بجيشكم فانّا على عدد الذرّ ولا تظنّ ان هؤلاء مثل من لاقيت من الجموع فانّ الملك ما تقدّم في الجيش الّا عظماء البطارقة والاساقفة فقال خالد امّا و اللّه ما نرجع عنكم الّا باحدي ثلث خصال امّا ان تدخلوا في ديننا و تقولوا بقولنا او تودّوا الجزية او القتال و امّا قولك انّكم على عدد الذرّ فان اللّه وعدنا النصر على لسان نبيّنا محمد صلّى اللّه عليه و سلم و انزله في كتابنا و امّا قولك انّ صاحبك يعطي كلّ واحد منّا ثوباً و عمامةً و ديناراً فعن قريب ترا ثيابكم علينا و نعمكم عندنا و بلادكم ملكنا فقال الراهب انا أعلم صاحبي بذلك ثمّ الوى القسّ راجعاً فاخبر وردان بما كان من جواب خالد فقال وردان ايظنّ انا مثل من لقيه بالامس ؟ و انّما هولاء قوم قد لحقهم الطمع اذ تقاصرنا عنهم و عن قتالهم و الملك قد بعث[١] الاراحية و الاردحانية والهرقلية و كفّار البطارقة عليهم ابطاله فما بيننا و بينهم الّا جولة الجائل و قد تركناهم صرعى في الصعيد ثم رتّب اصحابه و زحف و قد قدّم امامه الرجالة صفّاً امام الخيل و بايديهم القسي و المزاريق •

فصاح معاذ بن جبل (يا) معاشر الناس ان الجنّة قد زخرفت و النار قد غلقت و الملايكة قد اشرفت و الحور قد تزينت فابشروا بالحياة السرمديّة ثم قراء إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الآية بارك اللّه فيكم الحملة فقال

---

١ (ن) بعث اليهم — الخ (٢) كذلك

خالد مهلاً يا معاذ حتى اوصي الناس ثم رتّب صفوفهم و قال الزقوا المناكب بالمناكب و اعلموا انّ هؤلاء اضعافكم و طاولوهم الى وقت العصر فانّه ساعة كان يُرزَق فيها نبيّكم النصر على اعدائه و ايّاكم ان تولّوا الادبار فانّ الله تعالى يراكم ازحفوا على بركة الله تعالى و عونه •

قال فلمّا تقارب الجمعان رمت الارمن بنشابها زميةً واحدةً فقتلوا رجلاً و جرحوا اناساً و خالد قد منع الناس من الحملة فقال ضرار ما لنا الوقوف و الله يرانا و تجلّد لنا و يظنّوا اعداء الله انّا فشلنا و جزعنا فأمُرنا بالحملة او يبرز منّا رجال حتى نبادرُ و نطول الى وقت الحملة فنحمل بحملتك قال خالد فانت لها يا ضرار فقال و الله ما شي احبّ الى قلبي من ذلك ثم خرج ضرار و قد تدرّع بدرع كان لبطرس اخ بولص و القى الزرد على وجهه فركب جواده و عليه يومئذ تجفاف من جلود الفيلة و كان ذلك التجفاف ايضا لبطرس و قد اخفى نفسه عن القوم بلباسه ثم اطلق لجواده العنان و شرع سنانه و حمل في صفوف الروم فرشقوه بالسهام والحجارة فلم يصل اليه منهم اذى و هو يخترق صفوفهم و يقتل ابطالهم فما كانت الّا جولة الجايل حتى قتل عشرين فارساً و راجلاً •

قال حسّان بن عوف و كنت ممّن يعدّ قتلاء ضرار كلّما وقع فارس او راجل احسبه و كان جملة من قتل في حملته تلك ثلاثين رجلا • قال[1] عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعة بن اسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي • فاقبلت الفرسان تتحاير

---

(١) هذا الاسناد في نسخة واحدة

عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رمى بالبيضة عن راسه و الزرد عن وجهه و قال يا بني الاصفر انا ضرار بن الازور و انا صاحبكم بالامس وغريمكم اليوم و انا قاتل حمران بن وردان — انا البلاء المسلّط على من كفر بالرحمن — انا مفنيكم في كلّ مكان — قال فلمّا سمعوا كلامه عرفوه فتقهقروا الى ورايهم قال فطمع فيهم وحمل في اثرهم فعند ذلك انطبقت عليه البطارقة و الاراحية و الهرقلية و المذبحه فتقهقر الى ورائه فقال وردان من هذا البدويّ ؟ فقالوا يا ملك هذا الذي يظهر مرّةً عاري الجسد برمحٍ و مرّةً بلا رمحٍ و مرّةً بالنبل فلمّا سمع وردان بذكر ضرار تنفّس الصعداء و قال هذا قاتل ولدي و مُقلّل عددي و لقد اشتهيت من ياخذ ثاري و له منّي ما يريد فبدر اليه بطريق من الاراحية اظنّه[١] قال الراوي صاحب طبريّة[٢] • قال هلال بن مُرّة و كنت في الميمنة وكان على يساري روماس صاحب بُصرى فسمعتُه يقول هذا مقطع[٣] أرنجا و لم اعرف اسمه فقال ايها الصاحب انا اخذ بثارك ثم اطلق عنانه و حمل على ضرار فما جالا اكثر من ثلث ساعات حتى طعنه ضرار طعنةً صادقةً خرق بها درع اللعين فانجدل صريعاً فقال وردان نعم ما اتاني به و لو اتاني بذلك و رايته عياناً ما صدقت بصري و كيف يطيق الانس قتال الجنّ وما ارا لهذا الذميم غيري ثم ترجل عن شهريته و لبس لامته و القى الدرع على بدنه من اللولو و روّق على راسه التاج يطلب بذلك رهبة

---

١ (ن) اراجية ٢ (ن) قال راوي صاحب طبرية قال هلال — الخ
٣ (ن) مفظع

على ضرار ثم ركب جوادًا من نسل خيل العرب و همّ ان يخرج فقدم اليه بطريق دريحان من الاردحانية اسمه اصطفان و هو صاحب عمّان فباس ركابه و قال ايها الصاحب لن انا اخذت بثارك من هذا اللئيم و قتلته او اسرته أتزوّجني بابنتك ؟ فقال هي لك و بين يديك و ايش تريد و انا اشهد على من حضر من ملوك الشام و خواص الملك بذالك فلمّا سمع ذلك خرج هضمًا كانّه شعلة نار و حمل على ضرار و قال دونك يا ويلك ما لا قدرة لك بدفاعه فلم يدر ضرار ما يقول بلسان روميّته غير انّه اخذ حذره منه و حمل عليه و قد اخرج اصطفان صليبًا من الذهب و جعله في عنقه في سلسلة من الفضة و جعل يقبّله فعلمه ضرار انه يستعين عليه بصليبه فقال ان كنت تستعين عليّ بالصليب فانا استعين عليك بالقريب المجيب الذي ممّن دعاه قريب ثم حمل عليه و اوريا كلاهما ابوابًا من الحرب حتى ضجر الناس من قتالهما فصاح خالد يا ابن الأزور ما هذا التبلد و التغافل و التطاول والنار قد اضرمت لعدوّك و ايّاك و الفشل فانك بعين الربّ عزّ و جلّ فايقظ ضرار خاطره و انتفض في سرجه و حمل على خصمه قال و تصارخت الروم بصاحبهم تشجعه و كلاهما في حرب عظيم حتي حميت الشمس و جلّلهما العرق و تعب الجوادان فاشار البطريق الى ضرار ترجل حتى نقاتل رجالةً فهمّ ضرار ان ينزل شفقةً على جواده فاذا صفوف الروم قد خرج منها فارس يقود

---

(١) كذلك في النسختين

جنيبًا و كان غلام البطريق فلمّا نظر اليه ضرار صاح بالجواد و سمعه الناس و هو يقول[1] تجلّد معي ساعةً و الّا شكوتك عند قبر النبي صلّى الله عليه و سلم فحمحم[2] جواده و نشر اجنحته جرية و استقبل ضرار غلام البطريق و طعنه فقتله ثم اخذ الجنيب منه و ركبه و اطلق جواده نحو المسلمين فلحق بهم ثم عاد ضرار نحو البطريق فلمّا راه قد قتل غلامه و ركب جنيبه ايقن عدوّ الله بالهلاك و علم انّه وليّ قتله لا محالة فلمّا نظر ضرار الى عدوّ الله و تبلده و كانّه علم ما عنده همّ انّ يحمل عليه و انّه لفي ذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل قد اقبل من عسكر الروم و ذلك ان وردان نظر الى صاحبه قد اشرف على الهلاك علم انّه ان لم يدركه هلك فقال لقومه يا قوم انّ هذا الشيطان قد اكل قطعة من كبدي و ان لم اقتله اليوم قتلت نفسي لابدّ لي من الخروج اليه و دع الملوك تعيرني بخروجي الى هذا البدويّ الضعيف قال فما زالت البطارقة و القياصرة و الهرقليّة[3] حتى حلف لهم بالصليب لابدّ من الخروج اليه فخرج اليه في عشرة من المذبحة و هم مدرّعون و في ارجلهم خفاف من حديد و سواعدهم حديد بايديهم اعمدة الحديد و وردان قد تكفن في لامته و على راسه التاج فخرج القوم و وردان يقدمهم كانّه شعلة نار و نظر لذلك اصطفان اللمنازل لضرار فقوى قلبه بعد ان ايقن بالهلاك و نشط للحرب بعد الارتباك و صاح بضرار دونك و الحرب فلم

---

١ (ن) يا هطال تجلّد — الخ ٢ (ن) فصهل ٣ (ن) فاجمع على الهجمة عليه (٤) في نسخة

يلتفتَ اليه ضرار ولا الى من خرج اليه الّا انّه تاهّب لهم فهو كذلك اذ نظر خالد بن الوليد القوم و خروجهم و نظر الى التاج وهو يلمع على راس صاحبهم فقال انّ التاج لا يكون الّا على روس الملك ولا شكّ الّا انّه صاحب القوم و اراه قد خرج الى صاحبنا فما الذي يبعدنا عن نصرته ثم قال خالد لاصحابه يخرج منكم عشرة حتى نساوي القوم ثم خرج خالد في عشرة من خيار اصحابه فاطلقوا الاَعنّة اليهم و وصلت الروم الى ضرار فصبر لهم صبر الكرام وناوشهم الحرب الى ان وصل اليه خالد باصحابه وصاح فيهم يا ضرارُ ابشرْ فقد اسعدك اللّه الجبّار — فلا تجزع من الكفّار — فقال ضرار ما اقرب النصر من اللّه ! قال و غشِيَهُم خالد بمن معه و التقت الرجال بالرجال و انفرد كلّ واحد بصاحبه و طلب خالد صاحبهم و فارسهم وردان ولم يزل ضرار يمانع عن خصمه و الدريحان قد كَلّ ساعده و ارتعدت فرايصه فصار فرحهُ ترحَهُ عند ما نظر الى خالد و من معه فجعل ينظر يمينًا و شمالاً و ليس لفرسه نهضة فعلم ضرار منه فهجم عليه بسنانه فلمّا ايقن نفسه بالموت القى نفسه من الجواد و ولّى هاربًا فبادر ضرار و القى نفسه عن جواده وطلب عدوّ اللّه حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح من يده و تصارعا على وجه الارض و تواخذا بالمناكب و تعاركا و كان عدوّ اللّه كالصخرة الجلمود و كان ضرار نحيف الجسم غير ان اللّه اعطاه حيلاً و قوّةً فلمّا طال بينهما العراك ضرب ضرار بيده الى محزم سراويل عدوّ اللّه مع مَراق بطنه فقلعه من الارض و جلدَ به فصاح عدوّ اللّه و جعل ليستجير بوردان فقال بالرومية ايّها السيّدُ انقذني ممّا انا فيه فقدْ هلكت فصاح به وردان ويلك

و انا من ينقذني من هولاء السباع ؟ وسمع خالد صوته و هميره و هُما يتحاوران فطمع فيه وحمل عليه و همّ ضرار بقرنه و نظرت اليهما الفتيان و نظر نحوهما العسكران و تصارخت الروم و كبّر اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فلم يمهل ضرار قرنه دون ان برك على صدره و هو يتراوع من تحته و يعج كعجيج البعير و كلّ واحد من القوم مشتغل عن نصرة صاحبه فعندها امتشق ضرار سيفه و مكّنه في نحر عدوّ الله فاخرج السيف من جانب حلقه فعندها[1] زعق عدوّ الله زعقةً سمعها العسكران و حملت الروم باسرها عند صراخه و انكبت العساكر فلمّا نظر ضرار الى ذلك الامر و قد دهمه جيش العدوّ و قال ما ارى الّا ان يمسكني حتى يدوسني الخيل بحوافرها ثم كبّر و حزّ راس عدوّ الله و قام عن صدره و هو مضمّخ بالدماء ثم كبّر و كبّروا المسلمون و حملوا من اماكنهم و حملت الروم كما ذكرنا من قبل ميمنتهم على مُعاذ بن جبل و ميسرتهم على سعيد بن عامر ترامى الارمن بالسهام و العرب بالنبل حتى ستروا عين الشمس من كثرة السهام و نادى سعيد بن زيد بن عامر (عمرو) بن نفيل يامعاشر الناس اذكروا الوقعة بين يدي الجبّار — و ايّاكم ان تولّوا الادبار — و تستوجبوا النار — صبراً صبراً يا اهل الحفايظ وحماة الدين و ياقرآء القرآن و زاد الناس بقوله نشاطًا وجرأةً و اقدامًا قال و تلاحم الفريقان الى ان دنت اوقات العصر فافترقوا و قد قتل من الفئتين الّا انّ المشركين اكثر و اعظم و كان ممّن قتل اوّل وقعة

---

(١) كذلك في النسختين شف صفحة ١٠٣

• باجنادين من المسلمين سلمة بن هشام المخزومي و نعمان العدوى و هشام بن العاص السهمي و هبان (هبار) بن سفيان و عبد الله بن عمرو الدوسي و ذرا بن عوف النمري فالجملة اثنان و ثلاثين رجلا •

قال الواقدي رحمه الله

و امّا الروم فقتل منهم زها على ثلاثة الاف و فيهم عشرة من ملوكهم و هم مارش[2] بن مناف صاحب عمّان و ما يليها و مرقش بن لبنا صاحب الصّنمَيْن و دير ايوب و نوى و دمدر بن قالا صاحب الجَوْلان الى الكهف و الرقيم و لاون بن جنة[3] صاحب جبل

---

١ (ن) سملة بن هشام المخزومي ونعيم بن عدي بن صخر العدوي وهشام بن العاص السهمي و وهبان بن سفيان و عبد الله بن عمر الدوسي ودرا بن عوف النميري و راعب بن رهين الخزرجي و قادم بن مقدام الزهري و ذواليصار بن خزرجه التميمي و حزام بن سالم العنوي و سعد بن عاص ابن ابي ليلي الكلابي و حازم بن بشر السكسكي و اميّة بن حبيب بن يسار احد بني عبد الله بن عبد الدار و مرهف بن وانق اليربوعي و محلى بن حنظلة الثقفي وعدي بن يسار السدي و مالك بن نعمان الطائي و سالم بن طليحة الغفاري و اثنا عشر رجلاً من اخلاط الناس قال الواقدي رحمه الله لم نقف على اسمايهم فالجملة اثنان و ثلاثون •

٢ (ن) مارس صاحب عمان ٣ (ن) حشة

النسواد و عاملة ومذرعون[1] بن روميس صاحب غزة و عسقلان و نجا[2] بن عبد المسيح صاحب حلحول وبلادها و جرفياس بن حبرون صاحب يافا والرملة و مريونس صاحب ارض البلقا وكورك صاحب نابلس وصاحب ارض العواصم لم نقف على اسمه ثم افترق القوم و رجع وردان الى مكانه و قد امتلا قلبه رعبا عظيما مما ظهر له من المسلمين من شدة صبرهم فجمع البطارقة و قال يا اهل هذا الدين ما تقولون في امرهولاء العرب فاني اراهم غالبين غير مغلوبين وقد رايت سيوفهم قاطعة و سيوفكم كليلة و خيلكم منبهرة و خيلهم صابرة و سواعدهم صلبة و سواعدكم بليدة و القوم اطوع منكم لربهم و اصدق مهجة و ما خذلتم الا بالظلم و الجور و الغدر و ما ارى لكم علينا دولة الا ان تغسلوا ما بقلبكم من العصيان و تتوبوا الى ربكم من كثرة الاثام فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على عدوكم و ان ابيتم ذلك فاذنوا بالهلاك فان الله قد عاقبكم باشد عقوبة اذ سلط عليكم اقواما ما كنا نعدهم ولا نفكر فيهم ولا يخترروا على افئدتنا لان اكثرهم رعاة و عبيد جياع مساكين اخرجهم الينا قحط الحجاز و شدة الضرر و البلاء فالآن لما اكلوا من خيرات بلدكم و فواكه ارضكم و اكلوا بدل خبز الشعير و الذرة ما صفا من خبز الحنطة و اكلوا مكان الخل و الزيت العسل و السمن و الزبد الطري و التين و العنب و التحف و الظرف و اعظم من ذلك سبي نسائكم و امهاتكم و اولادكم و ذراريكم و كيف صبرتم على هتك الحريم و البلاء العظيم ؟

---

١ (ن) يذرعون ٢ (ن) يحنا

قال فلم يبقَ من الروم الّا من انتحب و بكا و صفق بيد على يد و اغتاظوا غيظًا عظيمًا و قالوا نقتل عن اخرنا ولايصل القوم الى ذلك منّا و انّا نرى ان نضاربهم بالسيوف و نطاعنهم بالرماح و نفنيهم بالنبل و النشاب و لا يصل القوم الى ما ذكرت عنّا فلمّا سمع وردان ذلك فرح فرحًا شديدًا و صاح بالقوم و روٌساء البطارقة ليشاورهم في ذلك و قال قد سمعتم ما قال جيشُ الملك فقال له رجل من القوم يا وردان لاتثق بكلام الناس و اعلم انّك قد بُليتَ بقوم لا يقام بامرهم قد عاينتَ واحدًا منهم يحمل على عسكرنا باسره و لا يبالي بكثرتنا و لا يرجع حتى يقتل منّا وقد وطن القوم على ما قال لهم نبيّهم انّه من قُتل منّا صار الى النار و من قُتل منهم صار الى الجنّة و القَتل و الحيٰوة عند القوم سواءٌ و قد قُتل منّا خلق كثير و من القوم شيء يسير و ما ارى لك في القوم مطمعًا الّا ان تصل الى صاحبهم فان قتلته فقد انهزم القوم عن اخرهم و انّك لن تصل الى اميرهم الّا بحيلة توقعه بها ٭

فقال وردان و ايّ حيلة تنفذ في القوم و الحيل و الخداع لهم ؟ فقال له البطريق ما ارى لك الّا ان تدعو بالرجل لمناظرتك و مسائلتك فاذا خلوتما بادر اليه و اعتنقه و صح بقومك و لتكن منهم رجال مكمنين فقال وردان ما اجد الى صاحبهم سبيلي لانّه صعب القياد و الوصول اليه بعيد و لا انا ممّن يخاطبه و لا يتحرّش به فقال له البطريق انا اقول لك شيئاً ان صنعتَه وصلتَ الى امير القوم من حيث لا يصل اليك و ذلك ان تعمد الى عشرة من فتاك عسكرك فتكمنهم في كمين بناحية العسكر قبل خروجك

اليه فاذا دعوت به سيرا جميعاً الى ان تصلا المكمن فتجلسا عنده
و تشاغله بالحديث حتى يطمينّ اليك ثم اهجم عليه و اصرخ
بقومك حتى يبادروا اليك فتقطّعوه إربًا إربًا و تكفي موُنيتته
و تفرق اصحابه ولا يجتمع منهم اثنان فلمّا سمع وردان ذلك من كلامه
تهلّل وجهه و قال امّا هذا فنعم ما قلتَ و وفّقت فيما ذكرت إلّا أنّ
هٰذا الامر لا يعمل الّا بالليل ولا ياتينا الصباحُ إلّا و قد فرغنا مما نريد
ثم انّ وردان دعا برجل من نصارى الشام و كان مسكنه بحِمْص اسمه
داوُد فقال له انّي اعلم انّك فصيح اللسان جري الجنان خطيب
مفلح بحجّتك و انّي اريد ان تخرج الى هٰولاءِ العرب و تسالهم ان
يقطعوا الحرب بيننا و بينهم الى بقية يومنا و قل لهم يخرجوا الينا
اميرهم باكرًا حتى اخرج اليه بنفسي و لعلّنا نعقد الصلح و ندفع له
ما اراد من المال و ما يريد قال له داوُد ويحك و تخالف الملك
فيما امرك من الحرب و تصطلح انت و العرب فيُنسَبُ اليك الفزع
و الجزع و ما كنت بالذي اخاطب العرب في ذالك ابدًا فيبلغ
الملك اني كنت الواسطة في ذالك فيقتلني قال له وردان يا
ويلك انّما اجمعنا امرنا على الحيلة حتى اصل الى صاحبهم اقتله
و يتفرقُ عنّا هٰولاء القوم و نبيدهم بالسيف ثم حدّثه بما قد عزم عليه من
المكيدة بخالد فقال له داود يا وردان انّ الباغي مخذول في كلّ فعل
فالق الجمع بالجمع و اترك ما عزمت عليه فغضب وردان من قوله
و قال ما استشرتك في هذا الامر و انما امرتك ان تمضي برسالتي
فافعل ما امرتك و دع عنك اللجاج قال حُبّاً و كرامةً ثم عطف
و قد انكر ما سمعه من صاحبه و قال انّ وردان عزم ان يلحق بولده

ثم اقبل حتى وقف قريبًا من عسكر المسلمين و نادى برفيع صوته يا معاشر العرب حسبكم من القتل و سفك الدماء فانّ الله تعالى سائلكم عن اهراقها و سفكها و قد اجمعنا على امرٍ نرجو فيه الصلح فليخرج اليّ صاحبكم حتى اخاطبه بما ارسلت او يخرج غيره ممّن يبلغه ما اقول فما استتمّ كلامه حتى خرج اليه خالد كانّه شعلة نار و هو مكفّن في لامته و بيده الرمح قد جعله بين اذني الحصان فلمّا نظر اليه الشيخ داود النصرانيّ قال يا عربيّ على رسلك فما خرجتُ الى حربك ولا انا من رجال الحرب ولا انا ممّن يطلب المناضلة و الضرب و انّي اريد ابلغ الرسالة و اسمع ما تقول فابعد عنّي رُمحك حتى اخاطبك فردّ خالد رمحه وعرضه في قربوس السرج و قرب من الشيخ و قال له افعل و بلّغ ما ارسلت به و استعمل الصدق تحظى به فمن صدق نجى و من كذب هوى قال صدقتَ يا اعربيّ انّ اميرنا و صاحبنا كاره لسفك الدماء ولا يريد حربكم و قد نظر الى من قتل منكم و منّا فاحزنه ذلك و قد راى ان يحقن دماء الناس بمال يدفعه اليكم و لكن بشرط ان يُكتب بيننا و بينكم كتابًا تشهد فيه على نفسك و يشهد كبراء قومك انّك لاتعارض له ولا لاحد من اصحابه ولا تقعد في بلده ولا تتعرض لحصونه فان فعلت ذلك نرجو وثق بقولك و رضي بفعلك و هو يسألك ان تقطع الحرب بقية يومك فاذا اصبحت خرجت منفردًا من قومك فلا يكن معك احد فينظر ما تتفقان عليه و تسيران اليه و يسمع بعضكما لبعض عسى الله ان يحقن بينكما دماءهم ٭

فلما سمع خالد ذلك فكّر طويلاً ثم قال ان كان ما اضمره وارسلك

به يريد حيلة او مكيدة فنحن و الله جرثومة الخداع و المكر وما مثلنا من يوتي من حيلة ولا من خديعة فان كان ذلك ضميره و اعتقاده فما هو الّا لقرب اجله و انقطاع امله و هلاك جمعكم و استيصال شافتكم و ان كان ذلك حقًا من قوله فلست اصالحكم الّا على الاسلام او اداء الجزية عن جماعتكم و روسكم و اولادكم و امّا مال فلست ارغب فيه الّا على ما ذكرتُ لك فاخذه منكم على طول الزمان في راس كلّ عام فقال داود (و قد عظم عليه قول خالد) ما يكون الّا مرادك و اذا توافقتم كان الانفصال بينكما و هاْنا راجع (و قد امتلا قلبه رعبًا من خالد وفزع ممّا سمع) ثم قال في نفسه والله لقد صدق العربيّ في قوله و انا و الله اعلم انّ وردان مقتول و نحن من بعده ومالي الّا ان اصدق العربيّ و آخذ لي ولاهلي امانًا ثم التفتَ الى خالد و قال يا اخا العرب انّي قد نسيتُ شيًا اوجده الى صاحبي قال وما هو؟ قال خذ على نفسك و كن مشفقًا فانّ وردان قد اضمر لك كيدًا ثم حدّثه القصّة و قال اريد الامان لي ولاهلي فقال خالد لك الامان و لاهلك و لمالك و لولدك ان انت لم تخبر القوم و لم تغدر قال لو اردتُ غدرًا ما حدّثتك فقال خالد و اين مكمن القوم ؟ قال عند الكثيب عن يمين عسكرهم •

ثم خلّاه و رجع و اعلم صاحبه بجواب خالد ففرح و قال الآن ارجو من الصليب ان يظفرني به ثم دعا بعشرة من الفتّاك و الابطال وقال تمضوا رجالة و تكمنوا •

و إنّ خالدًا رجع فالتقاه ابوعبيدة رضي الله عنه فرآه ضاحكًا فقال يااباسليمان اضحك الله سنّك ايش الخبر؟ فحدّثه بما قال له العلج

فقال ابوعبيدة و ما عزمت عليه قال عزمت ان اخرج الى القوم وحدي فقال يا ابا سليمان لعمري انّك كفوءٌ و لكن ما امرك اللّه ان تلقي بيدك الى التهلكة و اللّه تعالى يقول وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَّ مِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُوْنَ بِهٖ عَدُوَّ اللّٰهِ وَ عَدُوَّكُمْ و قد اعدّ لك عشرة و هو الحادي عشرة و ما آمن عليك من اللعين و لكن اندب له رجالًا كما ندب و اكمن بهم قريبًا من القوم و الناصح اعلمك بمكانهم ؟ قال نعم قال فامر اصحابك ان يكمنوا قريبًا منهم فاذا صرخ اللعين بقومه اصرخ انت بقومك تكفى ما تحذره انشاء اللّه تعالى و نحن نكون على خيلنا متاهّبين فاذا فرغت من عدوّ اللّه حملنا عليهم بجمعنا و نرجو من اللّه النصر فقال خالد لست اخالفك ثم ان خالد دعا بعشرة منهم رافع[1] بن عميرة الطائي و المسيّب بن نجبة الفزاري و معاذ بن جبل و ضرار بن الازور و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي و سعيد بن عامر بن جريم و ابان[2] بن عثمان بن سعيد و قيس بن هبيرة و زفر بن سعيد البياضي و عدي بن حاتم الطائي فلمّا اجتمعوا له اخبرهم بما عزم عليه الروم من حيلتهم و خديعتهم و قال اخرجوا باجمعكم حتى تاتوا في الهبطة التي عن يمين الكثيب فاكمنوا هناك فاذا صرخت بكم فبادروا و انفردوا و اتركوني و عدوّ اللّه فاني كفوله ان شاء اللّه تعالى فقال ضرار بن الازور ايّها الامير يكثر الشرّ و يعظم الامر و نخشي ان يمانع القوم عن صاحبهم و يعطف هذا الجمع اليك فلا تامن ان يصلوا بشرّهم اليك و لقد كنت ارى انّا نسير من

---

١ (ن) رافع بن عميرة الطائي و المسيب و معاذ و ضرار تمام العشرة -- الخ
٢ (ن) كذلك

وقتنا الى مكمن القوم فان وجدناهم رقودًا فرغنا منهم قبل الصباح و نكمن نحن موضعهم فاذا خلوت انت و قرنك خرجنا اليه بغير مقاتل ولا مضادد فضحك خالد من قوله و قال له افعل ما ذكرت ان وجدت اليهم سبيلا و خذ هولاء العشرة الذين قد ندبتهم لك و انت الصاحب و الامير عليهم و ارجو ان يبلغك الله ما طلبت منهم فان وصلت اليه فهي الفرجة الكبرى فقال ضرار بن الازور و ارجو الوصول اليهم ان شاءالله تعالى ثم خرج القوم[1] و خرج رجال بايديهم السيوف و سلّموا على خالد و الناس و سألوهم الدعاء و كان خروجهم و قد مضى ثلث الليل و ضرار على مقدمتهم و هو يقول •

• الجنّ يفزع مني في الظلام اذا •
• خضت الدياجي ولم اوالي الجزع •
• يا ويح من وضع الارصاد يخدعنا •
• و نحن جرثومة الامكار و الخدع •
• لارضين الهي في جهاد هم •
• ليس الجسور على الاهوال كالجزع •

ثم سار باصحابه حتى وصل الكثيب فاوقف اصحابه و قال على رسلكم حتى اخبركم خبر القوم ثم نزع اثوابه واخذ سيفه و سار مع لحف الجبل و الكثيب سيرًا خفيًا الى ان قرب من القوم فاذا القوم سكارى في نومهم لما نالهم في يومهم من التعب و هم في امن ان يقصدهم عدوّ او يعرض لهم عارض قال فهمّ ضرار بن الازور ان يدنو

---

[1] (ن) و خرج خالد مع اصحابه بايديهم — الخ

من القوم فخشي ان يوقظ بعضهم بعضاً باضطرابهم عند قتلهم فرجع الى اصحابه و قال لهم ابشروا قد اتاكم ما تريدون و زال عنكم ما تحذرون فجرّدوا السيوف و سيروا الى القوم فاقتلوهم كيف شئتم و كلّ واحد منكم لواحد و لتكن ضرباتكم واحدة و اخفوا اصواتكم ما استطعتم قالوا حُبًّا وكرامةً ثم خفّف القوم من لامتهم و جرّدوا اسيافهم و تقدّم امامهم ضرار و ساروا في اثره الى ان وصلوا الى القوم و كلّ واحد منهم سلاحه عند راسه فتفرّق القوم بهم و انفرد كلّ واحد لواحد فلمّا تمكّنوا منهم رفعوا السيوف و وضعوها على الوجوه و الرقاب و الاصلاب فلم يستيقظ القوم الّا و ضربات السيوف تاخذهم فقطّعوهم إرْبًا إرْبًا و افنوهم عن اخرهم ثم اخذوا سلاحهم و ما كان معهم و قال ضرار ابشروا فهذا اوّل الفتح ان شاء اللّه تعالى و نرجو من اللّه تمام الوعد و انجاز الامر فحمدوا ربّهم بنصرهم و باتوا يشكرون اللّه و يسألونه النصر و لم يزالوا كذلك الى ان برق ضياء الفجر فهنالك اجتمع القوم و نزعوا اطمارهم و افرغوا[1] عليهم ثياب الروم و تعصّبوا بالمشاد و غيره و استتروا مخافةً ان ياتيهم رسول من وردان فيغير عليهم و غيّبوا القتلى في هبط الربوة و حثوا عليهم التراب و جلسوا تحت السلاح يرتقبون الفرج •

قال الواقدي و اضاء الفجر فصلى خالد بالناس و رتب اصحابه كهيئة الحرب و اشتهر بحريرة حمراء وتعمّم بعمامة صفراء و كذالك تصفّفت الروم و اشتهروا سلاحهم و رفعوا الاعلام و الصلبان فبينما القوم كذلك

١(ن) لبسوا

اذ خرج فارس من القوم من القلب و قال يا معاشر العرب أغدرتم اين ما كان بيننا و بينكم بالامس ؟ فخرج خالد و قال ما شيمتنا الغدر فقال الفارس انّ وردان يريد منك ان تخرج حتى ينظر ما تتّفقا عليه فقال خالد ارجعْ و اعلمْه و قل له هاانا خارج اليه غير هلع ولا جزع فرجع البطريق واعلم صاحبه بجواب خالد فعندها خرج عدوّ اللّه متكفّنًا في لامته و قد تظاهر بقلائد الجوهر و عصابته و تاجه فلمّا راه خالد قال هذه غنيمة للمسلمين ان شاءَ اللّه ثم قال لابي عبيدة اظنّ انّ ضرار و اصحابه قد وصلوا الى اعدائنا فاذا رأيتني قد حملت فاحمل بمن معك ثم سلّم على المسلمين وخرج وهو يقول[١] •

• عليك الهي في الامور اتّكل •
• فاغفر الهي ان دنا منّي الاجل •
• وفّقني الهي الى خير العمل •
• واغفر الهي ما علمت من زلل •
• و اقمع بسيفي الشرك حتى يضمحل •
• مالي سواك في الامور من اسل •

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني رفاعةُ بن قيس عن حروان[٢] بن هبيرة عن ماجد بن العاص عن جده نائد بن علقمة الرعيني قال كنت في القلب في اصحاب

---

١ (ن) قال الواقدي حدثنا نائد بن علمقه قال سمعت خالدا يقول - الخ

٢ (ن) مروان بن هبيرة عن ماجد بن القتّاص — الخ

عياض بن غنم الاشعري فسمعت خالد بن الوليد ينشد هذه الابيات

فلمّا نظر عدوّ الله الى خالد وزيّه اعجبه ما راى و ظنّ انّه سيصل اليه و لم يزل لدنحا سائر الى ان قرب منه و اذا عدوّ الله وردان قرب من الكثيب فلمّا قرب منه خالد ترجّل عن بغلته و ترجّل خالد عن جواده و جلسا كلاهما و جعل عدوّ الله سيفه بين يديه حذرًا من خالد ان يهجم عليه و جلس خالد ايضًا بازائه و قال قل ما تشاء و استعمل الصدق و الزمْ طريق الحقّ و اعلم انّك جالس امام رجل لا يكترث بالخداع ولا يلوي الى الحِيَل الواقعة لانّه جُرثُومتها و دعامتها فقل ما تريد ان تقول ٭

فقال وردان يا خالد اذكرلي ما الذي تريد و قارب الامر بيني و بينك و احقن دماء الناس و اعلم انك مسائل و مطالب عمّا فعلتَ و قتلتَ من عبيد الله فان تطلب شيًا من دنيانا فلن نبخل عليك صدقةً منّا عليكم لانّه ليس عندنا أُمَّةٌ هي اضعف منكم عندنا و قد علمنا انّكم في بلد قحط تموتوا فيه ضرًّا و هزلًا فقل ما بدا لك و اقنع منّا بالقليل ٭ فلمّا سمع خالد من قوله قال يا كلبَ النصرانيّة ان الله عزّ و جلّ قد اغنانا عن صدقاتكم و قد جعل اموالكم حلالاً نتقاسمها بيننا و احلّ لنا نساءكم و اولادكم الّا ان تقولوا "لا اله الّا الله محمد رسول الله" صلّى الله عليه وسلّم فان ابيتم ذلك فالجزية عن يد و انتم صاغرون فان ابيتم فالسيف حكمًا بيننا و بينكم حتى يموت منّا و منكم و الله ينصر من يشاء منّا و منكم و ما لكم عندنا الّا تسمع فان ابيت الّا الحرب و و الله انّ الحرب و القتال اشهى الينا من الصلح و امّا قولك "انّه لم تكن أُمّة اضعف عندنا منكم" فانتم و الله عندنا بمنزلة الكلاب و لن

الواحد منّا يستضعف منكم الفاً وما هٰذا خطاب من صالحنا فان كان ذلك لطمع ترجو ان تصل اليّ بانفرادي عن قومي و قومك فدونك ما تريد فانّي كفو بك ان شاء اللّه تعالى ٭

قال الواقدي رحمه اللّه فلمّا سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير ان يجرّد سيفه ثقة من اصحابه انّهم يخرجون من الكمين فوصل بوثبةٍ عليه و قبض بيده على عضديه و ثار اليه خالد و شابكه و ضرب بيده على عضديه و اشتبكا و وثق بعضهما من بعض وصاح عدوّ اللّه بقومه عند ما وثق من خالد وقال لهم بادروا اليّ فقد امكن الصليبُ من امير العرب فما استتمّ كلامه حتى سمع القوم صوته فابتدر اليه اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من وراء الكثيب كانّهم العقبان و قد رموا الاطمار و الدروع التي كانت عليهم و خرجوا عليهم مبادرين و جردوا السيوف وكان اول من وصل اليه ضرار بن الازور و هو عاري الجسد ليس عليه غير السروال قابض على سيفه و هو يهدر هدير الليث و القوم من ورائه متتبعين له فالتفتَ عدوّ اللّه ونظر و هم يتسابقون اليه و هو لا يشكّ الا انّهم قومه حتى اذا وصلوا اليه نظر في اوائلهم ضرار بن الازور و هو يثب وثبة الذئب مسرعاً اليه و هو يهزّ السيف فلمّا نظر وردان الى ذلك ارتعدت فرايصه و اوهن ساعده و قال يا خالد سالتك بمعبودك الاّ قتلتني ولا يقتلني هٰذا الشيطان فانّي اتاشم بطلعته فقال خالد هو قاتلك لا محالة فبينما هما في المحاورة اذ وافاه ضرار بن الازور و هزّ سيفه وهو يهدر مثل الاسد و هو يقول ٭

٭ سالحق وردان بحمران ابنه ٭ و انّي ساسحق عبدة الاوثان ٭

• و ارغمي بذلك الملك المنّان • اطلب بذلك العفو و الغفران •

ثم قال يا عدوّ الله اين خديعتك من خديعة اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ؟ ثم لوّح اليه بسيفه فصاح به خالد مهلاً يا ضرار ايّاك ان تصل اليه و اصبر حتى آمرك بقتله و دخل اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و هم يهزّوا اسيافهم و كلّ يتبادر الى قتله فقال خالد على رِسْلكم و امهلوا الى ان آمركم بقتله و نظر وردان الى ما دهمه فداخل قلبه الجزع و ارتعدت فرايصه و سقط الى الارض و هو يشير باصبعه و ينادي الامان الامان فقال خالد إنّما يُعطي الامانُ لاهل الامان و انت رجل قد اظهرت لنا السلام و المصالحة و اضمرت لنا الخديعة و المكر وَّ اللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ فلمّا سمع ضرار ذلك من قول خالد لم يمهله ان ضربه على حبل عاتقه ثم داخله و اختطف التاج عن راسه و قال من سبق الى شيئ كان اولى به قال و ادركته سيوف المجاهدين فقطعوه إرباً إرباً و تبادروا الى سلبه فاخذوه ثم انّ خالدا اقبل على اصحابه و قال لهم يا قوم انّي ما امن عليكم من القوم ان يميلوا عليكم لانّهم متشرّفون الى صاحبهم فاجتزّوا راس عدوّ الله و البسوا الاطمار التي كانت على الروم و توجّهوا للقايهم فاذا قربتم منهم فكبّروا و احملوا فيحمل المسلمون عند تكبيركم •

قال فعمد كلّ واحد الى من قتله فافرغ عليه عدته و لامته ثم توجّهوا للقاء الروم و قد استخفوا تحت السلاح و خالد و ضرار في اوائل الناس و راس وردان على طرف ذباب سيف خالد فلمّا انكشفوا لاهل العسكرين مالوا الى ناحية الروم و نظر الكفّار الى راس صاحبهم على طرف السنان فلم يشكّوا انه راس خالد و انّ اوليك اصحابهم فعطعطوا

و صفقوا و اظهروا الصلبان و كثر عجيجهم و ضجيجهم و نظر المسلمون الى ذلك فخامر قلوبهم الفزع و خافوا ان صاحبهم قد اصيبوا به فمنهم داع و خائف و باك و صارخ فلمّا قرب خالد من الصفوف اخذ الرأس و لوّح به ونادى يا اعداء الله هذا راس صاحبكم وردان و انا خالد بن الوليد صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ثم رمى الراس من يده وحمل و كبّر و حمل ضرار في اثره و كبّر وحمل المسلمون و كبّروا و نادى ابو عبيدة احملوا يا اهل الحفايظ و حماة الدين ثم حمل و حمل الناس لحملته ٭

فلمّا راى القوم الى راس صاحبهم و تيقنوا انّ قومهم قد قتلوا ولّوا الادبار و اخذهم السيف من كلّ مكان وقتلوا تحت كلّ حجر و مدر ولم يزل السيف يعمل فيهم من الضحى الاول الى اوقات صلوة العصر و افترقوا كابل شتّى ٭

قال عامر بن الطفيل الدوسي وكنت في جُند ابي عبيدة رضي الله عنه و معي خيل من خيول دمشق ونحن نتبع اثار المشركين الى نحو طريق دعراذ اشرفت علينا غبرة نظننا انّها خيل الروم تجي من هرقل فاخذنا على انفسنا و كذلك من اتبعنا من المسلمين و اذا بالغبرة قد دنت منا واذا بهم عسكر قد انجدنا به ابوبكر الصديق رضي الله عنه فما لقيوا احدًا من الروم الّا قتلوه و نهبوا ما كان معهم ٭

قال حدثني الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراة عليه [بالمسجد[٢] الحرام انّ العسكر الذي قدم الى المسلمين] باجنادين يوم هزيمة المشركين كان عمرو بن العاص بن وائل السهمي ولم يحضر الوقعة

---

١ (ن) خيل ابي هريرة و معاذ بن خبل ٢ (ن) تاريخ الحشيبري

لا هو ولا من معه من المسلمين وكان قدومه يوم هزيمة الروم •

قال الواقدي و كان جيش الروم باجنادين تسعين الفًا فقتل منهم ذلك اليوم خمسون الفًا يزيدون ولا ينقصون و قتل بعضهم بعضًا تحت الغبرة و افترق من بقي منهم فمنهم من مضى الى قيسارية و منهم من طلب دمشق و غنم المسلمون غنيمةً لم يغنموا مثلها في ايامهم التي مضت و اخذوا من صلبان الذهب و الفضة و السلاسل من الذهب ما لا يحدّ و لا يعدّ فجمع خالد ذلك كلّه مع التاج الذي غنموه من وردان الى وقت المقسم و قال خالد لست اُقسّم عليكم شيئًا الّا اذا فتحت دمشق ان شاء اللّه تعالى •

قال الواقدي و كانت الوقعة باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي الاولى سنة ثلث عشر من الهجرة وذلك قبل وفات ابي بكر الصدّيق بثلاث و عشرين ليلةً ثم انّ خالد كتب الى ابي بكر الصديق رضي اللّه عنه يخبره بالفتح يقول فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن الوليد الى خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم سلام عليكم فانّي احمد اللّه الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و سلّم ثم ازيده حمدًا و شكرًا على سلامة المسلمين و دمار المشركين و اخماد جمرتهم و انصداع بيضتهم و انّا لقينا جموعهم باجنادين مع وردان صاحب حمص و قد نشروا كتبهم و رفعوا صلبانهم و تقاسموا بدينهم ان لا يفرّون و لا ينهزمون فخرجنا اليهم و ايقنّا باللّه متوكلين على اللّه فعلم ربّنا ما اضمرناه في افئدتنا و سرايرنا فرزقنا الصبر و ايّدنا بالنصر و كتب اعداء اللّه بالقهر فقتلنا منهم في كلّ

فج و شعب و واد و جملة من احصينا من الروم ممن قتل خمسون الفاً و قتل من المسلمين في اول يوم و ثانيه اربع مائة و خمسة و سبعون رجلاً ختم الله لهم بالشهادة و يوم كتبتُ اليك هذا الكتاب و هو يوم الخميس للتليتين مضيتا من جمادى الآخرة و نحن راجعون الى دمشق فادع الله لنا بالنصر و السلام عليك و على جميع المسلمين

---

١ (ن) منهم عشرون من الانصار و هم سلمة بن عوف بن (و) عمرو بن مازن و شاكر بن مزروع و واقد بن حسان و مرّة بن عجلان و المقنع بن نجبه و صفوان بن خزرجه و اوس بن جوشنه و يعمر بن العاطون و عبد الله بن بشر و السلول بن قرم و حامد بن عطا و سفيان بن ربيعه و الاكوع بن مرة و سيف بن جابر و الصامت بن حميد و العالي بن يقنع و ميسرة بن ماجد و كليل بن مزينة و العقاب بن اكال الدم و قتل من اهل مكة ثلث رجال و هم قيس بن عامر المخزومي و نعيم بن صفوان و هاشم بن حرملة من بني عبد الدار و قتل من حمير عشرون رجلاً و هم رفاعه بن موهوب و عبد بن مالک و سعيد بن رافع و ماجد بن الاسلع و العاطر بن يعرب و الحلحان بن عوف و يزيد بن عبد الله و مناف بن مسامع و عباد بن اوس و كلكل بن رفاعه و ماقط بن شداد و انس بن دارم و الكايل بن حزم و مرثد بن طالب و احاطة بن يربوع و علاق بن سنان و ذو المربع بن وايل و مومل بن ذي حارف و مسمار بن عوف و جندل بن ربيعة و قتل من سليم ستة و هم سالم بن المنذر و يعمر بن مرّة و فياض بن حامد و دقاق بن نعيم و ياسر بن مقدام و سليم بن منصور و الباقي من اخلاط الناس

و رحمة الله وبركاته • ثم طوى الكتاب و سلمه الى عبدالرحمن بن حميد الجمحي و امره بالمسير الى المدينة من وقته فارتحل عبد الرحمن من ساعته و ارتحل خالد من بعده الى دمشق •

قال الواقدي رحمه الله

و لقد بلغني ان ابابكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كل يوم الى ظاهر المدينة يتجسس الاخبار فبينما هو كذلك اذ قدم عليه عبد الرحمن بن حميد الجمحي فلما اشرف عليهم تسابقت اليه الصحابة و قالوا من اين ؟ فقال من الشام فبشروا الصديق بذلك و ان الله قد نصر المسلمين فسجد لله شكرا فاقبل عبد الرحمن و قال السلام عليك يا خليفة رسول الله ارفع راسك فقد اقر الله عينك بالمسلمين فرفع ابوبكر رضي الله عنه راسه و سلم اليه الكتاب و كان بخط ابي عبيدة رضي الله عنه فقرأ ابوبكر الكتاب سرا فلما فهم ما فيه قرأه على الناس جهرا و تزاحم الناس وشاع الخبر في المدينة •

قال فاتى الناس يهرعون الى باب المسجد فقرأه ابوبكر رضي الله عنه ثالثة قال و تسامع الناس من اهل المدينة بما فتح الله على ايدي المسلمين و ما ملكوا من الاموال فتبايعوا للخروج رغبةً في الثواب و سكنى الشام وبلغت الاخبار الى اهل مكة فاقبل المدينة من اهل مكة عظماؤهم و اكابرهم بالخيل و الحديد و الباس الشديد على اوائلهم ابو سفيان صخر بن حرب و العيداق بن هاشم و نظراؤهم

و يوم كتبت — الخ

١(ن) الغيداق بن هشام — كذلك

فاقبلوا يستاذنون ابابكر في الخروج الى الشام فكره عمر بن الخطاب خروجهم الى الشام و قال لابي بكر ان هٰولاء القوم لنا في قلوبهم طرايد وحقايد والحمد لله الذي كانت كلمة الله هي العليا[وكلمتهم هي السفلى و هم على كُفر و ارادوا اَنْ يُّطْفِئُوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَيَاْبَى اللّٰهُ اِلَّا اَنْ يُّتِمَّ نُوْرَهُ و نحن نقول اذ ذاك ليس مع الله اٰلهة اخرى وهم يقولون ان معه اٰلهة اخرى فلمّا ان اعزّ الله ديننا و نصر شريعتنا اسلموا خوفاً للسيف و لمّا سمعوا ان جند الله قد نصروا على الروم اتونا لنبعث بهم الى الاعداء ليقاسموا السابقين المهاجرين و الانصار]٢ و الصواب ان لا تنفذهم فقال ابوبكر رضي الله عنه انّي لا اخالف لك قولاً ولا اعصي لك امرًا ٠

قال و بلغ اهل مكّة ما تكلّم به عمر فا قبلوا باجمعهم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى المسجد فوجدوا حوله جماعة من المسلمين و هم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين وما اظهرهم على المشركين وعليّ بن ابي طالب رضي الله عنه عن يمينه وعمر بن الخطاب عن يساره و الناس حوله فاقبلت قريش الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلّموا عليه وجلسوا بين يديه و تقاولوا من يكون اوّلهم كلاماً فكان اول من تكلم ابوسُفيان صخر بن حرب اقبل على عمر بن الخطاب وقال يا عمر قدكنتَ لنا مبغضاً في الجاهلية وقاليا وكنتَ تحدُّ علينا ونحدُّ عليك فلمّا هدانا الله الى الاسلام هدم لك ما في قلوبنا لانّ الايمان هدم الشرك والبغضة والكياد وانت بعد اليوم تشنانا وتبغضنا اَلسنا اخوانكم في الاسلام وبني ابيكم في النسب ؟ فما هذا العداوة

---

٢ [—] في نسخة واحدة

منك الينا يا ابن الخطاب قديمًا و حديثًا ؟ اما ان يغسل ما بقلبك لنا من الحقد و التباغض و انا نعلم انّك افضل منّا و اسبق في الايمان و الجهاد و نحن بذلك عارفون و له غير منكرون فسكت عمر بن الخطاب و استحى حتى كلّله العرق ثم قال و ايم اللّه ما اردتُ بقولي الّا انفصال الشرّ و حقن الدماء لانّ حمية الجاهلية في روسكم و انتم تطاولون في نسبكم على من سبقكم في الاسلام فقال ابو سفيان انا اشهدكم و اشهد خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم انّي قد حبستُ نفسي في سبيل اللّه و كذالك تكلّم سادات مكّة فرضى الامام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه و قال ابوبكر اللّهم بلّغهم افضل ما يوملون و اجزهم باحسن ما يعملون و ارزقهم النصر على عدوّهم و لا تمكنهم من نواصيهم •

قال الواقدي فواللّه ما مضى الّا ايام قلايل حتى قدم وَفد كثير من اليمن يقدّمهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي و معهم النسوان و الصبيان يريدون الشام فما استقرّوا في المدينة حتى اقبل مالك الاشتر النخعي فنزل عند عليّ رضي اللّه عنه و كان ملهجًا بحبّ عليّ و قد شهد معه الوقايع و المعامع و عزم على الخروج مع الناس الى الشام ثم اجتمع بالمدينة جيش عظيم زها سبعة الاف فارس و معهم قوم من جُرْهم •

فلمّا تمّ امرهم كتب ابوبكر الصديق رضي اللّه عنه كتابًا الى خالد بن الوليد يقول فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الى خالد بن

الوليد المخزومي و من معه من المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم و آمرك بتقوى الله في السر و الجهر و الرفق بالمسلمين و الحمل لضعيفهم و التجاوز عن مسيهم و المشاورة لهم و قد فرحت بما فتح الله تعالى عليكم و افا الله عليكم من النصر و هزيمة الكفار فاجعل السير دأبك الى ان تطأ اقصى ارضهم و انزل على جنة الشام الى ان ياذن الله تعالى بفتحها على يديک ثم الى حمص و المعرات و اطلب انطاكية و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة الله و بركاته و قد نفذت اليك ابطال اليمن و ليوث النخع و اقيال مكة و يكفيك عمرو بن معدي كرب و مالك الاشتر و ان نزلت على المدينة العظمى ذات الجبل المطل انطاكية فان الملك هنالك فان صالحك فصالحه و ان حاربك فحاربه و لا تدخل الدروب او تكاتبني بذلك مع انّي اظن ان الاجل قد اقترب هرقل ثم كتب كُلُّ نَفسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ و السلام ●

ثم طوى الكتاب و ختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه و سلم و سلمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي و قال انت كنت الرسول بالشام و انت ترد الجواب فاخذه عبد الرحمن و سار على مطيته طريق البرية يطوي المناهل و المنازل الى ان وصل الى دمشق و اوصل الكتاب الى خالد ●

قال الواقدي رح

حدثني عمر بن عبيد الباهلي عن صفوان بن بشر العدوي عن

١(ن) حدثنا عبيد بن عمر الباهلي قال لما بعث — الخ

نافع بن عمر الجرهمي قال لمّا بعث خالد الكتاب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ارتحل يريد دمشق وكان اهلها قد سمعوا بقتل ابطالهم و انهزام جيوش الملك فخافوا و اضطربوا و انجفل اهل القرايا و الرساتيق [۲ وتحصنوا بها و اعدّوا الات الحصار و رفعوا السيوف والطوارق و الرماح و المنجنيقات و العرادات الى اعلى السور و نشروا الاعلام و الرايات فلمّا اخذوا على انفسهم اشرف عليهم خالد و الجيش وقد زاد فيه عمرو بن العاص في تسعة آلاف و جيش يزيد بن ابي سفيان في الفين و جيش شرحبيل بن حسنة و عمرو بن ربيعة في الفين وانبسط السواد من ورايهم مع معاذ بن جبل وراي اهل دمشق عسكرًا جرارًا فايقنوا بالهلاك]۲ و اقبل خالد بن الوليد و نزل في دير المعروف به بينه و بين المدينة اقلّ من ميل فلمّا نزل هنالك دعا بالامراء فاحضرهم فقال لابي عبيدة انت تعلم ما ظهر لنا من غدرهم عند انصرافنا من عندهم و خروجهم في اثرنا فامضِ بمن معك من اصحابك فانزل بهم على باب الجابية ولا تزل من مكانك ولا تسمح للقوم بالامان فيخدعوك او توتي من مكرهم و كن متباعدًا من الابواب و ابعث اليهم فوجًا بعد فوج و اجعل قبل الناس دولًا ولا تضيق صدرك من كثرة المقام و الصبرُ يعقبه الظفر فقال ابوعبيدة عامر بن الجراح حبًّا وكرامةً ثم خرج بربع الجيش حتى نزل على باب الجابية و نصب له بيتاً من الاديم الطايفيّ بعيدًا من الباب •

قال الواقدي حدثني سليمان بن عوف عن[۳] عبد الله عن ابي

---

۲ [—] في نسخة واحدة ۳ (ن) بن

محمد عبد الله بن حجّاج الانصاري قال قلت لجدّي رفاعة بن عاصم و كان ممّن حضر فتوح دمشق وكان في خيل ابي عبيدة فقلت له يا جداه ما منع ابا عبيدة ان يُنصَبَ له قُبّة من قباب الروم ممّا اخذوه من اجنادين و من بصرى و من وقعة شحورا وحوران و قد كان عنده الوفا منها؟ فقال له يا بنيّ منعه من ذلك التواضع لله تعالى و ان لا يتنافسوا في زينة الدنيا وكي يرون الروم انّهم لا يقاتلون طلباً للملك و انّما يقاتلون رجاء ثواب الله عزّوجلّ وطلب الآخرة •

ولقد كنّا ننزل بلادهم فننصب خيامهم وسرادقاتهم بالبعد ونوقف امامها الشهاري و السلاح و الدروع و القنطاريات و الطوارق و الرايات و لا يقربها احد منّا و رُبّما اصاب اكثرنا المطر فلا يلوي اليها لانّها لم يذكر فيها اسم الله سبحانه و تعالى الّا بالشرك وكنا نزحف عراة من السلاح وبعضنا قد صنع له من نوا التمر وضمّ بعضه الى بعض بخيوط ملففة و كنّا نلبسها دروعاً •

قال الواقدي رحمه الله فلمّا نزل ابو عبيدة رضي الله عنه على باب الجابية امر اصحابه بالزحف و القتال ثم ان خالد دعا يزيد بن ابي سفيان و قال يا يزيد خُذ اصحابك و انطلق الى باب الصغير و احفظ قومك و الجهة التي بعثتك اليها و ان خرج اليك احد من المدينة ولم تكن لك بهم طاقة فنفّذ اليّ حتى انجدك ان شاء الله تعالى ثم دعا بشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلّم وقال وانت امضِ بقومك الى باب توما واحذر من صاحب الباب توما ان خرج اليك فاعلمني حتى انجدك فقد ذُكرلي انّه داهية الحرب و انّه دعى

---

١ (ن) فقد ذكرلي ان داهية الروم هناك

للامارة و انّ الملك هرقل يحبّه وما رغب فيه الّا لما يعلم من شجاعته ولاجرم انّه زوّجه ابنته فقال شرحبيل ما منّا من يوتى من حيله ان شاء اللّه تعالى ثم دعا بعمرو بن العاص بن وائل السهمي و قال يا عمرو اذهب بجندك الى باب الفراديس و الزمْ تلك الناحية فقد بلغني انّ هناك ابطال الرجال فقال عمرو السمع و الطاعة ثم توجّه بقومه الى باب فراديس ثم انّ خالد دعا بقيس بن هبيرة و سلّم اليه جزء من الجيش و قال الزمْ باب كيسان بمن معك فتوجّه قيس بن هبيرة نحو الباب •

قال الواقدي رحمه اللّه فامّا باب مرقس فانّه كان مغلوقًا و لم يكن عليه قتال فلذلك سمته العرب باب السلامة ثم انّ خالد نزل على باب الشرقيّ و دعا بضرار بن الازور و ضمّ اليه الفي فارس و قال له كُن في الطلايع و طُف حول المدينة كلّها فان دهمك امر و لاحت لك عيون القوم فانفذ اليّ لاعمل حسب ذلك قال ضرار اترك الحرب و القتال و اشتغل بالانتظار و التشوف ما ارغب فيما ذكرت فقال خالد فقاتل ما قدرت فقال ضرار ان كان هذا فنعم ثم سار و هو يقول •

• • دمشق قد اتاك ضرار يوما • •

• • بمن يأتيك بالويل الطويل • •

١(ن) خمس الجيش ٢(ن) فاما باب مرقس و هو باب السلامة فكان مغلوقًا لانّه لم يكن عليه قتال لانّه مزوي عن الابواب و كانت الروم يطلعون منه ويدخلون و كان مغلوقا لايفتحونه الّا وقت حاجتهم — الخ

• • ساضرب في العلوج بحدّ قضب • •
• • قطوع[1] باتر قضب صقيل • •
• • ساضرم في الجوانب منك نارا • •
• • وارمي القوم بالخطب الجليل • •

ثم سار رحمه الله كانّه الاسد العضبان او النمر الجردان واتبعه خالد و بقى خالد على الباب الشرقي و حمل القوم هناك فلمّا وضع القوم و زحفوا للقتال و عوّلوا اهل دمشق ان يقتلوا عن اخرهم ولا يسلموا الحريم و الاولاد و تراموا بالسهام و الجنادل و المقاليع حتى جرح من العريقين رجال و قدم عبد الرحمن بن حميد من المدينة بكتات ابي بكر الصديق رضي الله عنه و عدل الى ناحية الدرب فوجد خالد على الباب الشرقيّ و قد قام للقتال طايفة من اصحابه مع رافع بن عميرة فدفع اليه الكتاب فلمّا قراه خالد فرح بما فيه و بشّر اصحابه بقدوم الجيش مع ابي سفيان وعمرو بن معدي كرب الزبيدي و شاع الخبر عند جميع الناس من المسلمين ولم يزل الناس فى الحرب الى ان هجم عليهم الليل وافترق الفريقان و بقي كلّ امير من المسلمين على الباب الذي انتدب اليه ثم ان خالد رضي الله عنه بعث كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى كلّ باب فقُري على الناس ففرح المسلمون فرحًا شديدًا بمن قدم اليهم نجدة وبات الناس متاهبّين للحرب يتحارسون دولًا و ضرار يطوف حولهم و هو لا يقف في مكان

---

١ (ن) قطوع قاتل سيف سقيل
٢ كذالك في النسختين

واحد حذرًا من المشركين ان يخرجوا على المسلمين من المدينة او جيش يكبسهم من نحو هرقل *

[¹ قال الواقدي رحمه الله فكثر التكبير من المسلمين والروم ايضًا تزعق بشعارها من السور و الاجراس تضرب و الروم و السور و المشاعل كانه ضو النهار *]

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان اهل دمشق اجتمعوا الى كبرائهم و ارباب دولتهم و تشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم ما نرى لنا الّا ان نصالح القوم على ما طلبوا منّا [¹ فما لنا بهم طاقة وما نحن باشجع ممّن اجتمع باجنادين من جند الملك من الهرقلية و البطارقه و الاراحية و القياصرة و قد طحنوهم هؤلاء طحن الحصيد *]

فقال بعض الروم اطلبوا صهر الملك وهو توما نشاوره في هذا الامر لنستمع ما يقول و نساله ان يكشف عنّا ما نحن فيه فاما ان نصالحهم و اما ان نخرج فتحامي عنّا قال فمضا القوم و اتوا بابه و عليه رجال موكلون بالسلاح فقالوا ما الذي تريدون قالوا نريد صهر الملك توما فدخل بعضهم ليستاذن لهم فاذن لهم فدخلوا اليه و قبّلوا الارض بين يديه فاستبشربهم وامرهم بالجلوس فجلسوا واذا هم في همّ عظيم ممّا قد ورد عليهم ثم اقبل عليهم توما و قال ما الذي جاء بكم في غَسَق الليل فقالوا ايّها السيد الملاذ بك و الغوث بك مما نزل بنا و احدق بمدينتنا فقد جَاءنا ما لا طاقة لنا به و قد جئنا اليك و المعتمد عليك فامّا ان تصالح العرب على ما تطلبوا منا و اما ان تكتب الى الملك فينجدنا او يمانع عنّا فقد اشرفنا على الهلاك *

---

١ [—] كذالك في نسخة واحدة

فلمّا سمع ذلک من قولهم تبسّم ضاحكًا و قال يا ويلكم أطمعتم فيكم عدوّكم فطمع فيكم و حقّ راس الملک ما ارى القوم اهلًا للقتال ولا موضعًا للنضال و لو كانوا مني ينالوا لألحقت آولهم باخرهم و اخذت ثار قومنا منهم و تكونوا في مدينتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الباب ما جَسَرَ القوم ان يدخلوا فقالوا ايّها السيد ان القوم اكثر مما وصفتَ واجلّ مما نعتَّ و ان صغيرهم و اقلّهم ليقاتل العشرة و العشرين و صاحبهم داهية لايطاق فان كنت المُوْمّن على بلادنا و الكالي لاموالنا و المحامي عنّا بنفسک و قومک فصالح القوم او اخرج بنا اليهم فقال يا قوم انّكم كثير من القوم و خلفكم مثل هذه المدينة و لكم من العدد و السلاح و الدروع ما ليس للقوم لانّهم حُفاة عراة فقالوا ايّها السيد ان معهم من عُددنا و اسلحتنا شي كثير ممّا اخذوا بارض فلسطين [٢من جند روبيس و ممّا اخذوا من بصرى منّا يوم لقائهم بكلوص و عزرائيل من قومنا عند بيت لهيا و ممّا اخذوا يوم شحورا من بولص و اخيه بطرس و ممّا اخذوا باجنادين فان عددنا و اموالنا قد اخذها القوم ولكن لا يتحصنوا بها منّا لقلّة اكتراثهم و ايضا انّ نبيّهم قال لهم عن ربّه انّه من قُتل منّا صار الى النار ومن قُتل منهم صار الى الجنّة والحيٰوة السرمديّة فلأجل ذلک يلقونا حُفاةً عُراة الاجساد ليصلوا الى ما قال لهم نبيّهم فضحک توما من قولهم و قال لاجل ماوقع في نفوسكم من هذا الكلام و غيره طمع هولاء الانذال و العبيد فيكم و لو صدقتموهم الحرب لغلبتموهم لانّكم اضعاف مرارًا فقالوا ايّها السيّد فاكتفى مؤنتهم كيف شئت] و اعلم انک ان لم تمنع عنّا بنفسک فتحنا لهم الابواب

٢[—] في نسخة واحدة

و صالحناهم علی ما طلبوه منّا فلمّا سمع توما قولهم فكّر طويلاً و خشي ان يفعل القوم ذلک فقال انا اصرّف عنكم العرب و اقتل امراءهم الاول بالاول الّا انّي اريد ان تساعدوني و تقاتلوا امامي قتالاً ارضاه لكم تصلون به الی مرادكم فقالوا نحن معک و بين يديک نقاتل و نهلک عن اخرنا قال لهم فباكروا القوم للقتال فعند ذلک يحلّ بالعرب الوبيل الطويل ٭

قال فانصرف القوم علی ذلک و هم له شاكرون و لامره منتظرون و اقبلوا ليلتهم علی الحرس الدايم و النيران تضرم في الابرجة و علی الابواب ٭

و اصحاب رسول الله صلّی الله عليه و سلّم في مراكزهم و مواضعهم بالتهليل و خالد عند الدير مع النساء و الحريم و الاولاد و الغنايم التي غنموها من اعدائهم ٭ و رافع بن عميرة الطائي علی الباب الشرقي في عسكر الزحف و غيرهم و لم يزل الناس في الحرس الی ان برق ضياء الفجر و صلّی كلّ امير بمن معه و صلّی ابو عبيدة بمن معه علی باب الجابية ثم امر اصحابه بالزحف و قال لاتملوا من القتال فمن تعب اليوم وجد الراحة غداً و هي الراحة الكبری و احذروا من السهام فانّها تخطي و تصيب و اركبوا الخيل فان اعداء الله عالون عليكم و هم امكن منكم للرمي و ليشد بعضكم بعضاً و اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا ٭ قال فزحف الناس باجمعهم رجالةً و استتروا بالدرق و زحف يزيد بن ابي سفيان من الباب الصغير و قيس بن هبيرة من باب كيسان و رافع بن عميرة من الباب الشرقي و شرحبيل من باب توما و عمرو بن العاص من باب الفراديس ٭ الذي

قال الواقدي رحمه الله

حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر الاسدي عن جدّه رفاعة بن قيس قال سالتُ ابي قيسًا و كان ممّن حضر فتوح الشام فقلت له كنتم تقاتلون دمشق خيالة او رجالة يوم حصاركم ؟ فقال ما كان احد منّا فارسًا الّا زهاء الفين فارس مع ضرار بن الازور يطوف بهم حول المدينة ليلا يهجم عليهم العدوّ كلّما اتى بابًا من الابواب وقف عنده و حرّضهم على القتال ويقول صبرًا صبرًا لقتال اعداء الله تحضوا غدًا في جوار الله تعالى و لو انّ اعداء الله ظهروا لنا من خلف سورهم فالله تعالى قادر ان يرسل عليهم عذابًا من فوقهم او من تحت ارجلهم و انا امل لكم الفتح ان شاء الله •

قال فتداعى الناس للقتال و ترامى الرماة بالنبال و اقبلت الجنادل من اهل الحصن و عملت العرادات و المنجنيقات و المسلمون صابرون على ما نزل بهم من المشركين و اقبل توما المصاهر للملك من بابه الذي يدعى باسمه و كان عندهم عابدًا راهبا زاهدا ناسكا مع ماكان فيه من الشجاعة و البراعة و لم يكن في بلد الشرك اعبد منه ولا ازهد في دينهم و كان معظمًا عند القوم فخرج ذلك اليوم من قصره و الصليب الاعظم على راسه فركزه على علاء البرج واوقف البطارقة و الاراجية حوله و عظماء النصرانية و الانجيل يحمله ذو المعرفة منهم ونصبوه بالقرب من الصليب و رفع القوم اصواتهم

---

١ (ن) قال رفاعة بن قيس سالت ابي قيس — الخ

واشتدّ همرهم و تقدم توما و وضع يده على سطر من الانجيل و قال أللهمّ انصر من كان منّا على الحقّ و انصرنا ولا تسلّمنا و اخذل الظالم فانتَ به عالم اللهمّ انا نتقرب اليك بالصليب و من صُلب عليه و اظهر الايات الربانيّة و الافعال اللاهوتيّة و هو القديم لم يزل منك بدا و اليك عاد و يحمله منك انصرنا على هولا الظالمين و انصر من كان على الصراط المستقيم[1]. قال و امن القوم على دعائه.

قال رفاعة بن قيس هكذا حدّثني شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و الذي فسّر له هذا الكلام روماس صاحب بصرى و كان في جيش شرحبيل على باب توما كلّما قالت الروم شيئاً بلُغتها اعلمنا به بالعربية.

قال و استعاذ المسلمون بالله من كُفرهم و كذبهم على المسيح بن مريم و زحف شرحبيل بن حسنة و من معه من المسلمين و قصد الباب بحملته و قد عظم عليه قول توما اللعين و قال يا عدوّ الله لقد كذبتَ ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب احياه متى شاء و رفعه متى شاء ثم ناوشه القتال و قاتل الملعون ذلك اليوم قتالاً شديداً لم يرَ مثله و هشم الناس بالحجارة و رمى بالنشاب رميًا متداركًا فجرح رجالاً و كان ممّن جرح ابان بن سعيد بن العاص اصابته نشابة مسمومة فنزعها و عصبها بعمامته و كانت النشابة مسمومة فحس بدبيب السمّ في بدنه فتاخر و حمله اخوانه الى ان اتوا به معسكر المسلمين و ارادوا حل العمامة حتى يداوا جرحه فقال لاتحلوا العمامة عن جراحي فانّكم ان حليتموها تبتعها نفسي و الله لقد رزقني

---

[1] كذالك

بها ماكنتُ آمله و اهواه قال فلم يسمعوا قوله ونزعوا العمامة فما نزعوها حتى شخص بصره الى السماء و قال مشيراً باصبعه اشهد ان لا اله الّا اللّه محمد رسول اللّه هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ فما استتمّها حتى مات رحمه اللّه وسمعته زوجته ام ابان بنت عتبة بن ربيعة و كان قد تزوجها يوم اجنادين وكانت قريبت العهد بالعرس لم يكن الخضاب يصل من يدها بعد ولا العطر من راسها وكانت من المترجلات البازلات من اهل بيت الشجاعة •

فلمّا سمعت بموت بعلها اتت تعثر باذيالها الى ان وقفت عليه فلمّا ابصرته وهو في مصرعه صبرت و احتسبت و لم يسمع منها غير قولها هنيتَ بما اعطيتَ مضيتَ الى الحور العين الى جوار ربّ العالمين هو الذي جمع بيننا ثم فرّق واللّه لاجهدن حتى الحق بك لانّي متشوّقة اليك لم اروِ منك و لم ترو مني ولكن ابا اللّه الا ان ينغصني بعيشي حرام عليّ ان يلامسني بعدك احدا فقد حبست نفسي في سبيل اللّه عسى ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلاً قال ولم يرَ الناس احسن صبرًا منها ثم كفن و دفن مكانه و قبره معروف وصلّى عليه خالد بن الوليد والمسلمون •

فلمّا غيب في التراب لم تبكيه ام ابان و لم تقف على قبره دون ان اتت الى سلاحه البسته و تنكرت و تلثمت و تناولت سيفه وحجفته ولحقت الجيش من غير ان يعلم خالد بن الوليد بذلك ثم قالت على ايّ باب قُتل بعلي ؟ قالوا على باب توما صهر الملك هرقل وقتله توما وسارت الى اصحاب شرحبيل بن حسنة فاختلطت بهم وقاتلت قتالاً شديدًا و كانت ارمى خلق اللّه بالنبل •

قال شرحبيل رايت يوم قتال اهل دمشق رجلاً على باب توما يحمل الصليب وهو امام توما و هو يشير الينا و ينادي اللّهم انصر هذا و من لاذبه اللّهم اظهر لهم نصرته واعل درجته قال شرحبيل وانا انظر اليه اذ رمته امّ ابان بنبلة لم تخط بدنه برميتها و اذا بالصليب قد سقط من يده وهوى الينا وكانّي انظر الى لمعان جواهره فما فينا الاّ من بادر اليه لياخذه و قد استترنا بالدرق و مطرت علينا الجنادل و تكابس بعضنا على بعض كلّ يسبق اليه لياخذه ونظر عدوّ اللّه توما الى تكاثر الناس الى الصليب وانهوايه الى المسلمين فايقن بالهوان فزمجر و كفر وعظم عليه وقال يبلغ الملك ان الصليب الاسخم الاعظم اخذ مني و ملكته العرب لا كان ذلك ابداً ثم حزم وسطه واخذ سيفه وطارقته وقال من شاء منكم ان يتبعني فليتبعني ومن شاء فليقعد ولابدّ لي من الخروج واشفي صدري من هولاء الكلاب ثم انحدر مسرعاً و امربفتح الباب ففتح له و كان اول مبادر فلمّا نظر القوم الى ذلك فلم يكن فيهم الاّ من انحدر على اثره لما يعلمون من حزمه و عزمه و جودة فراسته و شدّة اختلاسه فمنهم قوم بالقسي والنشاب و قوم بالسيوف و الطوارق وخرجوا كالجراد المنتشر ٭

قال والمسلمون يتخاذون الصليب فلمّا خرج الروم و وقع صياحهم حذرالناس بعضهم بعضا فلمّا نظروا الى ما جاءهم سلّموا الصليب الى شرحبيل بن حسنة و انفردوا الى اعدائهم و مالوا عليهم وحملوا في اعراضهم مهابين لهم واخذهم النشاب و الحجارة من كلّ مكان من اعلى الابواب فصاح شرحبيل معاشر الناس تقهقروا الى ورايكم لتامنوا النشاب و الجنادل من اعداء اللّه العالين على الباب قال

فتقهقروا الى و رايهم الى ان امنوا من شرّعدوّهم و اتبعهم عدوّ اللّه توما يضرب يمينًا و شمالاً و حوله ابطال من قومه و هو يهدر كالجمل الهايج فلمّا نظر شرحبيل الى ذلك من تكاثر المشركين فصاح بقومه يحرّضهم على القتال و هو يقول معاشر المسلمين كونوا ناسين لاجالكم طالبين لجنّة ربّكم و ارضوا خالقكم بفعلكم فانّه لايرضى منكم بالفرار — ولا ان تولّوا الادبار حملا عليهم و قرنا اليهم بارك اللّه فيكم *

قال فحمل القوم حملة منكرة و التحم القوم و اختلط بعضهم من بعض عملت السيوف و ترامو بالنبال و تكافحوا بالحجف و تراسلوا بالجنادل و تسامع اهل دمشق انّ توما خرج اليهم و ان الصليب الاعظم قد سقط اليهم من كف صاحبهم فجعلوا يهرعون و يخرجون الى ان تزايد امرهم وتكاثر جمعهم وجعل عدوّ اللّه توما ينظر يميناً و شمالاً و يحرّض القوم بطلب صليبهم اذ حانت التفاته فنظر اليه مع شرحبيل بن حسنة فلمّا نظر اليه لم يلوِ دون ان حمل عليه مصمصماً و قصده و هجم عليه فصاح به ارمِ الصليب لا اُمّ لک فقد لحقك طوارقه وبوائقه قال و نظر شرحبيل الى هجمته عليه فالقى الصليب عن يدة و تصدر بحجفته و امتشق سيفه و لاقاه و صادقه و حمل عدوّ اللّه حملة منكرة حين نظر الى الصليب ملقى و صرخ باصحابه صرخة هايلة فادركوه و انجدوه المشركون و نظرت امّ ابان بنت عتبة بن ربيعة الى حملة عدوّ اللّه على شرحبيل فقالت من هذا المذّل بنفسه و باسه ؟ قالوا هذا توما صهر الملک هو قاتل بعلك ابان بن سعيد بن العاص فلمّا سمعت ذلک منهم حملت حملة منكرة الى ان قاربته بحملتها ثم الحمت نبلة بكبد قوسها و ارمت بالنبلة اليه فتبادر اليها العلوج وتضاروا بها ليرعبوها فلم يلوِ اليهم دون

ان حققت بنبلة على صاحبهم و نادت بسم الله و على ملّة رسول الله ثم اطلقت النبلة وعدوّ الله قد وصل الى شرحبيل وكاد ان يغلب على الصليب اذ جاءت النبلة و اصابت عينه اليمنى فاشتبكت النبلة فيها فتقهقر الى ورايه صارخاً وهمّت ان ترميه باخرى فتبادر اليها الرجال و ستروا عدوّ الله بالحجف و الطوارق و تبادروا قومها يحامون عنها فلمّا امنت من شرّ الاعداء اخذت ترمي النبل و هي تقول *

** امّ ابان فاطلبي بثارك **

** صولي عليهم صولة المتدارك **

** قد ضجّ جمع الروم من نبالك **

** اقسمت لاحدث عن المعارك **

** وكنت ما عشت لكم بتارك **

قال الواقدي رحمه الله ثم انّها رمت علجا فاصابت صدره فسقط على الارض هاويا و رمت آخر فاصابت نحره فانتكس لحينه صريعًا وكان عدوّ الله توما اوّل من تقهقر هارباً من حرارة النبلة فصرخ صراخ البعير الى ان دخل الباب و نظر شرحبيل الى ذلك فصاح باصحابه ويلكم مايوقفكم وقد تخلّص كلب الروم احملوا على الكلاب عسى الله ان تداركوا عدوّ الله فحمل المسلمون حملة منكرة وحمل شرحبيل وحمل جميع الناس وضربوا في اعراض الروم الى ان وصلوا الى الباب حموهم قومهم من اعلى السور بالنشاب و الحجارة و رموهم بالجنادل فتراجع المسلمون الى مواضعهم و قد قتلوا من الروم ثلثة ماية رجل و اخذوا اسلابهم و سلاحهم و صليبهم[1] و دخل عدوّ الله توما الى المدينة

١ (ن) صليبهم الاسخم

والنبلة في عينه قد تمكنت لم تخرج منها فلمّا حصل القوم في المدينة غلقوا الباب واحدق به كبراء الروم من النصرانية والاساقفة والاراحية والعظماء منهم واخذوا في قلع النبلة من عينه فلم ينقلع لهم ولم يزل من مكانها وجذبوها فلم ينجذب وهو يصرخ بالصراخ فلمّا طال على القوم ذلك ولم يجدوا حيلة في اخراجها فنشروها وبقي الزجّ في عينه لم يزل من مكانه فعصبوها وسالوه المسير فابى وجلس داخل الباب الى ان سكن ما به وخفّ عنه الالم وقالوا امضِ الى منزلك بقية يومك فقد نكبنا في يومنا هذا نكبتين نكبة الصليب الاعظم ونكبة بك ممّا قد وصل اليك من هولاء اللئام وقد علمنا انّ القوم لا تقوم لهم قايمة ولا يصطلا بنارهم وانما سألناك ان تصالح القوم على ما طلبوه منّا لمّا رائنا منهم واخبرنا من فعلهم ولا نرى لهم غير ما ذكرناه من الصلح وينصرف القوم عنّا فغضب توما من ذلك وتزايد به الغيظ وقال ياويلكم يوخذ الصليب الاعظم واصيب بعيني ويُقتل حاشيتي ونغفل عن هولاء العبيد ويبلغ الملك عنّي ذلك فيشهد لي بالعجز والوهن عند الملك ولا بدّ لي من طلبهم على كل حال اطلب صليبي وآخذ بعيني الف عين منهم ليعلم الملك انّي قد اخذت بثاري منهم وساوقع بالقوم حيلة واصل بها الى صاحبهم وابيد جمعهم واخذ اموالهم وما غنموه منّا وابعث بالكل الى الملك هرقل ثم انّي لا ارضا لهم بذلك حتى اجيش الجيوش واحمل الاثقال والزاد والماء واسير الى صاحبهم ابي بكر الذي

١ (ن) اجيف

بالحجاز وابيد اثاره و اهدم مساجده واجعل بلده مسكنا للضباع والهوام و الوحوش *

ثم ان الملعون توما علا على الباب وهو معصب بمشدة له يحرض الناس لكي يزيل من قلوبهم الرعب و اقبل يقول لهم لا تجزعوا مما ظهر لكم من قومهم ولابد للصليب ان يرميهم ببوايقه و انا الضامن لكم بذلك * قال فثبت القوم لقوله وقاتلوا قتالاً شديدًا وصبر المسلمون وبعث شرحبيل بن حسنة الى خالد يخبره بما صنع بالقوم و قال للرسول اخبره بان عدو الله توما صهر الملك قد ظهر لنا منه مالم يكن في الحساب و لكن ابعث لنا رجالاً فان الحرب عندنا اكثر من كل مكان فلما وصل الرسول الى خالد بن الوليد اخبره بما كان من المشركين و من توما و كيف قلعت عينه ام ابان و وقع الصليب و ملكوه و قتل حامل الصليب ففرح خالد و سجد شكرًا لله تعالى ثم قال ان هذا الملعون توما معظم عند الملك وهو الذي يمنع القوم من الصلح ونرجوه من الله ان يكفينا امره و يصرف عنا شره ثم قال للرسول عد اليه وقل له كن على ما امرتك به حافظًا فكل فرقة مشتغلة بما هو بصددها و انا بالقرب منك وهذا صاحبنا ضرار يطوف حول المدينة و كل وقت يكون عندك ولن توتى من قبلهم ان شاء الله تعالى فقاتل ولا تمل *

قال فرجع الرسول و اخبره بذلك فصبر وقاتل بقية يومه وصبر الناس على مراكزهم واتصل الخبر الى امراء المسلمين بما نزل بشرحبيل من امر توما صهر الملك وما غنم من صليبه فسروا بذلك سرورًا شديدًا و اقام الناس بقية يومهم ذلك في الحرب الى ان

جاوزوا اوقات الظهر و قاربوا اوقات العصر فقطعوا القتال و تراجعت كل فرقة الى مكانها الى ان ادركهم المسا فتحارس القوم و اضرمت النيران وقرأت القران و اذن الموذنون و صلى المسلمون العشا كلّ امير بقومه ٭

قال الواقدي رحمه الله

فلمّا جنّ الليل بعث توما لعنه اللّه الى اكابر دمشق و ابطالهم فاحضرهم اليه و اقبل عليهم وقال يا اهل هذا الدين انّه قد طاف بكم قوم لا خلاق لهم ولا دين ولا امان ولا عهد ولا ذمام و لو صالحتموهم و اعطوكم الامان ما وفوا لكم بذلك ولا صالحوكم و هذا اولادهم و نساؤهم و صبيانهم قد اتوكم بهم ليسكنوهم بلدكم شئتم او ابيتم فكيف صبرتم على هتك الحريم وسبي النساء و الخروج من اوطانكم ويكون نساءكم عبيدًا لهم يستعبدونهم و ما وقع الصليب في يومكم اليهم الاّ لغضبه عليكم لمّا اضمرتم من هدم هذا الدين و مصالحة المسلمين فاذاكم و اهانكم و انا قد خرجت للقوم و لولا اصيب بعيني لمّا عدت عن قتالهم حتى فرغت منهم و الآن لا بدّ اخذ ثاري و اكشف عنّي عاري فقد آليت بعزّة الملك الرحيم لا كان لي بدّ من المطالبة بثاري و ان اقلع الفين عيناً من عيون العرب ابعثها الى الملك[٢] ثم لابدّ لي ان اطالبهم بالصليب او اصل اليه فاخذه فان توانيت وغفلت لم امن من تغير الملك عليّ ٭

فلمّا سمعوا ذلك من مقالته قالوا ايّها السيّد ان القوم كثير وما هو الاّ

[٢] في نسخة واحدة

ان يقصد جهة من جهات القوم حتى يعطف القوم من ساير الاماكن ويزحف اليك اميرهم الاكبر في الخيل من الباب الشرقي ويسير الاخر من باب الجابية ويعظم الامر وياتيك ما لا طاقة لك وبعد هذا فنحن قد رضينا بما رضيت لنفسك فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا وان امرتنا بالقتال على سورنا قاتلنا قال توما سادبّر لكم تدبيرا من خاصّ الحروب وضاق بها ذرعا ثم امر باجتماع الناس خاصّتهم وعامّتهم فاجتمعوا اليه الّا قليلهم على الابواب خوفًا من المسلمين فلمّا تكاملوا واجتمعوا قال اني عزمت ان اهجم على القوم هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فانّ الليل مهوب وانتم اخبر بالبلد من غيركم فلا يبقي منكم احد الّا وهو متاهّب ويخرج من بابه وتكبسوا القوم واخرج انا بمن معي من بابي وارجوا ان لا اعود الّا بفرحتي والوصول الى مسرّتي] فاذا انا قد فرغت من القوم وعطفت اليكم فابيد الاوّل بالاوّل الى ان اصل الى امير القوم فآخذه اسيرا واحمله الى الملك ليامر فيه بامره فمن خرج منكم الى جهة من الجهات فلا يرجع ولا يبرح من مكانه او اصل اليه قالوا حبًّا وكرامةً فعند ذلك عمد الى القوم وفرّقهم فرقًا وبعث بفرقة الى باب الجابية وفرقة الى باب الشرقي وقال لهم لا تجزعوا فانّ امير القوم الاعظم خالد بن الوليد متباعد عنكم وليس هناك الّا الاراذل والموالي فاطحنوهم طحن الحصيد وكلوهم اكلا فساروا ودعى بفرقة اخرى الى باب الفراديس

ا(ن) فساروا الى ما امرهم به ثم ان اللعين دعا بفرقة اخرى وبعثها الى باب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان وبعث فرقة الى باب الفراديس الخ

الى عمرو بن العاص و بعث بفرقة اخرى الى باب كيسان الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فصارت كلّ فرقة الى حيث بعثها اليها وانتدب توما لبابه و معه ابطال القوم و لم يترك بطلا يعرف فيه الشجاعة الّا ندبه معه ممن عرفه و اختبره *

ثم اقبل على القوم و قال ساهدف لكم على بابي رجلاً معه ناقوس يُضرب به و نفير جَرَس فاذا سمعتم صوته فهي العلامة بيني و بينكم فافتحوا الابواب و اخرجوا مسرعين الى اعدائكم فهاجموهم و لا شكّ انّكم تجدون قوماً نياماً و قوما قعودا فداخلوهم قبل ان يصلوا الى اسلحتهم فاضربوهم ضربًا وجيعًا واقتلوهم كيف شئتم و انّي شئتم فلئن فعلتم ذلك و صدقتم القوم في هذه الليلة طمعتم فيهم و انكسروا كسرة لا يتجبّرون بعدها ابدًا ففرح القوم بذلك و خرجوا الى حيث امرهم و قصدت كلّ فرقة باباً من الابواب و اقاموا ينتظرون الصوت ان تقع بهم فيبادرون الى المسلمين *

قال فدعى توما لعنه الله برجل من نصارى فقال له احمل الناقوس و اصعد على الباب فاذا رايتنا وقد فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة يسمعها قومنا الموكلون بالابواب فيبادرون الى اعدائهم فقال حبًّا و كرامةً ثم مضى و اسرع الى ما نُدب اليه و اتى بناقوس كبير و علا على الباب و سار توما بقطعة من جيشه عليهم الدروع والبيض وبايديهم العمد والسيف وهو في اوائلهم بيده صفحة هندية و درقة جرمقية و قد لبس هذه سواعد الحديد و القى على راسه بيضة كسروية كان هرقل اهداها له من خزانة السلاح و كانت محرقة بالذهب مطلية بالفضة لا يعمل السيوف القواطع فيها شيء فلمّا وصل الى الباب و تكامل جيشه فقال لهم يا قوم اذا فتح الباب

فاسرعوا الى عدوكم و جدّوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم فاحملوا و اهجموا و مكّنوا السيوف و من صاح بكم الامان فلا تبقوا عليه آلّا ان يكون امير القوم و من ابصر منكم الصايب فليصل اليه فان بعد عليه فليصرخ بي حتى اسير اليه قالوا حبًّا و كرامة

ثم امر رجلا من اصحابه ان يسير الى من بيده الناقوس يامره بضربه ثم امر بالباب ففتح و وصل الرجل الى صاحب الناقوس و امره بخفقه فخفقه خفقة لم يكن غيرها حتى فتح القوم الابواب فتبادروا عند ذلك و خرج اللعين توما و سمع المسلمون الصوت فتبادروا من اماكنهم مسرعين الى اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و هم في غفلة من القوم الّا انهم في يقظة وحذر فلمّا سمعوا الصوت ايقظ بعضهم بعضا وتصايحوا و وقع الصوت و تواثبت الرجال من مضاجعهم و مراقدهم كالاسد الزائرة فلم يصل اليه منهم عدوّهم الّا وهم على حذر و توجهوا اليهم الّا انّهم على غير ترتيب فتقاتل القوم في ظلام الليل و عمل السيوف وسمع خالد الصوت فقام ذاهل العقل جزعًا ممّا سمع من عجيج الصوت و الرنّات فصاح وا غوثاه وا اسلاماه وا محمداه اكيدوا قومي و رب الكعبة ! اللّهمّ انظر اليهم بعينيك التي لا تنام وانصرهم ولا تسلّمهم الى عدوّهم ثم دعى خالد بن الوليد رضي الله عنه بفتحان[1] (ملحان) بن زيد الطائي و هو اخو عدي بن حاتم الطائي وقال كن خليفتي في قومي و الحريم فلا صبر لي عمّا سمعته و احذر ان توتي من قبلك ثم ترك معه العسكر و سار خالد من عسكره في

---

[1] (ن) فلحان بن يزيد

زها اربعماية فارس وهو بغير درع وليس عليه آلا ثوب من كرامي الشام مكشوف الراس بلا بيضة و اعجلته السرعة الي المسلمين عن لبس السلاح و اطلق جواده و اطلقت القوم الاعنّة من ورائه وهو اوايلهم و دمعته تسيل على خدّه جزعًا منه على المسلمين وسمعته الناس وهو يقول *

* * قد فاض دمعي و اعراني حزنٍ * *

* * و ضلق صدري و يراني شجنٍ * *

* * يا ربّ سلّم من نزول المحن * *

* * و احرس الاسلام يا ذا المنن * *

ثم جدّ في السير و الاربعماية فارس من ورايه وَهزّوا السيوف الى ان وصلوا الي الباب الشرقي و اذا الفرقة التي هنالك قد هاجمت على رافع بن عميرة و هو قد ثبت لقتال القوم و هم في القتال و السيوف تلمع و تعمل لها صوت على الدرق و الصيحات من وراء الابواب و اصوات المسلمين عالية بالتكبير و القوم من اعلى السور قد برقوا و ارعدوا وتصارخوا عند ما استيقظ المسلمون لهم فحمل خالد على القوم ونادى برفيع صوته ابشروا يا معاشر المسلمين — اتاكم الغوث من ربّ العالمين — انا الفارس المبيد — انا خالد بن الوليد. ثم حمل في وسط الناس و حمل على الروم بمن معه فقتل رجالاً و جدل ابطالاً و هو مع ذلك مشتغل القلب مع ابي عبيدة و ساير المسلمين الذين اوقفهم على الابواب و هو يسمع اصواتهم و زعقاتهم و تصارخ الروم و النصارى و اليهود مرتفع *

قال سُنان بن عوف قلت لابن عمّي قيس بن هبيرة ١ كانت اليهود تقاتلكم ؟ قال نعم كانوا يقاتلون من اعلى الحصن و يرمونا بالنبل و الحجارة قال وخشي خالد على شرحبيل ممّا اتصل به من عدوّ الله توما لانّه ملازم لذلك الباب فخاف على شرحبيل من شجاعة توما *

قال الواقدي رحمه الله و لقي شرحبيل بن حسنة من عدوّ الله امرا عظيماً لم يلقَ احد مثله و ذلك انّه هجم عليه توما في تلك العصابة التي كانت معه و كان اوّل من خرج من القوم و اوّل من وصل الى المسلمين توما لعنه الله * فصبروا لهم صبر الكرام و ثبتوا على القتال و قاتل عدوّ الله قتالاً شديداً و جعل يخترق الصفوف يميناً و شمالاً و هو ينادي اين اميركم الذميم الذي رماني فاصابني؟ انا ركن الملك انا ناصر الصليب فهلمّوه اليّ حتى ارجع عنكم فلمّا سمع صوته شرحبيل كاتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قصد جهته و قد جرح رجالاً من المسلمين فقال ها انا صاحبك و غريمك انا صاحب القوم انا مبيد جمعكم انا آخذ صليبكم انا كاتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فعطف عليه توما عطفة الاسد على فريسته و قال ايّاك طلبت و لك اردت ثم انفرد له و صادمه ولم يرَ الناس في طول الايّام ضراباً كضرابهما في تلك الليلة و راى شرحبيل شيأً هاله فلم يزالا كذلك الى ان مضى من الليل شطره وكلّ قرن مع قرنه و كانت أمّ ابان ابنة عتبة مع شرحبيل بن حسنة لم تزل عنه و كانت تلك الليلة احسن صبراً و رمت بنبالها وكانت لا تقع نبلة من نبالها الّا في رجل من المشركين الى ان قتلت

---

١ (ن) قال سنان بن عوف قلت لابي عمر بن قيس بن هبيرة الخ

رجالاً كثيرًا و الروم يظنّون انّها رجل و لم تزل كذلك الى ان نفذ النبل ولم تبقَ معها غير نبلة و احدة فجعلت تشير بها يمينًا و شمالاً والقوم يتحادونها من خوف النبلة اذ جاءها رجل من القوم فرمت النبلة اليه فوقعت في نحره فلمّا احسّ بالموت هاجمها وصرخ بالقوم اعني الروم فمالوا الى معونته وهاجموا امّ ابان فاخذوها اسيرةً و مات عدوّ الله الذي رمته واما شرحبيل فانّه لقى من عدوّ الله ما لم يلقَ احد الّا انّه صابر و انّه ضرب لعدوّ الله ضربةً هائلةً فالتقاها بدرقته فانكسر سيف شرحبيل فطمع عدوّ الله فيه فحمل عليه وظنّ انّه اسيره و اذا بفارسين قد اشرفا و من ورائهما كتيبة من الفرسان فهجموا على الروم و نظروا و اذا امّ ابان قد قبض عليها[1] فارس بيديه وهي تزعق فلحقها الفارسان (وكان احدهما عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق و الاخر ابان بن عثمان رضي الله عنهما) فقتلا الفارس[2] و خلّصا امّ ابان وشرحبيل و رجع عدوّ الله توما الى المدينة *

قال حدّثني[3] عامر بن سهيل قال حدثني جابر بن الاصهب قال حدثني تميم بن عدي وكان ممّن شهد الفتوح قال كنت في جند ابى عبيدة و لم يكن فى الامراء من قاتل مثله ولا مثل اصحابه وذلك انّ ابا عبيدة في خيمته يصلّي ممّا يلي باب الجابية وهو متباعد عنهم اذ سمع الصوت قد وقع و الباب قد فتح وقد تبادرت المسلمون للقوم فلمّا نظر الى ذلك اوجز في صلاته وقال " لاحول ولا قوّة

---

١ (ن) قبضت على رجلين من الروم بكلتي يديها وهي الخ

٢ (ن) الرجلين ٣ (ن) حدثني نعيم بن عدي وكان الخ

الّا بالله العليّ العظيم "ثم لبس سلاحه و وثب قومه معه فتدرّعوا بالسلاح ودنا من القوم ونظر اليهم في المعمعة و الحرب فعدل عنهم يمنةً ويسرةً الى ان جاوزهم ثم عطف نحو الباب فوصل اليه و القوم في القتال فكبّر و كبّروا القوم من ورائه فلمّا سمع المشركون التهليل ظنّوا انّ المسلمين دهموهم من ورائهم في عسكر او جمع كثير فعطفوا راجعين وعلى مُقدّمتهم امير الباب و كان اسمه[١] جرجي بن قالا او جرجس بن كالا و الله اعلم فاتبعهم المسلمون و بذلوا فيهم السيف حتى اذا قاربوا الباب حمل ابو عبيدة و صحبه و تلقوا القوم و اخذوا عليهم و السهام و الجنادل تتقاطر عليهم من اعلى الباب وهم لا يلوون عنهم فلمّا همّوهم[٢] خشوا القوم ان يصيبوا اصحابهم بسهامهم او حجارتهم فمسكوا ايديهم عن الرمي و راى ابو عبيدة انّ ذلك بالموافقة فبذل السيف فيهم ٭

قال الواقدي رحمه الله ولقد علمنا انّه ما سلم من الروم في تلك الوقعة لا صغير ولا كبير و قد قتلوا عن اخرهم وقتل جرجي بن قالا و انّ خالداً قاتل قتالا ما راى مثله فبينما هو كذلك اذ اشرف ضرار بن الازور وهو مضمّخ بالدماء فقال خالد ما وراك يا ضرار قال ابشر ايّها الامير فما جئتك حتى احصيت انّي قتلت في ليلتي ماية وخمسين رجلاً و قتل قومي منهم ما لا يحدّ ولا يعدّ وقد كفيتك موئنة من خرج من الباب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان ثم عطفنا على سائر الابواب فقتلنا و ايّدنا ٭

١(ن) اسمه جرجي بن قلا فبذلوا الخ (٢) كذلك

قال فسرّ بذلك خالد سرورًا عظيمًا ثم سارا جميعا حتى اتيا شرحبيل بن حسنة و شكرا له فعله *

قال الواقدي رحمه الله وكانت ليلة عظيمة لم يلاقي الناس مثلها وقتلوا تلك الليلة الُوفاً من الروم فاجتمع كبار اهل دمشق الى توما وقالوا ايّها السيّد فانّا نصحناك ولم تقبل و لم ينفع قولنا وقد لحقنا ما لحقك وقُتل منّا اكثر الناس وهذا امرلايطاق فصالح القوم وهو اسلم لنا و لك و ان ابيت صالحنا عن انفسنا وتركناك وشانك فقال يا قوم امهلوني حتى اكتب الى الملك اعلمه بما قد نزل بنا فان اعاننا وانجدنا و آلا فالصلح امامكم *

قال فكتب من وقته و ساعته كتاباً يقول فيه الى الملك الرحيم من صهره توما . امّا بعد فانّ العرب محدقون بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد قتلوا اهل اجنادين و رجعوا الينا وقد قتلوا منّا مقتلةً عظيمةً وانّي قد خرجت اليهم واصبت منهم الاّ انّ قومك واهل الشام تركوني وسلّموني اليهم وقد ذهبت عيني وقد عزموا على الصلح ودفع الجزية الى العرب فامّا ان تسير بنفسك و امّا ان تبعث الينا عسكرا تنجدنا به وامّا ان تأمر بمصالحتهم فقد تزايد الامر علينا *

ثم طوى الكتاب و ختمه بخاتمه وبعث به قبل الصباح فلمّا اصبح القوم باكرهم المسلمون بالقتال وبعث خالد الى كلّ امير ان يزحف من مكانه وركب ابو عبيدة رضي الله عنه ووقع القتال و اشتدّ الامر على اهل دمشق فبعثوا الى خالد بن الوليد ان "امهلنا حتى ننظر في امورنا" فابى خالد الاّ قتالهم ولم يزل عنهم الى ان

ضاق بهم الحصار وهم مع ذلك ينتظرون جواب الملك و اجتمع ارباب البلد بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم ما لنا صبر على ما نحن فيه من امر هولاء ان قاتلناهم نصروا علينا وان تركناهم و لزمنا مدينتنا اضرّبنا المقام فدعوا اللجاجة عنكم واطلبوا من القوم الامان و الصلح على ما طلبوا منكم فقال لهم شيخ كبير من الروم ممّن قرأ الكُتُب السالفة و تدبّرها يا قوم و الله انّي اعلم لو اتى الملك في عدته و عديده لما دفع عنكم هولاء لما قرأتُ في الكتب انّ صاحبهم محمّد هو خاتم النبيين وسيّد المرسلين و سيظهر دينه على كلّ دين فدعوا عنكم العلالات و التشاغل بالمحالات و اعطوا القوم ما طلبوا منكم فهو اوفق لكم فلمّا سمع القوم ذلك من مقالته ركنوا اليه لما يعلمون من حُرمته و علمه ومعرفته بالاخبار و الملاحم فقالوا له كيف الراي عندك قال نحبّ ان تعلموا انّ هذا الامير الذي على الباب الشرقي رجل سفّاك الدماء يعني خالد فان اردتم تقارب الامر فامضوا الى الذي على الباب الجابية يعنون اباعبيدة رضي الله عنه قال فاستصوبوا رايه فلمّا جنّ الليل اتوا باجمعهم الى باب الجابية و تكلّم رجل ممّن يحفظ بالعربيّة و قال بصوت رفيع يا معاشر العرب ا لنا الامان منكم حتى ننزل اليكم و نكلّم صاحبكم حتى نعقد الصلح بيننا وبينكم ؟ *

قال ابوهريرة الدوسي و كان ابو عبيدة قد نفّذ رجالاً من المسلمين يكونوا بالقرب من الباب مخافة الكبسة مثل الليلة التي خلت و كانت تلك الليلة نوبة دوس و الامير عليها عامر بن الطفيل فبينما نحن جلوس في موضعنا قريبًا اذ سمعنا اصوات القوم ينادون *

قال ابوهريرة فلمّا سمعت قولهم بادرت الى ابي عبيدة و بشّرته بذلك

وقلت لعلّ الله ان يريح المسلمين من التعب قال فاستبشر بقولي وقال امضِ وكلّم القوم وقُل لكم الامان منّا حتى تعودوا الى مدينتكم سالمين قال ابو هريرة فاتيتُ القوم وناديتهم انزلوا لكم الامان فقال القوم من انت من اصحاب محمد حتى نثق بك؟ قلت انا ابو هريرة صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلم وما شيمتنا الغدر يا ويلكم لو انّ عبدا لنا اعطاكم الذمام والامان لاجزناه لانّ الله تعالى يقول وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وما عرف من العرب الّا الذمام وهي في الجاهلية فكيف وقد هدانا الله بمحمّد صلّى الله عليه وسلم •

قال فنزلوا القوم وفتحوا الباب وخرجوا وكانوا مايةرجل من كبارهم واقسّتهم وعلماء دينهم قال فلمّا قربوا من عسكر ابي عبيدة تبادر اليهم المسلمون وازالوا عنهم الزنانير والصلبان الى ان اتوا الى خيمة ابي عبيدة قال فرحّب بهم ووثب لهم قايماً واجلسهم وقال انّ محمدًا صلّى الله عليه وسلم قال لنا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وتحدّثوا في امر الصلح وقالوا انّا نريد منكم ان تتركوا لنا كنايسنا ولا تغصبونا عليها منها كنيسة يحيا وهي الجامع اليوم وكنيسة مريم [٢ وكنيسة حنينا وكنيسة بولص وكنيسة المقساط وكنيسة (سوق النّيل[٣]) وكنيسة اندريا وكنيسة قرناريسي وهي عند دار حميد بن دره] فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك والى كلّ ما اشترطوه عليه وكتب لهم كتاب الصلح والامان ولم يسمّ فيه نفسه ولا اثبت شهودًا وذلك انّه لم

---

٢ [—] في نسخة واحدة

٣ (ن) سوق الليل

يحب ان يلي امر المسلمين بعد ان عزله ابوبكر الصديق رضي الله عنه ٭

قال ولمّا كتب ابوعبيدة رضى الله عنه الكتاب و تسلّموه منه قالوا له قم الآن معنا فقام ابوعبيدة رضي الله عنه و ركب معه ابو هريرة و معاذ بن جبل و سلمة بن هشام المخزومي و نعيم بن عدي و هشام بن العاص السهمي و وهبان (هبار) بن سفيان و عبد الله بن عمر الدوسي و عامر بن طفيل و سعيد بن جبير الدوسي و ذوالكلاع الحميري و حسان بن نعمان الطائي [١ و جرير بن نوفل الحميري و سالم بن فرقد اليربوعي و سيف بن اسلم الطايفي] و معمر بن خويلد السكسكي و سنان بن اوس الانصاري و مخلد بن عوف الكندي و ربيعة بن مالك التميمي و محكم بن عدي النبهاني و المغيرة بن شعبة الثقفي و بكر بن عبد الله التميمي و راشد بن سعد و قيس بن سعيد و سعيد بن عمرو العنوي و رافع بن سهل و يزيد بن عامر و عبيد بن اوس و مالك بن الحرث و عبيد الله بن طفيل و ابولبابة بن المنذر و عوف بن ساعدة و عباس بن قيس و عباد بن عتبة النبهاني و سبره بن عامر و عبد الله بن قرط الازدي فالجملة خمسة و ثلاثون رجلاً صحابياً و خمسة و ستون من اخلاط الناس فلمّا ركبوا تقدموا نحو الباب فقال ابوعبيدة لمن صالحهم اريد منكم رهاين حتى ندخل المدينة معكم فاتوه برهاين ٭

حدثني عقبة[٢] عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال لم ياخذ ابوعبيدة رهاين من القوم بل توكّل على الله

١ [—] في نسخة واحدة

٢ (ن) ابو عقبه عن صفوان قال لم ياخذ الخ




تعالى و ذلك انّه في تلك الليلة التي صالح القوم فيها حين صلّى الفريضة و نام راى رسول الله صلّى الله عليه و سلم وهو يقول له الليلة تفتح المدينة ان شاء الله تعالى قال ابو عبيدة و كانّي رايت الرسول مستعجلاً فقلت يا رسول الله ما لي اراك مستعجلاً ؟ فقال جئت احضر جنازة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاستيقظ ابو عبيدة و ابو هريرة قد جاء يبشّره بالصلح فلم ياخذ من القوم رهاين ثقة بكلام رسول الله صلّى الله عليه و سلم ٠

قال الواقدي رحمه الله

و لقد بلغنا ان ابا عبيدة لمّا دخل المدينة باصحابه سارت الاقسّة بين يديه و الرهبان عليهم مسوح الشعر الاسود وقد رفعوا الاناجيل و المباخر بالعود و الندّ و ذلك يوم الاثنين في احدى و عشرين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشر من الهجرة ٠

[قال اهل السير في خبرهم ممّن روى فتوح الشام منهم محمد بن اسحاق الاموي و غيرهم ممّن تقدّم ذكره و اسناده في اوّل الخبر ثقة بهم و اعتماداً عليهم ٠

قال الواقدي رحمه الله حدّثني عبد الحميد بن ابي عمران عن (ابي) انس عن اميّة و كان ممّن يعرف اخبار فتوح الشام] قال دخل ابو عبيدة بن الجراح دمشق من باب الجابية و ليس عند خالد بن الوليد من ذلك خبر لانّه كان قد شدّد القتال على الباب [الشرقي و كان

---

٢ [—] في نسخة واحدة

حنقا عليهم لانّه رمى خالد بن سعيد بسهم مسموم و هو اخو عمرو بن العاص من امّه فصلّى عليه خالد و دفن ما بين الباب الشرقي و باب توما] • وكان قسّ من اقسّاء الروم اسمه يوشا[1] بن مرقس يسكن في دار ملاصقة بالسور ممّا يلي باب الشرقي وكان عنده ملاحم دانيال [[2] وغيره] و انّ الله يفتح البلاد على يد اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم و انّ دينهم يعلوا على كلّ دين فلمّا كان ليلة الاثنين في ليلة احدى و عشرين من جمادى الاخرة نقب و خرج على حين غفلة من اهله و اولاده وقصد خالدًا وحدّثه انّه خرج من داره و حفر موضعًا خرج منه وقال الان اريد امانًا لي و لاهلي فاعطاه خالد يده على ذلك و نفّذ معه ماية رجل معدّين اكثرهم من حمير وقال اذا حصلتم في المدينة فارفعوا اصواتكم بجمعكم و اقصدوا الباب و اكسروا اقفاله و ارموا سلاسله حتى ندخل ان شاء الله تعالى ففعل القوم ذلك و آمر عليهم كعب بن ضمرة [[2] اومسعود بن عون و الله اعلم ايّهما كان] و مضى امامهم يوشا بن مرقس حتى دخل بهم من حيث خرج فلمّا حصلوا في داره تدرّعوا و احتزموا ثم خرجوا و قصدوا الباب و اعلنوا بالتكبير قال و القوم في القتال اعلى الحصن فلمّا سمعوا التكبير انذهلوا و علموا انّ اصحاب الرسول عليه الصلوة و السلام قد حصلوا في المدينة معهم فسقط ما في ايديهم و انّ كعب بن ضمرة قصد الباب و كسر الاقفال و قطع السلاسل ودخل خالد و من معه

---

١ (ن) نوشا

٢ [—] في نسخة واحدة

و وضع السيف في الروم و هم مختلفون بين يديه الى ان وصل الى كنيسة مريم و خالد يسبي و يقتل •

قال الواقدي رحمه الله و التقا الجيشان عند كنيسة مريم جيش خالد و جيش ابي عبيدة فلمّا التقوا نظر خالد الى ابي عبيدة و اصحابه سايرون و القسوس و الرهبان بين ايديهم و ما احد من اصحاب ابي عبيدة جرّد سيفًا فلمّا نظر خالد اليهم و ما منهم احد يقاتل فبهت لذلك و جعل ينظر اليهم متعجّبا و نظر ابوعبيدة رضي الله عنه الى خالد فعرف في وجهه الانكار فقال يا اباسليمان قد فتح الله المدينة صلحًا على يدي وكفى الله المومنين القتال •

[٢ قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد بن (ابي) عمران عن ابي انس عن ابيه (اميّة) قال ما خاطب ابو عبيدة يوم الفتح لدمشق الّا بالامارة فقال ايّها الامير تمّ الصلح] فقال خالد و ما الصلح لا اصلح الله احوالهم اناقد فتحتها بالسيف عنوةً و ما بقى لهم حامية فكيف اصالحهم ؟ قال ابوعبيدة اتّق الله ايّها الامير فقد و الله صالحتُ القوم و نفذ السهم بما فيه وكتبت الكتاب و هو هذا منشور معهم فقال خالد كيف صالحت بغير امري ولا اعلامي و انا صاحب رايتك و الامير عليك ؟ ولا ارفع السيف عنهم او افنيهم عن اخرهم فقال ابوعبيدة والله ما ظننت انّك تخالفني اذا عقدت عقدًا او رايت رايًا فالله الله في امري فقد و الله اعطيت ذمامي للقوم عن اخرهم واعطيتهم الامان

---

١ (ن) يمشي
٢ [—] في نسخة واحدة

من الله عزّ وجلّ وامان الرسول وقد رضي بذلك من كان معي من المسلمين وما الغدر من شيمتنا رحمك الله •

قال الواقدي رحمه الله فارتفع الصياح بينهما وقد شخص الناس نحوهما وخالد مع ذلك لايرجع عن مراده ونظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف والبوادي من العرب وهم متكلّبون على قتل الاعلاج وسبي الذراري ولا يردون سيوفهم عن احد فنادى ابو عبيدة وا ثكل اماه خُفرت والله ذمّتي ونقض عهدي وجعل يحرّك جواده ويشير الى العرب مرّةً يميناً ومرّة شمالاً وينادي برفيع صوته معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله صلّى الله عليه وسلّم الاّ تمدّوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منه حتى ننظر ما نتّفق عليه انا وخالد فلمّا دعاهم الى ذلك امسكوا عن القتل والنهب واجتمع اليهما فرسان المسلمين واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان وسعيد بن زيد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وربيعة[1] بن عامر وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعبد الله بن عمر بن الخطاب [[2] وابان بن عثمان والمسيب بن نجبة الفزاري وذو الكلاع الحميري ونظراؤهم] واجتمعوا عند الكنيسة التي التقوا عندها للمشورة والمناظرة فقالت طايفة من المسلمين فيهم معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان الرايُ ان تمضوا ما امضاه ابو عبيدة وتكفّوا عن القوم فانّ بلاد الشام كما هي لم تفتح

---

١ (ن) صهيب بن عامر

٢ [—] في نسخة واحدة

وبعد هرقل بانطاكية فان اتّصل باهل المدن انّكم صالحتم و غدرتم لم تفتح لكم مدينة صلحًا و ثانية ان تجعلوا هولاء الاعلاج في صلحكم فهو خير لكم من قتلهم ثم قالوا لخالد امسك عليك ما فتحته بالسيف ويمسك ابوعبيدة ما بجانبه واكتبا الى الخليفة و احتكما اليه فما امر فيه فعلتماه قال خالد قد اجبت الى ذلك وقبلت مشورتكم فامّا اهل دمشق و من كان فيها فقد امنتهم الّا هٰذين اللعينين توما وهربيس وجيشهما الذي لجأ اليهما *

قال الواقدي رحمه الله وكان هربيس هو الموَمّر على نصف المدينة ولّاه توما حين رجع اليه الامر فقال ابو عبيدة ان هذان اوّل من دخل في صلحي اترى لوكنتَ انتَ كنتُ حقرت ذمّتك ؟ فلاتحقر ذمّتي يرحمك الله اترى توما وهربيس كانا خارج المدينة او داخلها ؟ فان كانا داخل الحصن فهما في الذمام و ان كانا خارج الحصن فلا ذمام لهما فقال خالد ايم اللّٰه لولا ذمامك لقتلتهما و لكن يخرجان عنّي من هذه البلدة لعنهم الله حيث شاء فقال ابو عبيدة على هذا صالحتهما ومن معهما ونظر توما وهربيس الى خالد و هو يتنازع مع ابي عبيدة فخافا الهلاك فاقبل توما الى ابي عبيدة ومعه ترجمانه يترجم عنه قال ما يقول ؟ فقال الترجمان لابي عبيدة يقول لك فيما انت وصاحبك من المشاجرة ؟ ان كان صاحبك يريد غدرنا فنحن واهل المدينة سواء ونحن في العهد وقال توما انّا لانطالبكم بدماء من قتل منّا فانتم في حلّ و انا اسألكم ان تدعوني ان اخرج انا واصحابي من هذا البلد واسلك ايّ طريق اردت فقال خالد انت في ذمّتنا فخذ ايّ طريق شئت فاذا صرت في

دار حربنا يعني في ارض تملكونها فقد خرجت من الذمة والعهد انت و من معك فقال توما وهربيس نحن في ذمّتكم وجواركم ثلاثة ايّام ايّ طريق سلكناه لايتبعنا منكم احد فاذا كان بعد ثلاثه ايّام فلا ذمّة لنا عندكم ولاعهد في اعناقكم من لقينا منكم بعد ثلاثة ايّام نحن له عبيد ان شاء اسر وان شاء قتل؟ فقال له خالد قد اجبناك الى ذلك على ان لاتحملوا من هذا البلد سوى الزاد تنفقون به قال ابو عبيدة لخالد رضي الله عنهما سبحان الله انّ هذا كلام داع لنقض العهد والميثاق و انّما وقع بيننا و بينهم على انّهم يخرجون برحالهم و اموالهم و بذلك يتمّ العهد الذي بيننا و بينهم فقال خالد وقد سمحت لهم بذلك الّا الحلقة يعني السلاح فانّي لا اطلق لهم شيأ منه فقال هربيس لابدّ لنا من السلاح نمنع به عن انفسنا في طريقنا ان طرقنا طارق حتى نصل الى مأمننا والّا نحن في ايديكم فاحكموا ما اردتم قال ابوعبيدة لخالد اطلق لكلّ واحد منهم قطعة من السلاح من اخذ سيفًا فلا ياخذ رمحًا و من اخذ قوسًا فلا ياخذ سكينًا قال توما قد رضينا بذلك مايريد منّا احد الّا قطعة من السلاح لا غير ثم قال توما لابي عبيدة رضي الله عنه انّي خائف من هذا الرجل يعني خالدا فليكتب لي بذلك عهدا ويشهد لي عليه شهودا فقال ابو عبيدة اسكت ثكلتك امّك انّا معاشر العرب لا نغدر ولانكذب وانّ الامير ابا سليمان قوله قول و عهده عهد لايقول الّا الحق ولا يالف الّا الصدق *

قال فانطلق توما و هربيس يجمعان قومهما و يامرهم باخراج رحالهم قال و كان للملك هرقل خزانة ديباج زها على ثلث ماية

حمل ديباج وحلل مذهبّة فعزما على اخراجها وأمر توما فضربت له خيمة من القزّ ظاهر دمشق واقبل الروم يخرج الرحال والاموال والامتعة والاحمال حتى اخرجوا شيأً عظيمًا ونظر خالد بن الوليد الى كثرة سوادهم وعظيم رحالهم فقال ما اعظم سوادهم وعظم رحالهم ثم قال صدق الله العظيم وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً الاية ثم نظر الى القوم كانّهم حُمر مستنفرة لا يلتفت واحد منهم الى صاحبه من شدّة عجلتهم فلمّا نظر خالد الى ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم اجعله لنا وملّكنا ايّاه واجعل هذه الامتعة فيأ للمسلمين انّك سميع الدعاء ثم اقبل على اصحابه وجماعة رجاله وقال لهم انّي قد رايت رايا فهل تتبعوني عليه ؟ قالوا راينا لرايك تبع ولا نخالف لك امرًا فقال خالد قوموا على خيولكم واحسنوا اليها ما استطعتم واتّخذوا سلاحكم فانّي اريد ان اسري بعد ثلاثة ايّام في طلب هولاء الاعلاج وارجوا من الله ان يغنمنا هذه الاموال التي اراها وانّ نفسي تحدّثني انّ القوم ما تركوا شيأً فاخرًا ولا ثوبًا حسنًا الّا وقد اخذوه معهم قالوا افعل ما بدالك لا نخالف لك امرًا ثم اخذوا في اصلاح شانهم وعلف خيلهم وهربيس وتوما قد جمعا اليهما الدهاقين وجمعا المال الذي ضمنا لابي عبيدة رضي الله عنه فلمّا اجتمع جاء به الى ابي عبيدة ففرح به وقال قد وفيتم ما عليكم فسيروا حيث شئتم فلكم الامان منّا ثلثة ايّام فان وقع بكم احد من المسلمين واخذكم بعدها فلا لائمة علينا •

قال [١] [زيد بن ظريف الكعبي فلمّا سلّموا القوم المال لابي عبيدة]

---

١ [—] في نسخة واحدة

ارتحلوا سايرين كانّهم سواد مظلم وكان قد خرج مع القوم خلق كثير من اهل دمشق بنسائهم و اولادهم وكرهوا ان يكونوا في جوار المسلمين •

قال الواقدي رحمه الله فاشتغل خالد عن اتّباعهم لخلف وقع بين المسلمين و بين اهل دمشق لاجل حنطة و شعير وجد منه في المدينة شيئ كثير فقال المسلمون هو لنا و قالوا اهل دمشق هولنا قال ابو عبيدة هو للقوم و داخل في صلحهم و كادت الفتنة ان تثور بين اصحاب خالد و بين اصحاب ابي عبيدة و اتّفق رايهم ان يكتبوا كتابا الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و ليس عندهم خبر انّه مات يوم دخولهم دمشق •

قال عطية بن عامر السكسكي كنت واقفاً على باب دمشق و هو باب الجابية في اليوم الذي سارا فيه توما وهربيس و معهما ابنة الملك هرقل قال فنظرت الى ضرار بن الازور ينظر الى القوم شزراً و يقضب اسنانه كالمتحسّر على ما فاته منهم فقلت يا ابن الازور ما لي اراك كالمتحسّر ؟ فما عند الله اكثر فقال و الله ما بغيتي غنيمة و انّما انا متاسّف على انفلاتهم و بقايهم منّا و لقد اساء ابو عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال عطية بن عامر فقلت يا ابن الازور و ما اراد امين الامّة الّا خيران حقن دما الناس و اراحهم من تعب القتال و انّ حرمة رجل افضل عند الله مما طلعت عليه الشمس و انّ الله عزّ و جلّ اسكن الرحمة في قلوب المومنين و ازالها من قلوب الكافرين و الله يقول في بعض الكتب المنزلة انا الربّ الرحيم لا ارحم من لا يرحم و قال تعالى وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ قال لعمري انّك صادق و لكن اشهد على انّي لا ارحم من جعل لله زوجة و ولدا •

ثم عزم خالد على القعود عن المسير خلفه فما حرّضه على ذالك الّا رجل من اهل دمشق كان معه اسيرا و كان من فرسان الروم •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني[1] عمرو بن محمد عن عيسى بن ابي عطا عن عبد الواحد بن عبد الله البصري عن واثلة بن الاسقع قال كنت في جيش دمشق مع خالد بن الوليد و كان قد جعلني في الخيل التي تجول مع ضرار بن الازور من الباب الشرقي الى باب توما الى باب السلامة الى باب الفراديس الى باب الجابية الى باب كيسان الى باب الصغير و ذلک قبل فتوح دمشق فبينما نحن نطوف ذات ليلة و كانت ليلة مقمرة و قد قربنا من باب كيسان اذ سمعنا صرير الباب فوقفنا و اذا به قد فتح و خرج منه فارس فتركناه حتى قرب منّا و اخذناه قبضاً بالكف و قلنا له ان تكلّمتَ ضربنا عنقك و اذا قد خرج فارسان اخران اقاما احترازاً على الباب و جعلا ينادیان الذي اخذناه باسمه فقلنا له كلّمهما حتى ياتيا فرطن لهما بالرومية انّ الطير في الشبكة فعلموا انّه قد أسر فرجعا سريعاً الى الباب فدخلا و اغلقوا الباب قال فاردنا قتله فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه حتى نمضي به الى الامير ليرى فيه رايه فلمّا نظر اليه خالد قال من انت ؟ قال انا من بطارقة القوم و ملوكهم و انّي قد تزوّجت بجارية من قومي قبل نزولكم علينا

---

[1] (ن) عمر بن محمد بن قيس ابن ابي عطا قال كنت الخ

و كنت احبّها حبًّا شديدًا فلمّا طال علينا حصاركم سالتُ اهلها ان يزفّوها عليّ فابوا عن ذلك و قالوا انّ بنا شغلًا عن زفافك و كنت احبّ ان القاها و لنا في المدينة ملاعب نلعب فيها فوعدتها ان تخرج الى تلك الملاعب فخرجت و تحادثنا فسالتني ان اخرج بها الى باب المدينة فخرجت لنحسّ خبركم فاخذني اصحابك و خرج صاحبي و الجارية فناديت اصحابي "الطير وقع في الشبكة" احذرهم مخافة عنكم عليها ان تسبوها و لو كان غيرها لهان عليّ ذلك فقال خالد فما تقول في الاسلام ؟ و ان دخلتَ المدينة زوّجتك بها و ان ابيتَ قتلتك فاختار الاسلام و قال اشهد ان لا اله الّا اللّه وحده لا شريك له و انّ محمدًا عبده و رسوله قال و كان يقاتل معنا قتالًا شديدًا فلمّا دخلنا المدينة صلحًا اقبل يطلب زوجته فقيل له انّها قد لبست ثياب الرهبان و ترهّبت من غمّها عليك قال فاتى الى الكنيسة فنظر اليها و هي لا تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانيّة ؟ قالت حملني على ذلك لانّي غررت بزوجي حتى اخذته العرب فترهّبت حزنًا عليه فقال لها انا زوجك و قد دخلت في دين العرب و انك في ذمامي فلمّا سمعت قوله قالت لا وحقّ المسيح لا كان ذلك ابدًا وما لك الى ذلك من سبيل و خرجت

١ (ن) قالوا نحن في شغل قلوبنا و كنت احبّ الجارية فواعدتها تخرج الى ذلك الموضع فخرجتُ قبل الجارية فاخذوني اصحابك . فخرجت للميعاد فقلت لها ان الطير الخ

٢ (ن) خوفاً من المسيح

مع البطريقين توما و هربيس فلمّا نظر الى امتناعها عليه اقبل الى خالد فشكا ذلک اليه فقال خالد انّ ابا عبيدة فتح المدينة صلحًا و لا سبيل لک عليها قال و علم انّ خالداً يريد المسير فقال اسير معك لعلّي ان اقع بها و اقام خالد بدمشق الى اليوم الرابع بعد مسير القوم ولم يسر فاقبل العلج الدمشقي اليه و قال له ايّها الامير عزمت على المسير في طلب هذين اللعينين و اخذ ما معهما ؟ قال بلى قال فما الذي اقعدك عن ذلك ؟ قال بُعد القوم بيننا و بينهم اربعة ايام بلياليها و هم يسيرون سير الخوف و ما نجد الى اللحوق اليهم سبيلًا قال البطريق و كان اسمه يونس ايّها الامير ان كان تخلّفک لبعد ما بينک و بينهم فانا اعرف الديار و اسيربک على طريق فتلحقهم فيها ان شاء اللّه تعالى و انا افعل ذلک لاملک زوجتي قال فركن خالد الى قوله و قال يا يونس اتعرف الطريق و تدلّ بنا ؟ قال نعم و لكن البسوا زيّ[1] لخم و جذام و هم عرب المتنصرة و خذوا الزاد و سيروا ففعل القوم ذلک و اخذ خالد جيش الزحف و هم اربعة آلاف و امرهم ان يسيروا و ان يركبوا اسبق خيولهم و يتخفّفوا حمل الزاد ففعلوا ذلك و سار خالد و يونس و قد اوصا ابا عبيدة بالمدينة .

قال زيد بن ظَريف[2] سرنا ويونس امامنا و هو يتّبع آثارهم و نحن مع ذلک نتّبع آثار الخيل و حوافر البغال و انّ القوم لا يسقط لهم جمل ولا بغل الّا تركوه و لا تقف لهم بهيمة الّا عرقبوها ولم نزل كذلک نسير الليل و النهار ولا ننزل الّا لوقت الصلوة حتى انقضت آثار القوم فانكرنا

---

١ (ن) زيّ الروم ٢ (ن) طريف

ذلک من امرهم فقال خالد يا يونس ما شانك في امرهم؟ قال ايّها الامير سيروا و استعينوا بالله فانّ القوم ساروا حذرًا منک فعرجوا عن الطريق و اخذوا في جبال و عقاب و کانک قد لحقنا بهم ان شاء الله تعالى ثم عرج بالمسلمين عن الطريق و احذ بهم في ادماس و جبال و ارماس *

قال الضحّاک بن حسان الطائي و سار بنا في طريق کثير الحجارة لا يكاد الرجل ان يتخلّص بنفسه الّا کرهًا فجعلنا نتخلّل الحجارة بخيولنا و انا انظر الدّم يبدوا من عراقيبها و انّ نعالها تبدوا من حوافرها و انّ الخفاف في ارجلنا قد تقطّعت حتى لم تبق الّا سيقانها *

قال عباد بن سعيد الحضرميّ کنت في السير يومئذ مع خالد و قد سار بنا الدليل فو الله لقد کان لي خفّان من اديم قد انعلتهما بنعل يمانيّ و کنت ادلّ بجودته و احدّث نفسي انّه يقيم عندي سنين فو الله لقد بقى تلک الليلة ساق الخف في ساقي و انا اخاف ممّا لحقني من شدّة خشونة الجبال و وعرها حتى رايت العرب تشكوا بعضها الى بعض و يقول يا ليت الدليل اخذ بنا في الطريق الواضحة و المَحَجّة المسلوكة فما انقطعت تلک الليلة حتى قطعنا شدّة الطريق فخرجنا الى الجادة و الدليل يظنّ انّه سيلقى القوم فلمّا خرجنا راى اثارهم و قد سبقونا کانّهم هاربون فقال خالد نجوا بانفسهم فقال الدليل يونس انّي ارجو من الله تعالى ان يعوقهم حتى نلحق بهم ان شاء الله تعالى فاسرع بنا قال فاسرع خالد و قال ايّها الناس اسرعوا رحمكم الله قال المسلمون ايّها الامير انّ شدّة السير و صعوبة الطريق قد

اضرّبنا فارح بنا ساعة حتى ياخذ خيلنا راحة و نعلفها قال سيروا
على اسم الله فانّ الله هو المسيّر و جدّوا في طلب عدوّكم قال
فساروا و الدليل بين ايديهم و لم تزل كذلك و الدليل لنا المترجم
عنّا لا ندخل بلدًا من بلاد الروم الّا و يظنّون انّا من عرب المتنصّرة من
غسّان و لخم و جُذام حتى قطع بنا الدليل جبلة و اللاذقيّة و اشرف
بنا على ساحل البحر و هو يطلب الاثر و اذا بالقوم قد عدلوا عن
انطاكية و لم يدخلوها خيفة من الملك هرقل فوقف يونس حايرًا
في امره و عدل الى قرية هنالك و سال بعض دهاقينها فاخبروه انّ
الخبر اتّصل بالملك هرقل انّ توما وهربيس قد سلّما المدينة الدمشق
للمسلمين فغضب عليهما و لم يدعى هما ان ياتيا اليه و ذلك انّه
يجمع المجموع و الجيوش و يبعثها الى اليرموك فخاف ان يحدّثوا
العساكر بشجاعة اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فتضعف
قلوبهم فبعث اليهما ان سيرا بمن معكما الى القسطنطينيّة فانحرفوا
عن الانطاكية [١ و سار القوم يريدون اللكام] فلما علم يونس الدمشقي
انّ القوم قد عدلوا عن انطاكية و اخذوا في طلب البحر انكر ذلك
و خاف على المسلمين فوقف حايرًا في امره وكان ذلك في غدوة
النهار يوم الثلثا من العشر الاول من رجب قال فصلّى خالد بالناس
صلوٰة الفجر و هو يريد ان يركب اذ نظر الى يونس عليه اثر الانكسار

---

١ [—] في نسخة واحدة

قال ما وراك يا يونس ؟ [فقال أيّها الامير انّي و الله غررت بكم و بلغت الغاية في طلب العدّو و لم ترزقوا في هذه السرية ما تطلبون و فاتكم اعداء الله و ما معهم من الاموال و الديباج قال و كيف علمت ذلك ؟ قال ايّها الامير انّي قفوت اثرهم الى هذا المكان رجاء ان نلحقهم في سوريه و سريه فلمّا رايتهم قد عرجوا عنها علمت انّ القوم قد نجوا بانفسهم و اموالهم و قد اخبرني دهقان من دهاقين القرية انّ الملك منعهم من الدخول الى انطاكية لئلا يرعبون عسكره امرهم ان يطلبوا القسطنطينيّة] و قد قطع بينكم و بينهم هذا الجبل العظيم و انتم في بلد هرقل و مجمع العساكر يسيّرها الى حربكم و انّي خايف عليكم ان تركتم هذا الجبل من وراء ظهوركم و بعد هذا فالامر امرك و ما امرتني فعلت *

قال ضرار بن الازور فرايت خالداً و قد امتقع لونه كالخضاب و ظننت ان ذلك هلع و جزع و ما عهدت به ذلك فقلت ايّها الامير على ما ذا عوّلت فانّي اراك مرتبكاً في امرك ان تصنع ؟ فقال يا ضرار و الله ما الفزع من الموت و لا القتل و انّما خفت ان توتى المسلمين من قبلي و انّي رايت قبل فتح دمشق رويا افزعني و انا منتظر لتاويلها و ارجو من الله تعالى ان يجعل لنا خيرًا و ينصرنا على اعدائنا فقالوا خيراً رايتَ و خيراً يكون ان شاء

---

١ (—) في نسخة واحدة

٢ (ن) قال ايها الامير قد رايت رايًا قد بذلت المجهود و فاتوكم اعداء الله و اعلمه بالخبر و قد حال بينكم و بينهم الخ

الله تعالى فما الذي رايت ؟ قال رايتُ كانّي و المسلمون في برّيّة قفراء و نحن سايرون فبينما نحن كذلك و اذا بقطيع من حمر الوحش كبيرة عظيمة اجسامها مهولة خلقها حسنة جلودها و شعرها كانّها قد اعترضتنا و هي تكدمنا بافواهها و ترمحنا بحوافرها و نحن مع ذلك نجول عليها بخيولنا و نطعنها برماحنا و نضربها باسيافنا و هي لا تفكر في ما نزل بها من الاذى ولا تهلع لما يلحقها من المعرّة و البلا فلم نزل على مثل ذلك حتى اجهد بنا و اجهدت خيولنا و كانّي قد اقبلت على اصحابي ففرّقتهم عليها من اربع جوانب البرّ و حملنا عليها من كلّ جانب فانجفلت بين ايدينا الى مضايق تلال و اجام و اودية حصنة و اكام فلم نقدر منها الّا على اليسير فبينما نحن نطبخ و نشوي من اطايب لحومها و اذا هي رجعت تطلب الراتبة منّا فلمّا نظرت اليها و قد خرجت من المضايق و الاجام اذ صحت بالمسلمين اركبوا في طلبها بارك الله فيكم فاستوى المسلمون على خيولهم و ركبت انا معهم و اتبعناها حتى وقعنا بها و تصيّدت انا بعيرا منها و هو الذي كان يقدمها فجعل المسلمون يقتلون و يصيدون فما افلت منها الّا اليسير فبينما انا فرحان بصيدها و اخذها و انا اريد الرجوع بالمسلمين الى اوطانهم اذ تقنطرت بي فرسي فطارت العمامة عن راسي فهويت لاخذها فوهّنت لذلك فانتبهت و انا فازع مرعوب فهل فيكم احد يفسّر هذا الرويا ؟ فانّي اقول انّ الرويا ما نحن فيه فصعب ذلك على القوم و جعل خالد يراود نفسه في الرجوع فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصدّيق امّا اعاجم الوحوش فهم هولاء الذين نحن في طلبهم فانّا نلقي منهم تعباً و نصبًا

و امّا سقوطك الى الارض فانّه امر عن فرسك يحطّ منه من رفعه الى خفضه و امّا سقوط العمامة عن راسك فالعمايم تيجان العرب و هي معرّة تلحقك قال خالد رحمه الله اسال الله العظيم ان كان ذلك حقًّا من تاويلاتي فليجعلها من امور الدنيا ولا يجعلها من امور الآخرة و با الله استعين و عليه اتّكل في جميع الامور ثم قال خالد يا فرسان المسلمين انّ خالدًا لا يملك الّا نفسه و قد جعلها في سبيل الله حبسا فهل لكم ان تعوّلوا في طلب هولاء ؟ فامّا الظفر و الغنى و امّا ان يكون موعدنا الجنّة فقال المسلمون افعل ما تريد فنحن بين يديك الّا اناس قلايل كان قد لحقهم تعب و نصب فانّهم كرهوا ذلك ثم اقبل خالد على يونس دليله و كان قد سمّاه النجيب فقال يا يونس تقول انّا نلحق بالقوم ؟ فقال امّا اللحوق فانّك تلحقهم و ما نخاف عليكم الّا ان تعلم الروم بكم فيبتدرون عليكم من كلّ جانب و مكان فقال خالد سِرْ بنا يا يونس اتّكل على الله عزّ و جلّ فو حقّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المتضجع في يثرب و حقّ بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا قصر خالد بن الوليد عن طلبهم * ثم استوى على ظهر جواده و ركب المسلمون و سار الدليل امامهم حتى اشرفوا على الرهوة و قطع بهم جبل اللكام و هو يقفو الاثر و ينظر الى اثارهم و اثار دوابهم فلمّا كان في الليلة التي اردنا ان نصبح فيها القوم اتانا مطر كافواه القرب و كان ذلك من توفيق الله لنا و ذلك انّه حبس القوم عن السير *

قال فروح بن طريف فلقد رايتنا و انّا بشير بعضنا الى بعض و المطر ينزل علينا طول ليلتنا فلمّا برق ضوء الفجر و تقشّعت السماء

و طلعت الشمس قال يونس الدليل ايّها الامير قف حتى احسّ لك خبر القوم فانّهم لا شكّ بالقرب منّا و قد سمعت ضجّتهم فقال خالد رضي الله عنه اَوَ سمعت ضجّتهم ؟ قال نعم ايّها الامير و اريد ان تاذن لي ان اسير و اتيك بخبرهم ان شاء الله تعالى *

قال الواقدي رحمه الله و كان خالد بصيرًا بالخداع فالتفت الى رجل اسمه المفرط بن جعدة و قال يا مفرط سر مع النجيب و كن له مونسًا و احرصًا ان تاخذا خبر القوم فقال المفرط بن جعدة السمع و الطاعة لله و لك ايّها الامير ثم انطلقا كلاهما الى ان عليا على جبل يقال له الابرش و الروم تسميه جبل بارق *

قال المفرط بن جعدة فلمّا صرنا علي قُلّته نظرنا من وراه مرجًا واسعاً كثير النبات و الخضر و لاح لنا وسطه جمع القوم و قد اصاب اكثرهم المطر حتى بلّ رحالهم و امتعتهم و قد حميت عليهم الشمس فخافوا تلافها و قد اخرجوها من احمالها و نشروها في طول المرج و قد نام اكثرهم من شدّة السير و التعب و المطر الذي اصابهم طول ليلتهم *

قال المفرط بن جعدة فلمّا رايت ذلك فرحت فرحًا شديدًا ونزلت من القُلّة و سرت سيرًا عنيفًا كي ابشر خالدًا بالغنيمة و قال تركت صاحبي يونس من وراي و هو مشرف على القوم *

قال المفرط بن جعدة فلمّا راٴني خالد وحدي اسرع اليّ وظنّ انّ صاحبي اكيد قال ما وراك يا ابن جعدة ؟ قلت الخير و الغنيمة ان شاء الله تعالى و انّ القوم خلف هذا الجبل و قد اصابهم المطر و قد وجدوا الراحة لطلوع الشمس و قد نشروا امتعتهم فقال خالد

بشّرك الله بخير ثم ظهر لي من وجهه الفرح فبينما هو كذلك اذ اقبل يونس فقال خالد خيرًا يا نجيب؟ قال ابشر ايّها الامير فانّ القوم آمنوا على انفسهم لمّا تركوا انطاكية ورا ظهورهم و ظنّوا انّك لا تتبعهم الى هذه الغاية و لكن اوصِ اصحابك من وقع منهم بزوجتي فليحفظها لي فما اريد من الغنيمة سواها فقال خالد هي لك ان شاء الله تعالى ثمّ انّ خالدًا رضي الله عنه قسّم اصحابه اربع فرق و امّر على الف فارس ضرار بن الازور و على فرقة رافع بن عميرة الطائي و على فرقة عبد الرحمٰن[١] بن ابي بكر الصديق و بقى هو في الربع الرابع و قال سيروا على بركة الله تعالى و عونه و ايّاكم ان تخرجوا في دفعة واحدة بل يخرج كلّ امير منكم و بينه و بين صاحبه هُنَيهة ثم افترقوا على القوم و لاتحملوا حتى احمل فتقدّم ضرار بن الازور و خرج من فجوة هنالك و القوم امنون مطمئنون ثم اتّبعه رافع بن عميرة الطائي ثم عبد الرحمٰن[١] بن ابي بكر الصديق ثم صار خالد آخر القوم حتى حصلوا في وسط المرج •

قال عبيد[١] بن سعيد التميمي كنت في السرية التي سار فيها خالد فلمّا حصلنا في المرج و لاح لنا [[٢] حسن ازهاره و نضارته و اندفاق امواهه و الوان الديباج قد ازهرت ما بين اصفر و احمر و هو يخطف البصر•

قال عبيد بن سعيد فو الله لقد كدنا نفتتن] من حسن منظره

---

١ (ن) عبد الله

٢ [—] في نسخة واحدة

و يلهينا عن طلب الجهاد فقال رجل من بني تميم قبّح الله الدنيا فما اسرع من ذهابها و انقلابها فايّاكم ان تركنوا اليها فانّها غدّارة مكّارة قال فبكا خالد من قوله و قال صدق و الله التميمي في قوله ثم صاح بالمسلمين و قال اطلبوا اعداء الله و ارغبوا في قتالهم و دمارهم و لا تشتغلوا بالغنائم فانّها ان شاء الله لكم و لا حول و لا قوّة الّا بالله العلي العظيم ثم عطف خالد بكتيبته على القوم عطفة الاسد على فريسته و نظرت الروم الى الخيل قد خرجت عليهم و خالد امامهم و الراية بيده فعلموا انّها خيل المسلمين فنادوا بالويل و الثبور فصاح توما برجاله و صاح هربيس ببطارقته فتبادروا الى السلاح و ركبوا الخيل و قال بعضهم لبعض انّها خيل قليلة ساقها المسيح اليكم و جعلها غنيمة لكم فبادروا عليها و اتّكلوا على نصرة الصليب فتبادرت الروم الى ما كان معها من السلاح و ركبوا الخيل و وقفوا دون اموالهم يمنعون عنهم و هم يظنّون ان ليس وراء خالد احد و اذا بضرار بن الازور قد اشرف عليهم في الف فارس من الخيل و طلع من بعده رافع بن عميرة الطائي في الف و طلع من بعدهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و طلبت كل فرقة الى القوم كالعقبان الكواسر و تفرّقوا من حولهم و طلبوا اخذ ما في ايديهم و قد رفعوا اصواتهم بقول لا اله الّا الله محمد رسول الله *

قال و انصبت خيل المسلمين على الروم كالسيل المنحدر و نادى اللعين هربيس برجاله قاتلوا عن نعمكم فما لهولاء القوم حيلة و لا يتخلصوا من هذا المكان ابدًا قال فانقسمت الروم يريد المسلمين طايفة مع توما و طايفة مع هربيس فاول من طلب لخالد و قتاله توما

و قد احدق به خمسة الف فارس ما يبيّن منهم الّا الحدق و قد رفع بين عينيه صليباً من الجوهر مقمع بالذهب فعدل خالد عليه و حمل عليه برجاله و تكنّى باسمه و قال يا عدوّ اللّه اظننتم انكم تفلتون من ايدينا و الله يطوي لنا البلاد ثم قصد توما و هو اعورٌ اعورته امّ ابان فحمل عليه خالد و طعنه في عينه الاخرى ففقا عينه الاخرى و ارداه عن جواده وحمل اصحابه على رجال توما و قد انتكس الصليب فجعلوا يقتلونهم قتلاً ذريعاً فللّه درّ عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصدّيق فانّه ما اشتغل بغير توما و ذلك انّه لمّا نظر اليه و قد انتكس عن جواده انحدر في طلبه و جلس على صدره و جزّ راس عدوّ اللّه و رفعه على سنان رمحه و نادى بالمسلمين قد قتل و اللّه توما اللعين فاطلبوا هربيس قال ففرح المسلمون بذلك ٭

قال رافع بن عميرة الطائي كنت في ميمنة خالد و قد خرجت في الكردوس الذي كان معي في سواد القوم و ذراريهم فنظرت الى نساء الروم و قد وقفن يمانعن عن انفسهنّ منعًا شديدًا و نظرت الى فارس زيّه مثل زيّ الروم و قد انحدر عن جواده و هو يقاتل علجة من نساء الروم و هي تظهر عليه مرّة و يظهر عليها مرّة فدنوت انظر من هو و اذا به يونس الدليل و هو يقاتل زوجته و يصارعها صراع الاسد للبوة ٭

قال رافع فهممت ان اتقدّم اليه و اعينه فقصدني اليّ عشرة من النسوة يرمين فرسي بالحجارة فخرج حجر كبير من كف امراة حسناء عليها ثياب الديباج فوقع الحجر في جبهة جوادي فركب راسه و كان فرسًا جوادًا شهدتُ عليه اليمامة مع خالد بن الوليد

فسقط الجواد ميتًا فقفزتُ عن ظهره و انا حنق عليها فاسرعت في طلبها
فهربت من بين يدي كانّها ظبية القناص وعدين النساء من ورايها
فسعيت ورائهن فلحقتهن فهممت بقتلهن فرجعتُ عن ذلك و زعقتُ
عليهن فادهشتهن و ما لي قصد الّا الجارية التي قتلت جوادي
فدنوت منها و علوتها بالسيف صفحًا على راسها فمسكت يدها على راسها
و جعلت تقول كلامًا بالرومية فبقيت متعجبًا منها فاذا هي تقول
لفون لفون فرجعت عن قتلها و اقبلتُ اليها فقبضت عليها و اذا
عليها ثياب الديباج المثقل و على راسها شبكة اللولو فاخذتها اسيرة
مع النساء اللواتي كنّ معها و لوثقتهن كتافا و رجعت على اثري
فنظرت الى برذون من براذين الروم بغير راكب فركبته و اردت ان
اعدل نحو القتال ثم قلت و الله لامضيت او اعرف ما كان من خبر
يونس الدليل فجعلت اطلب مكانه فاذا هو جالس و زوجته بين
يديه و قد تضمخت بدمائها و هو يبكي عليها فناديته ما كان منك
يا يونس ؟ فقال انّ هذه زوجتي التي سرت في طلبها فما كان لي
طلبة غيرها لانّي و الله كنت احبّها فلمّا رايتها قلتُ لها ها انا قد
لحقتك و انت تفلتين من يدي ؟ فقالت و حقّ المسيح لا اجتمعت
انا و انت ابدًا و قد تركت دينك و دخلت في دين
محمد و قد وهبت نفسي للمسيح و انّي ماضية الى
القسطنطينيّة فاكون بها راهبة ثم منعت بالقتال و قاتلتها حتى
ملكتها اسيرة فلمّا نظرت اليّ و قد ملكتها اسيرة اخرجت سكينًا
كانت معها فضربت بها صدرها فسقطت قتيلة فانا ابكي عليها
لشدّة شغفي بها *

قال رافع بن عميرة الطائي فبكيتُ من كلامه و قلت انّ الله عزّوجلّ قد ابدلك ما هو خير منها و احسن و عليها ثياب الديباج و شبّاك اللولو و اسورة الذهب وكانّما القمر يطلع من وجهها فخذها بدلاً من زوجتك فقال اين هي؟ فقلت ها هي معي فلمّا نظر اليها و الى ما عليها من الحلي و الزينة و تبيّن حسنها و جمالها رطنها بالروميّة و سالها عن حالها ساعة و هي تنتحب ثم التفت اليّ و قال اتدري من هذه ؟ فقلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما و ما مثلي يصلح لها و لابدّ لهرقل يطلبها برجاله و يفديها بماله فقلت هي الآن لك و انت لها ٭

قال رافع بن عميرة الطائي فاخذها اليه والمسلمون في القتال الذي ما عليه مزيد و بعضهم يجمعون ثياب الديباج و الامتعة و المال ٭

قال الواقدي رحمه الله فسمّي المرج مرج الديباج و به تعرف الى وقتنا هذا و انّما عرف بذلك لانّ العرب كانت اذا نظرت على احد ثوب ديباج فيقول له الاخر من اين لك هذا ؟ فيقول من غنيمة مرج الديباج ٭

قال الواقدي رحمه الله وافتقد الناس اميرهم خالد بن الوليد فلم يروا له اثرا فقلقوا عليه قلقًا عظيماً ٭

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني عبد الحميد عن رجالة قال سمعت انس بن مالك بالبصرة و هو يذكر حديث خالد و ما فتح بالشام حتى ذكر وقعة مرج الديباج قال و لقد كانت وقعة عظيمة و لقد غرّر خالد

بنفسه حين دخل بلاد العدوّ في طلب الغنيمة الى وسط بلاد الروم فقال له رجل من بني مازن و ما ذلك يا خادم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم؟ قال و كان انس اذا قيل له يا خادم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يفرح بذلك فرحًا شديدًا فقال انّ خالدًا سار بالمسلمين الى مرج الديباج في طلب غنيمة دمشق حين نظر الى اموالهم فسرى اليهم في اربعة الاف فارس فقتل توما و اسر بطارقته و غنم غنيمةً عظيمةً و انفلت هربيس من يده و ذلك انّ خالدًا طلبه في الوقعة فلم يجده فجعله وكده و كان فيه لجاجة فبينما خالد يجول في عسكر الروم فيقتل الرجال و يجدل الابطال اذ نظر الى علج من عُلُوج الروم عظيم الخلق هائل الجثة احمر اللون عظيم اللحية و عليه ثياب الديباج الثقيل و من فوقها الحديد فظنّ خالد انّه اللعين هربيس فاطلق جواده نحوه و شدّد عليه فطلبه طلبًا شديدًا ليقتله و العلج لمّا نظر اليه و الى حملته فرّ بين يديه هاربًا و خالد يتّبعه و العلج قد استجدل في يده فوكزه بعقب الرمح وكزة و اذا به قد هوى الى الارض عن دابته صريعًا على اُمّ راسه و انقض عليه خالد كالاسد المغضّب و هو يقول يا ويلك يا هربيس! اظننتَ انّك تفوتني؟ و كان ذلك العلج يفهم بالعربيّة فنادى يا عربيّ! انّي لست هربيس فابقَ عليّ ولا تقتلني حتى اعطيك في فديتي ما تسرّ به نفسك و كلّما طلبته منّي اعطيك فقال خالد يا ويلك ما لك من بين يدي خلاص حتى تدلّني على هربيس فما بغيتي غيره و ما اريد سواه و قد قتل الله على يدي توما و انّي اُومل ان الحق به هربيس فان

دللتني عليه اطلقتك بلا فدية و لا مال فقال له ذلك العلج ابشر يا
اخا العرب فانك وصلت الى ما تريد و لكن اريد ان اخذ منك
عهداً و ميثاقاً انني اذا دللتك عليه ان تطلق سراحي فقال خالد
لك ذلك ان شاء الله تعالى ان دللتني عليه و وقع بيدي فقال
العلج يا اخا العرب و هذا من غدركم لانكم اعطيتمونا الذمام و الامان
ثم اتبعتمونا الى مكان ما ظننا ان يبلغ اليه احد منكم و قد تبعتمونا
و اخذتم ما خرجنا به من دمشق لان اعينكم كانت فيه ثم تقول لي
الساعة ان وقعت بهربيس اطلقت لك السبيل فكيف اضمن لك
اخذ هربيس ؟ و هو رجل زمانه مقتدر على اقرانه و هذا الكلام داعية
للغدر قال فغضب من كلامه و قال لا امّ لك اتنسبنا الي الغدر
و نقض العهد ؟ و ما ذلك من شيمتنا لاننا اصحاب رسول الله صلي
الله عليه و سلم نبيّ الرحمة و شفيع الامّة اذا نحن قلنا وفينا و اذا
نحن ائتمنا ادينا و الله ما خرجنا في طلبكم الّا في اليوم الرابع و انّ
الله عزّ و جلّ سهّل لنا البعيد و طوى لنا كلّ صعب شديد و ما قلت
لك دلّني على هربيس الّا و انا اذا وقع في عيني اخذته بنصر الله
و ذلك نيّتي و حقّ بيعة ابي بكر الصديق لئن دللتني عليه
لاطلقنّ سراحك دون فدية و لا مال فلمّا سمع العلج ذلك قال
يا فتى العرب قم عن صدري حتى ادلّك عليه فقام خالد عن صدره
و وثب العلج ينظر يميناً و شمالاً ثم قال العلج اترى هذا الخيل
الصاعدة في العقبة ؟ قال نعم قال اقصد كبكبة الخيل فانّ هربيس
على المقدّمة و البارق على راسه صليب من الجوهر فوكّل به خالد
رضي الله عنه رجلاً من جرهم او من زبيد اسمه اسد بن جابر

و قال يا اسد توكّل به فان كان الذي دلّني عليه هربيس فاطلق له السبيل و ان كان قد كذب فاضرب عنقه ‌•

قال فتوكّل به اسد بن جابر ثم انّ خالداً اطلق عنانه و شرع سنانه حتى لحق بالكبكبة كبكبة الخيل و صاح بهم و قال لهم يا ويلكم انّى لكم منّي خلاص؟ وهذا يوم جرّ النواصي فلمّا سمع هربيس صياحه و كلامه ظنّ انّه من بعض العرب و قد طمع فيهم فوقف و وقفت البطارقة حوله و هم شاكون بالسلاح و السيوف و العمد و ليس فيهم الّا اهل النجدة و البراعة فشدّ خالد عليهم حملته و قال يا ويلكم اظننتم انّ اللّه عزّ و جلّ لا يمكننا منكم و ما في ايديكم ولا يملكنا متاعكم ؟ انا الفارس الشديد - انا البطل الصنديد -- انا خالد بن الوليد -- ثم طعن فارساً منهم فارداه و ثنى باخر ‌•

قال الواقدي رحمه اللّه فلمّا سمع هربيس كلام خالد انتفض في سرجه و زعق باهله و قال يا ويلكم هذا الذي اقلب الشام على اهله هذا صاحب اركة و تدمر هذا صاحب حوران و بصرى هذا صاحب دمشق و اجنادين دونكم و ايّاه فان اخذتموه و ملكتموه رجع عزّكم كما كان و رجعت لكم بلادكم و اخذتم بثار من قتل منكم دونكم و ايّاه قال و طمع القوم فيه لانفراده عن اصحابه و كان المسلمون فى قتال الروم و نهب الاموال و كلّ مشتغل بنفسه و ترجّلت البطارقة حول خالد لانّ القوم في جبل كثير الشجر و الوعر و الدغل و احاط بخالد ما لا قدرة له بدفاعه و عندها ترجّل خالد عن جواده و اخذ سيفه و حجفته و صبر لقتالهم ‌•

قال الواقدي رحمه اللّه لقد حدثني عمر بن شريك عن سلمة

بن يعمر عن زيد[1] بن مومل الربعي عن مروان بن حامد عن ابيه[2] شداد بن اوس وكان ممّن حضر الوقعة في مرج الديباج قال لمّا ترجّل خالد من جواده قال لقد صحّت روياك يا خالد و ذلك ما طلبت و علم انّه قد اخطا و ما به ان يقتل و انّما به المسلمون ان يقتلوا تحت رايته و لقد ذكر العلماء انّ خالدًا رضي اللّه عنه لقي بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم اثنين و ثلثين زحفًا كلّها يطلب الشهادة فلم يرزقها فلمّا ترجّل عن جواده اقبل يقاتل بسيفه و حجفته و هم عشرون علجًا فتقدمّ اليه هربيس و قد مكّن له ضربه ليصل بها الى قمّته و خالد مشتغل بالقتال فاتاه من ورائه و انزل الضربة عليه فوقع السيف على البيضة فقدّها و عمامته فهتكها و انقض السيف من يد هربيس و خاف خالد ان يلتفت الى ورائه فتهجم الاعلاج عليه و خاف ان يفلت هربيس من يده او يهجم عليه فيقتله فحمل خالد يلتفت يمينًا و شمالاً ثم صاح و ضجّ بالتهليل و التكبير كانّه مستبشر بشي قد ادركه و ذلك منه حيلة و خديعة يريد ان يمكر بالاعلاج فبينما هو كذلك اذ سمع زعقات العرب و قد اخذت الاعلاج من ورائهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم و هم يضجّون بالتكبير و قائل يقول لا اله الّا اللّه وحده لا شريك له و انّ محمّدًا عبده و رسوله يا ابا سليمان! اتاك الغوث من ربّ العالمين انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق * فلمّا سمع خالد صوته لم يلتفت الى عبد الرحمان و لا الى من معه حتى فرّق الاعلاج ذات اليمين و ذات الشمال و لمّا سمع

---

١ (ن) بدر بن سويد الربعي الخ

٢ (ن) عن ابيه عن شداد

هربيس اصوات المسلمين و قد هاجمته وَلّى يريد الهرب فادركه خالد فضربه ضربة غادره قتيلاً و استطال اصحاب عبد الرحمٰن بن ابي بكر على اصحاب هربيس و بذلوا فيهم السيف و كان اكثر الناس قتلاً في الروم ضرار بن الازور فلمّا انكشفت الكربة عن خالد و نظر الى صنع ضرار قال افلح وجهك يا ابن الازور فما زلت مباركاً في كلّ افعالك ثم سلّم على عبد الرحمٰن بن ابي بكر و على المسلمين • و قال من اين علمتم بمكاني هذا ؟ فقال عبد الرحمٰن ايّها الامير بينما نحن في قتال الروم و قد اظفرنا الله بهم و هم ما بين قتيل و اسير و المسلمون قد انهمكوا في جمع الغنائم اذ سمعنا صوت هاتف من الهواء و هو يقول اشتغلتم بجمع الغنائم و خالد قد احاطت به الاعداء فلمّا سمعت الصوت ولم ندر ايّ مكان انت و فقدنا شخصك و اخذ المسلمين الغمّ من اجلك فدلّنا عليك علج كان بيد رجل من اصحابك و قال انّ صاحبكم انا دللته على هربيس و انّه معه في هذا الجبل فاسرعنا اليك فقال خالد لقد دلّنا على عدوّنا و دلّ المسلمين على نصرتنا و وجب له الحقّ علينا و رجع خالد الى المسلمين و هم في قلق عظيم من غيبته عنهم فلمّا نظروا اليه فرحوا و بادروا يسلّمون عليه فردّ عليهم السلام و شكر لهم فعالهم ثم دعا خالد بذلك العلج الذي دلّه على هربيس ثم قال له انّك قد وفيت لنا و نريد ان نوفي لك بما وعدناك لانك قد وجبت لك النصيحة علينا فهل لك ان تكون من اصحاب دين الصلوة و الصيام - و ملّة محمد عليه السلام ؟ فتكون من اهل الجنّة فقال ما اريد بديني بدلا قال فاطلق خالد له السبيل •

قال نوفل بن عمرو فرايته قد استوى على ظهر جواده و مشى يطلب بلاد الروم وحده ثم ان خالداً امر المسلمين بجمع الغنائم و الاسرى فجمع ذلك اليه فلمّا نظر الى كثرتها حمد الله و اثنى عليه ودعا بدليله و قال انت يونس النجيب ؟ ثم قال ما فعلت زوجتك ؟ فحدّثه بحديثها وما كان من امرها فعجب خالد من ذلك فقال رافع بن عميرة الطائي ايّها الامير انّي قد اسرت ابنة ملك هرقل و قد سلّمتها اليه بدلاً من زوجته فقال خالد و اين ابنة الملك ؟ قال فمثلت بين يديه فنظر الى حسنها و جمالها و ما خصّها الله به من الجمال فصرف وجهه عنها و قال سبحانك اللّهمّ بحمدك تخلق ما تشاء و تختار ثم قرأ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ الاية ثم قال ليونس اتريدها بدلاً من زوجتك ؟ قال نعم و لكن اعلم انّ الملك هرقل لا بدّ له ان يفديها بالمال او بالقتال فقال خالد خذها بدلاً من زوجتك فان لم يطلبها فهي لك فان طلبها فالله يعوّضك خيرًا منها قال يونس ايّها الامير انّك في بلاد ضيّق و موضع وعر فاعزم على الخروج منه قبل ان يلحقك نفير الروم فقال خالد الله لنا و معنا ثم عطف راجعًا يجدّ السير و الغنائم معه و المسلمون في اثره فرحون بالغنيمة والسلامة ٭

قال روح بن عطية فقطعنا الطريق كلّه و ما عرض لنا من الروم لحد ونحن نخوض في وسط ديار القوم خوضاً فلمّا وصلنا عند مرج الصقر عند قنطرة ام حكيم اذ نظرنا الى غبرة من ورائنا و قسطل داير فلمّا عايناه انكرنا ذلك و اسرع رجل من المسلمين الى خالد و اخبره فقال خالد ايّكم يا تيني بخبرها ؟ فبادر بالاجابة رجل من غفّار

يقال له معصعة [بن يذكر الغفاري] فقال انا ثم ترجّل عن جواده وكان
يثق بجريه يسبق الفرس الجواد بعدوه فورد الغبرة و خبرها و رجع
علي عقبه و هو ينادي ايها الامير ادركتنا الصلبان و من ورائها قوم
مصفّدون بالحديد ما يبيّن منهم الاّ الحدق فدعا خالد بيونس الدليل
عند ما قاربته الخيل و قال اقصد نحو الخيل و انظر ما يريدون
قال السمع و الطاعة ثم دنا من الخيل و قاربهم ثم رجع الي خالد
و قال ألم اقُل لك ايّها الامير انّ هرقل لا يغفل عن طلب ابنته ؟
و قد نفذ هذه الخيل يريد ان ياخذ الغنيمة من ايدي المسلمين
فلمّا لحقوك هٰهنا قريباً من دمشق بعثوا لك رسولاً يسالك في
الجارية امّا ببيع او هدية فبينما خالد يتحدّث مع يونس اذا اقبل
اليه شيخ عليه لباس المسوح فاقبل حتي دنا من المسلمين و قال
انّي رسول فاين عميدكم ؟ فاخذ بيده رجال من المسلمين واوقفوه
امام خالد فقال له قُل ما تشاء قال الشيخ انّي رسول الملك هرقل
اليك و انّه يقول لك قد بلغني ما فعلت برجالي و قتلك لزوج
ابنتي [و اسرك لحرمي و ان البغي مصرعة و ظفرت وسلمت
ولا تفرط تقع] و الآن امّا تبيع منّي ابنتي او تهديها لي فالكرم
من شيمتكم و لا يُرحم من لا يَرحم و انّي لارجو ان يقع بيننا صلح
فلمّا سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك و الله لا رجعت
او املك ما تحت قدميك كما تجد في علمك و امّا ابقاؤك
علينا فلو وجدت اليه سبيلاً ما قصرت و امّا ابنتك فهي لك

---

١ [—] في نسخة واحدة

هدية منّا و انّي لارجو ان تكون في مكانها ثم انّ خالداً اطلق اليهم الجارية و لم ياخذ في فديتها مالاً فلمّا رجع الرسول الى الملك هرقل قال لعظماء الروم و الملوك هذا الذي اشرت اليكم فلم تقبلوا و اردتم قتلي و سيكون اعظم من هذا وليس هذا منكم بل هو من ربّ السماء فبكت الروم بكاءً شديدًا *

و سار خالد حتى اتى دمشق * و كان المسلمون و ابو عبيدة قد يئسوا من خالد و ممّن كان معه فهم في اعظم الاياس اذ قدم عليهم خالد فخرجوا الى لقائه و هنّوه بالسلامة و سلّم المسلمون بعضهم على بعض ووجد خالد في دمشق عمرو بن معدي كرب الزبيدي و مالك الاشتر النخعي و من كان معهما و اقبل خالد الى جانب ابي عبيدة و هو يحدّثه بما لاقى في طريقه و ابوعبيدة يتعجّب من شجاعته و جسارته فلمّا استقرّ خالد مكانه اخرج الخمس و فرّق الباقي على المسلمين ثم انّ خالدًا اعطي من ماله ليونس الدليل و قال خُذ هذا المال فتزوّج به او اشتري لك جارية من بنات الروم قال يونس و اللّه لا اتزوّج بعدها في هذه الدنيا زوجةً ابدًا و ما اريد الّا زوجتي في الآخرة يعني من الحور العين *

قال رافع بن عميرة الطائي فشهد معنا القتال الى يوم اليرموك فما كنت اراه في حرب الّا و يجاهد جهاداً عظيماً فلمّا كان يوم اليرموك رايته و قد ابلى بلاءً حسناً فاتاه سهم في لبّته فخرّ ميتًا رحمه اللّه قال رافع بن عميرة فحزنت عليه و اكثرت من الترحّم عليه قال فرايته في النوم و عليه حلل تلمع و في رجليه نعلان من ذهب و هو يجول في روضة خضراء فقلت ما فعل اللّه بك ؟ قال غفرلي

واعطاني بدلاً من زوجتي سبعين حوريّة لو بدت واحدة منهن الى الدنيا لكشف ضوء وجهها نور الشمس و القمر فجزيتم من الله خيرًا قال فقصصت الرؤيا على خالد فقال ليس والله سوى الشهادة فطوبى لمن رزقها *

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني انّ خالدًا لمّا رجع من سريته غانمًا ظنّ ان الخليفة ابابكر حيّ لم يقبض فعزم ان يكتب له كتابًا بالفتح و البشارة و بما غنم من الروم و ابو عبيدة لا يخبره بذلك و لا بخلافة عمر فدعا بدواة و بياض و كتب *

بسم الله الرحمن الرحيم

"لعبد الله خليفة رسول الله صلّي الله عليه و سلّم من عامله على الشام خالد بن الوليد المخزومي امّا بعد فانّي احمد الله الذي لا اله الّا هو واُصلّي على نبيّه محمد صلّي الله عليه وسلّم و ذلك انّا لم نزل من مكابدة العدوّ على حرب دمشق حتى انزل الله علينا نصره و قهر عدوّه و فتحتُ دمشق عنوة من الباب الشرقيّ بالسيف و كان ابوعبيدة على باب الجابية فخدعه الروم فصالحوا على الباب الاخر و منعني ان اسبي و اقتل و التقينا عند كنيسة يقال لها كنيسة مريم و امامه القسوس و الرهبان و معهم كتاب الصلح و انّ صهر الملك توما و اخر يقال له هربيس خرجا من المدينة بمال عظيم و حال جسيم فسرت خلفهم و نزعت النعمة من ايديهما وقتلت اللعينين و اسرت ابنة الملك هرقل ثم اهديتها اليه و قد رجعت سالمًا و انا انتظر امرك و السلام" *

و طوى الكتاب و ختمه بخاتمه و دعا برجل من العرب اسمه عبد الله بن قرط فدفع اليه الكتاب و سار الى مدينة رسول الله صلّي الله عليه وسلّم فوردها و الخليفة عمر فسلّمه اليه فقرأ عمر عنوانه و اذا

هو من خالد بن الوليد الى خلفية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
فقال عمر أ ما عرف المسلمون خبر وفات ابي بكر ؟ قال لا يا امير
المومنين قال و قد وجّهت بذلك كتابًا الى ابي عبيدة و امرته
على المسلمين و عزلت خالدًا و ما اظنّ انّ ابا عبيدة اراد الامارة
لنفسه ثم سكت وقرأ الكتاب *

قال اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدّم ذكرهم و اسنادهم في
اوّل الجزء ممّن روى فتوح الشام و نقلوه عن الثقات منهم محمد
بن اسحاق و سيف بن عمر و ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي
فكلّ حدث بما راه و سمعه ثقة عن ثقة قالوا جميعاً في اخبارهم رضي
الله عنهم انّه لمّا قُبض ابوبكر الصديق رضي الله عنه و ولّي الامر بعده
عمر بن الخطّاب رضي الله عنه و له من العمر اثنتان وخمسون سنة
فبايعه الناس في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيعة تامة
لم يتخلف عن مبايعته احد لا صغير ولا كبير و انقطع في ايامه
الشقاق و النفاق و انحسم الباطل و قام الحقّ و قوى السلطان و ضعف
كيد الشيطان وَظَهَرَ أَمْرُ اللّٰهِ وَهُمْ كَارِهُونَ وكان في امارته يحسن
و يلطف المسكين و يرحم الصغير و يوقّر الكبير و يتعطّف على اليتيم
و ينصف المظلوم من ظالمه حتى يردّ الحقّ الى مكانه ولا ياخذه
في الله لومة لائم و كان في امارته يدور اسواق المدينة و عليه مرقّعة

---

١ (ن) قالوا اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم و اسنادهم
ممن رووا فتوح الشام و نقلوا عن الثقاة قالوا جميعا رضي الله عنهم لما
قبض الخ (نسخة دمشق)

و بيده الدرّة و كانت درّته أهيَب من سيوفكم هذه و كان قوته كلّ يوم خبز الشعير و ادامه الملح الجريش و ربّما اكل خبزه بغير ملح زهداً و حياطةً و ترفيهاً على المسلمين رافةً و رحمةً لهم ولا يريد بذلك الّا الثواب من الله عزّ و جلّ لا يشغله شاغل عن اداء الفريضة و ما اوجب الله عليه من حقوقه وسنّة نبيّه *

قالت عايشة رضي الله عنها و الله لقد تولّى عمر الخلافة و حذا حذو صاحبيه في التشمر و ترك عن نفسه التكبر و لقد احرقه خبز الشعير و الملح و اذاه اكل الزيت و اليابس من التمر و ربّما اخذ شئاً من السمن و يقول اكل الشعير بالملح و الجوع اهون غداً من نار[١ من حلّ بها لم يمت ولا يجد فيها راحة ابداً قعرها بعيد و عذابها شديد و شرابها صديد] لا يوذن لهم فيعتذرون جنّد الجنود في امارته وبعث العساكر و فتح الفتوح و مصّر الامصار و كان يخاف من عذاب النار رضي الله عنه *

---

١ [—] في نسخة واحدة

تمّ الجزو الاول من كتاب فتوح الشام وقد فرغ من
تصحيحه العبد الفقير الحقير وليم ناسو
ليس الايرلا ندي في
يوم الاثنين التاسع
من شهر جنوري
سنة
١٨٥٤ ع

Vol II

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني انّ هرقل لمّا بلغه انّ عمر ولّى الامر بعد ابي بكر جمع الملوك و البطارقة و القياصرة و ارباب دولته وقام فيهم خطيباً على منبر نصب له في كنيسة القسان و قال يا بني الاصفر هذا الذي كنت احذركم منه فلم تسمعوا منّي و قد اشتدّ الامر عليكم بولاية الرجل الاسمر الاحور و قد دنا ما بعده بولاية صاحب الفتوح المشبّه بنوح و والله ثم و الله لا بدّ ان يملك تحت سريري هذا فالحذر الحذر - قبل وقوع الامر - ونزول الضرر - و هدم القصور و قتل القسوس - و تبطيل الناقوس - هذا صاحب الحرب - و الجالب على الروم و الفرس الكرب - هذا الزاهد في دينه هذا الغليظ على من اتبع غير ملّته و انّي ارجو لكم النصر ان امرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر وتركتم الظلم و اتّبعتم ما امر به المسيح من اداء المفروضات و لزوم الطاعات و ترك الزنا و انواع الخنا و ان ابيتم الا العناد و الفسوق و العصيان و الركون الى شهوات الدنيا سلّط عليكم عدوّكم و ابلاكم بما لا طاقة لكم به و لقد اعلم ان دين هولاء القوم سيظهر على كلّ دين

ولا يزال اهله بخير ما لم يغيّروا و لم يبدّلوا فامّا ان ترجعوا اليه و امّا ان تصالحوا القوم على اداء الجزية ٭

فلمّا سمع قومه ذلك بادروا اليه وهمّوا بقتله فسكّن غيظهم بلين كلامه و ملاطفته و قال انّما اردت ارى كيف حميّتكم لدينكم و ان كان تمكن خوف العرب من قلوبكم ام لا ٭

ثم استدعا برجل من المتنصّرة يقال له طليقة بن مازن وضمن له مالاً و قال له انطلق من وقتك و ساعتك الى يثرب و انظر كيف تقتل عمر قال نعم ايّها الملك ثم سار حتى ورد مدينة النبي صلى الله عليه وسلّم و كمن حولها و اذا بعمر قد خرج يشرف على اموال اليتامى و الارامل و يتفقّد حدايقهم و حيطانهم و صعد المتنصّر الى شجرة ملتفة الاغصان فاستتر بورقها و اذا بعمر قد قرب الى الشجرة التي عليها المتنصّر و نام على الارض وتوسّد حجراً فلمّا نام همّ المتنصر ان ينزل اليه فيقتله و اذا بسبع قد اقبل نطاف حوله و اقبل يلحس قدميه و اذا بهاتف من الهواء يقول يا عمر عدلت فامنت ثم نمت فامنت فلمّا استيقظ عمر ذهب السبع و نزل المتنصّر و ترامى على عمر يقبّل يديه و يقول بابي و أمّي مَن الكاينات تحفظه و السباع تحرسه و المليكة تصفه و الجنّ تعرفه ثم اعلمه بما كان منه و اسلم على يديه ٭

قال الواقدي رحمه الله انّ عمر رضي الله عنه كتب كتاباً الى ابي عبيدة يقول "قد ولّيتك على الشام و جعلتك امير جيوش المسلمين و عزلت خالداً و السلام" ثم سلّم الكتاب الى عبد الله بن قرط و اقام قلقاً الى ما يردّ اليه من امر المسلمين ٭

قال حدثني عاصم بن عمر قال لمّا ولّى عمر امور المسلمين صرف همّته الى الشام [١ قال حدثني رافع بن عميرة السكسكي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراة عليه بجامع الكوفة قال اخبرني عبد الله بن سالم الثقفي عن اشياخه الثقات قال] و لمّا كان الليلة التي مات فيها ابوبكر الصديق رضى الله عنه راى عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه رويًا فقصّها على عمر بن الخطاب يوم بربع فاذا روياه التي راها عمر تلك الليلة بعينها قال رايت بعيني دمشق و المسلمون حولها و كانّي اسمع تكبيرهم في اذني و عند تكبيرهم و زحفهم رايت حصنًا قد ساخ في الارض حتى لم ارمنه شيًا و رايت خالدًا و قد دخلها بالسيف وكان نارًا امامه ثم رايت كانّ ماء قد وقع على النار فانطفت فقال عليّ رضي الله عنه ابشر فانّ دمشق فتحت يومك هذا ان شاء الله تعالى وبعد ايّام قدم عقبة بن عامر الجُهَني صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلم و معه كتاب الفتح و البشارة فلمّا راه عمر قال له يا ابن عامر كم عهدك من الشام ؟ قال من يوم الجمعة و هذا يوم الجمعة و ما زلت امسح على الخفّين منذ خرجت قال اصبت السنة فما معك من الخبر ؟ قال خير و بشارة فانّي ساذكرها بين يدي الصديق فقال عمر قُبض و الله حميدًا و صار الى ربّ كريم و قلّدها عمر الضعيف في جسمه فان عدل فيها نجا و ان ترك او فرّط هلك ٠

قال عقبة بن عامر فبكيت و ترحّمت على ابي بكر ثم اخرجت

[١—] في نسخة واحدة

الكتاب و دفعته الى عمر فلمّا قراه سرًّا كتم الامر الى وقت صلوة الجمعة فلمّا خطب وصلّى رقى المنبر و اجتمع المسلمون اليه و قرأ عليهم كتاب فتح دمشق فضجّ المسلمون بالتكبير و فرحوا ثم نزل عمر من المنبر *

قال عقبة بن عامر فلمّا نزل من المنبر كتب الى ابي عبيدة يولّيه و عزل خالدًا ثم سلّم اليّ الكتاب و امرني بالرجوع الى دمشق *

قال فرجعت الى دمشق فوجدت خالدًا قد سرى خلف توما و هربيس فدفعت الكتاب الى ابي عبيدة فقراه سرًّا عن المسلمين و لم يخبر احداً بموت ابي بكر و كتم عزل خالد و توليته على المسلمين حتى ورد خالد من السرية و كتب الكتاب بفتح المسلمين دمشق[١ و نصرهم على عدوّهم و بما ملكوا من غنيمة مرج الديباج و اطلاق ابنة هرقل و سلّم الكتاب الى عبدالله بن قرط فلمّا ورد به على عمر و قرأ عنوان الكتاب "من خالد بن الوليد المخزومي الى ابي بكر الصديق" انكر الامر و رجعت سمرته الى البياض فقال يا ابن قرط! ما علم المسلمون بموت ابي بكر الصدّيق و لا بولايتي عليهم ابا عبيدة؟ قال لا فغضب وجمع الناس اليه و قام على المنبر و قرأ على المسلمين ما فتح الله على المسلمين من غنيمة مرج الديباج فضجّ المسلمون بالفرح و السرور و الدعاء لاخوانهم] ثم قال عمر ايّها الناس انّي امّرت ابا عبيدة الرجل الامين و قد رايته لذلك اهلاً و قد عزلت خالدًا عن امارته فقال رجل من بني مخزوم ا تعزل رجلاً

---

١ [—] في نسخة واحدة

اشهر الله بيده سيفًا ناطقًا وجعله دافعًا للمشركين ؟ وقد قيل لابي بكر اعزله فقال لا اعزل سيفًا سلّه الله ونصر به دينه وانّ الله لا يعذرك ولا المسلمون ان انت غمدت سيف الله وعزلت اميرًا امّره الله لقد قطعت الرحم وحسدت ابن العمّ ثم سكت الرجل ثم نظر عمر الى المخزوميّ فراه غلامًا حدث السن فقال شابّ حدث السن غضب لابن عمّه ثم نزل من المنبر واخذ الكتاب تلك الليلة تحت فراشه وجعل يؤامر نفسه في عزل خالد فلمّا كان من الغد صلّى بالناس صلوة الفجر وقام فرقا المنبر وحمد الله واثنى عليه وذكر الرسول وصلّي عليه وترحّم على ابي بكر الصدّيق رضي الله عنه ثم قال ايّها الناس انّي قد حملت امانة والامانة عظيمة وانّي راع وكلّ راع مسئول عن رعيته وقد حبّب الله اليّ صلاحكم والنظر في معاشكم وما يقرّبكم الى ربّكم فانا وانتم ومن حضر في هذا البلد فانّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول من صبر على بلائها وشدّتها كنت له شهيدًا وشفيعًا يوم القيامة وبلادكم بلاد لازرع فيها ولا ضرع الّا ما اتي به على الابل من مسيرة شهر وقد وعدنا الله غنائم كثيرة وانّي اريد النصح للعامّة والخاصّة في اداء الامانة ولست جاعل امانتي الى من ليس لها باهل ولكنّني جاعلها الى من يكون رغبته في اداء الامانة والتوقّر للمسلمين وانّي كرهت ولاية خالد لانّ خالدًا رجل فيه تبذير للمال يعطي الشاعر اذا مدحه ويعطي الفارس اذا جاهد امامه فوق ما يستحقّه من حقّه ولا يبقي ذلك لفقراء المسلمين وضعفائهم شيئًا وانّي قد نزعته وولّيت ابا عبيدة مكانه والله يعلم انّي ولّيت امينًا فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد

وولّى الرجل الامين اللَّين السلس القياد فاللّه معه ليسدّده و يعينه ثم
نزل من المنبر و اخذ جلد ادم مقشور و كتب الى ابي عبيدة كتاباً
يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

"من عبد اللّه امير المومنين و اجير المسلمين الى ابي عبيدة
عامر بن الجرّاح سلام عليكم فانّي احمد اللّه الذي لا اله الاّ هو و اصلّي
على نبيّه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم و قد ولّيتك على امور
المسلمين فلا تستحي فانّ اللّه لايستحي من الحقّ شيئًا و انّي
اوصيك بتقوى اللّه تعالى الذي يبقى و يفنى ما سواه الذي
استخرجك من الكفر الى الايمان و من الضلالة الى الهدى و قد
امّرتك على جند خالد فاقبض منه جنده و زله عن امارته و لا تقد
المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة و لا تبعث سرية الى جمع كثيف
و لا تقل انّي ارجو لكم النصر فانّ النصر مع التدبير و الثقة بالله تعالى
و ايّاك و التغرير و القاء المسلمين الى الهلكة و غضّ عن الدنيا
عينيك و اله عنها قلبك و ايّاك ان تهلك كما هلك من كان من
قبلك فقد رايت مصارعهم و اختبرت سرايرهم و انّما بينك و بين
الاخرة ستر كالخمار و قد تقدّم اليها سلفك و انت منتظر رحيلاً من
دار مضت نضارتها و ذهبت زهرتها فاجرم الناس الراحل منها
الى غيرها و يكون زاده التقوى و راع المسلمين ما استطعت و امّا
الحنطة و الشعير الذي قد وجدت في دمشق و كثر فيها مشاجرتكم
فهو للمسلمين و امّا الذهب و الفضة ففيه الخمس و السهام و امّا
اختصامك انت و خالد في الصلح و الفتح فالفتح بالصلح لا بالقتال

لانك انت الوالي و صاحب الامر و ان كان صلحك جرا على الحنطة انها للروم فسلّمها اليهم و السلام عليك و على جميع المسلمين و امّا سرية خالد خلف العدوّ الى مرج الديباج فانّه غرر بدماء المسلمين و كان بها سخياً و ابنة هرقل و هديتها لابيها بعد إسرها فذلك تفريط وقد كان ياخذ بها مالاً كثيرًا يرجع على ضعفاء المسلمين ".

ثم طوى الكتاب و ختمه و دعا بعامر بن ابي وقاص اخو سعد و سلّمه الكتاب و قال انطلق به الى دمشق و سلّمه لخالد و مُره بجمع الناس اليه و اخبره بموت ابي بكر و قل له يقرأ الكتاب على الناس و دعا بشداد بن اوس و صافحه و قال انطلق صحبة عامر الى الشام فاذا قرأ عامر الكتاب فامر الناس يبايعوك لتكون ببيعتك بيعتي فانطلقا اصحابا عمر يجدّان في السير حتى وردا دمشق و الناس منتظرون اخبار ابي بكر و ما يامرهم به فلمّا اشرفا على المسلمين قد طالت الاعناق اليهما فتبادروا الناس و فرحوا بقدومهما و اقبلا حتى نزلا خيمة خالد و سلّما عليه وقال خالد كيف تركتما الخليفة ابا بكر قال له عامر تركته بخير (يعني عمر) ومعي كتابه و انّه امرني اقرأه على الناس فامرهم بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك و استراب الامر وجمع المسلمين اليه و قام عامر بن ابي وقاص و قرا الكتاب فلمّا انتهى الى وفاة ابي بكر ضجّوا الناس ضجّةً عظيمةً بالبكاء و النحيب و بكا خالد و قال ان كان ابو بكر قد قُبض فقد تولّى عمر و السمع و الطاعة لعمر [١ و الله ما كان على

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الارض احبّ اليّ من ولاية ابي بكر ولا ابغض اليّ من ولاية عمر و السمع و الطاعة للّه و لعمر] و ما به امر و قرأ الكتاب الى آخره [١ فلمّا سمعه الناس و فيه الامر بالمبايعة لشداد بن اوس عوضاً من امير المومنين عندها] قاموا الناس الى شداد بن اوس و بايعوه فكانت بيعته بدمشق لثلاث ليال خلت من شعبان سنة ثلث عشر من الهجرة •

قال الواقدي و قبض ابو عبيدة المال و الجيش و اخبرهم بما حكم به عمر و ظنّ ابو عبيدة انّ خالداً سيعظم عليه الامر و يقصر في طلب العدوّ و يهن و يضعف بعد ذلك •

قال الواقدي لقد بلغني أنّه كان على العدوّ بعد عزله اشدّ فضاضة و اصعب جهادًا و لا سيماً في حصن ابي القدس •

قال الواقدي رحمه اللّه

سالت من حدثني بهذا الحديث عن حصن ابي القدس اين يكون موضعه من الشام قال هو بين عرقة[٢] و طرابلس و مرج السلسلة و كان بازايه دير فيه صومعة و في الصومعة راهب عالم بدين النصرانيّة قد قرأ في الكتب السالفة و اخبار الامم المتقدّمة و كان يقصد اليه الروم يقتبس من علمه و له من عمره فوق مائة سنة و كان يقوم في كل سنة عند ديره عيداً اخر صيام الروم و هو

١[—] في نسخة الاخرى فقط

٢(ن) عرنة

عيد الشعانين فيجتمع الروم و النصارى و غيرهم من جميع النواحي
و السواحل و من قبط مصر فيجتمعون اليه و يحدقون به فيطلع عليهم
من طاقته و يعلّمهم و يوصيهم وصاياء الانجيل و كان يقوم عند ديره سوق
عظيم من السنة الى السنة و يحمل الى سوقه الامتعة و الذهب
و الفضة و يبيعون و يشترون ثلثة ايّام و قيل سبع ايّام و ما كان
المسلمون يعلمون بذلك السوق و لا يعرفونه حتى دلّهم عليه رجل
من نصارى العرب المعاهدين كان ابو عبيدة قد اصطنعه و امنه و اهله
فلمّا ولّى ابو عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهد ان يتقرّب الى
ابي عبيدة و عسى يفتح الدير و السوق على يده فاقبل على ابي
عبيدة و ابو عبيدة مفكّر فيما يصنع و ايّ بلد من بلاد الروم يقصد
فمرّة يقول اسير الى بيت المقدس فانّها اشرف بلادهم و كرسيّ
مملكة الروم و بها قيام دينهم و مرّة يقول اسير الى انطاكية واقصد هرقل
و افرغ و يفكّر في امره منه و قد جمع المسلمين للمشورة اذ اقبل ذلك
المعاهديّ و كان من متنصرة الشام فقال ايّها الامير انّك قد احسنت
اليّ فيما خصّصتني به من امانك عليّ و على اهلي و ولدي و قد
اتيتك ببشارة و غنيمة يغنمها المسلمون ساقها اللّه تعالى اليهم فان
اظفرهم اللّه تعالى بها استغنوا غناء لا فقر بعده قال ابو عبيدة اخبر ما
هذه الغنيمة و اين تكون فما علمتك الّا ناصحًا فقال ايّها الامير انّ
بازايك على الساحل حصنًا يعرف بحصن ابي القدس و بازايه
دير فيه راهب تعظمه دين[1] النصرانية و يتبرّكون بدعائه و يقتبسون من

---

[1] (ن) دايرة

علمه و له في كل سنة عيد يجتمعون فيه من جميع النواحي و القرى و الضياع و الاديرة و يقوم عنده سوق عظيم يظهر فيه افاخر الثياب و الامتعة من الديباج و الذهب و الفضة و يقيمون عنده ثلثة ايام او سبعة ثم يفترقون و قد قرب وقت قيام السوق فلو بعثتَ اليه سريةً يكون فيها رجال من العرب يكبسون ذلك السوق و اصحابه امنين مطمئنين فياخذون جميع ما فيه و يقتلون الرجال و يسبون النساء و الذراري يكون وهنًا للمشركين و غنيمة للمسلمين فلمّا سمع ذلك ابو عبيدة فرح فرحاً شديدًا رجاءً ان يكون ما قاله المعاهديّ و قال كم بيننا و بين الدير؟ قال عشرة فراسخ يوم[1] للمجدّ - قال وكم بقى لقيام السوق ؟ قال ايام قلايل - قال فهل لهم حامية من الروم ؟ قال المعاهديّ ليس يعرف ذلك في بلاد الملك لانّ للملك هرقل عندهم هيبة عظيمة فلمّا سمع ذلك ابو عبيدة قال فهل بالقرب من الدير مدينة من مداين الشام ؟ قال نعم ايّها الامير بالقرب من سوق القوم مدينة تسمى طرابلس وهي فُرضة الشام و اليها تقدم المراكب من كلّ مكان و فيها بطريق عظيم التجبّر قد اقطعه الملك ايّاها من تجبّره وهو لا يحضر السوق وما كنت اعهد ان تكون لهذا السوق حامية من الروم الّا ان يكون الآن لخوفهم منكم و لو سار الى الدير و السوق ادنا المسلمين لرجوت له الفتح و الغنيمة ان شاء الله تعالى فقال ابو عبيدة ايّها الناس ايّكم يهب نفسه لله و ينطلق مع جيش ابعثه الى هذا السوق ؟ فلعلّ الله ان ينصره و يظفره فيكون ذلك فتحًا للمسلمين ٭

---

[1] (ن) يومين

قال فسكت الناس و لم يجبه احد فنادا ثانية و انّما اراد ابو عبيدة بقوله خالدًا و انّما استحى ان يواجهه في ذلك. فسكت خالد و لم يتكلّم فقام اليه من وسط الناس شابّ كما بقل عارضه و اخضر شاربه و كان ذلك الشابّ عبد اللّه بن جعفر الطيّار و كانت امّه اسماء بنت عميس الخثعميّة و كان جعفر رحمه اللّه قد مات في غزاة تبوك و قطعت يداه و خلف ولده عبد اللّه صغيرًا فتزوّجها ابوبكر الصديق رضي اللّه عنه و كفل عبد اللّه فلمّا كبر عبد اللّه و ترعرع كان يقول لامّه يا امّاه ما فعل ابي ؟ فتقول يا بنيّ قتلته الروم فكان يقول لئن عشتُ لاخذنّ بثاره فلمّا مات ابوبكر و ولّى عمر جاء عبد اللّه الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد اللّه بن انيس الجهني و كان فيه مشابهة من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم في خلقه و خلقه و هو احد الاسخياء فلمّا قال ابو عبيدة ايّكم ينطلق الى هذا الدير ؟ وثب عبد اللّه بن جعفر و قال انا اول من يسير مع بعث تبعثه يا امين الامّة ففرح ابو عبيدة بقيامه وجعل يندب له رجال من المسلمين و فرسان الموحّدين و قال انت الامير عليهم يا ابن عمّ رسول اللّه و عقد له راية سوداء و سلّمها اليه و كانت الخيل خمساية[١] فارس منهم رجال من اهل بدر و كان من جملة من توجّه مع عبد اللّه بن جعفر الطيّار [[٢] ابوذر الغفاري و] عبد اللّه بن ابي اوفى و عامر بن ربيعة و عبد اللّه بن انيس الجهني و عبد اللّه بن ثعلبة

---

١ (ن) كذلك في النسختين

٢ [—] في نسخة دمشق

وعقبة بن عبد الله السلمي وواثلة بن الاسقع وسهل بن سعيد وسعد بن مالك السهمي وعبد الله بن بشر السلمي والسايب بن يزيد وانس بن معصعة ومحمد بن الربيع بن سراقة وعمر بن سراقة بن النعمان المعتمر وكان ممّن شهد بدرًا وسالم بن قانع وكان ممّن شهد بدرًا وجابر بن مسروق الربعي وكان ممّن شهد بدرًا والقارع بن خزعل وكان ممّن شهد بدرًا وناجي بن معاذ الاسلمي وكان ممّن شهد بدرًا ومثل هولاء السادة رضي الله عنهم •

قال الواقدي رحمه الله فلمّا اجتمعت الخمسماية فارسًا تحت راية عبد الله بن جعفر الطيّار ما منهم إلّا من شهد بدرًا وخاض المعامع والوقايع لا يولّون الادبار ولا يركنون الى الفرار فلمّا عوّلوا على السير قال ابو عبيدة لعبد الله بن جعفر يا ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا تغير على القوم إلّا في اول يوم من قيام السوق ثم ودّعهم وساروا •

قال واثلة بن الاسقع وكنتُ في سرية عبد الله بن جعفر وكان خروجنا من دمشق الى دير ابي القدس في ليلة النصف من شعبان والقمر زايد النور وانا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال لي يا ابن الاسقع ما احسن قمر هذه الليلة وانواره فقلت يا ابن عمّ

١(ن) سهل بن سعد وعبد الله بن بشر والسايب بن يزيد وانس بن معصعة ومحمد بن الربيع وكان ممن شهد بدرا والقارع بن خزعل وناجي بن معاذ الاسلمي وجابر بن مسروق الربعي شهدوا بدرا ومثل هولاء الخ

رسول الله صلى الله عليه و سلّم هذه الليلة النصف من شعبان وهي ليلة عظيمة البركة فقال لي اجل هي ليلة يكتب فيها الآجال و الارزاق ويغفر فيها الذنوب و لقد كنت اريد ان اقومها فقلت انّ سيرنا خير من مقامنا و انّه جزيل العطاء قال صدقت فسرنا ليلتنا تلك الى الصباح فاصبح بنا الدليل و هو ذلك المعاهديّ على جبل عظيم فبينما نحن نسير اذ اشرفنا على صومعة راهب وهي على ايماننا فعدل عبد الله نحو الدير و عدلنا معه فاطلع علينا الراهب من صومعته وعليه بُرنسٌ شعرًا اسود فجعل يتامّلنا فقال من انتم ؟ قلنا عرب فقال انتم المحمديّون ؟ فقلنا نعم فجعل يتامّلنا و يفتقدنا واحداً واحداً ثم جعل يطيل النظر في وجه عبد الله بن جعفر فقال هذا الفتى ابن نبيكم ؟ فقلنا له لا فقال انّ نور النبوة تلوح من بين عينيه فهل يلحق به ؟ فقلنا له هو ابن عمّه فقال الراهب هو من الورقة و الورقة من الشجرة فقال عبد الله بن جعفر ايّها الراهب و هل تعرف رسول الله ؟ قال كيف لا اعرفه و اسمه مكتوب في التورة و الانجيل و الزبور انّه صاحب الجمل الاحمر و السيف المشهر قال عبد الله بن جعفر فلم لا تومن به و تصدقه ؟ فرفع [الراهب] يده الى السماء و قال حتى يشاء صاحب هذه الخضراء ٭

قال فاعجبنا كلامه و سرنا و الدليل بين ايدينا الى ان اتينا الى واد كثير الشجر و المياه و امرنا ان نكمن فيه فقال لعبد الله بن جعفر فانّي اذهب احسّ لكم الخبر فقال عبد الله بن جعفر اسرع في مسيرك و ارجع الينا بالخبر قال فانطلق مسرعًا و اقام عبد الله بن جعفر في ذلك الوادي مع اصحابه مكمّنًا ٭

قال واثلة بن الاسقع فاصلحنا زادنا و اكلنا فلمّا مضى من الليل هزيع قام عبد الله بن جعفر يحرس المسلمين بنفسه الى الصباح فلمّا اصبحنا صلّينا صلاة الصبح وجلسنا ننتظر رجوع الرسول فلم يات و ابطا علينا خبره فقلق المسلمون لاحتباسه و خافوا من المكيدة وشوش عليهم الشيطان وسأت الظنون بالدليل فما من المسلمين الّا من ظنّ بالمعاهديّ شرًّا الّا ابو ذرّ الغفّاري فانّه قال ظنّوا بصاحبكم خيرًا فما تخافون منه كيدًا ولا مكرًا انّ له شان تعلمونه قال فسكن الناس لذلك و اذا بصاحبهم قد اقبل •

قال واثلة بن الاسقع فلمّا رايناه فرحنا به و ظنننا انّه يامرنا بالنهوض الى العدوّ فاقبل حتى وقف في وسط المسلمين و قال يا اصحاب محمد و امّته و حقّ المسيح انّي لم اغشكم فيما حدّثتكم به و انّي رجوت لكم الغنيمة و قد حيل بينكم و بينها فقال له عبد الله بن جعفر وكيف حيل بيننا و بينها ؟ قال حال بينكم و بينها بحر عجّاج متلاطم بالامواج وذلك انّي اشرفت على هولاء القوم والسوق و قد قام فيه البيع و الشراء و اجتمع اليه اهل دين النصرانيّة و قد دار اكثرهم بحصن ابي القدس و اجتمع اليه الاقسّة و الرهبان و الملوك و البطارقة فلمّا نظرت الى ذلك لم ارجع حتى اخبرت ما السبب الذي جمعهم هناك فمضيت و اختلطت بالقوم و اذا بصاحب طرابلس قد زوّج ابنته ملكًا من ملوك الروم و قد اتوا بالجارية الى عند دير ابي القدس لياخذوا لها باعوثًا و هو القربان و قد دار بها فرسان الروم و المتنصّرة في حدّهم و حديدهم كلّ ذلك خوفًا منكم يا معشر العرب وما ارى لكم صوابًا ان تسيروا الى القوم

لانّهم خلق كثير و جمّ غفير فقال عبد الله بن جعفر وكم يكون القوم و كم حرزتهم ؟ فقال امّا السوق ففيه اكثر من عشرين الفًا من عوام الروم و الارمن و النصارى و القبط من مصر و اليهود و اهل السواد و البطارقة و المتنصرة و امّا المستعدّون للحرب فخمسة الاف فارس و مالكم بالقوم طاقة و ان وقع الصوت اجابهم امثالهم لانّ بلادهم متصلة و امّا انتم فعددكم يسير و الغوث منكم بعيد ٭

قال فصعب ذلک على المسلمين فقال عبد الله بن جعفر يا معاشر المسلمين ما تقولون في هذا الامر ؟ فقالوا الراي ان لانلقي بايدينا الى التهلكة كما امرنا ربّنا في كتابه العزيز و نرجع الى الامير ابي عبيدة و الله لا يضيع اجرنا فلمّا سمع عبد الله بن جعفر قولهم قال لهم امّا انا فانّي اخاف إن فعلت ذلک ان يكتبني الله من الفارّين وما ارجع او ابدي عذرًا عند الله فمن ساعدني فاجره على الله و من رجع فلا عتب عليه فلمّا سمع المسلمون ذلک من كلام عبد الله بن جعفر من بذل مهجته استحيوا منه و اجابوه باجمعهم و قالوا افعل ما تريد فما ينفع حذر من قدر ففرح باجابتهم ثم عمد الى درعه فافرغه عليه و ركّب على راسه بيضة و شدّ وسطه بمنطقة و تقلّد بسيف ابيه جعفر و استوى على متن جواده و اخذ الراية بيده و امر المسلمين باخذ الاهبة فلبسوا دروعهم و اشتملوا اسلحتهم و ركبوا خيولهم و قالوا للدليل سرّبنا نحو القوم فستعاين من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عجبًا ٭

قال واثلة بن الاسقع فرايت الدليل و قد اصفرّ وجهه و تغيّر لونه و قال سيروا انتم برايكم وما عليّ من امركم حرج

قال ابو ذرّ الغفاري رضي الله عنه فرايت عبد الله بن جعفر يلطّف به حتى سار بين يديه يدلّ به على القوم ساعة ثم وقف فقال امسكوا عليكم فانكم قربتم من القوم فكونوا في مواضعكم مكمنين الى وقت السحر ثم اغيروا على القوم

قال واثلة بن الاسقع فبتنا حيث امرنا و نحن نطلب الفرج من الله تعالى و النصر على الاعداء فلمّا كان وقت السحر صلّى بهم عبد الله بن جعفر صلوة الفجر فلمّا فرغ من صلوته قال لهم ما ترون في الغارة على القوم ؟ فقال عامر بن ربيعة انا ادلّكم على امر تصنعونه قالوا قل قال تتركوا القوم لبيعهم و شرائهم و اظهار امتعتهم ثم اكبسوا عليهم على حين غفلة و غرّة من امرهم فصوّب الناس رايه و صبروا الى وقت قيام السوق ثم اظهروا السيوف من اغمادها و اوتروا القسي و شرعوا الاسنة و عبد الله بن جعفر امامهم و الراية بيده فلمّا طلعت الشمس عمد عبد الله بن جعفر الى المسلين فجعلهم خمسة كراديس في كلّ كردوس مائة فارس و جعل على كلّ مائة نقيباً و قال ياخذ كلّ مائة منكم قطراً من اقطار السوق و لا تشتغلوا بنهب و لا غارة و لكن ضعوا السيوف في المفارق و العواتق و تقدّم عبد الله بن جعفر بالراية و طلع على القوم فنظر الى القوم متفرّشين في الارض كانّهم النمل لكثرتهم و قد احدق بدير الراهب خلق كثير و قد اخرج راسه من الدير و هو يعظ الناس و يوصّيهم و يعلّمهم معالم هلاكهم و هم شخوص اليه بابصارهم و ابنة البطريق عنده في الدير و البطارقة و ابناؤهم عليهم الديباج المثقل بالحديد و من فوقها دروع و جواشن تلمع و بيض و هم ينتظرون خروجها اليهم و قد لبسوا

الحذر جلباباً كانّهم ينتظرون صيحة بين ايديهم او قارعة تطرقهم ونظر عبد الله بن جعفر الى الدير و ما احدق به و الى الراهب و ما حول صومعته نهاله ذلك في امرهم و صاح باصحابه قبل الحملة و قال يا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم احملوا بارك الله فيكم فان كانت غنيمةً و سروراً فالفتح و السلامة و كان الاجتماع تحت دير الراهب و ان كان غير ذلك و نعوذ بالله فموعدنا بالجنّة و ملقانا عند حوض ابن عمّي محمّد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ثم هزّ الراية و حمل بها نحو المشركين و الماية الفارس معه محدقون به يحملون لحملته فيهم اهل المقدمة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم •

قال وطلب عبد الله بن جعفر مكان الجمع العظيم فغاص فيهم وجعل يضرب بسيفه تارةً و يطعن برمحه تارةً و يحملون المسلمون من ورائه و سمع الروم اصوات المسلمين و قد رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير فتيقّنوا انّ جيوش المسلمين قد ادركتهم و كانوا لذلك منتظرين و هم على يقظة من امرهم فامّا السوقة فانّهم تبادروا الى اسلحتهم و المنع عن انفسهم و اموالهم و اخذوا السيوف و الاعمدة و انعطفوا الى قتال المسلمين عطفة الاسد الفروس فطلبوا صاحب راية المسلمين و لم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالراية من كلّ جانب و قامت الحرب على ساق و ثار الغبار و انعقد و صار قسطلاً و احدق الروم بالمسلمين فما كان المسلمون فيهم الّا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فما كان اصحاب عبد الله يعرف بعضهم بعضاً الّا بالتهليل والتكبير و كلّ امرء مشتغل بنفسه عن غيره •

قال ابو سبرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس (و كان

من السابقين المتقدمين بايمانهم في الاسلام و صاحب الهجرتين
جميعًا) شهدتُ قتال الحبشة مع جعفر بن ابي طالب و شهدت
المشاهد مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في بدر و احد
و حنين فقلتُ انّي لا اشاهد مثل هذه الوقايع فلمّا قبض رسول
الله صلّى الله عليه و سلّم حزنت عليه و لم استطيع ان اقيم بالمدينة
بعد فقده و رجعت الى مكّة فاقمت بها فعوتبتُ في منامي
بتخلّفي عن الجهاد فخرجت الى الشام و معي زوجتي امّ كلثوم
بنت سهيل بن عمرو العامري فقدمت الى الشام و شهدت اجنادين
وسرية خالد و توما وهربيس وشهدت سرية عبد الله بن جعفر و كنت
معه على دير ابي القدس فانستني وقعتها ما شاهدت قبلها من
الوقايع بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ذلك انّي
نظرت الى الروم حين حملنا عليهم في كثرة عددهم و مددهم
و قلنا لا غيرهم و ليس لهم كمين اذ خرج لهم كمين
عظيم فرايت اجسادهم هايلةً عظيمةً و عليهم الدروع و الزرد ما يتبيّن
منهم الّا الحدق و لهم طقطقة و زمجرة عند ما يحملوا حتى نظرت الى
المسلمين قد غابوا في اوساطهم و لا اسمع الّا اصواتًا تارةً ثم تخمد
فاقول قد هلكوا ثم انظر الى الراية بيد عبد الله بن جعفر مرفوعة
فافرح بذلك و عبد الله يقاتل بالراية و يكرّ بها على المشركين
فلا ينثني مجاهدًا عن صغر سنّه و لم يزل الحرب كلّما طال مكثها يشب
ضرامها و يعلو قتامها و يلتهب نارها و صار عبد الله في وسط القوم
و هم من حوله و حول اصحابه كالحلقة الدايرة و الروم محدقة فجعلت
كلمّا حمل يمينًا حملت يمينًا و ان حمل شمالًا حملت شمالًا و لم

نزل في الحرب و القتال حتى كلّت منا السواعد و خدرت منا المناكب و عظم الامر و عازهم الصبر و اخذهم الابتهال و ولى النهار و انثلم سيف عبد الله بن جعفر و كاد ان يقف فرسه من تحته فالتجا باصحابه الى موضع ليجمع اليه اصحابه فنظر المسلمون الى الراية فقصدوا اليها و ما منهم الاّ مكلوم اكف من المشركين فضاق بذلك ذرعه و ما نزل به من نفسه مثل ما نزل به من المسلمين فالجا الى الله امره و فوض الى صاحب السراير حاله و رفع يديه الي السماء و قال في دعائه يا من خلق خلقه فاحسن خلقهم و ابلي بعضهم ببعض و جعل ذلك محنة لهم اسالك بجاه محمد عبدك الا جعلت لّنا من امرنا فرجاً و مخرجًا ثم عاد الى القتال و اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلّم يقاتلون معه تحت رايته فللّه درّ ابي ذرّ الغفّاري فانّه نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلّم في ذلك اليوم و جاهد بين يديه •

قال عمرو بن ساعدة فلقد رايته مع كبر سنّه و هو يضرب في الروم بسيفه و ينتمي الى قومه و يذكر عند حملاته اسمه و يقول انا ابو ذرّ و المسلمون يفعلون كفعله حتى بلغت القلوب الحناجر و ظنّوا انّ ذلك الموضع قبورهم •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الله بن انيس قال كنت احبّ جعفر و احبّ من اولاده عبد الله فلمّا قبض ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نظر عبد الله الى امّه اسماء بنت عميس حزينة كره

ان ينظر اليها في ذلك الحزن و ايضًا انّ ابا بكر كان مقام والده جعفر و كان يحبّ عبد الله حبًا شديدًا فاستاذن عبد الله بن جعفر عمر بالمسير الى الشام و قال يا ابن انيس اشتهي ان الحق بالشام و اكون مجاهدًا فتصحبني ؟ فقلت له نعم فتودّع من عمّه عليّ و من عمر و من المسلمين و سرنا نريد الشام و معنا عشرون فارسًا من اليمن و من الازد حتى اتينا تبوك فقال يا ابن انيس ا تدري موضع قبر ابيّ جعفر ؟ فقلت له نعم هوّ بموتة قال اشتهي ارى الموضع قال فما زلنا حتى اتينا موضع قبر ابيه و موضع الوقعة و عليه حجارة وضعها قوم من كلب للتبرك فلمّا نظر عبد الله الى قبر ابيه نزل عنده و ترامى عليه و بكى ثم ترحّم و اقمنا عنده الى صبيحة اليوم الثاني فلمّا رحلنا رايت عبد الله يبكي و وجهه مثل زعفران فسالته عن ذلك فقال رايت ابي جعفرًا البارحة في النوم و عليه حلتان خضراوتان[1] و جناحان و بيده سيف مشهرًا خضبةً فسلمه اليّ و قال يا بنيّ قاتل به اعداء الله و اعدائك فما وصلتُ الى ما ترا الّا بالجهاد و كانّي اقاتل بالسيف حتى انثلم بيدي ٭

قال عبد الله بن انيس فسرنا حتى اتينا عسكر ابي عبيدة بدمشق فبعثه امير تلك السرية الى دير ابي القدس قال ابن انيس فلمّا رايت تلك الوقعة بينه و بين الروم فقلت يوشك ان يدهى عبد الله فسرت كالبرق و اتيت عسكر ابي عبيدة فقال أبشارة يا ابن انيس ام لا ؟ فقلت نفذ المسلمين الى نصر عبد الله بن جعفر ثم

---

١ (ن) اخضر

حدثته بالقصة فقال ابو عبيدة إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ان اصيب
عبد الله بن جعفر ومن معه تحت رايتك يا ابا عبيدة وهي اول
امارتك ثم التفت الى خالد بن الوليد فقال سالتك بالله الحق
عبد الله فانت المعدّلها فقال خالد انا لها و الله العظيم ان شاء الله
و ما كنت انتظر الّا ان تامرني فقال ابو عبيدة استحيت منك
يا ابا سليمان فقال أَمَ وَ الله لو امّر عليّ عمر طفلاً لايتمرت له فكيف
اخالفك ؟ و انت اقدم منّي ايماناً و اسلامًا سبقت بايمانك مع
السابقين و سارعت باسلامك مع المسارعين و سمّاك رسول الله
الامين فكيف اسبقك و انال درجتك ؟ و الله لقد ضربت وجوه
المسلمين بالسيف زماناً و الآن اشهدك انّي جعلت نفسي في
سبيل الله حبسًا و سوف احالل امير المومنين اذ قال انّي لا اريد
الجهاد الّا لاجل السموّ و الله لا ولّيت امارة ابداً فاستحسن المسلمون
كلامه و قال ابو عبيدة يا ابا سليمان الحق اخوانك المسلمين • فوثب
كانّه الاسد و سار الى رحله و افرغ عليه درع مسيلمة الكذّاب الذي
سلبه يوم اليمامة و القى بيضته على راسه و تقلّد حسامه و انصبّ
في سرجه كانّه نُقر منه و نادى بالجيش الزحف هلمّوا الى ضرب
السيوف قال فاجابوه مسرعين كانّهم العقبان و تبادروا الى طاعة
الرحمٰن و اخذ خالد الراية بيده و هزّها على ركابه و دار به عسكر
الزحف من كلّ مكان و ودّع المسلون بعضهم بعضًا و سلّم عليهم خالد
و عبد الله بن انيس الجهني رضي الله عنه يدلّ بهم •

١(ن) كذلك في النسختين

قال رافع بن عميرة الطائي وكنت يومئذ من اصحاب خالد و لم نزل نجدّ في السير و الله عزّ و جلّ قد طوى لنا البعيد • فلمّا كان عند غروب الشمس اشرفنا على القوم و الروم كالجراد المنتشرة و قد غرق المسلمون في كثرتهم فقال خالد يا ابن انيس في ايّ جانب اطلب ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقلت انّه وعد اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب او موعدهم الجنّة قال فنظر خالد الى الدير فاذا به قد راى الراية الاسلاميّة و هي بيد عبد الله بن جعفر وما من المسلمين الّا من قد أُصيب بجرح او ثلب و قد ايسوا من الحياة الفانية و طمعوا في العيشة السرمديّة و الروم تهاوشهم الحرب و الطعن و الضرب و عبد الله بن جعفر يقول لاصحابه دونكم و المشركين و اصبروا لقتال المارقين و اعلموا انّه يجلي عليكم ارحم الراحمين ثم قرأ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فلمّا نظر خالد الى صبرهم و تجلّدهم على قتال اعدائهم لم يطق الصبر دون ان هزّ الراية و قال دونكم و القوم القباح و اروا من دمائهم الصفاح-و ابشروا بالنجاح-يا اهل حي على الفلاح •

قال الواقدي رحمه الله فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر في اشدّ ما كانوا فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين و كتايب الموحّدين كانّها الطيور في جريها و عليها الرجال كانّها العقبان الكاسرة و الليوث الضارية و هم غايصون في الحديد و الزرد النضيد و قد ارتفع لهم الضجيج و لخيلهم العجيج فلمّا نظر اصحاب عبد الله الى ذلك ايقنوا بالفناء و جعلوا ينظرون الخيل التي راوها و اذا هي قاصدة اليهم ففزعوا و جزعوا و ظنّوا انّ كمينًا من الروم

قد ظهر الي قتالهم و برز لاسرهم فعظم عليهم الامر فاذا هم سمعوا هاتفاً خذل الامن و نصر الخايف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان و نصرتم علي عبدة الصلبان و قد بلغت القلوب الحناجر و عملت السيوف البواتر و اذا بفارس علي المقدمة كانّه الاسد الزاير و الليث الهادر و بيده راية تشرق بالنور كاشراق القمر فنادي الفارس ابشروا يا معاشر المسلمين بالنصر المبيد انا خالد بن الوليد • فلمّا سمع المسلمون صوته و كانّهم في لجّة بحر فاجابوه بالتهليل و التكبير فكانت اصواتهم كالرعد القاصف و الريح العاصف ثم حمل خالد بجيش الزحف الذي لا يفارقونه و وضع السيف في الروم •

قال عامر بن سراقة فما شبّهت حملته في الروم الاّ مثل حملة الاسد في الغنم ففرّقهم يميناً و شمالاً و ثبتوا العلوج للقتال و مانعوا عن انفسهم و اموالهم و خالد يطلب ان يصل الي عبد الله بن جعفر • فلمّا نظر المسلمون الي الخيل المقبلة اليهم لم يعلموا ما هي حتي سمعوا صوت خالد و هو يفتخر بنفسه و يذكر نسبه و سمعه عبد الله بن جعفر فقال ايّها الناس دونكم و الاعداء فقد اتاكم النصر من السماء ثم حمل و حمل المسلمون •

قال ابن الاسقع لقد كنّا ايسنا من انفسنا حتي اتانا الله تعالي بالنصر فما اختلط الظلام حتي نظرت الي خالد بن الوليد و الراية بيده و هو يسوق المشركين سوق الغنم الي المرعاء و المسلمون يقتلون و ياسرون و لله درّ ابي ذرّ و الضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري لقد اقرنوا المناكب و هزّوا القواضب و قتلوا الروم في كل جانب و التقي ضرار بعبد الله بن جعفر فنظر اليه و الدم

على اكمام درعه و بدنه كاكباد الابل فقال شكر الله لك يا ابن عمّ
رسول الله فانّك قد اخذت بثار ابيك و شفيت غليلك فقال
عبد الله من الرجل المخاطب و كان الظلام قد اعتكر و ضرار ملثم
فقال انا ضرار صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال مرحبًا
بطلعتك من المساعد لنا و القادم لنصرتنا ٭

قال عبد الله بن انيس فهم على ذلك حتى جاء خالد
و جيش الزحف قال شكر الله لك و احسن جزاءً قال يا ضرار
ان حامية الروم من البطارقة عند الدير لاجل ابنة صاحب
طرابلس و قد احدق بالدير يمنع عن الجارية وقد احاط بها كلّ
فارس شهم فهل لك يا ابن الازور ان تحمل معي ؟ قلت
و اين هم ؟ قال اما تنظر اليهم ؟ فمددت عيني و اذ بكماة
الروم و بطريق طرابلس و قد احدق عن يمين الدير يمنع عن الجارية
و النيران مشتعلة و الصلبان تلمع في ضوء النار كانّهم سدّ من حديد
فقال ضرار ارشدك الله الى الخيرات فنعم المرشد انت احمل
حتى احمل بحملتك فحمل عبد الله من جنب و حمل ضرار
من جنب و تبعهم رجال و زعقوا بالروم و حما المشركون انفسهم
و كان اشدهم منعة بطريقهم فبرز امام القوم كانّه الفنيق و هو
يهدر هدرات الاسد و حمل و قصد ضرار بن الازور و باطشه في
الضراب و ضرار يتعجب من عظم خلقته و تمكّنه في سرجه و شدّة
ضرابه و حسن احترازه فاخذ منه حذره و البطريق يطلبه اشدّ طلب
و كلّ واحد منهما طامع في صاحبه و انفرد مع ضرار فانبسط
ضرار بين يديه فطلبه البطريق و اصحابه فقصد ضرار موضعًا

يصلح لمجال الخيل فاعترضه في واد في ظلمة الليل فكبا الجواد
و سقط الى الارض هاويًا ثم ثار من سقطته يروم ان ياخذ الفرس
فلم يجد الى ذلك سبيلاً فثبت مكانه و سيفه و حجفته بيده
و جعل يجاهدهم راجلاً و صبر لهم صبر الكرام فحقق عليه بطريق
الروم و اقبل يريد يضربه بعموده فلمّا لازقه و انزل العمود عليه فراغ
ضرار عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد و ضربه ضربة فعجّ فرس
البطريق من تحته و قام على رجليه و انتكس الى الارض فاصابت الضربة
عنق الجواد و وقع البطريق من ظهره و لم يقدر يقوم لانّه مندفن
في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانه اليه و ضربه على حبل
عاتقه فنبا سيفه ولم يعمل فيه شيًا فناهضه العلج و ايقن بالهلاك فوثب
ضرار و قبض عليه بقوّته فكان كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته و ملك
صدره و احتوى نحره و كان لضرار سكّين من صنعة اليمن لا يفارقه
فسلّها من غمده و ضرب ضربةً الى صدره فسقط قتيلاً وعجّل الله تعالى
روحه الى النار ثم وثب ضرار و ملك جواده و كان عليه حلّة
من الذهب و الفضّة و الفصوص تساوي ثمنًا كثيرًا فلمّا صار في
ظهر الجواد كبّر و حمل على الروم ففرّقهم يمينًا و شمالًا و لمّا انبسط
ضرار امام عدوّ الله ملك عبد الله بن جعفر الدير و من فيه و احدق
به المسلمون فلم ياخذوا منه شيًا حتى رجع خالد من اتّباع
الروم و ذلك انّ خالدًا تبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس
و الروم يعرفون شارعه فخاضوه خوضًا فوقف خالد و رجع الى
اصحابه فوجدهم ملكوا الدير و جمعوا الغنائم و ما كان في السوق
من المتاع و ثياب الديباج و الطعام •

قال واثلة فجعلنا نجمعه في الاعكام و ناكل من الخيرات قال و اخرجوا ما كان في الدير من الآنية و الفضّة و الستور و المراتب و اخرجت ابنة البطريق و معها اربعون جارية لها و حلي و حلل و حمل على البراذين و البغال و الحمير و انقلبوا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالغنيمة و الاموال الجسيمة

قال الواقدي فحسب تلك السرية لثلاث عبد الله بن جعفر صاحبها و ابن انيس مدركها و خالد منجدها و لقى خالد فيها مشقّة و جراحاً مولمةً في جسمه فلمّا سار اقبل الى الراهب و صاح به فلم يكلّمه فهتف به مرّةً اخرى و هدّده فاطلع اليه و قال قل ما تشاء فوحقّ المسيح ليطالبنّك صاحب الخضراء بدماء من قتلت فقال خالد كيف يطالبنا و قد أُمرنا ان نقاتلكم و نجاهدكم و وعدنا على ذلك الثواب و الله لو لا انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نهانا ان نتعرّض لكم لانزلتك من صومعتك و قتلتك اشدّ قتلة فسكت عنه الراهب و سار خالد بالغنيمة حتى قدم دمشق و ابو عبيدة متطلع على قدومهم فلمّا اشرف على الغنائم فرح فرحاً شديداً وفرح المسلمون و استقبلهم ابو عبيدة و سلّم على خالد و شكره و سلّم على المسلمين و على عبد الله بن جعفر و رجع الى مكانه و خمّس الغنيمة و قسّمها على المسلمين و دفع الى ضرار فرس البطريق وسرجه و ما عليه من حلية الذهب و الفضة و الجوهر فاتا بها ضرار الى اخته قال و رايتها نزعت فصوص الجوهر و فرّقتها على ساير نساء المسلمين و انّ الفصّ يسوى الثمن الكثير قال و اعرض السبي على ابي عبيدة و في الجملة ابنة البطريق فسأله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال

حتى استاذن امير المومنين في ذلك و كتب الى عمر يعلّمه بها فكتب اليه عمران يدفعها لعبد الله بن جعفر و اقامت عنده زمانا و علّمها الطبخ و كانت تحسن طبيخ الروم فاقامت عنده الى ايّام يزيد فاخبروا يزيد بها فاستهداها منه فاهداها له •

قال عامر بن ربيعة اصابني من غنيمة الدير ثياب ديباج حرير فيها صور الروم و كان في ثوب منها صورة حسنة صورة مريم و عيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبعت بثمن كثير فاشتريت بالطايف و كتب اليّ عمر و انا مع ابي عبيدة يا ابن اخي ابعث اليّ بمثل هذه الثياب فانّها تنفق •

قال الواقدي فلمّا رجع جيش المسلمين غانماً كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يخبره بما فتح الله تعالى على يده و ما غنم المسلمون من دير ابي القدس و يمدح خالدًا و يشكره و اثنا عليه و اخبره بما قال فيه و ما تكلّم و يساله ان يكتب الى خالد يبشّره و يستعطفه •

قال الواقدي كان كتاب ابي عبيدة في المسير الى هرقل و الى بيت المقدس و كتب اليه في امر المسلمين انّهم يشربون الخمر •

قال عاصم بن ذويب العامري كنت فيمن شهد قتال الشام و فتح دمشق و غوطتها و العرب الوافدة من اليمن الضياع فاخذوا في الشرب و استطابوا ذلك فانكر ذلك ابو عبيدة فقال رجل من العرب اظنّه سراقة بن عامر يا معشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها تذهب العقل و تكثر اكتساب الاثم و ان رسول الله صلّى الله عليه و سلم كان يلعن شارب الخمر حتى لعن حاملها و المحمولة اليه •

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغسّاني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يخبره بفتح السوق و في الكتاب انّ المسلمين شربوا الخمر و استوجبوا الحدّ فيها فقدمت المدينة فوجدت عمر في مسجد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و معه نفر من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيهم عثمان و عليّ و طلحة و عبد الرحمن بن عوف يتحدّثون فدفعت اليه الكتاب فلمّا قرأه عمر جعل يفكّر في ذلك ثم قال انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم جلد في شربها ثم سال عمر لعليّ رضي الله عنه في ذلك فقال ما ترى في هذا ؟ فقال عليّ انّ السكران اذا سكر هذا و اذا هذا افترى و اذا افترى فعليه ثمانون جلدة فاجلد فيه ثمانين جلدة • فكتب عمر الى ابي عبيدة "أمّا بعد فقد ورد كتابك و فهمته و من شرب الخمر فاجلده ثمانين جلدة و لعمري ما يصلح لهم الّا الشدة و الفقر و لقد كان حقّهم ان يحسنوا نياتهم و يراقبوا ربّهم عزّ و جلّ و يعبدوه و يومنوا به و يشكروه فمن عاد فاقم فيه الحدّ •

قال الواقدي رحمه الله فلمّا ورد كتاب عمر بن الخطاب على ابي عبيدة و قراه نادى في المسلمين من كان لله عليه حدّ فليعطى ذلك من نفسه و ليتب الى الله تعالى ففعل الناس من كان شرب الخمر اعطى الحدّ من نفسه ثم قال ابو عبيدة انّي قد عزمت بالمسير الى انطاكية و نقصد كلب الروم و لعلّ الله ان يفتحها على ايدينا فقال المسلمون سرْ حيث شئت فنحن لك تبع قال فسرّ بقولهم و قال تأهّبوا للرحيل فانّي سايربكم الى حلب

فاذا فتحناها توجّهنا ان شاء الله تعالى الى انطاكية قال فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم و انتقاد رحالكم و اخذ أهبتهم فلمّا فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالد بن الوليد ان ياخذ رايته العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم سيره [١ الى ايلة] و امره ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد على المقدّمة معه ضرار بن الازور و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة و الناس يتّبع بعضهم بعضًا و ترك ابو عبيدة على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي و ترك عنده خمسماية رجل و سار ابو عبيدة في اثر المسلمين و معه من العرب يمن و مضر

قال الواقدي رحمه الله و سار ابو عبيدة على طريق البقاع و اللبوة فلمّا وصل الى هنالك بعث خالد بن الوليد الى حمص و قال يا ابا سليمان انهض على بركة الله تعالى و عونه و نازل القوم وشنّ الغارة على ارض العواصم و قنّسرين و انا اسير الى بعلبك و لعل الله يسهل علينا فتحها ثم ودّعه و سار خالد بمن معه الى حمص و توجّه ابو عبيدة الى بعلبكّ و اذا قد ورد بطريق من جوسية و معه الهدايا و التحف و صالح المسلمين سنة كاملة و قال ان فتحتم حمص و بعلبكّ [٢ فانا بين ايديكم لا اخالف لكم قولًا فصالحه ابو عبيدة على اربعة الاف درهم و خمسين ثوبًا من الديباج فلمّا انبرم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبكّ] فما هو

---

١ [-] في نسخة واحدة.

٢ [-] في نسخة دمشق فقط

الّا ان ابعد من اللبوة الّا و قد اشرف عليه راكب نجيب و هو ياكل الارض بسيره فوقف ابو عبيدة حتى اشرف عليه النجاب فاذا هو اسامة بن زيد الطائي فقال يا اسامة من اين اقبلت ؟ فاناخ نجيبه وسلّم على ابي عبيدة و على المسلمين و قال اتيت من المدينة و سلّم اليه كتابًا من عمر بن الخطاب ففضّه ابو عبيدة و قراه فاذا فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة امين الامّة سلام عليك امّا بعد فانّي احمد الله الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه امّا بعد فلا مردّ لقضاء الله و قدره و من كتب في اللوح المحفوظ كافرًا فلا ايمان له و ذلك انّ جبلة بن الايهم الغسّانيّ كان قدم علينا في بني عمّه و سراة قومه فانزلتهم و احسنت اليهم و اسلموا على يدي و فرحت بذلك اذ شدّ الله عضد الاسلام بهم ولم اعلم ما في كمين الغيب و انّا سرنا الى مكّة حرسها الله نطلب الحجّ فطاف جبلة بن الايهم بالبيت سبعاً فوطي ازاره رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفيه فالتفت الى الفزاري و قال يا ويلك اكشفتني في حرم الله فقال الفزاري و الله ما تعمّدتك فلطم الفزاري لطمةً هشم انفه وكسر ثناياه الاربع فاقبل الفزاري اليّ مستعديًا على جبلة فامرت باحضاره و قلت ما حملك على ان لطمت اخاك في الاسلام فكسرت ثناياه الاربع وهشمت انفه ؟ فقال انّه وطي ازاري فحلّه و و الله لو لا حرمة البيت لقتلته فقلت قد اقررت على نفسك فامّا ان يعفو عنك و امّا ان اخذ منك القصاص له فقال اتقتصّ منّي و انا ملك و هو

سوقي ؟ قلت قد شملك و آياه الاسلام ما نفضّله الّا بالاسلام فقال يا عمر تتركني الى غد فتقتصّ منّي فقلت للفزاري تتركه الى غد ؟ فقال نعمْ فلمّا كان الليل ركب في بني عمّه و توجّه الى الشام الى كلب الطاغية و ارجو ان يظفرك اللّه به فانزل على حمص و لا تبعد عنها فان صالحك اهلها فصالحهم و ان ابوا فقاتلهم و ابعث عيونك الى انطاكية و كن على حذر من المتنصّرة و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة اللّه و بركاته ‌‌"

قال الواقدي رحمه اللّه فلمّا قرأ ابو عبيدة الكتاب في سرّه قراه مرّةً اخرى جهرًا ثم الوى يطلب حمصًا و كان خالد قد سبقه اليها بثلث الجيس فنزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة اربعة عشر من الهجرة و كان عليها بطريق عظيم من قبل هرقل و كان اسمه نقيطا بن كركس و كان قد مات يوم نزول خالد عليها فلمّا راى اهل حمص نزول خالد و المسلمين عليهم اجتمعوا في الكنيسة المعظمة و قال بطريقهم اعلموا انّ صاحب الملك قد مات و ليس عند الملك خبر هولاء العرب و قد نزلوا علينا و ما ظننّا

ا(ن) قال الواقدي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره قرأه مرةً ثانيةً ثم الوى يطلب حمصًا قال عامر بن اسد اليربوعي حدثنا نوفل بن خداش عن شداد بن اوس و كان ممّن حضر فتوح الشام من اوله الى اخره قال لمّا قرأ ابو عبيدة كتاب عمر الوى يطلب حمص و كان خالد بن الوليد سبقه اليها بثلث الجيش الخ

قال رافع بن عميرة الطائي وكنت يوميذ من اصحاب خالد و لم نزل نجدّ في السير و الله عزّ و جلّ قد طوى لنا البعيد • فلمّا كان عند غروب الشمس اشرفنا على القوم و الروم كالجراد المنتشرة و قد غرق المسلمون في كثرتهم فقال خالد يا ابن انيس في ايّ جانب اطلب ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقلت انّه وعد اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب او موعدهم الجنّة قال فنظر خالد الى الدير فاذا به قد راى الراية الاسلاميّة و هي بيد عبد الله بن جعفر وما من المسلمين الآمن قد أصيب بجرح او ثلب و قد ايسوا من الحياة الفانية و طمعوا في العيشة السرمديّة و الروم تهاوشهم الحرب و الطعن و الضرب و عبد الله بن جعفر يقول لاصحابه دونكم و المشركين و اصبروا لقتال المارقين و اعلموا انّه يجلي عليكم ارحم الراحمين ثم قرأ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فلمّا نظر خالد الى صبرهم و تجلّدهم على قتال اعدائهم لم يطق الصبر دون ان هزّ الراية و قال دونكم و القوم القباح و اروا من دمائهم الصفاح-و ابشروا بالنجاح-يا اهل حي على الفلاح •

قال الواقدي رحمه الله فبينما اصحاب عبد الله بن جعفر في اشدّ ما كانوا فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين و كتايب الموحّدين كانّها الطيور في جريها و عليها الرجال كانّها العقبان الكاسرة و الليوث الضارية و هم غايصون في الحديد و الزرد النضيد و قد ارتفع لهم الضجيج و لخيلهم العجيج فلمّا نظر اصحاب عبد الله الى ذلك ايقنوا بالفناء و جعلوا ينظرون الخيل التي راوها و اذا هي قاصدة اليهم ففزعوا و جزعوا و ظنّوا انّ كمينًا من الروم

قد ظهر الي قتالهم و برز لاسرهم فعظم عليهم الامر فاذا هم سمعوا هاتفاً خذل الامن و نصر الخايف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان و نصرتم علي عبدة الصلبان و قد بلغت القلوب الحناجر و عملت السيوف البواتر و اذا بفارس علي المقدمة كانّه الاسد الزاير و الليث الهادر و بيده راية تشرق بالنور كاشراق القمر فنادي الفارس ابشروا يا معاشر المسلمين بالنصر المبيد انا خالد بن الوليد • فلمّا سمع المسلمون صوته و كانّهم في لجّة بحر فاجابوه بالتهليل و التكبير فكانت اصواتهم كالرعد القاصف و الريح العاصف ثم حمل خالد بجيش الزحف الذي لا يفارقونه و وضع السيف في الروم •

قال عامر بن سراقة فما شبّهت حملته في الروم الاّ مثل حملة الاسد في الغنم ففرّقهم يميناً و شمالاً و ثبتوا العلوج للقتال و مانعوا عن انفسهم و اموالهم و خالد يطلب ان يصل الي عبد الله بن جعفر • فلمّا نظر المسلمون الي الخيل المقبلة اليهم لم يعلموا ما هي حتي سمعوا صوت خالد و هو يفتخر بنفسه و يذكر نسبه و سمعه عبد الله بن جعفر فقال ايّها الناس دونكم و الاعداء فقد اتاكم النصر من السماء ثم حمل و حمل المسلمون •

قال ابن الاسقع لقد كنّا ايسنا من انفسنا حتي اتانا الله تعالي بالنصر فما اختلط الظلام حتي نظرت الي خالد بن الوليد و الراية بيده و هو يسوق المشركين سوق الغنم الي المرعاء و المسلمون يقتلون و ياسرون و لله درّ ابي ذرّ و الضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري لقد اقرنوا المناكب و هزّوا القواضب و قتلوا الروم في كل جانب و التقي ضرار بعبد الله بن جعفر فنظر اليه و الدم

على اكمام درعه و بدنه كاكباد الابل فقال شكر الله لك يا ابن عم رسول الله فانك قد اخذت بثار ابيك و شفيت غليلك فقال عبد الله من الرجل المخاطب و كان الظلام قد اعتكر و ضرار ملثم فقال انا ضرار صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال مرحبًا بطلعتك من المساعد لنا و القادم لنصرتنا ٭

قال عبد الله بن انيس فهم على ذلك حتى جاء خالد و جيش الزحف قال شكر الله لك واحسن جزاءً قال يا ضرار ان حامية الروم من البطارقة عند الدير لاجل ابنة صاحب طرابلس و قد احدق بالدير يمنع عن الجارية وقد احاط بها كل فارس شهم فهل لك يا ابن الازور ان تحمل معي ؟ قلت و اين هم ؟ قال اما تنظر اليهم ؟ فمددت عيني و اذ بكماة الروم و بطريق طرابلس و قد احدق عن يمين الدير يمنع عن الجارية و النيران مشتعلة و الصلبان تلمع في ضوء النار كانهم سد من حديد فقال ضرار ارشدك الله الى الخيرات فنعم المرشد انت احمل حتى احمل بحملتك فحمل عبد الله من جنب و حمل ضرار من جنب و تبعهم رجال و زعقوا بالروم و حما المشركون انفسهم و كان اشدهم منعة بطريقهم فبرز امام القوم كانه الفنيق و هو يهدر هدرات الاسد و حمل و قصد ضرار بن الازور و باطشه في الضراب و ضرار يتعجب من عظم خلقته و تمكنه في سرجه و شدة ضرابه و حسن احترازه فاخذ منه حذره و البطريق يطلبه اشد طلب و كل واحد منهما طامع في صاحبه و انفرد مع ضرار فانبسط ضرار بين يديه فطلبه البطريق و اصحابه نقصد ضرار موضعًا

يصلح لمجال الخيل فاعترضه في واد في ظلمة الليل فكبا الجواد
و سقط الى الارض هاويًا ثم ثار من سقطته يروم ان ياخذ الفرس
فلم يجد الى ذلك سبيلاً فثبت مكانه و سيفه و حجفته بيده
و جعل يجاهدهم راجلاً و صبر لهم صبر الكرام فحقق عليه بطريق
الروم و اقبل يريد يضربه بعموده فلمّا لازقه و انزل العمود عليه فراغ
ضرار عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد و ضربه ضربة فعجّ فرس
البطريق من تحته و قام على رجليه و انتكس الى الارض فاصابت الضربة
عنق الجواد و وقع البطريق من ظهره و لم يقدر يقوم لانّه مندفن
في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانه اليه و ضربه على حبل
عاتقه فنبا سيفه ولم يعمل فيه شيًا فناهضه العلج و ايقن بالهلاك فوثب
ضرار و قبض عليه بقوّته فكان كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته و ملك
صدره و احتوى نحره و كان لضرار سكّين من صنعة اليمن لا يفارقه
فسلّها من غمده و ضرب ضربةً الى صدره فسقط قتيلاً و عجّل الله تعالى
روحه الى النار ثم وثب ضرار و ملك جواده و كان عليه حلّة
من الذهب و الفضّة و الفصوص تساوي ثمنًا كثيرًا فلمّا صار في
ظهر الجواد كبّر و حمل على الروم ففرّقهم يمينًا و شمالًا و لمّا انبسط
ضرار امام عدوّ الله ملك عبد الله بن جعفر الدير و من فيه و احدق
به المسلمون فلم ياخذوا منه شيًا حتى رجع خالد من اتّباع
الروم و ذلك انّ خالدًا تبعهم الى نهر عظيم كان بينهم و بين طرابلس
و الروم يعرفون شارعه فخاضوه خوضًا فوقف خالد و رجع الى
اصحابه فوجدهم ملكوا الدير و جمعوا الغنائم و ما كان في السوق
من المتاع و ثياب الديباج و الطعام •

قال واثلة فجعلنا نجمعه في الاعكام و ناكل من الخيرات قال و اخرجوا ما كان في الدير من الآنية و الفضّة و الستور و المراتب و اخرجت ابنة البطريق و معها اربعون جارية لها و حلي و حلل و حمل على البراذين و البغال و الحمير و انقلبوا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بالغنيمة و الاموال الجسيمة

قال الواقدي فحسب تلك السرية لثلاث عبد الله بن جعفر صاحبها و ابن انيس مدركها و خالد منجدها و لقى خالد فيها مشقّة و جراحاً مولمةً في جسمه فلمّا سار اقبل الى الراهب و صاح به فلم يكلّمه فهتف به مرّةً اخرى و هدّده فاطلع اليه و قال قل ما تشاء فوحقّ المسيح ليطالبنّك صاحب الخضراء بدماء من قتلت فقال خالد كيف يطالبنا و قد أُمرنا ان نقاتلكم و نجاهدكم و وعدنا على ذلك الثواب و الله لو لا انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نهانا ان نتعرّض لكم لانزلتك من صومعتك و قتلتك اشدّ قتلة فسكت عنه الراهب و سار خالد بالغنيمة حتى قدم دمشق و ابو عبيدة متطلع على قدومهم فلمّا اشرف على الغنائم فرح فرحاً شديداً وفرح المسلمون و استقبلهم ابو عبيدة و سلّم على خالد و شكره و سلّم على المسلمين و على عبد الله بن جعفر و رجع الى مكانه و خمّس الغنيمة و قسّمها على المسلمين و دفع الى ضرار فرس البطريق وسرجه و ما عليه من حلية الذهب و الفضة و الجوهر فاتا بها ضرار الى اخته قال و رايتها نزعت فصوص الجوهر و فرّقتها على ساير نساء المسلمين و انّ الفصّ يسوى الثمن الكثير قال و اعرض السبي على ابي عبيدة و في الجملة ابنة البطريق فساله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال

حتى استاذن امير المومنين في ذلك وكتب الى عمر يعلّمه بها فكتب اليه عمران يدفعها لعبد الله بن جعفر و اقامت عنده زمانًا و علّمها الطبخ و كانت تحسن طبيخ الروم فاقامت عنده الى ايّام يزيد فاخبروا يزيد بها فاستهداها منه فاهداها له ●

قال عامر بن ربيعة اصابني من غنيمة الدير ثياب ديباج حرير فيها صور الروم و كان في ثوب منها صورة حسنة صورة مريم و عيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبعت بثمن كثير فاشتريت بالطايف و كتب اليّ عمر وانا مع ابي عبيدة يا ابن اخي ابعث اليّ بمثل هذه الثياب فانّها تنفق ●

قال الواقدي فلمّا رجع جيش المسلمين غانمًا كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابًا يخبره بما فتح الله تعالى على يده و ما غنم المسلمون من دير ابي القدس و يمدح خالدًا و يشكره و اثنا عليه و اخبره بما قال فيه و ما تكلّم و يساله ان يكتب الى خالد يبشّره و يستعطفه ●

قال الواقدي كان كتاب ابي عبيدة في المسير الى هرقل و الى بيت المقدس و كتب اليه في امر المسلمين انّهم يشربون الخمر ●

قال عاصم بن ذويب العامري كنت فيمن شهد قتال الشام و فتح دمشق و غوطتها و العرب الوافدة من اليمن الضياع فاخذوا في الشرب و استطابوا ذلك فانكر ذلك ابو عبيدة فقال رجل من العرب اظنّه سراقة بن عامر يا معشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها تذهب العقل و تكثر اكتساب الاثم و ان رسول الله صلّى الله عليه و سلم كان يلعن شارب الخمر حتى لعن حاملها و المحمولة اليه ●

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغسّاني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يخبره بفتح السوق و في الكتاب انّ المسلمين شربوا الخمر و استوجبوا الحدّ فيها فقدمت المدينة فوجدت عمر في مسجد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و معه نفر من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيهم عثمان و عليّ و طلحة و عبد الرحمن بن عوف يتحدّثون فدفعت اليه الكتاب فلمّا قرأه عمر جعل يفكّر في ذلك ثم قال انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم جلد في شربها ثم سال عمر لعليّ رضي الله عنه في ذلك فقال ما ترى في هذا ؟ فقال عليّ انّ السكران اذا سكر هذا و اذا هذا افترى و اذا افترى فعليه ثمانون جلدة فاجلد فيه ثمانين جلدة • فكتب عمر الى ابي عبيدة "امّا بعد فقد ورد كتابك و فهمته و من شرب الخمر فاجلده ثمانين جلدة و لعمري ما يصلح لهم الّا الشدة و الفقر و لقد كان حقّهم ان يحسنوا نياتهم و يراقبوا ربّهم عزّ و جلّ و يعبدوه و يومنوا به و يشكروه فمن عاد فاقم فيه الحدّ •

قال الواقدي رحمه الله فلمّا ورد كتاب عمر بن الخطاب على ابي عبيدة و قراه نادى في المسلمين من كان لله عليه حدّ فليعطى ذلك من نفسه و ليتب الى الله تعالى ففعل الناس من كان شرب الخمر اعطى الحدّ من نفسه ثم قال ابو عبيدة انّي قد عزمت بالمسير الى انطاكية و نقصد كلب الروم و لعلّ الله ان يفتحها على ايدينا فقال المسلمون سر حيث شئت فنحن لك تبع قال فسرّ بقولهم و قال تأهّبوا للرحيل فانّي سايربكم الى حلب

فاذا فتحناها توجهنا ان شاء الله تعالى الى انطاكية قال فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم و انتقاد رحالكم و اخذ اهبتهم فلمّا فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالد بن الوليد ان ياخذ رايته العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم سيره [١ الى ايلة] و امره ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد على المقدّمة معه ضرار بن الازور و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة و الناس يتّبع بعضهم بعضًا و ترك ابو عبيدة على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي و ترك عنده خمسماية رجل و سار ابو عبيدة في اثر المسلمين و معه من العرب يمن و مضر.

قال الواقدي رحمه الله و سار ابو عبيدة على طريق البقاع و اللبوة فلمّا وصل الى هنالك بعث خالد بن الوليد الى حمص و قال يا ابا سليمان انهض على بركة الله تعالى و عونه و نازل القوم وشنّ الغارة على ارض العواصم و قنّسرين و انا اسير الى بعلبك و لعل الله يسهل علينا فتحها ثم ودّعه و سار خالد بمن معه الى حمص و توجّه ابو عبيدة الى بعلبكّ و اذا قد ورد بطريق من جوسية و معه الهدايا و التحف و صالح المسلمين سنة كاملة و قال ان فتحتم حمص و بعلبكّ [٢ فانا بين ايديكم لا اخالف لكم قولًا فصالحه ابو عبيدة على اربعة الاف درهم و خمسين ثوبًا من الديباج فلمّا انبرم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبكّ] فما هو

---

١ [-] في نسخة واحدة.

٢ [-] في نسخة دمشق فقط

الّا ان ابعد من اللبوة الّا و قد اشرف عليه راكب نجيب و هو ياكل
الارض بسيره فوقف ابو عبيدة حتى اشرف عليه النجاب فاذا هو
اسامة بن زيد الطائي فقال يا اسامة من اين اقبلت ؟ فاناخ نجيبه
وسلّم على ابي عبيدة و على المسلمين و قال اتيت من المدينة
و سلّم اليه كتابًا من عمر بن الخطاب ففضّه ابو عبيدة و قراه فاذا فيه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة
امين الامّة سلام عليك امّا بعد فانّي احمد الله الذي لا اله الّا هو
و اصلّي على نبيّه امّا بعد فلا مردّ لقضاء الله و قدره و من كتب
في اللوح المحفوظ كافرًا فلا ايمان له و ذلك انّ جبلة بن الايهم
الغسّانيّ كان قدم علينا في بني عمّه و سراة قومه فانزلتهم و احسنت
اليهم و اسلموا على يدي و فرحت بذلك اذ شدّ الله عضد الاسلام
بهم ولم اعلم ما في كمين الغيب و انّا سرنا الى مكّة حرسها
الله نطلب الحجّ فطاف جبلة بن الايهم بالبيت سبعاً فوطي ازاره
رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفيه فالتفت الى الفزاري
و قال يا ويلك اكشفتني في حرم الله فقال الفزاري و الله ما
تعمّدتك فلطم الفزاري لطمةً هشم انفه وكسر ثناياه الاربع فاقبل
الفزاري اليّ مستعديًا على جبلة فامرت باحضاره و قلت ما
حملك على ان لطمت اخاك في الاسلام فكسرت ثناياه الاربع
وهشمت انفه ؟ فقال انّه وطي ازاري فحلّه و و الله لو لا حرمة البيت
لقتلته فقلت قد اقررت على نفسك فامّا ان يعفو عنك و امّا
ان اخذ منك القصاص له فقال اتقتصّ منّي و انا ملك و هو

سوقي ؟ قلت قد شملك و اياه الاسلام ما نفصله الّا بالاسلام فقال يا عمر تتركني الى غد فتقتص منّي فقلت للفزاري تتركه الى غد ؟ فقال نعم فلمّا كان الليل ركب في بني عمّه و توجّه الى الشام الى كلب الطاغية و ارجو ان يظفرك اللّه به فانزل على حمص و لا تبعد عنها فان صالحك اهلها فصالحهم و ان ابوا فقاتلهم و ابعث عيونك الى انطاكية و كن على حذر من المتنصّرة و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة اللّه و بركاته .

[1]قال الواقدي رحمه اللّه فلمّا قرأ ابو عبيدة الكتاب في سرّه قراه مرّةً اخرى جهرًا ثم الوى يطلب حمصًا و كان خالد قد سبقه اليها بثلث الجيس فنزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة اربعة عشر من الهجرة و كان عليها بطريق عظيم من قبل هرقل و كان اسمه نقيطا بن كركس و كان قد مات يوم نزول خالد عليها فلمّا راى اهل حمص نزول خالد و المسلمين عليهم اجتمعوا في الكنيسة المعظمة و قال بطريقهم اعلموا انّ صاحب الملك قد مات و ليس عند الملك خبر هولاء العرب و قد نزلوا علينا و ما ظنّنا

---

١ (ن) قال الواقدي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره قرأه مرةً ثانيةً ثم الوى يطلب حمصًا قال عامر بن اسد اليربوعي حدثنا نوفل بن خداش عن شداد بن اوس وكان ممّن حضر فتوح الشام من اوله الى اخره قال لمّا قرأ ابو عبيدة كتاب عمر الوى يطلب حمص و كان خالد بن الوليد سبقه اليها بثلث الجيش الخ

ذلك و لقد حسبنا انّهم لا ينزلون علينا حتى يفتحوا جوسية وبعلبك و ان انتم قاتلتموهم و كاتبتم الملك ان ينفذ اليكم جيشًا و واليًا فانّ العرب لا يمكنوا احدًا من جنود الملك يصل اليكم و ليس عندكم طعام يقوّيكم للحصار فقالوا ايّها السيّد فما الذي ترى؟ قال تصالحوا القوم على ما ارادوا منّا و تقولوا نحن لكم وبين ايديكم ان انتم فتحتم حلب و قنّسرين وهزمتم جيش الملك هرقل فاذا توجّه القوم عنّا بعثنا الى الملك هرقل ينفذ لنا جيشًا عرمرمًا و واليًا من اهل بيته او ممّن يحجبه و يجمع لنا من الطعام و العدد و بعد ذلك نقاتلهم فاستصوب القوم رايه و قالوا دبّرنا بحسن تدبيرك و رايك فبعث البطريق الى ابي عبيدة جاثليقا[1] و كان معظمًا عندهم ليعقد الصلح بينهم و بين المسلمين فخرج جاثليق و وصل الى ابي عبيدة و تكلّم معه في الصلح و بما يحدّث به البطريق من امر مسير المسلمين الى حلب و قنّسرين و العواصم و انطاكية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك و صالح اهل حمص على عشرة الاف دينار و مايتي ثوب من الديباج و عقد الصلح مع القوم مدّة سنة اوّلها ذو القعدة و اخرها شوال سنة اربع عشر من الهجرة قال و انبرم الصلح و خرج السوق من حمص الى عسكر المسلمين و باعوا عندهم و اشتروا و راى اهل حمص سماحة العرب في بيعهم و شرائهم و ربحوا معهم ربحًا وافيًا و انّ ابا عبيدة دعا بخالد و ضمّ اليه اربعة الاف فارس من لخم و جذام و كندة و كهلان

---

١ (ن) جاثليق

وسنبس و نبهان و طي و خولان و قال يا ابا سليمان سر بهذه الكتيبة و اقصد بها المعرّات و اقرب من حلب و شنّ الغارة على بلد العواصم و ارجع على اثرك و نفّذ عيونك ياتوك بالاخبار و انظر ان كان للقوم نجدة او ناصر من قومهم ام لا • فاجابه خالد الى ذلك واخذ رايته و تقدّم امام الكتيبة و هو يقول •

اخذتها و الملك العظيم • • و انّني بحملها زعيم
لانني نجم بني مخزوم • • و صاحب لاحمد الكريم
و اسير سير الاسد الغشوم • • يا ربّ ونقّني قتال الروم

وسار خالد الى شيزر و اقام بها يومين على نهر المقلوب[1] ثم دعا بمصعب بن محارب اليشكري و ضمّ اليه خمسماية فارس و امره ان يشنّ الغارة الى بلاد العواصم و سار خالد الى كفرطاب و عرج منها الى المعرّات الى دير سمعان و جعل خيله يغير يميناً و شمالاً على القرى و ياخذ الغنايم و الاسارى فلمّا ثقلت ايديهم بالغنايم و الاسارى رجع خالد الى ابي عبيدة فلمّا نظر الى ما معه من الغنايم و الاسارى فرح فرحًا شديداً فبينما ابو عبيدة كذلك اذ سمع ضجّة عظيمة وقعت بالتهليل و التكبير و اذا برجال من المسلمين و معهم سواد عظيم فقال ابو عبيدة ما هولاء يا ابا سليمان ؟ قال خالد ايّها الامير هذا مصعب بن محارب اليشكري عقدت له راية على خمسماية فارس من قومه من اليمن و انّه غار بهم على ارض العواصم و قد اتى بالسبي و الاموال فتلقاهم ابو عبيدة

---

١ (ن) نهر المقلون

فنظر الى سرح عظيم من البقر و الغنم و براذين عليها رجال و صبيان و نساء و اطفال و خلفهم دوي عظيم و بكاء شديد فقصد ابو عبيدة العجيج و اذا هم اهل الضياع من العلوج مقرنين في الحبال و هم يبكون على عيالهم و خراب ديارهم و نهب اموالهم فقال ابو عبيدة لترجمانه (و كان لا يفارقه) قل لهم ما لكم تبكون و لِمَ لا تدخلون في دين الاسلام و تطلبون الذمام و تامنون على انفسكم و اموالكم و عيالكم ؟ فقالوا نحن اقوام كنّا بالبعد و انّما كانت الاخبار يتّصل بنا و ما ظنّنا انّكم تبلغون الينا فما شعرنا حتى اشرف علينا هولاء القوم فانتهبوا اموالنا و ساقونا في الحبال و اخذوا اغنامنا ٭

قال الواقدي و كان الاعلاج زها على اربعماية علج فقال لهم ابو عبيدة فان مننّا عليكم و اطلقناكم من اسركم و رددنا عليكم اولادكم فهل تكونوا في طاعتنا و تودّون الجزية و الخراج ؟ قالوا و من لنا بذلك و نحن نفعل جميع ما تشترط علينا فعند ذلك اقبل ابو عبيدة على رؤساء المسلمين و قال لهم ايّها الناس انّي قد رايت من الراي ان اومن هولاء القوم من القتل و اردّ عليهم عيالهم فيكونوا لنا عبيداً و يعمّروا الارض و تاخذوا خراجهم و جزيتهم فما انتم قايلون ؟ فما كنت اقطع الامر الّا بمشورتكم فقال المسلمون الامر امرك و الراي رايك ايّها الامير ان رايت ذلك صلاحاً للمسلمين فافعله فعند ذلك افرض على كلّ راس منهم اربعة دنانير و بذلك كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعند ذلك ردّ عليهم ابو عبيدة اموالهم و اطلقهم و اقرّهم في ضياعهم و كتب اسماؤهم و امرهم بالرجوع قال فرجعوا الى اوطانهم ٭ فلمّا استقرّوا

اخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب و عدلهم و ما عاملوهم بالجميل و قالوا لهم لقد ظننّا انّهم يقتلونا و يستعبدونا و اولادنا فرحمونا و اقرّونا على اداء الجزية و الخراج • فلمّا سمع الروم ذلك اقبلوا الى ابي عبيدة في طلب الامان و يودّون الجزية و الخراج فاجابهم الى ذلك و كتب اسماء حصونهم و قراياهم و بلغ الخبر اهل قنّسرين والحاضر انّ ابا عبيدة يعطي الامان لمن قصده فاحبّوا ان ياخذوا لهم امانًا من ابي عبيدة و اجمعوا رايهم على ذلك و ان يبعثوا رسولاً من غير علم بطريقهم •

قال الواقدي رحمه الله و كان على الحاضر و قنّسرين بطريق عظيم من بطارقة الملك و كان من اهل الشدّة و الباس و كانوا يخافون منه و اسمه لوقا و كان يعاند صاحب حلب في مملكته و سلطانه •

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني انّ الملك هرقل دعا بهما اليه و قال ما ترون في امر هولاء العرب ؟ فقالا ايّها الملك ما كنّا بالذي ندع ملكنا من غير ان نلقي العرب ولا ان نبلي معهم بلاءً حسنًا فوعدهم الملك ان يبعث اليهما جيشًا و كانا ينتظران لذلك و كان مع كلّ واحد عشرة الاف فارس الّا انّهما لا يجتمعان في مكان واحد فلمّا سمع صاحب القنّسرين ما قد عزم عليه اهل قنّسرين من الصلح لابي عبيدة غضب عضبًا شديدًا و عزم ان يمكر بهم فجمع اهل قنّسرين اليه و قال يا بني الاصفر و عباد المسيح ما ترون ان اصنع في امر هولاء العرب ؟ و كانّكم بهم و قد اقبلوا نحونا ففتحوا بلدنا كما فتحوا ساير البلاد فقالوا ايّها السيّد قد بلغنا انّهم اهل وفاء و ذمّة و قد فتحوا اكثر بلاد الشام فمن قاتلهم قتلوه و استعبدوه و اولاده و من دخل في

ذمّتهم و تحت طاعتهم اقرّوه في بلده وكان آمناً من سطواتهم و الراي
عندنا انّا نصالح القوم و نكون امنين على انفسنا قال لهم البطريق
لقد قلتم فاحسنتم و بالصواب اشرتم لانّ هولاء العرب منصورون على من
قاتلهم و انا اعقد معهم الصلح سنة كاملة الى ان توافينا الجيوش
من الملك هرقل و نعطف عليهم وهم آمنون فنهلكهم عن آخرهم
فقالوا افعل ما بدألك و اتّفق راي اهل قنّسرين و راي البطريق
على ذلك و في قلوبهم الغدر و المكر فدعا لوقا برجل من اصحابه
اسمه اصطخر وكان قسّاً عالمًا بدين النصرانية فصيح اللسان بالعربية
قد عرف الدينين دين اليهوديّة و دين النصرانيّة فقال لوقا تسير الى
امير هولاء العرب وتقول له يصالحنا سنة كاملة حتى نبيد القوم
بالحيلة و الخداع ثم كتب كتاباً الى ابي عبيدة يقول فيه [١ بعد
كلمة الكفر] "اما بعد فانّ بلدنا بلد مانع كثيرة العَدد و العُدد و الزاد
و الماء و ما نوتي من قلّة و انّك لو اقمت علينا اربعين سنة ما قدرت
علينا فانّ الملك قد استنجد عليكم بالرومية من حدّ الخليج الى
رومة[٢] الكبرى و انا ابعث اصالحكم سنة كاملة حتى نرى البلاد لمن
تحصل و انا نريد ان يجعل علامة بيننا و بينكم من حدّ قنّسرين
و العواصم حتى اذا همّت العرب بالغارة ورأت تلك العلامة رجعت
و نحن نصالحكم سرًّا من الملك لان يعلم فيقتلنا و السلام" * ثم خلع
على اصطخر خلعة سنيّة و اعطاه بغلة من مركوبه و عشرة غلمان فسار

---

١ [—] في نسخة واحدة

٢ (ن) رومية الكبرى

اصطخر حتى ورد حمص فوجد اباعبيدة يصلّي بالناس صلاة العصر فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون فلمّا سلّموا نظر القوم الى القسّ و من معه فعلموا انّه رسول فدنا منه عبد الله بن ربيعة و قال من انت؟ قال انا رسول و معي كتاب قال فمثّله بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه [١ و عن يمينه خالد بن الوليد و عبد الرحمن بن ابي بكر عن يساره و الصحابة بين يديه رضي الله عنهم اجمعين] فهمّ القسّ بالسجود فمنعه ابو عبيدة من ذلك و قال نحن عبيد الله عزّ و جلّ منّا شقيّ و سعيد فامّا الذين شقوا ففى النّار لهم فيها زفير و شهيق و امّا الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها فبقى اصطخر لا يردّ جوابًا و هو يتعجّب ممّا تكلّم به ابو عبيدة فناداه خالد ما شانك يا ذا الرجل و من انت و رسول من انت؟ فقال اصطخر انت امير القوم؟ قال خالد لا بل انا واحد منهم و هذا اميرنا قال اصطخر انا رسول صاحب قنّسرين و الحاضر اليه ثم اخرج الكتاب و دفعه الى ابي عبيدة فاخذ ابو عبيدة الكتاب و قرأه على المسلمين فلمّا سمع خالد ما فيه من صفتهم لمدينتهم و كثرة عددهم و زادهم و تهديدهم بجيوش هرقل حرّك راسه و قال ايّها الامير و حقّ من ايّدنا بالنصر و جعلنا من امّة محمد صلّى عليه و سلّم انّ هذا الكتاب من رجل ما يريد بهذا صلحنا و انّما يريد كيدنا [١ فلا تجيبه الى ما طلب و سر حتى تنزل عليه فوحقّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و حقّ بيعة ابي بكر و امارة عمر لاجعلنّه و اهل بلده غنيمة للمسلمين و افزع بهم غيرهم ممّن

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

حولهم من اهل الحصون و الاديرة و القلاع قال ابو عبيدة رضي الله عنه مهلاً يا ابا سليمان فانّ الله تعالى لم يطلع على غيبته احدًا و لا يعلم ما في اسرار العباد غيره و قد دعونا الى الصلح فقال خالد ايّها الامير لاتصالحهم الّا صلح الابد فان ارادوا ذلک و الّا فاترکهم على حالهم و انا لهم مع نصر الله كفوًا قال و اصطخر يسمع الكلام و يتعجّب من حدة خالد و فصاحته و قد تبيّن فيه الشهامة و الشدّة و الشجاعة فاقبل على خالد و قال ايّها السيّد ما اسمک و بمن تعرف بين العرب ؟ فقد بلغنا انّ معكم رجال بعضهم افضل من بعض في الشدّة و الشجاعة فقال انا خالد بن الوليد المخزومي البطل العنيد و السيف المبيد قال اصطخر قد علمت انّک من اهل الشجاعة و حقّ المسيح لقد عرفتک عندما نظرت اليک و سمعت کلامک و كذا بلغنا عنک انّک شهم جليد و بطل عنيد و ليس هكذا بلغنا عنكم و انّما بلغنا حسن سيرتكم و صدق قولكم و لين عريكتكم و كرم عشيرتكم الى من قصد اليكم و انّكم امّة نبي الرحمة و انّكم من الامم المرحومة و ارى الامر بخلاف ذلک لانّا جئنا نريد صلحكم فابيتم و امنكم فمنعتم فقال انّا قوم لا نوتى من خداع و نعرف كلام المكر و الخديعة و قد دلّنا ذلک على ما في كتابكم انّكم تريدوا الصلح] فان جاءت جنود الملک و رايتم القوة من جانبكم نقضتم عهدنا و كنتم اوّل من يقاتلنا و ان رايتم الغلبة هربتم الى طاغيتكم فان اردت ان نعقد معک الامر على ان لا نوادعكم الحرب من غير ان تكون سنة كاملة فان لحق بكم جيش في هذه السنة من هرقل فلابدّ من قتاله و من اقام منكم في المدينة و لم يقاتل مع الجيش فهم على صلحنا لا نعرض

له قال اصطخر قد اجبتك الى ذلك فاكتب لي بذلك كتابًا فقال خالد ايها الامير اكتب له كتابًا موادعه سنة اولها هلال ذى[١] الحجة من سنة اربع عشر من الهجرة ففعل ذلك فلما فرغ ابو عبيدة من الكتاب قال له اصطخر ايها الامير ان حد بلدنا معروف و بازاينا صاحب حلب و لبلده حد و نريد ان تجعل لنا فيما بيننا و بين المسلمين و الروم علامة ليكون اصحابك لايجاوزون ذلك العلامة فرضى ابو عبيدة بذلك و قال له لقد قلت فاحسنت و انا ابعث من يحد لكم ذلك فقال اصطخر لاتبعث احداً من اصحابك بل نحن نصنع عمودًا و ننصبه و يكون عليه صورة الملك هرقل فاذا راوه اصحابك لا يتعدوه قال ابو عبيدة فافعل ذلك و دفع اليه الكتاب و نادى ابو عبيدة في المسلمين و اصحاب الغارات من نظر الى العمود فلا يتعداه و لا يجوزه بل يشن الغارة على ارض حلب و حدها و لا يجوز العمود و ليبلغ الشاهد الغايب فرجع اصطخر الى بطريق قنسرين و دفع اليه الكتاب و اعلمه بما جرا له مع خالد من الخطاب ففرح بذلك و عمد الى عمود و صنع عليه صورة الملك هرقل كانه جالس في ملكه ٭

قال الواقدي رحمه الله و كانت خيل المسلمين تضرب في غاراتها الى اقصى بلاد حلب و العمق و انطاكية و يحدون عن حد قنسرين والحاضر و لا يقربون العمود ٭

١(ن) ذى القعدة سنة اربعة عشر من الهجرة و اخرها شوال سنة خمسة عشر ففعل الخ

قال[١] عمر بن عبد العزيز عن سالم بن قيس عن ابيه عن جدة عن سعيد بن عبادة قال كان صلح المسلمين لاهل قنسرين و الحاضر على اربعة الاف [دينار] ملكية و ماية اوقية من الفضة و الف ثوب من متاع حلب و الف وسق من الطعام •

قال[٢] عامر بن رفاعة هكذا سمعت معاذ بن جبل يذكر الا انه قال و اربعماية وسق من الطعام •

قال الواقدي رحمه الله عن ملتمس بن عامر قال كنا في بعض الغارات اذ نظرت الى العمود و عليه صورة الملك هرقل فعجبنا منه و جعلنا نحوم حوله و نحن نلعب بخيولنا و نعلمها الكر و الفر[٣] وحمل ابو الجندلة و سهيل بن عمرو بغير سهما و نريد نلعب في الميدان] و كان بيد ابي جندلة قناة تامة فقرب به فرسه من الصورة و هو لا يريد ذلك و هو غير متعمد ففقا عين الصورة و كان قوم من الروم من غلمان صاحب قنسرين يحفظون العمود فرجع بعضهم الى البطريق و حدثه بذلك فدفع عليه صليبا من الذهب الى بعض اصحابه و سلم اليه ماية فارس من اعلام الروم عليهم الديباج و في اوساطهم المناطق المخرقة[٤] و امر اصطخر ان يصير معهم و قال له ارجع الى امير العرب و قل له

١(ن) قال حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي رياح قال حدثنا سالم بن بشر عن ابيه قيس عن جده سعد بن عبادة الخ

٢(ن) قال عامر بن رفاعة هكذا حدثنا عبد الله عن ثابت بن عدلان عن سليمان بن عامر قال كنا في بعض الغارات الخ

٣[—] في نسخة

٤ كذلك

غدرتم بنا ولم تفوا بذمّتكم ومن غدر خذل فاخذ اصطخر الصليب
وسار مع المائة حتى اشرف على ابي عبيدة فلمّا نظر المسلمون
الى الصليب وهو مرفوع اسرعوا اليه ونكّسوه ووثب ابو عبيدة
واستقبلهم وقال من انتم؟ قال اصطخر انا رسول اليك من صاحب
قنّسرين وقد غدرتم ونقضتم قال ابو عبيدة وما سبب نقضنا لصلحكم
ومن نقضه؟ قالوا نقضه الذي فقا عين ملكنا قال ابو عبيدة وحقّ
رسول الله ما علمت بذلك وسوف اسال عن ذلك. قال ثم نادى
ابو عبيدة في العرب يا معاشر العرب من فقا عين التمثال؟ فليخبرنا
عن ذلك قال ابو[1] جندلة بن سهيل بن عمرو انا فعلت ذلك من غير
تعمّد فما الذي يرضيك منّا؟ قالت الاعلاج لا نرضى حتى نفقا عين
ملككم يريدون بذلك لينظروا الى وفاء ذمّة المسلمين فقال
ابو عبيدة نها انا اصنعوا بي مثل ما صنع بصورتكم قالوا لا نرضي بذلك
ولا نرضى الّا بملككم الاكبر الذي يلي العرب كلّها قال ابو عبيدة انّ
عين ملكنا امنع من ذلك قال وغضب المسلمون اذ ذكروا عين عمر
رضي الله عنه وهمّوا بقتلهم فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك فقال المسلمون
نحن دون امامنا نفديه بانفسنا ونفقا عيوننا دونه فقال اصطخر عند
ما نظر الى المسلمين قد همّوا بقتله لا نفقا عينه ولا عيونكم ولكن
نصوّر صورة اميركم على عمود ونصنع به مثل الذي صنعتم بصورة
ملكنا فقال المسلمون انّ صاحبنا ما صنع ذلك الّا من غير تعمّد وانتم
تريدون العمد فقال ابو عبيدة مهلاً يا قوم فاذا رضي القوم بصورتي

---

[1] (ن) ابو جندلة سهيل بن عمر

فانا اجيبهم الى ذلك لا نغدر ولا يتحدث القوم انّا عاهدنا ثم غدرنا فانّ هولاء القوم لا عقل لهم ثم اجابهم ابو عبيدة الى ذلك • قال فصوّرت الروم مثل صورة ابي عبيدة على عمود له عينان من الزجاج فاقبل رجل منهم حنقًا ونفقا عين الصورة برمحه ثم رجع اصطخر الى صاحب قنّسرين فاخبره بذلك فقال لقومه بهذا الامر تمّ لهم ما يريدون فقام ابو عبيدة على حمص يغار يمينا وشمالاً ينتظر خروج السنة ثم ينظر ما يفعل بعد ذلك وابطا خبر ابي عبيدة على عمر رضي الله عنه اذ لم يَر له كتاباً ولا فتحاً فانكر ذلك من امره وظنّ به الظنون وحسب انّه قد داخله جبن وركن الى القعود عن الجهاد فكتب اليه •

بسم الله الرحمن الرحيم

"الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الّا هو واصلّي على نبية وامرك بتقوى الله واحذرك معصيته وانهاك ان تكون ممّن قال الله فيهم في كتابه قُلْ اِنْ كَانَ اٰبَاۤؤُكُمْ وَاَبْنَاۤؤُكُمْ وَاِخْوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيْرَتُكُمْ الاية وصلّى الله على خاتم النبيين" • ونفذ الكتاب اليه فلمّا قراه على المسلمين علموا انّه يحرّضهم على الجهاد وندم ابو عبيدة على ما صالح اهل قنّسرين ولم يبق احد من المسلمين الّا من بكا من كتاب عمر رضي الله عنه وقالوا ايّها الامير ما الذي اقعدك عن الجهاد ؟ فدع اهل قنّسرين واقصد بنا حلب وانطاكية ولعلّ الله يفتحها ان شاء الله تعالى وقد انقضى الاجل ومابقى منه الّا قليل فعزم ابو عبيدة على المسير الى حلب وعقد راية لمصعب بن محارب اليشكري وعقد راية اخرى لسهيل بن عمر[عمرو] وامّر عياض بن غنم الاشعري على مقدّمتهم واتّبعه بخالد بن الوليد

و سار ابو عبيدة الى الرستن وصالح اهلها و اتى الى حماة فاتى اليه اهلها و معهم الانجيل قد رفعه الرهبان على اكفهم و القسوس امام القوم ليطلبوا منه الصلح فلمّا راهم وقف لهم و قال ما تريدون ؟ قالوا نكون في عهدكم و صلحكم فانتم احبّ الينا من قومنا فصالحهم ابو عبيدة وكتب لهم كتاب الصلح و الذمام وسالوه ان يدع عندهم رجلًا و سار حتى نزل شيزر فاستقبله اهلها و صالحهم ايضًا قال و هل بلغكم لطاغية الروم هرقل خبر؟ قالوا نعم ما سمعنا له خبرًا غير انّه قد اتّصل بنا انّ بطريق قنّسرين كتب الى الملك يستنجده و يدعوه الى نصرته و قد بعث اليه بجبلة بن الايهم الغسّاني في غسّان و العرب المتنصّرة و معه بطريق عمورية في عشرة الاف و انّهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فكن منهم على حذر قال ابو عبيدة حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ٭ فاقام ابو عبيدة بشيزر و هو متحيّر فبقى مرّةً يقول اسير الى حلب و مرّةً يقول اسير الى انطاكية فجمع المسلمين اليه و قال ايّها الناس قد بلغني انّ بطريق قنّسرين قد كاتب الملك يستنجده و ما ذلك الّا انّه اضمر الغدر و المكر فقال خالد ايّها الامير الم اقل لك انّ كلامه يدلّ على المكر و الخديعة ؟ فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان و ما ينفع حيلته و مكره و اللّٰه من ورايه بالمرصاد ٭

قال الواقدي رحمه اللّٰه و اقبل ابو عبيدة يوامر نفسه ان يبدأ باهل قنّسرين اذا فرغ من صلحهم و عهدهم و كان قد بقى شهر او اقلّ من شهر واقام ينتظر انفصام العهد قال و كانت عبيد العرب ياتون بجراثيم الشجر من الزيتون و الرمّان و غير ذلك من الاشجار التي

---

١ (ن) الرس

تطعم الثمار نعظم ذلك على ابي عبيدة و دعا بالعبيد و قال لحاكم الله ما هذا الفساد قالوا ايّها الامير انّ الاحطاب منّا متباعدة و هذه الاشجار قريبة منّا قال ابو عبيدة عزيمة مني على حرّ و عبد قطع شجرة لها طعم و ثمر لاجازينّه و لانكلنّ به فلمّا سمعوا العبيد ذلك خافوا النكال و اقبلوا ياتون بالحطب من بعيد ٭

قال سعيد بن عامر و كان معي عبد نجيب اسمه مهجع و قد شهد معي الوقايع و المعامع و الحروب و كان جري القلب في القتال و كان اذا خرج في طلب حطب او غارة كان يتعوّل من رفقائه و يقاتل بالمقلاع اجود قتاله فخرج هو و جماعة من شيزر و ابو عبيدة نازل بها في طلب الحطب فابطأ خبره عن سيّده فركب جواده وخرج في طلبه و جعل يقفوا اثره و اذا قد لاح له شخص فقصده و اذا هو عبده مشدّخ الوجه و قد سال دمّه على وجهه قال سعيد بن عامر فقلت ما وراك يا مهجع من الاخبار ؟ قال هلك و دمار يا مولاي فقلت ويلك يا ابن السود حدثنا بخبرك ثكلتك امّك فلم يكد يقف حتى سقط على وجهه قال فنزلت اليه و نضحت الماء على وجهه فسكن ما كان و قال لي يا مولاي انج بنفسك و الّا ادركك القوم و صنعوا بك مثل ما صنعوا بي فقلت و من القوم ؟ قال يا مولايا خرجت انا و من معي من جماعة الموالي لنحطب حطبًا و تباعدنا و عوّلنا و اذا نحن بكبكبة من الخيل و هي على الف فارس كلّهم عرب في اعناقهم صلبان ذهب معتقلون بالرماح فلمّا نظرونا اسرعوا نحونا و داروا بنا و عزموا على قتلنا فقلت لاصحابي دونكم و اياهم قالوا اصحابي ويحك لمن نقاتل و كيف لنا طاقة بهذه الكتيبة

و مالنا الّا ان نلقي بايدينا الى الاسر فهو اهون من القتل فقلت و الله لا اسلمت نفسي اليهم ابدًا دون قتلي فلمّا عاينوا منّي الجدّ فعلوا كفعلي و قاتلنا القوم و قاتلونا فاسروا منّا عشرة و امّا انا اثخنت بالجراح فسقطت على وجهي فرجعوا عنّي فقمت كما ترى فقال سعيد بن عامر [ابن ذويب رضي الله عنه][1] فغمّني ما نزل بالعبد واردفته ورايي و انقلبت اريد الرجوع فاذا انا بخيل ورايي تسعى كانّها الريح الهبوب فاذا هي خيل غسّان فاحدقت بي الرماح وهم يصيحون نحن اهل غسّان من حزب الصلبان و الرهبان قال سعيد فناديتهم انا من حزب محمّد المختار فاسرع اليّ بعضهم و همّ ان يعلوني بالسيف فناديته يا ويلك أ تقتل رجلاً من قومك؟ قال من ايّ الناس انت؟ قلت من الخزرج الكرام فردّ السيف عنّي و قال انت طلبة سيدّنا جبلة و حقّ المسيح فقلت من اين يعرفني جبلة حتى يطلبني؟ فقال انّه يطلب رجلاً من اليمن من انصار محمد ثم قال سر طايعًا ان شئت و الاّ سرت كارهًا قال سعيد بن عامر فسرت معهم و العبد معي حتى اشرفنا على عسكر كثير و جيش عظيم و عدّة حسنة و نعمة ضخمة و صلبان قد رفعت فلم ازل مع القوم حتى اتوا بي الى مضرب جبلة بن الايهم و اذا به جالس على كرسي من الذهب و عليه ثياب الديباج المجوفة باللولو و عليه شبكة من الجوهر و في عنقه صليب من الياقوت فلمّا وقفت بين يديه رفع راسه و قال من ايّ العرب انت؟ فقلت من اليمن فقال لي اكرمت من ايّها؟ قلت [انا من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمر [عمرو] بن عامر بن حارثة بن

---

[1] [ــ] في نسخة دمشق فقط

ثعلبة بن امرء القيس بن عبد الله بن الازد بن عوف (غوث) بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا فقال من ايّ الغلامين الذين نسبا لامّهما ؟ قلت] انا من ولد الخزرج بن حارثة الكرام من انصار محمد بن عبد الله قال و انا من قومك من غسّان فقلت انت من القبيلة التي نسبت الى مايها؟ قال اجل انا جبلة بن الايهم الذي رجعت عن الاسلام كي لا أضام اما رضى صاحبكم ان يكون مثلي على هذا الدين الذي انتم عليه حتى ياخذ مني القود بعبد حقيرو انا سيّد غسّان و ملك همدان فقلت يا جبلة انّ حق الله اوجب من حقك و انّ ديننا لا يقوم الّا بالنصفة فيه و انّ عمر لا ياخذه في الله لومة لائم فقال ما اسمك ؟ قلت اسمي سعيد بن عامر الانصاري فقال لي يا سعيد اوطِ مجلسك فجلست و قال لي كم عهدك بحسّان بن ثابت الانصاري ؟ فقلت شاعر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و من قال فيه المصطفى انت حسّان و لسانك حسام فقال كم لك منذ فارقته ؟ قلت عهدي به قريب و قد دعاني الى دعوة صنعها[٢] فانشدنا ٭

لله درّ عصابة نادمتهم ٭ ٭ يوما بجلق في الزمان الاوّل

يعشون حتى لا تهرّ كلابهم ٭ ٭ لا يسالون عن السواد المقبل

بيض الوجوه اعفّة احسابهم ٭ ٭ شمّ الانوف من الطراز الاوّل

اللاحقون بغنيتهم فقيرهم ٭ ٭ المشفقون على اليتيم الارمل

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ٭ ٭ قبر ابن ماريه الكريم المفضل

---

٢ (ن) صنعها و امر وليده ان تنشدنا فانشدت

ثم خرجنا الى الشام وهذا اخر عهدي به فقال او حفظت لي هذه المكرمة ؟ قلت نعم فامرلي بثوب من الكتان الرومي و قال انما امرت لك بالكتان كي تلبسه ولا تحرمه ثم قال ما كنت تصنع في الموضع الذي سرت فيه ؟ فقلت انّ الصدق اوفى ما استعمله العبد انا من عسكر الامير ابي عبيدة ابن الجراح و قصدنا نريد حلب وانطاكية فقال انّ الملك هرقل قد بعثني ايّاي و هذا البطريق حتى ننصر صاحب قنّسرين فانّه قد اكادكم بصلحه لكم و انا انتظره ان يلقانا و لكن ارجع الى صاحبك ابي عبيدة و حذّره منّا ومن اسيافنا و ليرجع من حيث قدم و لا يتعرّض لبلاد الملك و انّا قد نجود بالنصرة لدين الملك و سوف ننزع من ايديكم ما اخذتموه من الشام قال سعيد بن عامر فركبت و اردفت غلامي و سرت حتى اتيت عسكر المسلمين فاسرع الناس اليّ وقالوا يا ابن عامر اين كنت فلقد حزنّا لفقدك ؟ قال فاتيت نحو ابي عبيدة فحدّثته بشاني مع جبلة بن الايهم فقال لقد خلّصك الله تعالى بذكرك لحسّان ثم جمع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم للمشورة و قال ايها الناس ما ترون في هذا الامر وفي قصّة هذا البطريق وفينا له و اكادنا ؟ فقال خالد انّ الباغي له مصراعه و الله له بالمرصاد وسوف نكيده بمكيدة اعظم من مكيدته و اسير الى لقايه بعشرة رجال من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم [١ مقام عشرة الاف فارس فقال ابو عبيدة انت لها يا ابا سليمان و لكلّ كريهة فخذ من احببت

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط

من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم] فقال خالد اين عياض الاشعري و عمر بن سعد اليشكري و اين سهيل العامري و رافع بن عميرة الطائي و سعيد بن عامر الانصاري و عمرو بن معدي كرب و عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصدّيق رضي الله عنهما و ضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري و قيس بن هبيرة المرادي ؟ فاجابوه بالتلبية فقال خذوا على انفسكم بارك الله فيكم و اجتمعوا فتدرّع القوم و اخذوا اهبتهم و اتوا نحو خالد فوجدوه قد تدرّع بدرعه و اشتمل لامته و ركب جواده ثم قال لغلامه همام سر معي حتى ترى مني عجبًا فاسرع همام و سار خالد بن الوليد و اقبل اصحابه العشرة و ابو عبيدة يدعوا لهم فلمّا سار خالد بن الوليد اقبل على سعيد بن عامر الانصاري و قال يا سعيد اخبرك جبلة انّه ياتي البطريق صاحب قنّسرين اليه ؟ قال نعم يا ابا سليمان قال له خالد فخذ بنا في الطريق الى عسكر جبلة [حتى نكمن هنالك فاذا اتا البطريق اخذناه كما اكادنا و دمّرناه و من معه فسار سعيد امام القوم يجدّ بهم السبيل الى

---

١ (ن) فقال خالد اين عياض بن غانم اين عمير بن سعيد اين ابو جندل اين المسيب بن نجبة الفزاري اين سعيد بن عامر الانصاري اين عمر بن معدي اين عاصم بن عمرو القيسي اين عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق ؟ فاجابوه بالتلبية و كان ضرار رمد العينين لم يحضر هذه الوقعة فاجابوه بالتلبية فقال بارك الله فيكم خذوا على انفسكم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

عسكر جبلة] و كان مسيرهم ليلًا فلمّا قربوا منهم وصلوا الى قرب النيران
و سمعوا اصوات القوم عدل بهم سعيد بن عامر الى صوب طريق البطريق
و كمن خالد بمن معه هنالك الى الصباح فلم ياتهم احد فصلّى خالد
و المسلمون صلواة الفجر و هم مكمنون فبينما هم كذلك اذ اشرف
جيش جبلة بن الايهم و صاحب عمورية الى جانبه كانّه برج مشيّد
و هم يقصدون ارض العواصم فقال المسلمون لخالد يا ابا سليمان اما
ترى هذا الجيش الذي اشرف علينا في عدد الرمل و المدر و عدد
الشوك و الشجر؟ فقال خالد رحمه الله و ما يكون من كثرتهم اذا كان
النصر لنا عليهم ؟ فالله معنا اختلطوا بهم وكونوا من جملتهم كانّكم من
جيشهم الى ان يلقي البطريق و يفعل الله ما يشاء فعند ذلك
اختلطوا بهم و صاروا من جملتهم لا ينكرون و هم سكوت لا ينطقون
يعدون و لا يفترون قال رافع بن عميرة فلمّا اشرفنا و لاح لنا بلاد العواصم
و قنّسرين و اذا ببطريقها قد استقبلنا و قد رفع امامه الصليب
و خرج بين يديه القساقس و الاساقفة و هم يقرون الانجيل و قد
ارتفعت بينهم كلمة الكفر و دنا بعضهم من بعض و خرج البطريق
امام اصحابه لياتي الى جبلة و صاحب عمورية ليسلّم عليهما فاستقبله
خالد مواجهًا و اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حوله فلمّا
قربوا منه قال لهم البطريق سلّمكم المسيح و ابقاكم الصليب قال له
خالد يا ويلك ما نحن من عباد الصليب و لكن نحن من اصحاب
محمد الحبيب و كشف خالد لثامه و نادى لا اله الّا الله وحده
لا شريك له و انّ محمدًا عبده و رسوله و انا خالد بن الوليد و ضرب
بيده عليه و انتزعه من سرجه و ابتدر اصحاب رسول الله صلّى الله

عليه وسلّم الى اصحابه و سلّوا السيوف عليهم و ارتفعت الضجّة و الجلبة و اعلى اعداء اللّٰه بكلمة الكفر وضجّ المسلمون بكلمة التوحيد و سمع جبلة و اصحاب عمورية اصوات المسلمين بالتهليل و التكبير فانزعجا لذلك و نظروا الى السيوف قد جرّدت و الرماح قد اشرعت فابتدروا نحو اصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم و احاطوا بهم من كلّ مكان فلمّا نظر خالد الى ما دهمه و نزل به و باصحابه الذين معه و البطريق صاحب قنّسرين في كفّه لايفارقه و قد ملك قياده و هو يخاف ان يفلت من يده او يجرا عليه حادثة قبل ان يقتله فهمّ خالد بقتله و رفع السيف يعلوه فتبسّم البطريق من فعاله و عجب خالد من ضحكه فقال يا ويلك ما اضحكك ؟ قال لانّك مقتول انت و من معك و انت تريد قتلي و ان انت ابقيت عليّ ابقيت عليك فتركه خالد و لم يقتله و كان ماسكًا يده عن قتله ثم صاح خالد يا اصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم كونوا حولي و احموا عنّي و احمي عنكم و اصبروا على ما نزل بكم فلا يكثرنّكم من احدق بكم فانّ اشدّ ما تخافون الموت و القتل امنيتكم و امنية خالد في سبيل اللّٰه و انّي و اللّٰه قد اهديت نفسي الى القتل و القيتها في مواضع التهلكة لعلّي ارزق الشهادة و اعلموا رحمكم اللّٰه انّ طريقنا واضحة الى اللّٰه تعالى و كانّكم قد وصلتم الى ربّ كريم و سكنتم دارا لا يموت ساكنها ولا يهرم شابّها ثم قرأ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ٭

قال الواقدي رحمه الله

فاجتمع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى خالد و داروا حوله و سار عبد الرحمن بن ابي بكر عن يمينه و رافع بن عميرة الطائي عن شماله و عبده همام من ورايه و القوم محدّقون به فسلّم خالد البطريق الى غلامه همام و قال اوثقه كتافًا الى جانبك و لا تبرح من مكانك قال و اقبلت نحوهم العرب المتنصّرة من غسّان يقدمهم جبلة بن الايهم الغسّاني و في عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجوهر و عليه ثياب من الديباج المثقّل و من فوقها درع مذهّب الزرد و على راسه بيضة من الحديد من فوقها بيضة من الذهب على علاها صليب من الجوهر و في يده رمح طويل على راسه سنان يضي كضو النجم و صاحب عمورية الى جانبه كانّه برج مشيّد و من حوله المذبحة من الاعلاج و قد احدق بهما الجيش فلمّا عاين البطريق لخالد و قد ملك صاحب قنّسرين و هو في كفّه لايفارقه خاف ان يعجل عليه بالقتل و اقبل على جبلة بن الايهم و قال ما هولاء العرب الاّ شياطين أما تنظر الى هذا العربي و من معه اثنى عشر رجلاً و قد احدقت بهم اعنّة خيولنا و احدق بهم هذا الجيش العظيم و لا يفكّرون فيه و قد ملكوا صاحبنا و هو معهم اسير و ما يخلّوه من ايديهم و انّي خائف عليه ان يقتلوه فاخرج الى هذا العربي و قل له يردّ الينا صاحبنا حتى نجود عليهم بانفسهم فاذا اطلقوا صاحبنا ملنا عليهم فقتلناهم عن اخرهم قال رافع بن عميرة و نحن في اوساطهم كحلقة في وسط فلاة و ما نفكّر فيهم و لا في

كثرتهم لانّا واثقون بالله تعالى و اذا نحن بجبلة بن الايهم ينادي برفيع صوته و يقول من انتم؟ من اصحاب المحمد المعروفين ام انتم من العرب التابعين ؟ اخبروني قبل ان ينزل بكم الدمار و كان المتكلّم منّا اليه خالد بن الوليد و قال يا جبلة نحن من اصحاب محمد المعروفين نحن اهل القبلة و الاسلام و الكرم و الانعام نحن من قبائل شتّى و قد جعل الله قلوبنا واحدة و نحن مجتمعون على كلمة واحدة و هي لا اله الّا الله محمد رسول الله فلمّا سمع جبلة جواب خالد غضب غضبا شديدا و قال يا فتى العرب انت امير هولاء العرب ؟ قال خالد لست اميرهم بل اخوهم في الاسلام فقال جبلة من انت من اصحاب محمد قال انا المعروف بكبش بني مخزوم انا خالد بن الوليد و هذا الذي عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و هذا الذي عن يساري رجل من اهل اليمن من كرام طي و ارفعها هذا رافع بن عميرة الطائي [١ ضمري و فزاري و انصاري] و ذلك انّي اخذت من كلّ قبيلة شجاعها المعروف و بطلها الموصوف فلا تزدري بقلّتنا و لا تفرح بكثرتكم و ما انتم عندنا في القتال الّا طيور قد وقع عليها صايدها [١ وهي مكمنة في اوكارها] فالقى القانص الشبكة عليها فما انفلّت منها الّا النجيب فزاد غضب جبلة من كلام خالد و قال ستعلم يا ابن مخزوم انّ كلامك عليك ميشوم اذا دارت لك الاسنة [١ و حصلت انت و من معك طعام الوحش في هذه الفلاة تمزّقكم غدوة و عشية] فقال خالد [١ ذلك

١[—] في نسخة دمشق فقط

ما لا يكبر علينا و هو سهل لدينا] فمن انت من العرب الذي قد سعيت لعبادة الصليب ؟ قال انا سيّد غسّان و ملك همدان انا جبلة بن الايهم فقال خالد انت المرتد عن الاسلام و من اختار الضلالة على الهدى ؟ [و سبيلك سبيل العما و ضلّ و هوى] قال جبلة ليس كذلك انا الذي اخترت العزّ على الذلّ قال خالد فانّك على ذلّ نفسك حريص و انت لها مهين و انّما الكرامة في دار البقاء والبعد عن دار الشقاء فقال جبلة يا اخا بني مخزوم لاتفرط في المقال فانّما ابقاي عليك و على اصحابك بسبب هذا الاسير الذي في يدك لانّي اخاف ان احمل عليك فتقتله و هو معظّم عند الملك و قريب منه في النسب فاطلقه من يدك لنبقي عليك و على من معك من القتل لانّكم قليل و نحن كثير فقال خالد امّا اسيري فما اتركه حتى اقتله ولا ابالي ما تصنع بعده و امّا قولك انّك تقصر عنّي و من معي بكثرتكم في القتال فما انصفت في الفعال فان اردت النصفة في القتال فانّي اعلم انّ جمعكم عظيم و عددكم كثير كما ذكرت و نحن اثنا عشر رجلاً و قد احدقت بنا اعنّة خيولكم و اسنّة رماحكم و اسيافكم فان اردتّم النصفه في القتال فابرزوا اليّ و احدًا بعد واحد فان قتلتمونا فاسيركم اليكم يسير و ان ظفرنا الله بكم فانّ النصر من عند الله يوتيه من يشاء فلن يعظم عليكم هلاكه اذا هلكت انفسكم قبله قال فنكس جبلة راسه و اقبل يحدّث صاحب عمورية بجواب خالد فطمطم البطريق و اظهر الغضب و انتضا سيفه من غمده و نظر خالد الى البطريق و قد جرّد سيفه

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

من غمده فعلم انّه غضب و انه يريد القتال فلمّا همّ صاحب عمورية بالبراز سكّنه جبلة واوقفه و قال لخالد انّ الحرب كما ذكرت تحمل النصفة و هولاء بنو الاصفر روم اعلاج غنم لا يفقهون و قد حدّثتهم بحديثي معك قد رضوا منك بالمبارزة فمن احبّ منكم البراز فليبرز فهمّ خالد بالبراز فمنعه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما و قال يا ابا سليمان و حقّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا يبرز لهولاء القوم غيري و ابذل المجهود فيهم فلعلّي الحق بابي فتركه خالد لما يريد و قال له خالد شكر الله مقامك و عرف فعالك فخرج عبد الرحمن من بين اصحابه و هو على جواد كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه [دفعه اليه من قسمة وقعة اجنادين و كان من خيل لخم من المتنصّرة و كان كالطود العظيم و عليه زردية و درع و بيده قناة تامّة] فجال عبد الرحمن بين الصفّين في الميدان الى ان كسر حدّة فرسه ثم اقبل عليهم و دعا الى البراز و سال النزال و قال دونكم يا بني الاصفر فانا ابن الصديق ثم انشا يقول •

• انا ابن عبد الله ذو المعالي • • و الشرف الفاضل و الكمال •

• ابي عتيق صادق المقال • • [ازان هذا الدين بالفعال] •

قال رافع بن عميرة الطائي فخرج خمس فوارس من شجعان الروم واحد في اثر واحد فما كان عبد الرحمن يجول على كلّ واحد منهم اكثر من جولة واحدة حتى يصرعه قتيلاً فقتل الخمسة واحداً بعد

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

(٢) كذلك

واحد ثم همّ بالحملة على قلب عسكر الروم و اذا قد خرج اليه جبلة بن الايهم و قد اشتدّ به الغضب و قال يا غلام لقد تعدّيت علينا في فعالك و في نزالك فقال عبد الرحمٰن وكيف ذلك ؟ و ما البغي من شيمتنا قال جبلة لانك قد ملات الارض من قتلانا و ما خرجت اليك ان اقاتلك لانك لست كفوًا لي و ما خرجت لانّ اصحابنا يقاتلونك و كلّما خرج رجل عليك من اصحابنا اليك خرج رجل من اصحابك ليعينك علينا ليس هذا من شيم الانصاف و لا فعل الاشراف ٭

قال الواقدي رحمه اللّٰه فلمّا سمع عبد الرحمٰن كلام جبلة بن الايهم تبسّم و قال يا ابن الايهم ا تريد ان تخدعني؟ [١ و انا تربية علي بن عمّ محمد صلّى اللّٰه عليه و سلّم] و قد شهدت [١ معه] المواقف و القتال [١ قال جبلة لست مخادعًا و ما قلت الاّ الحق] ثم قال له عبد الرحمٰن فاخرج انت و اخرج معك اخر من قومك ان كنت صادقًا و احملا عليّ فانّي كفو كريم فلمّا نظر جبلة الى عبد الرحمٰن و انّه لا يوتي من قبل الحيل عجب من فعله و جرأته وحدّة سنانه وحداثة سنّه ناداه جبله هل لك ان تلقي يدك الينا و اغمسك في ماء المعمودية فتخرج منها نقيًّا من الذنوب كما خرجت من بطن امّك و تكون من حزب الصليب [١ و من اهل دين المسيح و تاكل القربان و تاخذ الجايزة من الملك الرحيم و ازوّجك ابنتي و تكون مثل ولدي و افضل عليك انعامي ؟] و انا الذي مدحني شاعر نبيّك في قوله حيث يقول ٭

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

انّ ابن جفنة من بقية معشر • لم يتصف آباوهم باللوم
يعطي الجزيل و لا يراه بعينه • الا لبعض عطية المذموم
[لم ينثني بالشام اذ هو ربّها • يوما و لا متنصّر بالروم
اذ جئته يوما فقرّب منزلي • وسقى براحته من الخرطوم]
وملا فمّي درّا وقال لي احتكم • في مالنا انّ الكريم كريم

فاسرع الي ما اعرضته عليك لتنجوا بنفسك من المهالك و تكون في النعيم المقيم و العيش السليم فقال عبد الرحمن لا اله الّا الله وحده لا شريك له و انّ محمداً عبده ورسوله يا ويلك ! يا جبلة ! ا تدعوني من الهدى الى الضلالة ومن الايمان الى الجهالة ؟ و انا ممّن امن بالله و قرّ الاسلام في قلبه و عرف رشده من غيّه و صدّق نبي الله و بغض من كفر بالله فدونك والقتال ان اردت حتى اضربك ضربة اعجل بها حمامك و ارغم بها انفك ويستريح العرب ان ينسب اليها مثلك لانك من عبدة الصليب فغضب جبلة من كلامه و جرّد عليه سيفه و همّ بالسنان عليه يريد ان يطعنه و جعلا يتقارعان حتى كلّ عبد الرحمن عن حمل قناته فدحى بها عن يده و انتضا سيفه من غمده و تقاربا و التقيا فزعق عبد الرحمن بجبلة و ضربه فبرأ رمحه فرمى جبلة بقية رمحه و انتضا سيفه من غمده و كان من سيوف كندة من بقايا قوم عاد كانه صاعقة مبرقة ما ضرب به شئًا الّا ابراه فلمّا انتضا سيفه حمل على عبد الرحمن •

قال رافع بن عميرة فعجبنا من عبد الرحمن و صبره على

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

قتال جبلة لانّه خرج اليه بعد ان تعب في قتال خمسة الفوارس الاوّل و صعب الامر بينهما و التقيا بضربتين سابقه عبد الرحمٰن بالضربة اخذها جبلة بحجفته و قطع الدرقة و وصل السيف الى البيضة فتثنّا سيف عبد الرحمٰن عنها لانّها كانت ذات سقاية فجرحه جرحاً سال دمّه و عانصه جبلة بضربة فقطع ما كان عليه من الدروع و وصلت الضربة الى مناكبه فجرحه فلمّا احسّ عبد الرحمٰن بالضربة اثبت نفسه و اورى انّ الضربة لم تصل اليه و قهقر جواده حتى لحق بخالد و المسلمين فلمّا راى المسلمون ما لحقه اخذوه عن فرسه و شدّوا جرحه و قال خالد يا ابن الصديق اظنّ انّ جبلة قد الملك بضربته و حقّ ابيك و صدقه لافجعنّهم بهذا كما فجعنابك ثم صاح خالد بغلامه همام و قال قدّم العلج الّتي فقدّمه اليه فرمى براسه و نظرت الروم الى صاحبهم و قد قتله خالد فافجعهم ذلك و غضب جبلة بن الايهم و قال ابيتم الّا الغدر و قد استوجبتم القتال حين قتلتم صاحبنا ثم صاح بعرب المتنصّرة و صاح بالروم و الارمن و حرّصهم على القتال و قال لا تبقوا منهم احداً فاجتمعت الروم و قدّموا الصليب و نظر خالد الى القوم و قد عزموا على الحملة فصاح يا همام قف بازاء عبد الرحمٰن و امنع عنه من اراده ثم قال لاصحابه لا يخرج منكم احد عن صاحبه و كونوا حولي فما اسرع و النصر من الله تعالى فوقف اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلم من حول خالد كما امرهم و ما فيهم الّا من قد آيس من نفسه و حملت الروم على المسلمين و عظم بينهم القتال و صعب الضرب و النزال •

قال ربيعة بن عامر و الله لقد كان خالد كلما كرّت الخيل علينا التقاها بنفسه وازاحها عنّا بسيفه و لم نزل كذالک الی ان عظم بيننا و بينهم الحرب و لم نجد الى الخلاص من سبيل و اخذنا العطش و اشتدّ علينا الحرّ و العرق •

قال رافع بن عميرة فلمّا رايت ذلک قلت لخالد يا ابا سليمان نزل بنا القضاء فقال و الله لقد صدقت يا ابن عميرة لانّي نسيت القلنسوة المباركة التي لي و لم اصحبها معي ولقد كانت بركة عظيمة في الشدايد و الله ما نسيتها الّا لقضاء المبرم قال فعظم عليهم الامر و عازهم الصبر و اخذهم الابتهال و اتانا المشركون الدمار و اضرمت فيهم الحرب نار و السيوف تلمع و الروس من الرجال تقطع و الارض قد مليت قتلاء و هم بين الروم كالاسراء والقوم في اشدّ قتال و السيف يعمل في الرجال اذ ناداهم منادي و هتف بهم هاتف خذل الامن و نصر الخايف يا حملة القرآن ! جاءكم الفرج من الرحمان و نصركم على عبدة الصلبان قد بلغت القلوب الحناجر و عملت السيوف البواتر و كلّ قرن لقرنه صابر و دارت على القوم الدواير و اخذ الناس العطش و كلّ قرن لقرنه قد نهش

قال الواقدي رحمه الله حدثنا [١ ابن سبرة عن اسحق بن عبدالله بن ابي مسلم] الحضرمي عن ابيه قال كنت مع ابي عبيدة بن الجراح في وقعة اجنادين و غيرها وشهدت معه قنّسرين وحلب و ما راينا في طريقنا الّا الخير و النصر فبينما نحن بشيزر و ابو عبيدة في مضربه

---

١ [—] في نسخة دمشق

في بعض الليالي و اذا به قد خرج من المضرب يصيح بالمسلمين و هو ينادي النفير النفير فقد احيط بفرسان الموحّدين قال فاسرعنا اليه من كلّ جانب و مكان و قلنا ما بك ايّها الامير ؟ قال كنت الساعة نايماً اذ طرقني رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و زجرني و قال لي معنّفاً يا ابن الجرّاح ا تنام عن نصرة القوم الكرام ؟ فقم والحق بخالد فقد احاط به اللئام فانّك تلحق به انشاء الله تعالى بمشيّة ربّ العالمين •

قال الواقدي رحمه الله فلمّا سمع المسلمون قول ابي عبيدة تبادروا الى السلاح و ركبوا الخيل عرى و غير عرى و اسرعوا يريدون خالداً و من معه فبينما ابو عبيدة على المقدمة في اوائل الخيل اذ نظر الى فارس يسرع امام القوم فامر رجالاً من المسلمين ان يلحقوا به [١ فلم يقدروا على ذلك لسرعة جواده قال فظننت انّه ملك من الملائكة قد ارسله الله امامنا • قال رافع] فلمّا كلّت الخيل عن ادراكه نادى ابو عبيدة على رسلك ايّها الفارس المجدّ والبطل المكدّ ارفق بنفسك رحمك الله فوقف حين سمع الندا فلمّا قرب ابو عبيدة من الفارس فاذا هي امّ تميم زوجة خالد فلمّا عرفها قال يا امّ تميم ما حملك على المسير قبلنا فقالت ايّها الامير سمعتك تصيح بالنداء انّ خالداً قد احاطت به الاعداء فقلت في سرّي انّ خالداً لا يخذل ابداً و معه ذوابة

---

١ [—] في نسخة دمشق

٢ كذلك

المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم و اذا حانت منّي التفاته فنظرت الى القلنسوة و قد نسيها فاخذتها و اسرعت بها اليه فقال ابو عبيدة للّه انت يا امّ تميم سيري على بركة اللّه و عونه قالت امّ تميم فلقد كنت في جماعة نسوة من مذحج و غيرهن والخيل تطير بنا طيرانًا حتي اشرفنا على الغبرة و القتال و الاسنّة تلوح فى القتام كانّها كواكب و ما للمسلمين حسّ يسمع فانكرنا ذلك و قلنا انّ القوم قد وقع بهم عدوّهم فكبّر ابو عبيدة و من معه و حمل عليهم ٭

قال رافع بن عميرة فبينما نحن قد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل و التكبير فقلنا قد اتانا اللّه بالفرج ان شاء اللّه تعالى فلم يك الّا هنيهة حتى احاط جيش المسلمين بعسكر المشركين و وضعوا فيهم السيف من كلّ جانب و علت الاصوات و ارتفعت الزعقات ٭

قال مصعب بن محارب و رايت عبدة الصليب و كانّهم هاربون و رايت خالد بن الوليد وهو ثابت متشوّف الى الاصوات من اين هي فاذا بفارس قد خرج من القتام و هو يهبر الروم هبرًا حتى ازاح من كان حولنا فاسرع خالد اليه و قال من انت ؟ قالت انا زوجتك امّ تميم يا ابا سليمان قد اتيتك بالقلنسوة المباركة [[1] التي تنصر بها و تتوسّل الى اللّه سبحانه فيستجيب دعاك خذها اليك فو اللّه ما نسيتها الّا لهذا اليوم ثم سلّمتها اليه فلمع من ذوابة رسول اللّه صلّى اللّه عليه

---

١ (ن) بالقلنسوة المباركة فخذها اليک فاخذها خالد و جعلها على راسه و حمل و حمل المسلمون الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

وسلّم نور كالبرق قال مصعب فو عيش رسول الله صلّى الله عليه
و سلّم ما ترك خالد القلنسوة على راسه و حمل على القوم الّا و قد
اقلب اوايلهم على اواخرهم] وحمل معه المسلمون فما كان غير بعيد
حتى ولّوا الكفرة الادبار و نزل بهم الدمار من اصحاب محمد المختار
و لم يكن في القوم الّا قتيل و جريح و اسير وكان جبلة اوّل منهزم
و المتنصّرة في اثره قال و رجع المسلمون من اتباعهم و اجتمعوا
حول راية ابي عبيدة و اقبل خالد و اصحابه و سلّموا على ابي عبيدة
و على المسلمين و شكروا الله على سلامتهم من الكافرين و نظر
ابوعبيدة الى خالد كانّه قطعة ارجوان فصافحه و قال لله درّك فلقد
اشفيت الغليل و ارضيت الجليل ثم قال ايّها الناس قد رايت
من الراي انّا نسير من فورنا الى قنّسرين و حاضرها فقال المسلمون
نعم الراي يا امين الامّة • قال فانتخب ابطال المسلمين وجعلهم
في المقدّمة مع عياض بن غنم الاشعري و قال لهم اشرفوا على
قنّسرين و حاضرها و شنّوا الغارة و اسبوا الذراري و اقتلوا الحامية
فلمّا نظروا اهل قنّسرين الى ما حلّ بهم اغلقوا الابواب و اذعنوا بالصلح
و اداء الجزية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح
[ثم افرض على كلّ محتلم اربع دنانير او ثمانية و اربعون درهماً صرف
اثنا عشر ديناراً و بذلك امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه] •

قال الواقدي رحمه الله

حدثنا عبد الملك بن محمد بن ابي عبد الله عن سلمان بن علي

---

١ (ن) قال الواقدي رحمه الله عن سليمان بن علي قال كنت
في جملة من حاصر قنسرين الخ

قال كنت في سبا حاضر قنّسرين فلمّا بعث ابو عبيدة بالخمس الى عمر رضي الله عنه بعثني فيمن بعث [٢ فلمّا عرضنا على عمر سمعته يقول لجلسائه انّي ارا رايا انا نجعل هذا السبي في المكتب فيتعلّمون يعني الرجال منّا و كان السبي قد دفعه الى زيد بن ثابت و قال قد ولّيتك فاقم و ادخل السبي الى دار ابنة الحارث الانصاري و كذلك كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ابي بكر الصديق و عمر رضي الله عنهما فلمّا فتح الله تعالى قنّسرين و الحاضر على يد ابي عبيدة و المسلمين المدينة صلحاً و الحاضر عنوةً و غنم المسلمون و بعث الخمس الى عمر رضي الله عنه] قال ابو عبيدة للمسلمين اشيروا عليّ برايكم رحمكم الله [فانّ النبي صلّى الله عليه و سلّم قال المستشار موتمن و قال الله تعالى وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ] هل نسير الى حلب و قلعتها او انطاكية و ملوكها ام نرجع الى ورائنا ؟ فقال المسلمون ايّها الامير و كيف نسير الى حلب و انطاكية و نشتغل بقتال هرقل و هذه ايّام الصلح التي بيننا و بين اهل شيزر و حماة و الرستن و حمص و جوسية و قد انقضت ولا شكّ انّهم قد اخذوا آلة الحصار و قووا بلادهم بالاطعمة و الجيوش فنخاف انهم يشعثوا ما اخذنا من البلاد و يغاروا عليها ولا سيّما بعلبك و تحصّنها فانّهم اولو شدّة و باس و عدد و نرى من الراى انّا نرجع و نقاتلهم و لعلّ الله تعالى يفتح على ايدينا قال فاستصوب رايهم و رجع على طريقه فوجد البلاد كما قالوا قد تحصّنت

٢[—] في نسخة دمشق فقط

بالعدّة و الحنطة و الشعير و لم يكن لابي عبيدة قصد الآ حمص فوجدها قد تحصّنت و قد بعث اليها الملك بطريقاً من اهل الشدّة و الباس من اهل بيته اسمه مريس في عسكر عرمرم فلمّا نظر ابو عبيدة الى ذلك ترك خالد بن الوليد على حصارها و توّجه الى بعلبك فلمّا قرب منها نظر و اذا هو بقافلة عظيمة [٢ عليها من انواع التجارات من السواحل فلمّا نظرها ابو عبيدة من البعد قال ما هذا العسكر ؟ فقيل لا علم لنا فسارت الخيل اليهم و اخذت اخبارهم و رجع بعضهم بخبره انّها قافلة من قوافل الروم محملة متاع •

قال شدّاد بن عدي التنوخي كان عظم احمال القافلة سُكراً و كانت لاهل بعلبك فلمّا سمع ابو عبيدة ذلك قال انّ بعلبك لنا حربًا و ليس بيننا و بينهم عهد فانّها غنيمة ساقها اللّه تعالى اليكم قال فحوينا القافلة فيها اربعماية حمل سكّر و قند و تين و غير ذلك و اخذنا اهلها اسارى فقال ابو عبيدة كفّو عن القتل و اطلبوا منهم الفداء فابعناهم بالذهب و الفضّة و الثياب و الدواب و غير ذلك و صنعنا من السكّر العصيدة و الفالوذج بالسمن و الزيت فلمّا اصبحنا امرنا ابو عبيدة بالمسير الى بعلبك و النزول عليها] و قد٣ كان هرب اقوام من القافلة فاخبروا اهل بعلبک بخبرهم قال و كان

---

١ (ن) حماة

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

٣ (ن) تريد بعلبک فاخذها عن آخرها وكان قد هرب الخ

على بعلبك بطريق عظيم يقال له هربيس [¹ و كان شديد الباس شجاع القلب مهول المنظر فلمّا اتاه الخبر جمع رجال المدينة اليه و امرهم بلبس السلاح و العدة و سار على مقدّمتهم يريد ان يستنفذ القافلة فسار و ليس له علم انّ ابا عبيدة ساير اليه بجيوش السلمين فلمّا انتصف النهار تراى الجمعان و كان اللعين هربيس في سبعة الاف فارس سوى من اتّبعه من اهل السواد و عوام البلد و السوقة فلمّا نظروا اليهم طوالع ابي عبيدة نادوا النفيز النفير العدد العدد عند ها تبادرت الابطال و اسرعت الفرسان و تقدّمت الشجعان و شرعوا رماحهم و جرّدوا سيوفهم و صفّ هربيس اصحابه و عبّاهم تعبية الحرب] فقال له بعض البطارقة ما انت صانع بالعرب ؟ قال اقاتلهم حتى لايطمعوا فينا و ينزلوا على مدينتنا فقال له البطريق ارجع و لا تقاتلهم فانّ اهل دمشق ما قدروا عليهم [¹ولا جنود اجنادين و لا جيوش فلسطين و بعلبك² ما جاءهم ما جرى بالامس مع صاحب قنّسرين و الحاضر و مع امثالهم من العرب المتنصّرة و صاحب عمورية ؟ قد ردّوهم هولاء منهزمين على اعقابهم و الصواب لا تغرر بمن معك و ارجع سالمًا فقال هربيس لست افعل ذلك ولا انهزم امام هولاء المساكين و قد بلغني انّ عسكرهم الكبير على حمص مع الامير الذي كان قبل هذا يعنى خالد و هذه غنيمة بعثها المسيح الينا فقال البطريق امّا انا فلست اتّبع رايك ولا اغرّر بمن معي ثم الوى راجعاً يطلب

١ [—] في نسخة دمشق فقط
٢ كذلك

بعلبك و تبعه كثير من القوم و امّا هربيس فانّه زحف الى المسلمين • فلمّا راءهم ابو عبيدة و انّهم معوّلون على الحرب حرّص اصحابه على القتال و رتّبهم مواكب و كتايب و قال ايّها الناس اعلموا رحمكم الله انّ الله تعالى ايّدكم بنصره [١ حتى هزمتم كثيرًا من جنود هولاء القوم و هذه المدينة التي انتم قاصدون اليها هي في وسط ما فتحتم من البلاد و اهلها قد اكثروا من الزاد و العدة و ايّاكم و العجب و انظروا عن ايّ دين تقاتلون و لايّ شيء تنصرون فدونكم و القتال و اعلموا انّ الله تعالى معكم ينصركم • وحمل ابو عبيدة و المسلمون •

قال عامر بن ربيعة فوعيش رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما كان بيننا و بينهم الّا جولة الجايل حتى ولّوا الادبار يطلبون المدينة و به سبع ضربات فتلقاه البطريق و قال اين غنايم العرب التي غنمتموها ؟ فقال له هربيس فبحك المسيح تستهزي بي و قد قتلت العرب رجالي و جرحت هذه الجراحات فقال له البطريق الم اقل لك انك تهلك قومك و تتلف رجالك ؟ و انّ ابا عبيدة سار و نزل على بعلبك فنظر الى مدينة هايلة و حصن حصين و قد غلقوا ابوابها و حووا مواشيها في جوفها و علوا على سورها كانّهم الجراد المنتشر فلمّا نظر ابو عبيدة الى تحصّن البلد و علوّ سوره و شدّة برده و ذلك انّه بلد لا يزايله البلد (البرد) في الصيف و الشتا فقال ابو عبيدة لخواصّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و اهل الراي و المشورة من المومنين ايّها الناس شيروا عليّ برايكم رحمكم الله فاجتمع راى القوم على

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

I

مشورة واحدة ان ينازلوهم و يضيقوا عليهم فقال معاذ بن جبل اصلح الله الامير انّي اعلم انّ القوم في هذه المدينة يزحم بعضهم بعضاً من كثرتهم و ما اظنّ انّ المدينة تسعهم و ان طاولناهم رجونا من الله تعالى ان يفتحها على ايدي المسلمين] و لم يزل الله يورث ارضه لعباده الصالحين ثم [١ قرأ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُوْرِ الاية فقال ابو عبيدة يا ابن جبل من اين لك انّ القوم يتضايقون ؟ فقال ايّها الامير انّي كنت اوّل من اسرع بفرسه من المسلمين فاشرفت على هذه القلعة البيضاء و رجوت ان نلحق بهم سوابق الخيل فاحول بين القوم و بين مدينتهم فلم يلحق بي احد من المسلمين و رايت القومُ يدخلوا المدينة من جميع ابوابها مثل السيل اذا جرى في الاودية فالمدينة منغضة باهلها من السواد و القرايا و مع ذلک انّ مواشي القوم معهم و دوابهم و هم كالنحل من كثرتهم فقال صدقت يا معاذ و نصحت و ما عرفتک الّا مباركًا في المشورة و بالله نستعين و به نسال التوفيق وباتوا المسلمون ليلتهم يحرس بعضهم بعضًا الى الصباح فلّما اصبح ابو عبيدة] كتب الى اهل بعلبكّ كتاباً فيه *

بسم الله الرحمن الرحيم

من امير جيوش المسلمين بالشام و العامل عليهم و خليفة امير المومنين فيهم ابو عبيدة عامر بن الجرّاح الى اهل هذه المدينة من المخالفين و المعاندين امّا بعد فله المنّة و الطول و قد اظهر الدين و اعزّ اوليائه المومنين على جنود الكافرين و فتح عليهم البلاد و اباد

١[—] في نسخة دمشق فقط

اهل العناد و ان كتابنا انما هو معذرة بيننا و بينكم و تقدمة الى كبيركم و صغيركم لاننا قوم لا نرى في ديننا البغي و الغدر و ما كنا بالذي نقاتلكم او نعذر اليكم و نعلم ما عندكم فان دخلتم فيما دخل فيه اهل المدن من قبلكم من الصلح و الامان صالحناكم و ان اردتم الذمام اذممناكم فان ابيتم الا الحرب و القتال[1] ثم كتب إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا إِنَّ ٱلْعَذَابَ الآية *

و طوى الكتاب و اعطاه الى دهقان من المعاهدين و امره ان يسير به الى اهل المدينة و لا يبرح الا بالجواب و ضمن له من مال المسلمين عشرين درهماً و قال ما كنت استخدم احداً الا باوفى جعل و عطاء فاخذ المعاهدي الكتاب و اتا به الى السور و خاطبهم بلغتهم و قال اني رسول اليكم فدلوا له حبلاً فربطه في وسطه و اخذه القوم اليهم و اتوا به الى هربيس فسلم عليه و اعطاه الكتاب فجمع اليه البطارقة و الملوك و اهل الحرب و قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة *

[[2] قال حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاجلح حدثنا سفيان بن خزرجة قال قلت لابي خزرجة ابن عوف المازني و كان ممن حضر الفتوح من اوله الى آخره قلت كيف قرأ هربيس كتاب ابي عبيدة و هو بالعربي ؟ قال يا بني كنت حاضراً يوم كتب ابو عبيدة الكتاب لاهل بعلبك و ذلك انه استدعا برجل من النصارى

---

١ (ن) القتال انا استعنا بالله عليكم فاسرعوا بالجواب و السلام على من اتبع الهدى * وطوى الكتاب الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

من الشام و كان ابو عبيدة اتّخذه كاتباً يكتب اذا اراد للروم و كان اسمه مرقس بن كورك او جرجس و الله اعلم]

فلمّا قرأ هربيس الكتاب على قومه قال اشيروا عليّ برايكم فقال له البطريق صاحب المشورة انا نري من الراي ان لا نقاتل هولاء العرب لانّ ليس لنا بهم طاقة ومتى صالحناهم كنّا في امن و خصب و دعة [١ كما صار اهل اركة و تدمر و حوران و بصرى و دمشق و من صالح هولاء القوم] و ان نحن قاتلناهم و اخذونا في الحرب قتلوا اخيارنا واستعبدوا اطفالنا والحريم و الصلح اوفق فقال هربيس لا رحم المسيح جدّاك فما رايت في الروم اجبن منك [١ و لا اقلّ جلدا و كيف تامرنا ان نسلّم مدينتنا اوباش العرب ولا سيّما انّي قد عرفت قتالهم و اختبرت نزالهم و انّي حملت في حامية عسكرهم في الميمنة و لو حملت في الميسرة كنت هزمتهم فقال البطريق اوكانت الميمنة و القلب تخاف منك ؟] و افترقوا اهل بعلبك فرقتين قوم يطلبون الصلح و قوم يطلبون القتال و رمى هربيس الكتاب بعد ان مزّقه للمعاهدي و امر غلمانه يدلّوه الى ظاهر المدينة و اتى الى ابي عبيدة و حدّثه بما كان من القوم قال و انّ اكثر القوم قد[٢] عدلوا عن قتالك فقال ابو عبيدة شدّوا عليهم و اعلموا انّ هذه المدينة في وسط اعمالكم و بلادكم فان بقيت كانت وبالا على من صالحكم و عاهدتم اولا تقدرون على سفر ولا امر فلبس اصحاب رسول الله صلّى الله

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) قد عولوا على قتالك

عليه وسلّم السلاح و تقدّموا و عطعطوا الروم عليهم وقاتلوا (و) عدوّ الله هربيس ناصب له سرير على برج كبير من ناحية نحلة [و قد عصب جراحه و على راسه صليب من الجوهر و حوله الازاورة و الاراحية و الاردحانية عليهم دروع مذهّبة و على روسهم شبّاك اللولو و في اعناقهم صلبان الذهب و الجوهر (و) بايديهم القسي و السهام *

قال عامر بن قيس شهدت حرب بعلبكّ وقد دنوا الى السور و نشاب الروم كالجراد المنتشر و الروس من العرب بلاسلاح فاصابهم سهام القوم قال و رايت قوماً من الروم يتساقطون من اعلى السور مثل الطيور على الجبّ فاهويت الى رجل ممّن سقط بالسيف لاضربه فصاح الفون فقلت و يحك لك الامان فما الذي القاك الينا من السور فكلّمني بالرومية فما ادري ما يقول فسحبته الى خيمة الامير ابي عبيدة فقلت اصلح الله الامير اطلب من يعرف طمطمة هذا العلج فانّي رايتهم بعض الروم يرمي بعضهم من السور فنادى ابو عبيدة ترجمانه وقال اساله فساله وقال و يحك لك الامان فاصدقنا فقال انا من اهل السواد و القرايا فلمّا سمعنا بمسيركم و رجوعكم من قنّسرين انحشرنا من الرساتيق لنتحصّن بالمدينة ومضى خلق كثير منّا الى السور اذ ليس لنا موضع ناوي اليه فلمّا زحفتم للقتال برزوا اليكم اهل الحرب فداسونا فاذا اشتدّ عليهم الحرب و اتاهم النبل من عسكركم يدفع الرجل منهم الرجل منّا و يرميه اليكم فلمّا سمع ذلك ابو عبيدة رضي الله عنه فرح وقال نرجو من الله تعالى ان يجعلهم لنا مغنماً] و اخذت الحرب ماخذها و طحنت رحاها و علا الضجيج

و احموا الروم سورهم فلم يقدر احد من المسلمين ان يقرب اليهم من السهام و حجارة المنجنيقات فاصيب في المسلمين اثنا عشر رجلاً و من الروم خلق كثير و ممن وقع من السور و انصرف المسلمون الى رحالهم و ليس لهم همّ في طعام و لا شراب سوى الاصطلا بالنار من شدّة القرّ فبتنا ليلتنا نوقد و نتناوب الحرس و نعلن بالتكبير و التهليل الى الصباح فلمّا صلّينا الصبح نادى منادي ابي عبيدة عزيمة من الامير على رجل من المسلمين برز من رحله الى حرب هولاء القوم حتى يتغدّا في رحله و يصلح له اداما حارًّا ليكون ذلك اشدّ لقتال العدوّ فابتدرنا لاصلاح امورنا و نظر اهل بعلبكّ الى تقاعدنا عن حربهم فظنّوا انّ ذلك عجز منّا فطمعوا فينا و صاح فيهم هربيس لعنه الله اخرجوا اليهم •

[قال غياث] فلم نشعر الاّ و ابواب المدينة انفتحت و الخيل و الرجال كالجراد المنتشر و بعضنا قد مدّ يده الى الطعام و بعضنا ينضج القرص و بعضنا قد استكفى فاذا المنادي ينادي يا خيل الله النفير النفير العدو العدو دونكم و القوم قبل ان يدهموكم •

قال حمران بن اسد الحضرمي كان لي قرص قد خبزته لاصحابي و قدّمت شيأً من الزيت و الملح أدما و اذا بالنفير قد وقع فوالله ما راعنا ذلك حتى قشطته من النار و اخذت منه قطعة و غمستها في الزيت و هويت بها الى فمي مسرعًا و ضربت بيدي الى عنان فرسي فركبت و حملت على القوم فوالله ما شعرت بنفسي حتى صرت في اوساط الروم لانهم هجموا علينا في عسكرنا و كانهم قطع

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الليل المظلم فجعلت احطمهم بالعمود و اهبرهم هبرًا حتى هربوا و نظرت الى خيل المسلمين متفرقة] و ابو عبيدة نصب رايته و الناس يهرعون اليها و المشركون في وسط عسكرنا و ابو عبيدة ينادي ايه يا فتيان العرب اليوم اليوم [ازيلوا طمعكم فلا ترون فيكم فشلاً و لا ضعفا و احذروا ان يسار بذكركم و تنتشر الاخبار عنكم انّ اهل بعلبك غلبوا على سوادكم و اهلكم حووا ما في عسكركم •

قال مطرف بن عبد الله التميمي كنت يوم حرب بعلبك و انا معشر بني تميم اكثرنا رجالة و قد صاح بنا صايحنا يا لتميم فالقينا انفسنا على القوم في اوايل الناس فتبادرت القبايل و تداعت العشاير و كلّ قبيلة تنتمي الى اصلها] و نظر ابو عبيدة الى شدّة صبر الروم على حرب المسلمين فحمل على الخيل و احاط بالروم و كان في جملة خيله عمرو بن معدي كرب الزبيدي و عبد الرحمن بن ابي ربيعة العامري و مالك الاشتر النخعي و ضرار بن الازور و ذو الكلاع الحميري فلقد ابلوا بلاءً حسنًا [و صنعوا في الروم ما تصنع النار في الحطب و لم ياخذوا الروم من حرم المسلمين و لا من اولادهم و انما سلبوا رحلاً و اثاثاً و ميرةً و طعاماً و دخلوا القوم المدينة و اغلقوا الابواب و طمعوا في المسلمين و اجترؤا على حربهم] فلمّا نظر المسلمون الى ذلك من فعالهم رجعوا الى عسكرهم و اضرموا نيرانهم و شدّوا كلومهم و عالجوا جراحاتهم و دفنوا قتلاهم [فكان جملة من قتل اوّل يوم حال الكبسة ثمان رجال و سبعة من مواليهم] فلمّا اقبل

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الليل اجتمع روساء المسلمين وعظماء الموحّدين الى ابي عبيدة وقالوا ايّها الامير قد ترى ما نزل بنا في هذا اليوم من صنيع هولاء القوم فما الذي عزمت ان تصنع وما الذي عندك رحمك الله؟ فقال ابو عبيدة [١ انّ هذه ملحمة كتبها الله تعالى علينا ودرجات يرفعها الله لمن قتل منّا والقوم لا بدّ لهم في غد من الحرب والنزول اليكم والمبارزة لقتالكم] وقد رايت ان تبعدوا بخيامكم وفساطيطكم من المدينة مقدار شوط فرس ليكون ذلك مجالًا لخيولكم ومنعة لكم والنصر من عند الله. ثم دعى ابو عبيدة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي فعقد له راية بالليل وامّره على خمسماية فارس وثلثماية راجل وامرهم ان يهبطوا الوادي وان يقاتلوا القوم على باب الجبلي ويشغلهم عن المسلمين [١ ليفترق جمعهم ويصيرون اشتاتا ووصّاه على المسلمين قال سعيد ايّها الامير انا اكفيك ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم] ثم دعى ابو عبيدة بضرار بن الازور فعقد له راية على ثلثماية فارس و٢ مايتي راجل وسرّحه الى باب الشام وامره بمحاربة من فيه فسار حيث امره ابو عبيدة فلمّا اصبح المسلمون صلّى بهم صلاة الفجر مغلسًا ولبسوا سلاحهم فلمّا كادت الشمس ان تطلع فتح باب المدينة الاعظم وهو الذي كان ابو عبيدة عليه نازلًا [١ وخرجت الرجال الى القتال وقد صفّ ابو عبيدة اصحابه صفوفًا وهم ينظرون الى كثرة من يخرج من المدينة

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) ماية رجل

اليهم و ابو عبيدة يشاور اصحابه في حربهم و القوم يتكاملون حول بطريقهم و هو يقول لهم يا معشر النصرانية انّ الذين من قبلكم قد فشلوا عن قتال العرب وانتم وهبتم انفسكم للمسيح و انّكم تحامون عن دينكم و اهلكم و حريمكم و دياركم فقال عظماء القوم ايّها الصاحب طب نفسًا وقرّ عيننا فانّما كنّا نفزع من العرب قبل ان نقاتلهم و نختبر حربهم و الآن فقد عرفنا حربهم وقتالهم و علمنا انّهم قوم اذا صدقوا الحرب لم يكونوا اشدّ منّا و لا اصبر منّا و انّ الرجل منهم يبرز الى الحرب بلا سلاح و انّما على احدهم ثوب يستتر به او فروة و انّ العرب الفقر شعارهم و الذلّ دثارهم و نحن قوم علينا الدروع السابغة و الجواشن المضاعفة و البيض المحكمة و مع ذلك انّا نقاتل قتال الموت] فلمّا نظر ابو عبيدة الى كثرة الروم نادى برفيع صوته يا معشر المسلمين لا تفشلوا فَتَذْهَبَ[1] رِيحُكُمْ و تسقط هيبتكم و تضرب الرجال بكم الامثال انّ اهل بعلبك هزموكم و سفكوا دماكم فاصبروا فانّ اللّٰه تعالى وعد الصابرين خيرًا فقالوا ايّها الامير سنبذل المجهود ثم ان الروم داخلهم الطمع فى المسلمين •

[[2] قال سهل بن صباح العبسي شهدت بعلبك و قد خرج اهلها الينا فى اليوم الثاني وهم اطمع ما كانوا فينا و صمّموا بالحملة علينا و كنت في ذلك ممّن اصابه جرح كان في عضدى الايمن و ما اطيق

---

١ (ن) رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ ثم ان الروم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

احرّك يدي و لا احمل سيفا فترجّلت عن جوادي و خرجت من بين اصحابي و قلت ان قصدني احد من هولاء الاعلاج فلم اقدر ادفع عن نفسي فعطفت الى ذروة جبل فعلوته و اشرفت على العسكرين و جعلت انظر الى حربهم و قد طمعت الروم في العرب و المسلمون ينادون الصبر الصبرّ و ابو عبيدة يعدهم بالنصر و انتخت القبايل و افتخرت العشاير • قال سهل بن صباح فعلوت على الجبل و انا انظر الى ضرب السيوف على البيض و الحجف و الشرر يطير من شرارها و قد التحمّ الفريقان و اختلط الجمعان فقلت ما عسى ان ينفع المسلمين مقام سعيد بن زيد و ضرار بن الازور على ابواب مغلّقة و الامير في هذا الحرب ثم اسرعت الى جراثيم الشجر اكسرها و اعبى الحطب بعضه على بعض و عمدت الى الزناد و اضرمت النار فاشعل و عبيت عليه حطبا اخضر على اليابس فعلا دخاناً • وكان من علامتنا اذا اردنا نجتمع بعضنا الى بعض بارض الشام في الليل وقود النيران و بالنهار الدخان • قال فما هو الاّ ان علا الدخان و تصاعد في الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد و اصحابه و ضرار بن الازور و اصحابه فنادى بعضهم بعضاً ادركوا الامير رحمكم الله فانّ هذا الدخان ما هو الاّ شيء عظيم و الصواب ان نكون في موضع واحد فاسرعوا القوم على خيولهم حتى اشرفوا على المسلمين و هم في اشدّ الحرب و اعظم الكرب و السيوف تلمع و الروس من الرجال تقطع و البرد قد عاد لهم حراً و عظم عليهم الامر و عازهم الصبر و ارتفع النهار و اخذهم الانتهار و اتى المشركون الدمار و اضرمت فيهم من الحرب نار و قد بلغت النفوس الحناجر و عملت السيوف البواتر و كلّ

قرن لقرنه صابر] اذ نادی فيهم هاتف خذل الكافر و نصر الخايف
و قد برزا ضرار و سعيد في أول القوم وشرعوا رماحهما و انتضيا
سيوفهما و الارض ترتج من تحتهما و ا يقنوا الروم انّهم غالبون اذ ظهرت
عليهم رايات المسلمين و كتايب الموحّدين فالتفتوا ينظرون ما الخبر
و اذا هم بالمسلمين من ورايهم حالوا بينهم وبين نسائهم و ذراريهم
و صبيانهم فنادوا بالويل و الثبور و ظنّوا انّ المسلمين قد اتاهم مدد
و قد غرر بهم البطريق فلمّا نظر صاحبهم الى تبارزهم زعق بهم و قال
يا ويلكم لا ترجعون الى المدينة فقد حيل بينكم و بينها و انّ هذا من
مكايد العرب [٢ فلما سمع المسلمون ذلک احاطوا ببطريقهم كالحلقة
المستديرة يحمي بعضهم بعضاً فعدل بهم البطريق ذات الشمال نحو
الجبل] و كا ن سعيد و ضرار قد اقبلا في جيشهما من يمنة الحصن
فجعل المسلمون يتبعون اثارهم حتى طلعوا الجبل والتجت الروم
الى ضيعة في الجبل حصينة خالية من اهلها فاستند القوم اليها
و تحصّنوا فيها و كان الذي تبعهم و صعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد
في خمسماية فارس [٢ الذي كانوا معه و ذلک انّ ابا عبيدة لمّا
راى هزيمة الروم و شدّة حمايتهم لانفسهم نادى معاشر المسلمين لايتّبعهم
احد منكم و لا يفترق منكم احد فانّي اخشى ان تكون هزيمة الروم
مكيدة لكم حتى اذا تفرق جمعكم رجعوا اليكم و انّ سعيد بن زيد لم يكن

---

١ (ن) فبينماهم في شدة الحرب و معناة الطعن و الضرب اذ نادى
بهم منادي و هتف بهم هاتف خذل الكافر و نصرتم و قال قايل يا
حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان و الروم قد ايقنوا انهم الغالبون الخ
٢ [—] في نسخة دمشق فقط

سمع نداء ابي عبيدة و لو سمع ما تبع القوم و لا سار ورائهم و انّما قدر سعيد انّ المسلمين يلحقوه باجمعهم و يتّبعوا اثره] فلمّا تحصّن البطريق و عظماء رجاله بالضيعة قال سعيد بن زيد هذه طايفة قد اراد الله تعالى هلاكها فدوروا بهم و حاصروهم من كلّ جانب و لا تدعوا احداً منهم يطلع راسه الى ان يلحق بكم المسلمون و [ياتيكم راى الامير ثم اقبل على رجل من عظماء المسلمين و قال له اخلفني حتى اراى راى الامير في هولاء الروم ثم] اخذ زها على عشرين فارساً من اصحابه و سار حتى لحق بجيش المسلمين فلمّا نظر اليه ابو عبيدة قال انَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ ذهب واللّه المسلمون ثم اقبل عليه و قال يا سعيد اين رجالك و ما صنعت بهم ؟ فقال له ابشر ايّها الامير فان المسلمين بخير و سلامة و قد حاصروا عدو الله في ضيعة لهم و حدّثه بالخبر [و انّه لما ابطا عليه خبر المسلمين انحدر اليه ليعرف اخبارهم و تنظر برايك فيهم فقال ابو عبيدة "الحمد لله الذي هزمهم عن اوطانهم و ازعجهم" ثم اقبل على ضرار بن الازور و سعيد بن زيد و قال لهم ما هذه المخالفة عليّ رحمكم الله ؟ الم امركما بالمقام على باب المدينة و المشاغلة للقوم فما الذي صدّكما الىّ ؟ فلقد ازعجتما قلبي و قلوب من كان معي و ظننت ان من كان معكما من المسلمين قد هلك و انّ اهل المدينة قد اكادوكم و هذا الذي منعني ان اتبع المنهزمين حتى طلعوا الجبل فقال سعيد ايها الامير ما عصينا لك امرًا و لا خالفنا لك قولاً و انّي لواقف حيث امرتني

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

اذ راينا دخانًا قد علا قتامه ولاح لنا بيانه فقلنا هذه داهية من دواهی الروم او نفير قد استدعا بالمسلمين فاسرعنا نحوكم حتى كان الذي رايت و انا خشينا ان نثبت و نكون من المخالفين لک فقال ابوعبيدة الله اكبر و ما توفيقي الّا بالله تعالى والله لقد كبست الروم علينا و حملت في عسكرنا حتى قلت في نفسي يا ليت لنا صارخًا يصرخ بسعيد و ضرار و من معهما من المسلمين يكونوا معنا و طالع يطلع هذا الجبل فيدخن دخاناً ينظرون اليه فيقدمون علينا فقال سعيد بن زيد والله لقد رايت النار فی الجبل و لها دخان قد بلغ الى عنان السماء عندها نادى ابو عبيدة في عسكره معاشر المسلمين من منكم اوقد نارًا فليجب الامير • قال سهل بن صباح فلمّا سمعت الندا و هو يقسم علينا بالله عزّ و جلّ وبحق رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وكنت قد رجعت الى العسكر بعد هزيمة القوم فاجبت المنادي و اتيت نحو الامير وقلت انا فعلت ذلك فقال و ما الذي جراك؟ فقصصت عليه قصّتي فقال ابو عبيدة لقد وفّقك الله تعالى الى الجنة فاياّک بعدها تحدث حدثًا من غير اذن الامير] فبيْنما ابو عبيدة يحدث سهل بن الصباح و اذا برجل من المسلمين ينحدر من الجبل و ينادي النفير النفير ادركوا اخوانكم المسلمين فقد احاطت بهم الروم [٢ و هم اشدّ ما يكونوا في الحرب و اعظم الكرب و ذلك انّ البطريق لعنه الله نظر الى قلّة من احاط به من

---

١ (ن) فبينما هو يحدثه و اذا برجل الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

المسلمين فنادى قومه اخرجوا الى هذه الشرذمة اليسيرة التي احاطت بكم فاقتلوهم و ارجعوا الى المدينة فان قتلتم هولاء كسرتم حدّة العرب و انصرفوا عنكم ٭

قال مصعب بن عدي التنوخي كنت في يوم بعلبك في جملة اصحاب سعيد بن زيد و نحن محاصرين للبطريق و الروم في الضيعة ونحن دون خمسماية فما شعرنا الّا و البطريق و اصحابه تبادروا الينا من كلّ جانب فتنادينا واجتمعنا ٭ قال و اللّٰه لقد شاهدت وقايع الشام و قتال الروم فما رايت اشدّ من الرجال الذي كانوا مع صاحب بعلبك و لا اثبت منهم تحت وقع الحديد و اللّٰه لقد كبوا علينا و انتشروا حوالنا حتى احاطوا بنا بعد ان كنّا احطنا بهم] و كان شعارنا ذلك اليوم الصبر يعقبه النصر فانا كذلك في اشدّ الحرب اذ سمعنا صوتًا عاليًا قد ملا الجبل اما من رجل يهب نفسه للّٰه تعالى و لرسوله و يستنفر المسلمين ؟ فانّهم بالقرب منّا ولا يعلمون ما نزل بنا ٭ قال مصعب بن عدي[٢] فلمّا سمعت الصوت همزت جنب فرسي [[٣] و احميته بسوطي وكان يباري الريح كالطود فخرج كالبرق و لم يلحق منّي الروم الّا الغبار بعد ان قتلت منهم رجلين و نظرت الى الفرس و هو يثب الصخر و يسلك الوعر] حتى اشرفت على المسلمين فناديتهم النفير النفير ٭ فلمّا سمع ابو عبيدة النداء صاح بالرماة فاجابه [[٣] منهم مائة من اصحاب القسى العربية]

---

١ (ن) الضرب باعقاب الرماح ٢ (ن) محارب
٣ [—] في نسخة دمشق فقط

فضمّهم الى سعيد بن زيد وقال له الحق باصحابك قبل ان ياتى العدوّ اليهم ثم دعا بضرار و قال اسعد اخاك سعيدًا قال فمضوا على قُلّة الجبل و اشرفوا على الروم وهم محدقون باصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم •

قال ابو زبيد[1] ابن عامر الزبيدي كنت ممّن شهد قتال الضيعة مع اصحاب سعيد بن زيد و قد احاطت بنا الروم و صبرنا لهم صبر الكرام و قد صرع منّا سبعون رجلًا بين قتيل وجريح و نحن في شدّة و ضيق و قد طمعت الروم فينا حتى سمعنا التكبير و لحقنا النفير فلمّا اشرفت رايات المسلمين تراجعت الروم على اعقابها مدبرين الى الضيعة و لحقنا اخرهم و كثر فيهم القتل و الجراح لكثرتهم و تحصنّوا القوم في الضيعة و احاطوا اصحابنا بهم وما تركنا احدًا منهم يخرج راسه من الضيعة من حذر النبل و ورد الخبر الى ابي عبيدة ممّن استشهد من المسلمين و من قتل من المشركين و قد احيط بالقوم و لزمهم الحصار و انّ لا زاد عندهم ولا ماء فقال ابو عبيدة الحمد لله الذي جعلهم اشتاتا بعد جمعهم ثم قرأ [[2] وَ حِيْلَ بَيْنَهُمْ الاية ثم اقبل على المسلمين وقال ارجعوا الى اماكنكم واضربوا حول المدينة خيامكم فانّ الله تعالى قد اكاد عدوّكم و انجزكم ما وعدكم] ذٰلكَ بِاَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَ اَنَّ الْكَافِرِيْنَ لَا مَوْلَى لَهُمْ فعندها رجع المسلمون الى مواضعهم التي كانوا عليها اوّل مرّة و ضربوا خيامهم [و انفذوا طوالعهم و ارسلوا الى الرعى ابلهم و سرحوا

---

١ (ن) ابو زيد

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

الى الحطب عبيدهم ثم اضرموا نيرانهم و ذهب عنهم الخوف و اتاهم الامن] و انّ اهل بعلبك اشرفوا على السور و ضجّوا بلغتهم فسال ابو عبيدة ترجمانه عن قولهم فقال ايّها الامير انّهم يقولوا يا ويلهم و يا عظم مصابهم و يا خراب ديارهم [و يا فناء رجالهم حين طرقت العرب ديارهم •

قال الواقدي و دنا المسا] فارسل ابو عبيدة الى سعيد بن زيد امّا بعد يا ابن زيد فالحذر الحذر على من معك من المسلمين و اجهد رحمك الله ان لا يفوتك من القوم احد ولا تفسح لاهل الضيعة فيهرب واحد منهم فيتّبع اوّلهم اخرهم فتكون كمن حصل في يده شي و اضاعه [فلمّا جاء الرسول بهذا القول الى سعيد فاوصى ان لا يخرج الى الحطب الّا ماية رجل بالسلاح ولا يتباعدوا فخرج القوم الى الحطب كما امرهم و اضرموا النيران و باتوا يكبّرون و يهللون و يطوفون بالضيعة] فلمّا نظر البطريق الى ذلك اقبل على قومه و قال يا ويلكم لقد اسانا التدبير و اخطانا في الراي و مالنا مدد ولا نصير و حبستنا العرب في الضيعة و ليس عندنا طعام ولا شراب و ان دام علينا ذلك يوماً ثانياً ضعفت قوّتنا و مات ضعيفنا و هلكت خيلنا و سلّمنا انفسنا كارهين فنقتل عن بكرة ابينا فقالت البطارقة فما الذي ترى انا نصنع ؟ فقال الراي عندي ان اخدع العرب و احتال عليهم و اسالهم الصلح لنا و لاهل المدينة كما طلبوا و اضمن لهم ان افتح لهم المدينة كما طلبوا و نكون في ذمامهم

---

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

فاذا دخلنا المدينة حاربناهم على سورها و لعلّنا ان نرسل الى صاحب عين الجرّ [و الى صاحب جوسية] فلعلّهما يقدما لنصرتنا فيكونا للقتال خارج المدينة ونحن من السور ويكفينا المسيح هذه النوبة فقال القوم [ايّها الصاحب انّ صاحب جوسية لا يجيبك الى النصرة ابداً لانّه مشتغل بنفسه و ربّما يكون محاصرًا مثل حصارنا و لقد بلغنا قبل نزول العرب علينا انّهم صالحوه و ليس له قوّة و قدرة على قتال العرب و امّا صاحب عين الجرّ فانّه صاحب دين و زهد و ليس له جرأة بالقتال و لا له جيش و كلّ من في بلده تجّار وهم متفرّقون في اقاصي الشام و ما نظنّهم الّا في ملح القوم] فانظر لنفسك و لنا و لرعيتك بما يكون فيه الصلاح فاجابهم الى مرادهم فلمّا اصبح الصباح قعد على جدار الضيعة و قال يا معاشر العرب أما فيكم احد يعرف كلامي فانا هربيس البطريق ؟ فسمعه بعض التراجمة و كان قد صحب سعيد بن زيد فاقبل عليه و قال ايّها الاميرانّ هذا العلج هو هربيس صاحب القوم و انّه ليستدعي كلامك فقال له سعيد ادنو منه واسأله ما يقول و ما يريد فقال ما تريد ؟ قال هربيس ان يومني اميركم من رماة اصحابه و يدنو منّي فاخاطبه فقال الترجمان ذلك لسعيد فقال سعيد لا كرامة له ان كانت له حاجة يبرز اليّ صاغرًا حتى اخاطبه فقال للترجمان كيف انزل اليه؟ و انا له حرب فاخاف يقتلني فقال الترجمان انا اخذ لك منه الامان فانّ العرب لا تحيف اذا امنت و لا تنقض اذا عاهدت فقال البطريق نعم قد تناهت الينا

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

اخبارهم بذلك و اني اريد استوثق لنفسي و آخذ عليك عهدًا و نكون في ذمّته لانّه مامون و الامير لا يغدر و اخذ لاهل بلدي امانًا [١ لانّهم قوم لحقهم الحقد و اصبنا منهم دمًا كثيرًا] فقال الترجمان انا اعرفه ذلك و اقبل الترجمان على سعيد بن زيد و اعلمه فقال سعيد دعه يوجّه من شاء فله الامان حتى يرجع اليه فاعلمه فاقبل هربيس على رجل من عظماء اصحابه و اعقلهم عنده و قال له قد ترى ما نزل و كيف ملكت العرب علينا الطرق و انّ بلاد الشام اذن المسيح بخرابها و هلاكها و قد نصرت العرب علينا و نحن في شدّة و ان لم ناخذ من القوم امانًا هلكنا بالجوع و العطش و بعد ذلك يتحكّمون في اولادنا و حريمنا و يقتسمون اموالنا و ديارنا و ليس لنا منجد لانّ كلّ صاحب و كلّ بطريق مشتغل بنفسه عنّا و حمص محاصرة و الملك مشغول بنفسه عن نصرتنا فانزل الى هولاء القوم و خذ لنا امانهم و استوثق منهم حتى انزل انا اليه فلعلّ يجري بيني و بينهم صلحًا و لعلّي اقدر امكر به حتى نرجع الى المدينة فنقاتلهم و لعلّي آخذ لي و لكم و لاهل المدينة امانًا على شيء من مالي ارغب صاحبهم لعلّه يرغب فيه فينصرف عنّا الى ان نرى ما يكون بينهم و بين الملك] فنزل الرجل و وقف امام سعيد و همّ ان يصقع له فاومى اليه سعيد بن زيد ان لا يفعل و تبادر اليه المسلمون فمسكوه ففزع من ذلك و قال للترجمان لِمَ تمنعوني ان اعظّم صاحبكم؟ فقال الترجمان لسعيد ذلك فقال انّما انا و ايّاه عبدان لله تعالى لا يجوز

١[—] في نسخة دمشق فقط

السجود الاّ للّه تعالى فقال البطريق بهذا نصرتم علينا و على غيرنا فقال سعيد ما الذي جاء بك ؟ قال جيت آخذ منك امانًا لبطريقنا و ليس من اخلاق الامراء و من يقوّد الجيش ان يغدروا بعد الامان و ينقضوا عهدًا قال سعيد يا هذا لسنا بحمد اللّه ممّن ينقض عهداً و لا نغدر باحد و قد اعطيت صاحبك الامان و من معه ممّن القى السلاح و خرج مستسلماً يطلب الامان فقال البطريق منك و من اميرك و ممن معكما ؟ فقال سعيد لكم ذلك فعند ذلك رجع الى هربيس و اعلمه بجواب سعيد و قال اخرجوا و ايّاكم الغدر فانّه مهلك صاحبه فانّ هولاء القوم لايخونون اماناتهم ولايتكبّرون على من اتاهم

قال الواقدي رحمه الله

لقد بلغني ممّن اثق به ان البطريق لبس لباس الصوف و خلع ما كان عليه من الديباج و القى السلاح وخرج حافياً حاسرًا في رجال من قومه على زيّه حتى وقف بازاء سعيد فلمّا نظر اليه سعيد و عليه الصوف وهو في تلك الصورة خرّ ساجدًا للّه تعالى و قال الحمد للّه الذي اذلّ لنا جبابرتهم و امكننا من بطارقتهم ثم اقبل عليه و اجلسه الى جانبه و قال له هذا لباسك و قد غيّرته ؟ فقال و حقّ المسيح و القربان ما لبسته قطّ ساعة واحدة الاّ في ساعتي هذه ولا عرفت غير الحرير و الديباج و انّما لبسته في وقتي هذا اني لا اريد حربكم فهل لك ان تصالحني عن اصحابي هولاء و عن اهل المدينة و من فيها ؟ فقال له سعيد اما اصالحك و اصحابك على شرطين انّه من دخل في ديننا له ما لنا

و عليه ما علينا و من اختار الاقامة علي دينه و القي سلاحه كان آمنا من القتل و عليه العهد انه لا يحمل علينا سلاحًا ولا يكون لنا حربًا و امّا المدينة فالامير عليها و قد قرب فتحها ان شاء اللّه تعالى فان احببت ان تسير معي اليه و يسمع كلامك و يصالح عن قومك فسر انت في ذمتي فان اتفق بينكما امرو الّا رددتك الى موضعك هذا و من اراد الرجوع معك من رجالك الى ان يحكم اللّه تعالى بيننا فقال البطريق انا افعل ذلك فعندها دعى سعيد بوقّاص بن عوف العدوي و قال له كن مبشر ابي عبيدة بما سمعتَ و رايتَ فاسرع وقّاص على حصان ابرش و كان حصان شّديد. فسار حتى اشرف على الامير و قال ابشرك ايّها الامير وحدّثه بخبر البطريق فسجد ابو عبيدة شكرًا للّه تعالى فلمّا رفع راسه قال ايّها الناس تقدّموا إلى حرب المدينة و انظروا اسلحتكم و كبّروا تكبيرة واحدة حتى ترعبوا القوم ففعل المسلمون ذلك و كبّروا تكبيرة واحدة فارعبوا القوم و اراعهم ذلك وتداعا الناس للقتال فاحاطوا بالمدينة من كلّ جانب فاوّل من سبق الى المدينة و اعطاهم خبر البطريق المرقال بن عتبة و قال يا ويلكم هلكت حاميتكم و اخذنا بطريقكم و قد كان الامير بذل لكم الصلح على انفسكم و اهلكم و اولادكم و اموالكم فابيتم و ان اللّه تعالى وعدنا على لسان نبيّه محمد صلّى اللّه عليه وسلّم ان يفتح لنا بلادكم و غيرها و انّ اللّه تعالى منجز وعده فلمّا سمع اهل بعلبك ذلك ارتدّت وجوههم و رعبت قلوبهم عن الحرب وقالوا اهلكنا البطريق و اهلك نفسه ولو كنّا صالحنا العرب من قبل ان يحل بنا هذا الحصار و الحرب كان خيرًا لنا و اشتدّ الحرب عليهم و وقع فيهم

الخوف فنادوا[١] لفون لفون يعنون الامان *

قال الواقدى فلمّا علم ابو عبيدة انّ نيران الحرب قد اضرمت على اهل بعلبك ارسل الى سعيد بن زيد وقال له اسرع الينا بالرجل الذي امنته و له الامان فنحن لا نحقر لك ذمّة ولا نردك في فعل ولا ننقض عليك عهدًا فلمّا ورد رسول ابي عبيدة على سعيد استخلف على الضيعة و حصارها رجلا من اصحابه و سار مع البطريق حتى ورد على ابي عبيدة فلمّا وقف البطريق بين يديه و نظر الى زيّه و زيّ من معه و شهد جهادهم و ما يلقى المدينة من شدّة حربهم حرّك راسه و عضّ انامله فقال ابو عبيدة لترجمانه اساله فساله الترجمان فاقبل البطريق على الترجمان وقال[٢] لقد ظننت انكم اكثر عددا ممّا انتم و قد كان يُخيّل الينا عند حربكم لنا وشدّة ما نلقا من حربكم انكم على عدد الحصا [[٣] من كثرتكم و كنّا نرى خيلاً شهباً كانّ روسها تلحق الهواء وعليها رجال عليهم ثياب خضر و اعلام خضر فلمّا سرت بينكم لم ار شيئاً من ذلك ونراكم الآن في قلّة و ما ادري ما فعل جمعكم او تلك الرجال بعثتموهم الى اهل عين الجرّام الى جانب اخر؟ فاقبل عليه ابو عبيدة و قال للترجمان قل له يا ويلك نحن معاشر المسلمين يكثر الله تعالى عددنا في اعين المشركين و يمدّنا بالملائكة كما فعل بنا يوم بدر وذلك منّة من الله تعالى علينا و فضلاً

---

١ (ن) الفون الفون

٢ (ن) فلما جاء البطريق و راى المسلمين صغروا في عينه و قال لقد ظننت الخ

٣ [—] في نسخة دمشق فقط

و بذلك فتح الله تعالى علينا مدنكم و بلادكم و قلّ جيوشكم وهزم جموعكم و افنى عظماءكم فلا تحقروا ما عظّم الله تعالى من المومنين فلمّا سمع البطريق ما تكلّم الترجمان على لسان ابي عبيدة قال لقد وطيتم الشام الذي اعيت ملوك الفرس و الجرامقة و الترك و ما ظننا انّ ذلك يكون ابدًا] و امّا مدينتنا هذه فانّها مدينة لاتعنا بالحصار و لا يسام اهلها الحرب فانّها مدينة حصينة ليس بالشام مثلها [١ بناها سليمان بن داود لنفسه و جعلها دار مقامه و خزانة ملكه] و لولا ما سبق من تفريطنا و خروجنا اليكم و انحرافنا عنها ما صالحناكم عليها ابدًا و لا هالنا حربكم لو لو اقمتم مايةً سنة و الان فقد كان ما كان [١ فهل لكم ان تصالحون عليها حتى نصالحكم و تعدلوا في شرطكم و سوالكم فهو اقرب رشدًا لنا و لكم؟ و حقّ المسيح و الانجيل لين فتحنا لكم هذه المدينة لا يستصعب عليكم في الشام حصن ولا مدينة و لا قلعة فلمّا اخبر الترجمان ذلك لابي عبيدة قال قل له انّ الله تعالى قد امكننا من ارضكم و جعل لنا فيئًا في اموالكم و اذلّ لنا ملوككم يودّون الجزية عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ و قد منتك نفسك امنية كاذبة و ظننت ظنونا خايبة حتى ادراك الله تعالى في نفسك الغيار و اذاقك الذلّ و الصغار و لابدّ لنا ان نملك مدينتكم و ما فيها ان شاء الله تعالى و نقتل الرجال و ناسر الابطال ممّن ارادوا حربنا و لا يدخل في صلحنا فقال البطريق لما سمع ذلك على لسان الترجمان تيقّنت

١[—] في نسخة دمشق فقط

انّ المسيح قد غضب على اهل هذه الديار و غيرها اذ بعثكم اليها و سلّطكم عليها و قد اجتهدت في حربكم و مكرت بكم فما نفع مكري لانكم قوم مسلّطون ليس يغني فيكم الكيد و لا يهمكم الحرب و انما طلبت منكم السلم فما القيت بيدي اليكم الاّ بعد جهد لا شفقة منّي على نفسي و لا ابقى على ملكي و لكن اردت صلاح العباد و عمارة البلاد لانّ الله تعالى لا يحبّ الفساد و الآن فقد احببت الصلح فهل لكم ان تصالحوني على المدينة و من فيها و على اصحابي ؟ فقال ابو عبيدة فما الذي تبذل لنا في صلحك ؟ قال له البطريق انّما الامر اليك فانظر ما ذا تريد قال ابو عبيدة لو انّ الله تعالى فتح على المسلمين من الصلح على هذه المدينة ملوها ذهبًا وفضّةً ما كان احب اليّ من دم رجل مسلم و لكن الله تعالى اعطا الشهداء في الآخرة اكثر من ذلك ثم قرأ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ الاية فقال البطريق] اذًا صالحناكم على الف اوقية من الذهب والفين اوقية من الفضّة و الف ثوب من ديباج فتبسّم الامير ابو عبيدة [و اقبل على المسلمين و قال ما تسمعون قول هذا العلج ؟ قالوا بلى قال فما رايكم فيما شرط ؟ فقالوا راي الامر اعلى و شرطه يرضينا و لا نخرج لک من طاعة فاقبل ابو عبيدة على البطريق] و قال يا هذا اصالحک على الفين اوقية من الذهب و اربعة الاف اوقية من الفضّة و الفين ثوب من الديباج و خمسة الاف سيف من مدينتكم و سلاح اصحابک الذين كانوا معک في

ا[—] في نسخة دمشق فقط

الضيعة و لنا عليكم خراج ارضكم فى العام الآتي و اداء الجزية و انكم بعد ذلك لاتحملون سلاحًا ولا تكاتبون ملكًا ولا تحدثون بعد صلحكم حدثًا ولا كنيسةً ولا ديرًا فلمّا سمع البطريق ذلك من شرطه قال لك ذلك كلّه علينا و انّي اشرط عليك و على اصحابك شرطاً قال ابو عبيدة و ما هو؟ قال لا يدخل الينا من قبلكم احد و ينزل صاحبك الذي تخلفه علينا خارج المدينة باصحابه فيكون له الحمى و المراح و الجزية و يدعني انا في داخل المدينة من قبلك للصلاح من الناس و النظر في امورهم و نحن نخرج الى من تخلفه علينا من اصحابك سوقاً يكون فيه من جميع ما في مدينتنا فيتسوّقون معهم و لا يدخلون الينا مخافة ان يغلظوا كلامهم على كبرائنا فيفسدوا الامر بيننا و بينكم و يكون سبباً للغدر[و نقض العهد و ابتداء الشرّ فقال ابو عبيدة فانّا اذا صالحناكم لزمنا امركم و نذبّ عنكم و نجاهد عدوّكم لانكم تصيروا في ذمّتنا و يكون الرجل الذي نخلّفه عليكم مثل الواسطة و السفير بينكم قال البطريق فيكون من خارج المدينة و يفعل ما يشاء ان يفعل من الحماية و الصيانة] قال ابو عبيدة لكم ذلك و ما علينا ان نصنع بالدخول الى حصنكم من حاجة و القيام من وراء الحجارة في مدينتكم قال البطريق تمّ الصلح على ذلك[[1]] فسار البطريق الى المدينة و ابو عبيدة معه فلمّا وصل الباب حسر عن راسه و طمطم بلغته فعرفوه عند ذلك و قالوا له ما بك و اين اصحابك ؟ فقصّ عليهم قصّته و حدّثهم عن اصحابه و اعلمهم بالصلح

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

فبکت القوم و قالوا تلفت النفوس و ذهبت الاموال فقال لهم
البطريق يا قوم ما صالحناهم ولي جهة غير الصلح فقالوا اذهب صالح
عن نفسک و نحن لانصالحهم ابدًا و لا ندع احدًا من العرب يملک
رقابنا و يدخل مدينتنا و هي احصن مدينة بالشام و اکثرها مالاً
وکان ابو عبيدة علّم المسلمين بمصالحة البطريق و امرهم ان يکفوا
عن الحرب و ان يرجعوا الى سوادهم و خيامهم * فلمّا سمعت التراجمة
ما قالوا اهل بعلبک لبطريقهم اخبروا ابا عبيدة بذلک فالتفت
ابو عبيدة الى البطريق و قال هات ما عندک بردّ الجواب کما کان
فقال له البطريق على رسلک ايّها الامير دعني و القوم فو حقّ
المسيح لئن لم يقبلوا صلحي لادخلنّک الى المدينة بالکره منهم
فتضع سيفک فيهم و تقتل رجالهم و تستعبد نساءهم و تنهب اموالهم
لانّي خبير بعورات مدينتهم عارف بطرقها و کيف الدخول اليها
فقال ابو عبيدة ما شاء اللّه کان و نشکر اللّه تعالى على جميع الاحوال
و الروم على السور يسمعون کلام بطريقهم و الترجمان يفسّره لابي عبيدة
فلمّا سمعوا ذلک اسودت وجوههم و دخل الرعب في قلوبهم وتغيرت
الوانهم فعند ذلک اقبل عليهم البطريق و قال ما تقولون في صلح
العرب ؟ فانّي اسير في ايديهم و بني عمّکم و رجالکم فان لم تصالحوهم
قتلونا باجمعنا ورجعوا اليکم من بعدنا فقالوا ايّها الصاحب فانّا
لا نطيق هذا المال کلّه قال عليّ ربع هذا المال (يعني) خمسماية
اوقية من الذهب و الف اوقية فضّة و مايتين و خمسين ثوباً
من الديباج و من السيوف مثل ذلک فطابت قلوبهم بذلک و قالوا
نفتح لک وحدک ولا يدخل معک احد من العرب حتى نصلح

مدينتنا و نرفع رحالنا و نخفي نساءنا و حريمنا و تطمين نفوسهن و نفوسنا فقال البطريق قد صالحتهم ان لا يدخل المدينة احد منهم و الذي يخلفوه عليكم يكون هو و اصحابه ظاهر المدينة و تخرجون اليه سوقًا يتسوّقون منه ففرح القوم بذلك و فتحوا الباب فدخل اليهم و بعث ابو عبيدة سعيد بن زيد الى الضيعة حتى ترك الرجال الذي كانوا محاصرين فيها و اتا بهم الى ابى عبيدة فاخذ سلاحهم و ترك عنده رهاين على المال لانه خشى ان هو تركهم و رجعوا الى مدينتهم يغدروا بالمسلمين و كانوا عنده في العسكر و لم يسى الى احد منهم و البطريق يجبي المال في المدينة •]

قال سهل بن صباح[1] فجاء بالمال بعد اثنا عشر يومًا و حملوا الى عسكر المسلمين من الزاد و العلوفة فلمّا استكمل المال و الثياب و السلاح سلّمه البطريق لابي عبيدة و اطلق الرجال و قال له احضر لنا من تخلّفه علينا حتى نشرط عليه بحضرتك ان لا يجور علينا ولا يطالبنا بما لا نطيق و لا يدخل الى مدينتنا فدعا ابو عبيدة برجل من خيار قريش اسمه رافع بن عبد الله السهمي فقال له انّي استعملك على هذه المدينة و اضمّ اليك خمسماية فارس من بني عمّك و عشيرتك و اربعماية من المسلمين و انّي امرك بما امر الله تعالى به من التقى فاتّقِ اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ و كن من الولاة العادلين و ايّاك و الجور فتحشر مع الظالمين [[2]و اعلم انّ الله تعالى مسائلك

---

١ (ن) سهل بن صالح

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

عنهم و مطالبك بما تصنع بغير حقّ و اعلم انّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول انّ اللّه تعالى اوحى الى داود يا داود قد وعدت من ذكرني ذكرته و الظالم اذا ذكرني لعنته] فاقم الارصاد في اطراف البلاد و لا تاخذك الغرّة فانّك بين اعدايك [¹ و اللّه تعالى من ورايهم بالمرصاد و ايضاً فما عرفتك الا متيقّظاً و احذر ان توخذ من منامك] و احذر مايكون حذرك من الساحل شنّ عليهم الغارات و لتكن غارتك في المائة و المايتين و الاقلّ من اصحابك و لا تمكّن احداً من المدينة ان يختلط مع اصحابك في غارة حتى لا يطمع عدوّكم من الدنو اليكم و احسن معاملة من ساعدك منهم و اصلح بينهم و امرهم بالعدل و كن بين القوم كاحدهم في المعاملة و امر اصحابك ان يكفّوا ايديهم و اياك و الفساد و الظلم للرعية واللّه خليفتي عليك و السلام ◦ ثم همّ ابو عبيدة بالرحيل و اذا قد ورد عليه صاحب عين الجرّ فصالحه على نصف ما صالح عليه اهل بعلبكّ و ولّى عليهم سالم بن ذويب السلمي [¹ و هو خال العباس بن مرداس] و وصّاه بما وصّى به رافع و رحل ابو عبيدة يطلب حمصا [¹ فلمّا وصل بين الراس واللفيكة التقاه صاحب جوسية و معه هدية كثيرة فقبّلها منه ابو عبيدة و جدّد معه صلحاً وسار ابو عبيدة حتى نزل بحمص ◦

قال حبان بن تميم كنت فيمن اقام مع رافع و ذلك انا نصبنا بيوتاً من الشعر على العهد و اوثقناها بالاوتاد و اقمنا خارج بعلبكّ لا يدخل اليها احد الّا وقت ميرتنا من الطعام و الشعير و نحن مع

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ذلك نشنّ الغارات على سواحل الروم و نكبس القرايا التي لم تكن في صلحنا و كان اميرنا يعقد لنا على ماية رجل و يسرحنا فاذا رجعنا عقد لغيرهم و جعل السرايا فيما بيننا بالنوبة فكنّا اذا خرجنا في سرية نبيع الغنايم ببعلبكّ فايسروا اهلها معنا و فرحوا بمبايعنا ومشاراتنا و وجدونا قوما ليس فينا كذب و لا خيانة و لا نريد ظلم احد و نستعمل الصدق فانسوا لذلك و طابت نفوسهم و ربحوا في المدة المال العظيم فلمّا نظر بطريقهم الى ما قد نالوا منّا في تجاراتهم جمعهم في كنيسة لهم في المدينة و قال لهم معاشر التجّار و السوقة قد علمتم انّي قد اجتهدت في اموركم و حرصت على سلامة نفوسكم وصيانة اهلكم و اولادكم و حفظ بلدكم و تعلمون ما ذهب منّي من المال و انا رجل كاحدكم قد سُلب مالي و سلاحي و قتلت اكثر غلماني واصحابي و بنو عمّي وانتم قوم اصبتم مع هولاء في التجارت و انا قد ادّيت ربع ما وجب على البلد وحدي قالوا صدقت فما الذي تريد آلآن ؟ قال يا قوم انّما كنت قبل اليوم بطريقكم و انا آلآن رجل منكم و اريد تردّوا علىّ بعض ما بذلت من المال للعرب فقالوا ايّها البطريق و انّى لك بذلك ؟ قال لست اكلّفكم ان تخرجوا اليّ من اموالكم و لكن تجعلوا لي في هذه البيوع و الاشربة العشر ممّا تاخذون و تعطون لهولاء العرب فانهمّ يسبون الروم و ياتوا به اليكم فاضطربوا القوم لذلك اضطرابًا شديدًا و عظم عليهم فاقبل بعضهم على بعض و قالوا هذا منّا و صاحب ملكنا وقد اجتهد في امرنا و حامى بنفسه عنّا فاجابوه الى ذلك و جعلوا له العشر على انفسهم فنصب عليهم من قبله عشّارًا ياخذ منهم اعشارهم و يجمعه و يحمله اليه فاقام

على ذلك اربعين يوماً فلمّا نظر هربيس الى عظم ما قد اجتمع عنده من العشر اموال عظيمة قال انّ هذه المدينة على كسب عظيم و تجارة مربحة ما راوا اهل بعلبكّ مثلها فجمعهم في الكنيسة مرّةً ثانيةً وقال لهم يا قوم قد علمتم ما بذلت من المال على صلحكم و هذا الذي تعطوني ليس يجزيني فان اردتم تردوا عليّ مالي و تجعلوني كاحدكم فاجعلوا لي الربع حتى يرجع اليّ مالي سريعاً فابا القوم و ضجّوا فسمعت اصواتهم من خارج المدينة فلمّا سمع المسلمون ضجيجهم جزعوا لذلك و هم لا يعلمون بالقصّة فاجتمعوا الى اميرهم رافع و قالوا ايّها الامير انّا نسمع صياح هولاء القوم قال و انا اسمع كما سمعتم و ما عسى ان اصنع بهم و ليس يحلّ لنا الدخول اليهم و بهذا جرى الشرط بيننا و بينهم و نحن احقّ بمن اوفى بعهد الله قال الله تعالى وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهُ الاية فان هم خرجوا الينا و اعلمونا بامرهم صالحنا بينهم و نظرنا في امرهم فما استتمّ الامير كلامه حتى خرج اليه اهل المدينة يهرعون فلمّا وقفوا بين يديه قالوا انّا بالله و بكم و اعلموه بقصّتهم و ما فعل البطريق بهم و كيف اجابوه اوّل مرّة و طمع فيهم قال رافع انا لا نمكّنه من ذلك قالوا انّا قتلناه فصعب ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال رافع فما الذي تريدون منّا؟ قالوا تدخلون الى المدينة فانا قد اطلقنا لكم الدخول اليها قال رافع انّي لا اقدر ان ادخل الّا باذن الامير ابي عبيدة فان اذن لي دخلت و الّا فما ابرح من مكاني انا واصحابي ثم كتب الى ابي عبيدة يعلّمه بالقصّة و بحديث البطريق و عن الدخول الى المدينة فكتب اليه ابو عبيدة "ادخل المدينة كما

اذنوا لك" فدخل رافع الى المدينة و حوّلوا القماش و ما كان خارج البلد *

قال حدّثنا موسى بن عامر قال حدّثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدّثنا سالم بن عدي عن جدّه عبد الرحمن بن مسلم الربعي وكان ممّن حضر فتوح الشام قال لمّا فتح الله تعالى بعلبك على يد المسلمين و ترك عليها ابو عبيدة رافع بن عبد الله توجّه الى حمص * فلمّا قرب من جوسية تلقّاه صاحبها بالهدايا و الخيل و السلاح و جدّد صلحًا مع ابي عبيدة و اقام عليها يومًا وسار الى حمص فلمّا قرب الى موضع يقال له الزراعة وجّه قدامه ميسرة و معه خمسة الاف فارس فسار الى ان ورد حمص فخرج الى لقايه خالد بن الوليد و سلّم عليه وعلى المسلمين وبعث ابو عبيدة بعده ضرار بن الازور في خمسة الاف فارس و بعده عمر بن معدي [كرب) في خمسة الاف كلّ يوم اميرا و قدم ابو عبيدة بعدهم في بقية الجيش] فلمّا اشرف على حمص قال اللّهمّ عجّل علينا فتحها و اخذل من فيها من المشركين و استقبله المسلمون باجمعهم وسلّموا عليه و نزل ابو عبيدة على النهر فلمّا استقرّ به الجلوس كتب الى اهل حمص و بطريقهم مريس

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي عبيدة بن الجرّاح الفهري عامل امير المومنين عمر بن الخطاب على الشام و قايد جيوشه امّا بعد فانّ الله سبحانه وتعالى

---

٢ (ن) هربيس

قد فتح اكثر بلادكم على ايدينا ولا يغرّنكم عظم مدينتكم وتشييد بنيانكم و كثرة زادكم و هول اجسامكم فما مدينتكم عندنا اذ قد اتاكم الحرب الّا كبرمة انصبناها على حجارة في وسط عسكرنا و القينا اللحم فيها و جميع العسكر يتوقع الاكل منها وقد داروا بها ينتظرون نضجها وهذا ياتي بعود و هذا ياتي بجرزة وهذا ياتي بنار فما اسرع نضاجها واكل ما فيها و انا ادعوكم الى دين ارتضاه لنا ربّنا و شريعة جاء بها نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم فسمعنا و اطعنا فان اجبتم كان لكم ما لنا و عليكم ما علينا و ارتحلنا عنكم و خلّفنا فيكم رجالاً منّا يعلّمونكم امر ديننا و ما افترض الله علينا كما فعلنا بكم اوّل مرّة وان ابيتم الاسلام اقررناكم على اداء الجزية و ان ابيتم الجزية فهلمّوا الى حربنا حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين * ثم طوى الكتاب و سلّمه الى رجل من المعاهدين كان يحفظ بالرومية والعربية و قال انطلق بهذ الكتاب الى اهل حمص و ائتني بالجواب فاخذ الكتاب و سار حتى قرب من السور فهمّوا ان يرموه بالسهام فقال يا قوم امسكوا فانّي رجل منكم و معي كتاب من العرب فدلّوا له حبلاً فربطه في وسطه و شالوه اليهم و اتوا به الى بطريقهم فلمّا وقف بين يديه صقع له و ناوله الكتاب فقال له البطريق رجعت عن دينك الى دين هولاء القوم ؟ قال لا ايّها السيّد ولكنّي في ذمّتهم و تحت عهدهم انا و اولادي و ما راينا من القوم الّا خيرا

١(ن) فما مدينتكم عندنا الا كنصب حجارة في وسط معسكر و انا ادعوكم الخ

و الصواب لا تقاتلونهم فانّ القوم الو باس شديد لا يخافون الموت ولا يرهبون الصوت و قد تمسّكوا بدينهم و ما قال لهم نبيّهم فالقتل عندهم افضل من الحياة و قد حلفوا القوم بدينهم ان لا يبرحوا عن مدينتكم الّا ان تسلّموها اليهم او يفتحها الله تعالى على ايديهم وحقّ ديني انكم احبّ اليّ من القوم و اريد النصر لكم دونهم و انا خايف عليكم من باسهم و سطوتهم فسلموا تسلموا ولا تخالفوا تندموا فلمّا سمع مريس[1] قوله بدا الغضب في وجهه وبربر و طمطم وقال و حقّ ديني لولا انك رسول لامرت ان يقطع لسانك على جرأتك بمثل هذا الكلام على بساطي و سلّم الكتاب الى من يحسن بقرأة قلم العرب و امره ان يقرأه فاجاب وكتب بكلمة كفرهم ثم قال امّا بعد يا معاشر العرب فانّه قد وصل الينا كتابكم و علمنا ما فيه من التهديد ولا بدّ لنا من الحرب و القتال و السلام * و طوى الكتاب و دفعه الى المعاهدي فامر به فدلي بالحبل فلمّا قدم به الى ابي عبيدة وناوله الكتاب ففضّه و قرأه على المسلمين فعوّلوا على الحرب و قسّم ابو عبيدة عسكر المسلمين على اربع فرق بعث جزأ مع المسيّب بن نجبة [[2] الفزاري فنزل على باب الخيل و بعث اخر مع شرحبيل بن حسنة] و بعث اخر مع المرقال هاشم بن عتبة و الاخر مع يزيد بن ابي سفيان و اقام ابو عبيدة و خالد على باب الرستن قال و زحف المسلمون اليهم من كلّ مكان و اقاموا يومهم في القتال فلمّا كان من الغد جمع

---

١ (ن) هربيس ٢ [—] في نسخة دمشق فقط

خالد بن الوليد كلّ عبد في العسكر و امرهم بالزحف الى السور فقال ابو عبيدة ما يغني عنّا افعالهم هذه ؟ فقال خالد على رسلك ايّها الامير ولا تخالفني فيما صنعت حتى يعلموا انّ ما لهم عندنا قدر و ما نقاتلهم بانفسنا قال ابو عبيدة افعل ما شئت و كانوا زها على اربعة الاف عبد قال و اشرف عليهم الملعون مريس وقد داربه عظماء البطارقة فصلّبوا على وجوههم و قالوا ما ظننّا انّ العرب بهذه الصفة و اذا هم كلّهم سودان فقال بعض من لقيهم باجنادين بل هولاء عبيدهم و هذه من بعض مكايد العرب معناه ان ليس لنا من القدر عندهم ما يقاتلونا بانفسهم و لم تزل الموالي و العبيد تقاتلون عامة يومهم الى الليل و بعث مريس رسولاً الى ابي عبيدة و معه كتاب فاقبل نحو عسكر المسلمين فاحسّ به المسلمون فاتوا به الى ابي عبيدة فقال له من انت ؟ قال انا رسول من البطريق و اريد الجواب عن هذا الكتاب فاخذ الكتاب و قراه و اذا فيه مكتوب ٭

" امّا بعد يا معشر العرب فانّا قد تبيّن عندنا ضعفكم وسفه رايكم اذ وجّهتم الينا العبيد للقتال و نحن صبيحة هذه الليلة نخرج اليكم و الله ينصر من يشاء " ٭ فلمّا قرأ ابو عبيدة الكتاب استشار المسلمين في ذلك فقالوا الراي عندنا ان نكتب الى هولاء القوم و نسألهم ان يمدّونا بالزاد الكثير و نضمن لهم انك ترحل عنهم الى ان يفتح الله عليك غير مدينتهم ثم نرجع اليهم و قد نفذ زادهم و تفرّقوا في بواديهم فنشنّها عليهم غارة فقال ابو عبيدة اصبتم الراي فانّي انشاء الله تعالى سافعل ما ذكرتموه فدعا بدواة و قرطاس و كتب جواب الكتاب ٭

بسم الله الرحمن الرحيم

امّا بعد فانّي قرأت كتابكم و رايت انّ قولكم صلاحاً و لسنا ممّن يريد البغي على احد من عباد الله عزّ و جلّ فان اردتم ان نرحل عنكم فابعثوا الينا ميرة خمسة ايّام فالطريق قدّامنا شايع و اذا فتح الله علينا رجعنا اليكم فان فعلتم ذلك كان صلاحاً لكم و السلام ٭

و طوى الكتاب وختمه بخاتمه وسلّمه الى الرسول ٭ فلمّا قرأه مريس فرح بذلك فرحاً شديدًا و جمع الروساء و قال لهم انّ العرب قد بعثت اليكم تطلب الزاد حتى ترحل عنكم و قد رايت من الراي ان تزوّدوهم حتى يرحلوا عنكم فانّ العرب مثلهم كمثل السبع اذا وجد فريسة لم يعدل عنها الى غيرها قال و بعث مريس و احضر الاقسة و قد فتح لهم باب البلد فاقبلوا الى ابي عبيدة و اخذوا عليه العهد ان يرحل عنهم و تمّ الصلح على ذلك ثم اقبل عليهم ابو عبيدة و قال يا اهل حمص قد قبلنا ما حملتم الينا طوعاً فان رايتم ان تبيعونا من الزاد و العلوفات فافعلوا قالوا نعم فباعوا منهم ما احتاجوا اليه و ارتحل عنهم و اهل حمص مستبشرون بميرة العرب منهم ورحيلهم عنهم٭

قال الراوي و ارتحل ابو عبيدة و المسلمون من حمص حتى نزل على الرستن فراها حصناً منيعًا و ماؤها غزير و هي مُشحنة بالرجال فبعث اليهم رسولاً يامرهم بالصلح فابوا عليه و قالوا انّا لا نفعل ذلك حتى نرى ما يوول اليه امركم مع الملك هرقل و بعد ذلك يكون ما شاء الله قال ابو عبيدة فانّا متوجّهون الى بلاد الملك و معنا رحال قد اثقلتنا و نشتهي ان نودعها في مدينتكم الى وقت رجوعنا فاتوا الى بطريقهم و كان اسمه نقيطا فاخبروه بذلك قال فما زالت

الملوك تودع بعضها بعضاً و ما يضرّ ذلك فبعث الى ابي عبيدة يقول مهما كانت لكم من حاجة فنحن نسارع لقضايها •

قال الواقدي رحمه الله عن ثابت بن علقمة قال كنت في حمص عند ابي عبيدة لمّا ارتحل و نزل الى رستن و ذلك انّه دعا باهل الراي و المشورة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و قال لهم اعلموا انّ هذا حصن منيع ليس الى فتحه من سبيل الّا بخديعة و اريد ان اجعل منكم عشرين رجلاً في عشرين صندوقا و تكون الاقفال من عندكم فاذا صرتم في المدينة فتثوروا على اسم الله و انتم تنصرون فقال خالد بن الوليد اذا عزمت على ذلك فلتكن الاقفال ظاهرة و اسفل الصناديق انثى في ذكر من غير شي يمسكها فاذا حصل القوم فيخرجوا يدًا واحدةً و يكبّروا فان النصر مع التكبير مقرون فاجابه ابو عبيدة الى ذلك و اخذ صناديق الطعام و انقض اسافلها و جعلها انثا في ذكر فاوّل من دخل كان ضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري و ذوالكلاع الحميري و عمرو بن معدي كرب والمرقال هاشم بن عتبة و قيس بن هبيرة و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و عبد الرحمن بن مالك الاشتر و عون بن سالم و عامر بن كلكل الفزاري و مازن بن عامر و ربيعة بن عامر و عكرمة بن ابي جهل و عتبة بن العاص و عبد الله بن جعفر الطيار جعله ابو عبيدة اميراً عليهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين • فلمّا حصلت الصناديق في الرستن القاها نقيطا في قصر امراته مارية و ارتحل ابو عبيدة حتى نزل بقرية يقال لها السويدية[1] فلمّا اظلم الليل

---

١ (ن) الشويكية

بعث خالد بجيش الزحف تشرف على الرستن و اذا بالصياح
قد علا داخل الرستن و كان من امر الصحابة رضي الله عنهم انه لما
تركهم نقيطا في قصر مارية ركب الى البيعة مع بطارقته ليصلو
صلواة الشكر و ارتفعت اصواتهم بقرأة الانجيل و سمع اصحاب رسول
الله صلّى الله عليه و سلّم اصواتهم فحينيذ خرجوا من الصناديق
وشدّوا على انفسهم و اشهروا سلاحهم و قبضوا على امرأة نقيطا و قالوا
نريد مفاتيح البلد فاعطتهم فلمّا حصلت في ايديهم ثاروا بالتهليل
و التكبير و كبسوا القوم على بيعتهم فلم يجسر احد من القوم ان يخرج
اليهم لانّهم دون عدة و بعث عبد الله بن جعفر الطيار ربيعة بن عامر
و الاصيد بن سلمة و عكرمة بن ابي جهل و عتبة بن العاص و سلّم
اليهم المفاتيح و قال افتحوا الابواب و ارفعوا اصواتكم بالتكبير فانّ
اخوانكم مكمنون حول المدينة ففعلوا ذلك فلمّا فتحوا الابواب و كبّروا
اجابهم خالد و الجيش من كلّ مكان و على المقدمة خالد بن الوليد
فاجابهم بالتكبير و دخل المدينة و سمع اهل الرستن اصوات اصحاب
رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فعلموا انهم في قبضتهم فاستسلموا
و خرجوا اليهم و قالوا انا لانقاتلكم و نحن الآن اسراؤكم فاعدلوا فينا
فانتم احبّ الينا من قومنا فاعرض عليهم خالد الاسلام فاسلم منهم
قوم و بقي الاكثر على دينهم يودّون الجزية و امّا نقيطا فانّه قال لا اريد
بديني بدلا فقال له خالد اخرج باهلك عنّا فاخرجوه فتوجّه الى
حمص و اعلم اهلها بفتح الرستن فصعب عليهم و علموا انّ العرب
تصبحهم بالقتال و الغارة فلمّا بلغ ذلك ابا عبيدة سجد شكرًا لله
تعالى و انفذ الف رجل و اوصاهم بحفظ الرستن و امّر عليهم هلال بن

عامر اليشكري فلمّا استقرّوا بالرستن لحق خالد و عبد الله بن جعفر و اصحابهم بعسكر ابي عبيدة و توجّهوا الى حماة فنزلوا عليها صباحًا و كانت اهل حماة في صلح المسلمين كما ذكرنا و كذلك اهل شيزر الّا انّ بطريقهم مات و بعث اليهم الطاغية هرقل بطريقًا جبّارًا اسمه نكس[1] فنسخ الصلح واذاق اهل شيزر ضررًا و لمّا بلغ ذلك ابا عبيدة بعث خيلاً من المسلمين جريدة امامه الى شيزر فغارت الخيل على بلدهم و وقعت الضجّة و سمع البطريق نكس ضجيج القوم فنزل اليهم من قلعته و قال لهم يا اهل شيزر اعلموا انّ الملك الرحيم استخلفني عليكم لحفظ مدينتكم ثم فتح خزانة السلاح و فرّقها عليهم و امرهم بالحرب و القتال فبينما القوم كذلك اذ اشرف عليهم خالد بن الوليد في وجوه اصحابه فنزلوا بازائهم فهالهم ذلك العسكر وحارت ابصارهم فكتب ابو عبيدة الى اهل شيزر ٭

بسم الله الرحمن الرحيم

امّا بعد يا اهل شيزر فانّ حصنكم ليس هو بامنع من حصن بعلبكّ ولا من الرستن ولا رجالكم باشجع من رجالهم فاذا قرأتم كتابي هذا فادخلوا في طاعتي ولا تخالفوا فيكون وبالاً ذلك عليكم ٭

وطوى الكتاب و سلّمه الى رجل من المعاهدين ٭ فلمّا وصل الكتاب اليهم اعطوه لنكس بطريقهم فقال ما تقولون يا اهل شيزر؟ فقالوا صدقت العرب فانّ حصننا ليس بامنع من حصن بلاد التي اخذوها فكيف يمنع عنهم شيزر فسبّهم النكس ولعنهم و امر غلمانه بضربهم و خرجوا

---

[1] (ن) بكس

الى الحرب فكسرهم المسلمون ودخلوا البلد و وقع القتال نفرح المسلمون بذلك ثم نادى ابو عبيدة قد فتح الله هذه المدينة عليكم بايسر فتح و اهونه و قد خرج اهل حمص الآن من ذمّتكم فارجعوا بنا الآن اليهم فاستوت العرب على خيولهم وهمّوا بالمسير اذ لاحت لهم غبرة عظيمة و هي مقبلة اليهم من طريق انطاكية فاسرعت الخيل نحوها و اذا هم بقسّ عظيم و معه مأية برذون من حولها ماية علج يحيطون بها و لم يكن للقسّ علم بنزول المسلمين على شيزر ٭

قال الواقدي رحمه الله فزعق بهم خالد و كبّروا المسلمون و ساقوا البراذين و احذوا العلوج و القسّ اسارى فساقوا الجميع الى ابي عبيدة [فوجدوه على نهر المعلون][1] و استخبروه فعرفهم بما جاء به من ملكهم وانّ جميع الروم و الروسية و الصقالبة و الافرنج و الارمن قد اجابوا الملك وهم عازمون عليكم فعظم ذلك على ابي عبيدة و اعرض على القسّ الاسلام فقال القس للترجمان قل لاميرك البارحة رايت النبيّ صلّى الله عليه و سلّم في المنام وقد اسلمت على يديه و اعرض الاسلام على العلوج فابوا فضرب اعناقهم وسار متوجهًا نحو حمص فما شعر اهل حمص الّا والخيل قد غارت عليهم فارتجع القوم الى المدينة و اغلقوا ابوابها و قالوا غدرت العرب قال و نزل المسلمون حول حمص وداروا بها و صعب ذلك على اهل حمص فكتب الى ابي عبيدة "اما بعد يا معشر العرب انا لم نخبر بغدركم و انتم صالحتمونا على الميرة

---

١ [—] في نسخة واحدة

فمرناكم“ * قال ابو عبيدة انا لم نغدر و لم ننكث الم تعلموا اني عاهدتكم
على اني منصرف عنكم حتى افتح مدينة من مداين الشام
و يكون الراي الي ان احببت سرت الى غيركم او جئت اليكم ؟
قالوا بلى قال قد فتح الله لنا بشيزر و الرستن في اهون شيء و الآن
فلا عهد لكم عندنا الا ان تستانفوا الصلح فقال له القسيسون صدقتم
ليس عليكم لوم الخطاء منا كان لم نستوثق منكم ثم رجعوا الى
مدينتهم و دعا ابو عبيدة الرجال و قال خذوا اهبة الحرب فان القوم
بلا زاد و لا مدد ياتي من طاغيتهم استعينوا بالله و عليه توكلوا * قال
و دنوا من الابواب فاجتمع اهل حمص الى بطريقهم و قالوا
ما عندك من الراي ؟ قال عندي من الراي انا نقاتلهم و لا نريهم منا
ضعفاً قالوا فاين الزاد و ما الحيلة ؟ قال لهم البطريق عندي جب
طعام يقوتكم مدة طويلة ثم فتح خزانة جده جرجس كانت عنده فيها
طعام فقسمها بينهم و فرق عليهم الدروع و الالة و العدد و قدموا
الانجيل قدامهم و باتوا تلك الليلة يبتهلون بكلمة كفرهم * فلما اصبح
الصباح فتحت ابواب حمص و خرج القوم في عددهم [١ وعديدهم
و راياتهم و]خمسة الاف علج ما يبان منهم غير حماليق الحدق كانهم سد
حديد و قد وطوا انفسهم للموت دون اموالهم و حريمهم و تبادروا اليهم
المسلمون مثل الجراد المنتشر و حملوا عليهم و العلوج مثل الحجارة
النابتة ما زالوا عن مواضعهم و لم يفتكروا فيما نزل بهم فعندها صاح
البطريق مريس فصاحوا الروم وكبوا على المسلمين و رشقوا الرجالة

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

بالنشاب المسموم] و التحم الجمعان و اختلط الفريقان و تاخر المسلمون و كثر فيهم القتل و الجراح * فلما نظر ابو عبيدة الى هزيمة المسلمين عظم عليه و كبر لديه و صاح برفيع صوته يا بني العربيات الرجعة الرجعة بارك الله فيكم و هذا يوم له مابعده احملوا على بركة الله تعالى و عونه فتراجع الناس و حملوا في اهل حمص حملة منكرة و شدوا فيهم شدة هايلة [١ و تقدم خالد في اول الناس في جمع كثير من بني مخزوم فجعل يضرب فيهم ضربا كالحريق و وضع المسلمون فيهم السيف و الرماح و حمل ميسرة بن مسروق في بني عبس بالتكبير و التهليل و تبادرت الروم تبربر بلغتها لما فشا فيهم القتل و تراجعوا كالذباب و احاطوا بالمسلمين] و جثت العلوج على الركب و استتروا بالدرق و افرغوا جعاب النشاب فلما نظر خالد الى ذلك برز باللواء و كان صاحبه يوم حمص بامر ابي عبيدة و جعل ينادي في اصحابه شدوا بارك الله فيكم فانها و الله غنيمة في الدنيا و الاخرة [١ فبينما هو يحرض المسلمين على القتال اذ اقبل عظيم من عظماء الروم و عليه لامة مانعة و هو يهدر كالاسد فحمل على خالد فراغ خالد عنه و داخله خالد بصمصامته حتى اذا هم ان يحطها على راس العلج طار السيف من يده و بقيت القايمة بيد خالد فطمع العلج فيه و حمل عليه فداخله خالد و لازقه و تواخذوا على سروجهما و ضم خالد العلج الى نفسه و احتضنه الى بين يديه فطحن اضلاعه و ارداه قتيلا و اخذ خالد صمصامة العلج فهزها في كفه فتطاير

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

منها شبه النار و رضع راسه في قَربوس سرجه و صاح في بني مخزوم و حرّضهم على الحملة فحملوا و غاصوا في الروم و خالد يضرب فيهم يميناً و شمالاً و ينادي انا خالد بن الوليد ولم يزل كذلك حتى تعلّقت الشمس في كبد السماء و حمي الدرع على جسده فخرج من المعركة وبني مخزوم تتقاطر على اثره و الدماء على دروعهم و سواعدهم و وجوههم كشقايق الارجوان و خالد يقول

• ويل لجمع الروم من يوم شغب • اذا رايت الحرب فيها تنتشب •
• بكل لدن و صقيل منتخب • تراه في الحرب كنار تلتهب •
• حتى تولّي الروم عنّا بالعطب •]

فنادى ابو عبيدة للّه درّك يا ابا سليمان لقد جاهدت في اللّه حقّ جهاده و لمّا نظر المرقال هاشم بن عتبة الى ذلك صاح ببني[١] زهرة و حمل في ميمنة الروم و معه ميسرة بن مسروق بقومه فخالطوا القوم في الميمنة وتشالقوا بالسيوف و صبروا على الحتوف وحمل من بعدهم قيس بن هبيرة في قومه على الميسرة فجعل يجزر القوم بسيفه جزرًا و يهبرهم هبرًا و حمل من بعده عكرمة بن ابي جهل و[٢ من حوله جمع من بني مخزوم و انغمس في جمع الروم فعندها حميت الحرب و تطلعت انفس المسلمين للشهادة و ايقنوا لها فلم يروا يوم حمص اقوى جلدًا من

---

١ (ں) بني زهرة و حمل على الروم في ميمنتهم و حمل في ميسرتهم ميسرة بن مسروق العبسي و حمل عكرمة الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

بني مخزوم غير انّ عكرمة بن ابي جهل كان اشدّهم باسًا و هو يرقب الاسنّة و يقصدها و قيل له اتقى الله تعالى و ارفق بنفسك فقال يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم في طاعة الله و رسوله و انّي ارا الحور مشرفات التيّ لو بدت واحدة بمعصمها لاهل الدنيا لماتوا شوقاً اليها و انّي ارا واحدة منهنّ بيدها منديل من السندس و كاس من الجوهر وهي تقول اسرع لزواجنا فانّا مشتاقات اليك و لقد صدقنا رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فيما وعدنا وجعل يقول

* حورا اراها سحبت اذيالها * * والنور قد يسطع من ذراها *
* يذكر ما يلقاه من ذراها * * يا ربّ لا تحرمني لقاها *

واصلت سيفه و غاص في المشركين و لم يزداد الّا اقداماً و عجبت الروم من حمص صبره و قتاله فبينما هو كذلك اذ] قصده مريس البطريق و معه حربة عظيمة تضي وتلتهب فهزّها في كفّه و رماه فوقعت في قلبه فانجدل صريعاً فلمّا نظر خالد الى ذلك [١ و انّ ابن عمّه قد قتل] اقبل حتى وقف عليه و بكا [١ وقال ليت عمر ينظر الى ابن عمّي و موته حتى يعلم انّا اذا لقينا العدوّ ركبنا الاسنة ركوباً] و لم يزل المسلمون في اهوال القتال حتى هجم الليل [١ و تراجعت الروم الى مدينتهم و ردّوا الابواب] و انصرف المسلمون الى رحالهم و باتوا ليلتهم [١ فلمّا اصبحوا و صلّوا قال ابو عبيدة معاشر المسلمين رحمكم الله تعالى لو تمنّيتم انّ اهل حمص يباسطوكم ظاهر المدينة لقضوا مناكم فانّ الله تعالى قد اظهركم على بطارقة

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الروم و فتح لكم الحصون و القلاع فما هذا التقصير؟ و الله تعالى مطّلع عليكم فقال له خالد بن الوليد ايّها الامير هولاء فرسان الروم و اسد الرجال ليس فيهم سوقة و لا جبان و هم اشدّ ما يكون في الحرب] قال ابو عبيدة فما الراي عندك يا ابا سليمان ارشد الله تعالى امرك و سدد رايك ؟ قال خالد ايّها الامير انّي قد رايت انا ننكشف للقوم و نطارد لهم و ندع لهم سوادنا و ابلنا فاذا تبعتنا خيلهم عن مدينتهم و صاروا معنا في المستوى عطفنا عليهم و مزّقناهم لبعدهم عن المدينة قال ابو عبيدة نعم الراي رايت و جوّدت و تواعدوا المسلمون الكشف بين يدى الروم و ان يتركوا لهم سوادهم ٭ فلمّا اصبحت القوم فتحت الابواب و برزوا للقتال و (المسلمون) اطمعوهم في انفسهم وجعلوا يحرّفون عنهم حتى اذا اضا النهار و انبسطت الشمس و طاب الحرب طمع القوم في المسلمين لما بان لهم من تقصيرهم و شدّوا عليهم فانهزموا العرب بين ايديهم و تركوا سوادهم ٭

[١ حدثنا نوفل بن عامر عن عرفجة بن ماجد التميمي قال حدثنا سراقة بن قادم النخعي وكان قد حضر فتوح حمص قال انهزمنا امام الروم و تبعنا مريس في كبكبة خيله و هم الف فارس و كانوا اشدّ القوم قال سراقة و انهزمنا امام الروم نطلب جوسية و ادركنا البطارقة] و كان في حمص قسّ كبير السن عظيم القدر قد حنّكته التجارب [٢و عرف ابواب الحيل و الخداع و كان عالماً من علماء الروم و كان قد قرأ التوراة و الانجيل و صحف شيث و ابراهيم و كان قد ادرك

١ [—] في نسخة دمشق فقط (٢) كذلك

بعض حواري عيسى عليه السلام فلمّا] اشرف على السور و راى العرب قد انهزمت و مُلك سوادهم و النهب يعمل في رحالهم جعل يصيح و ينادي و حقّ المسيح و الانجيل انها لخديعة و مكيدة من العرب و انّه ايشم رواح هذا اليوم على اهل حمص يا ويلكم انّ العرب لا تسلم اهلها و اولادها و لو قتلوا عن بكرة ابيها •

[١ قال الواقدي و القسّ يصيح و اهل حمص ينهبوا الزاد و الطعام و البطريق قد لجّ في طلب العرب] فنادى ابو عبيدة برفيع صوته الرجعة الرجعة يا معاشر المسلمين بارك الله فيكم و نصركم على عدوكم فلمّا سمعوا صوته عطفوا على الروم كالشهب المنقضة من السماء و كالسهام الراشقة بين اكباد القسي كانّهم السباع الضارية كردوسًا كردوسًا حتى احاطوا بعسكرهم و البطريق [١ و اصحابه داروا بهم و الروم في اوساطهم كالشامة البيضاء في الثور الاسود فارتزت العلوج قسيّها و نقضت العرب نشابها المسموم و المسلمون يكرّون عليهم كرّ الاسود و يحومون كالنسور فيصرعوهم يمينًا و شمالاً حتى نكسوا اكثرهم • قال عطية بن فهر الزبيري] فلمّا نظرت الروم الى ما فعلنا بهم تكالبوا علينا حتى حمى الوطيس و ابتدر خالد بن الوليد [١ من وسط المعمة على فرس اشقر ذنوب احمر و على خالد ثوب مذهّب كان لصاحب بعلبكّ و على راسه عمامة حمراء و هو يهدر كالجمل الهايج و قد انتضا سيفه من غمده و هزّه فتطاير منه الشرر و لمع منه كضوء البرق] و نادى برفيع صوته رحم الله من جرّد سيفه و قوى عزيمته و عطّل قناته و قاتل اعداءه [١ و جعل يقول •

١[—] في نسخة دمشق فقط

• اليوم يوم الكرّ و الهدير • و الجزّ للارواح و النحور •

• انا الهمام البطل الجسور • جرّبني الرسول في الامور]•

فعندها انتضت العرب السيوف و تساقطت على الروم كسقوط الطيور على الحبّ و نادى ابو عبيدة ايّها الناس قاتلوا عن حريمكم و سوادكم و حاموا عن الاهل و الاولاد فان الله تعالى مطّلع عليكم و ناصركم على عدوّكم و كان معاذ بن جبل قد انفرد في خمسماية فارس الى السواد فانقض على الروم و ما شعر علوج الروم الّا و الطعن قد اخذهم [ا بالاسنّة كانّها النار المضرمة و نادى معاذ بن جبل يا فتيان الباب (الباب) كي لا ينجوا من ايدينا فطلبوا المسلمون الابواب فكانت العلوج اذا احسّت بهم رمت الرجال و طلبت الابواب] فقتل من الروم من قتل و انفلت منهم من انفلت •

[قال مهند بن سيف الفزاري فو الله ما فلّت من الف فارس الذي كانوا مع مريس الّا نيف على ماية فارس فكان اعظم المصيبة قتلهم على الابواب لانّ اكثر الرجال من العوام كانوا خارج السور•

قال سعيد بن زيد شهدت يوم حمص و كنت اولع بعدد القتلا فعددت الف و ستماية قتيل من الروم غير جريح و اسير فبشّرت بذلك ابا عبيدة فقال رايتَ قتل بطريقهم ؟ قال سعيد ان كان في القتلا فما قتله غيري قال ابو عبيدة كيف علمت انّه قتيلك ؟ قال انّي رايت رجلًا طويلًا ضخمًا احمر عظيم الخلقة و عليه لامة صفتها كذا و كذا و ريح المسك يفوح من ديباجه و بيده سفود من حديد

ا[—] في نسخة دمشق فقط

وهو في وسط الروم فحملت عليه و قلت اللّهمّ انّي اقدم قدرتك قبل قدرتي اللّهمّ اجعل قتله على يدي وارزقني اجره قال ابو عبيدة اخذت سلبه ؟ قال لا و لكن علامتي فيه نبلة انبتها في قلبه و ضربتين في حَقْوَته قال ابو عبيدة ادركوه رحمكم الله و سلّموا لسعيد سلبه ففعل المسلمون ذلك] و لمّا وضعت الحرب اوزارها اخذ المسلمون الاسلاب و الدروع و الشهاري و مثّلوا الكلّ قدّام ابي عبيدة ووقع الصياح في حمص و البكاء من النسوة و اجتمع الرجال و المشايخ الى بيعتهم و تحدّثوا مع الاقسّة و الرهبان على ان يسلّموا حمص الى المسلمين فخرجوا الى ابي عبيدة و صالحوه على تسليم المدينة اليه و ان يكونوا تحت ذمته فقال ابو عبيدة انتم تحت ذمّتنا و صلحنا و لقد وجب علينا نصحكم و نذبّ عنكم و لكن لست ادخل مدينتكم حتى نرى ما يكون بيننا و بين ملك الروم [١ وارادوا الروم يكرموا المسلمين بالاقامة فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك ولم يدخل احد من المسلمين الى حمص الّا بعد وقعة اليرموك و كلّ ذلك ليتقرّبوا المسلمون للروم بالعدل و حسن الصحبة ٭

حدثنا جرير بن عون حدثنا حميد الطويل عن سنان بن راشد اليربوعي عن سلمة عن النجار و كان ممّن يعرف فتوح الشام قال صالحنا اهل حمص بعد قتل مريس وخرجوا اهل حمص ودفنوا قتلاهم] و قتل من المسلمين ماية و خمسة و ثلثون [١ رجلاً كلّهم من حمير و همدان الّا ثلثون من مكّة رحمهم الله تعالى]

١[—] في نسخة دمشق نقط

قال الواقدي رحمه الله ٭

و اتصلت الاخبار بهرقل ان المسلمين فتحوا حمص و الرستن و شيزر و اخذوا هديته التي بعثها الى مريس [١ فبلغ ذلك منه ما دون النفس و اقام ينتظر قدوم الجيش من البلاد التي كاتب اليهم حتى] جمع الجموع و جيّش الجيوش فكان اوّل الجيش عنده بانطاكية و اخره على احد و عشرين فرسخاً [١ و انّه بعث الجيوش الى مدينة قيسارية بساحل الشام ليكونوا حفظة على صور و عكّاء و طرابلس و بيروت و طبرية و بعث جيشاً اخر الى بيت المقدس و اقام ينتظر باهان الارمني ان يقدم مع الارمن و قد جمع من الارمن مالا يجمعه ملك فبعد ايام قدم على الملك جنده و خرج الملك مع ارباب دولته و ترجّل له باهان و جنوده و كفروا له ودعوا له و سار الى كنيسة القسان و جلس على منبر كفرهم و وقفت الملوك و الهرقلية و القياصرة و رفعوا اصواتهم بالبكاء ممّا وصل اليهم من فتح المسلمين فنهاهم الملك] و قال[٢] لهم يا اهل الصليب قد حذّرتكم و خوّفتكم من العرب فلم تقبلوا وحقّ ديني لا بدّ لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا و البكاء لا يصلح الّا للنساء و قد اجتمع لكم مالا يقدر عليه ملك من ملوك النصرانية و قد بذلت اموالي ورجالي

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) و قام فيهم كالخطيب قال يا اهل دين النصرانية و بني ماء المعمودية قد جذرتكم الخ

لاذبّ عنكم و عن دينكم و حريمكم فتوبوا الى المسيح من ذنوبكم
[¹و انووا لرعيتكم خيراً و لا تظلموا و عليكم بالصبر فى القتال و لا
يخامر بعضكم على بعض و لا تحاسدوا و ايّاكم و العجب و البطر فانّهما ما
نزلا بساحة قوم الّا و نزل عليهم الخذلان و انّي اسالكم عن شيء و اريد
عنه الجواب فقال عظماءهم ايها الملك اسأل عمّا شئت فقال انّكم اكثر
مددًا و اغزّ عدداً و اكبر اجساماً و اعظم قوّة من العرب فمن اين وقع
لكم الخذلان ؟ و قد كانت الترك و الفرس تهاب سطوتكم و قد قصدوا
اليكم مراراً و رجعوا منكسرين و قد غلبكم الآن اقوام اضعف الخلق
عُراة الاجسام جياع الاكباد لا عدة و لا سلاح قتلوكم على بصرى
و حوران و غلبوكم باجنادين و دمشق و بعلبكّ وحمص فسكت القوم
فقام اليه قسّ عالم في دينهم و قال ايّها الملك أتدري لِمَ نصرت
العرب علينا ؟ قال لا قال لانّ قومنا قد بدّلوا دينهم و غيّروا ملّتهم
و جحدوا ما جاءهم به المسيح بن مريم فظلموا بعضهم بعضًا و ليس
فيهم من يامر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر و ضيّعوا اوقات صلواتهم
و اكلوا الربا و ارتكبوا الزنا و فشت بينهم المعاصي و الفواحش وهؤلاء
العرب طايعة لربّهم و لنبيّهم رهبان بالليل صوّام بالنهار لا يفترون عن
ذكر ربّهم و من الصلوة على نبيّهم و ليس فيهم من يتجبر و لا يتكبر
بعضهم على بعض شعارهم الصدق ودثارهم العبادة ان حملوا لا يرجعون
و ان حملنا عليهم لا يولّوا الادبار قد علموا ان الدنيا تفنا والاخرة تبقا ٭
فلمّا سمع الملك ذلك قال بهذا نصرت العرب علينا لا محالة في

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ذلك و اذا كان قولك ما ذكرت فلا حاجة لي في نصرتكم ولا اقيم بينكم] و انّي قد عوّلت ان اصرف هذه الجيوش الى بلادها و آخذ مالي و اهلي و اترك ارض سورية و انزل الى القسطنطينية فاكون هنالك آمناً من العرب فلمّا سمعوا القوم ذلك صقعوا بين يديه وقالوا ايّها الملك لا تفعل ولا تخذل دين المسيح فتطالب بذلك يوم القيامة و تعيرك الملوك [١ و تشمت بنا عدوّنا و اذا انت خرجت من جنّة الشام سكنوا العرب من بعدنا وقد اجتمع لنا هذا الجيش الذي ما اجتمع مثله لملك من ملوك الارض] و نلقا به العرب و نصبر لقتالهم و لعلّ النصر ينزل علينا [١ و ان كان النصر لاعدائنا طلبنا نجاة انفسنا فقدّم من شئت على هذه الجيوش و اتركنا ننهض لقتال العرب ففرح الملك بقولهم و عوّل ان يبعث الجيش مع خمس ملوك من الروم فاوّل ما عقد لواء من الديباج المنسوج بالذهب و على راسه صليب من الجوهر وسلّمه الى قناطر ملك رومية و ضمّ اليه ماية الف فارس من الروسية و السقالبة (الصقالبة) وخلع عليه و توّجه و منطقه (نطّقه)[٢] و عقد لواءً ثانيا من الديباج الابيض فيه شمسان من الذهب على راسه صليب من الزبرجد و سلّمه الى جرجير ملك عمورية و ملورية و انكورية و خلع عليه و قال قد امّرتك على ماية الف من الروم و عقد لواءً ثالثاً و سلّمه الى الدريجان و ضمّ اليه ماية الف من المغليط و الافرنج و عقد لواءً رابعاً من الديباج الاسود

١[—] في نسخة دمشق فقط

(٢) كذلك في اكثر مقام في النسختين

وسلّمه الى قوريرو امّره على ماية الف من الدوقس و المغليط و الارمن و خلع عليه و عقد لواء خامساً مرصّعا بالدرّ و الياقوت على قصبة من الذهب باعلاها صليب من الياقوت الاحمر و سلّمه لباهان الارمني و كان يحبّه حبًّا شديدًا لانّه كان من اهل الراي و التدبير و الشجاعة و قاتل مرارًا لعسكر الفرس] وقال يا باهان ولّيتك على هذا الجيش كلّه فلا امر على امرك و لا حكم على حكمك و قال لقناطر و جرجير و الدريجان و قورير اعلموا انّ صلبانكم تحت صليب باهان و امركم اليه فلا تصنعون امرًا الّا بمشورته [¹ و رايه و اطلبوا العرب حيث كانوا و لا تفشلوا و قاتلوا عن دينكم القديم و شرعكم المستقيم] و افترقوا في اربع طرق فان اخذتم في طريق واحد لم يسعكم و تهلكوا الارض ثم خلع على جبلة بن الايهم الغساني و ضمّ اليه عرب المنتصرة من غسان و لخم و جذام و عاملة و [¹ قال كونوا على المقدّمة فانّ هلاك كلّ شي من جنسه و الحديد يقطع الحديد و امر الاقسّة ان تغمسهم في ماء المعمودية و تقرّبهم و تصلّي عليهم *

قال حدّثني سالم مولى هشام بن عمر بن عتبة و كان ممّن حضر الفتوح كلّه قال جملة من بعث هرقل اليرموك ستماية الف من ساير طوايف الكفر ممّن يعتقد في الصليب و قال جرير بن عبد الاعلى قراة عليه في الحرم انّ جملة من بعث هرقل من ساير طوايف الالسن سبعماية الف *

حدثنا خويلد بن سفيان بن عتبة في جامع البصرة قال سمعت راشد

١[—] في نسخة دمشق فقط

بن سعيد الحميري قلت يا عمر(عمّ؟) حضرت فتوح الشام؟ قال نعم
وكنت مولعاً بعدد الجيوش فلمّا اشرفت علينا عساكر الروم باليرموك
صعدت نشزاً من الارض فعددت عشرين راية فلمّا استقرّ قرارهم بعث
ابو عبيدة روماس صاحب بصرى ليتجسس له عددهم فتنكر روماس
و غاب يوماً و ليلةً ثم عاد فلمّا رايناه اجتمعنا عند ابي عبيدة فساله
قال سمعت القوم يذكرون انّ جملتهم الف الف فلا ادري يتحدثون
حتى تسمع جواسيسنا فيحدّثوكم لترتاعوا منهم قال ابو عبيدة ياروماس
كم عهدك يكون تحت كلّ راية؟ قال ما عهدنا في عساكرنا تحت
كلّ راية خمسون الفاً فلمّا سمع ابو عبيدة ذلك قال الله اكبر ابشروا
ثم قرأ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ الآية •

قال الواقدي حدثني من اثق به انّ الملك هرقل لمّا قلّد امر
جيوشه لباهان و خلع عليه ركب الملك و الملوك و ضرب البوق
للرحيل و خرج الملك على باب فارس ليشيّع عسكره و سار معهم
يوصيهم و قال لقناطر و جرجير و الدريجان و ابن اخته قورير ياخذ
كلّ واحد منكم طريقاً و امر كلّ واحد منكم نافذ على جيشه الى ان
تصاقوا العرب المسلمين فالامر فيكم لباهان لا يد على يده و اعلموا انّ
بينكم و بين العرب هذه الوقعة فان غلبوكم فلا يقنعوا ببلاد الشام قطّ
بل يطمعوا فيكم و يطلبوكم حيث سلكتم من البلاد و لا يقنعوا بالمال
دون النفس و يتّخذون ابنا كم عبيدًا و بناتكم خولاً و نسائكم آماءً فاصبروا
على القتال و انصروا دينكم و شرعكم •

قال الواقدي ثم وجّه قناطر على درب الطرسوس و جبلة واللاذقية
و نفّذ جرجير على الجادة و هي المعرّات و سرمين و نفذ قورير على

حلب و حماة و نفذ الدريجان على ارض العواصم و هي ارض قنسرين و سار باهان الارمني في اثر القوم بجيوشه و الرجالة امامه يزيلون له الحجارة من الطريق و الدغل و كانوا لا يمرون ببلد و لا مدينة الا ضربوا اهلها و يطالبوهم بالدجاج و الخرفان و ما لا قدرة لهم به و هم يدعون عليهم و يقولون لا ردكم الله علينا * قال و جبلة بن الايهم الغساني على المقدمة و معه بنو غسان *

قال حدثنا ابو عبيد اسماعيل بن عباس عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قالوا جميعاً ان الطاغية هرقل لما نفذ الجيوش الى قتال المسلمين] كان لابي عبيدة جواسيس من المعاهدين في جيش القوم يتعرفون اخبار الروم [١ فلما وصل الجيش الى شيزر فارقوهم جواسيس ابي عبيدة و ساروا طالبين عسكر المسلمين فلم يجدوه على حمص فقيل لهم انه بالجابية لان ابا عبيدة لما فتح حمص ترك عندهم من ياخذ له الخراج و الجزية و لم تزل الجواسيس تسير الى ان وصلوا الى الجابية] فجاوا و حدثوا ابا عبيدة بما راوا فلما سمع ذلك عظم عليه و قال لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم [١ و بات قلقا لم يغمض خوفاً على المسلمين فلما طلع الفجر اذن و صلى بالمسلمين مغلساً فلما فرغ من صلوته التفت الى الناس و اقسم عليهم ان لا يرجعوا حتى يسمعوا ما يقول] ثم قام خطيباً فحمد الله تعالى و اثنا عليه [٢ و ذكر الرسول فصلي عليه و ترحم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه و دعا للمسلمين

١[—] في نسخة دمشق فقط

٢(ن) فجمع المسلمين و قام فيهم خطيبا الخ

بالنصر] ثم قال امّا بعد يا معاشر المسلمين رحمكم اللّه انّ اللّه تعالى قد ابلاكم بلاء حسنًا لينظر كيف تعملون و ذلك عند ما صدقكم الوعد و اوراكم النصر في كل موطن و انّ عيوني اخبروني انّ عدو اللّه هرقل قد استنصر علينا من ساير بلاد الترك و قد سيّرهم اليكم بعد انّ اثقلهم بالزاد و العدد يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ [١ و اعلموا انهم قد ساروا في طرق مختلفة و وعدهم ان يكونوا بايزايكم] و اعلموا انّ اللّه تعالى معكم و ليس بقليل من يكن اللّه معه و اللّه خاذل عدوّكم و ليس بكثير من يخذله اللّه تعالى فما عندكم من الراي ؟ [١ ثم قال لبعض عيونه قُم و اخبر المسلمين بما رايت فقام و اخبر المسلمين بما راى من الجيوش الثقيلة و عددها فعظم ذلك على المسلمين و دخل في قلوب بعضهم الفزع وجعل بعضهم ينظر الى بعض و لم يردّ احد منهم جوابًا فقال ابو عبيدة ما هذا السكوت رحمكم اللّه عن جوابي ؟ شيروا عليّ برايكم فانّما انا كاحدكم فتكلّم رجال من اهل السبق و قالوا ايّها الامير انت رجل لك رجل و مكان و نزلت فيك ايات من القران انت الذي جعلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم امين هذه الامّة فقال عليه الصلوة و السلام لكل امّة امين و امين هذه الامّة ابو عبيدة بن الجرّاح فاشر انت علينا بما يكون فيه صلاح للمسلمين فقال ابو عبيدة انّي كرجل منكم تقولون فاقول و تشيرون فاشير و اللّه تعالى يوفّق] فقام اليه رجال من المسلمين [١ عشرة فيهم اناس من اليمن و رجال من مضر] و قالوا

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ايّها الامير انت رجل لك رفعة و الراي ان تسير من موضعك
فتنزل مرجًا و فرجًا مما يلي وادى القرى فتكون المسلمون قريب
من المدينة و الامداد يصل الينا من الخليفة عمر بن الخطاب فاذا
طلب اثرنا و اقبلوا الينا كنّا عليهم ظاهرين فقال ابو عبيدة اجلسوا
رحمكم الله فقد اشرتم بما عندكم و انا ان نزحت من موضعي هذا
كره عمر لي ذلك و عنّفني و قال تركت مُدناً فتحها الله تعالى على
يديك و انتزحت عنها و كان ذلك هزيمة منك ثم قال اشيروا عليّ
رحمكم الله فقام قيس بن هبيرة المرادي وقال يا امين الامّة لا رددنا
الى اهالينا سالمين ان خرجنا من الشام قطّ و كيف ندع هذه الاعين
المنفجرة و الانهار و الزرع و الاعناب و الذهب و الفضّة و الحرير و نرجع
الى قحط الحجاز و جدوبة الارض و اكل الشعير و لباس الصوف .
[١ و نحن ههنا في مثل هذا العيش الرغد و ان قُتلنا فالجنّة موعدنا
و نكون في نعيم لا صحب الله من يترك هذه الدار الى دار القرار
و جوار محمد المختار] فقال ابو عبيدة صدق قيس بن هبيرة و نطق
بالحقّ ثم قال ايّها الناس اترجعون الى بلاد الحجر و المدر و تدعون
لهولاء الاعلاج قصورًا و حصوناً و بساتيناً و انهارًا و طعاماً و شراباً و فضّةً؟
و لقد صدق قيس في قوله و لسنا بخارجين من منزلنا او يَحْكُمَ اللّٰهُ
بيننا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ فوثب قيس بن هبيرة و قال صدق الله
قولك و اعانك على ولايتك و لا تبرح من مكانك و توكّل على الله
عزّ و جلّ فان فاتنا فتنه عاجل رجونا ان (لا) يفوتنا ثواب آجل

١ [—] في نسخة دمشق فقط.

فقال ابو عبيدة شكر الله تعالى فعالك فالراي رايك وتتابع قول المسلمين بحسن راي قيس الآ خالد بن الوليد فانّه ساكت لا يقول شيئًا فاقبل عليه ابو عبيدة و قال يا ابا سليمان انك لرجل جزل و فارس شهم و معك راي و عزم و بصيرة بجميع الامور فما تقول فيما قاله قيس ؟ فقال خالد نعم ما اشاربه قيس الآ انّ رائي غير رايه و لكن لا اريد اخالف المسلمين و قد اجمع رايهم على المقام قال ابو عبيدة تكلّم رحمك الله فان كان رايك موافقاً للمسلمين اخذت به و كنّا لرايك تبعاً] فقال خالد اعلم ايّها الامير انك ان اقمت في منزلك هذا فانّك تعين على نفسك لان هذه الجابية قريب من قيسارية و فيها قسطنطين ابن الملك في اربعين الف [١ و اهل الاردنّ قد اجتمعوا خوفاً منكم] و الذي اشيربه عليك ان ترحل من مقامك هذا كانّكم مستقبلون عدوّكم و تجعلون اَذرِعات خلف ظهوركم حتى تنزلوا اليرموك و يكون المدد من امير المومنين متلاحق و انتم من قبال عدوّكم على فسح وجولان الخيل * فلمّا تكلّم خالد بهذا الكلام قالوا المسلمون نعم ما اشار به خالد [١ علينا بهذا الراي و قام ابو سفيان و قال ايّها الامير افعل راي خالد و نفّذه الى ما يلي الرقاد يكون بين عسكرنا و عسكر الروم المقيمة بالاردنّ لئلا يدهى منهم عند رحيلنا فانّه سيكون لرحيل العسكر من بين هذه الشجر اُصواتاً فيداخل عدوّكم الطمع فان اقبلوا يريدون غارة او مكيدة لقيهم خالد بمن معه فقال خالد و الله يا ابن حرب نطقت عن ضميري و هكذا كان

١[—] في نسخة دمشق فقط

رائي] فرحلوا و دعا ابو عبيدة بجيش خالد الذي اقبل به من العراق و ضمّه اليه و امره ان يكون على حرس المسلمين و طلايعهم من ذلك ففعل ذلك و وقعت الضجّة من المسلمين عند رحيلهم حتى كان يسمع ضجيجهم على فرسخ و طلبوا اليرموك و سمعت الروم المجتمعة بالاردنّ ضجّة المسلمين عند رحيلهم فطلبوهم و ظنّوا انّهم هاربون و طمعوا فيهم و التقوا بخالد في جيش الزحف فتقدمت الروم [۱ اهل الزي منهم فلمّا نظر خالد الى اعنّة خيل المشركين مقبلة تبسّم ضاحكاً و قال نعم الدرع الحصين الحذر ثم] صاح باصحابه و قال دونكم و القوم فهذه آية النصر فانتضوا السيوف و مدّوا الرماح و حمل خالد و المرقال و ضرار بن الازور و طلحة بن نوفل العامري و عامر بن الطفيل [۱ و زهير و ابن اكال الدم و هلال بن مرّة و صخر بن غانم] و مثل هولاء فلم تكن الروم بهم طاقة فولّوا منهزمين و المسلمون يقتلون و ياسرون حتى جدلوا منهم مقتلةً عظيمةً و اشرف بهم خالد في الهزيمة الى الاردن فغرق فيه خلق كثير ثم اتى خالد باصحابه يريد عسكر ابي عبيدة فانّه نزل اليرموك و ترك اذرعات من خلفه و كان هناك تلّ عظيم كانّه جبل فعمد ابو عبيدة الى نساء المسلمين و اولادهم فاصعدهم ذلك التلّ و امرهم باليقظة واقام الحرس و وضع الطلايع و العيون على سائر الطُرق [۱ و اشرف خالد من الوقعة و معه الاسارى و الغنائم فجزاه ابو عبيدة خيرًا و قال هذه و الله علامة النصر ابشروا رحمكم الله بالنصر من ربّ العالمين] واقام

---

۱ [—] في نسخة دمشق فقط

المسلمون باليرموك و هم على عدة و يقظة مستعدون لقتال اعدائهم كانهم منتظرون وعدًا [١ و بلغ الخبر لقسطنطين بن هرقل بان الملوك قد ارتحلوا الى اليرموك فنفذ رسوله الى باهان يعنفه و يستضعف رايه في ابطاء مسيره و يستحثه على المسير الى قتال المسلمين فلما ورد على باهان كتاب قسطنطين دعا بالبطارقة و الملوك و قرأ عليهم الكتاب و امرهم بالمسير و قال للملوك و البطارقة لا تمرون ببلد من بلاد الشام الا تاخذون اهله طوعاً او كرهاً فسارت جيوش الروم تتلوا بعضها بعضًا لا يمرون ببلد من بلاد الشام الذي فتحوها المسلمون الا عنفوهم و دعوا عليهم و يقولون يا ويلكم تركتم دينكم و ملتم الى العرب فيقولون انتم احق بالائمة منا لانكم هربتم منهم و تركتمونا هدفًا للبلاء فصانعنا عن انفسنا لهولاء العرب فيعرفون الحق فيسكتون عنهم و لم يزالوا ياخذون العوام امامهم الى ان وصلوا الى اليرموك فنزلوا بدير الجبل و هو بالقرب من ارض الرقاد و الجولان و جعلوا بينهم و بين المسلمين ثلاث فراسخ و كان جيشهم قد مسك ست فراسخ طولاً و عرضًا فلما تكامل جيش الروم اشرفت سوابق الخيل على عساكر المسلمين و كان جبلة بن الايهم الغساني و ستون الفاً من المتنصرة كانوا على مقدمة جيوش باهان] فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى كثرة العدو قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

[١ قال عطية بن عامر فما شبهت عساكر الروم الا كالجراد المنتشر اذا سد الافق لكثرته قال و نظرت الى المسلمين و قد تغيرت الوانهم

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

و ظهر منهم القلق و الاضطراب و لا يفترون من قول لا حول و لا قوّة الّا بالله العليّ العظيم و ابو عبيدة ينظر اليهم و يقول رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ ثَبِّتْ أَقْدَامَنَا الاية و اخذ المسلمون حذرهم ودعا ابو عبيدة بجواسيسه من المعاهدين و امرهم ان يدخلوا عسكر القوم يجسّسوا لهم الخبر فمضوا و غابوا يومًا و ليلةً و رجعوا الى عسكر المسلمين و وصفوا لهم عددهم و خيلهم و سلاحهم فقال ابو عبيدة ارجو من الله تعالى ان تكون عدتهم غنيمة لنا فلمّا نزل باهان بعسكره بازاء المسلمين على نهر اليرموك و بلد الرقاد و ارض الجولان وبلد السواد ايّامًا لم يقاتلوا المسلمين و لم ينابذوهم الحرب •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني مسعر بن اسحق و قال كان تاخّر باهان عن حرب المسلمين انّ رسولاً ورد عليه من هرقل لا تنجز الحرب بينك و بين العرب حتى تنفذ اليهم رسولاً و توعدهم عنّا في كلّ سنة بمال لصاحبهم عمر ولكلّ امير منهم و يكون لهم من الجابية الى الحجاز فلمّا وصل الرسول الى باهان وحدّثه قال هيهات ان تجيبنا العرب الى ذلك فقال جرجير و ما عليك في الذي ذكره الملك من المشقة فقال باهان لجرجير اخرج انت اليهم و ادعوا منهم رجلاً عاقلاً تخاطبه بالذي سمعت و اجهد نفسك في ذلك فلبس جرجير ثياب الديباج واعتصب بمشدّ من القزّ المذهّب و تقلّد بقلايد و ركب شهرياً عالياً بسرج ذهب و خرج معه الف مذبح فلمّا اشرف على عسكر

المسلمين و قرب منهم] ¹وقف بازايهم و قال يا معشر المسلمين يخرج اميركم و المقدم عليكم حتى نعرض عليكم مقالتنا و لعلنا نصطلح و لا نسفك دما و سمعوه العرب فاعلموا ابا عبيدة فركب فرسه و سار الى جرجير حتى التفت اعناق دوابهما و الناس ينظرون اليهما فقال ابو عبيدة لجرجير يا اخا الكفر قل ما انت قائله و اسأل ما انت سائله فقال جرجير يا اخا العرب لا يغرنكم ان تقولوا هزمنا الروم في مواطن كثيرة و فتحنا مدنهم فانظروا الآن ما اتاكم [² فان معنا من ساير الالسن المختلفة و قد تحالفوا الروم و الارمن و تعاهدوا ان لا يفروا و ليس لكم بهم طاقة فانصرفوا الى بلادكم فقد نلتم من ارض الملك ما نلتم و قد عوّل عظيم الروم ان لا يدع (الا) الاحسان اليكم و هو يهب ما اخذتم من بلاده من ثلاث سنين اخذتم الخيول و السلاح و لما قدمتم كان منكم من يمشي على رجليه و قد احسنتم حالا فاجيبوا الى ما دعيتم اليه و الا كنتم من الهالكين] قال ابو عبيدة رضى الله عنه ا فرغت من كلامك ؟ قال نعم فما عندك من الجواب ؟ قال ابو عبيدة امّا ما ذكرت ممّن معك من الارمن و الروم انهم لا ينهزمون فقد اخطيت في ذلك و في تخويفك لنا بالسيف فان السيف لا نخاف منه و في طلب الضرب بالسيف خرجنا و انا على يقين من امرنا و لا بدّ لنا ان نفتح ارضكم .و ناخذ كنوز ملككم كما وعدنا نبيّنا

١(ن) و وجه ماهان جرجيس رسولا الى المسلمين فسار حتى وقف بازايهم الخ

٢[—] في نسخة دمشق فقط

[١ و ليس لوعد نبيّنا خلف و امّا ما ذكرت من تعاهد الروم انّهم لا يفرّوا فنوري الروم ذباب شفار سيوفنا فتهرب ناكصة على اعقابها و امّا قولك و تهويلك بكثرة عددكم و كثرتكم و سوادكم فقد رايتم قلّتنا و ضعفنا و كيف لقينا جموعكم و كثرتها و عظم عدتها و كثرة سلاحها و احبّ الاشياء الينا يوم تناجزنا بالحرب حتى يعرف ايّنا الذي منيته الحرب] فلمّا سمع جرجير كلامه [١ التفت الى رجل من الارمن و قال ويلك يا بهيل الملك كان اعرف بهولاء القوم ثم احرف راس جواده و] رجع الى باهان و اعلمه بما تحدّث به مع ابي عبيدة فقال باهان ا دعيتهم الى الموادعة ؟ قال لا وحقّ المسيح [١ انّي لم افاتحه في شيء من ذلك و لكن ابعث لهم بعض العرب المتنصّرة فانّ العرب يميل بعضها الى بعض] فعندها دعا باهان بجبلة بن الايهم و قال له اخرج الى هولاء القوم و خوّفهم من كثرتنا و الق في قلوبهم الرعب و احطّ بهم مكرك فخرج جبلة حتى وقف بازائهم و نادى باعلا صوته [١ يا معاشر العرب يخرج اليّ رجل من ولد عمرو بن عامر لاخاطبة فسمع ابو عبيدة كلام جبلة فقال بعثوا القوم اليكم بابناء جنسكم يريدون الخديعة بصلة الرحم و القرابة فابعثوا له رجلاً من الانصار فاسرع اليه بالخروج عبادة بن الصامت رضى الله عنه و قال لابي عبيدة انا اخرج اليه ايّها الامير فاسمع ما يقول و اجيبه] فاسرع عبادة بن الصامت بفرسه الى ان وقف امام جبلة فنظر جبلة الى رجل اسود حالك كانّه من رجال شَنُوة و هابه لعظم خلقته فقال له جبلة يا فتا

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ممن ایّ الناس انت ؟ قال [¹ انا من القوم الذي طلبت انا من ولد عمر (عمرو) بن عامر قال جبلة حُيّيت من ايّها انت ؟ قال انا من الخزرج] انا عبادة بن الصامت صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فاسل عمّا شئت فقال يا ابن العمّ انّما خرجت اليكم لانّي اعلم انّ اكثركم من الرحم و القرابة فانا ناصح و مشير عليكم و انّ هولاء القوم نزلوا بفنائكم معهم جنود لا قبل لكم بها و عساكر خلفها عساكر ولا تقولوا قد قطعنا جموعكم مرّة بعد اخرى و اعلم انّ الحرب دول و سجال و ان انصروا عليكم لا يكون ملجاء الّا يثرب و ان هم انهزموا رجعوا الى عساكر و حصون و خزاين و بلاد و ما نلتم من نيل فخذوه و انصرفوا الى بلادكم قال عبادة فرغت من كلامک ؟ قال نعم قل ما تريد قال عبادة يا جبلة اما علمت ما لقينا من جموعكم المتقدمة باجنادين و غيرها و كيف ظفرنا اللّه تعالى بكم و هرب طاغيتكم ؟ و نحن نعلم انّ من بقى من جموعكم قد تيسّر امره علينا [¹ و نحن نقاتل عن دين نريد نصرته لانخاف من تقدّمنا و لا نبالي بمن ادركنا من جموعكم و لقد ولعنا في الدماء فلم نرا احلى من دم الروم] و انّي ادعوك يا جبلة الى الاسلام [¹ و تدخل مع قومک في ديننا تكون على شرفک فى الدنيا و الاخرة و لا تكن تابعاً لعلج تفديه بنفسک من المكاره و انت رجل من سادات العرب و انّ ديننا قد ظهر] فاتبع سبيل من اناب الى الحقّ [¹ و قل لا اله الّا اللّه محمد رسول اللّه] فغضب جبلة من كلام عبادة و قال اصمت بهذا الكلام

---

¹[—] في نسخة دمشق فقط

عنّي فلست مفارق لديني قال عبادة و ان ابيت الّا ما انت عليه من الكفر فايّاك ان نلقاك في الرعيل الاوّل فانّ لنا وقعة و ان اخذتك سيوفنا لا تخلص من شفارها [١ و دعنا و الروم فهم اهون علينا منك و ان ابيت الّا نصرتهم حلّ بك مثل ما ينزل بهم فغضب جبلة و قال له بما تخوّفني من سيوفكم اما نحن كانتم ؟ و انّما رجل لرجل قال عبادة علمنا انّك خرجت لنا مخادعاً و مُغبنًا علينا و لسنا كانتم يا ويلكم نحن على قلّتنا نوحّد ربّنا و نصلّي على نبيّنا و انّ وراءنا عسكر يملا الاقطار قال جبلة فلست اعرف وراءكم جيشاً مثل هذا الجيش الذي معكم و لا لكم فئة تنصركم قال عبادة كذبت و اللّه في قولك ورائنا رجال امجاد انجاد ابطال شداد يرون الموت مغنماً و الحياة مغرماً واحد منهم جيش في نفسه آنسيت عمر و شدّته و عثمان و براعته و عليّ و صولته و العباس و طلحة و الزبير و فلان و فلان ممّن يجمع اليهم من المسلمين من مكّة و الطايف و اليمن و غيره ؟]١ فلمّا سمع جبلة ذلك قال يا ابن العمّ خرجت اريد النصيحة لكم فاذا ابيتم فانّي اسالك ان تسال قومك ان يجيبونا الى ما ندعوهم اليه من الصلح قال عبادة لا و اللّه لا صلح بيننا و بينكم الّا باداء الجزية او الاسلام او السيف [١ و لو لا الغدر بقبيح بنا لعلوتك بسيفي هذا و بعثت روحك الى الهاوية ٭ فلمّا سمع جبلة كلام عبادة و انّه جافى عليه في الخطاب جانبه] فرجع الى باهان فزعًا مرعوبًا قد امتلا قلبه من كلام عبادة رعباً فلمّا وقف امام باهان تبين في

---

١ [—] في نسخة دمشق نقط

وجهه الفزع [فقال لجبلة ما وراءك؟ فقال ايها الملك انّي خوّفت وارعبت فكان الكلّ عندهم سواء وقالوا ما بغيتنا الّا القتال قال باهان فما هذا الفزع الذي قد ظهر منك اما هم عرب مثلكم ؟ قد بلغني انّهم ثلثون الفاً وانتم ستون الفاً اما يقاتل كلّ رجلين منكم لرجل منهم ؟ دونك يا جبلة فسر انت وبنو عمك لقتالهم و انا من ورائكم فان ظفرتم بهم كان المُلك بيننا مشترك و تكونوا اقرب الناس منّا فيسلّم الملك اليكم ما اخذوه العرب من بلادنا وجعل باهان يرغّب جبلة في العطاء و يمنّيه ويحرّصه على القتال فاجابه الى ذلك واخبر قومه بنو غسّان و امرهم ان ياخذوا على انفسهم و يتدرّعوا ففعل القوم ذلك و ركبوا في سابغ الحديد لا يخالطهم من الروم احد يقدّمهم جبلة بن الايهم عليه درع من ذهب متقلّد بسيف من عمل التبابعة وبيده الراية التي عقدها له هرقل] فسار نحو الصحابة في ستّين الفاً فلمّا اشرفوا على المسلمين كانّهم سدّ حديد وابو عبيدة يتحدث مع عبادة بن الصامت بما كان بينه و بين جبلة اذ اشرفت عليهم بنو غسان فلمّا راوهم المسلمون عرفوهم وصاح بعضهم ببعض يا معاشر المسلمين قد اقبلت العرب المتنصّرة الى قتالكم فما انتم قايلون؟ قالوا نقاتلهم ونرجو النصر من الله عليهم وهمّوا الناس بالنهوض اليهم فصاح خالد بالمسلمين وقال اصبروا رحمكم الله و لا تعجلوا فقد ركبهم العما حتى اكيدهم بمكيدة يهلكون بها قال ابو عبيدة و ما هي المكيدة يا ابا سليمان ؟ قال خالد ايها الامير انّ الروم قد استعانوا

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

علينا بعرب من جنسنا وهم في اضعاف عددنا و ان نحن قاتلناهم
باجمعنا كان ذلك ضعف منّا و انّي انفذ لهم رجالاً منهم يعملون
في ردّهم عنّا و ان رجعوا عنّا كان كسرة للمشركين و وهن عظيم
و ان ابوا الاّ الحرب و القتال خرج اليهم منّا نفر يسير يردّوهم على
اعقابهم فعجب ابو عبيدة من قول خالد و قال يا ابا سليمان افعل
ما بدا لك فعند ذلك دعا خالد بقيس بن سعيد بن عبادة الخزرجي
و كعب بن مالك الانصاري و معاذ بن جبل و جابر بن عبد الله
و ابي ايوب خالد بن زيد فلمّا وقفوا بين يدي خالد قال لهم يا انصار
الله و رسوله هولاء العرب المقبلة اليكم يريدون قتالكم وهم غسّان ولخم
و جُذام بنو عمّكم فاخرجوا اليهم و خاطبوهم و اجهدوا في ردّهم عن
حربكم و قتالكم فان فعلوا ذلك و الاّ اخذهم السيوف منّا وكنّا لقتالهم
اكفاء فخرج اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وهم خمسة من
الانصار الى ان وافوا جبلة وقد عدل بازاء المسلمين يريد حربهم وقتالهم
حتى اذا قربوا من غسان نادوا يا معاشر العرب من غسان و لخم
و جذام انّا اخوتكم و نريد الدنو اليكم فاذن لهم جبلة بالدنو اليه فلمّا
دخلوا عليه و هو في مضرب من الديباج الاحمر قد فرش بالحرير
الاصفر جالس على وسادة و حوله ملوك آل جفنة فحيّوه بتحيّة
الملوك فرفع جبلة قدرهم وقال يا بنى العمّ انتم الرحم و القرابة وانّي
خرجت اليكم من جهة هذا الجيش الذي رهقكم فاخرجتم الىّ رجلاً
منكم فافرط علىّ فى المقال و شدّد فى السوال فما الذي اتا بكم اليّ ؟
فكان اوّل من كلّمه جابر بن عبد الله فقال يا ابن العمّ لا تاخذ علينا
فيما تكلّم به فانّ ديننا لا يقوم الاّ بالنصيحة لكلّ مسلم و النصيحة

منّا لك واجبة لانّك ذو رحم وقرابة فاتينا اليك ندعوك الى الاسلام و تكون من اهل الايمان و يكون لك ما لنا و عليك ما علينا فانّ ديننا شريف و نبيّنا ظريف قال جبلة ما احبّ الي ذلك و انّي بديني ظنين و انتم معشر العرب الاوس و الخزرج رضيتم لانفسكم امراً و رضينا لانفسنا امرًا فقالوا له الانصار انت رجل شريف ومثلك لا يجهل الاسلام و رفعته و علوّه فاجب اليه تُرشد فابى جبلة فقالوا له اذا ابيت الاسلام قبلنا منك الجزية و اقررناك في بلدك و في مواطن ابائك و اجدادك و اترك قتالنا قال جبلة انّي اخشا اذا تركت قتالكم و كانت الدايرة للروم عليكم لم آمن عليهم ينفوني من بلدي لانّ الروم لا ترضى منّي الاّ ان اقاتلكم و قد كبّروني ولو دخلت معكم كنت دنيًّا قالوا اذا ابيت ذلك فان ظفرنا بك قتلناك فانّ سيوفنا تفلق العظام فتكون الوقعة بغيرك احبّ الينا وارادوا تخويفه كي ينصرف عنهم و جبلة يابي ذلك و قال و حقّ الصليب لابدّ ما اقاتل عن القوم و لو كان للاخ و جميع الاهل فقال له قيس بن سعد انّ الشيطان قد احتوى على قلبك و انت في النار من الهالكين فستعاين منّا حرباً يشيب له الطفل ثم وثب قيس وقال لقومه انهضوا فبُعدًا له و سُحقاً قال جبلة فاستعدّوا للقتال غداً فاقبلوا راجعين الى خالد بن الوليد و ابي عبيدة و اعلموهما بما كان منه فقال خالد دعوه فو عيش رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لينظرنّ جبلة منّا رجالاً لا يريدون بقتالهم غير ربّ العالمين] و قال معاشر المسلمين انّ القوم ستون الفاً ونحن ثلثون الفاً و نيفاً و نحن في حزب الرحمن ونريد نلقي هذا الجمع الكثير بجمعنا فان قاتلنا جبلة

كان لنا هيبة في قلوب اعدائنا و لكن ننتدب برجال منّا لقتال هولاء العرب قال ابو سفيان لله درّك يا ابا سليمان لقد اصبت الراي فاصنع ما تريد و خذ من الجيش ما شئت فقال خالد انّي اريد انتدب من جيشنا ثلثين رجلاً فيقاتل كلّ رجل منّا الفين من هولاء المتنصّرة [١ فلم يبق احد من المسلمين الّا عجب من مقالة خالد و ظنّوا انّه يمزح فكان اول من خاطبه ذلك اليوم ابو سفيان و قال يا ابن الوليد الكلام منك مزح او جدّ ؟ قال خالد لا و حقّ من انا اعبده ما قلت الّا جداً] فقال ابوسفيان[١ فتكون مخالفاً لامر الله تعالى ظالماً لنفسك و ما اظنّ انّ لك مساعد فلو قلت يقاتل الرجل مايتين كان اسهل من قولك الفين و انّ الله رحيم بعباده فرض علينا ان يقاتل الرجل منّا الرجلين و المّاية لمايتين و الالف لالفين و انت تقول ثلثون لستين الف ما يجيبك احد منّا الى ذلك و] ان اجابك احد فانّه مغرّ بنفسه معين على قتله قال خالد يا ابا سفيان لا تكن جباناً فى الاسلام شجاعاً فى الجاهلية [١ اصمت عن كلامك و انظر من انتخب من فرسان المسلمين فاذا رايتهم عرفت انّهم رجال قد وهبوا انفسهم لله تعالى و ما يريدون بقتالهم غير الله تعالى و من علم الله تعالى ذلك من ضميره كان حقيق على الله ان ينصره و لو سلك مقطّعات النار] قال ابو سفيان يا اباسليمان انّ الامر كما ذكرت و ما اردت بقولي الّا شفقة للمسلمين فان كان عزمك على ذلك فاجعل ستين رجلاً لستين الف قال ابو عبيدة نعم ما

١[—] في نسخة دمشق فقط

اشار به ابو سفيان [١ قال خالد و الله ما اردت بفعلي الّا مكيدة لعدوّنا فانّهم اذا رجعوا الى صاحبهم منهزمين فيداخل الرعب منّا و يعلم باهان انّ عسكرنا له كفوا قال ابو عبيدة خُذ ستين رجلاً يعين بعضهم بعضاً قال خالد من طابت نفسه بذلك و الّا ما لخالد سوى مهجته و الله تعالى يوفّقه لما يحبّ ٠

قال عبد الله بن عمر كان اول من انتخب خالد من فرسان المسلمين كان الزبير بن العوام و من بعده الفضل بن العباس ثم قال اين هاشم بن سعد الطائي ؟ اين فارس بني تميم القعقاع بن عمر (عمرو) التميمي ؟ اين شرحبيل بن حسنة ؟ اين خالد بن سعيد ؟ اين عمربن عبد الله ؟ اين صفوان بن الفضل (المعطل) السلمي ؟ اين صفوان بن امية ؟[٢] اين سهل[٣] بن عمر ؟ اين ربيعة بن عامر ؟ اين ضرار بن الازور ؟ اين رافع بن عميرة ؟ اين عدى بن حاتم الطائي ؟ اين يزيد (زيد) الخيل ابيض الركبان ؟ اين حذيفة بن اليمان ؟ اين قيس بن اليمان ؟ اين قيس بن سعيد (سعد) الخزرجي ؟ اين كعب بن مالك الانصاري ؟ اين سويد بن عمر العنوي ؟ اين عبادة بن الصامت ؟ اين جابر بن عبد الله ؟ اين ابو ايوب الانصاري ؟ اين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الاموي ؟ اين عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ؟ اين يزيد[٤] بن الخطاب ؟ اين رافع[٥] بن سهيل ؟ اين يزيد[٥] بن عامر ؟

١[—] في نسخة دمشق فقط (٢) سهيل بن عمرو
(٣) لا نعرفه (٤) كان ابن للخطاب اسمه زيد و انه قتل في اليمامة
(٥) فهذان عندنا غلط بل يكون نسب لرجل واحد يعني لرافع بن سهيل بن زيد بن عامر

اين عبيد[٢] بن اوس ؟ اين مالك[٣] بن نصر ؟ اين الحارث بن عبد ؟ اين ظفر بن ابي لبابة[٤] ؟ اين عبد المنذر بن عوف ؟ اين عابس[٥] بن قيس ؟ اين عباد[٥] بن عبيد الله ؟ اين رافع بن عنجدة ؟ وكانت امه تقاوم ماية فارس اين عبيد بن ابي عبيد ؟ اين مغيث[٥] بن قيس ؟ اين هلال[٥] بن صابرة ؟ اين ابن ابي اسيد ؟ اين كلال بن الحارث ؟ اين حمزة بن عمر ؟ اين عبد الله بن يزيد ؟ *

قال الواقدي اني اختصرت بمن ذكرت و ان خالد بن الوليد انتخب اكثر القوم من الانصار فقالت الانصار ان خالد بن الوليد يقدم اليوم الانصار و يوخر المهاجرين يوشك ان في قلبه من الانصار اما ان يختبرهم لقتال قومهم فينظر كيف صبرهم على ذلك ام يريد ان يقدمهم للمهالك و يشفق على ولد المغيرة فسمع ذلك خالد فاقبل حتى توسط جمرة الانصار و قال و الله يا ولد عمر (عمرو) بن عامر ما دعوت بكم الا لما رضيته لنفسي وحسن ثقة مني بكم و بايمانكم فانتم ممن رسخ الايمان في قلوبكم قالوا انك صادق ثم صافحه اكثر القوم تقربا الى قلبه

قال الواقدي و كان آخر من دعا به خالد من الستين حاطب بن عمرو فلما دعا بحاطب بن عمرو اخر الستين تبين الغضب في وجهه و كان حاطب اشد الناس عداوة لاخيه عمرو (سهيل)

---

(٢) ونظن ان يكون في هذه الصحيح عبيد بن اوس بن مالك
(٣) نصر بن الحارث بن عبد بن رواح الظفري
(٤) ابو لبابة بن عبد المنذر بن الزبير (٥) لا نعرفه

في الاسلام و كان كثير ما يقول لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يا رسول الله لو قدرت على دم اخي سهيل لحسوته فكان المصطفى يعجب من حسن ايمانه فلمّا كان يوم اليرموك قدّم خالد سهيلاً و اخّر حاطباً فداخل حاطب عزّة وقام الى خالد و قال يا ابن الوليد انّك لم تزل معانداً لاهل هذا البيت من بني عامر تقدّم من تاخّر و توخّر من تقدّم و انّما اردت بذلك ان تضع منّا و تقدّم غيرنا و ما اخطت فراسة امير المومنين عمر بن الخطاب فيك انّك تدلّ بجسارتك و تسمو بما فتح الله تعالى علي يديك و تنظر الى نفسك بعين الشجاعة و تنظر الى الناس انّهم من دونك و لولا انّي اخاف الله تعالى و عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ و الاّ اقرنت عناني بعنانك و جوادي بجوادك و نحمل انا و انت على هولاء الكفرة فينظر المسلمون اينا اصبر على قتال المشركين في سبيل الله تعالى فغضب خالد من كلام حاطب و قال له جعل لك و لامثالك كلام و بسطتم السنتكم بالمقال حتى اكثرتم لي الملام عند عمر بن الخطاب و ما اعلم انّ لكم في هذا الكلام ذنباً و ما ذلك الاّ بلاء من الله تعالى انطق بهذا الكلام السنتكم يريد اختباري به و صبري و انا اسأله التوفيق و السلامة حتى يزيل عن قلبي حمية الشيطان و غضبة الجاهلية ثم قال و الله يا حاطب لو رمت بعد هذا الكلام ان تضع قدمك على خدّ خالد لما وجدت له الماكل ذلك تواضعاً لعبيد الله وطاعةً لرسوله صلّى الله عليه و سلّم فلم يبق احد من المسلمين ممّن سمع قول خالد الاّ شكر له قوله و استحسن كلامه و كان ابو عبيدة ممّن يسمع قول خالد فبكى و قال و الله يا ابا سليمان ما انت الاّ منطوي لها فردًا

في شكرك لله ثم قام ابو عبيدة و اخذ بيد حاطب و القاها في يد خالد فبكي و صافح بعضهما بعضاً فقال ابو عبيدة انّي لارجو ان تكونا ممّن قال الله تعالى في كتابه و نَزَعْنَا مَا فِي صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلّ الاية •

قال الواقدي فلمّا انتخب خالد من فرسان المسلمين ستين رجلاً كلّ رجل لوهم ان يلقا جيشاً وحده لهان عليه فعند ذلك قال لهم خالد ما تقولون رحمكم الله في الحملة معي على هذا الجيش الذي قد أتى الى حربنا؟ و انّهم عرب مثلكم و انتم اعرف الناس بهم واخبرهم فان كان لكم صبر و ايّديكم الله تعالى مع صبركم بالنصر و هزمتم هولاء العرب فاعلموا انّكم لهذا الجيش هازمين فاذا هزمتموهم و وقع الرعب في قلوبهم منكم فينقلبوا خاسرين قالوا يا ابا سليمان افعل ما تريد و الله لنقاتلن اعداءنا فقال من ينصر دين الله و يتوكّل على حول الله و قوّته و يبذل في طلب الاخرة مهجته فجزاهم خالد خيراً وكذلك ابو عبيدة] و قال[1] تاهبّوا رحمكم الله و خذوا عدتكم و لتكن سيوف هي مقربة الحتوف [[2] و لا ياخذ احد منكم رمحاً فانّ الرمح خوّان ربّما راغ عند الطعان فخان ولا تاخذوا السهام منها مخطي و مصيب و اركبوا الخيول السرع النواجي و لا يركب الرجل الاّ جواده الذي يدل به و تواعدوا انّ الملتقا عند حوض المصطفى صلى الله عليه وسلّم •]

قال الواقدي و تفرّق الستون الى رحالهم لاصلاح شانهم و يسلّمون

---

١ (ن) فقال خالد للستين تاهبوا الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

على اهلهم و اولادهم فامّا ضرار بن الازور فاقبل الى خيمته يلبس و يسلّم على اخته خولة [٢ فلمّا اصلح آلة حربه قالت له يا اخي اراك تودّعني وداع من ايقن بالفراق فاخبرها انّه يريد يلقا العدوّ مع خالد فبكت و قالت يا اخي القا العدوّ و انت موقنا بالله تعالى فان العدوّ لا يقرّب منك اجلاً بعيدًا ولا يبعد اجلًا قريبًا فان حدث عليك حادثة او لحقك من عدوك نائبة والله العظيم لا هدت خولة على الارض جالسة او تاخذ بثارك او تلحق بك سريعًا فبكى ضرار لبكايها و باتوا في صلوة و دعاء و تضرّع و بكاء يسألون النصر من الله تعالى الى ان اشرف الفجر فاسبغ القوم الوضوء و جهروا بالاذان و صلّى بهم ابو عبيدة صلوة الفجر فلمّا فرغ من صلوته] كان اوّل من اسرع الى الخروج و القتال خالد بن الوليد [٢ و هو يقول *

* هبّوا جميعًا اخوتي رواحا * نحو العدوّ نبتدر الكفاحا *
* نرجو به الفوز و النجاحا * و ابذلنا من دونه الارواحا *

ودخل الى رحله و اشهر سلاحه و ودّع ازواجه] و ركب امام جيش المسلمين و اصحابه يجتمعون عنده [٢ فكان آخر من اقبل اليه ابو عبيدة و معه الزبير بن العوام ومعه زوجته اسماء بنت ابي بكر الصديق و هي تسايره و الى جانبها عبد الرحمن وتدعوا لهم بالسلامة و تقول يا اخي لا تفارق ابن عمّة رسول الله في وقت حملتك اصنع

---

١ (ن) و كذلك الستون رجلا حتى استعدوا من العدة ما ارادوا وسلموا على اولادهم فكان اول من اسرع الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

كما تراه يصنع و قاتل كما تراه يقاتل و لا تاخذك في الله لومة لايم و ودع اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم اهلهم وساروا و خالد في اوساطهم كانّه اسد وحوله اسود حتى وقفوا بازاء العرب اصحاب جبلة فلمّا نظروا بنو غسّان الى الصحابة وهم نفر يسير ظنّوا انّهم رسل اليهم يطلبوا منهم الموادعة و المتاركة و صاح جبلة بقومه و استنفرهم و نادا يا لغسان اسرعوا الى نصرة الصليب فاجابوه و اخذوا اهبة الحرب و رفعوا الصلبان واصطفوا للقتال و طلعت الشمس عليهم والسيوف تلمع شعاع الشمس ولمعات البيض كانّها النيران و وقفوا ينظرون ما يصنعوا الصحابة و لما توافق الجمعان خرج خالد من بين اصحابه و نادى باعلا صوته يا عبدة الصلبان و اكلة القربان هلمّوا الى الحرب و الطعان فلمّا سمع جبلة كلام خالد علم انّ القوم ما خرجوا رسلاً و انما خرجوا للقتال فخرج جبلة من قلب العسكر و هو يقول *

* نحن عباد الصليب و من به * نسطو على من عابنا في فعالنا *
* علونا حقيقاً بالمسيح و امّه * و الحرب نعلم انها ميراثنا *
* انا خرجنا و الصليب امامنا * كيما نبدّد جمعكم بمرامنا *

ثم قال جبلة من الصايح بنا و المستنهض لقتالنا ؟ قال خالد انا ذلك الرجل فاخرجوا الى حومة الوغا قال جبلة نحن قد رتّبنا امورنا الى حربكم و قتالكم و انتم تثبطون عن لقائنا و حقّ المسيح لا اجبناكم الى ما طلبتم منا ارجعوا الى قومكم و اخبروهم انّا لا نريد سوى القتال فاظهر له خالد التعجب من قوله و قال يا جبلة ا تظن انّا خرجنا الّا للقتال ؟ فان قلتم انا شرذمة قليلون فالله ينصرنا عليكم قال جبلة يا فتى لقد غررت بنفسك و بقومك اذ خرجتم لقتالنا قال خالد

لا تظنّ ذلك فو الله انّا منفردين لقتالكم كلّ رجل منّا لالف منكم
و قد تخلّف منّا قوم هم اشهى الى الحرب من العطشان الى الماء
البارد قال جبلة يا اخا بني مخزوم لقد كنت افضّلك في عقلك
واروم بك مرامي الابطال حتى سمعت منك هذا الكلام انّك
و ستون رجلًا تروموا قتالنا و نحن سادات غسّان و لخم و جُذام و الآن
فانا احمل عليكم بستين الف فلا يبقى منكم احد] و صاح جبلة
بقومه يا آل غسّان الحملة الحملة فحملت الستون الفاً في عنان
واحد على خالد و اصحابه فثبتوا لهم الصحابة و اشتدّ القتال بينهم
فما كنت نسمع الاّ همير القوم و وقع السيوف على البيض حتى ما
ظنّ احد من المسلمين ولا من المشركين انّ خالدًا و اصحابه ينجوا
احد منهم من القتل فكبّر المسلمون و اخذهم القلق على اخوانهم
و جعل بعضهم يقول لبعض لقد غرر خالد باصحابنا و اهلكهم و الروم
تقول ان اهلك جبلة هولاء فهلاك العرب حاصل بايدينا لا محالة ولم
تزل القوم في الحرب •

[٢ قال عبادة بن الصامت فلله درّ خالد و الزبير و عبد الرحمن بن
ابي بكر و الفضل بن العباس و ضرار بن الازور و عبد الله بن عمر لقد
رايت هولاء الستة قد اقرنوا المناكب في الحرب و جعل بعضهم
يحمي بعضاً و لا يتفرقون فكم من عبد بقى بلا يمين و هذا قد عدم

١(ن) فلما كملوا و خرجوا توافى الجمعان و خرج خالد و نادى
يا عبد الصلبان هلموا الى الحرب و الطعان و صاح جبلة الخ
٢[—] في نسخة دمشق فقط

الشمال و زادت الحرب اشتعال فكم من دم قد سال و كم من متمكن في سرجه قد مال و التفت الابطال بالابطال و تراشقوا بالنبال و تطاعنوا بالرماح العوال و لما تضايقوا بالسيوف السقال و خدرت السواعد الكلال و جاء الجد و ذهب المحال وتثلمت المضارب من مناكب الاقيال و لمّا فتكوا فيهم الستة و قتلوهم قتلاً ذريعاً قال عبادة بن الصامت فدخلت معهم وقلت يصيبني ما اصابهم ونادى خالد يا اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم من هاهنا المحشر و قد أعطي خالد ما يتمنّاه] فلمّا حمي بيننا القتال ترجّل خالد عن جواده [١ وارجل هاشم المرقال و تكاثرت عليهم الرجال وحام من حولهم الزبير بن العوام و الفضل بن العباس يحميان عنهما] و الفضل ينادي افترقوا يا معشر الكلاب و باعدوا عن الاصحاب انا الفارس الدعاس انا ابن العباس [١ انا ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال عبادة بن الصامت فوعيش رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لقد احصيت للفضل بن العباس عشرين حملة يحملها عن خالد على الكتيبة التي احدقت به فيقتل فرساً من خيل القوم] و ركب خالد فرساً غير فرسه و ركب المرقال فرساً من خيل القوم و حملوا على المشركين كانّهم ما كانوا فى الحرب و لم يزالوا يومهم اجمع يقاتلون اشدّ القتال الى ان جنحت الشمس للغروب [١ و كانّهم اسد غايرة و المسلمون اجهدهم القلق على اخوانهم فاما ابو عبيدة فانه صاح بالمسلمين احملوا بارك الله فيكم فننظر ما كان من اخواننا فقد هلك

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

خالد و من معه لا محالة فكل اجاب الّا ابو سفيان فانّه قال لابي عبيدة ايّها الامير لابدّ للقوم من المخلص و ترا ما يكون فلم يلتفت ابو عبيدة الى كلام ابي سفيان و همّ ان يحمل قد اخذه القلق و بكى • فبينما هو كذلك و اذا بجيش المتنصرة منهزم و اصوات المسلمين قد ارتفعت بقول لا اله الّا الله وحده لا شريك له - له الملك و له الحمد و هو على كلّ شئ قدير - [١و تجمع بعضهم الى بعض و الخيل منهزمة على اعقابها كانّما صاح بها صايح من السماء و اقبل خالد من وسط المعمعة يلهث ممّا لحقه من التعب و الشدة و اصحابه] فافتقدهم خالد فلم يرَ منهم الّا عشرين رجلاً فجعل يلطم وجهه و يقول اهلكت المسلمين يا ابن الوليد ما يكون لك من العذر غدًا عند ربّ العالمين ؟ فنظر اليه ابو عبيدة و ناداه ما شانك يا خالد ؟ قال ايّها الامير فقدت من المسلمين اربعين رجلاً فمنهم الزبير بن العوام و الفضل بن العباس و جابر و ابو ايوب و جعل يسمي فرسان المسلمين فاسترجع ابو عبيدة و قال لا حول و لا قوّة الّا بالله العليّ العظيم [١ و قال يا خالد لقد قلت انّ عجبك سيعمل بنا شيئًا ثم قال ابو عبيدة اِنَّا لِلّٰهِ وَ اِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ] فقال له سلامة بن الاحوص السلمي ايّها الامير دونك و المعركة اطلب الصحابة فان رايتموهم و الّا فالقوم في الاسر او قد تبعوا الكفار فاوتى الى ابي عبيدة بمشاعل النيران و خاض المعركة فوجدوا قد قتل من بني غسّان خمسة الاف و قتل من الصحابة عشرة قال ابو عبيدة يوشك انّ بقية الصحابة في الاسر او تبعوا

١[—] في نسخة دمشق فقط

المشركين ثم قال اللّهمّ امنن علينا بالفرج و لا تفجعنا بابن عمّة نبيك و لا بابن عمّه الفضل ثم قال معاشر المسلمين من يقفى اثار القوم و يعرف خبر المسلمين و اجره على الله تعالى ؟ فاجابه خالد و قال انا اكون ذلك قال ابو عبيدة لا تفعل انت تعبًا قال خالد و الله لامضينّ في طلبهم ثم غيّر جواده بفرس حازم بن جبير كان اسم الفرس الهطال لا يلحق منه الّا الغبار فقال له صاحب الفرس يا ابا سليمان ابشر بما يسّرك نفسي ركبت جوادًا حضرت عليه أحد و خيابر و ذات السلاسل و تبوك و اليمامة و ركبه علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم حنين و ركبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم الردة لمّا قال اقاتلهم بابغتي هاتين ففرح خالد و القا عنانه يطلب اعقاب القوم و تبعه جماعة من المسلمين فما سار خالد غير بعيد اذ سمع التهليل و التكبير فاجابهم خالد بمثله فاقبل القوم اليه في اوّلهم الزبير بن العوام و الفضل بن العباس و هاشم المرقال فلمّا نظر اليهم خالد رحّب بهم و عظّمهم و سلّم عليهم و قال للفضل يا ابن عمّ رسول الله ما كان من امركم ؟ قال يا ابا سليمان هزم الله المشركين و ردّهم على اعقابهم مدبرين فتبعنا اثرهم و ذلك انّ رجالاً منّا أسروا فرجونا خلاصهم فلم نراهم و لا شكّ انّهم قتلوا قال خالد انّ القوم فى الاسر لا محالة قال له الزبير من اين علمت ذلك ؟ قال لانّا لم نجد فى المعركة سوى عشرة و نحن عشرون و انتم خمسة و عشرون و قد اسر خمسة و كانوا الاسراء رافع بن عميرة الطائي و ربيعة بن عامر و ضرار بن الازور و عاصم بن عمر (عمرو) و يزيد بن ابي سفيان فعظم ذلك على المسلمين فسجد ابو عبيدة شكرًا على قربوس سرجه فقال خالد

يا معشر المسلمين و الله لقد بذلت مهجتي فلم ارزق الشهادة من قتل كان اجله قد حضر وقد أسر خمسة منكم و خلاصهم على يدي ان شاء الله تعالى وباتوا المسلمون في فرح و المشركون في ترح حين كسر حامية عسكرهم فاستدعا باهان بجبلة و استخبره عن حاله و امره فقال ايها الملك انا لم نزل منصورين عليهم حتى اقبل الظلام فكانما صرخ بنا صارخ فبدد شملنا وقتل منا من قتل و القوم لهم من ينصرهم و هو اله السماء و لو لا ذلك لما خرج منهم ستون رجلاً لستين الف منا قال باهان ابعث منكم رسلاً فلا تنجبون و جيوشاً فينهزمون و حق الصليب لاحملن عليهم غداً بخيلي و اجعلهم رميماً و بات يعمل على المسلمين حيلة و كيف يحتال على خالد وبات ابو عبيدة و قد اجمع على ملاقات الروم صبيحة غد و كتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يقول فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

من عامر بن الجراح عامله على الشام سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم و اعلم يا امير المومنين ان كلب الروم قد استنفر علينا كل من يحمل صليبا وقد ساروا القوم الينا كالجراد المنتشر و قد نزلنا باليرموك قريب من الجولان و العدو في ثمانماية الف مقاتلة غير الاتباع و ستين الفاً من المتنصرة من غسان واول من التقانا جبلة وجموعه في ستين الفاً فخرج اليهم منا ستون رجلاً فهزم الله المشركين على

ايديهم و ما النصر الّا من عند الله و قتل منّا عشرة و سمّاهم و نحن على نيّة اللقاء فلا تغفل عن المسلمين و امددنا برجال الموحّدين ونحن نسأل الله تعالى ان ينصر الاسلام و اهله و السلام عليك وعلى جميع المومنين و رحمة الله و بركاتهٔ •

و طوى الكتاب و سلّمه لعبد الله بن قرط و امره ان يتوّجه الى المدينة •

قال عبد الله فركبت من اليرموك يوم الجمعة بعد العصر في ذي الحجة و قد مرّ من الشهر اثنا عشر ليلة فوصلت الى المدينة يوم الجمعة في الساعة الخامسة و المسجد قد غصّ بالناس قال فانخت ناقتي على باب جبرئيل و اتيت الروضة فسلمت على قبر النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و على (قبر) ابي بكر و اوميت بالكتاب الى عمر قال فضجّ المسلمون عند رويتهم لي و تطاولت الى عمر فقبّلت يده و سلّمت عليه و على المسلمين فلمّا قرأ الكتاب تغيّر لونه و قال اِنّا لِلّهِ و اِنّا اِلَيهِ راجعون فقال عثمان و عليّ و العباس [٢و عبد الرحمن بن عوف و طلحة و غيرهم يا امير المومنين] اطّلعنا على ما في كتاب اخواننا فقام و رقا المنبر و قرأ الكتاب على الناس فلمّا سمعوا ما فيه ضجّوا بالبكاء شوقاً الى اخوانهم المسلمين و شفقةً عليهم و كان اكثر الناس بكاءً عبد الرحمن بن عوف الزهري و قال يا

١(ن) قتل من اصحابنا عشرة و اسر منهم رافع بن عميرة و ربيعة بن عامر و ضرار بن الازور و عاصم بن عميرة (عمرو) و يزيد بن ابي سفيان و نحن على الخ

٢[—] في نسخة دمشق فقط

امير المومنين ابعث بنا اليهم فانا لو قدمت الشام لشدّ الله تعالى ظهور المسلمين فوالله ما املك الّا نفسي ومالي و ما ابخل بها على المسلمين [١ فلمّا سمع عمر رضي الله عنه كلام عبد الرحمن و نظر الى شفاق المسلمين وجزعهم على اخوانهم اقبل عليّ و قال يا ابن قرط من المقدم على الروم ؟ فقلت خمس بطارقة احدهم ابن اخت الملك وهو قورير و الدريحان و قناطر و جرجير و صلبانهم تحت صليب باهان هو الملك عليهم فقال عمر لا حول و لا قوّة الّا بالله العليّ العظم ثم قرأ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ الآية فقال عمر رضي الله عنه ما تشيرون به رحمكم الله ؟] فقال [١ الامام] عليّ رضي الله عنه [١ ابشروا رحمكم الله فانّ هذا الامر يكون فيه اية من الله تعالى يختبر بها عباده لينظر افعالهم فمن صبر و احتسب كان عند الله من الصابرين و من جزع و وهن نكص على عقبيه و] اعلموا انّ هذه الوقعة التي ذكرها لي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يبقا ذكرها الى الابد هذه الفتنة المهلكة المذمومة [١ فقال العباس على من هي يا ابن اخي ؟ قال يا عمّ] على من كفر بالله و عبد الصليب و اتّخذ معه ولداً فثقوا بنصر الله و توكّلوا عليه ثم قال يا امير المومنين اكتب كتاباً الى ابي عبيدة و استصلح قلبه فيوشك انّه في امر عظيم فكتب عمر .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة و الذين معه من

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

المهاجرين و الانصار و المجاهدين سلام عليكم فانّي احمد الله الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم و بعد فقد قرأت كتابك و فهمته و سامدّكم بالامداد و ان كان مدد الله و النصر منه خيراً لكم [١ و اعلموا انه ليس بالجمع الكثير يهزم اليسير و انّما يهزم بما ينزل الله تعالى من النصر و ان الله تعالى يقول وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ و ربما ينصر الله تعالى العصابة القليل عددها على الكثيرة و ما عند الله خير للابرار و قال الله تعالى فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ الاية فطوبى للشهداء لمن توكّل على الله] فالق العدوّ بمن معك و تاس بمن صرع بين يدى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فما عجزوا عن عدوّهم في موطن من مواطنهم حتّى قتلوا في سبيل الله تعالى [١ و لم يهابوا لقاء الموت في جنب الله تعالى و لا وهن بعدهم من بقى من اخوانهم و لكن تاسوا بهم و جاهدوا فى الله حقّ جهاده و قد اثنا الله تعالى على قوم بصبرهم فقال تعالى وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ] و اذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على المسلمين و امرهم ان يقاتلوا في سبيل الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا الاية و السلام عليك و رحمة الله و بركاته *

[١ وطوى الكتاب و سلّمه لعبد الله بن قرط و قال يا ابن قرط اذا اشرفت عليهم وقد استوت الصفوف مرّ بين صفوف المسلمين وقف على اصحاب الرايات منهم و خبّرهم انّك رسولي اليهم و قل لهم عمر يسلّم عليكم و يقول لكم يا اهل الايمان اصدقوهم الحرب عند اللقاء

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

و شدّوا عليهم شدّ الليوث و اضربوا هاماتهم بالسيوف و ليكونوا اهون عليكم من الذباب فانّكم منصورون ان شاء اللّٰه تعالى ثم اقرأ عليهم اِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُوْنَ قال عبد اللّٰه فقلت يا امير المومنين ادعوا لي بالسلامة و السرعة فقال عمر رضي اللّٰه عنه حملك اللّٰه تعالى و سلّمك و طوى لك البعيد قال و سلّمت عليه و على المسلمين و خرجت من مسجد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم فلمّا صرت على الباب قلت لنفسي و اللّٰه لقد اخطاني (اخطات) اذ لم اسلّم على قبر النبيّ صلّى اللّٰه عليه و سلّم فما ادري بعد اليوم اراه ام لا ٭ قال عبد اللّٰه فقصدت حجرة عايشة - رضي اللّٰه عنها و عن ابيها - وهي جالسة عند القبر و عليّ و العبّاس جالسان عند راس القبر و الحسن في حجر العباس و الحسين في حجر عليّ و العباس يتلو سورة الانعام و عليّ يتلو سورة هود فسلّمت على النبيّ صلّى اللّٰه عليه و سلّم و ودّعته فقال عليّ يا ابن قرط عوّلت على المسير قلت نعم يا سيّدي و ما اظنّ اصل اليهم الّا و الجيوش قد التفت و الحرب ثايرة و الروس تبدر و اذا راوني و ما معي مدد و لا نجدة خشيت عليهم ان يجزعوا و كنت احبّ اصل اليهم قبل التقائهم بعدوّهم فاصبرهم و اعظهم فقال عليّ ما سألت عمر ان يدعو لك ؟ أما علمت يا ابن قرط انّ دعاه لا يردّ ؟ و انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم قال فيه لو كان بعدي نبيّ لكان عمراً ليس هو الذي وافق حكمه حكم الكتاب ؟ و قال المصطفى لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الّا ابن الخطاب أما علمت انّ اللّٰه تعالى انزل فيه ايات ؟ أما هو الزاهد التقي ؟ أما هو العابد العدوي ؟ اما هو المشبه بنوح النبي ؟ أما هو المتبع لسنن

من مضى ؟ أما هو الفايز بالقبول و الرضا ؟ أما علمت ان ابنته حفصة عاتبته و قالت يا ابي لو رفقت بنفسک و اكلت طعام البرّ من طعامک فقد فتح لک الفتوح واتت اليك الاموال فقال ياحفصة لو سمعت هذا من غيرك لاوسعته لوماً و عتباً و اقبل يذكرها بما كان يلقى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من نكد العيش و ضيق الحال و ذكرها بحال الصديق رضي الله عنه ثم قال يا حفصة أما علمت انّه كانا لي صاحبان قد سلكا طريقاً و اريد اكون لهما في حال الموافقة رفيقاً ؟ ثم قال عليٌّ رضي الله عنه ان كان عمر قد دعالک فقد فزت بالاجابة ان شاء الله تعالى فقال عبد الله و الله يا اميرالمومنين ما ذكرت شيأ من فضل عمر الّا انا عارف به و لكن اردت الزيادة من دعائك و دعاء عمّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لا سيّما عند قبر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فرفع عليٌّ يديه و العباس و الحسن و الحسين و عايشة رضى الله عنهم و كنّ عندهم حفصة و امّ سلمة ثم قال عليٌّ اللّهمّ انّي اتقرّب اليک بهذا الرسول المجتبى و النبىّ المصطفى الذي توسّل به آدم فاجبت دعوته و غفرت خطيئته الا سهلت على عبد الله طريقه و طويت له البعيد و ايّدت اصحاب نبيّک بنصرك يا ذا الجلال و الاكرام ؟ و امّنوا على دعائه فقال عليٌّ سر يا ابن القرط فانّ الله تعالى لا يردّ دعاء عليّ و عمر و العباس و الحسن و الحسين و ازواج النبيّ صلّى الله عليه و سلّم وقد توسّلنا اليه باكرم الخلق عليه قال عبد الله فخرجت من الحجرة و انا فرح مستبشر و ركبت الناقة و قبلتها الفلاة بعد صلاة العصر من اليوم الذي دخلت فيه المدينة و انا ارقب الطريق فلمّا اختلط الظلام و اسبل

الليل سجفه ارخيت زمام المطية فحسبت انها تطير بي طيراناً ولم ازل كذلك ثلاثة ايّام فلمّا كان وقت العصر من يوم الثالث اشرفت على اليرموك و سمعت ضجيج اذان المسلمين و تكبيرهم فقصدت خيمة ابي عبيدة] و انخت ناقتي و ترجّلت من كورها و سلّمت على ابي عبيدة و على المسلمين فردوا علىّ السلام [٢ فقال ابوعبيدة انّي عجبت من سرعة مسيرك و قدومك و المسافة بعيدة و لك منذ فارقتنا عشرة ايّام فاخبرته بدعاء عمر و عليّ فقال ابو عبيدة صدقت انّ دعاهم لا يردّ] ثم قرأ الكتاب على المسلمين فطابت قلوبهم و قالوا ما منّا الاّ من يطلب الشهادة فالله تعالى يبلغنا ايّاها •

قال الواقدي رحمه الله

[٢ حدثنا عمر بن العلا عن رجل] من الثقاة (قال) انه لما قدم علينا عبد الله بن قرط اذ سمعنا اصواتاً هايلة فخرجنا مبادرين و اذا نحن بقوم من اليمن [٢ من صعدا و زبيد و بجيلة و بلاد اليمن و عتبة و ذي جبلة و الحناجر و نجوه و حضرموت و قد اتوا للجهاد] ست الاف فارس يقدمهم جابر بن خويلد الربعي قال فسلّمنا عليهم و رحّبنا بهم و قال و ما جنّ الليل حتى جات الف لابس[٣] من اهل

---

١ (ن) كذلك ٢ [—] في نسخة دمشق فقط ٣ (ن) فارس

مكّة و الطايف و كان المقدم عليهم سعيد بن عامر عقد له عمر الراية
و اوصاه و قال يا سعيد انّي ولّيتك على هذا الجيش و لست بخير
رجل منهم الّا ان تكون اتقى منهم فاذا سرت فارفق بهم و لا تشتم
اعراضهم و لا تحقر صغيرهم و لا تؤثر قويّهم على ضعيفهم و لا تتّبع هواك
و تجتنب بهم المفاوز و اقطع بهم السهل و لا ترقدهم على جادّة طريق
و الله الخليفة عليك و على من معك [٢ فقال سعيد يا امير المومنين
قد اوصيتني بوصيّة ان عملتها كنت من الناجيين فقال الامام عليّ
كرم الله وجهه يا سعيد احفظ وصيّة امامك و اذا وصلت الى ابي عبيدة
و لقيتم هذا الجيوش الذي لا تلقون مثلها و صعب عليكم امرها
فاكتبوا الى امير المومنين حتى يوجّهني اليكم فاكون انا و انتم و من
يصحبني من المهاجرين فنقلّب ارض الشام انشاء الله تعالى و ودّع
سعيد و هو يقول *

* نسير بجيش من رجال اعزّة * على كلّ عنجيج[٣] من الخيل يصبر *
* امام ابن جراح و صحب نبيّنا * لنصرته و الله للدين ينصر *

قال سعيد فلمّا ابعدت عن المدينة سلكت على تبوك و قلت
اخرج بهم على بصرى فاقمنا على تبوك يوماً و هي صلحاً و دونه
الجندل فتحها عياض بن غانم (غنم) و ارتحلت اريد الجابية و عدلت عن
الطريق و انا خايف على المسلمين من العدوّ و ذلك بتوفيق الله
تعالى و لطفاً فاشكل على الطريق كانّي ما سلكته ساعة قطّ فوقعت
حايراً فاجتمع اليّ المسلمين و انا اقول لا حول و لا قوّة الّا بالله العلى

---

٢ [—] في نسخة دمشق فقط (٣) عنجوج ؟

العظيم فتلاحقوا المسلمون و لم اعرف احداً بامري فسرت يومين و انا تايه بالناس و المسلمون يسألوني و انا اقول لهم انّي على الطريق فلمّا كان في يوم العاشر لاح لي جبل عظيم فنظرت اليه فلم اعرفه و قلت في نفسي غررت بالمسلمين و بنفسي و انا اقول ترا يكون هذا جبل بعلبكّ و كنّا قد راينا الجبل اوّل النهار فما ادركناه الّا و الليل قد اقبل فلمّا صرنا بقرية اعترضنا واد عظيم فيه شجر كثير فقلت لاصحابي ابشروا هذا شجر الشام و اذا بالواقدي (بالوادي) موحّش المسلك ليس به طريق فتعبوا المسلمون فيه و كان اكثر الناس رجالة و كانوا يحملوا بعضهم بعضًا و يتعاقبون في ظهور الخيل و الابل فقالوا المسلمون انّا نظن يا سعيد انّك اخطات بنا فارحنا هذا الوادي قليلاً فقد تعبنا قال فاجبتهم الى ذلك و كان في الوادي عين فيها ماء غزير [١] فنزل المسلمون عليها و شربوا منها و اسقوا خيلهم و ابلهم و صلّوا و رعت الخيل و الجمال من ورق الشجر و ناموا الناس و بعضهم يصلّي و بعضهم يدعوا ربّه قال سعيد و كنت جالساً فنمت فرايت [٢] [كانّي في جنّة خضرة كثيرة الاشجار و الثمار و كانّي اكل من ثمارها و اشرب من انهارها و اجتني من الثمر و اناوله لاصحابي و ياكلون و انا فرح بذلك اذ خرج عليّ من بين تلك الاشجار اسد عظيم فزار في

---

١ (ن) و سار سعيد بن عامر يجد السير يتخب العمران (كذلك) و يسلك الفلاة الى ان وقع في واد عظيم كثير الشجر و فيه عين ماء كثيرة فنزل المسلمون الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

وجهي و همّ ان يهجم عليّ و انا فزعاً اذ خرج على الاسد اسدان عظيمان فصرعاه فسمعت له خوارًا عظيمًا فانتبهت من نومي و حلاوة تلك الاشجار في فمي] ففسّرتها انّها غنيمة تغنمها المسلمون و لم ازل جالساً اتلو القران اذ سمعت هاتفا يهتف في الوادي و يقول *

* يا عصبة الهادي الى الرشادِ * لاتفزعوا من هول هذا الوادِ *
* ما فيه من جن و لا معادِ * ستعلموا يا معشر العبادِ *
* لطف الذي يرفق بالاولادِ * و يطرح الجنّة في الاكبادِ *
* [١ سيصنع الله بكم رشادِ * و تغنموا المال مع الاولادِ *

قال سعيد بن عامر فلمّا سمعت شعر الهاتف و ما بشّر به المسلمون من الغنيمة] سجدت[٢] شكراً لله تعالى [١ و استيقظ المسلمون لصوت الهاتف قال سعيد فحفظت بيتًا و حفظ شماخ بن حصن الكلبي ثلاث ابيات و انشدني اياها و فرح المسلمون بما سمعوا من الهاتف و طابت قلوبهم للغنيمة و خرج المسلمون من الوادي بعد ان صلّى بهم السعيد[٣] صلوة الصبح و كان طوله فرسخين فنظرت اليه و حققته و اذا به جبل الرقيم فلمّا رايته و عرفته كبّرت و كبّر المسلمون لتكبيري و قالوا ما الذي رايت يا ابن عامر؟ قلت قربنا من البلاد فهذا جبل الرقيم قال سعيد و كان اكثر من معي طغامة قالوا يا سعيد و ما الرقيم؟ فقلت انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يذكره—واقبلت بهم الى الغار فصلّوا فيه] و سرنا حتى اشرفنا على

١[—] في نسخة دمشق فقط ٢(ن) قال فسجدت الخ (٣) هو الراوي

بلد عُمّان قال سعيد بن عامر فعدلت الى قرية اسمها انجاب فنظرت الى دهاقين القرية وهم خارجون منها و معهم الاهل و الاولاد كانّهم منتقلون منها فلمّا راوهم المسلمون حملوا عليهم من غير ان امرهم بذلك فاخذوا بعضهم اسراء فرجع القوم الى القرية و كان فيها حصن منيع فيتحصّنوا فيه [١ فقربت من الحصن و صحت بمن فيه و قلت يا ويلكم ما بالكم خارجين من قريتكم ؟ فاشرف عليّ دهقان منهم و قال يا عرب كنّا خارجين من قريتنا ففزعنا منكم و ذلك ان بطريق عمّان بعث الينا و امرنا ان نسير اليه لنكون تحت كنفه وهل لكم يا معشر العرب ان نكون في ذمّتكم و امانكم ؟ قال سعيد بن عامر فقلت نعم فوقع الصلح بيننا على عشرة الاف درهم قال سعيد و كتبت لهم كتاب الصلح فلمّا هممنا بالمسير الى الدهقان قال قد امنّاكم يا معشرالعرب و خفنا من قومنا و] اعلموا[٢] ان نقيطا صاحب عمّان لابدّ ان تلقوا منه شدّة فلو ظفرتم به كان فتحًا لنا ولكم [١ فقلت كيف اظفر به قالوا انّ الملك باهان الارمنيّ قد بعث اليه ان يسير الى الساحل الى قيسارية ليكون مع قسطنطين ابن الملك هرقل يدًا واحدةً فان ظفرتم به تكون غنيمة جسيمة قال سعيد كم يكون جيشه ؟ قال خمسة الاف لابس و لاكن قد سكن خوفكم في قلوبهم فلا يفلحوا فقال سعيد للمسلمين ما ترون في هذا البطريق و غنيمته ؟ قالوا افعل فان قتلته فصلاح للمسلمين و وهن للمشركين] قال سعيد بن عامر فقلنا لاهل

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) طلبوا الامان فامناهم فاستخبرناهم فقالوا لنا اعلموا الخ

القرية على ايّ طريق ياتوا القوم ؟ قالوا على هذا الطريق و دلّونا على طريق حوران قال فسرنا الى واد عظيم فكمنّا فيه يومًا و ليلةً فلمّا اصبحنا قال سعيد يامعشر المسلمين انّ الذي وجّهنا اليه امير المومنين عمر بن الخطاب من نجدة ابي عبيدة افضل من مقامنا هاهنا فاخرجوا بنا رحمكم الله [١] [نجد اصحاب نبيّنا و اذا اشرفنا على المسلمين في سبعة الاف رجل كان ذلك وهنا للمشركين و ذلّة على الكافرين فقال المسلمون يا ابن عامر انّ قلوبنا توقن بالغنيمة فلا تحرمنا ذلك فبينماهم كذلك اذ اشرفت عليهم قوم عليهم ثياب الشعر و في ايديهم الصلبان و قد حلقوا اوساط رؤسهم فابتدروا المسلمون و اخذوهم و اوقفوهم بين يدي سعيد بن عامر فقال من انتم ؟ و كان فيهم شيخ كبير فتكلّم سعيد بن عامر فقال نحن رهبان هذه الاديرة نريد الى قسطنطين ولد الملك حتى ندعو للعساكر بالنصر عليكم قال سعيد وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ اِلَّا فِي ضَلَالٍ فما وراءكم من الاخبار؟ قالوا وراءنا صاحب عمّان في خمسة الاف لابس في قتّال النصرانيّة و شجعان عبّاد الصليب فقال المسلمون اللّهمّ اجعلهم غنيمة لنا ثم قال سعيد بن عامر للقسّ الذي خاطبه ايّها الشيخ انّ نبيّنا امرنا ان لانتعرض براهب حبس نفسه في موضعه و لولا انّكم تنذروا علينا العدوّ لخلينا لكم السبيل ثم امر بتوثيقهم كتافًا بزنانيرهم] [٢] فبينما هم كذلك اذ اشرف [٣] بطريق عمّان فلمّا اشرفوا على

---

(١) كذلك في النسختين ٢ [—] في نسخة دمشق فقط

٣ (ن) اذ اشرف اول جيش عمان فلما اشرفوا على المسلمين حملوا عليهم و المسلمون على غير اهبة الخ

المسلمين حملوا عليهم و المسلمون على غير اهبة الّا انهم رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير و وضعوا فيهم السيف فقتلوا رجالهم عن اخرهم و اخبر البطريق فلمّا نظر الى صنع المسلمين بالحرب امر اصحابه بالحملة فكبّدوا القسيّ و مدّوا القنطاريات و سلّوا السيوف و حملوا على المسلمين و حملوا المسلمون عليهم و اقتتلوا قتالاً شديدًا ٭

قال سعيد بن عامر فنظرت الى المسلمين و هم يقتلون الروم يجزرونهم مثل الغنم فنظر نقيطا الى قتال المسلمين و ولّى هاربًا و اتّبعوهم المسلمون و بعضهم مشتغل بالغنيمة و جمعها و بعضهم يحفظون الاسارى ونقيطا في الهرب فوقف ليتلاحق به من انهزم اذ اشرف عليهم من ورائهم خيل تسرع بركابها و قد شرعوا الاسنّة زها على الف فارس يقدّمهم فارسان كانّهما اسدان قال فتامّلتهما و اذا باحدهما الفضل بن العبّاس و الثاني الزبير بن العوام فلمّا نظر الروم اليهم ولّوا على اعقابهم فحمل الزبير على البطريق و طعنه و اقلبه من سرجه صريعاً [١ و عجّل الله تعالى بروحه الى النار و الفضل يجندل الفرسان و ينكسهم الى ان قتل منهم خلق كثير و نادى الزبير معاشر المسلمين اسروا القوم رحمكم الله فانا نكيد بهم عدوّنا] قال و اشرفوا اصحاب سعيد على الموضع فنظروا الى المعركة فقد راوا انّ الروم قد وقع بينهم حرب بعضهم يقتل بعضاً فلمّا قربوا منهم سمعوا التكبير و التهليل فاقتحم سعيد الغبرة فلحق ابن عبّاس و هو يقول انا ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقرب منه و قال لله درّك يا فضل من معك

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ قال معي الزبير بن العوام *

قال سعيد بن عامر ولم يفلت من القوم احد [١ الّا بين قتيل و اسير و غنم القوم غنيمة عظيمة وسلّم بعضهم على بعض فاقبل الزبير على سعيد و قال يا ابن عامر ما الذي حبسك عن المسير حتى ادركناك هاهنا ؟ وقد جاء سالم بن نوفل العدوي و اخبرنا بمسيرك الينا فسأت ظنون المسلمين بك فارسلنا ابو عبيدة لنغار على عمّان فوافيناك فالحمد لله على السلامة] ثم امر الزبير بروس القتلا فسلخت و حملتها العرب على اسنّة الرماح و كانت الروس اربعة الاف راس و الاسراء الف اسير و اطلق سعيد الرهبان و ساروا المسلمون حتى اشرفوا على جيش المسلمين و رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير و اجابهم الجيش كلّه فانزعجت اشرار الروم [١ و نظروا و اذا بثمانية الاف من المسلمين و الروس على الاسنّة فبهتوا لذلك و سلّموا الناس على سعيد بن عامر و حدّثوا ابا عبيدة بنصر الله تعالى و غنيمة من الروم] فسجد ابو عبيدة شكرًا لله تعالى و امر بالالف من الروم فضربت اعناقهم *

[١ قال قطبة بن سويد فما رايت جيشًا من الروم لم ينج منه احد الّا جيش عمّان و كان الزبير قد اخذ منهم غلامًا فاقام عنده ثلاثة ايّام و هرب الى جيش باهان و اغتمّ من اجله الزبير فلمّا كان بعد الوقعة وقع في يد رجل من المسلمين فنظر اليه الزبير فعرفه فطالبه به فلم يدفعه اليه فاختصما الى ابى عبيدة فحكم به للزبير فاخذه

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

و كان معه حتى رجع المدينة و قويت قلوب المسلمين بمن اتا اليهم •]

قال الواقدي رحمه الله تعالى

[¹حدثني عبد الله بن محمد الانصاري قال حدثني يعقوب بن موسى] عن ابيه انه لما أسر الخمسة من اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم اغتم لفقدهم الصحابة و اكثرهم غمًّا ابو عبيدة بن الجراح [¹ و اقبل ابو عبيدة على البكاء و التضرع و يدعوا لمن أسر بالخلاص]

و امّا الخمسة فمثلوا بين يدي باهان لعنه الله فلمّا نظر اليهم استحقر شانهم و قال لجبلة من هولاء ؟ قال هولاء قوام جيش المسلمين و كانوا ستون رجلاً قتلت اكثرهم و اسرت هولاء و ما بقى في عسكرهم من نخاف غايلته الّا رجل واحد هو الذي يثبّتهم و كلّ واحد من الروم يخافه هو الذي فتح اركة و تدمر و حوران و بُصرى و دمشق و هو الذي كسر عسكر اجنادين و تبع هربيس و توما الى مرج الديباج و قتلهما و اسر بنت الملك هرقل فلمّا سمع باهان ذلك قال لابدّ لي ان احتال على هذا الرجل حتى احضره عندي و اقتله مع هولاء الخمسة ثم دعا برجل من الروم اسمه جرجة و كان حكيماً فصيحاً بلسان العرب فقال له يا جرجة امض الى هولاء العرب و قل لهم يبعثوا لنا رسولاً و ليكن الرجل المسمى بخالد² فركب جرجة و سار الى المسلمين فالتقاه خالد و قال ما الذي جاء بك ؟ قال الملك

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط ٢ (ن) خالد بن الوليد

بعثني اليكم تبعثوا له رجلاً منكم لعل الله تعالى يحقن دماءنا
و دماءكم فقال خالد انا اكون بنفسي الرسول و اوقف رسول الروم
و حدّث ابا عبيدة انّه يريد المسير الى باهان فقال ابو عبيدة امضِ
سلّمك الله فلعلّ الله تعالى ان يهديهم او طايفة منهم على يديك
و يذعنوا على الصلح و اداء الجزية فيحقن الدماء على يديك فحقن
دم رجل مسلم احبّ الى الله تعالى من جميع اهل الشرك
قال خالد انا اطلب المعونة من الله تعالى ثم وثب الى خيمته
و لبس خفّين حجازية و اعتمّ بعمامة سوداء [١ وشدّ وسطه بمنطقة
من الادم مكوكبة بفضّة و تقلّد بسيف من سيوف اليمن كان لمسيلمة
لعنه الله و امر عبده همام ان ياخذ معه قبّته الحمراء كانت من الادم
الطايف فيها شمسان من ذهب تشرق و حلقها من الفضة كان خالد
قد اشتراها من امرأة ميسرة بن مسروق العبسي بثلثماية دينار
فحملها همام على بغل اشهب و استوى خالد في متن جواده وكان
سابقاً من جياد الخيل و جنّب عبده همام البغل الذي عليه القبّة
و على العبد خفتان خضر و عمامة حمراء و منطقة مكوكبة بالفضة
متقلّد بسيف من سيوف اليمن فلمّا همّ خالد ان يثني[٢] فرسه قال
ابو عبيدة يا ابا سليمان خذ معك رجال من المسلمين قال خالد
ايّها الامير لا احبّ ذلك و لاَ اِكْرَاهَ فِى الدِّينِ و ليس لي عليهم
طاعة فلمّا سمع المسلمون كلام خالد قال له معاذ بن جبل يا ابا سليمان
انّك من اهل الفضل ولو امرتنا بامر امتثلناه لانّك ساير في طاعة

١ [—] في نسخة دمشق فقط ٢ كذلك

الله و رسوله و ليس ههنا كراهية آمرنا بما شئت فنحن نسرع في طاعة الله و رسوله قال فاستركب منهم مایة رجل من المهاجرين و الانصار فيهم المرقال بن هاشم (هاشم بن عتبة) بن ابي وقاص الزهري و سعيد بن زيد و ميسرة بن مسروق العبسي و قيس بن هبيرة و شرحبيل بن حسنة و يزيد بن ابي سفيان و سهيل بن عمر (عمرو) والقعقاع بن عمر (عمرو) التميمي و جابر بن عبد الله الانصاري و عبّادة بن الصامت و الاسود بن سويد المازني وذو الكلاع الحميري و المقداد بن عمر الربعي و المقداد بن الاسود الكندي و عمرو بن معدي كرب الزبيدي رحمة الله عليهم اجمعين و لم يزل خالد يستنخب مثل هولاء السادة حتى اكملهم مایة فارس كلّ رجل منهم يبرز لجيش وحده و لبسوا السلاح و تعمّموا بالعمايم و اتّشحوا بالبرد و تقلّدوا الخناجر و تنكّبوا الحجف و ركبوا الخيل العتاق و سار خالد و عن يمينه معاذ بن جبل و عن يساره المقداد بن عمرو هم محدقون به قال معاذ بن جبل و اعلنّا بالتكبير و التهليل •

قال نصر بن سالم فنظرت الى ابي عبيدة لمّا سار خالد و اصحابه و هو يقرأ اية من القران و دموعه تجري فقلت يا امير ما يبكيك ؟ قال يا ابن سالم هولاء و الله انصار هذا الدين فان أصيب رجل منهم في امارة ابي عبيدة ما يكون عذره عند الله تعالى •

قال الواقدي اذا اشرف خالد و من معه على عسكر الروم مدّوا المسلمون اعينهم فنظروا الى جيش العدوّ خمس فراسخ في

---

١ كذلك • شف ص ١٤٠ و ١٤٢

خمس فراسخ و الحديد يلمع في عسكرهم فضجّ خالد و اصحابه]
بقول لا اله الاّ اللّٰه وحده لا شريك له و انّ محمداً عبده و رسوله فهم
كذلك اذ استقبلهم طلايع الروم يقدّمهم جبلة بن الايهم الغسّاني فقال
من انتم ؟ فقيل له هذا خالد بن الوليد يريد باهان قد اتاه رسولاً يدعوه
الى الهدى قال قفوا في مواضعكم حتى استاذن لكم على الملك
باهان ثم اقبل جبلة الى باهان و قال ايّها الملك قد اقبل صاحب
العرب خالد و معه ماية فارس من اصحابه كانّهم أسود ضارية فقال
باهان انّما اردت خالداً وحده و ما دعوت غيره فاقبل جبلة فوقف
بازاء المسلمين و قال معاشر العرب انّ الملك باهان انّما اراد خالدًا
وحده يسأله عمّا يريد فلعلّ ان يقع الصلح بينهما قال خالد قل
لصاحبك انّ خالداً لا يدخل اليك الّا و معه اصحابه فانّي لا استغني
عن رايهم فرجع جبلة الى باهان و اخبره بقول خالد فقال اذن لهم
بالمسير فاذا صاروا عند مضربي فآمرهم بالنزول عن خيولهم و خلع
سيوفهم فمضا جبلة و امرهم بالمسير معه فدخلوا الصحابة رضي اللّٰه
عنهم و البطراقة حوله يسيروا و خالد مطرق لا ينظر يميناً و لا شمالاً
و اصحابه كذلك لا يفكّرون في الروم و لا في عدتهم حتى انتهوا الى
سرادق باهان فلمّا صاروا بازائه ناداهم يا معاشر العرب قد بلغتم الى
سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال خالد امّا خيولنا

---

١ (ن) و اصحبه ابو عبيدة ماية رجل من المسلمين من المهاجرين
و الانصار و كل واحد منهم يلقى جيشا و ساروا حتى اشرفوا على
عسكر الروم فرفعوا اصواتهم بقول لا اله الخ

فننزل عنها و امّا سيوفنا فانّها عزّنا و ما كنّا بالذي نخلع عزّنا الذي بعث به نبيّنا فخبره الترجمان بذلك فقال دعهم يدخلوا كيف يشاوا فنادوهم الحجّاب ادخلوا يا معشر العرب كيف شئتم •

[قال الواقدي رحمه الله حدثني نجدة بن عامر قال اخبرني قيس بن مالك عن ابيه عن نوفل انّ خالدًا لما نزل عن جواده و ترجّلت المائة يتبخترون في مسيرهم و يجرّون حمايل سيوفهم و يخترقون صفوف الحجّاب و البطارقة ولا يهابون لاحد الى ان وصلوا الى النمارق و الفرش و الديباج ولاح لهم باهان جالسًا على سريره فلمّا نظروا اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلم الى ما اظهر من زينته و ملكه عظموا الله تعالى و كبّروه] و طرحت لهم الكراسي فلم يجلسوا عليها بل رفعوها و جلسوا على الارض فلمّا نظر باهان الى فعلهم تبسّم و قال يا معشر العرب لِمَ تأبو الكرامة ؟ و لِمَ ازلتم الفرش الديباج و الكراسي و جلستم على التراب؟ و لم تستعملوا الادب معنا و شوّشتم فرشنا ؟ فقال خالد انّ الادب مع الله تعالى جلّ جلاله افضل من الادب معكم لان بساط الله اطهر من بساطكم [ثم قرأ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ الاية •

قال حدثني عاصم بن رباح قال حدثني ورقة بن عبد الله الشيباني قالوا (قال) لم يدخل بين خالد و بين باهان ترجمان يبلغ عنهما بل كانا يتحدثان كلاهما] فقال باهان يا خالد انّي

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) فدخلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يجرون سيوفهم و طرحت لهم الخ

اكره ان ابداك بالكلام قال خالد تكلّم بما تريد فانّي لست مبالي بما تتكلّم به و لكلّ كلام جواب فان شئت فتكلّم و ان شئت بدأتك قال باهان بل انا ابدأك ثم قال الحمد للّه الذي جعل سيّدنا المسيح افضل الانبيا [١ و ملكنا افضل الملوك و امّتنا خير الامم] فقطع خالد كلامه فقال الترجمان لاتقطع كلام الملک يا اخا العرب و استعمل الادب فابا خالد ان يسكت و قال الحمد للّه الذي جعلنا نومن بنبيّنا و نبيّكم [١ و بجميع الانبياء و جعل اميرنا الذي ولّيناه امورنا رجلا كبعضنا لو زعم انّه ملک علينا عزلناه عنّا فلسنا نرا انّ له علينا فضلا الّا ان يكون اتقى منّا و قد جعل اللّه تعالى امّتنا تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر و تقرّ بالذنب و تستغفر منه وتعبد اللّه تعالى وحده لا شريک له] قال فاصفرّ باهان و سكت قليلاً و قال الحمد للّه الذي ابتلانا و احسن البلاء الينا و اعفانا من الفقر[١ ونصرنا على الامم و اعزّنا فلا نذلّ و منعنا من الضيم فلا نضام و لسنا فيما خوّلنا اللّه تعالى من نعيم الدنيا بطرين و لا باغين على الناس] و قد كان يا معشر العرب طايفة منكم يغشون يلتمسون ونفدنا و جوايزنا فكنّا نحسن اليكم و نكرم ضيفكم و نعظم قدركم و نفضّل عليكم ونوفي لكم بالوعد و كنّا نظنّ انّ العرب كلّها تعرف ذلک من جميع القبايل و تشكرنا عليه لما ابذلنا من ايادينا الجميلة اليكم فما شعرنا حتى جئتمونا بالخيل و الرجال و ظننّا انّكم جئتم تطلبون منّا ما طلبه اخوانكم فاذا انتم على خلاف ذلک حتى جئتم تقتلون الرجال

١[—] في نسخة دمشق فقط

و تسبون النسوان و تغنمون الاموال [١ و تهدمون الاظلال و تطلبون ان تخرجونا من ديارنا و قد طلب منّا من كان قبلكم ممّن هو اكثر منكم عدداً و سلاحاً و اموالاً و رددناهم خائبين وجلين بين جريح و طريد فاول ما فعلنا ذلك بملك فارس و ردّه الله على عقبه بالخيبة و الذلّ و كذالك فعلنا بملك الترك و ملك الجرامقة و غيرهم من الامم و انتم فلم تكن أمّة اصغر منكم شانا لانّكم اهل الشعر و الوبر و الشقاء و انتم مع ذلك تطمعون في بلادنا و اموالنا و حولنا امير كثير وشوكتنا شديدة و عصبتنا عظيمة و انّما ضراكم علينا لانكم خرجتم من جدوبة الارض و قحط المطر فانجلبتم الى بلاد الشام و افسدتم كلّ الفساد و ركبتم مراكباً ليست كمراكبكم ولبستم ثياباً ليست كثيابكم و تعرّضتم لبلاد الروم و بناتهم البيض الاوانس فجعلتموهن خدّاماً لكم و اكلتم طعاماً ليس كطعامكم و ملأتم ايديكم من الذهب و الفضة و المتاع الفاخر و قد لقيناكم الآن و معكم اموالنا و متاعنا و ما غنمتموه منّا فقد تركناكم لانطالبكم به و لا ننازعكم فيه و لا نعتب عليكم فيما تقدّم من فعلكم] و الآن فاخرجوا من بلادنا فان ابيتم الانصراف عزمنا عليكم عزمة فنجعلكم كالامس و ان جنحتم الى الصلح امرنا لكلّ رجل منكم في عسكركم ماية دينار [١ و ثوباً ثوباً] ولاميركم ابي عبيدة الف دينار ولخليفتكم عشرة الاف دينار على انكم تحلفون لنا ان لا تعودوا الى حربنا ٭

[١قال الراوي و باهان يرغّب تارةً و يرهب تارةً و خالد مطرق لايتكلّم فلمّا فرغ باهان من كلامه قال خالد انّ الملك قد تكلّم و احسن

١ [—] في نسخة دمشق فقط

و سمعنا كلامه و نتكلم نحن و يسمع كلامنا ثم قال خالد الحمد لله الذي
لا اله الّا هو فلمّا سمع باهان ذلك مدّ يده الى السماء وقال نعم ما قلت
يا عربيّ فقال خالد اشهد انّ محمداً عبده و رسوله عبده المرتضى
و نبيّه المجتبى فقال باهان لا و الله ما ادري محمدًا رسوله ام لا ولعلّه
كما تقول فقال خالد حسب الرجل دينه ثم قال انّ افضل الساعات
التي يطاع الله تعالى فيها فقال باهان لقومه انّه رجل حكيم عاقل
يتكلّم بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت لقومك ؟ فاخبره بمقالته
فقال خالد ان كنت اوتيت العقل فالله المحمود على ذلك و قد
سمعنا نبيّنا صلوات الله عليه يقول ما خلق الله تعالى شياً احبّ
اليه من العقل لانّ الله تعالى لمّا خلق العقل و صوّره و قدّره قال له
اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال و عزّتي و جلالي ما خلقت
شياً احبّ اليّ منك بك تنال طاعتي وتدخل جنّتي قال باهان
اذا انت بهذا العقل و الفهم لمَ جئت بهولاء معك ؟ قال خالد جئت
بهم لاشاورهم قال باهان انت مع جودة عقلك و حسن رايك
و بصيرتك تحتاج الى مشورة غيرك ؟ قال خالد نعم نبيّنا محمد صلّى
الله عليه و سلّم امرنا بهذا و هو اعقل (اهل) ارض الله فقال تعالى له
و شاوِرْهُمْ فِى الْاَمْرِ و قال صلّى الله عليه و سلّم ما ضاع امرئ عزر قدره
و لا ضاع مسلم قبل مشورة لخيه و انا ان كنت ذو راى و عقل كما تزعم
و كما بلغك فانّني لا استغني عن مشورة ذا لبّ فقال باهان و في
عسكرك كم من هو مثلك و حزم مثل حزمك ؟ قال نعم ان في
عسكرنا اكثر من الف رجل لا استغني عن رائهم و مشورتهم قال
باهان ما كنّا نظنّ انّ فيكم ذلك و انما كان يبلغنا عنكم انكم طغامة

جهال لا عقول لكم فقال خالد انّ ذلك شان اكثرنا حتى بعث نبيّنا محمد صلّى اللّٰه عليه و سلّم فهدانا اللّٰه تعالى لرشدنا و عرّفنا سُبلنا و فهّمنا الخير من الشرّ و الهدى من الضلالة] فقال باهان يا خالد انّك قد اعجبتني بما اراه من رايك و بصيرتك و قد احببت ان اواخيك فتكون اخي وخليلي فقال خالد وا فرحاً ان تمّ اللّٰه تعالى مقالتك و تكون سعيداً و نجتمع و لا نفترق فقال باهان و كيف ذلك ؟ قال خالد تشهد ان لا اله الاّ اللّٰه وحده لا شريك له و انّ محمداً رسول اللّٰه [الذي بشّر به المسيح عيسى] فاذا فعلت ذلك كنت اخي [وانا اخوك و تكون خليلي و انا خليلك و لا نفترق الاّ لامر يحدث] قال باهان اما ما دعوتني اليه من الترك لديني و الدخول في دينك فمالي الى ذلك سبيل قال خالد و انا ما لي الى مواخاتك سبيل و انت على دينك [قال باهان انّي احببت ان ينصلح الامرُ بيني و بينك قال خالد ماشاء اللّٰه كان قال باهان فانّي اريد القى الحشمة بيني و بينك و اكلّمك كلام الاخ لاخيه فاجبني على كلامي الذي دعوتك عليه حتى اسمع ما تقول قال خالد اما بعد فانّك تعلم ان الذي ذكرته مما فيه قومك من العزّ والغنا و الظهور على الاعداء و التمكّن في البلاد فنحن عارفون به و كلّما ذكرت من انعامكم على جيرانكم من العرب فقد عرفنا و لكن انّما فعلتم ذلك ابقاء على نعمتكم و نظراً منكم لانفسكم و ذراريكم و زيادة لكم في ملككم و عزّا لكم لتكثروا

---

١ (ن) قال الواقدي رحمه الله فقال باهان الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

جموعكم و تتّقوا بهم شوكة من ارادكم و امّا ما ذكرته من فقرنا و رعينا
لابلنا و اكثرنا رعاة و من رعا منّا كان له الفضل على من لم يرعا و امّا
قولك انا اهل فقر و شقاء فنحن على ذلك لا يغيرنا و قد انزلنا الله
تعالى منزلا ليس فيه انهار و لا شجر و لا زرع الّا قليل و كنّا اهل
جاهلية جهلًا لا يملك الرجل منّا الّا سيفه و فرسه و اباعره و شياهه
و ياكل قوينا ضعيفنا و لا يامن بعضنا بعضاً الّا في اربع شهور الحرم
نعبد من دون الله الاصنام و الاوثان التي لا تسمع و لا تبصر و لا تنفع
و نحن عليها مكبّون حتى بعث الله تعالى فينا نبيًّا عربيًّا عرفنا
حسبه و نسبه نبيًّا اماماً تقيًّا ظهر الاسلام بدعوته جاءنا بقران مبين
و هدا مستقيم (و هدانا الصراط المستقيم) ختم الله به النبيين فامرنا
بعبادة ربّ العالمين نعبده و لا نشرك به شياً و لا نعبد من دونه صنما
و لا وثنا و لا نتّخذ من دونه وليًا و لا نسجد للشمس و لا للقمر و لا للنار
و لا للصليب و لا للقربان و لا نسجد الّا لله تعالى و نقرّ بنبوة نبيّنا
محمد صلّى الله عليه و سلّم الذي هدانا الله تعالى به فاطعنا امره
فكان ممّا امرنا به ان نجاهد لمن لا يدين بديننا و لا يقول بقولنا ممّن
كفر بالله و اتخذ معه شريكًا جلّ ربّنا عن ذلك لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ]
فمن[1] اتبعنا كان اخونا و من ابا الاسلام فالجزية يحقن بها دمّه و ماله
و من ابا الاسلام و الجزية فالسيف حكمًا بيننا و بينه حتى يقضى

---

١ (ن) قال خالد فانا ادعوك بعبادة رب العالمين و لا تتخذ من دونه
وليا و لا تجعل له صاحبة و لا ولدا و انه لا شريك له و لا ضد له و لا ند له
و لا تاخذه سنة و لا نوم فمن اقر بذلك و اتبعنا كان اخونا الخ

الله تعالى بحكمه و هو خير الحاكمين و نحن ندعوكم الى هذه الثلاث خصال إمّا ان تقولوا لا اله الّا الله وحده لا شريك له و انّ محمدًا عبده و رسوله او الجزية كلّ عام عن كلّ محتلم من الرجال دينار و ليس على من لم يبلغ الحلم جزية و لا على امراة و لا راهب منقطع في صومعته فقال باهان فهل يلزمني بعد قول لا اله الا الله محمد رسول الله غير هذا ؟ قال خالد تقيموا الصلوة و تؤتوا الزكوة تصوم شهر رمضان و تحجّوا الى البيت الحرام و اقتلوا من كفر بالله و تامرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و توالوا في الله و تعادوا عدوّ الله فان ابيتم ذلك فالحرب بيننا حتى يورث الله ارضه من شاء من عباده قال له باهان افعل ما تشاء فانا لا نرجع عن ديننا و لا نودّي الجزية و امّا قولك انّ الارض لله فقد صدقت فانّها لم تكن لنا و لا لكم بل كانت لقوم غيرنا و غيركم فقاتلناهم و ملكناها و الحرب بيننا فابرزوا على اسم الله فقال خالد و الله ما انتم اشهى منّا الى القتال و كانّي بجيوشكم قد انهزمت و النصر يقدمنا و تساق انت حقيرًا ذليلاً و الحبل في عنقك و تقدم بين يدي امير المومنين عمر فيضرب عنقك فلمّا سمع باهان كلام خالد غضب غضبًا شديدًا *

قال الراوي فلمّا نظرت الحجّاب والبطارقة والهرقلية والقياصرة الى غضب باهان همّوا بقتل خالد لاكنّهم منتظرون امر الملك فقال باهان يا خالد كنت اكلّمك و لك في قلبي رحمة و قد صار مكان ذلك غضبًا فو حقّ المسيح لاحضرنّ اصحابك الخمسة و اضرب اعناقهم فقال خالد اسمع ما اقول لك انّ الخمسة مُناهم القتل و نحن مثلهم فو حقّ صاحب الدعوة المجابة و حقّ دعوة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وخلافة عمر

و امامته لئن قتلتهم لاقتلنّك بسيفي هذا و يقتل كلّ واحد من اصحابي واحداً من اصحابك ثم وثب خالد وانتضا سيفه من غمده و اصحابه كذلك و هم يقولون لا اله الاّ اللّه وحده لا شريك له و انّ محمداً رسول اللّه ٭

قال حدثني[1] مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مازن قال كنت مع خالد في سرادق باهان الارمني وجذبنا سيوفنا و هممنا بالقوم و ما في عيوننا من الروم شيأً و ايقنّا انا نحشر من تلك الموضع فلمّا راء باهان الحقيقة من خالد و منّا و تبيّن الموت من شفار سيوفنا نادى باهان مهلاً يا خالد لا تعجل فتهلك فانّي اعلم انّك ما فعلت ذلك الاّ انك رسول و الرسول لا يجب عليه القتل وانّما تكلّمت بما تكلمت حتى اختبركم و انظر ما عندكم و الآن ما اواخذك فارجع الى عسكرك و اعزم على القتال و يعطى اللّه النصر لمن يشاء فلمّا سمع خالد ذلك غمد سيفه و قال يا باهان ما تصنع بالاسراء ؟ قال باهان اطلقهم كرامةً لك و اخلّي سبيلهم ليكونوا لك عوناً و لن يعجزونا في الحرب غدًا ففرح خالد بذلك و امر باهان بتخلية اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فاطلقوا من وثاقهم وهمّ خالد بالمسير فقال له باهان يا خالد اني كنت احببت ان نصلح الامر بيني و بينك و انّي اسالك حاجة قال خالد سل عمّا تريد قال انّ قبّتك هذه الحمراء قد اعجبتني و اريد ان تهبها لي و انظر في عسكري ما اعجبك من شي وهبته لك قال خالد و اللّه لقد

---

[1] (ن) حدثني عبد الحميد عن جده الخ

افرحتني اذا طلبت ما املكه فها هي موهوبة لك و امّا ما عرضت علّي من عسكرك فلا حاجة لي فيه قال باهان لله انت لقد تكرّمت و اجملت قال خالد قد تكرّمت انت علينا بما صنعت من اطلاق اصحابي من الاسر ثم انثنا خالد راجعاً من عند باهان و اصحابه من حوله و قدّم له جواده فركبه و ركبوا اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم و امر باهان حجّابه و اصحابه ان يسيروا معهم الى مامنهم ففعل القوم ذلك ووصل خالد و اصحابه الى ابي عبيدة رضى الله عنه و سلّموا عليه وفرح المسلمون بخلاص اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم وحدّث خالد لابي عبيدة كل ما جرى بينهم ثم قال و حقّ صاحب المنبر و الروضة ان كان اطلق لنا باهان اصحابنا الّا فزعا من سيوفنا فقال ابو عبيدة هذا رجل حكيم الّا انّ الشيطان غلب على عقله فعلى ما افترقتم؟ قال خالد على انا نلتقى معهم ويعطي الله النصر لمن يشاء فلمّا سمع ابو عبيدة ذلك جمع عظماء الناس من المسلمين و قام فيهم خطيباً فحمد الله تعالى و اثنا عليه و ذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم فصلّوا عليه و اخبرهم انّ العدوّ مصبحهم بالقتال في غداة غد و امرهم بالاهبة و اخذ العدة و قال و توكّلوا على الله تعالى و اعتصموا بالله فاخذوا المسلمون اهبتهم و اقبلت فرسان المسلمين يحرّص بعضهم بعضا و اقبل خالد على اصحابه وهم عسكر الزحف وقال اعلموا انّ هولاء الكفرة الذين نصركم الله عليهم في مواطن كثيرة قد حشدوا لكم حشود بلادهم و قد دخلت بينهم و نظرت اليهم كانّهم النمل وهم اصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم

[١ عليكم و هي هذه الوقعة بيننا و بينهم فان اللّٰه يقول في كتابه ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَ اَنَّ الْكَافِرِيْنَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ و قد اتفق القتال في غداة غد] و انتم اهل الباس و الشدّة فما عندكم رحمكم اللّٰه؟ فتكلّم اصحاب خالد و قالوا امّا نحن فالقتال بغيتنا ولا نزال نصبر لهم على الحرب و الشدّة و الطعن و الضرب حتى يحكم اللّٰه بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم و قال خذوا آلة الحرب فلم يبت احد تلك الليلة الّا وقد لبس آلة الحرب وباتوا فرحين بالجهاد * فلمّا اصبح الصباح اذّن الموذنون وتوضّوا وصلّى بهم ابو عبيدة و ركبوا خيولهم الى القتال و عبّوا صفوفهم فكانت ثلاث صفوف الصفّ لا يرا اخره و اقبل خالد على ابي عبيدة و قال ما تامرنا به ايّها الامير؟ قال اجعل في الميمنة معاذ بن جبل فقال خالد هو اهل لذلك فقال يا معاذ اقصد الميمنة فسار معاذ نحو الميمنة فوقف هنالك بالراية فقال خالد آيها الامير من تجعل في الميسرة؟ قال كنانة بن اشيم [١ الكناني] فمضا حيث امرابوعبيدة و كان كنانة من شجاعته انّه ياتي احياء العرب المعادين له فيصرخ بهم و انتمي باسمه فتثوّر اليه الرجال على عتاق الخيل فلا يزال يقاتلهم و يقاتلونه فان ظفربهم كان مراده وان راء منهم صولة و عظم عليه امرهم نزل عن جواده و سعى بين ايديهم فلا يلحقون منه الّا الغبار *

قال الواقدي رحمه اللّٰه فلمّا ولّاه ابو عبيدة وقف حيث امره والتفت الى خالد وقال يا ابا سليمان وليّتك على الخيل

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط

فولّ امر الرجال لمن شئت قال خالد ساولّي امرهم رجلاً لا يوتي المسلمون من قبله فنادى خالد بهاشم بن عتبة بن ابي وقاص و قال قد ولّاك الامير على الرجالة فقال ابو عبيدة انزل يا هاشم كن معهم و ها انا اوافقك * قال الراوي فلمّا رتّب ابو عبيدة صفوف المسلمين و عبّاهم قال خالد ايّها الامير ابعث الآن الى اصحاب الرايات و قل لهم يسمعوا منّي فدعا ابو عبيدة بالضحّاك بن قيس و قال يا ابن قيس اسرع الى اصحاب الرايات و قل لهم ابو عبيدة يامركم ان تسمعوا و تطيعوا لخالد [١ ففعل الضحّاك ذلك و اقبل يدور على اصحاب الرايات حتى انتهى معاذ بن جبل و قال له مثل ذلك قال معاذ سمعاً و طاعةً ثم اقبل معاذ على الناس و قال اما انّكم قد أمرتم بطاعة رجل ميمون الغرّة مبارك الطلعة فان امركم بامر فلا تخالفوه فما يريد غير صلاح المسلمين فلمّا وصّى الضحّاك بن قيس لاصحاب الرايات بقول ابي عبيدة و الطاعة لخالد جعل] خالد[٢] يسير بين الصفوف و يقف عند الرايات و يقول يا اهل الاسلام ان الصبر عزم و الفشل عجز و اعلموا ان الصابرين هم الغالبون و ان الفشل و الجبن سببان من اسباب الخذلان فمن صبر كان الله ناصره على عدوّه لانّ الله معه فمن صبر على حدّ السيوف فانّه اذا قدم على الله اكرم منزلته و شكر له سعيه و الله يحبّ الشاكرين *

قال و ما زال خالد يقول هذا الكلام [لاهل كلّ راية حتى مرّ بجماعة

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط

٢ (ن) فمضا اليهم فقالوا السمع و الطاعة و خالد يسير الخ

الناس] ثم انّ خالد بن الوليد جمع اليه خيل المسلمين من اهل الشدّة و الصبر و من شهد معه الزحف فقسّمهم اربعة ارباع فجعل على احدهم قيس بن هبيرة المرادي و قال انت فارس العرب فكن على هذه الخيل و اصنع كما اصنع وجعل على الربع الاخر ميسرة بن مسروق العبسي واوصاه بمثل ذلك ودعا بعامر بن الطفيل و اوصاه بمثل ذلك وجعله على الربع الثالث و وقف خالد مع عسكر الزحف و بقية الجيش •

قال الواقدي فلم تطلع الشمس الّا و قد فرغ خالد من ترتيب العسكر و امّا باهان الارمني فانّه امر الروم بالزينة و الاهبة للحرب ففعلوا ذلك الّا ان المسلمين كانوا اسرع فى التعبية و اخذ الاهبة قال و زحف عسكر الروم الى عسكر المسلمين ونظر باهان وقومه الى المسلمين و الى تعبيتهم وكان الطير تظلّهم و الصفوف متلاصقة و الرماح مشرعة فداخلهم الفزع و الجزع ثم عبّا باهان عسكره و جعل العرب من غسّان و لخم و جذام و عاملة في مقدّمة الصفوف و قدّم امامه الصليب و كان من الفضّة البيضاء وزنه خمسة ارطال و هو مخرق[1] بالذهب و في اربعة اركانه جواهر تلمع و تضى كالكواكب •

[2][قال حدثني سنان بن اوس الربعي قال حدثني عدي بن الحارث الهمداني و هو ممن حضر الفتوح اوّله و آخره قال] كانت[3] الصفوف التي صفّها باهان ثلاثين صفاً الصف الواحد من صفوفهم

---

(١) كذلك في النسختين ٢ [—]في نسخة واحدة

٣ (ن) قال الواقدي كانت الصفوف الخ

مثل عسكر المسلمين قال و اظهر باهان بين الصفوف و الاقسّة و الرهبان
و هم يبخّرون و يتلون الانجيل و اكثر باهان في عسكره من الرايات
و الاعلام فلمّا اصطفت صفوفهم و كملت و اذا بطريق من بطارقة الروم
عظيم الخلقة قد برز و عليه درع مذهب و لامة حسنة و في عنقه
صليب معلق من الذهب مرصّع بالجوهر و تحته فرس اشهب و كان
البطريق من عظماء الروم ممن يقف عند سرير الملك فلمّا برز جعل
يطمطم بكلام الروم بصوته كانّه الرعد فعلم المسلمون انّه يطلب البراز
فتوقّف المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد باصحاب رسول الله
صلّى الله عليه و سلّم ان هذا العلج الاقلف يدعوكم لقتاله و انتم
متاخّرون فان لم تخرجوا اليه و الّا خرج اليه خالد وهمّ بالخروج اليه
و اذا بفارس قد خرج من المسلمين على برذون اشهب عظيم و عليه
لامة حسنة و عدة سابغة و قصد نحو البطريق فلم يكن في رجال خالد
من يعرف الفارس الذي خرج فقال خالد لعبده همام اخرج الى
هذا الفارس و انظر من هو من المسلمين و من ايّ العرب هو فمضى
همام و هتف به و قد همّ ان يقرب من البطريق و صاح به من انت
يا ذا الرجل ؟ فقال انا روماس صاحب بصرى فرجع همام و اعلم
خالد بن الوليد بذلك فلمّا علم خالد به قال اللّهمّ بارك فيه و زد في
نيّته فلمّا صار بازاء العلج كلّمه بلسانه فقال الرومي و قد عرفه يا
روماس كيف تركت دينك و صبوت الى هولاء القوم ؟ قال روماس هذا
الدين الذي دخلت فيه دين جليل شريف من دخل فيه كان سعيدًا
و من خالفه فقد ضلّ ثم حمل روماس على العلج و حمل العلج عليه
تقاتلا ساعة حتى عجب الجمعان منهما فوجد العلج من روماس

غفلةً فضربه ضربةً صعبةً اسال دمّه • قال و حسّ روماس بالضربة و قد وصلت اليه فانثنى راجعاً نحو المسلمين و اتبعه العلج طالباً لا يقصر عن طلبه و كاد ان يركبه فصاح به فرسان العرب من كلّ جانب فقوي قلب روماس عند صياح المسلمين و داخل العلج من صياحهم الجزع فقصر عن طلبه و دخل روماس عسكر المسلمين و الدمّ على وجهه فاخذه جماعة من المسلمين فشدّوا جراحه و شكروه على فعله و وعده بالغفران و هنّوه بالسلامة •

و لمّا رجع روماس منهزماً عجب العلج بنفسه و اظهر عناده و طمطم في كلامه و طلب البراز فهمّ ان يخرج اليه ميسرة بن مسروق العبسي فقال خالد يا ميسرة انّ وقوفك مكانك احبّ اليّ من خروجك الى هذا العلج و انت شيخ كبير و هذا علج شديد عظيم الخلق شابٌّ شجاع ولا احبّ ان تخرج اليه و لا يكاد الشيخ الكبير يقوم بالشابّ الجلد ولا سيّما ان شعرة من مسلم احبّ الى الله من جميع اهل الشرك فرجع ميسرة الى مكانه و همّ ان يخرج عامر بن الطفيل فقال خالد انت غلام حدث و اخاف عليك ان لا تقوى به فقال عامر بن الطفيل ايّها الامير انّك عظمت امر هذا العلج الرومي الذميم و ادخلت قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان تعرف اكفاها فى الحرب و ما يخفى على ما هو فيه من الشجاعة و الشدة و انت لا تقوم به لانّ ما برز قبل اصحابه و بين شجاعته الّا و هو واحد في قومه فقف في مكانك فوقف عامر بن الطفيل في اصحابه و لم يخالف قال والعلج يدعو الى البراز والحرب فاقبل الى خالد الحرث بن عبد الله الازدي فلمّا وقف بين يديه قال ايّها الامير

انا اخرج اليه فقال خالد لعمري انّ فيك جسارة و قوّة شديدة و ما
علمتك الاّ شهماً فان شئت ان تخرج على اسم اللّه فاخرج فاخذ
الازدي أهبة الحرب و همّ ان يبرز فقال خالد على رسلك يا (ابن)
عبد اللّه حتى اسالك قال سل يا ابا سليمان قال هل بارزت احدًا
قبله ؟ قال لا قال لاتخرج فانك غرّ بالخروج و هذا فارس قد جرّب
الحرب و جرّبته و عرف مصادرها و ما احبّ ان يخرج اليه احد الاّ
رجل مثله فجعل خالد يقول هذا وينظر الى قيس بن هبيرة المرادي
فقال قيس يا ابا سليمان انّي احسب انك تعرض بي وايّاي تعني
انا ابرز اليه فقال خالد فابرز اليه على اسم اللّه عزّ و جل فانك
كفوُله و اللّه يعينك عليه فخرج قيس بن هبيرة رحمه اللّه و اجرى
جواده في الميدان حتى ليّن عريكته و كسر حدّته ثم قبله نحو
البطريق و هو يقول بسم اللّه و على بركة رسول اللّه صلّى اللّه عليه
و سلم و قرب من البطريق فلمّا نظر العلج الى فعاله علم انّه فارس
شديد من فرسان المسلمين فدلف نحوه و قصد اليه و تطاعنا وتضاربا
فبدره قيس بن هبيرة و ضربه على هامّته فالتقاها العلج
بحجفته فقدّ سيف قيس بن هبيرة الحجفة و وصل الى
البيضة و انتشب فيها و همّ ان يخرّج سيفه فامتنع عليه
و ضرب العلج لقيس بن هبيرة على حبل عاتقه فنبت الضربة
و التقيا بعد الضربتين فطرح العلج نفسه عليه يريد اسره و هو جبّار
من الجبابرة و كان قيس قد عوّد نفسه قيام الليل و صيام النهار وطول
الفكر و كان جسمه نحيفًا فلمّا نظر قيس الى العلج قد ظهر عليه
انجذب من يده وبعد عنه و جعل ينظر اليه شزراً و يضمر له مكراً الاّ

ان سيفه قد خرج من يده فاثنى عنان فرسه يريد عسكر المسلمين لياخذ سيفاً و يعود الى القتال و قد آيس من نفسه فلمّا عطف راجعاً صاح العلج في اثره وسعى في طلبه فقصر قيس بن هبيرة في الرجوع و قال في نفسه يا نفس انت من مرادك الموت و انت تهربين ارجعي الى العلج فصاح به خالد يا قيس سالتك بالله و رسوله الاّ رجعت و تركت حديثها عليّ و ذلک انّ خالد بن الوليد تبيّن فيه التعب فقال قيس يا خالد لقد اقسمت عليّ بعظيم ان رجعت اليک أ تزيد في اجلي ؟ قال لا قال (قيس) فلم اختار الفرار و اكون من اصحاب النار ؟ بل اصبر و افوز بالغفران من الله تعالى وعطف على قرنه و ليس في يده سيف بل اخذ خنجرًا كان في وسطه قال فنظر خالد الى قيس بن هبيرة و ليس في يده سيف فقال من ياخذ هذا السيف و يدفعه الى قيس ابتغاء ثواب الله عزّ و جلّ ؟ فقال عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انا له يا ابا سليمان فقال خالد انت و الله له يا ابن الصديق ثم انتضا عبد الرحمٰن سيفه و لحق بقيس بن هبيرة يريد ان يناوله السيف فلمّا نظرت الروم الى عبد الرحمن و قد لحق بقيس بن هبيرة ظنّوا انّه يريد يعاون قيسًا على صاحبهم فخرج اليه بطريق اخر و اقبل الى صاحبه و وقف بازائه و دفع عبد الرحمٰن السيف الى قيس و وقف معه و لم يرجع حين راى اثنين و جعل العلج الخارج يتكلّم بكلام عظيم لا يقف المسلمون على شي منه فقال عبد الرحمٰن يا ويلك ما الذي تقول ؟ فما نعرف كلامك فخرج اليه ترجمان من الروم و قال يا معاشر العرب أ ليس ذكرتم انّكم اصحاب نصفة و حقّ ؟

قال عبد الرحمن بلى و الله قال الترجمان فما راينا من نصفتكم شيًا يخرج فارسان الى فارس قال عبد الرحمن انّما خرجت لاعطي صاحبي سيفًا و ارجع و لو خرج علينا منكم مماية رجل لواحد منّا لما كبر علينا و لا عظم لدينا وها انتم ثلاثة و انا واحد و انا لكم كفو فاخبر الترجمان لصاحبه فتعجّب من قوله و جعلا ينظران شزرًا فقال عبد الرحمن سألتك با الله يا قيس قد تعبت فقف لتستريح ساعة و انظر ما يكون منّي ثم حمل عبد الرحمن على الذي كان يخاطبه فطعنه في نحره اخرج السنان من قفاه فوقع منجدلًا و نظر العلجان الى صاحبهما منجدلًا فحملا على عبد الرحمن فقصد اليه قيس يعاونه فقال (عبد الرحمن) يا قيس سالتك برسول الله صلّى الله عليه و سلّم و بحقّ ابي بكر الّا تركت عبد الرحمن يصطلي بهما فان قتلت كنت شريكي في الثواب و اقرأ عايشة منّي السلام فتاخّر عنه قيس و قد عجب من فعاله و حمل عبد الرحمن على احد العلجين فطعنه برمحه فاشتبك سنان رمحه في درع العلج فرمى عبد الرحمن الرمح من يده و انتضا سيفه و ضرب العلج ضربة طرحه بها نصفين و نظر الثالث الى عبد الرحمن و جرأته فبقي حايرًا متعجّبًا من فعله و نظر قيس الى البطريق و هو متحيّر باهت فتبيّن فيه الغفلة فقال له عبد الرحمن ما يوقفك يا قيس فحمل على البطريق و ضربه ضربةً هشم هامّته و سقط الى الارض صريعًا و عجّل الله بروحه الى

ا كذلك في نسخة و في تاريخ الحشيبري اما في نسخة دمشق "واقدي عايشة السلام"

النار فلمّا نظرت الروم الى صاحبها قال بعضهم لبعض ما هولاء العرب الّا شياطين *

قال الواقدي رحمه الله و أخبر باهان بفعالهم فقال لقومه انّ الملك كان ابصر بهولاء القوم منّا و حقّ المسيح لقد اعلم انّ لهولاء القوم امراً نصروا به فان لم تطحنوهم بكثرتكم و الا فما تقوم لكم قايمة معهم ثم اتا اليه بطريق فسارّه في اذنه فقال له ايّها الملك انّ القوم لا شكّ منصورون علينا لانّي رايت البارحة في منامي كانّ رجالاً قد نزلوا من السماء الى الارض وهم على دواب شهب و بلق و عليهم كامل السلاح و قد احدقوا بهولاء العرب و نحن قيام بازائهم لا يخرج احد من عسكرنا الّا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا *

قال الواقدي رحمه الله فكسر بهذا الكلام قلب باهان فلم يردّ عليه جواباً فاجتمع القوم عليه فسألوه فلم يخبرهم فلمّا اكثروا عليه الكلام قام فيهم كالخطيب و قال يا اهل هذا الدين انّكم ان لم تقاتلوا العرب كنتم من الخاسرين و غضب عليكم المسيح و ان الله عزّ و جلّ لم يزل ناصراً لدينكم و معزّاً فان لله الحجّة عليكم انه بعث اليكم رسولاً و انزل عليكم كتاباً فلم يتّبع رسولكم الدنيا و امركم ان لا تتّبعوها و في كتابه لا تظلمون فانه لا يحبّ الظالمين فلمّا تبعتم الدنيا و ظلمتم و خالفتموه نصر اعداءكم عليكم فما عذركم عند خالقكم ؟ و قد تركتم امر نبيّكم و ما انزل عليكم في كتاب ربّكم و هولاء العرب بازائكم يريدون قتل فرسانكم و ذراريكم و نسائكم و انتم تعملون المعاصي والذنوب و لا تفزعوا من ربّكم

---

١ (ن) ان لكم امرا قد نصروا عليكم هولاء القوم به الخ

فان نزع الله سلطانكم من ايدكم و اظهر عليكم عدوّكم فذلك يحق منه و عدل لانّكم لا تامرون بالمعروف و لا تنهون عن المنكر •

قال الواقدي رحمه الله و كان باهان كسر بكلامه هذا كلام البطريق الذي حدّثه بما راه في النوم و امره ان لا يذيعه لاحد • و اما قيس بن هبيرة و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قتلا الثلاثة نزل عبد الرحمن و اختار سلاحهم و اسلابهم هو و قيس بن هبيرة و رجعا الى المسلمين و دفعا السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكما و من قتل فارساً فله سلبه كذا عهد اليّ امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ السلب و وقف قيس بن هبيرة في موضعه الذي اقامه فيه خالد و رجع عبد الرحمن الى ميدان الحرب فجال بين الصفّين وكان قد ركب شهري البطريق الذي قتله فراه لا ينبعث تحته كما عهد من خيل العرب فرجع و غيّره من تحته و ركب فرسه و حمل على ميمنة الروم فشوّش صفوفهم و قتل منهم فارسين و رجع فحمل على القلب ثم انثني نحو الميسرة فرشق بالسهام فرجع حتى وقف في صدر الجيش و جعل يفزع الروم باسمه و يدعوا الى البراز فخرج اليه علج من علوج الروم فما جال معه غير يسير حتى قتله وخرج اليه آخر فقتله فقال خالد اللّهمّ ارعه و احفظه فان عبد الرحمن قد اصطلى اليوم بقتال جيش الروم وحده ثم صاح يا عبد الرحمن بحق شيبة ابيك و بيعته الّا رجعت الى مكانك ودع اخوانك المسلمين يقاتلون فرجع الى مكانه حين اقسم عليه خالد •

قال حزام بن قثم قلت لرجل ممّن شهد اليرموك أ كانت النساء معكم يشاهدن القتال ؟ قال نعم احدهن اسماء زوجة الزبير بن العوام

و خولة بنت الازور و نسيبة بنت كعب و امّ ابان زوجة عكرمة بن ابي جهل و غزنة بنت عامر[١ بن عاصم الضمري مع زوجها سلمة بن عود الضمري] و رملة [١ بنت طلحة الزبيدي] و دعكة و امامة و زينب و هند و نعم و الغيدا[٢] و لبني[٣] و امثالهن فلقد كنّ يقاتلن قتالاً شديداً يرضين به الله عزّ و جلّ و رسوله *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني[٤] عبد الحميد عن عمير عمّن شهد وقعة اليرموك قال كان اوّلها شرار نار و اخرها ضرام محرق و كان كلّ يوم ياتي من القتال اصعب من اليوم الاخر *

قال عمر بن حرير فشهدت في اليوم الاول حرباً يسيراً و شهدنا في اليوم الاخر حرباً عسيراً و ذلك انّ باهان امر عشرة من الصفوف ان تحمل على المسلمين [١ و ذلك بعد ان قتل عبد الرحمن من قتل و حمل المسلمون عليهم و التفت الرجال بالرجال و نظر ابوعبيدة و كان واقفاً لا يحمل على عسكر باهان و علم ان الامر سيصعب عليه فقال لا حول و لا قوّة الا بالله العلي العظيم و جعل يقرأ اَلَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيْمَانًا وَ قَالُوْا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيْلُ و لم يزل الحرب بين القوم من ارتفاع

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط　　٢ (ن) الغيد　　٣ (ن) لبنا

٤ (ن) حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمير عمن شهد الخ

الشمس في كبد السماء حتى همّت بالغروب و لم ينفصل الجمعان
حتى فرّق الليل بين الفريقين فعند ما افترق الناس بعضهم من بعض
و ما يعرفون الّا بالشعار وخرجوا كلّ قوم من العرب يهتف بشعارهم
و يتذاكرون بانسابهم ورجعت كل فئة الى مكانها و استقبل المسلمون
نساءهم فجعلت المرأة تمسح وجه زوجها بمرطها و تقول له ابشر بالجنّة
يا ولي الله وبات المسلمون في خير و اوقدوا النيران و ذلك انّ القتل
لم يبيّن اول يوم على الفئتين بل قتل من الروم يسير ومن المسلمين
عشرة [١ رجلان من حضرموت احدهما يقال له مازن و الاخر قادم
و ثلثة من غسان رافع و محلي و حازم و واحد من الانصار و هو عبد الله
بن الاحزم و ثلثة من بجيلة و واحد من مراد و يقال انه كان] ٢ابن
اخي قيس بن هبيرة المرادي فحزن عليه قيس ففقده فلم يره فعلم
انه مقتول فاخذ معه قبسا من نار و خرج هو و رجال من قومه
حتى اتوا المعركة و اقبلوا يفتشونها فلم يروه فلمّا همّ بالرجوع اذ نظر
الى نار اقبلت من جانب الروم تريد مكان الوقعة يطلبون بطريقًا
لهم معظّمًا عندهم فقال قيس بن هبيرة اخمدوا ناركم فوالله لاخذنّ
بثار ابن اخي من هولاء القوم فاخمدوا النيران و انبطحوا بالارض
بين القتلى و تاهّبوا للروم و اذا هم نحو المائة رجل في آلة و عدة
و كان مع قيس من قومه سبع رجال فقالوا يا قيس انّ القوم مائة
رجل و نحن سبع رجال و قد مسّنا التعب فقال لهم قيس ارجعوا
انتم على اعقابكم فانّي اطلب الموت لا اريد غيره او آخذ الثار فعجبوا

١[—] في نسخة واحدة ٢(ن) منهم ابن اخي قيس الخ

من قوله و وقفوا معه وقفة الكرام و اقبلت الاعلاج يدورون بين القتلى الى ان وقفوا بالعلج و هو الذي كان برز اولاً وقتله قيس بن هبيرة فلمّا ولّوا يريدون عسكرهم صاح بهم قيس بن هبيرة من ورائهم و تابعه اصحابه بالصياح فرموا البطريق عن اكتافهم و ذهلوا من الصيحة فاتّبعهم المسلمون و وضعوا فيهم السيف و جعلوا يقتلونهم قتلاً ذريعاً و كان قيس اذا ضرب فيهم بسيفه يقول هذا عن ابن اخي هذا عن ثاره حتى قتل بيده من القوم ستة عشر رجلاً وقتل اصحابه اكثر القوم و انقلب الباقون فلمّا فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن اخيه [١ سويد بن بهرام نحو عسكر الروم فسمع انيناً فاقبل نحوه فاذا هو ابن اخيه سويد فلمّا نظر اليه عرفه فبكا ثم قال مالك يا ابن اخي ؟ فقال يا عمّاه انّي تهمت القوم يعني الروم فرجع اليّ واحد منهم فطعنني طعنة في صدري لخرج السنان من ظهري و انا اعالج منها امرًا عظيماً و هولاء الحور العين حولي تنتظرن خروج روحي فبكا قيس و قال يا ابن اخي لكل اجل كتاب و لعلّ لك اجلاً طويلاً فقال هيهات قرب والله الامر فتقدر ان تحملني الى المسلمين و اموت هنالك ؟ قال اجل فاحتمله على ظهره و اقبل به الى عسكر المسلمين و قصد به رحله و غطاه[٢] وسمع ابو عبيدة بمجي قيس بن هبيرة فقام حتى اتى اليه ونظر الى الغلام و هو يجود بنفسه فسلّم عليه و جلس عند راسه و بكا و بكا المسلمون فقال له ابو عبيدة كيف نجدك يا ابن اخي ؟ قال بخير و غفران جزا الله محمدًا عنّا خيرًا فلقد صدقنا في قوله و الغلام

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط ٢ (ن) سجاه فيه

يخاطب اباعبيدة حتى مات رحمه الله تعالى و ما برحنا حتى واريناه في حفرته و اخبر قيس لابي عبيدة بمن قتل من المشركين ففرح فرحاً شديداً و علم انّ ذلك علامة النصر وبات الناس بقية ليلتهم و هم يتلون القرآن و يسالون الله النصر و المعونة و امّا باهان لمّا رجع الى عسكره اجتمع اليه بطارقة الروم و الرهبان و القسيسون و قدّم الى باهان طعامه و مدّ سماطه فلم ياكل منه شياً ممّا وقع في نفسه من الرويا التي راءها البطريق و كان مراده صلح العرب و اداء الجزية و لكنّه مغلوب على رايه لمخالفة الروم له و خوفاً من الملك هرقل ايضا وَ لٰكِن لِيَقضِيَ اللّٰهُ اَمرًا كَانَ مَفعُولًا قال و اقبلت الاقسة والرهبان و البطارقة على باهان و قال ما بال الملك امتنع من الطعام ؟ فان كان ذلك من غمّه على ما جرى من الحرب فانّ الحرب دول و سجال فيوم لك و يوم عليك و اعلم ايّها الملك انّ القوم مظفّرون بنا و ما نهلكهم الّا ان نحمل بجمعنا عليهم فلا نبقى منهم احدًا قال باهان ما اظن الّا لكم شيا تصنعونه من تغيّر اديانكم و الجور في سلطانكم فبهذا نصرت العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينه و قال ايّها الملك عشت الدهر و انّي رجل من اهل البلد من اهل دينك كان لي ماية راس من الغنم و كان فيها ولدي يرعاها فضرب عظيم من عظمائك الفسطاط الى جانبها ثم غدا عليها فاخذ منها حاجته واخذ بقيتها اصحابه فجاته امرأتي تشكوا اليه انتهاب غنمي فلمّا راءها امر بها فادخلت عليه و طال مكثها عنده فلمّا راى ذلك ابنها دنا من الفسطاط فاطلع فاذا هو يضاجع امّه فصاح الغلام فامر البطريق بقتل الغلام فقتل و اقبلت اريد خلاص ولدي فامر بي فضربت بالسيف

فالتقيت الضربة بيدي فقطعها ثم اخرج يده فاذا هي مقطوعة فغضب باهان غضباً شديدًا ثم قال هل تعرفه ؟ قال نعم هو هذا و اومى بيده الى بطريق من البطارقة فنظر اليه باهان مغضبًا فغضب البطريق و غضبت البطارقة من اجله و مالوا على المستعدي فضربوه باسيافهم حتى مات و باهان ينظر اليهم فزاد غضبه و قال خذلتم و حقّ الصليب يا ويلكم كيف ترجون النصر و انتم تفعلون هذا الفعال اما تخافون القصاص غداً ؟ لاجرم انّ اللّه تعالى ينتقم منكم و ينتزع من ايديكم ما اعطاكم و يعطيه غيركم ممّن يامر بالمعروف و ينهى عن المنكر فالانَ انتم عندي مثل الكلاب و الحمير و اشرّ من البهايم و سوف ترون عاجلاً عاقبة ظلمكم الى ما يوردكم و الى اين مصيركم ثم امر بانصرافهم و قيل انه قام و تركهم فلمّا انصرف القوم من عنده لم يبق الّا بطريق من البطارقة فقال آيها الملك و اللّه انّ الامر كما تقول و ما اري الّا انّا مغلوبون بظلمنا و اعلم انّي رايت في منامي كانّ رجالاً نزلوا من السماء على دواب شهب فاحدقوا بهولاء العرب و عليهم كامل السلاح و نحن وقوف بازائهم ننظر اليهم لا يخرج منّا احد الّا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا و ذكر كما ذكر البطريق الاول و اقبل باهان يفكّر طول ليلته ما يصنع في امر المسلمين فسمح له رايه انّه لا ينجر الحرب بينه و بين المسلمين فلمّا اصبح عبّا المسلمون صفوفهم و نظروا و اذا ليس للروم انزعاج في عسكرهم فعلموا انّ لهم امرًا فقال ابو عبيدة بن الجراح رضي اللّه عنه دعوهم و لا تبغوا عليهم قال اجتمعت البطارقة الى باهان و هم الملوك الاربعة قناطر و جرجير و الدريحان و قورير و هم اصحاب الجيش يستاذنوه في الحرب فقال

باهان و كيف لي أقاتل بقوم يظلمون فان كنتم احراراً فقاتلوا عن سلطانكم و امنعوا عن حريمكم فقالوا الق بنا الحرب فو حقّ المسيح بن مريم لا نفارقهم حتى ننفيهم من الشام الى بلادهم اويقتلونا او نقتلهم فثق بقولنا و انهض اليهم فاذا عزمت على القتال فدع كلّ واحد منّا بنوبته و عسكره يقاتل كلّ واحد منّا يومًا حتى يعرف من اشدّ منّا و يضجر المسلمون من المطاولة و نجمع عيالنا و اطفالنا و اموالنا في السفن فان كانت لنا على العرب رددناهم و ان كانت للعرب علينا فلحقن ببلادهم و قومهم و يكون الحرب بيننا و بينهم في الاسبوع خمسة ايّام و نستريح يومين و نرجو ان ينفصل الامر بيننا و بينهم في يوم واحد او يومين قال باهان لعنة اللّه هذا هو الراي ثم كتب الى هرقل •

"امّا بعد فنسال اللّه ايّها الملك لجيشك ولاهل بيتك النصر و لاهل سلطانك العزّ و القهر فانّك بعثتني فيما لا يحصى من العدد و انّي قدمت على هولاء العرب فنزلت بساحتهم و منّيتهم و طمعتهم فلم يطمعوا و سألتهم الصلح فلم يقبلوا و جعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا فلم يفعلوا و قد فزع جند الملك منهم فزعًا شديدًا و قد خشيت ان يكون الفشل قد عمّهم و الرعب قد داخل قلوبهم و ذلك لكثرة الظلم فيهم و قد جمعت اهل الراي من اصحابي وذوي النصيحة و قد اجتمع راينا علي النهوض بجمعنا في يوم واحد عليهم و لا نزايلهم حتى يحكم اللّه بيننا و بينهم فان اظهر اللّه عدوّنا علينا فارض بقضاء اللّه و اعلم ان الدنيا زايلة عنك فلا تاسف على مافات منها و لا تغتبط منها بشي في يدك والحق بمعاقلك و دار ملكك

بالقسطنطينية احسن الى رعيتك يحسن الله اليك و ارحم ترحم و تواضع لله يرفعك الله فانه لا يحب المتكبرين و لقد عملت الحيلة في احضار امير القوم خالد بن الوليد فلم اقدر و منيته و ارغبته فما قبل و رايته على الحق مقيم و اردت ان افتك به و امكر فخفت عاقبة المكر و ما نصروا الا بالعدل و اتباع سنة نبيهم و السلام عليك *

ثم طوى الكتاب و بعث به الى هرقل مع بعض اصحابه من العلوج *

قالت[١] الرواة لفتوح الشام و اقام باهان سبعة ايام بعد الوقعة الاولى لم يقاتل المسلمين و لا يقاتلوه و بعث ابو عبيدة من عيونه من ينظر ما الذي اخر القوم عن القتال فغاب الرجل يوما و ليلة ثم عاد و اخبر ابا عبيدة ان باهان قد كاتب الملك و هو منتظر جوابه فقال خالد ايها الامير و الله ما تاخر باهان عن قتالنا الا و قد حصل فزعنا بقلبه فازحف بنا اليهم فقال ابو عبيدة يا خالد لا تعجل فالعجلة من الشيطان *

قال الواقدي رحمه الله و كان ابو عبيدة رضي الله عنه لين الجبلة يحب الرفق فلما كان في اليوم الثامن نظر باهان الى تلهف اصحابه على الحرب و القتال فعزم على ان يلقى بهم المسلمين و قد فرح بنشاطهم فدعا برجل من العرب المتنصرة فقال له اذهب و ادخل عسكر هولاء القوم و تجسس لي اخبارهم و انظر ما عندهم من خبرنا و كيف حرصهم على قتالنا و كيف اعمالهم و سيرتهم و كيف هيبتنا

---

١ (ن) قال الراوي

في قلوبهم قال فمضى اللخمي حتى دخل عسكر اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و اقام فيه يوماً و ليلةً يطوف في عسكرهم و ليس احد من المسلمين ينكره لانّه من العرب و زيّه زيّهم فنظر الى المسلمين وهم آمنون ليس لهم همّ الّا اصلاح شانهم و الصلواة و القرآن و التسبيح و ليس فيهم عدوان و لا ظلم و لا احد يتعدّي على احد و قصد الى الموضع الذي فيه ابو عبيدة فنظر اليه كانّه اضعف ضعيف من العرب ساعة يجلس على الارض و ساعة ينام عليها فاذا كان وقت الصلوة قام و اسبغ الوضو و اذّن الموذّنون وصلّى بالناس و نظر اللخمى الي المسلمين يصنعون كصنعه فقال اللخمي انّ هذه طاعة حسنة و يوشك انّهم ينصرون ثم رجع الى عسكر باهان و حدّثه بالذي نظر من القوم و عاين و قال ايّها الملك انّي جئتك من عند قوم يقومون الليل و يصومون النهار و يامرون بالمعروف و ينهون عن المنكر رهبان بالليل ليوث بالنهار لو سرق احد قطعوه و لو زنا رجموه و لا يغلب هواهم على الحقّ بل الحقّ لهم غالب و اميرهم كاضعف من فيهم الّا انّه يطاع في قوله بينهم ان قام قاموا و ان قعد قعدوا مناهم القتل و انّما تاخّرهم عن قتالكم ليكون البغي عليكم اذا بداتموهم فقال باهان هولاء القوم منصورون غير انّي قد وجدت حيلة اعملها عليهم فقال اللخمي و ما الحيلة ايّها الملك؟ قال باهان اليس زعمت انهم لا يقاتلونا حتى نقاتلهم لنكون نحن الباغين ؟ قال نعم قال انا لا اطلب الحرب بل اطول الامر بيننا وبينهم و بعد ذلك ادهمهم على حين غفلة و هم دون عدة و لا آلة فعسى ان اظفر بهم ثم انّ باهان جمع اليه الملوك و البطارقة و جعل

يعقد لهم الرايات و الصلبان حتي عقد علي ستين و ماية صليب
تحت كل صليب عشرة الاف فكان اول صليب عقده لقناطر و كان
نظيره في المرتبة و امره ان يكون في ميمنته ثم عقد للدريجان وضم
اليه السكسكة[١] و اللان و جعله علي ميسرته ثم عقد لجرجير و ضم
اليه الارمن و البجة و النوبة و الروسية[٢] و السقالبة[٣] و عقد لقورير ابن
اخت الملك عقدا علي الافرنج و الهرقلية و القياصرة و البرغل
و الدوقس[٤] و عقد لجبلة بن الايهم عقداً و ضم اليه المتنصرة من عاملة
و لخم و جذام و غسان و ضبيعة و امره ان يكون علي المقدمة و قال
انتم عرب و اعداونا عرب و الحديد لايقطعه الا الحديد ثم فرق الاعلاج[٥] في
جنبات عسكره ثلاثين صفا لا يرى اولها من اخرها و لم يزل يعبي
الجيوش في جوانب عسكره حتي انفجر الصبح و قد فرغ من
تعبية عسكره و قد رتب طلايعه ثم امر بمضربه فضرب علي كثيب
عال علي جانب اليرموك ليشرف منه علي العسكرين و اوقفه
عن يمينه الف فارس من حماة الروم في سابغ السلاح و الف[٦] علي
يساره عليهم الديباج الاحمر المنسوج بالذهب لايرى منهم الا حماليق
الحدق و هم الملكية اصحاب السرير فامرهم باليقظة و قال لهم اني قد
كدت العرب بهذا الفعال لانهم علي غير تعبية و انتم علي تعبية و اذا
طلعت الشمس و رايتم المسلمين علي غير تعبية فاحملوا من

---

١ (ن) السكنكية - و في تاريخ الحشيبري السلسلة
٢ (ن) الورشية ٣ (ن) الصاقله ٤ (ن) الروقش
٥ (ن) الاعلام ٦ (ن) الفين

كلّ جانب و مكان فما هم في عسكرنا الّا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود هكذا سمعت [١ اباد بن عال الحميري يذكر و كان من المعمّرين قال حدثني خوال بن اسيد بن علقمة السكسكي عن ابيه اسيد بن علقمة و كان من اصحاب عياض بن غنم الاشعري قال لمّا رتّب باهان عسكره كنّا في عسكرنا و ليس عندنا ممّا يصنع الكافر خبره قال اسيد بن علقمة فلمّا انشقّ الصبح اذن الموذنون و تقدّم ابوعبيدة و صلّى بالناس و هو لا يعلم بمكيدة باهان] فقرأ في اول ركعة وَالْفَجْرِ وَ لَيَالٍ عَشْرٍ حتى اذا قرأ اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فهتف بهم هاتف و هم في الصلواة و هو يقول ظفرتم بالقوم وما يغني كيدهم شيأً و ما اجرى الله هذه الاية على لسان اميركم الّا بشارة لكم فلمّا سمع المسلمون الهاتف عجبوا ثم قرأ ابو عبيدة في الركعة الثانية وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا الى قوله فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا و اذا الهاتف يقول تمّ المقال و صحّ الرجز هذه علامة النصر فلمّا فرغ ابو عبيدة من صلوته قال ايّها الناس هل سمعتم الهاتف ؟ قالوا نعم سمعنا يقول كذا و كذا قال ابو عبيدة هذه و الله هاتف النصر و بلوغ الامر فابشروا بنصر الله و معونته فو الله لينصرنّا الله عليهم و ليرسلنّ عليهم سوط عذاب كما انزل على القرون الاولى ثم قال ابو عبيدة معاشر المسلمين اعلموا انّي رايت البارحة في منامي رويا يدلّ

---

١ (ن) هكذا سمعت السكاسكي يقول و ليس عند المسلمين خبر بما صنع باهان فصلا ابو عبيدة بالناس صلاة الصبح فقرأ في الاول الخ

٢ [—] في نسخة واحدة فقط

على النصر على الاعداء و المعونة من العليّ الاعلى فقالوا اصلح الله الامير ما الذي رايت ؟ قال رايت كانّي واقف بازاء عدوّنا من الروم حتى احتوا بي رجال عليهم ثياب بيض لم ار مثلها حسناً لبياضها و اشراق نورها يغشي الابصار و على رؤوسهم عمامة خضر وبايديهم رايات صفروهم على خيول شهب فلمّا اخذوا مصافهم حولي قالوا لي تقدموا على اعدائكم ولا تهابوهم فانّكم الاعلون و الله ناصركم و دعوا برجال منكم فسقوهم من كاس كان معهم فيه شراب و كانّي انظر الى عسكرنا وقد دخل عسكر الروم فلمّا راونا ولّوا بين ايدينا منهزمين فقال المسلمون اصلحك الله ايّها الامير هذه بشرى اقرّ الله بها عينك و بشّرك بخير فقام رجل من خولان و قال اصلح الله الامير وانا ايضاً رايت البارحة روياً قال ابوعبيدة خيرًا رايت و خيرًا يكون ان شاء الله تعالى ما الذي رايت رحمك الله و ايّانا ؟ قال رايت كانّا خرجنا على عدوّنا فصافقناهم الحرب و اذا قد انقضّت عليهم من السماء طيور بيض لها اجنحة خضر ومخاليب كمخاليب النسور فجعلت تنقض عليهم كانقضاض العقبان فاذا حاذت الرجل منهم ضربته ضربة فيقطع قطعاً ففرح المسلمون بتلك الرويا و قال بعضهم لبعض ابشروا فقد امنكم الله وامدّ كم بالنصر و ايّدكم بالملائكة يقاتل معكم كما فعل لكم يوم بدر و سرّ ابوعبيدة و قال هذه رويا حسنة و هي حقّ و تاويلها النصر و انّي ارجو من الله عاقبة المتقين فقال له رجل من المسلمين ايّها الامير ما وقوفنا عن هولاء الاعلاج الكلاب و ايش انتظارك بالحرب ؟ وعدوّ الله قد اكادنا بمطاولته و ما تاخّر عنّا الّا ليلة يريد

ان يوقعها بنا قال ابو عبيدة انّ الامر اقرب ممّا تظنّون • -

قال سعيد بن رفاعة الحميري فبينما نحن كذلك اذ سمعنا الاصوات قد علت و الزعقات قد ارتفعت من كلّ جانب يهتفون بالقتال و انّ الروم قد زحفت الينا و ظنّ ابو عبيدة انّ المسلمين كبسوا في وجه السحر فقام و قمنا و كان على حرس المسلمين في تلك الليلة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي اذ اقبل سعيد الينا و هو ينادي النفير النفير يا معاشر العرب حتى وقف امام ابي عبيدة و معه رجل من المتنصّرة فقال ايّها الامير انّ باهان اكاد المسلمين بتخلّفه عن الحرب و ها هو اذ قد عبّا عسكره و صفّ جيوشه و زحف الينا زحفة من يريد الكبسة لنا و نحن على غير اهبة و لا عدّة و هذا الرجل قد اقبل الينا راغبًا في الاسلام محذرًا لنا من باسه و يزعم انّ باهان قد زحف بجيشه و قد قدم الينا حامية البطارقة و قد اتفق رايهم ان يقاتلنا كلّ ملك من ملوكهم بمن معه يومًا و هذا اصعب القتال و نظر المسلمون الى رايات القوم يقرب منهم و الصلبان قد دنوا فقال ابو عبيدة لا حول و لا قوّة الّا بالله العليّ العظيم ثم قال اين ابو سليمان خالد بن الوليد ؟ فاجابه بالتلبية فقال انت لها يا ابا سليمان ابرز في ابطال المسلمين و صدّ عن الحريم الى ان ياخذ الرجال صفوفها و يستعدوا آلة حربها فقال خالد حبًّا و كرامةً و صاح خالد اين هاشم المرقال ؟ اين الزبير بن العوام ؟ اين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ؟ اين الفضل بن عباس ؟ اين يزيد بن ابي سفيان ؟ اين ربيعة بن عامر العامري ؟ اين ميسرة بن مسروق العبسي ؟ اين ميسرة بن قيس اين عبد

الله بن انيس الجهني ؟ اين صخر بن حرب الاموي ؟ اين عمارة السدوسي ؟ اين سلام¹ بن غنم العنوي؟ اين المقداد بن الاسود الكندي ؟ اين ابو ذرّ الغفاري ؟ اين عمرو بن معدي كرب الزبيدي ؟ اين عمار بن ياسر العبسي ؟ اين ضرار بن الازور ؟ اين عامر بن الطفيل ؟ اين ابان بن عثمان بن عفان ؟ وجعل خالد يدعوا برجل بعد رجل من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ممّن شهد معه المواضع المعضلة حتى دعى بخمسماية فارس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كل واحد منهم جيش بنفسه يقاتل في سبيل الله فجاوا الى خالد باجمعهم فخرج خالد والخمسماية فارس وحملوا واستقبلوا جيش المشركين باسنة رماحهم واشتعل الحرب بينهم واشتغل ابوعبيدة بترتيب الصفوف وتعبية العسكر واقبل ابو سفيان الى ابي عبيدة وقال ايّها الامير مر النساء ان تعلوا هذا التلّ قال له نعم فنعم الراي رايت قال فامر بهنّ فعلون على التلّ وحصّن انفسهنّ ومعهنّ الاطفال والبنات فقال لهنّ ابو عبيدة خذن بايد يكنّ عمد الفساطيط واجعلن الحجارة بين ايديكنّ وحرّضن المومنين المسلمين على القتال فان كان الامر لنا والظفر فكنّ على ما انتنّ عليه وان رايتن احداً من المسلمين منهزماً فاضربن وجهه باعمدتكنّ واحصبنه بحجارتكنّ وارفعنّ اليه اولاده وقلن له قاتل عن حريمك وولدك وعن بيضة الاسلام فقلن النساء ايّها الامير ابشر بما يسرّك *

قال الواقدي رحمه الله فلمّا حصّن ابوعبيدة النساء على التلّ

---

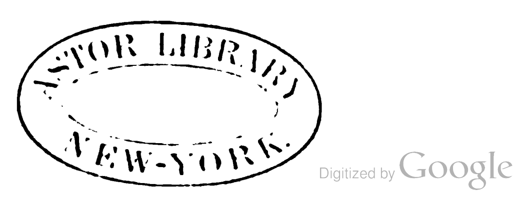
١ (ن) سلامة بن غانم

اقبل يعبي جيشه و قد ابتدر الناس للقتال بعد ان عبّاهم ميمنةً و ميسرةً و قلبًا و جناحين و قدّم اصحاب الرايات و جعل المهاجرين و الانصار في القلب و اظهر المسلمون العدة و السلاح و جعل عسكرهم ثلثة صفوف صفّ فيه النبالة من اهل اليمن و صفّ فيه اصحاب السيوف و الحجف و صفّ فيه الرماحة و اصحاب الخيل و العدة و قسّم الخيالة ثلثة فرق فجعلها في الثلثة الصفوف و استعمل عليهم ثلثة من فرسان المسلمين احدهم غيّاث[1] بن حرملة العامري و الاخر سلمة بن سيف اليربوعي و الثالث القعقاع بن عمرو التميمي و وقف المسلمون تحت راياتهم و وقف ابو عبيدة تحت راية التي عقدها ابوبكر الصديق يوم مسيره الى الشام و هي راية رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الصفر التي سار بها الى خيبر قال و مع خالد رايته العقاب و كانت سوداء و على الرجالة شرحبيل بن حسنة و على جناح الميمنة يزيد بن ابي سفيان و على جناح الميسرة قيس بن هبيرة فلمّا ترتّبت الصفوف سار ابو عبيدة بين الصفوف و جعل يحرّض المسلمين علي القتال و هو يقول ان تنصروا الله ينصركم و الزموا الصبر فانّ الصبر منجاة من الكرب و مرضات الربّ و مدفعة للعدوّ فلا تزايلوا صفوفكم ولا تنقضوا بيعتكم و لا تخطوا بارجلكم خطوة الّا و انتم تذكرون الله تعالى عزّ و جلّ و لا تبدوهم بالقتال حتى يبدوكم و اشرعوا الرماح و استتروا بالدرق و الزموا الصمت الّا من ذكر الله عزّوجلّ و لا تحدثوا حدثاً حتى امركم به ثم رجع الى القلب فوقف فيه ثم

---

[1] (ن) عتاب

خرج معاذ بن جبل محرضًا للناس يقول يا اهل الدين و يا انصار الهدى و الحق اعلموا ان رحمة الله تعالى لا تنال الا بالعمل و النية ولا تدرك بالمعصية و التمني بغير عمل مرضي ولا تدخل الجنة الا بالاعمال الصالحة مع رحمة الله عزوجل ولا يوتي الله رحمته و مغفرته الواسعة الا الصالحين و الصادقين الم تسمعوا قول الله عز و جل؟ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ و استحيوا رحمكم الله من الله تعالى ان يراكم الله منهزمين من عدوكم و انتم في قبضته و ليس لكم ملجا من دونه ولم يزل معاذ يقول لهم مثل ذلك حتى رجع الى قومه و خرج من بعده سهيل بن عمرو يمشي بين الصفوف و يقول لهم مثل ذلك و رجع الى قومه و خرج من بعده ابوسفيان بن حرب فطاف بين الصفوف و هو شاك في سلاحه راكب فرسه و هو يقول معاشر الناس انتم العرب الكرام السادة العظام و قد اصبحتم في ديار الاعلاج منقطعين عن الاهل و الوطن و الله لا ينجيكم منهم اليوم الا الطعن و الضرب تبلغون بذلك اربكم و تنالون الفوز من ربكم و اعلموا ان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم و ينجي به من الغم فاصدقوهم القتال فان النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم ملكتم امصارهم و بلادهم و استعبدتم نساءهم و ابناءهم و ان وليتم فليس بين ايديكم الا مفاوز ولا يقطع الا بالزاد الكثير و الماء الغزير و هولاء يرجعون الى دور و قصور فامتنعوا بسيوفكم و جاهدوا في الله



حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَ اَنْتُم مُسْلِمُونَ ثم خرج من بين الصفوف و اقبل على النساء وهنّ على التلّ العظيم و فيهن المهاجرات و بنات الانصار و معهن اولادهن فقال لهن ان رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلّم قال النساء ناقصات عقل و دين فكُنّ ممن حفظن اديانهن و قدّمن في ذلك النية و حرّضن ازواجكن على القتال و من رجع منهم منهزما فاحصبن وجهه بالحجارة و اضربن جواده بالعمد و اظهرن اطفالكن حتى يرجع ـ قال فوقفن النساء مستعدّات و هن معتجّرات[٢] مرتجزات باشعارهن و رجع ابو سفيٰن الى موضعه و هو يقول معاشرَ المسلمين قد حضر ما ترون و هذا رسول الله صلّى اللّه عليه و آله وسلّم اَمامكم و الشيطان و النار وراءكم و اقبل حتى وقف في مكانه و لم تغنِ مكيدة باهان شيئا و رجعت الروم الى ورائها حين رأوا خالدا زحف اليهم فى الخمسمائة فارس فجاوزوا لذلك و رجعوا فلما اصطفّت الصفوف و عبّى المسلمون كتائبهم صرخ باهان بالروم فقال ما يُوقفكم عن قتالهم ارجعوا اليهم فرجعت الروم الى المسلمين و نظر خالد الى جيش [٣من الروم] عظيم عرمرم و سيوف تلمع و كان قد انفرد منهم ثلثون الفا من عُظَمائهم و حفروا لهم فى الميمنة حفائر و نزلوا فيها و شدّوا ارجلهم بالسلاسل و اقرنَ كلّ عشرة في سلسلة اتماما للحفيظة و اَلَّا يفرّوا و حلفوا بالمسيح بن مريم و الصليب الاعظم و القسّيسين و الرهبان و الكنائس الاربع انهم لم يزالوا عن اماكنهم او يقتلون فلما نظر خالد الى ما صنعوا قال لمن حوله من جيش

---

٢ (ن) منعجرات مترجلات ٣ [—] في نسخة

الزحف هذا يوشك ان يكون يوما عظيما ثم قال اللهم ايد المسلمين بالنصر وأفرغ عليهم الصبر ثم اقبل الى ابي عبيدة و قال ايها الامير ان القوم قد اقترنوا بالسلاسل و زحفوا الينا بالقواضب و يوشك ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة الى الناس و قال ان عدد القوم كثير و ما ينجيكم الا الصبر ثم قال لخالد ما الذي ترى من الرأي يا ابا سليمن فقال خالد اعلم ان باهان قد قدّم حامية اصحابه امام جيشه و صفّهم بازاء المسلمين *

قال الواقدي رحمه الله و كان باهان قد قدّم امامه من الروم مَن ذُكرت شجاعته وعُرفت براعته و اشتهر بالثبات في بلادهم مائة الف فلما نظر خالد اليهم شهد انهم من اهل الشدّة فقال لابي عبيدة ان من الرأي ان توقف في مكانك الذي انت فيه سعيدَ بن زيد وتقف انت من ورائه بحذاه في مائتين اوثلثمائة من اصحابك فاذا علم المسلمون انك من ورائهم استحيوا من الله سبحانه ثم منك فلا ينهزمون - قال فقبل ابو عبيدة مشورة خالد و دعا بسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل وهو احد العشرة الذين رضى الله عنهم لقوله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ الاية فاوقفه في مكانه ثم انتخب ابو عبيدة مائة فارس من فُرسان اليمن و فيهم رجال من المهاجرين و وقف بهم من وراء الصف بحذاء سعيد بن زيد * قال حدّثني ورقة بن مهلهل التنوخي و كان صاحب راية ابي عبيدة يوم اليرموك - قال و كان اول من استفتح الحرب من جيش المسلمين غلام من الازد حدث السنّ فقال لابي عبيدة ايها الامير اني قد اردتُ ان اشفي قلبي و اجاهد عدوّي و عدوّ الاسلام و ابذل نفسي في الله تعالى لعلّي أرزق الشهادة فهل تأذن لي في ذلك و ان كان لك حاجة الى رسول

الله صلى الله عليه و آله و سلم فاخبرني بها فبكى ابو عبيدة و قال اقرأ محمدا عني السلام و اخبره انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا *

قال الواقدي رحمه الله و الوى الغلام الازدي رأس جواده و حمل يريد الحرب فخرج اليه علج من علوج الروم تام من الرجال على فرس اشهب فلما راه الغلام دلف نحوه و قد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه قال * شعرا *

لا بد من طعن وضرب صائب * بكل لدن و حسام قاضب

و حمل كل واحد منهما على صاحبه فابتدر الغلام الازدي الرومي فطعنه فجدله صريعا و اخذ عدته و جواده و سلم ذلك لرجل من قومه ثم عاد ودعا البراز فخرج اليه ثان فقتله و ثالث و رابع حتى قتل اربعة فخرج اليه خامس فقتل الازدي رحمه الله تعالى فغضب الازد عند قتل صاحبهم و دنت من صفوف الروم فعندها اقبلت الروم و زحفت كالجراد المنتشر حتى دنا طرفهم من ميمنة المسلمين فقال ابو عبيدة ان اعداء الله و اعداءكم قد تاهبوا للحملة و اعلموا ان الله معكم فثبتوا انفسكم بالصبر و الصدق و اللقاء و النصر من عند الله ثم لحظ الى السماء بطرفه وقال اللهم اياك نعبد و اياك نستعين و لك نوحد و لا نشرك بك شيئا و ان هؤلاء الاعداء يكفرون بك و بآياتك و يتخذون لك ولدا اللهم انصرنا عليهم يا من قال في كتابه وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلٰكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَ نِعْمَ النَّصِيْرُ اللهم زلزل اقدامهم و ارعب قلوبهم و انزل علينا السكينة و الزمنا كلمة التقوى و امنا اعداءك[٢]

---

٢ (ن) عذابك

يا من لا يُخلف الميعاد فبينما هو يدعو بهذه الدعوات اذ حملت الروم على ميمنة المسلمين و كان فيها الازد و مذحج و حضرموت و حمير و خولان فحملت عليهم الروم حملةً واحدة فصبر لهم المسلمون و قاتلوا قتالا شديدا و ثبتوا ثباتا حسنا فحملت عليهم كتيبة ثانية فصبروا لها صبرا جميلا و حملت عليهم كتيبة ثالثة فزال المسلمون عن الميمنة و انكشفت طائفة من الناس الى العسكر و ثبتت طائفة ثباتا حسنا و قاتلوهم تحت راياتهم و انكشفت زبيد يومئذ و هم في الميمنة فابتدر منهم عمرو بن معدي كرب الزبيديّ و هو مقدّمهم على زبيد و الامير فيهم و هم يعظّمونه لما سبق من شجاعته في الجاهلية و الاسلام و كان يوم اليرموك قد مرّ له من عمره مائة و عشرون سنة الّا ان همّة الشجاعة فلما نظر الى قومه انكشفوا صاحَ بهم يا آل زبيد يا آل زبيد تفرّون من الاعداء تفرّون من شرب كؤس الردى ترضون لانفسكم بالعار و المذلّة فما هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج أمَا علمتم ان الله مطّلع على المجاهدين الصابرين فاذا نظر اليهم قد لزموا الصبر في مرضاته و ثبتوا لقضائه امدّهم بنصره وايّدهم بصبره فاينَ تهربون من الجنّة أرضيتم بالعار و غضب الجبّار فلما سمعت زبيد كلام سيّدهم عمرو بن معدي كرب او الحجّاج بن عبد يغوث و الله اعلم تراجعوا اليه كعطفة البهْم الى اولادها و اجتمعوا من حوله و هم زُهاء على خمسمائة فارس و شدّوا على الروم شدّة واحدة و حملت معهم حمير و حضرموت و خولان و حملوا على الروم حملة صعبة فازالوا الرومَ عن مواضعهم و حملت دوس على المشركين مع ابي هريرة فهزّ رايته وجعل يحرّض قومه على القتال و جعل يقول ايها الناس سارِعوا

الى معانقة حور العين و جوار ربّ العلمين في جنّات النعيم و ما من موطن احبّ الى الله من هذه المواطن الّا و ان الصابرين فضّلهم الله على غيرهم الذين لم يشهدوا مشهدهم فلما سمعت دوس مقالته طافوا به وحملوا على الروم و داروا كما تدور الرحى وتكاثفت جموع الروم على ميمنة المسلمين فالفوهم[٢] الى القلب فصبرلهم المسلمون صبرا جميلا و اندفعت عليهم كتيبة اخرى فانهزمت ميمنة المسلمين راجعة على اعقابها و الخيل تنكص باذنابها و خرجت راجعة منكشفة كانكشاف الغنم بين يدي الاسد و نظرت النسوان الى خيول المسلمين منهزمة فنادت النساء يا بنات العربيات دونكم و الرجال ردّوهم عن الهزيمة *

قالت سعيدة ابنة عاصم الخولاني كنت في جملة النساء يومئذ على التلّ فلما انكشفت الميمنة صاحت بنا عفيرة[٣] ابنة عفار و كانت من المترجّلات البازلات نادت بالنساء يا نساء العربيات دونكم الرجال واحملن اولادكن على ايديكن و استقبلوهم بالتحريض قال فاقبلت النسوة يرجمن وجوه الدوابّ بالحجارة و جعلت ابنة العاص بن منبّه تنادي قبّح الله وجه رجل يفرّ عن حليلته و جعلن النساء يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة ان لم تمنعونا من الاعلاج *

قال العباس بن سهل بن سعيد الساعدي كانت خولة ابنة الازور و خولة ابنة ثعلبة الانصارية و كعوب ابنة مالك بن عاصم و سلمى ابنة هاشم و نعم ابنة قناص و هند ابنة عتبة بن ربيعة و لبنى ابنة جرير الحميرية وهن امام النساء والمزاهر معهن و هي تقول * شعرا *

---

٢ (ن) فالجوهم ٣ (ن) عفرية

يا هاربا عن نسوة ثقات * لهن جمال و لهن بنات
تسلمهم طرا الى الهيات * تملك نواصيهم مع البنات
اعلاج سوء فسق عتات[٢] * يدان منا اعظم الشتات

و جعلت تحرض على القتال فرجع المنهزمون رجعة عظيمة عند ما سمعوا تحريض النساء و خرجت هند ابنة عتبة و بيدها مزهر و من خلفها نساء من المهاجرات و هي تقول الشعر الذي قالته يوم أحد و هو

* شعر *

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق
مشي القطا الوامق * المسك في المفارق
و الدر في المخانق * ان تقبلوا نعانق
و نفرش النمارق * او تدبروا نفارق
فراق غير وامق * كم من كريم عاشق
يحمي على العوالق * [٣ فاضربوا عدوكم
و جودوا السوابق]

ثم استقبلت خيل المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت بهم الى اين تفرون من الله و من جنته و هو مطلع عليكم ؟ و نظرت الى زوجها ابي سفين منهزما فضربت وجه حصانه بعمودها و قالت الى اين يا ابن صخر؟ ارجع الى القتال و ابذل مهجتك حتى يمحص الله عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال. فعطف ابو سفين عند ما سمع من كلامها و

---

٢ (ن) عتاة ٣ [ــ] في نسخة واحدة فقط

عطف المسلمون معه و نظرت الى النساء و قد حملن معه فلقد رأيتهن و هن يسابقن المسلمين و هن بين ارجل الدوابّ و لقد رأيت المرأة فيهن تقتل العلج العظيم و هو على فرسه فتتعلق به فلا تفارقه حتى تنكّسه عن الجواد ثم تقتله و تقول هذا بيان نصر الله *

قال الزبير فحمل المسلمون حملة صعبة لا يريدون فيها غير رضى الله عزّ و جلّ و رضى رسوله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و قاتلت الازد مع ابي هريرة قتالا شديدا حتى فشا فيهم القتل فاصيب منهم خلق كثير لانهم لقوا الصدمة بانفسهم فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم من القبائل *

قال سعيد بن عمرو بن نُفيل و كان القتال فى الميمنة شديدا ننهزم مرة و نعود مرة و ساعة نصبر و ساعة نتأخر ـ قال و نظر خالد بن الوليد الى الميمنة وقد وصلت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل و مال عليهم في زهاء على ستة اٰلف فارس و كبّر و حمل على الروم فانكأ فيهم نكاية عظيمة حتى كشف اعداء الله عن الميمنة و القلب و ردّهم على اعقابهم ثم زحف حتى ردّ الميمنة و القلب الى مواضعها و وقف خالد اَمامهم يطارد مَن كان من الروم قريبا من المسلمين فانكسرت الروم اَمام خالد كسرة عظيمة شديدة و نظر خالد الى فرسانهم فنادى يا اهل السلام [٢ و الايمان و يا قرّاء القراٰن و يا اصحاب محمد عليه السلام] قد ثبتت فى القوم الكسرة فلم يبقَ عند القوم من الجلد و القتال الا ما قد رأيتم و قد كسر الله حدّتهم فردّوا عليهم الكرّة و شدّوا عليهم رحمكم

٢ [ــ] في نسخة

الله فو الذي نفس خالد بيده انّي لارجو ان يمنحكم الله اكتافهم ـ
قال فناداه المسلمون من كل جانب يا خالد احمل حتى نحمل
معك ـ قال فانتضى خالد سيفه وحمل في اصحابه *

قال عبد الرحمن بن حميد الجمحي كنت فيمن حمل مع خالد
فو الله لقد انكشفت الروم بين ايدينا وولّت كما تولّى الغنم من زئير الاسد
وتبعهم المسلمون فكانت الحملة على ميمنة الروم فانكشفوا انكشافا قبيحا
و اما المسلسلة فما برحوا من مكانهم يرمون بالنُّشّاب وهم حُماة القوم ـ
قال عبد الرحمن وكان خالد أمامنا في حملته و نحن من ورائه وكان
شعارنا يا محمّد يا منصور أمتْ امتْ فلم يزل خالد في حملته حتى
وصل الى الدريجان وكان قائما في موضعه الذي اقام فيه باهان و معه
صليب من الجوهر و اصحابه ينتظرون ان يحملوا معه فلما وصلت
خيل المسلمين الى موضعه قالت له البطارقة ايها الملك اما تحمل
فنحمل معك او نتولّى فقد خالطتنا خيول العرب فقال لاصحابه اعلموا
ان يوم الشرّ لا أُحبّ ان اراه و لا احضره ولقد احضرني الملك هذا
الموقف وانا كارهٌ له ولكن لفّوا رأسي و وجهي في هذا الثوب حتى لا
ارى الحرب فقال فلفّوا رأسه و وجهه في ثوب من الديباج و الناس
يقتلون حتى انهزمت الروم بين يدي المسلمين و وصلوا الى الدريجان
وهو ملفوف الرأس فحمل عليه ضرار فطعنه طعنة نافذة فقتله *

---

٢ (ن) اجب اجب

قال الواقدي رحمه الله

و كان من حسن صنع الله للمسلمين ان جرجير و قناطر اختلفا و تنازعا و كان جرجير في الميمنة في الارمن و قناطر في الميسرة قال جرجير لقناطر احمل على العرب ما هذا الوقوف ؟ فقال قناطر اتأمرني ان احمل ؟ قال جرجير و كيف لا آمرك أمَا انا امير عليك ؟ قالَ قناطر كذبتَ انت امير و انا امير و لكني فوقك و قد أُمرتَ الي بالطاعة ـ قال فاختلفا وغضب جرجير من قول قناطر فحمل على المسلمين حملة شديدة و كانت حملته على كنانة و قيس و خثعم وجُذام و قضاعة و عاملة وغسّان و هم يومئذ فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب و كشفت الروم المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافّها و لم يبق منهم الا اصحاب الرايات فقاتلوهم ومن يليهم قتالا شديدا و ركبت الروم اكتاف المنهزمين من المسلمين الى ان دخلوا معهم الى معسكرهم فاستقبلتهم النساء بالعمد يضربن وجوه الخيل ويرمونهم بالحجارة و ينادين لهم الى اين تنهزمون يا اهل الاسلام عن الامهات و الاخوات والبنين و البنات أ تريدون ان تسلّمونهم الى الاعلاج ؟

قال المنهال الدوسي فاقسم لقد كنّ النساء اشدّ علينا غلظة من الروم فتراجع المسلمون عن الهزيمة و نادى بعضهم بعضا و تواصوا بالحفاظ و الصبر و عطفوا على الروم عطفة عظيمة و قثامة بن اشيم الكناني أمام المسلمين يضرب في اعراض المشركين تارة بالسيف و تارة بالرمح حتى كسر ثلثة ارماح و هو يقول * شعرا *

ساحمل في الروم الكلاب النوابح * و اضربهم ضربا بحدّ الصفائح
و ارضي رسول الله خير مؤمل * نبيّ الهدى المبعوث للدين ناصح

قال الواقدي رحمه الله ثم حمل حتى كسر سيفين و جعل كلما كسر سيفا او كسر رمحا يقول من يُعيرني سيفا او رمحا في سبيل الله و جزاؤه على الله ؟ ثم نادى يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر و الصبر في الدنيا عزّ و مكرمة في الآخرة رحمة و فضيلة فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ـ قال فاجابه قومه و نَشطوا معه للقتال *

قال قثامة بن اشيم الكناني فما رأيت مثل حملة قناطر و قومه لقد اختلطوا بعضنا بعضا ـ قال و رجع خالد من حملته مع الفئين و وضعوا السيف في الروم فقتلوهم قتلا ذريعا ـ قال و القتل فيهم اكثر ـ قال و اقبل خالد من كرّته و المسلمون يقولون جزى الله قثامة بن اشيم الكنانيّ خيرا فلقد اغنى عنّا عناء حسنا فلما سمع ذلك خالد اقبل اليه و قبّل بين عينيه و رأسه و قال يا قثامة جزاك الله خيرا عن الاسلام ـ و اقبلت زريعة ابنة الحرث من التلّ منحدرة و هي تقول ما فعل خالد ؟ حتى وقفت بين يديه و قالت يا ابن الوليد انت علّمت العرب الفرار انما الرجال بأمرائها فان ثبتوا ثبتت الرجال معهم و ان انهزموا انهزمت الرجال معهم فقال لها خالد و الله ما كنت من المنهزمين و ما كان يقاتل في العجاج الا انا فقالت قبّح الله وجه عبد نظر الى وجه امير ثابت و هو منهزم *

قال الواقدي رحمه الله و نظر باهان الى الميمنة و قد عركت عرك الاديم فبعث اليهم يحرّضهم على القتال فعندها خرج علج من علوج الروم من الميمنة و عليه سابغ السلاح كأنه قطعة جبل على شهري عظيم الخلق فبرز

---

٢ (ن) و بسطوا

بين الصفين فجال على شهريه وسأل القتال فخرج اليه غلام من الازد فما جال معه غير ساعة حتى قتله العلج ثم دعا البراز فهمّ ان يخرج اليه معاذ بن جبل فقال ابو عبيدة يا معاذ سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ثبت في مكانك والزم الراية فلزومك الراية احب اليّ من برازك الى هذا العلج فوقف معاذ بالراية ثم نادى معاشر المسلمين من اراد فرسا يركبه ويقاتل عليه فهذا فرسي وسلاحي فاجابه ابنه عبد الرحمن وقال انا يا ابت وكان غلاما حين احتلم ثم عمد الى السلاح فلبسه واخذ فرس ابيه فركبه وقال يا ابت انا خارج الى هذا العلج فان صبرت له فالمنّة لله وان قتلني فعليك السلام وان كان لك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاجة فاوصني فقال معاذ يا بنيّ اقرأ عليه السلام وقل له جزاك الله عن امتك خيرا ثم قال اخرج يا بنيّ وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى فخرج عبد الرحمن بن معاذ الى العلج كانه شعلة نار وحمل على العلج وضربه بالسيف فنبا عنه ومال عليه العلج بضربة واصلة وضربه على رأسه فقطع العمامة وشجه شجة واضحة سال دمه بها فلما رأى العلج الى الدم وظنّ انه قتله فتأخر الى ورائه لينظر كيف يسقط عن الجواد الى الارض فلما نظر عبد الرحمن الى العلج قد تأخر انثنى راجعا الى المسلمين فقال له معاذ يا بنيّ ما بك؟ قال يا مولاي قتلني العلج قال معاذ يا بنيّ ما الذي تريد من الدنيا ؟ ثم شدّ جرحه واذا بها سالمة ثم ان العلج طغى وتمرد وحمل ثلاث حملات والازد تردّه قال ابو عبيدة من له منكم ؟ فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسيّ وكان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة مع خالد بن الوليد وكان

قد رأى يوم اليمامة في قتال مسيلمة كأن امرأة لقيتْه ففتحت له فرجها فدخل فيه و نظر اليه ابنه فاسرع ليدخل المكان الذي دخل ابوه ثم استيقظ و قص الرؤيا على المسلمين فلم يدرِ احد ما تأويلها فقال عامر بن الطفيل اما انّي اعرف ما تأويلها قالوا و ما ذلك يا ابن الطفيل قال؟ تأوّلت اني اقتل لان المرأة التي ادخلتني فرجها هي الارض و ان ابني سيصيبه جراحة و يوشك ان يلتقي بي فقاتل يوم اليمامة و ابلى بلاء حسنا و سلم فلم يلحقه اذىً فلما كان يوم اليرموك شهد فيه الحربَ و خرج الى قتال العلج و حمل عليه بعد ان اقلب ميمنة الروم على الميسرة ثم انثنى على البطريق كالصاعقة و طعنه و كانت قناته قد شهدت معه وقائع الردّة و اليمامة فاندقّ الرمح فرماه من يده و اعتمد على سيفه و هزّه و ضرب به العلج على عاتقه و خالط امعاءه فانتكس العلج صريعا عن جواده فاسرع اليه عامر بن الطفيل فاخذه و رمى به الى المسلمين و سلّمه الى ولده و انثنى راجعا نحو الروم و حمل على الميمنة حملة و على الميسرة حملة و على القلب حملة و طلب بحملته المتنصرة من غسّان و لخم و جُذام و اصحاب جبلة بن الايهم فقتل من العرب فارسا و دعا البراز فخرج اليه جبلة بن الايهم و عليه دراعة من الديباج المثقل بالذهب من تحتها درع من دروع التبابعة و عليه بيضة تلمع كشعاع الشمس و من تحته فرس من نسل خيول عاد فخرج جبلة الى عمرو بن الطفيل فقال له من ايّ الناس انت؟ قال انا من دوس قال جبلة انك من القرابة فابقِ على نفسك و ارجع الى قومك و دع عنك الطمع قال عامر بن الطفيل قد اخبرتك مَن انا و مَن قبيلتي فانت من ايّ العرب؟

قال انا من غسّان و انا سيّدها جميعــا انا جبلــة بن الايهم و انا خرجتُ اليک حين نظرت اليك و قد قتلت هذا البطريق الشديد و هو نظير باهان و جرجير في الشجاعة فعلمت انك كفو فخرجت اليک لاقتلك و احظى عند باهان و هرقل بقتلك قال عامر بن الطفيل اما ما ذكرتَ من شدّة القوم و عظم خلقهم فالله اشدّ منعة و هو مُهلک الجبابرة و اما قولک انك تحظى بقتلي عند مخلوق و هو مثلكم فانّي اريد ان احظى بجهادي عند ربّ العلمين و حمل عامر بن الطفيل على جبلة بن الايهم و حمل جبلة عليه و التقيــا بضربتين فخرجت ضربة عامر بن الطفيل غير ممكنة و خرجت ضربة جبلة ممكنة فقطع من قرنه الى كتفه فسقط عامر قتيلا رضي الله عنه و جال جبلة على مَصرع عامر و وقف يُعْجب بنفسه و ما صنع وطلب جبلة البراز فخرج اليه ولد المقتول و هو جندب بن عامر بن الطفيل الدوسيّ و كانت معه الراية فاقبل بها الى ابي عبيدة و قال ايها الامير ان ابي قد قتل و اريد ان اخذ بثأره او الحق به و ادفع رايتک الى من شئت من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية من يده و دفعها الى رجل من دوس فحملها و خرج جندب الى قتال جبلة و هو يقول * شعرا *

سابذل مهجتــي ابدا لاني * اريد العفو من ربّ غفور

و اضرب في العدى جهدا بسيفي * و اقتل كل جبار كفور

فان الخلد و الجنّات حقــا * تباح لكل مقدام صبور

و دنا من جبلة بن الايهم و قاربه و صاحَ به اثبُتْ يا قاتل ابي فاني قاتلک به قال جبلة بن الايهم و من انت من المقتول ؟ قال انا ولده

قال جبلة بن الايهم ما الذي حملكم على قتل انفسكم و اولادكم وقتل النفس مكروه محرّم ؟ فقال جندب ان قتل النفس في سبيل الله محمود ينال به الدرجة العالية قال جبلة اني لااريدُ قتلك وانت غلام حدث السنّ فارجع حتى يخرج اليّ غيرك قال جندب و كيف ارجع و انا المفجوع بابيه و الله لا رجعت او أخذ بثاره او الحق به ثم حمل عليه جبلة و حمل على جبلة و جعلا يلتقيان و قد شخصت نحوهما الابصار و نظر جبلة الى الغلام و ما ابدى من شجاعته فعلم انه شديد البأس صعب المراس فاخذ منه حذره و غسّان ترمق صاحبها جبلة فنظروا الى الغلام جندب و قد ظهر على صاحبهم وقاربه في الحرب فصاح بعضهم ببعض يا آل غسّان ان هذا الغلام الذي قد برز لصاحبكم غلام نجيب فان رأيتموه قد ظهر على سيّدكم فانجدوا صاحبكم و اميركم و لا تدعوه فيقتل فتأهّب فُرسان غسّان للحملة نحو سيّدهم ليستنقذوه ان دهمه امر و نظر المسلمون الى صاحبهم جندب بن عامر بن الطفيل و ما قد اظهر من الشدة و الشجاعة ففرحوا لاجل ذلك و نظر الامير ابو عبيدة اليه و ما يفعله فبكى و قال هكذا يكون من يبذل نفسه في سبيل الله اللّهم لا تنسى له فعاله *

و قال جابر بن عبد الله الانصاري شهدت قتال يوم اليرموك فما رأيت غلاما كان انجب من الدوسي و هو جندب بن عامر بن الطفيل حين قاتل جبلة بن الايهم الغساني غير انه اذا حان الاجل لم ينفع الشدة في القتال و لا كثرة السلاح و ذلك ان الغلام الدوسي حمل على جبلة و ضربه ضربة اوهنه بها و ضربه جبلة ضربة فقتله و عجّل الله بروحه الى الجنّة و حقق الله منام عامر

بن الطفيل و جال جبلة على شلوه فصاح به قومه ارجع ايها السيد الى مكانك فقد قضيت ما يجب عليك فرجع و هو معجب بصنعه حتى وقف تحت صليبه * قال و بعث اليه باهان يشكره و اصيب المسلمون بعامر بن الطفيل و بولده جندب [٢فعندها صاحت دوس الجنّة الجنّة خذوا بثار سيدكم عامر و بولده] من اعداء الله فخرجت دوس الى القتال و ساعدتها الاوس و الازد و كانوا حلفاءهم و حملوا على غسّان و جُذام و لَخم و تنادوا بالاشعار فعند ذلك صاح ابو عبيدة بالمسلمين و قال ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم و معانقة الحور العين في جَنّات النعيم فما من موطن احبّ الى الله من هذه المواطن الّا و ان الصابرين فضّلهم الله على غيرهم ممن لم يشهد مشهدهم فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس على المشركين حملة منكرة عظيمة و جعلوا ينادون في شعارهم الجنّة الجنّة *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني موسى بن محمد عن[٣] عطاء بن مروان قال سألت رجالا عدّة ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فاخبرت انه كان شعار ابي عبيدة ـ امت امت ـ وشعار عبس يا آل عبس يا آل عبس ـ و شعار اليمن من اخلاط الناس ـ يا انصارَ الله يا انصارَ الله ـ و شعار خالد و من معه ـ يا حزب الله يا حزب الله ـ وشعار دوس ـ يا آل الله يا آل الله ـ و شعار حمير ـ الفتح الفتح ـ و شعار دارم والسكاسك ـ الصبر الصبر ـ وشعار بني مراد ـ يا نصر الله انزل يا نصر الله انزل ـ فهذه شعار المسلمين يوم اليرموك ـ قال فلما

---

٢ [ـ] في نسخة واحدة ٣ (ن) بن

حملت دوس و اتبعها الازد قصدت العرب المتنصرة و طلبت موضع صليبهم و حرقتهم حرقة صعبة حتى وصلوا الى الصليب [۲] [فطعن رجل منهم حامل الصليب] الذي لغسان فارداه عن فرسه وسقط الصليب من يده منكسا و كرت غسان يريد ان يأخذ الصليب فاقتتلوا عنده حتى قتل خلق كثير و قتل من الازد و دوس رجال الا انهم كانوا في غسان مثل الشامة البيضاء في جلد البعير الاسود ثم خرجوا من وسط غسان *

قال الواقدي رحمه الله .

حدثني هشام [۳] بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي قال شهدت اليرموك فكان المسلمون [۲] [يعد] خمسة و عشرين الفا فغضب ابن [۴] الحويرث و قال كذب من حدثك بهذا الحديث و ان المسلمين كانوا يوم اليرموك احدا و اربعين الفا وقد اديت اليك ما سمعت ممن اثق به من الرواة *

قال الواقدي رحمه الله و هذا اثبت الاقاويل ان المسلمين كانوا يوم اجنادين اثنين و ثلثين الفا ثم جاءت الامداد بعد ذلك *

قال الواقدي رحمه الله

و حدثني [۵] ابن ابي سمرة عن عبد الحميد بن سهل عن جده قال لما حملت الازد يوم اليرموك و دوس دوخت المشركين دوخة عظيمة و دوخهم المشركون و حملت المشركون حملة هائلة فانكشف المسلمون

---

۲ [ـــ] في نسخة واحدة ۳ (ن) هشام بن عمارة عن ابي الحويرث عن نافع بن جوير عن عبد الله الخ . ۴ (ن) ابو الحويرث

۵ (ن) حدثني ابن ابي سمرة عن عبد المجيد عن سهيل عن جده

و كان صاحب لواء المسلمين يوم اليرموك عياض بن غنم الاشعري فهرب مستهزما و نظر المسلمون الى عياض بن غنم الاشعري و قد ولى و اللواء بيده فصاح به المسلمون انما ثبات القوم و اهل الحرب بلوائهم فابتدر لاخذه عمرو بن العاص و خالد بن الوليد كلاهما يتسابقان اليه فسبق لاخذه عمرو بن العاص و لم يزل يقاتل حتى انهزمت الروم و فتح الله على ايدي المسلمين و كان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا انهزمت فيه فُرسان المسلمين ثلث مرّات تردّهم النساء بالحجارة و العمد و يلوّحن بالاطفال فرجعوا الى القتال - قال و اقبل الليل بسواده و الناس تحت الحرب و القتل في المشركين اكثر و في المسلمين قليل الا ان الجراح فيهم فاشية من النُشّاب فلما ادلهم الليل بسواده زحفت الروم الى مواضعها و باتوا تحت السلاح و كذلك المسلمون و ما كان لهم همة الا الصلوة و بعد ذلك شدّوا الجراح و صلّى بهم ابو عبيدة الصلوتين معا ثم قال ايها الناس رحمكم الله اذا عظم البلاء فانتظروا الفرج فانه يأتي من عند الله و اضرموا نيرانكم و تحارسوا و اظهروا التهليل و التكبير و قام ابو عبيدة يمشي بين المسلمين و هو متكئ على يد خالد بن الوليد و جعل يتفقد الناس و يشدّ جراحاتهم بيده و يقول ايها الناس ان عدوكم يألم كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون و سار ابو عبيدة مع خالد يتخلل خيام المسلمين طولَ الليلة حتى الصباح - قال و انحازت الروم الى جانب اليرموك مع باهان و زجرهم و قال لهم قد علمت ان هذا يكون منكم مما رأيت من فشلكم و جزعكم من العرب الضعاف قال فاعتذروا اليه و قالوا غدا نبارزهم فانّ فينا فرسانا و شجعانا الى الآن لم يقاتلوا و غدا نصدقهم

الحرب فيكون لنا عليهم الغلبة[٢] فسكت من توبيخه لهم و امرهم ان يصلحوا سلاحهم و ان يأخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم و بات الفريقان يحترسون و قد رعبت قلوب الروم لما رأوا من كثرة القتلى فيهم و اما المسلمون فهم اقوى لدينهم و صحة نياتهم[٣] فلما اصبح صلّى ابو عبيدة بالمسلمين صلوة الخوف و اذا بالصلبان قد بدت[٤] بالمسلمين و رايات الروم قد طلعت في عدد الشوك و الشجر كأنهم لم يلاقوا عدوا و لا قتالا و لا حربا فوقفوا في مصافهم و نصب لباهان سريرة على الكثيب الذي كان يجلس فيه يشرف منه[٥] على العسكرين و امرهم ان يعبّوا مصافهم و لا يقاتلوا الا ان يقاتلوهم فاخذوا مصافهم ولزموا مراتبهم فلما نظر امراء المسلمين الى سرعة الروم الى القتال صاح كل امير برجاله وحرّضهم على القتال فانقبلوا من الصلوة الى الخيل وركبوها ولبسوا السلاح و رجع كل امير الى مكانه يعظ اصحابه و يعدهم من الله النصر و سار ابو عبيدة بين الصفوف فصار يصف لهم فضل الجهاد و ما اعدّ الله تعالى للمجاهدين الصابرين وخلف على النساء والذراري و الاموال و الانفال عميرَ[٦] بن سعيد بن عمير الانصاري و جعل على الرجالة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقدم الرامية من مُزينة والانصار و جعل منهم خمسمائة في الميمنة وخمسمائة في الميسرة و خمسمائة في القلب وطاف ابو عبيدة عليهم و قال معاشر الرُماة الزموا مراتبكم فان رأيتم القوم قد رجعوا الينا جميعا فارشقوهم بالنبال و اذكروا

---

٢ (ن) العاقبة ٣ (ن) ما بهم ٤ (ن) بدرت ٥ (ن) فيه
٦ (ن) عمرو بن سعيد

اسم الله عزّ و جلّ و لا تتركوها متفرقة و ليخرج سهامكم من قسيكم كانها يخرج من كبد قوس واحدة و ان زحفوا الينا فاثبتوا في مكانكم حتى يأتيكم امري ففعلوا ما امرهم الامير ابو عبيدة و تقدّم ابو سفيٰن الى ولده يزيد و الراية في يده و حوله اصحابه وقد عزموا على الحملة و الجهاد وقال يا بنيّ احسنت احسن الله اليک فعليک بتقوى الله عزّ و جلّ والصبر فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموک الا و هو متجلبب بالصبر فاتّق الله حقّ تُقاته و انصر دين الله و شرع نبيّه و اياک و الجزع فما قضاه ربّنا قد امضاه و اصبر مع اصحابک صبر اولي العزم و اياک ان يراک الله منهزما فتبوء بغضب الله عزّ و جلّ قال يزيد ساصبرٌ جهدي و طاقتي والله اسأله معينا و ناصرا و صاح يزيد برجاله و هزّ رايته و ندبهم الى القتال و حمل على كل من يليه من العدو [و معه قومه] فقاتلوا قتالا عظميا تعجب الناس منه ولم يزالوا كذلک حتى انكوا في العدو نكاية عظيمة و ابلوا بلاء حسنا و كان قتالهم من جانب القلب و ان يزيد كذلک في فعله و بأسه حتى برز اليه بطريق من البطارقة ذو جثة و منعة و شدة و بأس و بيده رمح عليه صليب من ذهب و حوله زهاء على عشرة آلاف فارس من الروم فعطعطوا على الميمنة وكان عمرو بن العاص فيها فرموا بعمرو و من معه على اعقابهم منكشفين حتى دخلت الروم في اوائل عسكر المسلمين ممن يلى الميمنة و عمرو و اصحابه يتراجعون على الرجال فيكرون عليهم و يرجعون حتى تكاثرت عليهم الروم فكشفوهم حتى الحقوهم

---

۲ [—] في نسخة واحدة ۳ (ن) نعطفوا

بالتل الذي عليه النساء واحاطت الروم بالتل فصاحت امرأة من الانصار اين انصار الدين ؟ اين حماة الاسلام ؟ قال وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه جالسا عند زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهم تُداوي عينه وكان به رمد اذ سمع صياح المرأة اين انصار الدين ؟ فقال يا اسماء ما لهذه المرأة تصيح اين انصار الدين ؟ فقالت عفيرة ابنة عفار يا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهزمت ميمنة المسلمين حتى الحقوهم الينا و اختلطوا بنا الاعلاج و هذه الانصارية تستنصر بانصار الدين فقال الزبير انا والله من انصار الدين و لا يراني الله سبحانه جالسا ثم طرح الخرقة عن عينه واستوى في متن جواده واخذ قناته وانتمى باسمه و قال في حملته انا الزبير بن العوام انا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و جعل يطعن فيهم طعنا متداركا حتى ردهم على اعقابهم وخيلهم تنكص باذنابها ـ قال ليث بن جابر فلله در الزبير لقد ردّ الروم بنفسه اذ حمل عليهم وما كان معه من العرب غيره حتى الجاهم الى عسكرهم و تراجعت خيل عمرو ورجاله وهو ينادي الرجعة الرجعة الجنّة الجنّة الحزم الحزم يا اهل الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو و من معه وجلوهم بعد انهزامهم •

قال الواقدي رحمه الله

وحمل ايضا جرجير الارمني في ثلثين الفا من الارمن على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانكشف اصحاب شرحبيل و لم يثبت غيره لقتال الروم في عصبة

٢ (ن) ارمد ٣ (ن) عفرية ٤ (ن) الجوهم

من قومه دون الخمسمائة رجل فجعل شرحبيل يحمل على الارمن فردّهم على اعقابهم ثم رجع ينادي يا اهل الاسلام أفرارا من الموت ؟ الصبر الصبر فتراجع اصحابه اليه و حمل عند رجعتهم على الارمن فردّهم على اعقابهم و جعلوا يضربون وجوههم بالسيوف و يطعنون فيهم بالرماح و يرشقوهم بالنبال حتى اصابوا من الارمن ما لم يصب الارمن عند هزيمتهم ثم رجع شرحبيل الى مكانه و دار به اصحابه فاقبل يعنّفهم بالعتاب و يقول ما الذي اصابكم حتى انهزمتم أمام هؤلاء العجم الغُلْف الكَفَرة و انتم الحماة البَرَرة واهل القرآن و عباد الرحمن ؟ [٢] أما سمعتم الله يقول في كتابه وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ؟ أما سمعتم الله يقول في كتابه إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ؟ ام من الموت تفرّون ام من الجنّة تهربون ؟ فقالوا يا صاحب رسول الله تلك زلّة من الشيطان مثل يوم أحد و حُنين وها نحن معك فاحمل حتى نحمل معك فجزاهم خيرا و وقف في موقفه مما يلي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقد لزموا مواقفهم و لم يتحركوا من مواضعهم التماسا للحفيظة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل شرحبيل قد ارتجعت فخرج فيمن معه و حمل على العدو وهو ينادي بشعاره و سمع خالد شعار قيس بن هبيرة فخرج خالد من وراء جموع الروم فنادى هو و اصحابه بشعارهم [وكان شعارهم] يا نصر الله انزل يا منصور امت امت و كان هذا شعار المسلمين يوم بدر و أحد و حمل خالد على الروم من

---

٢ [—] في نسخة واحدة

مان

ذوات اليمين وحمل قيس بن هبيرة من ذوات الشمال فقاتلوهم قتالا شديدا و جالت الروم جولة منكرة فلله درّ الزبير بن العوام و هاشم المرقال وخالد بن الوليد لقد حملوا حملة شديدة حتى قربوا من سرادق باهان وخيامه فلما نظر باهان الى ذلك ولّى عن سريره هاربا و صاح بالروم و عنّفهم فرجعوا يطلبون القتال وصاح ابو عبيدة بسعيد بن زيد فحمل بمن معه وهم ينادون لا اله الا الله مُحَمّد رسول الله يا منصور امت امت يا نصر الله انزل و صكّوهم صكّة واحدة وقد انزل الله نصره على المسلمين و اقبلوا يقتلون الروم قتلا ذريعا فبينما المسلمون في حملتهم اذ سمعوا قائلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله اقرب ايها الناس الثبات — قال عامر بن اسلم فتاملنا الصارخ فاذا هو ابو سفين وهو تحت راية ابنه يزيد و شدت الامراء باجمعهم على من يليهم و قاتلوا قتالا شديدا ولم يكن في الروم اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في اماكنهم يمنعون من اتاهم و اما الرماة من الارمن فانهم كانوا في القلب من عسكر الروم و هم مائة الف رام كانوا اذا رشقوا نُشّابهم نحو العرب كانوا يسترون الشمس فلو لا النصر والمعونة من الله لكان المسلمون يهلكون و انفصل المسلمون فرحين مستبشرين والمشركون قد هلك اكثرهم — قال وطلع علج من علوج الروم كأنه نخلة باسقة وعليه درع مذهّب وعلى رأسه بيضة مذهّبة عليها صليب من ذهب مرصع بالجوهر وهو راكب على شهري عالٍ و عليه زرد الحديد و بيده رمح فجال العلج و اشهر نفسه و سأل البراز فنظر المسلمون الى عظم[٢] خلقه و هوله فجعلوا ينظرون اليه — قال ابو عبيدة

---

٢ (ن) عظمة

معاشرَ الناس لا يهولنّكم ما ترون من عظم خلقه فكم من عظيم الخلق لا قلب له فمن له منكم؟ و استعينوا بالله عليه فخرج اليه عبد من عبيد العرب و كان اسود اللون و بيده سيف و حجفة و هو راجل فلما همّ ان يدنو من العلج صاح به مولاه و كان ذو الكلاع الحميري فلما ردّ عبده خرج اليه مبادرا و قصد نحو العلج و جال جولة منكرة و كان ذو الكلاع الحميري من اهل الشجاعة فجال على العلج برمحه و جال العلج عليه و كلاهما رامحان ثم التقيا فتطاعنا شديدا حتى كلّا من الطعن و انفصلا ساعة ثم تجاذبا السيفين و التقيا فضرب ذو الكلاع الحميري العلج و ضربه العلج ايضا ضربة و كان سيفه قاطعا و ساعده قويا فقطع بضربته درقة ذي الكلاع ودرعه و ما تحته من الثياب و وصلت الضربة الى عضده فجرحه جرحا ابلغ فيه فانثقلت يده عليه فلما نظر ذو الكلاع الى ما قد لحقه من العلج عطف برأس جواده يريد المسلمين و نظر العلج الى ذي الكلاع و قد عطف راجعا فطمع فيه و صاح ببرذونه ليلحق به و كان فرس ذي الكلاع سابقا فلم يلحقه العلج حتى لحق المسلمين فاتى الى راية قومه من حمير و الدم تفور من الضربة كالانبوب و اجتمع اليه فُرسان حمير وقالوا ما وراءك ايها الامير فقال يا فرسان حمير اياكم و العجب و لا تتكلوا في قتالكم على السلاح و منعته و اتكلوا على الله عزّ و جلّ قالوا كيف ذلك ايها السيد فقال لاني رددت عبدي عن القتال شفقةً عليه اذ ليس عليه لامة فصنع بي هذا الاقلف ما ترون و الله ما لحقني مثلها في حرب قبل ذلك نشدت حمير جرحه و وقف ذو الكلاع تحت رايته يحملها له رجل من قومه فصاح ذو الكلاع ايا رجال حمير ان كان سيدكم قد رجع كلّا فما منكم من يأخذ له بالثار؟ فبرز فارس من فُرسان

حمير و عليه سابغ السلاح من صنائع اليمن من الابراد و الخز كانه جمرة
نار و حمل نحو العلج مصمما و جال معه جولة عظيمة و عطف الحميري
على العلج بطعنة اثبتها في صدره ارداه قتيلا و عجّل الله بروحه الى
النار و همّ الحميري ان ينزل عن فرسه ليأخذ سلبه فحمل عليه كردوس
من الروم فكشفوه عنه فردّهم الحميري صاغرين ثم رجع الى العلج
فاخذ سلبه واقبل بالسلب الى ابي عبيدة فاعطاه اياه فدفع ذلك
السلب الى قومه و رجع الى مقامه من القتال فخرج اليه علج أخر
فقتله و أخر فقتله فخرج علج رابع فقتل الحميري و همّ العلج ان يأخذ
سلبه فرماه رجل من رماة الانصار بنبله فوضعها في لبّته فجدله صريعا و
عجّل الله بروحه الى النار وسقطا جميعا فصاحت البطارقة بعضها ببعض
وهابوا جموع المسلمين فكان ذلك البطريق الذي قتل بالنبلة من
عظمائهم و يقال انه كان مقطع نابلس فصاح بهم باهان و سكنهم من
اضطرابهم وخرج الى القتال ملك اللان و كان يقال له بولس[٢] و عليه
لأمة الملوك و قد اظهر ديباجه و جوهره و في وسطه منطقة مرصعة
فجال بين الصفين و اشهر سيفه و عرف بنفسه و قال انا ملك اللان
فلا يبرز اليّ الا اميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله
صلّى الله عليه و اله و سلّم و بيده الراية و عليه درع من فوقه كبر متمنطق
بمنطقة من الادم على فرس اشهب فقال ابو عبيدة من هذا الذي قد
خرج الى العلج ؟ قالوا شرحبيل بن حسنة فبعث اليه ابو عبيدة يقول
له ادفع الراية الى من شئت واخرج من غير راية فلما بلغه ذلك

---

٢ (ن) صربولس

من الرجل الذي نفذه ابوعبيدة دفع له الراية وقال قف بها في موضعك فان قدّر الله عليّ بقضاء فسلّم الراية الى الامير ابى عبيدة ليدفعها لمن يريد و ان رجعتُ اخذتُها فاخذ الرجل الراية و امسكها و خرج شرحبيل نحو العلج و هو يقول • شعرا •

ساحملُ فى اللئام بني الاعادي • بكل مثقّف لدْنٍ حداد
فيا بُؤسى لقيصرَ يوم يأتي • وجمع الروم شُرّد فى البلاد

قال الواقدي رحمه الله قال فسمع اللاني شعر شرحبيل فلم يفهمه و كان اللاني يفهم قليلا بالعربية فقال يا عربيّ ما الذي تقول ؟ قال شرحبيل اقول كلاما تقوله العرب عند برازها تشجع به انفسها وتثق بوعد الله الذي وعد به نبيّنا محمّدا صلى اللّه عليه و آله و سلّم فقال ملك اللان و ما الذي وعدكم نبيّكم ؟ قال شرحبيل وعدّنا ان الله يفتح لنا البلاد فى الطول و العرض و نملك الشام و العراق و خراسان و انّا نقاتل الترك و الخزر و اللان فنكون من الظافرين بنصر الله لنا قال ملك اللان ان الله لا ينصر من بغى و انتم تبغون علينا و تطلبون منا ما ليس لكم بحقّ قال شرحبيل بل نحن قوم امرنا الله ان نفعل ذلك و الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتّقين و اني لاراك تعرف بعض لغة العرب فلو تركتَ ما انت عليه من عبادة الصليب و دخلتَ في دين الاسلام لكنت من اهل الجنّة وسعدتَ فقال ملك اللان لست ارجع عن قولي و استخرجَ صليبا من عنقه فقبّله و تركه على عينيه و اقبل يستنصر به فغضب شرحبيل من فعله و قال له يا ويلك تبّالك و لمن معك و لمن يقول بقولك ثم جال عليه و اخذا فى القتال و جالا طويلا و لم يزالا في مجاولة ساعة

و رمقتهما الابصار و جعل المسلمون يدعون لشرحبيل بالنصر والمعونة و نظر شرحبيل الى شدة المشرك و بأسه وجودة مراسه فانطرد بين يديه كالمنهزم فظنّ العلج انه منهزم فتبعه و قصر شرحبيل من سعي جواده حتى اذا علم انه قد قاربه قلّب العنان اليه و عطف بالقناة عليه يريد ان يطعنه في نحره فراغ المشرك عن الطعنة ونجا سالما ثم قال معاشر العرب لا تدّعون الخديعة و المكر فقال شرحبيل مه يا ويلك اما علمت ان الحرب خدعة و الحيل و المكر رأسها فقال العلج وما الذي نفعك من حيلتك ؟ ثم رجعا الى الحملة و تضاربا حتى انقطع السيفان و اعتنقا معانقة شديدة فكان المشرك اعظم جثّة و اشدّ منعة و كان شرحبيل نحيف الجسم من طول الصيام فضغط عليه المشرك ضغطة اوهنه بها وهمّ ان يقلعه من سرجه و الفريقان ينظرون اليهما ـ قال ضرار بن الازور فداخلني و الله الغيظ و قلت ويحك يا ضرار يقتل هذا العلج كاتبَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما الذي يمنعك من نصرته ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فخرج ضرار نحوهما راجلا يسعى على قدميه كالظبية الخمصاء حتى قرب منهما و هما لا يعلمان به جميعا و كان بيده خنجر فوجا به العلج من ورائه فاطّلع الخنجر من قلبه فسقط العلج قتيلا و خلّص الله شرحبيل من الضغطة ـ قال و لما سقط العلج عن ظهر جواده نزل اليه شرحبيل و ضرار و سلباه ما كان عليه من لامة حربه و ركب ضرار جواده وانثنى هو و شرحبيل نحو المسلمين فهنّى المسلمون لشرحبيل بالسلامة و شكروا ضرارا على فعله ثم ان شرحبيل اخذ سلب العلج فنازعه فيه ضرار و قال ان السلب لي لاني قتلت

العلج و قال شرحبيل بل انا قتلته و اختصما في ذلك الى ابي عبيدة فخاف ابو عبيدة ان يحكم فيه فلا يرضيا بحكمه و كتب الى امير المؤمنين عمرو بن الخطّاب رضي الله عنه يقول ـ "يا امير المؤمنين ان رجلا خرج الى البراز و قاتل علجا من علوج الروم و بلغ معه في الحرب الى جهد جهيد و خرج آخر من المسلمين فاعانّ الرجل وقتل العلج و لم يسمِّ الرجلين فالسلب لمن هو منهما ؟ "فجاء الجواب من عمر ان السلب للقاتل فاخذه ابو عبيدة من شرحبيل و دفعه لضرار بن الازور فقال رجل من المسلمين لشرحبيل كيف فاز ضرار بالسلب دونك ؟ فقال ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء ـ قال ولما قتل ضرار بن الازور ملك اللان غصّت الروم فخرج منهم فارس شجاع يطلب البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله و اخذ سلبه وخرج ثانٍ فقتله الزبير و اخذ سلبه و برز ثالث و رابع فقتلهما و اخذ سلبهما فقال خالد لابي عبيدة ان الزبير قد تجرّد اليوم للروم و بذل نفسه لله و لرسوله وانّا نخاف عليه من التعب فصاح ابو عبيدة بالزبير وعزم عليه الّا يخرج فرجع الزبير الى مقامه و خرج خامس من الروم فخرج اليه خالد فقتله و كان ملك الروسية و هو زوج ابنة ملك اللان فقوّم سلبه ومنطقته وصليبه و درعه و عصابته بخمسة عشر الفا ـ قال فاخبر باهان بذلك فغضب و قال هذان ملكان منّا قد قُتلا و اني اظنّ المسيح لا ينصرنا ثم امر الرُماة ان يرموا عن يد واحدة فرموا سهامهم واطلقوا نحو المسلمين مائة الف سهم عن كبد واحدة فكان النُشاب يقع في عسكر المسلمين كسقوط البرد من السماء وكثر القتل في المسلمين و الجراح و عُوِّر من المسلمين سبعمائة عين فسمّي ذلك اليوم يوم التعوير و كان فيمن

اصيب المغيرة بن شعبة - و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - و بكير ابن عبد الله التميمي - و ابو سفين صخر بن حرب - و راشد بن سعيد - و كان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل و يقول ما الذي اصاب عينك ؟ فيقول الآخر لم تقل مصيبة بل قل محنة من الله - قال و عظم وقع السهام في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الّا من يصيح وا عيناه وا بصراه وا حدقتاه و اضطرب المسلمون اضطرابا شديدا و جذبت العرب اعنّة خيلها راجعة على اعقابها و نظر باهان اللعين الى اضطراب جيوش المسلمين فحرّض الرُماة و الرومَ وصاح برجاله و زحفت المسلسلة نحو جيش المسلمين و حمل جرجير و قناطر وقورين وقال لهم باهان اثبتوا عن الحملة وارموا المسلمين بالنُشّاب فما لهم غيره فزادت الرماة في رميها و زحفت المسلسلة بحديدها و البارق تلمع في اكفّ الرجال كمقابيس النيران و الحرب دائرة على ساق و اخذ المسلمون على انفسهم الاشفاق مما وصل اليهم من الم قلع الاحداق - قال عباد بن عامر فنظرت الى جيوش المشركين نحونا سائرة و فرسان المسلمين متأخرة و خيلهم ناكصة فقلت لا حول و لا قوة الا بالله العليّ العظيم اللّهم انزل علينا نصرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحتُ في رجال حمير يا آل حمير تهربون من الجنّة الى النار ؟ يا اهل القرآن ما هذا الفرار ؟ اما تخافون العار ؟ اما انتم بين يدي الجبّار ؟ اما هو عالم الاسرار ؟ افزعتم من قتال الكفّار ؟ قال عباد بن عامر فما اجابني احد كأنهم صُمّ ما يسمعون - قال فقلت ان كانت قبيلتك حمير قد اصمّت عن الجواب فجعلت اهتف بقبائل العرب و كل قد شغل بنفسه عن اجابتي فجعلت اكثرُ من قول لا حول و لا قوة الّا بالله العليّ العظيم فما كان غير بعيد

حتى نزل النصر من السماء و ذلك ان المسلمين انقلبوا راجعين نحو تل النساء و لم يثبت معهم غير اصحاب الرايات *

قال عبد الله بن قرط الازدي شهدت قتال الشام كله فلم اشهد و لم ار اشدّ قتالا على المسلمين من يوم اليرموك و لم اشهد فى اليرموك اشدّ قتالا من يوم التعوير و زحفت خيل المسلمين على اذنابها و قاتلت الامراء بانفسها و الرايات بايديها حتى ان ابا عبيدة و يزيد بن ابي سفين و عمرو بن العاص كانوا يقاتلون قتال الموت ـ قال و نظرت الى شرحبيل بن حسنة و ضرار بن الازور و هاشم المرقال و المسيّب بن نجبة الفزاري و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و الفضل بن العباس يقاتلون قتالا عظيما ـ قال عبد الله بن قرط فقلت في نفسي و كم مقدار ما يقاتلون هؤلاء و هم نفر يسير حتى اسعدنا الله بحملة النساء الذين شهدن المواطن مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم ـ فروى معمر بن راشد الزهري قال كان النساء يشهدن مع رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم المشاهدَ فيداوين الجرحى و يسقين الماء و يبرزن الى القتال فلم ار امرأة من نساء قريش قاتلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه و اله وسلّم و لا فى اليمامة مع خالد مثل ما قاتلن نساء قريش يوم اليرموك حين دهمهم القتل و خالطت الروم المسلمين فضربن بالسيوف ضربا وجيعا و ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كان قد انضمّ الى نساء المهاجرين نساء من لخم و جذام من المؤمنات و قامت الحرب على ساق ولاحت الآثار فنادت النساء بانسابهن و امّهاتهن و القابهن و جعلن يقاتلن قتال الموت و يضربن وجوه الخيل بالعمد و يلوّحن

الاطفال و جعلن بعضهن يقاتلن المشركين و بعضهن يقاتلن المسلمين حتى رجعوا الى القتال و قد احمين الرجال حتى انهزمن ٭نساء لخم و جذام وخذلن المسلمين فخرجت اليهن خولة ابنة الازور بن طارق وام حكيم ابنة الحرث [و لُبْنَى ابنة سالم وسلمى ابنة لوي بن عاصم اليربوعي وجعلن يضربن وجوههن ورؤسهن] بالعمد و يقلن لهن اخرجن من بيننا فان كن توهن جمعنا فرجعن نساء لخم و جذام وقاتلن قتال الموت ـ و قاتلت ام حكيم ابنة الحرب بالسيف امام الخيل وجعلت ترد المشركين قال واقد بن ابي عون نظرت الى هند ابنة عتبة بن ربيعة و بيدها سيف من سيوف الهند و هي تضرب في المشركين و تنادي بعلو صوتها يا معاشر العرب عضدوا القلفان بالسيوف وما يسمع يومئذ صوت احد من المسلمين غير صوت ابي سفين و اخر يعظهم باعلى صوته و هو يقول يا معاشر المسلمين انه يوم من ايام الله فابلوا في الله بلاء حسنا و اما اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فانها اقرنت عنانها بعنان زوجها الزبير بن العوام فما كان يضرب ضربة الا و هي تضرب مثله و تراجع المسلمون الى القتال حين نظروا الى النساء يقاتلن قتال الموت و يقول الرجل لمن يليه ان لم نقاتل نحن احق بالخدور من النساء فلله در النساء يوم اليرموك ٭

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن برد بن سنان عن مكحول قال كانت وقعة اليرموك في رجب خمس عشرة من الهجرة ـ

٭ [—] في نسخة واحدة

قال ابن عامر و حملت خولة ابنة الازور اخت ضرار على علج من علوج الروم كان قد حمل علينا فاستقبلته و جعلت تسالفه بالسيف حتى طار السيف من يدها و ضربها العلج بسيفه على قمّتها فاسال دمها فسقطت الى الارض فصاحت عفيرة ابنة عفار حين نظرت صريعة فنادت فجع والله ضرار باخته ثم حملت عفيرة على العلج و ضربته ضربة ابانت رأسه و اقبلت عفيرة نحو خولة ابنة الازور و رفعت رأسها و الدم قد صبغ شعرها كالشقائق فقالت كيف انت ؟ فقالت لنا بخير و لكني اظنّني هالكة لا محالة فهل لك باخي ضرار علم فقالت عفيرة ما رأيته فقالت خولة اللّهم اجعلني فداء لاخي ولا تفجع به الاسلام - قالت عفيرة فجهدت ان تقوم فلم تقم فما كان الليل حتى رأيتها تدور و تسقي الرجال الماء و كانّ ما بها اذى فنظر اليها اخوها و الضربة في رأسها فقال ما بك قالت علج قتلته عفيرة قال يا اختاه ابشري فقد اخذت بالضربة مرارا و قتلت منهم اعدادا و لم تزل الحرب من اول النهار و كلما قرب الليل يزيد و يشتعل ضرامها و ابو عبيدة يقاتل برايته و الامراء يفعلون كفعله و قصد ابو عبيدة الى المسلمين و كان معه هاشم المرقال وبنوا حمير و لخم و جذام و قد قتل من الروم يوم التعوير اربعون الفا او يزيدون - و لقد أُخْبرتُ عن خالد بن الوليد انه انقطع من يده ذلك اليوم تسعة اسياف - قال و حدّثني من حضر وقعة اليرموك و شاهدها قال كان يعدل قتال خالد مائة رجل من شجعان الفرسان و حماة الفتيان - قال حازم بن معن و برز من المشركين في قلب الوقعة اصحاب الديباج و الحرير و التجافيف على الخيول الشُهْب و البُلْق كانهم الجبال

الراسيات فلما برزوا غاصوا في وسط القتال و كرّوا كرّة واحدة و رفعوا في اوساطهم صليبا عظيما من الجوهر و حملت ميسرتهم على ميسرتنا و حملت ميمنتهم على ميمنتنا فشردنا بين ايديهم كأننا نعام في فلاة و نظر ابو عبيدة الى المسلمين و قد شردوا الى النساء و النساء يضربن وجوههم فجعل يصيح بهم اللهَ اللهَ لا تذلوا الاسلام بهزيمتكم و اتّقوا الله ربّكم ـ قال و كان بين يدي ابي عبيدة رجل من بني محارب اسمه نجم بن مفرج و كان من خطباء العصر و افصح العرب لسانا و اجرأها جنانا و كان رفيع الصوت قد نشأ في بني محارب يقصده العرب الفصحاء ليسمعوا ما ينطق به من نثره و وعظه •

قال الواقدي رحمه الله حدّثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران اليشكري قال رأيت نصر بن مازن و هو بجامع الذيل يحدّث عن صفوان بن راشد قال سمعته يحدّث عن وقعة اليرموك قال ما ردّ الناس عن الهزيمة بعد قضاء الله و نصره الا كلام رجل من بني محارب و اسمه نجم بن مفرج و كان لا يتكلم الا بسجع يؤلّفه بحسن نظمه[٢] و لقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكره عنه (و لقد بلغني ان الفصحاء المتأخرين مثل الاصمعي و ابي عبيدة معمر انما ينسج على منواله في حسن كلامه) و كان جملة ما وعظ المسلمين به يوم اليرموك يوم هزيمتهم ايها الناس هذا يوم له ما بعده ـ و قد عاينتم قربه و بُعده ـ و لن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره ـ و بالله

---

٢ (ن) ونظمه

ما يدخلها من هو في الجهاد كاره ـ و لله في عرض السموات جنة محفوفة بالمكاره ـ و اعلى الدرجات درجة الشهادة ـ فارضوا عالم الغيب و الشهادة ـ و هذا الجهاد قد قام على ساقه ـ و بدا الشقاق في اسواقه ـ و اختفى نفاقه في انفاقه ـ اما انتم اصحاب نبي العصر؟ ـ أ، أيستم من الثبات و النصر؟ بشروا روح المصطفى بثباتكم ـ و قدموا العزم بصفاء نياتكم ـ و اياكم تولون الادبار ـ فتستوجبوا غضب الجبار ـ اما والذي قدر الاقدار ـ و اجرى الفلك الدوار ـ وكل شيء عنده بمقدار ـ لقد تزينت لكم الحور العين ـ بايديهن اباريق و كأس من معين ـ فمن طلب دار البقا ـ هان عليه اليوم ما يلقى ـ فصححوا طلبكم ـ تنالوا ربكم ـ وحققوا حملتكم ـ تنالوا بغيتكم ـ واطعنوا الصدور ـ تنالوا الحور ـ و شرعوا الاسنة ـ تنالوا الجنة ـ و اعتمدوا على الصبر ـ يكتب لكم الاجر ـ بشروا المؤمنين بحسن عملكم ـ و اياكم ان تضلوا عن سبيلكم ـ لا توافقوا الكفار في جهلهم ـ و اعدلوا عن طبق قولهم ـ و وافقوا من سبق من اسلافكم في فعلهم ـ و اسمعوا ما نزل في القرآن من اجلهم ـ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثم قال مبيّنا ـ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضٰى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا ـ ثم بيّن من يعلم السر المكنون ـ فقال يَعْبُدُونَنِي وَ لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ـ سيروا فقد سبق المعدون ـ و اجتهدوا فقد فاز المجتهدون ـ يٰاَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ـ و حمل خالد بن الوليد و هو معلم بعصابة حمراء و هو يفزع الروم باسمه و يقول انا خالد بن الوليد و برز اليه بطريق ...

له النسطور عليه الديباج و اقبل يدعو خالد بن الوليد الى البراز
وهو يطمطم و التقيا و اقتتلا قتالا شديدا باعظم ما يكون فبينما هو في
حد القتال اذ كبا بخالد فرسه فوقع الفرس على يده و هوى خالد
لم رأسه ـ قال و نظر الناس اليه و قد هوى فقالوا لا حول و لا قوة
الا بالله العلي العظيم قال و خالد يقول هي هي و علاه البطريق
بسيفه على ظهر خالد فارهن ظهره و لم يصنع بسيفه شيئا و نهض
فرس خالد من عثرته و قد سقطت قلنسوته عن رأسه فصاح قلنسوتي
فاخذها رجل من قومه من بني مخزوم فاعادها خالد على رأسه فقال
يا ابا سليمن انت في هذا الحال من القتال و انت تقول قلنسوتي
فقال ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما حلق رأسه في حجة
الوداع اخذت شعرات من ناصيته فقال لي المصطفى عليه السلام ما تصنع
يا خالد بهذه الشعرات فقلت اتبرك بها يا رسول الله واستعين بها
على قتال اعدائي فقال لي المصطفى لا تزال منصورا ما دامت معك
فجعلتها في مقدم قلنسوتي فلم القى جماعة قط و هي على رأسي الا
هزمتهم كل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ـ قال و ان
خالدا شدها على رأسه بعصابة حمراء و حمل على البطريق اعني
النسطور و علاه بضربة على عاتقه فقطع الى عاتقه الآخر و هم ان ينثني
عليه فحمل اصحابه و جازره اليهم فهلك بينهم و انكسر من بقي من
ملوكهم و كرهوا التقدم بعد ذلك و لقد كان بعد ذلك خالد يدعوهم الى

---

٢ (ن) المطور ٣ (ن) و يطمطم و خالد في القتال لا يشعر به و
لا يدري ما يقول قال فعطف اليه خالد عند سمع صوته و هو يطمطم الخ

البراز فلم يخرج اليه احد منهم و لم يزل خالد يضرب في الروم حتى كلّت سواعده فاشفق عليه الحرث بن هشام المخزومي فقال لابي عبيدة ايها الامير ان خالد قد قضى ما يجب عليه و ادّى في السيف حقّه حتى قد ضعفت سواعده فلو امرته ان يريح نفسه ـ قال فمشى اليه ابو عبيدة و جعل يعزم عليه ان لا يتقدم و يساله ان يمنعهم بنفسه قال خالد ايها الامير اما انا فوالله لاطلبنّ الشهادة بكل وجه فان اخطأتني فالله يعلم نيتي و حمل فلم يرجع عن حملته حتى جلّاها و ذلك ان المسلمين اسعدوا خالدا في حملته و اقاموا راجعين الى القتال من بعد هزيمتهم و النساء امام الرجال و لم تزل الحرب بين الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها و قد قتل منهم الوف عدّة و اما اصحاب السلاسل فانحطم اكثرهم و وطئتهم الخيل بحوافرها و لم تزل الحرب بينهم حتى مالت الشمس لغروبها و انفصل بعضهم من بعض و قد جرت الدماء بينهم و انفرشت الارض بالقتلى و الجراح فاشية في العسكرين جميعا الا انه في الروم اكثر و رجع كل قوم في اصلاح شانهم و مداواة جراحهم و كنّ النساء لاصلاح الطعام و شدّ الكلوم و مداواة الجرحى و جميع ما يحتاج اليه الرجال اصلحته النساء و لم يقل ابو عبيدة لاحد من اصحاب راياته من يكون على حرس المسلمين بل تولّى الحرس بنفسه مع المهاجرين فبينما ابو عبيدة يدور اذ نظر الى فارسين قد لقياه و هم يديرون بدورانه فكلما قال لا اله الا الله قالا محمد رسول الله فقرب ابو عبيدة منهما فاذا

---

٢ (ن) قال الآخر

احدهما الزبير بن العوام و زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلّم ابو عبيدة عليهما و قال يا ابن عمة رسول الله ما الذي اخرجك ؟ قال احرسُ المسلمين وذلك ان اسماء زوجتي قالت لي يا ابن عمة رسول الله يوشك ان المسلمين يشتغلون في هذه الليلة عن الحرس فهل لك ان تساعدني على الحرس للمسلمين فاجبتها الى ذلك فشكر له ابو عبيدة و عزم عليه ان يرجع الى اهله فلم يفعل فكان الزبير و زوجته اسماء في تلك الليلة يطوفان ليلتهما *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جُبير عن ابيه قال كان في عسكر الروم رجل من اهل حمص يقال له ابو الجعيد[٢] و كان رئيسا من رؤساء حمص فلما اجتمعت الروم الى المسلمين الى اليرموك نزلوا في الزراعة و كان ابو الجعيد قد جعل مسكنه هنالك اطيب هوائها و انتقل من حمص و نزل عسكر الروم على الزراعة و كان فيه عرس لابي الجعيد و زوجته ترزق عليه قال فتكفل ابو الجعيد بضيافة الروم و اكرمهم و اطعمهم و سقاهم فلما فرغ من جميع امورهم قالوا له هات امرأتك الينا فابى عن ذلك و شتمهم و هم يابُوا الا اخذ عرسه فلما شقّ عليهم بذلك عمدوا الى العرس فاخذوها و عبثوا بها طول ليلتهم فبكى ابو الجعيد و صاح و دعا عليهم فقتلوا ولده فاقبلت امّ الفتى و اخذت رأس ولدها في خمارها و اقبلت به الى مقدم ذلك الجيش و شكت حالها اليه وقال انظر ما يصنع

---

٢ (ن) جيدة

اصحابك بولدي فخذ بحقي فلم يعبأ بكلامها و لم يأخذلها بثار ولدها فقالت له ام الفتى و الله لينصرنّ العرب عليكم ابدا و رجعت و هي تدعو عليهم فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى على ايدي المسلمين فلما كان يوم اليرموك بعد ان قتل خالد النسطور اقبل ابو الجعيد الى عسكر المسلمين و قال ان هذا الجيش النازل بازائكم جيش عظيم و لو سلّموا انفسهم اليكم للقتل لما فرغتم من قتلهم في المدة الكثيرة فان كدتهم لكم في هذه الليلة بمكيدة تظفرون بهم ما ذا تفعلون معي و تعطوني ؟ قالوا نعطيك كذا و كذا و ننزع عنك كذا و كذا و لن نؤديك جزية ابدا لا لك و لا لعقبك و نكتب لك بذلك عهدا ٭

قال الواقدي رحمه الله فلما استوثق من المسلمين مضى الى الروم و هم لا يعلمون بالياقوصة و الياقوصة واد عظيم فانزلهم الى جنبها و قال لهم ان هذا المنزل لا تنزلون به فاني ساكيد لكم العرب بمكيدة يهلكون بها و جعل الياقوصة فيما بينه و بين العرب و لا يعلمون ما غورها فلما كان بعد يوم التعوير جاء ابو الجعيد الى ابي عبيدة فوجده يطوف تلك الليلة هو و جماعة من المهاجرين حول المسلمين فقال و ما قعودكم قالوا و ما نصنع قال اذا كان ليلة غد اكثروا من النيران ثم رجع الى الروم ليذهب عليهم فلما كان من الليلة الثانية اوقد المسلمون اكثر من عشرة الاف نار فلما اشتعلت النيران اقبل اليهم ابو الجعيد و قالوا له اشعلنا النيران كما امرتَ فما بعد ذلك قال اريد خمسمائة من ابطالكم حتى اشير عليهم بما يصنعون ٭

قال الواقدي رحمه الله فاختار من المسلمين خمسمائة رجل

من جملتهم عباس بن غنم بن طارق الهلالي - و رافع بن عميرة الطائي - و ضرار بن الازور - و عبد الله بن قرط - و عبد الله بن ياسر - و عبد الله بن اوس - و عبد الله بن عمر بن الخطّاب - و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - و غانم بن عبد الله الليثي و مثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم فلما اجتمعوا سار بهم ابو الجعيد على غير الجادّة و قصد بهم عسكر الروم فلما كادوا يختلطون بهم اخذ ابو الجعيد رجالا منهم و دلّهم على المخاض (و لم يكن يعلم به جواد او من سكن اليرموك) و قال ناوشوهم الحرب ثم انهزموا و دعوني و اياهم قال ففعلوا ذلك و صاحوا و حملوا و جرت مناوشة بينهم و بين الروم ثم انهزموا الخمسمائة فطلبوا المخاض فعند ذلك صاح ابو الجعيد برفيع صوته معاشر الروم دونكم و من انهزم فهؤلاء المسلمون قد اوقدوا نيرانهم للمكيدة وقد عوّلوا على الهرب - قال فاقبلت الروم على حال العجلة يظنّون ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عُرْيا و بعضهم راجلا وساروا في طلب المنهزمين و ابو الجعيد يعدو بين ايديهم الى ان اوقفهم على الياقوصة و قال هذا المخاض دونكم و اياه فاقبلوا يتهافتون في الماء و يتساقطون تساقط الجراد حتى مات من القوم خلق كثير في الماء ما لا يحصيه لسان و لا يدركه جنان فسمّته العرب الياقوصة قال هذا ما جرى على الروم و لا يعلم الاول ما جرى على الآخر حتى اذا اصبحوا سمعوا ان المسلمين في عسكرهم فعلموا انهم قد دهموهم في ليلهم و قد قلّ عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصائح في ليلتنا

---

٢ (ن) الواقوصة ـ شف فتوح ابو اسمعيل ص ٢٠٧ ٣ (ن) الاول

فقالوا هو الرجل الذي ثبتم بزرجته و قتلتم ولده و قد اخذ بثأره منكم - قال و اصبح باهان و علم حقيقة ما نزل باصحابه نعلم انه هالك و ان العرب عليه ظاهرون فبعث الى قوزير (قورين) و قال ما ترى ان اصنع فقد تظاهرت العرب علينا و ان حملوا علينا حملة واحدة لم يفلت منا احد فهل لك ان نسألهم ان يؤخروا القتال حتى نعمل الحيلة في خلاص انفسنا فقال قوزير (قورين) افعل ذلك قال فدعا باهان برجل من لخم و بعثه الى المسلمين يقول لهم ان الحرب سجال و الدنيا دول و قد مكرتم بنا فلا تبغوا فالبغي مصرعة و اخروا الحرب عنا يومنا هذا فان كان في غد كان انفصال بيننا - قال فاقبل اللخمي الى ابي عبيدة و بلغ الرسالة فهم ان يجيبهم فمنعه خالد بن الوليد عن ذلك و قال لاتفعل ايها الامير فما عند القوم خير بعد ذلك فقال ابو عبيدة ارجع الى صاحبك و قل له ما نؤخر ذلك و انا على عجل من امرنا فرجع الرسول الى باهان و اعلمه بجواب ابي عبيدة فعظم ذلك عليه و كبر لديه و كفر بحر و قال له لقد كنت اتربص بنفسي من العرب ارجو بذلك الصلح فوحق الصليب لا يبرز اليهم غيري ثم صرخ بالروم و اصحاب سرير الملك و من كان يتكل عليهم في الشدائد و امرهم ان يأخذوا الاهبة للقتال - قال و استعدوا و خرج باهان الى مقدمة الجيش و الصليب امامه و اذا المسلمون قد اخذوا مصافهم للقتال و ذلك ان ابا عبيدة صلى بالمسلمين صلوة الفجر و امرهم بالسرعة الى القتال و اخذوا مواضعهم للحرب و قد ايقنوا انهم منصورون على عدوهم و صف ابو عبيدة اصحاب الرايات و وقف هو و خالد في الخيل المعروفة بخيل الزحف و طلعت الشمس فما كان عند طلوعها حتى

خرج جرجير وهو بعض ملوك الروم و دعا البراز و قال لا يبرز اليّ الا امير الجيش فسمعه ابو عبيدة فسلّم الراية الى خالد وقال انت لها فان انا عدتُ من قتال هذا البطريق فالراية لي و ان قتلني فامسك امارتك حتى يرى عمر رأيه فقال خالد انا لقتاله دونك فقال ابو عبيدة لست افعل و لا بد لي من الخروج اليه و انت شريكي في الاجر ثم برز ابو عبيدة وما احد من المسلمين الا وهو كارهٌ لذلك و اقبلوا يسألوه فلجّ في الخروج فتركوه و رأيه فلما قرب ابو عبيدة من جرجير و عاينهُ قال انت امير هذا الجيش ؟ قال ابو عبيدة نعم و انا ذلك و قد اجبتُ الى ما طلبتَ من امر البراز فدونك و عرصة الميدان فما بقي لهزيمتكم الا ان اقتلك واقتل باهان بعدك قال جرجير امّة الصليب تغلبك ثم حمل جرجير على ابي عبيدة وحمل ابو عبيدة على جرجير و طال بينهما القتال و بقي خالد ينظر الى ابي عبيدة و يدعو له بالسلامة و النصر وكذلك المسلمون - قال وانطرد جرجير أمام ابي عبيدة و اخذ في اعرض الجيش وطلب في انطراده ميمنة المشركين و تبعه ابو عبيدة و هو مع ذلك واثق بالنصر و السلامة و سار ابو عبيدة على اثره فعندها عطف عليه جرجير كالبرق و التقيا بضربتين فكان ابو عبيدة اسبق بضربته فوقعت على عاتق جرجير فخرجت من عاتقه الأُخر فكبّر عند ذلك ابو عبيدة و كبّر المسلمون و وقف ابو عبيدة على شلو جرجير و جعل يتعجب من عظم خلقته و لم يأخذ شيئًا من سلبه فنادى به خالد لله درّك ايها الامير ارجع الى رايتك و الزمها فقد قضيت ما يجب عليك فلم يرجع ابو عبيدة فاقسم المسلمون عليه ان يرجع الى مقامه فرجع و اخذ الراية من خالد و نظر باهان الى جرجير و قد

قُتل فعظم ذلك عليه لانه كان ركنا من اركانه فهمّ بالهزيمة ثم قال في نفسه لم لا ابلي عذرا عند الملك و ابرز الى الحرب فان قتلت فقد استرحتُ من العار و ان سلمتُ كان لي عند الملك عذر احسن مما اولّي الادبار - قال فاعلم رجاله انه يريد المبارزة بنفسه ثم اخذ عُدّته ولبس زينته و خرج كانه ذهبٌ يلمع ثم جمع اليه البطارقة و القسّيسين و الرهبان و قال لهم ان الملك هرقل كان اعلم منكم بهذا الامر فاراد صلح القوم فخالفتموه و ها انا ابرز بنفسي فتقدم اليه بطريق من بطارقة السرير و كان فيه نسك و دين و كان يعظّم الكنائس و الرهبان و يتّبع ما فرض الله عليهم في الانجيل و كان يقرب من جرجير في النسب فلما علم بقتله عظم عليه و قال وحقّ الصليب لابرزنّ الى المسلمين و لآخذنّ الثأر فامّا ان الحق به او اقتل قاتله ثم قال لباهان قد تعيّن عليّ الجهاد و ان اؤدّي فرض المسيح و لابدّ لي من المبارزة - قال فتركه باهان فخرج و كان اسمه سرجس و كان عليه درع و على الدرع ثوب حديد و سواعد حديد وتقلّد بسيفه و اعتقل بقنطارية و عوّذته الاقسّة و بخّروه ببخور الكنائس و اقبل اليه راهب عمورية و اعطاه صليبا كان في عنقه و قال هذا الصليب من ايام المسيح يتوارثه الرهبان ويتمسّحون به فخذه و هو ينصرك فاخذه سرجس و خرج و نادى البراز بكلام عربيّ فصيح حتى ظنّ الناس انه عربيّ من المتنصّرة فخرج اليه ضرار بن الازور كانه شعلة نار فلما قاربه و نظر الى جثّة البطريق و عظم خلقته هابه و ندم على الخروج اليه ثم قال و ما عسى ان يغني هذا اللباس ان حضر الاجل ثم رجع موليا فظنّ المسلمون انه جزع فقال قائل منهم الّا ان ضرارا قد انهزم من العلج و ما عرفنا له مثل هذا قط

و لا يتكلم حتى صار الى خيمته و نزع ثيابه و بقي في سراويله و اخذ معه قوسه و تقلد سيفه وحجفته ثم عاد الى الحرب يروم قتال البطريق فوجد مالك النخعي قد سبقه اليه وكان المالك من الخطاطة كان اذا ركب يسحب رجلاه على الارض فنظر ضرار و اذا مالك ينادي بالعلج تقدم يا عباد الصليب الى الرجل النجيب ناصر محمد الحبيب فلم يجبه العلج على كلامه مما داخله من فزعه فجال مالك عليه وهم ان يطعنه و قدم اليه رمحه فلم يرله مكانا ليطعنه مما عليه من اللامة فقصد جواده و طعنه في خاصرته اطلع الطعنة من الجانب الاخر. قال فنفر الجواد لحرارة الطعنة و جعل يضرب بيديه و رجليه الارض و هم مالك باخراج الرمح فلم يقدر لانه قد اشتبك في اضلاع الجواد فانقصف الرمح و سقط الجواد بالبطريق و هو على ظهره و لم يقدر البطريق ان ينزل من ظهره لانه مزرفن بزرافين الى سرجه فنظر المسلمون الى ضرار بن الازور وقد اسرع اليه مثل الظبية الخمصاء حتى وصل الى العلج فقنعه بسيفه على قمته فشطرها و قام فاخذ سلبه فاقبل عليه مالك و قال ما هذا ياضرار تشاركني في صيدي ؟ قال ما انا شريكك وانما انا صاحبه وهولي فقال مالك انا قتلت جواده قال ضرار رب ساع لقاعد أكل غير حامد. فتبسم مالك و قال خذ صيدك هناك الله به قال ضرار انما انا مازح في كلامي خذه اليك فوالله ما يأخذ ضرار منه شيئا و هولك و انت احق به مني ثم انتزع سلب العلج وحمله على عاتقه و ما يكاد ان يحمله و هو ينصب عرقا. قال زهير بن عابد فلقد رأيته و هو يسير به و هو راجل و مالك فارس حتى طرحه في رحل مالك فقال ابو عبيدة بابي والله قوم قد وهبوا انفسهم لله و ما

يريدون الدنيا - قال فلما قتل البطريق انقص جناح باهان فصاح بقومه و جمعهم اليه و قال لهم اسمعوا يا اصحاب الملك وبلغوه عني اني ما تركت جهدا في نصرة هذا الدين و حاميت عن الملك وقاتلت عن نعمته و ما اقدر ان اغالب ربّ السماء لانه قد ادال العرب علينا و ملكهم بلادنا و الآن فما لي وجه ارجع به الى الملك حتى اخرج الى الحرب و ابرز الى مقام الطعن و الضرب وقد عزمت ان اسلم الصليب الى احدكم و ابرز الى قتال المسلمين فان قتلت فقد استرحت من العار و من تربيخ الملك لي و ان رُزقت النصر و اثرت في المسلمين اثرا و رجعت سالما علم الملك اني لم اقصر عن نصرته فقالوا ايها الملك لاتبرز الى الحرب حتى نخرج نحن الى القتال قبلك فان قُتلنا اصنع بعدنا ما شئت - قال فحلف باهان بالكنائس الاربع انه لا يبرز احد قبله فلما حلف امسكوا عن مراجعته ثم دعا بابن كان معه فدفع اليه الصليب و قال قف في مكاني و قدم لباهان عدّته فافرغها على نفسه *

قال الواقدي رحمه الله بلغنا ان عدّة باهان التي خرج بها الى الحرب قوّمت بمئتين الفا لانها جميعها مرصّعة بالدر و الياقوت و لما عزم على الخروج تقدم اليه راهب عمورية من الرهبان فقال ايها الملك ما ارى لك في البراز من سبيل ولا اُحبّه لك قال و لم؟ قال لاني رأيت لك رؤيا فارجع و دع غيرك يبرز قال باهان لست افعل ذلك و القتل احبّ اليّ من العار قال فبخروه وعوّذوه و دعوا له و خرج باهان

---

٢ (ن) حتى

الى القتال وكأنه جبل من ذهب يشرق فاقبل حتى وقف بين الصفين ودعا الى البراز وخوّف باسمه فكان اول من عرفه خالد فقال هذا باهان صاحب القوم وبالله ما خرج وعندهم شيء من الخير . قال وباهان يرعب باسمه فخرج اليه غلام من دوس وقال انا والله مشتاق الى الجنة وجعل باهان بيده الى عمود من ذهب كان معه فأخذه وخفق به الدوسي خفقة قتله وعجّل الله بروحه الى الجنة . قال ابو هريرة رضي الله عنه فنظرت الى الغلام عند ما سقط من جواده وهو مشير باصبعه نحو السماء ولم يهله ما لحقه فعلمت ان ذلك فرحة لما عاين من الحور العين وجال باهان عليه وقوي قلبه بقتله ودعا الى البراز فسارع اليه المسلمون كل يقول اللّهم اجر قتله على يدي فكان اول من برز اليه مالك النخعي وساواه في ميدانه فابتدر باهان بالكلام وقال ايها العلج الجلف لاتغترّ بمن قتلته فانما صاحبنا اشتاق الى لقاء ربّه وما منّا الا ومن هو مشتاق الى الجنّة فلمن اردت مجاورتنا في جنّات النعيم فانطق بكلمة الشهادة او الجزية والّا فانت هالك لا محالة فقال باهان انت صاحبي خالد؟ فقال لا انا مالك النخعي صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال باهان لا بدّ من الحرب ثم حمل على مالك وكان من اهل الشجاعة لعنه الله واعتمد على عموده وصبّه على البيضة التي على رأس مالك فغاصه البيضة في جبهته فشترت عينه فمن ذلك اليوم سمّي مالك الاشتر وهمّ مالك لعظم ما نزل به من ضربة باهان على الرجوع ثم فكرّ فيما عزم عليه من الفرار فصبّر نفسه وعلم ان الله ناصره وقال والدم فائر من ضربته وعدو الله يظنّ انه قتل مالك الاشتر فهو ينتظر متى يقع من جواده واذا

مالك قد حمل عليه و اخذته اصوات المسلمين يا مالك استعن بالله فانه يُعينك على قرنك قال مالك فاستعنت بالله عليه و صلّيت على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فضربته ضربة عظيمة فقطع سيفي قطعا عظيما غير موهن فعلمت ان الاجل حصين فلما حسّ باهان بالضربة ولّى على وجهه و دخل في عسكره •

قال الواقدي رحمه الله فلما ولّى باهان بين يدي مالك الاشتر منهزما صاح خالد بالمسلمين يا اهل النصر و البأس احملوا على القوم ما داموا في دهشة ثم حمل خالد و من معه من جيشه وحملت الامراء بمن معهم من قومهم و تبعهم جماعة المسلمين بالتهليل و التكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر حتى اذا غابت الشمس و اظلم الافق انكشفت الروم منهزمين و تبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون فقتل منهم مقتلة عظيمة زهاء على مائة الف و اسروا اربعين الفا وغرق منهم في الياقوصة لمم لاتحصى و تمزّق بعضهم في الجبال و الاودية و خيول المسلمين وراءهم يأتون بهم من الجبال اسارى و لم يزل المسلمون يقتلون و يأسرون حتى مضى من الليل هزيع فبعث ابو عبيدة الى الناس وقال اتركوهم الى الصباح فجعل المسلمون يتراجعون وقد امتلأت ايديهم من الغنائم و السرادقات و آنية الذهب و الفضة و الزرابي و النمارق و الطنافس •

قال الواقدي رحمه الله و وكّل ابو عبيدة رجالا بجمع الغنائم وباتت المسلمون فرحين بنصر الله لهم حتى اذا اصبحوا فاذا ليس للروم خبر و قد وقع اكثرهم في هويّة اليرموك •

قال عمار بن اسلم قال حدّثني نوفل بن عديّ عن جابر بن

نصر عن حامد بن مجيد قال اراد ابو عبيدة ان يحصي عدد القتلى من المشركين فلم يقدر ان يحصي ذلك الا بالقصب فامر بقطع القصب من الوادي وجعل يجعل على كل قتيل قصبة نعد القصب فاذا القتلى مائة الف وخمسة آلاف والاسارى اربعون الفا وقتل من المسلمين اربعة آلاف ونيف ووجد ابو عبيدة رؤسا من اليرموك فلم يعرف من هم من المتنصرة او من المسلمين فامر بها نغسلت ثم صلى عليها وعلى القتلى وامر بدفنهم وافترقت خيل المسلمين في طلبهم في الجبال والاودية واذا هم براع قد استقبلهم فقالوا له مر بك احد من الروم؟ فقال نعم مر بي بطريق ومعه زهاء على اربعين الفا •

قال الواقدي رحمه الله وكان ذلك باهان لعنه الله قال فاتبعهم خالد وجعل يقفو اثرهم ومعه عسكر الزحف فادركهم على دمشق فلما اشرف عليهم كبّر المسلمون وحمل خالد ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وكان باهان قد ترجل عن جواده ويقال انه ارجل نفسه ليسلم فاقبل اليه رجل من المسلمين فحامى باهان عن نفسه فقتله الرجل وكان القاتل له النعمان بن الازدي او عاصم بن خول اليربوعي وقد اختلفوا ايهما قتل باهان والله اعلم •

قال الواقدي رحمه الله وخرج اهل دمشق الى خالد رضي الله عنه وقالوا نحن على عهدنا الذي كان بيننا وبينكم قال خالد انتم على عهدكم ثم مضى في طلب القوم فقتلهم حيث وجدهم حتى انتهى

---

٢ (ن) حوال

الى ثنية العقاب فاقام بها يوما ثم عاد على طريقه الى حمص فنزل بها و بلغ ذلک الى ابي عبيدة فسار حتى لحق به فيمن معه من المسلمين قال و الامراء في طلب الروم في كل جهة من الشام فلما اجتمعوا عادوا الى دمشق و عسكروا هناک و جمع ابو عبيدة الغنائم و اخرج منها الخمس و كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب البشارة و الفتح يقول فيه « بسـم الله الرحمن الرحيم و صلوته على نبيه المصطفى و رسوله المجتبى من ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اشكره مايا على ما اولى علي من نعمته و خصنا به من كرمه ببركة نبي الرحمة و شفيع الامة محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و اعلمک اني نزلت اليرموک و نزل باهان بالقرب منا و لم ير المسلمون اكثر منه جمعا ولا عددا ففض الله تلک الجموع ونصرنا عليهم بمنه وفضله فقتلنا منهم زهاء على مائة الف و خمسة الاف و اسرنا اربعين الفا و قتل من المسلمين اربعة الاف ختم الله لهم بالشهادة و وجدت رؤسا قطعت لم اعرف اصحابها فصليت عليها و دفنتها و قتل باهان على دمشق قتله عاصم بن خول اليربوعي و كان قبل الوقعة نصب عليهم رجل منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حمص فاقاهم في موضع من اليرموک يقال له الياقوصة فغرق منهم ما لا يحصيهم الا الله تعالى و اما من قتل في الاودية و الجبال من المنهزمين و غيرهم فاخذت عدتهم سبعون الفا و قد ملكنا الله اموالهم و احوالهم و حصونهم عليكم

ـمة فلم يقبلوا

---

٢ (ن) حول ٣ (ن) تسعون ي الخيل و الهجن

و كتبنا اليك في هذا بعد الفتح من دمشق و قد جمعت الغنائم و خمّستها و انا منتظر امرك في الخمس و الغنائم و السلام عليك و رحمة الله و بركاته و على جميع المسلمين " و طوى الكتاب ابو عبيدة و ختمه بخاتمه و دعا بحذيفة بن اليمان رضي الله عنه و دفع الكتاب اليه و ضمّ اليه عشرة من المهاجرين و الانصار و قال لحذيفة سر بكتاب الفتح و البشارة الى امير المؤمنين و اجرك على الله تعالى فأخذ حذيفة الكتاب و سار من وقته و ساعته و العشرة معه يجدّون السير ليلا و نهارا حتى قدموا مدينة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ٭

قال الواقدي رحمه الله حدّثني عبد الله بن عون المالكي عن ابيه قال لما هزم الله الروم في يوم اليرموك و كان من امرهم ما قدّر الله تعالى رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة هزيمة الروم في منامه كأنّ رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم في الروضة و معه ابوبكر الصديق رضي الله عنه وكأنّ عمر يسلّم عليهما و يقول يا رسول الله ان قلبي مشغول بالمسلمين وما ادري ما صنع الله بهم مع اعدائهم و قد بلغني ان الروم في ثمانمائة الف فقال يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين و قد انهزم عدوهم و قد قتل منهم كذا وكذا ثم قرأ رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال و لما كان من الغد صلّى عمر بالناس صلوة الفجر و اعلم المسلمين بما رأى في منامه فهدكم سلمون بذلك و استبشروا وعلموا ان الشيطان لايتمثل في صورة ـــــــــــ قال و لما ورد حذيفة بن اليمان و العشرة بكتاب ابي

 فكان فيه كما اعلم النبيّ صلّى الله عليه و اٰله و سلّم

فسجد عمر شكرًا لله تعالى وقرأ الكتاب على الناس فارتفعت اصوات المسلمين بالشكر و الثناء لله ربّ العٰلمين ثم قال عمر يا حذيفة فهل قسم ابو عبيدة الغنائم ؟ قال لا يا امير المؤمنين بل انه اخرج الخمس و هو منتظر امرک ـ قال فدعا بدواة و قرطاس و كتب الى ابي عبيدة كتابا فيه " بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطّاب الى عامله بالشام سلام عليک فاني احمدُ الله الذي لا اله الا هو و اصلّي على نبيّه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم وقد فرحتُ بما فتح الله على المسلمين من نصرة و انهزام عدوّهم فاذا وصل اليک كتابي هذا فاقسم الغنيمة على المسلمين و فضّل اهل السيف و اعطِ كل ذي حقّ حقه و احفظ المسلمين و اكلأهم واشكر لهم صبرهم و فعالهم واقم لموضعک حتى يأتيک امري و السلام عليک و على من معک ورحمة الله و بركاته " ثم طوى الكتاب وسلّمه الى حذيفة بن اليمان فأخذ حذيفة الكتاب و سار حتى ورد الى ابي عبيدة عامر بن الجرّاح فوجده على دمشق فسلّم عليه و على المسلمين و ناوله كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فلما قرأه على المسلمين امر بالغنائم فمثلت بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين فاصاب الفارس اربعة و عشرون الف مثقال من الذهب الاحمر و الراجلَ ثمانية الٰف و كذلک من الفضة و اعطى الفرس الهجين سهما و الفرس العتيق سهمين و اَلحقَ البراذين بالعرب فلما فعل ابو عبيدة ذلک قال اصحاب الهجن الحقنا بالعرب فقال ابو عبيدة اني قسمت عليكم كما قسم النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم بين اصحابه الغنيمةَ فلم يقبلوا قوله وكتب الى عمر بذلک يُعلمه اختلاف الناس في الخيل و الهجن

والعرب فكتب اليه عمر رضي الله عنه "اما بعدُ فانك فعلت سنة رسول الله صلّى الله عليه واٰله وسلّم ولم تتعدّ حكمه فاعط الفرس العربي سهمين و الهجين سهما و اعلم ان رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم عرّب العربيّ و هجّن الهجين فجعل للهجين سهما و للعربي سهمين" فلما ورد الكتاب على ابي عبيدة و قرأه على المسلمين قال والله ما اراد ابو عبيدة ان يحقر رجلا منكم و لكني تبعتُ سنّة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم ٭

قال الواقدي رحمه الله فلما قسم ابو عبيدة الغنائم على المسلمين قال له خالد رضي الله عنه ان رجلا من المسلمين قد شفع بي اليك ان تلحق فرسه الهجين بفرس عربي و تعطيه سهمين فابى ابو عبيدة و قال و الله ان سفّ التراب احبّ اليّ من ذلك ـ فروى[۲] غنم بن الزبير قال شهد جدي الزبير بن العوام يوم اليرموك و معه فرسان يتعاقب عليهما يركب هذا يوما وهذا يوما فلما كان وقت القسمة للغنائم اعطاه ابو عبيدة ثلثة اسهم و لفرسه سهمين قال الزبير اما تصنع بي كما صنع بي رسول الله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم يوم حنين و معي فرسان فاسهمني نبيّ الله خمسة اسهم لفرسي اربعة و اعطاني سهما ؟ قال المقداد بن عمر وقد كنت انا و انت يوم بدر و معنا فرسان فاعطانا رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم سهما سهما لفرسَيْنا فقال ابو عبيدة انك لصادق يا مقداد الاٰن نستفتح فعل رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلم يوم بدر و حنين ـ قال واقبل جابر بن عبد الله الانصاري فشهد عند ابي عبيدة ان رسول الله

۲ [—] هكذا في النسختين

صلّى الله عليه و آله و سلّم اعطى الزبير بن العوام يوم حنين خمسة
اسهم [٢ قال فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما فعل ذلك اتى
رجال من العرب لكل واحد منهم اربعة افراس و خمسة افراس فقالوا
الحقنا بالزبير - قال فاستأذن عمرَ في ذلك و قال صدق الزبير ان
رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم اعطاه يوم حنين خمسة اسهم]
فلا تعط غيره مثله - قال حدّثني لويّ بن عبد ربّه عن سالم مولى حذيفة
عن القاسط بن سلمة عن عديّ بن عاصم عمن حدّثه عن فتوح الشام
قال لما هزم و الله الروم في وقعة اليرموك على يد المسلمين بلغ الى
هرقل بهزيمة جيشه و قتل باهان قال قد علمتُ ان الامر يجري الى
هذا ثم اقام ينظر ما يكون من المسلمين *

قال الواقدي رح واما ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا على دمشق
شهرا كاملا وجمع ابو عبيدة المسلمين اليه و قال ايها الناس اشيروا عليّ
ما اصنع ؟ و اين اتوجّهُ ؟ فانه قد اتّفق رائي على المسيرِ اما الى قيسارية
و اما الى بيت المقدس فما الذي ترون من الراي ؟ فقالوا انت
الرجل الامين و ما تسير الى موضع الا و نحن نتّبعك فقال معاذ بن
جبل ايها الامير اكتب الى عمر امير المؤمنين فحيث امرك
فاستعنْ بالله و سر اليه قال اصبت الراي يا معاذ وفّقنا الله واياك
ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يُعلمه - انه قد عزم على
قيسارية او بيت المقدس و انا منتظر ما تأمرني به و السلام - و نفّذ
الكتاب مع عرفجة بن ناصح النخعي و امره بالمسير فسار حتى ورد
المدينة و سلّم الكتاب الى عمر امير المؤمنين فقرأه على المسلمين

---

٢ [—] في نسخة واحدة

و استشارهم في ذلك فقال عليٌّ يا امير المؤمنين مُرْ صاحبك
ابا عبيدة ان ينزل بجيوش المسلمين على بيت المقدس فيحدقون
بها و يقاتلون اهلها فهو خير راي و ابركه فاذا فتح الله بيت المقدس
صرف جيشه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله كذا اخبرني
رسول الله صلّى اللّه عليه و آله وسلّم قال عمر صدق المصطفى صلوات الله
عليه و صدقتَ يا ابا الحسن ثم دعا بدواة و قرطاس و كتب
"بسم الله الرحمٰن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عامله
بالشام ابي عبيدة اما بعدُ فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلّي
على نبيّه و قد وصلني كتابك تستشيرني الى ايّ ناحية تتوجّه و
قد اشار ابن عم رسول الله صلّى اللّه عليه وآله و سلّم بالمسير الى بيت
المقدس فان الله يفتحها على يدك والسلام عليك وعلى من معك من
المسلمين و رحمة الله و بركاته وحسبنا الله و نعم الوكيل" ثم طوى
الكتاب و دفعه الى عرفجة بن ناصح النخعي و امره ان يعجّل بالمسير
فسار عرفجة حتى قدم على ابي عبيدة فوجده على الجابية فدفع اليه
كتاب عمر فقرأه ابو عبيدة على المسلمين ففرحوا بمسيرهم الى بيت
المقدس - فعندها دعا ابوعبيدة بيزيد بن ابي سفيٰن وعقد له راية حمراء
و دفعها اليه و ضمّ اليه خمسة آلاف فارس من المسلمين و سرحه الى
بيت المقدس و قال يا ابن ابي سفيٰن اني ما علمتك الا ناصحا فاذا
اشرفت على بلد ايليا فارفعوا اصواتكم بالتهليل و التكبير و اسئل اللّه
بجاه نبيّه و من سكنها من الصالحين ان يسهّل فتحها على يد المسلمين
فأخذ يزيد الراية وسار يريد بيت المقدس - ثم دعا ابو عبيدة بشرحبيل
بن حسنة كاتب رسول الله صلّى اللّه عليه وآله و سلّم و عقد له راية

سوداء وسلّمها اليه وضمّ اليه خمسة آلاف فارس من اهل اليمن وحضرموت وكهلان وطي و خولان و سنبس و الازد و قال [مر] بمن معك حتى تقدم بيت المقدس فانزل بعسكرك و لا تخالط اصحابك باصحاب يزيد بن ابي سفيان - ثم عقد راية ثالثة و هي راية بيضاء و سلّمها للمرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص و ضمّ اليه خمسة آلاف فارس من العرب من مضر و غيرها و سرحه في اثر شرحبيل وقال انزل على حصنها و ليكن نزولك بمعزل عن صاحبيك - و عقد ابو عبيدة راية رابعة وسلّمها الى المسيّب بن نجبة الفزاري و قال دونك و الحق باخوانك و ضمّ اليه خمسة آلاف فارس من النخع و جشم و غطفان ونزارة - و عقد راية خامسة و سلّمها الى قيس بن هبيرة المرادي و ضمّ اليه خمسة آلاف فارس من قومه من مرادة - و عقد راية سادسة و دفعها الى عروة بن مهلهل بن زيد الجيل و ضمّ اليه خمسة آلاف فارس من قومه ٭

قال الواقدي رحمه الله و كان جملة من سرح ابو عبيدة الى بيت المقدس ثلثين الفا و سارت الامراء في ستة ايام كل امير يوما ليرهبوا اعداء الله كل يوم ينزل امير بجيش و كان اول من طلع عليهم بالراية يزيد بن ابي سفين فلما اشرف عليهم كبّر و كبّر اصحابه وسمع اهل بيت المقدس ضجيج اصواتهم فرعرعت قلوبهم و صعدوا على سور بلدتهم فلما نظروا الى قلة اصحاب يزيد استحقروهم و ظنّوا ان ذلك جميع جيوش المسلمين فنزل يزيد بن ابي سفين بمن معه مما يلي باب اريحا و اقبل في اليوم الثاني شرحبيل بن حسنة و اقبل في اليوم الثالث المرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فنزل في الباب الغربي و اقبل في اليوم الرابع المسيّب بن نجبة الفزاري فنزل مما يلي الشمال و اقبل من

بعده قيس بن هبيرة المرادي فنزل في قبلتها و اقبل عروة بن مهلهل بن زيد الخيل فنزل مما يلي طريق الرملة تجاه محراب داؤد عليه السلام - قال عبد الله بن عامر بن ربيعة الغطفاني ما نزل احد من المسلمين على بيت المقدس الا نزل فصلى بازائها ما رزقه الله و كبر و دعا بالنصر و الظفر بالاعداء - قال و اقام ابو عبيدة و خالد بن الوليد و بقية الناس و الذراري و النساء و السواد و الغنم و ما افاء الله على المسلمين من الماشية و المال و لم يبرح من مكانه و اقام المسلمون ثلثة ايام و نزلوا على بيت المقدس لم ينابذوهم حربا و ينتظرون منهم رسولا فلم يكلمهم من اهلها احد الا انهم قد حصنوا سوارهم بالمجانيق و العرادات و السيوف و الدرق و الجواشن و الزينة الفاخرة - قال المسيب بن نجبة الفزاري ما نزلنا على بلدة من بلاد الشام فما رأينا احسن زينة و لا اكثر عدة من بيت المقدس و ما نزلنا على قوم الا تضعضعوا لنا و داخلهم الهلع الا اهل ايليا فانا نزلنا بازائهم ثلثة ايام فلم يكلمنا احد منهم ولم ينطقوا فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من البادية لشرحبيل بن حسنة ايها الامير هؤلاء القوم صم فما يسمعون ام بكم فما يتكلمون ام عمي فلا يبصرون ؟ زحفوا بنا اليهم و اهجموا عليهم فلما كان في اليوم الرابع وقد صلى المسلمون صلوة الفجر كان اول من ركب من الامراء الى حرب بيت المقدس يزيد بن ابي سفين واشهر سلاحه وجعل يدنو من سورهم وقد اخذ معه ترجمانا يبلغه عنهم ما يقولون فوقف بازاء سورهم بحيث يسمعون خطابه وهم صموت فقال يزيد لترجمانه قل لهم ان امير العرب يقول لكم ما تقولون في الاجابة الى دعوة الحق و كلمة الصدق قول لا اله الا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم ربنا ما قد سلف من ذنوبكم

و يحقنون دماءكم فان ابيتم و لم تجيبوا فالصلح على بلدكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عدّة و اشدّ قوة فان ابيتم هاتين الخصلتين حلّ بكم البوار و كان مصيركم الى النار - قال فتقدم الترجمان اليهم و قال مَن المخاطب عنكم ؟ فكلمه قسّ من الاقسّة عليه مدرع الشعر و قال للترجمان انا المخاطب عنهم فما الذي تريدون ؟ فقال الترجمان ان هذا الامير يقول كذا و كذا و يدعوكم الى الدخول في دين الاسلام فان ابيتم فصالحوا عن بلدكم وانفسكم باداء الجزية عن رؤسكم و الّا فالقتال بيننا و بينكم - قال فبلّغ القسّ الى اهل بيت المقدس ما قال له الترجمان فضجّوا بكلمة كفرهم و قالوا انا لانرجع عن دين العذراء البتول و ان قتلنا اهون من ذلك - قال فبلغ الترجمان ليزيد ما قال فمشى الى الامراء و اخبرهم بجواب القوم ثم قال ما انتظاركم بهم ؟ قالوا ان الامير ابا عبيدة ما امرنا بقتال القوم بل النزول عليهم و لكن نكتب الى امين الامة فان امرنا بالزحف الى القوم فعلنا فكتب يزيد الى ابي عبيدة يُعلمه بما كان من جواب اهل بيت المقدس فما الذي ترى ؟ فكتب اليهم ابو عبيدة يأمرهم بالزحف الى القوم و هو في اثر الكتاب اليهم و و نفذ الكتاب مع ميسرة بن ناصح - قال فلما قرأ المسلمون كتاب ابي عبيدة فرحوا و استبشروا و باتوا ينتظرون الصباح *

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان المسلمين باتوا تلك الليلةَ كأنهم ينتظرون قادما يقدم عليهم من شدة فرحهم بقتال اهل بيت المقدس و كل امير يريد ان يفتح على يديه - قال فلما اضاء الفجر اذّن المؤذّن و صلّى المسلمون صلوٰة الفجر - قال فقرأ يزيد باصحابه يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ الاٰية فيقال ان جميع الامراء

السنة قرأ كل واحد منهم باصحابه هذه الاية كأنهم كانوا الى ميعاد فلما
فرغوا من الصلوة نادوا النفير يا خيل الله ـ قال فاول من برز الى
القتال كانت بنو حمير و رجال اليمن و برز المسلمون كأنهم أسد ضارية
و نظر اليهم اهل بيت المقدس و قد اشرفوا لقتالهم و اوتروا قسيّهم
و رشقوا المسلمين بسهامهم فكانت كالجراد المنتشر فجعل المسلمون
يتقونها بالدرق و الحجف و لم يزل الحرب بينهم من الغداة الى
الغروب يقاتلون قتالا شديدا و ليس يُظهرون للمسلمين فزعا و لا رعبا
و لا يُطمعونهم في بلدتهم فلما غربت الشمس تراجعت المسلمون الى
معسكرهم و صلّوا ما فرض الله عليهم و اخذوا في اصلاح عشواتهم فلما
فرغوا من ذلك اوقدوا النيران و اكثروا منها لان الحطب عندهم
ممكن فقوم يصلّون و قوم يقرؤن و قوم يدعون و يتضرعون و قوم نيام
لما لحقهم من التعب و القتال فلما كان من الغد بكّر المسلمون اليهم و
انتدبوا لقتالهم وذكروا الله كثيرا و اثنوا عليه و صلّوا على رسول الله
صلّى الله عليه و اله و سلّم وتقدّم رُماة النبل و اقبلوا يرمون و يذكرون
الله و يسبّحون *

قال الواقدي رحمه الله و لم يزل المسلمون في قتالهم عشرة ايام
و اهل بيت المقدس يؤُرون الفرج وانهم ليس على قلوبهم مزعج منهم
فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابي عبيدة يحملها
غالبة بن سالم و من ورائها فرسان المسلمين و ابطال الموحّدين و قد
احدقوا بابي عبيدة رضي الله عنهم اجمعين و خالد عن يمينه و عبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق عن يساره و جاءت النساء و الاموال فضج
الناس ضجّة عظيمة بالتهليل و التكبير فاجابتهم سائر القبائل و وقع

الرعب في قلوب اهل بيت المقدس و انقلب كبراؤهم و بطارقتهم الى البيعة المعظمة عندهم وهي قمامة فلما وقفوا بين يدي بطريقهم سلموا عليه و صعقوا بين يديه فقال ما هذه الضجّة التي اسمع؟ فقالوا يا ابانا قد قدم امير القوم الينا و اشرف ببقية المسلمين علينا فهذه الضجّة من سببه فلما سمع البطريق ذلك منهم انخطف لونه و تغير وجهه و قال هي هي فقالوا و ما ذاك ايها البطريق الكبير و الاب الخطير قال و حق الانجيل ان كان هو اميرهم فقد دنا هلاككم و السلام قالوا و كيف ذلك قال انّا نجد في العلم الذي ورثناه من المتقدمين ان الذي يفتح الارض في الطول و العرض هو الرجل الاسمر صاحب نبيّهم مُحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فان كان قد قدم فلا سبيل لكم الى قتاله و لا طاقة لكم بفعاله و لابدّ ان اشرف عليه و انظر الى صفته فان كان هو عملتُ بمصالحته واجبته الى ما يريد و ان كان غيره لم اسلّم اليه قط. لان مدينتنا لا تفتح الا على يد من ذكرتُ لكم ثم وثب قائما و القسوس و الرهبان و الشمامسة من حوله و قد رفعوا الصلبان على رأسه و فتحوا الانجيل بين يديه و دارت البطارقة من حوله و صعدوا على السور الى ان وردوا الى تجاه البطريق الذي قدم منه ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الى المسلمين و هم ينظرون اليه و يسلّمون عليه و يعظّمونه ثم يرجعون الى القتال كأنهم الأُسد الضارية فناداهم رجل من الروم ممن كان يمشي بين يدي البطريق باذنه و قال يا معاشر المسلمين كفّوا عن القتال حتى نسئلكم و نستخبركم قال فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي وقال اعلموا ان صفة الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه و جميع البلاد و الارض عندنا

فان كان هو لم نقاتلكم بل نسلّم لكم و ان لم يكن هو فلسنا نكف منكم و لا نسلّم اليكم ابدا •

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون كلام ترجمانهم اقبل نفرمنهم الى ابي عبيدة وحدّثوه مما سمعوا فخرج اليهم ابو عبيدة الى ان حاذاهم و نظروا اليه و حققوا صورته فقال البطريق ليس هو الرجل فابشروا و قاتلوا عن دينكم فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم و اعلنوا بكفرهم و اقبلوا يقاتلون القتال الشديد و عاد البطريق الى قمامة ولم يخاطب ابا عبيدة بل امر قومه بالحرب و القتال ـ قال و عاد ابو عبيدة الى اصحابه فقال له خالد بن الوليد ما كان منك ايها الامير؟ قال لا علم لي غير اني خرجت اليهم كما رأيت و اشرف عليّ شيطان من شياطينهم الذين يضلّونهم فما هو الا ان نظر اليّ حتى صاحوا صيحة واحدة ثم ولّى عنهم ولم يكلّمني فقال خالد يوشك ان يكون لهم في ذلك راي نقف عليه بعد ذلك و نعلم نبأه بعد حين ثم قال انصب عليهم الحرب و القتال ثم صاح خالد و ابو عبيدة بالمسلمين و امرهم بالقتال •

قال الواقدي رحمه الله و كان نزول المسلمين على بيت المقدس في ايام الشتاء و البرد و ظنّت الروم ان المسلمين لا يقدرون على القعود عليهم ـ قال و زحف المسلمون اليهم و تكالبوا عليهم و برز النبّالة من اهل اليمن و هم اصحاب قسيّ الشوحط[٢] النبع و بركوا جاثمين و رشقوهم بالنبل و كانت الروم غير محترزين[٣] من النبل لقلة اكتراثهم بها حتى

---

٢ (ن) كذلك في النسختين ـ الشوحط ؟ ٣ (ن) مجتربين

رأوا النبل تنكسهم على رؤسهم و تخرج من وراء ظهورهم ـ قال عون بن مهلهل فلله درّ عرب اليمن فلقد رأيتهم يرمون بالنبل والروم يتهافتون من سورهم كالمطر فلما نظروا الى النبل و ما تصنع احترزوا لها و رزنوا لها السور بالحجف والجلود واللبود وغير ذلك مما يردّ عنهم النبل ـ قال و نظرت الى ضرار بن الازور و قد اقبل نحو الباب الاعظم و عليه بطريق كبير على رأسه صليب من الذهب وحوله الغلمان عليهم القراطق و بايديهم العمد و القسيّ الموترة و هو يحرّض القوم على القتال ـ قال عون بن مهلهل فنظرت الى ضرار و قد قصد نحوه وهو يختفي تحت حجفته الى ان قرب من البرج الذي عليه البطريق ثم اطلق نبله عليه ـ قال عون فنظرت النبلة قد خرجت و البرج على رفيع فقلت ما يكون من هذه النبلة عند علو هذا الجدار؟ و ما الذي تصنع من هذا العلج و عليه هذه اللامة ؟ فاقسم لقد وقعت النبلة فيه فارتدّ الى اسفل حصنهم فسمعنا للقوم صيحة عظيمة و جلبة هائلة فعلمت انه قد قتله بنبلته و لم يزل ابو عبيدة منازلا لاهل بيت المقدس اربعة اشهر كملا و ما من يوم الا يقاتلهم القتال الشديد و المسلمون صابرون على البرد و المطر و الثلج فلما نظر اهل بيت المقدس شدة الحصار و ما نزل بهم من المسلمين قصدوا الى قمامة و وقفوا بين يدي بطريقهم وسجدوا بين يديه و عظّموه و قالوا يا سيدهم قد دام علينا حصار هؤلاء العرب و رجونا ان يأتينا مدد من الملك و قد اشتغل عنا لا شك بنفسه لاجل هزيمة جيشه و ما من يوم يمرّ علينا الا و يقتل منا خلق كثير و منهم ايضا الا انهم اشهى الى القتال منا فى الحيٰوة و انهم من يوم نزلوا علينا لم نخاطبهم بكلمة واحدة و لم نجبهم احتقارا منا بهم و الآن

قد برح الخفاء و عظم منا الامر و انّا نريد منك ان تشرف على القوم و تنظر ما الذي يريدون منا ؟ فان كان صعب فتحنا الابواب و خرجنا اليهم فاما ان نقتل عنّ آخرنا او نهزمهم عنّا فاجابهم البطريق الى ذلك و اشتهر بباسه[٣] و صعد السور و حمل الصليب بين يديه و اجتمع القسيسون و الرهبان حوله بايديهم الاناجيل المفتحة و المجامر بالبخور و اشرف البطريق على الموضع الذي فيه ابو عبيدة نازل و نادى منهم رجل فصيح اللسان بالعربية و قال معاشر العرب ان عمدة الدين النصرانية و صاحب شريعتها قد اقبل يخاطبكم فليدنُ منا. اميركم فاخبر ابو عبيدة لمقالته فقام يمشي اليه و جماعة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من حوله و معه ترجمان له فلما وقف بازائهم قال لهم ما الذي تريدون ؟ و ما الذي تطلبون ؟ هذا سيد العرب و امير العرب قد اقبل نحوكم قال البطريق للترجمان قل لهم ما الذي تريدون منا ؟ فهذه البلدة هي ارض القدس و من قصدها يوشك ان الله يغضب عليه و يهلكه فاخبر الترجمان لابي عبيدة بذلك فقال قل لهم نحن نعلم انها بلدة شريفة و منها أُسري نبيّنا محمّد صلّى اللّٰه عليه و اله و سلّم ودنا من ربّه فكان قابَ قوسينِ او ادنى و انها معدن الانبياء و قبورهم فيها ونحن احقّ منكم بها و لا نزال نازلين او يملّكنا الله اياها كما ملّكنا غيرها قال البطريق فما الذي تريدون منا؟قال ابو عبيدة ان الذي نريد هي خصلة من ثلث - اولها ان تقولوا لا اله الا اللّٰه وحده لا شريك له و ان محمّدا عبده و رسوله فان اجبتم الى هذه الكلمة كان لكم ما لنا

٢ (ن) يقتل عن اخرهم ٣ (ن) بابباسه

و عليكم ما علينا قال البطريق انها لكلمة عظيمة و نحن قائلون بها الّا ان نبيّكم مُحَمَّد ما نقرّ به انه رسول الله قال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله و انك لم تُوَحّد الله قط و لقد اخبرنا الله تعالى في كتابه انكم تقولون ان المسيح ابن الله لا اله الا الله سبحانه و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال فهذه خصلة لا نجيبكم اليها ابدا فما الخصلة الثانية؟ - قال ابو عبيدة تُصالحونا على بلدكم و تؤدّوا الجزية الينا و انتم صاغرون كما ادّاها غيركم من اهل الشام جميعا قال البطريق هذا اعظم علينا من الاولة و ما كنّا بالذي يدخل تحت الذلّ و الصغار ابدا قال ابو عبيدة فما نبرح نقاتلكم او يظفرنا الله بكم فنستعبد نساءكم و اولادكم و نقتل منكم من خالف كلمة الحقّ و اعتكف على كلمة الكفر قال البطريق فانّا لا نسلّم مدينتنا او نهلك عن اُخرنا و كيف نسلّمها و قد استعددنا فيها اٰلة الحصار و فيها العُدّة الحسنة و الرجال الشداد و لسنا كمن لقيتم من اهل المُدن الذين اذعنوا بالجزية فانما هم قوم غضب عليهم المسيح فادخلهم تحت طاعتكم و نحن في بلدنا من اذا سأل المسيح و دعا اجاب دعوته فقال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله ماَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ الَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ اُمُّهُ صِدِّيْقَةٌ كَانَا يَاْكُلَانِ الطَّعَامَ خلقه اللّٰه من تراب ثم قال له كن فيكون فقال البطريق انّا لا نرجع عن ديننا و لا عمّا نعتقده فقال له ابو عبيدة انا اذا نزلنا بساحة قوم فساءَ صباحُ المُنْذَرين قال البطريق فاني اقسم بالمسيح انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لا فتحتموها ابدا و انما يفتح بلدنا رجل نجدُ نعته في كتابنا و ليس الصفة معكم قال ابو عبيدة و ما صفة من يفتح بلدكم - قال البطريق لا نخبركم بصفته و لكنّا نجده في كتابنا و ما

قرأناه من علمنا انه يفتح هذه البلدة صاحب لمحمد امه عمر بن الخطّاب و يعرف بالفاروق و هو رجل شديد لا يأخذه في الله لومة لائم و لسنا نرى صفته فيكم ـ قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام البطريق تبسّم ضاحكا و قال فتحنا البلد و ربّ الكعبة ثم اقبل عليه و قال ان رأيت الرجل تعرفه ؟ قال نعم و كيف لا اعرفه و صفته عندنا و عدد نسبه و اٰبائه ؟ قال ابو عبيدة فهو والله خليفتنا و صاحب نبيّنا قال البطريق فاذا كان الامر على ما ذكرت و قد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء و ابعث الى صاحبك يأتي فاذا رأيناه و ثبّتنا معرفته و نعته فتحنا له المدينة و اعطيناه الجزية قال ابو عبيدة فاني سابعث اليه ان شاء الله ان يسير الينا أفتحبّون القتال او الكفّ عنكم ـ قال البطريق يا معاشر العرب لا تدّعون بغيكم و تجبّركم قد صدقنا لكم في الكلام لحقن الدماء و انتم تأبون الا القتال قال ابو عبيدة لان ذلك اشهى الى قلوبنا من الحيوة نرجو به الفوز و الغفران من ربّنا ثم انصرف ابو عبيدة و امر الناس بالكفّ عن الحرب ثم جمعهم و اعلمهم بمقالة البطريق له و رفع المسلمون اصواتهم بالتهاليل و التكبير و قالوا افعل ايها الامير و اكتب الى امير المؤمنين بذلك فلعله ان يسير الينا و يفتح هذه البلدة علينا فعندها كتب ابو عبيدة " بسم الله الرحمٰن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله على الشام ابي عبيدة عامر بن الجرّاح اما بعد سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلّي على نبيّه و اعلم يا امير المؤمنين انّا منازلون لاهل مدينة ايليا نقاتلهم كل يوم و يقاتلونا و لقد لقي المسلمون مشقة عظيمة من البرد و الامطار الّا انهم صابرون على ذلك يرجون رحمة الله عزّ و جلّ

بذلك فلما كان في اليوم الذي كتبتُ اليک انه اشرف عليّ بطريقهم الذي يعظّمونه قال انه يجد في كتبهم انه لا يفتح بلدتهم الّا صاحب امرنا و انه يعرفه بصفته وقد سألَنا حقن الدماء وان تسير الينا و تُنجدنا بنفسک فلعل الله ان يفتح هذه البلدة على يديک و السلام عليک و رحمة الله و بركاته و على جميع المسلمين " ثم قال من ينطلق بكتابي الى عمر بن الخطاب و اجره على الله ؟ فاسرع بالاجابة ميسرة بن مسروق العبسي و قال ايها الامير انا اكون الرسول و ارجع مع عمر ان شاء الله قال خذ الكتاب بارك الله فيک فأخذ ميسرة الكتاب و استوى على ناقة له و لم يزل يجدّ في السير حتى اتى مدينة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فدخلها ليلا و قال و الله لا نزلت على احد من اهل المدينة ثم اناخ ناقته و عقلها و دخل المسجد و سلّم على قبر رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و على قبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم اتى موضعا من المسجد و نام و كان له ليالٍ عدّة لم ينم فأخذته عيناه فما استيقظ الا لاذان عمر رضي الله عنه وكان عمر يُعلن بالاذان فلما اذّن دخل المسجد و هو يقول الصلوة رحمكم الله قال ميسرة فقمت وتوضّأت و صلّيت خلف عمر رضي الله عنه صلوة الغداة فلما انحرف قمتُ اليه و سلّمت عليه فلما نظر اليّ صافحني و استبشر و قال ميسرة و ربّ الكعبة ثم قال ما وراءك يا ابن مسروق ؟ قلت الخير و السلامة يا امير المؤمنين ثم ناولته كتاب ابي عبيدة فقبّله و قرأه على المسلمين فاستبشروا به و قال ما ترون رحمكم الله فيما كتب به الينا امين الامة ؟ فكان اول من تكلم عثمن بن عفان رضي الله عنه و قال يا امير المؤمنين ان الله قد

اذل الروم و اخرجهم من الشام و نصر المسلمين عليهم و قد حاصر اصحابنا ايليا و ضيقوا عليهم و هم في كل يوم يزدادوا ذلّا و ضعفا و رعبا فان انت اقمت و لم تسر اليهم رأوا انك بامرهم مستخف فلا يلبثون الا يسيرا حتى ينزلوا على الصغر و يعطون الجزية فلما سمع ذلك من مقالة عثمن جزاه خيرا و قال هل عند احد منكم راي غير هذا ؟ فقال عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه نعم عندي غير هذا الراي و انا أبديه اليك رحمك الله فقال عمرو ما هو يا ابا الحسن ؟ قال ان القوم قد سألوك و في سؤالهم ذلّ وهو لعله على المسلمين فتح وقد اصاب المسلمين جهد عظيم من البرد و القتال و طول المقام و انى ارى انك ان سرت اليهم فتح الله المدينة على يديك و كان في مسيرك الاجر العظيم في كل ظماء و مخمصة و في قطع كل واد و صعود كل جبل حتى تقدم عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان لك و للمسلمين الامن و العافية و الصلاح و الفتح ولست أمن انهم ان يئسوا منك و من قبولك الصلح ان يتمسكوا بحصونهم و يأتيهم المدد من بطارقتهم و طاغيتهم فيدخل على المسلمين من ذلك همّ و بلاء لان بيت المقدس عندهم معظمة و اليها يحجّون و لا يتخلفون عنها و الصواب ان تسير اليهم قال نفرح عمر بمشورة عليّ و قال لقد احسن عثمن النظر في المكيدة للعدو و احسن عليّ النظر في المسلمين جزاهم الله خيرا و لست أخذ الا بمشورة عليّ فما عرفناه الا محمود المشورة ميمون الطلعة ثم ان عمر امر الناس ان يأخذوا الاهبة للمسير معه والاستعداد نفرح[٢] المسلمون

---

٢ (ن) فاسرع

لاجل ذلك و استعد المسلمون و تأهبوا و امرهم عمر ان يعسكروا خارج المدينة ففعلوا ذلك و اتى عمر المسجد فصلى فيه اربع ركعات ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و استخلف على المدينة عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه و خرج عمر يومئذ من المدينة و اهلها يشيعونه و يودعونه - قال و خرج عمر من المدينة و هو على بعير له احمر عليه غرارتان في احدىهما سويق و في الاخرى تمر و بين يديه قربة مملوءة ماء و خلفه جفنة الزاد و خرج معه جماعة من الصحابة كانوا قد شهدوا اليرموك ثم عادوا الى المدينة منهم الزبير بن العوام و عبادة بن الصامت و سار عمر نحو بيت المقدس و كان اذا نزل منزلا لا يبرح منه حتى يصلي الغداة . فاذا انفتل من صلوته يقبل على المسلمين بوجهه و يقول الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام - و خصنا بنبيه عليه السلام - و هدانا من الضلالة و جمعنا من بعد الشتات على كلمة التقوى و الف بين قلوبنا - و نصرنا على عدونا - و مكن لنا في بلاده و جعلنا اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة و اسألوه المزيد منها - و الشكر عليها - و على ما اصبحتم تتقلبون فيه من النعمة السابغة - و المنن الظاهرة - فان الله تعالى يزيد المستزيدين و الراغبين فيما لديه و يتم نعمته على الشاكرين - قال ثم يأخذ الجفنة و يملأها سويقا و يصف التمر حولها و يقول للمسلمين كلوا هنيئا رحمكم الله و يأكل و يأكل المسلمون معه ثم يرحلون فلم يزل كذلك في مسيره - قال عمر بن مالك العبسي كنت مع عمر بن الخطاب حين سار الى الشام فمر على ماء لجذام و عليه طائفة منهم نزول و الماء يدعى ذات

المنار[٢] فنزل المسلمون عليه فبينما عمر كذلك و اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله و سلم من حوله اذ اقبل عليه قوم من جذام فقالوا يا امير
المؤمنين ان عندنا رجلا عنده امرأتان و هما اختان لاب و ام فغضب
عمر و قال عليّ به فاتوا بالرجل اليه فقال عمر ما هاتان المرأتان ؟
قال الرجل زوجتيّ قال فهل بينهما قرابة ؟ قال نعم هما اختان لام و
اب فقال عمر فما دينك ألست مسلما ؟ قال نعم قال عمر و ما علمت
ان هذا عليك حرام أليس[٣] الله تعالى يقول في كتابه و أَنْ تَجْمَعُوا
بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ؟ قال الرجل و الله ما علمت و ما هما
عليّ حرام فغضب عمر فقال كذبت و الله انه لحرام عليك لتخلين
سبيل احدٰيهما و الّا ضربت عنقك قال الرجل أفتحكم عليّ في زوجتيّ ؟
ان هذا دين ما اصبت فيه خيرا لقد كنت غنيا أن ادخل فيه فقال
عمر ادنُ مني فدنا منه فخفق رأسه بالدرّة خفقات و قال اتشتم
الاسلام يا عدوّ الله و عدو نفسه و هو الدين الذي ارتضاه الله لملائكته
و رسله و خيرته من خلقه خلِّ ويلك سبيل احدٰيهما و الّا جلدتك
جلد المفتري قال الرجل كيف اصنع و انا أُحبّهما ؟ و لكن اقرعوا بينهما
فمن وقعت القرعة عليها فهي لي و انا لها و ان كنت لهما محبّاً جميعا
فامرهما فاقرعها فوقعت القرعة على احدٰيهما ثلثا فمسك الواحدة و
اطلق سبيل الثانية ثم اقبل عمر عليه و قال اسمع يا ذا الرجل و عِ
ما اقول لك انه من دخل في ديننا ثم رجع عنه قتلناه و اياك ان تفارق
الاسلام و اياك ان يبلغني عنك انك أتيت باخت امرأتك التي

---

٢ (ن) الميار ٣ (ن) أ نسيتم

فارقتها فانك ان فعلت ذلك رجمتك ـ قال وسار عمر حتى مرّ على
حيّ من بني مُرّة فاذا بقوم منهم قد اقيموا في الشمس معذّبون
قال لهم عمر ما بال هؤلاء يعذّبون ؟ قالوا ان عليهم خراجا فهم يعذّبون
عليه قال فما يقولون ؟ قالوا يقولون لا نجد ما نؤدّي قال عمر دعوهم و
لا تكلّفوهم ما لا يطيقون فاني سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم
يقول لا تعذّبوا الناس فان الذين يعذّبون الناس في الدنيا يعذّبهم الله
يوم القيٰمة ثم امر فخلّي سبيلهم ـ ثم سار حتى اذا كان بوادي القرى
اخبروه ان شيخا له امرأة و له صديق يونه فقال له صديقه هل لك ان
تجعل لي في زوجتك نصيبا و اكفيك رعي ابلك و سقيها و القيام
عليها ولي فيها يوم و ليلة و لك فيها يوم و ليلة ؟ فقال الشيخ قد
فعلت ذلك فلما أُخبر عمر بذلك امر بهما فأُحضرا فقال يا
ويلكما ما دينكما ؟ فقالا مسلمين فقال عمر ما هذا الذي بلغني عنكما ؟
قالا و ما هو؟ فخبّرهما بما سمع عنهما فقال الشيخ نعم قد كان ذلك فقال
فما علمتما ان هذا حرام في دين الاسلام ؟ و يحك و ما دَعاك ان صنعت
هذا الامر القبيح ؟ فقال انا شيخ كبير و قد ضعفتُ و لم يكن لي ولد
اثق اليه و لا أتكل عليه و قلت هذا يكفيني الرعي و السقي و يُعينني
على زمني (!) واجعل له نصيبا من امرأتي و الآن اذا علمت انه حرام
فلا افعله فقال خذ بيد امرأتك ليس لاحد عليك سبيل ثم قال للشابّ
اياك ان تقرب منها فان بلغني ذلك عنك ضربت عنقك ـ ثم ارتحل
يريد بيت المقدس حتى اذا دنا من لول الشام و اشرف عليه ـ
قال اسلم بن برقا و برقا مولى لعمر فلما اشرفنا على الشام اذ نظرنا
الى مقنب من خيل المسلمين فقال عمر للزبير يا ابا عبد الله امرع

فانظر ما هذه الخيل ؟ فاسرع الزبير اليها فلما قرب فاذا هي خيل من اليمن قد بعث بهم ابو عبيدة يأخذون له خبر عمر رضي الله عنه قال الزبير فسلّموا عليّ و قالوا يا فتى من اين اقبلتم ؟ فقلت من مدينة رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم قالوا كيف خلفتم اهلها ؟ قلت بخير قالوا و ما فعل عمر ؟ هل اتى الينا و قدم علينا ام لا ؟ قال الزبير و من انتم ؟ قالوا نحن قوم من العرب و قد وجّهنا ابو عبيدة لنأخذ له خبره ـ قال فرجع الزبير الى عمر و حدّثه فقال اصمت يا ابا عبد الله و اقبل من بعدهم تبع أخر فسلّموا علينا و سألونا عن عمر فقال لهم هذا عمر فما تريدون ؟ فقالوا يا امير المؤمنين لقد ارقت العيون وطالت الاعناق بالتطاول الى قدومك فلعل الله ان يفتح علينا بيت المقدس ـ قال ثم رجعوا على اعقابهم حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة و نادوا برفيع اصواتهم ابشروا معاشر المسلمين بقدوم عمر ـ قال فارتج الناس و همّوا ان يركبوا لاستقباله باجمعهم فقال ابو عبيدة عزيمة مني على رجل يخرج من مركزه ثم سار ابو عبيدة في اناس من المهاجرين و الانصار حتى اشرف و من معه على عمر رضي الله عنه قال و نظر عمر الى ابي عبيدة فاذا هو على قلوص موطّأ بعباءة قطوانية و خطام قلوصه من شعر و ابو عبيدة لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الى عمر اناخ قلوصه و اناخ عمر بعيره و ترجّلا كلاهما و مدّ ابو عبيدة يده نصافح عمر و تعانقا جميعا وسلّم بعضهم على بعض و اقبل المسلمون يسلّمون على عمر ثم ركبا جميعا و جعلا يتسايران أمام الناس و يتحدّثان و لم يزالا كذلك حتى نزلا فلما نزلا صلّى عمر بالمسلمين صلوة الفجر ثم خطبهم خطبة حسنة و قال في خطبته الحمد الحميد ـ

القويّ المجيد ـ الفعّال لما يريد ـ ثم قال ان الله تعالى اكرمنا بالاسلام ـ و هدانا بمحمّد عليه السلام ـ فازاح عنا الضلالة ـ وجمعنا بعد الفرقة ـ والّف بين قلوبنا من بعد البغضاء فاحمدوه على هذه النعم تستوجبون منه المزيد لان الله عزّ و جلّ قَالَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ثم قرأ مَنْ يَهْدِى اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا فلما تلا عمر ذلك قام قسّ من النصارى كان جالسا بين يديه فقال ان الله لا يضلّ احدا فلما أن كررها قال عمر انظروا ان اعاد القول فاضربوا عنقه و عرف القسّ ما قال فامسك و مضى عمر في خطبته و قال اما بعدُ فانّي اُوصيكم بتقوى الله عزّ و جلّ الذي يبقى و يفنى ما سواه الذي بطاعته ينتفع اولياؤه ـ و بمعصيته يشقى اعداؤه ـ ايها الناس ادّوا زكوة اموالكم طيّبة بها نفوسكم لا تريدون بها جزاء من مخلوق و لا شكرا انهموا ما توعظون به فان الكيّس من احرز دينه و ان السعيد من وُعظ بغيره الّا و ان شرّ الامور مبتدعاتها و عليكم بالسنّة سنّة نبيّكم و الزموها فان الاقتصاد في السنّة خير من الاجتهاد في البدعة و الزموا القرآن فانكم تجدون فيه الشفاء و الفوز ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلّى الله علية و آله و سلّم كقيامي فيكم و قال الزموا سنّة اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتّى يشهد من لا يستشهد و يحلف من لا يستحلف فمن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة و ان الفرقة من الشيطان و لا يخلو احد منكم بامرأة فانهن حبائل الشيطان و مَن سَرّته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن و الصلوة ثم الصلوة فلما فرغ من خطبته جلس و جعل ابو عبيدة يحدّثه بما لقي من الروم و عمر ناصت فتارة يبكي و تارة يهدأ فلم يزل كذلك الى ان حضرت

صلوة الظهر فقال الناس يا امير المؤمنين اسئل لنا بلالا يؤذن لنا و
كان بلال مقيما هنالك فلما بلغه ان الناس قد نزلوا على بيت المقدس
اتى اليهم و شهد قتالهم و جعل يقاتل معهم فلما بلغه ان عمر سار الى
ابي عبيدة قدم حتى سلّم على عمر و عظم من قدره فلما حضرت
صلوة الظهر سأل المسلمون عمر ان يسأل بلالا ان يؤذن لهم قال فدعا
عمر و قال يا بلال ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم
يسألونك ان تؤذن لهم و تذكرهم اوقات نبيّهم قال بلال نعم فلما قال
الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم و اقشعرّت ابدانهم فلما قال
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمّدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا
حتى كادت قلوبهم ان تتصدّع عند ذكر الله و ذكر رسوله و كاد بلال
ان يقطع الاذان مما لقي الناس من الخوف و الحذر و البكاء و ذكر
المصطفى فلما فرغ بلال صلّى عمر بالمسلمين فلما فرغ عمر من صلوته
و جلس قال بلال يا امير المؤمنين ان امراء اجناد الشام يأكلون لحم
الطير و الخبز النقيّ و ما لا يلحقه ضعفاء المسلمين و ما لا تناله ايديهم
فسأل عمر عن ذلك فقال له يزيد بن ابي سفين ان سعر بلدنا هذه
رخيص و انّا لنصيب ما قال بلال ههنا بمثل ما كنّا نقوت به انفسنا
في الحجاز فقال عمر ان كان الامر كما ذكرت فكلوا هنيا مريا و
لست ابرح من مكاني هذا حتى تجمعوا الي من في المنازل يعني
تكتبوا الى فقراء المسلمين من في المدن و القرى فافرض لكل اهل
بيت ما يجزيهم من البرّ و الشعير و العسل و الزيت و العدس و
الخلّ و ما لابد لهم منه ثم قال عمر هذا لكم من امرائكم غير من
يأتيكم مني من بيت المال فان قطعه عنكم امراءكم فاعلموني حتى

اعزلهم عنكم ثم امرهم بالرحيل فلما همّ بالركوب على بعيره و عليه مرقعته و هي من الصوف فيها اربع عشر رقعة بعضها من ادم *

قال الواقدي رحمه الله بلغني ممن اثق به انه لما لبس مرقعته فقال له المسلمون يا امير المؤمنين لو ركبت بدل بعيرك جوادا ولبست ثيابا فان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب اعدائك فاقبلوا يسألونه و يلطفون به الى ان اجابهم الى ذلك و نزع مرقعته و لبس ثياب بياض ـ قال الزبير احسب انها كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما و طرح على كتفه منديلا من الكتان ليس هو بالجديد و لا بالخلق دفعه له ابو عبيدة و قدّم له برذونا اشهب من براذين الروم فلما صار في ظهره جعل البرذون يهملج به فلما نظر عمر الى ذلك و فعاله نزل عنه مسرعا و قال اقيلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم يوم القيمة لقد كاد اخوكم ان يهلك بما داخل قلبي من الكبر و انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يقول لا يدخل الجنّة من كان في قلبه وزن مثقال حبّة من خردل من كبر و لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من ايمان ولقد كاد ان يهلكني ثوبكم البياض و برذونكم المهملج ثم ان عمر نزع ما كان عليه من لبسه ثم عاد للبس مرقعته *

قال الواقدي رحمه الله كنّا يوما نقرأ فتوح بيت المقدس عند قبر ابي حنيفة و كان يقرأ عليّ عباد بن عون الدينَوري و كان من اهل الفضل و كان يسجع كلامه فلما وصل الى ما ذكرنا من لبس عمر لمرقعته قال قد سنح خاطري بما انا قائله *

قال الواقدي رحمه الله فقلت له قل و لا تخالف الصدق فتهوى في النار فان الصدق امانة و الكذب خيانة . فقال لما لبس عمر مرقعته

جعل يتبختر في اسمال فقره و الكائنات تعجب من زهده و صبره
عند ما تزينت له الدنيا بملابسها - وقد انزوت عنه مصائد لهوها و
بأسها - و تراءت له في حلل مينها - بواسطة سرعة حدثان شينها - وقد
جعلت تاج شهوتها - على قمة مفرق رأس استدناء دناءتها - و اقبلت
راكضة في جلبة مراودته - مطلعة اعنة الطمع في طلب زوال مجاهدته -
معرضة ملابس جمالها على سوق معارضته - صاقلة مرآة تبرجها في
عين مشاهدته - واقفة على قدم الاستدراج الى ترك خدمته -
ناد'ه بودادها ذريعة الى وصلته - وعمر قد مسك عرى طاعته بيد عصمته -
فلما نصب له حبائل بلاها - و لم تره وقع في اشراك هواها - اسمعت
خطابا في معناها - قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا انَّا لَنَرٰيهَا - قالت يا عمر قد وليت
ارضى - و لابد من القيام بفرضي - قال عمر اذهبي فلست من
رجالك - ولا ممن يقع في اوحالك - اما علمت انني قد تجردت
لمعاندتك - ولاحاجة لي في مشاهدتك؟ وها انا قدقمت على قدم -
و قمت لاقامة دعوة سيد الامم - حتى افتح بلاد الروم و العجم - ثم
شهر في وجهها صارم اجتهاده - من معنى قوله وَجَاهِدُوا فِي اللّٰهِ حَقَّ
جِهَادِهِ - قال ان عمر سار يريد العقبة و صعودها الى بيت المقدس
فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب ديباج مما اخذوا من اليرموك
فامر عمر ان يحثى التراب في وجوههم و ان يخرق عليهم ثيابهم ولم
يزل متعلقا بالعقبة حتى اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها
قال الله اكبر الله اكبر اللهم افتح لنا فتحا يسيرا - وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيْرًا ثم سار واستقبله القبائل و العشائر و اصحاب
العقود و سار عمر حتى نزل موضعا كان فيه ابو عبيدة نازل فضربت له

خيمة من شعر فجلس في كسرها على التراب ثم قام فصلّى اربع ركعات ـ قال و علت للمسلمين ضجّة كبيرة و صياح مزعج بالتهليل و التكبير و سمع اهل بيت المقدس الضجّة و الجلبة [٢من غير قتال فاشرفوا فقال لهم البطريق يا ويلكم انظروا ما شان العرب قد ارتفعت لهم هذه الجلبة] من غير قتال فاشرف رجل من متنصّرة العرب و قال يامعاشر العرب اخبرونا ما قصّتكم قالوا ان امير المؤمنين عمر قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فهذه الضجّة من فرح المسلمين به قال فرجع المتنصّر و اعلم البطريق بما قال المسلمون فاطرق و لم يتكلم فلما كان من الغد و قد صلّى عمر بالمسلمين صلوٰة الفجر قال لابي عبيدة يا عامر تقدّم الى القوم و اعلمهم اني قد اتيت ـ قال فخرج أبو عبيدة وصاح بهم و قال لهم يا اهل هذه البلدة ان صاحبنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد اتى فما تصنعون فيما قلتم ؟ قال فاعلموا البطريق فخرج من كنيسته و عليه المسوح ومن حوله الرُهبان و القسّيسون و الاساقفة و قد حمل بين يديه صليب عظيم لا يخرجه لاهل المدينة الا في عيدهم و سار معه البطاليق و هو الوالي عليهم و هو يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته و الا فلا نفتح له و دعنا ودأب هؤلاء العرب ابدا فاما ان يُبيدونا و اما ان نُبيدهم قال البطريق انا افعل ذلك وعلا على السور و وقف البطاليق الى جانبه و الصليب آمامه و اشرف على ابي عبيدة و قال ما تشاء ايها الشيخ البهيّ قال ابو عبيدة هذا امير المؤمنين الذي ليس عليه امير قد اتى آنفا فاخرجوا اليه

---

٢ [ــ] في نسخة واحدة

جعل يتبختر في أسمال فقره و الكائنات تعجب من زهده و صبره
عند ما تزينت له الدنيا بملابسها . و قد انزوت عنه مصائد لهوها و
بأسها . و ترأت له في حلل مينها . بواسطة سرعة حدثان شينها . وقد
جعلت تاج شهوتها . على قمة مفرق رأس استدناء دناءتها . و اقبلت
راكضة في حلبة مراودته . مطلعة اعنة الطمع في طلب زوال مجاهدته .
معرضة ملابس جمالها على سوق معارضته . صاقلة مرآة تبرجها في
عين مشاهدته . واقفة على قدم الاستدراج الى ترك خدمته .
ناد'ه بودادها ذريعة الى وصلته . وعمر قد مسك عرى طاعته بيد عصمته .
فلما نصب له حبائل بلاها . و لم تره وقع في اشراك هواها . اسمعت
خطابا في معناها . قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا اِنَّا لَنَرٰيهَا . قالت يا عمر قد وليت
ارضي - و لابد من القيام بفرضي . قال عمر اذهبي فلست من
رجالك . و لا ممن يقع في اوحالك . اما علمت اني قد تجردت
لمعاندتك . ولاحاجة لي في مشاهدتك . وها انا قدقمت على قدم .
و قمت لاقامة دعوة سيد الامم . حتى افتتح بلاد الروم و العجم . ثم
شهر في وجهها صارم اجتهاده . من معنى قوله وَجَاهِدُوا فِى اللّٰهِ حَقَّ
جِهَادِهِ . قال ان عمر سار يريد العقبة و صعودها الى بيت المقدس
فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب ديباج مما اخذوا من اليرموك
فامر عمر ان يحثى التراب في وجوههم و ان يخرق عليهم ثيابهم ولم
يزل متعلقا بالعقبة حتى اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها
قال الله اكبر الله اكبر اللهم افتح لنا فتحا يسيرا . وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيْرًا ثم سار واستقبله القبائل و العشائر و اصحاب
العقود و سار عمر حتى نزل موضعا كان فيه ابو عبيدة نازل فضربت له

خيمة من شعر فجلس في كسرها على التراب ثم قام فصلّى اربع ركعات ـ قال و علت للمسلمين ضجّة كبيرة و صياح مزعج بالتهليل و التكبير و سمع اهل بيت المقدس الضجّة و الجلبة [من غير قتال فاشرفوا فقال لهم البطريق يا ويلكم انظروا ما شان العرب قد ارتفعت لهم هذه الجلبة] من غير قتال فاشرف رجل من متنصّرة العرب و قال يامعاشر العرب اخبرونا ما قصّتكم قالوا ان امير المؤمنين عمر قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فهذه الضجّة من فرح المسلمين به قال فرجع المتنصّر و اعلم البطريق بما قال المسلمون فاطرق و لم يتكلم فلما كان من الغد و قد صلّى عمر بالمسلمين صلوٰة الفجر قال لابي عبيدة يا عامر تقدّم الى القوم و اعلمهم اني قد اتيت ـ قال فخرج ابو عبيدة وصاح بهم و قال لهم يا اهل هذه البلدة ان صاحبنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد اتى فما تصنعون فيما قلتم؟ قال فاعلموا البطريق فخرج من كنيسته و عليه المسوح ومن حوله الرُّهبان و القسّيسون و الاساقفة و قد حمل بين يديه صليب عظيم لا يخرجه اهل المدينة الا في عيدهم و سار معه الباطليق و هو الوالي عليهم و هو يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته و الا فلا نفتح له و دعنا ودأب هؤلاء العرب ابدا فاما ان يُبيدونا و اما ان نُبيدهم قال البطريق انا افعل ذلك وعلا على السور و وقف الباطليق الى جانبه و الصليب آمامه و اشرف على ابي عبيدة و قال ما تشاء ايها الشيخ البهيّ قال ابو عبيدة هذا امير المؤمنين الذي ليس عليه امير قد اتى انفا فاخرجوا اليه

---

٢ [ـــ] في نسخة واحدة

اعهدوا منه الامان و الذمّة و اقرّوا له بالجزية قال له البطريق يا هذا الرجل ان كان صاحبكم اتى وهو الذي ليس عليه امير فقل له يدنُ منّا فانّا نعرفه بصفته ونعته و افردوه من بينكم وليقمْ بازاء الحصن حتى نراه فان كان صاحبنا الذي نجد نعته فى الانجيل نزلنا اليه و اعتقدنا منه الامان و الذمّة و اقررنا له بالجزية و ان كان هو غير الذي نجد صفته و نعته فما لكم منّا غير القتال - قال فرجع ابو عبيدة الى عمرو اخبره بما قال البطريق فهمّ عمر بالقيام فقال له اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يا امير المؤمنين تخرج اليهم منفردا وليس عليك عُدّة للحرب غير هذه المرقّعة ؟ فانّا نخشى عليك ان يكون منهم غدر فينالون منك فقال عمر قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ثم امر ببعيره فقدّم اليه فاستوى على كوره و عليه مرقعته و ليس عليه غيرها و على رأسه قطعة عباءة قَطْوانية قد عصب بها رأسه و ليس معه غير ابي عبيدة سائر بين يديه حتى قرب من الحصن و وقف بازاء البطريق و الباطليق وتكلم ابو عبيدة و قال يا هؤلاء هذا امير المؤمنين قد اتى فمدّ البطريق عينه اليه فزعق و قال بعلوّ صوته هذا و الله الذي نجد صفته و نعته في كتبنا و من يكون فتح بلدنا على يديه و لا محالة في ذلك ثم قال يا اهل بيت المقدس يا ويلكم انزلوا اليه واعتقدوا منه الامان و الذمّة فهذا و الله صاحب مُحَمّد بن عبد الله فلما سمعت الروم كلام البطريق نزلوا مسرعين و كان قد ضاقت انفسهم من الم الحصار ففتحوا الباب و خرجوا الى عمر بن الخطّاب يسألونه العهد و الذمة و يُقرّون له بالجزية فلما نظر اليهم عمر على تلك الحال تواضعَ لله سبحانه و خرّ ساجدا على قتب

بعيره ثم اقبل عليهم و قال ارجعوا الى بلدكم و لكم الذمة و العهد ان سألتمونا و اقررتم لنا بالجزية قال و رجع القوم الى حصنهم و لم يغلقوا الباب و رجع عمر الى معسكره فبات فيه ليلة فلما كان من الغد قام فدخل اليها و كان دخوله يوم الاثنين و اقام فيها الى يوم الجمعة و خطّ بها محرابا و هو موضع مسجد و تقدم فصلّى باصحابه صلوة الجمعة فهمّت الروم بغدرهم و كان ابو الجعيد الذي نصب عليهم باليرموك عندهم لاجل اهله و ماله فقالوا ما ترى في غدرنا بهؤلاء العرب اذا اشتغلوا في صلوتهم و سجدوا و ليس معهم آلة حرب؟ فقال لهم صاحبهم ابو الجعيد يا قوم لاتفعلوا ولا تغدروا بهم فانكم ان فعلتم ذلك بهم أديل عليكم عند الغدر و لكن اظهروا لهم الدنيا و اتركوهم فان كانوا اصحاب دنيا و لها يطلبون دون الاخرة اشرت عليكم بما تصنعون بهم قالوا وما الذي نصنع؟ قال ابو الجعيد اظهروا للعرب ما لكم من الزينة و متاع الدنيا و ما فيها التي لا يصبر صاحبها عنها فان طلبوا و همّوا بغدر فشانكم و ما تريدون ـ قال فاقبل القوم على ما كانوا يقدرون عليه من المال و المتاع الحسن فاظهروه وصفّوه في طريق المسلمين و شوارعهم فجعل المسلمون ينظرون الى ذلك في دخولهم و يتعجبون منه و قالوا الحمد لله الذي اورثنا ديار قوم لهم مثل هذا من الدنيا و لو سوّيت الدنيا عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء ـ قال عون بن سالم فوالله ما من المسلمين من جعل يده على شيء من متاعهم قال ابو الجعيد هؤلاء القوم الذين وصفهم الله تعالى في التورية و الانجيل و انهم لا يزالون على الحق و لا يقوم بحربهم احد ما داموا على ما هم عليه *

قال الواقدي رحمه الله واقام عمر رضي الله عنه في بيت المقدس عشرة ايام ـ قال شهر بن حوشب سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح اهل بيت المقدس و دخلها اقام فيها عشرة ايام و اقبلت نحوه وكنت في قرية من قرى فلسطين فقدمت عليه لاسلم على يديه و ذلك ان ابي كان اعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران عليه السلام و كان لي محبا و علي مشفقا و لم يكتم عني شيئا الا علمني اياه فلما حضره الموت دعاني اليه و قال يا بني انك تعلم اني ما ادخرت عنك شيئا مما كنت اعلمه الا اني خفت عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتتبعه و قد جعلت هاتين الورقتين في هذه الكوة التي ترى فلا تعرض لهن و لا تنظر فيها الا ان تسمع بخبر نبي بعث في آخر الزمان اسمه محمد فان يرد الله بك خيرا فانت تتبعه ثم مات بعد وصيته اياي ـ قال كعب فدفنته فلم يكن شيء احب الي من ان ينقضي المأتم حتى انظر ما في الورقتين فلما انقضى المأتم اقبلت الى تلك الكوة ففتحتها و استخرجت الورقتين و نشرتهما و نظرت الى ما فيهما و اذا فيهما مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة و دار هجرته طيبة الطيبة الامينة ليس بفظ و لا غليظ و لا سخاب امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال السنتهم رطبة بالتكبير و التهليل و هو منصور على كل من ناواه من اعدائه اجمعين يغسلون فروجهم و يسترون اوساطهم اناجيلهم في صدورهم و تراحمهم بينهم تراحم الانبياء بين الامم و هم اول من يدخل الجنة يوم القيمة من الامم و هم السابقون المقربون الشافعون المشفع لهم ـ قال كعب فلما قرأت ذلك

قلت في نفسي و هل علّمني ابي شيئا و هو خير من ذلك ثم مكثت بعد وفاة ابي ما شاء الله الى ان بلغني ان النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم قد ظهر بمكّة و هو يظهر امره مرة بعد اخرى فقلت هو و الله لا محالة و لم ازل ابحث عن امره حتى قيل انه قد خرج من مكّة و نزل بيثرب فجعلت ارتقبُ امره حتى غزا غزواته و نصر على اعدائه فجهّزت نفسي اريد المسير اليه فبلغني انه قد قُبض صلّى الله عليه و آله و سلّم [٢ فقلت في نفسي لعله ليس النبي انتظره حتى رأيت في منامي كأنّ ابواب السماء قد فتحت و الملائكة تنزل زُمَرا و قائلا يقول قبض رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم] و انقطع الوحي عن اهل الارض فرجعت الى ارض قومي و جاءنا الخبر انه قد قام بعده خليفة من امّته اسمه ابو بكر الصديق فقلت اقدم عليه فلم البث ان جاءتنا جنوده و جيوشه الى الشام ثم جاءتنا وفاته ثم قيل انه قد استُخلف عليهم رجل اسمه عمر فقلت لا ادخل في هذا الدين حتى اعلم حقيقته و لم ازل متوقعا حتى قدم عمر بن الخطاب الى بيت المقدس و صالح اهلها و نظرت الى وفائهم بعهدهم و ما صنع الله لاعدائهم فعلمت [٣] انهم امّة النبيّ الاميّ وحدّثت نفسي بالدخول في دينهم و انا متردد في ذلك فو الله اني ذات ليلة لقائم على سطحي و اذا برجل من المسلمين يقرأ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ـ قال كعب فلما سمعت هذه الآية خفت

---

٢ [ـــ] في نسخة واحدة ٣ (ن) فعلمت انه النبيّ الخ

و الله ان لا أُصبح حتى تحوّل وجهي فما كان احبّ اليّ من الصباح ان يردّ فلما اصبحت غدوت من منزلي و سألت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقيل انه في بيت المقدس مقيما فقصدت اليه فاذا به قد صلّى باصحابه صلوٰة الفجر فاقبلت اليه و سلّمت عليه فردّ عليّ السلام و قال مَن انت ؟ فقلت انا كعب الاحبار و اني قد جئتُ اريد الاسلام و الدخولَ فيه فاني وجدت صفة مُحَمّد و امّته في الكتب المنزلة ان الله عزّ و جلّ اوحى الى موسى في بعض كتبه يا موسى اني ما خلقت خلقا اكرم عليّ من مُحَمّد لولاه لما خلقت جنّة و لا نارا و لا شمسا و لا قمرا و لا ارضا و لا سماء امّتهُ خير الامم و دينه خير الاديان ابعثه في اٰخر الزمان امّته مرحومة وهو نبيّ الرحمة النبيّ الاميّ التهاميّ القرشيّ الرحيم بالمؤمنين الشديد على الكافرين سريرته مثل علانيته و قوله لا يخالف فعله القريبُ و البعيد عنده سواء متواصلون متراحمون فقال عمر حقًّا ما تقول يا كعب قال ايْ و الذي يسمع ما اقول و يعلم ما تخفي الصدور فقال عمر الحمد لله الذي اعزّنا و اكرمنا و شرفنا و رحمنا برحمته التي وسعت كل شيء و هدانا بمُحَمّد صلّى الله عليه و اله و سلّم فهل لك الاٰن يا كعب بالدخول في ديننا ؟ فقال كعب يا امير المؤمنين أ في كتابكم الذي أُنزل عليكم ذكر نبيّكم ؟ فقال عمر نعم ثم قرأ وَ وَصَّى بِهَا إِبْرٰهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ انَّ اللّٰهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ الَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ـ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ الٰهَكَ وَ إِلٰهَ اٰبَائِكَ ابْرٰهِيمَ الاٰية ـ ثم قرأ مَا كَانَ ابْرٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا الاٰية ـ ثم قرأ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ـ ثم قرأ الْيَوْمَ

اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَ اَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا ـ ثم قرأ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ هُوَ سَمّٰكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ ـ قال كعب فلما سمعت ذلك قلت يا امير المؤمنين انا اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله ففرح عمر باسلام كعب ثم قال له هل لك ان تسير معي الى المدينة فتزور قبر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم و تتمتّع بزيارته ؟ فقلت نعم يا امير المؤمنين انا افعل ذلك ـ قال فارتحل عمر بعد ان كتب لاهل بيت المقدس عهدا و اقرّهم في بلادهم على الجزية و سار بعسكره الى الجابية فاقام بها و دوّن الدواوين و اخذ الخمس الذي فيه لله عزّ و جلّ مما افاء الله على المسلمين ثم قسم الشام قسمين فاعطى ابا عبيدة من حوران الى حلب و ما يليها و امره بالمسير الى حلب و ان يقاتل اهلها حتى يفتحها الله على يديه و اعطى ارض فلسطين و ارض القدس و الساحل يزيد بن ابي سفين وجعل ابا عبيدة واليا عليه و امر يزيد ان يحارب اهل قيسارية الى ان يفتحها الله على يديه و كان قد اعطى اكثر الاجناد الى ابي عبيدة مع خالد بن الوليد و سير بعمرو بن العاص الى مصر و استعمل على قضاء حمص عمر بن سعيد الانصاري ثم سار عمر الى مدينة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و اخذ كعبا معه و كان الناس في المدينة يظنّون ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقيم بالشام لما يرى من كثرة خيرها و طيبها و رخص اسعارها و مما يخبرون عنها انها بلاد الانبياء و هي الارض المقدسة و منها المحشر فبقي الناس يتطاولون لخبره و يخرجون في كل يوم ينتظرونه حتى قدم عمر رضي الله عنه و ارتجّت المدينة يوم قدومه و استبشر الصحابة

بقدومه و سلموا عليه و رحبوا به و هنّوه بما فتح الله على يديه فاول ما بدأ بالمسجد و سلّم على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وعلى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و صلّى به ركعات و دعا بكعب الاحبار و قال حدّث المسلمين بما رأيت في الورقتين فحدّثهم فازداد الناس ايمانا *

تم الجزء الثاني

من كتاب فتوح الشام و قد فرغ من تصحيحه

العبد الحقير وليم ناسو ليس

لايرلاندي نهار يوم الاثنين السابع

عشر من شهر سپتمبر

سنة ١٨٦٠ ع *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواقدي رحمه الله حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفين النحوي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري و عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عمن حدثهم ممن تقدم ذكرهم و اسماؤهم في اول الجزء و حديث القوم قريب بعضه من بعض و الله يعيذنا من الزيادة و النقصان لان الصدق امانة و الكذب مهانة *

قال الواقدي رحمه الله و الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب و الشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتوح الا الصدق - و ما احدثه الا عن قاعدة الصدق - لاثبت فيه فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و لارغم بذلك اهل الرفض - و الجاحدين عن السنة و الفرض - اذ لولا هم بمشية الله عز و جل لم تكن البلاد للمسلمين - و لا انتشر علم هذا الدين - فلله درهم لقد جاهدوا و صابروا - و ثبتوا للقاء العدو و بذلوا جهدهم و ما قصروا - حتى زحزحوا الكفر عن سريرة - و تهيأ لمسيرة - و اذلوا كسرى و قيصر - و الجلند بن كركي حتى علا الاسلام

و ظهر - و ذلّ الكفر و تقهقر - لا جرم قال الله فيهم فَمِنْهُم مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُم مَّنْ يَنْتَظِر •

قال الواقدي رحمه الله و ذلك انه لما بعث عمر رضي الله عنه امراء الشام بعث ابا عبيدة عامر بن الجرّاح الى حلب و انطاكية و المعرّة و ما يليهم من الحصون و بعث عمرو بن العاص الى مصر و بعث يزيد بن ابي سفين الى ساحل الشام فنازلها و كانت قيسارية اهلها بالخلق كثيرة الجند و كان عليها قسطنطين بن الملك هرقل و معه ثمانون الفا من الروم و من العرب المتنصّرة و من الدوسية فلما نظر قسطنطين الى المسلمين بعث الى هرقل بصاحب مرعش لاون بن منجال في عشرين الفا من ابطال الدوسية و نفذ له المراكب بالزاد و العلوفة فلما نظر يزيد بن ابي سفين الى ذلك و ان لا قدرة له على قيسارية كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه "بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن ابي سفين عامله على بعض الشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو [الحيّ القيوم] و اصلّي على نبيّه محمّد اما بعد يا امير المؤمنين اني نزلت قيسارية و هي مدينة اهلها بالخلق كثيرة الجند و ليس اليها سبيل و ان قسطنطين بن الملك هرقل قد استنجد بابيه و قد انجده بصاحب مرعش و هو لاون بن منجال في عشرين الفا من الدوسية و المراكب ترد عليه في كل يوم بالعلوفة و الطعام و أريد النجدة و السلام" و بعث الكتاب الى عمر رضي الله عنه مع سالم

٣ [—] في نسخة واحدة .

بن حميد النخعي فلما ورد سالم المدينة سلّم الكتاب الى عمر و سلّم عليه فقال عمر من اين هذا الكتاب ؟ قال من عاملك يزيد بن ابي سفين فاخذ عمر الكتاب و فكّه و قرأه فلما اتى في اخره تفكر في امر يزيد و ما دفع اليه و اذا عليّ رضي الله عنه قد قدم فقام اليه عمر وعانقه وسلّم بعضهما على بعض ثم جلسا فقال عليّ يا امير المؤمنين كيف حالك ؟ فقال عمر انا من الله بخير و انا امالة المعونة فيما ولاّني و الله لو ضاعت شاة بالفرات لأخذ بها عمر وهذا كتاب يزيد بن ابي سفين مّن على قيسارية الشام يطلب مني النجدة فقال عليّ لا تغتمّ على المسلمين و لاتجزع فان الله سيفتحها عليك رغما فانجد يزيد بما قدرتَ عليه فكتب عمر الى ابي عبيدة يأمره بنجدة يزيد بن ابي سفين ونفذ اليه كتابا *

قال الواقدي رحمه الله فكان مع ابي عبيدة عشرون الفا و مع يزيد بن ابي سفين ستة آلاف ومع عمرو بن العاص عشرة آلاف فارس*

قال الواقدي رحمه الله فلما وصل كتاب عمر الى ابي عبيدة نفذ الى يزيد ثلثة آلاف فارس مع حرب بن عدي و بقي ابو عبيدة في سبعة عشر الفا اكثرهم من اليمن و ذلك ان ابا عبيدة كان قد صالح اهل قنسرين و الحاضر عنوةً على خمسة آلاف اوقية من الذهب ومثلها من الفضة البيضاء و الفي ثوب من اصناف الديباج وخمسمائة وقير من التين و الزبيب فلما تمّ صلحهم وجبوا ما ضمنوه من مدينتهم وحاضرهم كتب لهم الكتاب و شرط لهم الشروط و دخل ابو عبيدة وخالد في خاصتهم و من رجال المؤمنين و سادات المسلمين فخطوا فيها مسجدا و بلغ ذلك اهل حلب من صلح قنسرين و مصير العرب اليهم فاضطربوا

لذلك اضطرابا شديدا و كان عليهم رئيسان و كانا اخوين لاب و ام و كانا يسكنان في القلعة و لم تكن المدينة يومئذ محيطة بالقلعة و انما كانت المدينة منفردة بذاتها و كان البطريقان يقال لاحدهما يوحنا والآخر يوقنا و كان ابوهما ملك البلد و اعماله و ضياعه و رستاقه الى حدود الدروب و الى حدّ الفرات وقد ملك حلب سنينًا لا ينازعه منازع و كان هرقل طاغية الروم قد اقطعه اياها كل ذلك نزعا من شره و عظيم مكره وكانت ملوك الروم تهابه و توقّره و لا تحاربه كل ذلك انفا على ملكهم و اجتماع كلمتهم لانه كان قد ازعج من رومته (!) و هو غلام لئلّا يجلس في المملكة لكثرة شره و تدبيره و شدة بغي عمه فلما نزل العواصم استخلص لنفسه قلعة حلب و بناها و حصنها و انبسط في البلاد فلما هلك ملك الامر من بعده ولده يوقنا و كان الكبير و كان شجاعا بطلا جامعا للاموال مقداما في الحرب لا يصطلى بناره و كان اخوه يوحنا ليّنا و كان قد نزع يده من الملك و ترهّبَ و كان اعلم اهل زمانه و انه لما بلغهم الخبر ان ابا عبيدة قد قصد اليهم قال لاخيه يوقنا على ما ذا عوّلت ؟ قال على قتال العرب و لا ادعهم يقربون من ارضنا و بلدنا واُري العرب اني لست من جملة من لاقوا من بطارقة الشام و لا من غيرهم قال له اخوه يوحنا و كان قد درس الانجيل و قرأ المزامير و ليس له همة الا عمران الكنائس و بناء الاديرة و تشييد الصوامع و كسوة الشمامسة و القسوس و الرهبان و القيام بامورهم فلما بلغ هذين الاخوين فُتح الحاضر عنوة و قنسرين صلحا و ان العرب نازلون عليها و خيلهم تضرب الى المعرات و العواصم و البقاع الى حد الفرات فاقبل يوحنا على اخيه الاكبر يوقنا فقال له يا اخي اني اريد ان

اخلو بك ليلة و أشاورك و أطلعك على رائي و اشرف على رائك .
قال فانعم له بذلك فلما اجتمعا و اجنهما الليل اجتمعا في دار كانت لابيهما في القلعة فلما جلسا للمشورة اقبل يوقنا على اخيه يوحنا و قال يا اخي الا ترى ما قد نزل بالملوك من هؤلاء العرب الجياع الاكباد العُراة الاجساد ؟ و ما حل باهل الشام منهم من القتل و النهب و اخذ الاموال قهرا ؟ و ما ينزلون على مدينة من مدائن الشام الا فتحوها و ملكوا اهلها فما ترى ان نصنع في امرهم فكاني بهم قد اشرفوا علينا ؟ فقال يوحنا يا اخي قد استشرتني في امرك فاني انصحك و لا اغشك ان قبلت النصيحة و ان كنت اصغر منك سنّا و اقل بالحروب منك بصيرة فوحقِّ المسيح ان قبلت مشورتي ليعلونّ امرك و تسلم لك حالك و نفسك فقال له يوقنا ما علمتك الا ناصحا فما عندك من الراي ؟ فقال الراي عندي انك ترسل رسولا الى العرب فان شئت انا اكون رسولك اليهم فتبذل لهم شيئا من المال و تسألهم الصلح و تتفق معهم على مال معلوم ترفعه اليهم في كل عام ما دامت الغلبة لهم فلما سمع يوقنا ذلك من كلام اخيه اقبل اليه وقد استوثق غضبا و قال قبّحك المسيح ما اعجز رايك و انما ولدتك امك راهبا و قسّا ولم تلدك ملكا و لا محاربا و الرهبان لا قلوب لهم لان اكلهم العدس و الزيت و البقل و لا ياكلون اللحم و لا يعرفون النعيم و ليس لهم بالقتال بصيرة و لا ملاقاة بالرجال و اما انا فملك ابن ملك و ليس بيني و بينهم الا الحرب و لا تنسبني الملوك الى العجز ويلك و كيف نسلم ملكنا الى العرب و نعطيهم القياد من انفسنا من غير حرب و لا لقاء فلما سمع يوحنا ذلك من كلام اخيه تبسم من كلامه تبسم المتعجب و قال له

يا اخي و حقّ المسيح اني اظنّ ان قتلك قد اقترب لانك صاحب بغي تحبّ سفك الدماء وقتل الانفس وما اظنّ جموعك باكثر من جموع الملك هرقل الذي جمعها في اليرموك مع باهان و هؤلاء القوم قد أُديل لهم عليهذا فاتّق الله و لا تُعن على قتلك فلما سمع يوقنا كلام اخيه داخله الغضب و قال قد اكثرت الكلام و اطنبت في مدحك العرب و اني لست كمن لقوه من الجموع التي ذكرتها و لا أُقاس بهم ومع هذا فما اعلم ان احدا ممن ذكرت من اهل المدن و غيرها سلّم بلده عنوة قبل ان يقاتل و انما جمعت الاموال لادفع بها الاذى عني و اني مجمع على قتال العرب و محاربتهم فان ظفرني الصليب عليهم و اغلبني المسيح عليهم طلبت العرب الى ان ادخل خلفهم الحجاز و اسود على سائر الملوك و ارجع الى الشام ملكا و لا يقدر هرقل ان ينازعني و ان هزمتني العرب طلعت قلعتي هذه و لزمتها فاني اوعيت فيها من الزاد و الاطعمة ما يكفيني طول دهري و اكون فيها عزيزا الى ان اموت و لا القي يدي الى العرب و لا ابذل اموالي من غير سبب و لا تعاودني في شيء من امور العرب بكلام تدعوني فيه الى الصلح الا ابطش بك قبلهم *

قال الواقدي رحمه الله و احتوى الشيطان على قلبه و قد سوّل له سوء الفعل فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوقنا قال كلامك عليّ حرام ابدا حتى ترجع الى رئي و مشورتي و تنتهي الى قولي ثم قام عنه مغضبا فلما كان من الغد جمع يوقنا اليه جميع من لجأ اليه من العسكر من الارمن والمتنصرة و غيرهم و عرضهم على نفسه فمن اراد سلاحا اعطاه و فرّق فيهم الاموال و جعل يهوّن امر العرب عليهم و يقول انما

هم قليل و ليسوا بالكثير لان جموعهم قد افترقت منهم من توجه
على قيسارية الشام و منهم من توجه الى مصر *
قال الواقدي رحمه الله و عزم على قتال ابي عبيدة قبل ان
يصل اليه والى بلده ثم عمد الى بطريق من بطارقته اسمه كركرس
و ضم اليه الف لابس و وكله بحفظ بلده و ان يذبوا عنه من غارة و
سار يوقنا بمن معه يريد ان يلقي جيش ابي عبيدة و المسلمين وهم
يومئذ في اثني عشر الفا مدرعا غير من كان بغير لبس و نشرت
امامه الاعلام و الصليب الذي يعظمه وكان صليبا من الجوهر و من حوله
الف علم ـ قال صهيب بن ثعلبة الكندي اقام ابو عبيدة على مدينة
قنسرين بعد ان فتحها بالصلح حتى اتاه البريد بكتاب امير المؤمنين
عمر بن الخطاب يأمره ان يبعث الى يزيد بن ابي سفين من جيشه
فبعث اليه بثلثة الاف فارس و عول ابو عبيدة بالمسير الى حلب
فدعا برجل من بني ضمرة يقال له كعب بن ضمرة الضمري و كان
بطلا محاربا شديد البأس عظيم الاختلاس و كان اذا ثبت على وجه
الارض للقتال لا يهاب الجحافل قلت عليه او كثرت و ضم اليه الف فارس
و صرحه على مقدمته و قال يا كعب لا تقاتل جيشا لا تطيقه و احترز
من هذا العلج و اعرف خبره و انا راحل من ورائك فسار كعب بن
ضمرة يريد حلب و كان يوقنا قد قدم امام عسكره عيونا يأتوه بالاخبار
فوردت عليه جواسيسه يخبره ان خيول المسلمين قد اتت تريد
بلده و تروم قتاله فقال لهم في كم اتت العرب فقالوا في الف فارس

---

٢ (ن) كراكلس ٣ (ن) واختبر امرهذا الخ ٤ (ن) جيوش

و ها هم نزول على ستة اميال من بلدك قال فكمن يوقنا كمينا ثم سار اليهم بنصف جيشه حتى اشرف على المسلمين و هم نزول في اماكنهم على نهر من الماء يسقون خيولهم و يسبغون الوضوء فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم يوقنا [٢بجيوشه و بطارقته فلما اشرف عليهم يوقنا و الصليب أمامه نادى المسلمون بعضهم ببعض و استووا على خيولهم و ركب كعب بن ضمرة فرسه و سبق في اوائل قومه واشرف على جيش يوقنا] فحرز الجيش انه في خمسة آلاف فارس و كان يوقنا قد قسم عسكره شطرين النصف معه و النصف في المكمن فلما نظر كعب الى يوقنا و جيشه انقلب الى اصحابه و قال يا انصار دين الله اني نظرت عسكر عدوكم و حرزتهم و هم في خمسة آلاف و هم لكم مغنما اما يقابل واحد منكم خمسة نفر؟ قالوا بلى والله و اقبل يشجع بعضهم بعضا و قربت الفئة بالفئة و صاح يوقنا برجاله و غلمانه و بطارقته و امرهم بالحملة على المسلمين فحملوا باجمعهم حملة صعبة وحمل المسلمون عليهم والتقى الجمعان و اشتبك الحرب و قاتل العربان قتال الموت [٢الى ان اشرفوا على الندم وهم على ذلك] و قد ايقنوا بالغنيمة و الظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين و هم في خمسة آلاف من ورائهم و كرّ اصحاب الكمين بالحملة على المسلمين. قال مسعود بن عون الجمحي شهدت الخيل التي بعثها ابو عبيدة على طلائعه مع كعب بن ضمرة و كنت فيها يوم التقى الجمعان و قد خرج علينا الكمين و نحن في القتال و نحن لا نظن ان لهم كمينا

---

٢ [—] في نسخة واحدة

فطلع من وراء ظهورنا و اذا بصوت حوافر الخيل قد ارتفعت فما شعرنا الا و الخيل قد اكبّت علينا فايقنّا بالهلكة بعد ان كُنّا موقنين بالغلبة وصرنا في وسط الاعلاج فلم يكن لنا بدّ من القتال فافترق المسلمون ثلث فرق فرقة منهم منهزمة وفرقة قصدت لقتال الكمين و فرقة مع كعب بن ضمرة و قد جهدت لقتال البطريق يوقنا و من معه من عباد الصليب ـ قال مسعود بن عون فللّه درّ رجال كندةً لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا و وهبوا انفسهم للّه تعالى حتى قُتل منهم ذلك اليوم مائة رجل في مقام واحد وعمل اهل الكمين عملا عظيما و كعب بن ضمرة قلق على المسلمين يقاتل عنهم و هو يجول بالراية وينادي يا مُحَمّد يا مُحَمّد يا نصر الله انزل يا معاشر المسلمين اثبتوا لهم فانما هي ساعة وَاَنْتُمُ الْاَعْلَوْنَ و جعل المسلمون يُقبلون اليه حتى اجتمعوا من حوله ننظر اليهم و الجراح فاشية فيهم و قد قُتل من المسلمين مائة و سبعون رجلا فاما الاعيان منهم ـ عباد بن عاصم النجيبي ـ و زفر بن العامر البياضي من بني بياضة ـ وحازم بن شهاب ـ وسهيل بن اشيم البجلي ـ و رفاعة بن محصن الظفري ـ و عامر بن ذرّ الضمري ـ [وقيس[٢] بن طالب الضمري ـ ونجبة بن دارم الضمري] ـ و عذان[٣] بن سيف الضمري ـ ونحام[٤] بن ضمرة الضمري ـ ومحكم بن ماجد اليشكري ـ و سنان بن عروة احد بني طهفة[٥] بن حازم السكسكي ـ و سعيد[٦] بن مفلح مولى لبني ساعدة و كان ممن شهد يوم السلاسل و تبوك بين يدي رسول الله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و شهد قتال

---

٢ [ـ] في نسخة واحدة ٣ عيان ٤ لجام ٥ طهبة بن عارم ٦ سعد .

اليمامة مع خالد بن الوليد ـ قال مسعود بن عون فو الله لقد اصقنا على قتله و وجدنا فيه اربعين ضربة كلها في صدره و لم نجد واحدة في ظهره فكانت الاعيان اربعة عشر رجلا الا ان الرجل ما قُتل حتى قَتل اعدادا من المشركين و ظهر الفشل في المشركين حين نظروا الى ثبات المسلمين على قلة عددهم وما يهولهم من قتل منهم فهمّوا ينهزموا فثبتهم يوقنا و قال لهم يا ويلكم ما العرب الا كمثل الذباب ان صُدقت ولّت و ان تُركت طمعت و لما نظر كعب بن ضمرة الى من [قتل تحت رايته] اغتمّ لذلك غمّا شديدا فنزل عن فرسه و لبس درعا فوق درعه و شدّ وسطه بمنطقة و مسح وجه الفرس ومفاخره و و كان قد شهد معه المواطن و جاهد عليه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و كان قد سمّاه الهطّال ثم استوى على متنه و وقف امام المسلمين و جعل ينظر الى القتلى و هو مفكّر في امره و الراية بيده و هو ينتظر من ابي عبيدة جيشا يصل اليه او طليعة تقدم عليه فلم ير لذلك اثرا و ذلك ان ابا عبيدة قطعه عن المسير اليه قدوم اهل حلب ـ و ذلك انه لما سار يوقنا الى حرب المسلمين اجتمع مشايخ اهل حلب و الرؤساء بعضهم الى بعض و قالوا يا قوم انكم تعلمون ان هؤلاء العرب قد اطاعهم اهل دين الصليب و دخلوا في ذمتهم و منهم من رجع الى دينهم و من قاتلهم خسر فهل لكم ان تصيروا الى امير العرب و تطلبون منه الصلح لنا و نصالحه على مدينتنا و ندفع اليه ما احبّ من اموالنا ؟ فان ظفر المسلمون بالبطريق يوقنا نكون

---

٢ [—] في نسخة واحدة

نحن آمنين قد سبقنا الى الصلح وان يغلب و يرجع سالما لم نُعلمه بصلحنا و اتّفق رايهم على ذلك وخرج منهم ثلثون رجلا من رؤسائهم و سلكوا طريقا غير طريق يوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة و هو نازل على قِنّسرين وهو عازم على الرحيل [الى حلب في اثر كعب بن ضمرة] فلما اشرف الثلثون رجلا على المسلمين نادوا لفون لفون و كانت العرب قد علمت بهذه الكلمة ان معناها الامان وكان عمر رضي الله عنه قد بلغه ذلك و كان يكتب الى عُمّاله بالشام انه قد بلغني ان لفون بالرومية الامان [فمن سمعتموه يقولها فلا تعجلوا عليه بالقتل فيطالبكم الله بدمه يوم القيمة و عمر منه بريّ فكانت العرب يعرفونها] فلما سمع المسلمون اسرعوا اليهم و اوقفوهم بين يدي ابي عبيدة فقال خالد يوشك ان هؤلاء يطلبون الصلح والامان لانفسهم وهم اهل حلب قال ابو عبيدة ارجو ان يكون ذلك ان شاء الله و ان صالحوني صالحتهم قال و هو لا يعلم ما فيه اصحابه و كان قدومهم عليه ليلا و النيران توقد بين يديه و منهم رجال قيام في صلاتهم يتلون القرآن فجعل بعضهم يقول لبعض بهذه الفعال نصروا علينا فلما سمع الترجمان مقالتهم اخبر ابا عبيدة بذلك و ما قد تناجوا به بينهم فقال ابو عبيدة انا قوم سبقت لنا به العناية من خالقنا و انّا رجال لا نريد بدين الله و رسوله بدلا و لا نجزع من قتل الاعداء فاخبرهم الترجمان بذلك و قال لهم من انتم ؟ فقالوا نحن سُكّان حلب من تجارها و سوقيها و رؤسائها و قد جئناكم نطلب الصلح منكم فقال ابو عبيدة و كيف نصالحكم ؟ و قد بلغني ان بطريقكم

---

٢ [—] في نسخة وحدة

قد صمم على قتالنا و قد حصن قلعته و جعل فيها ما يقوته سنين و اتخذ الجند و اكثر من ذلك و ما لكم عندنا صلح فقالوا ايها الامير ان صاحبنا خرج من عندنا يريد حربكم و قتالكم قال ابو عبيدة و متى خرج ؟ قالوا خرج سحرا و خرجنا نحن من بعده و سلكنا طريقا غير طريقه و انّا نرجو انه هالك لا محالة لانه قد ركب غارب البغي و لم يرض بالصلح و قد اطاع هواه و من اطاع هواه وقع في سلك الردى فلما سمع ابو عبيدة بخروج البطريق خاف على طليعته منه و قال لا حول و لا قوة الا بالله العليّ العظيم هلك و الله كعب و من معه و انّا لله و انّا اليه راجعون ثم اطرق الى الارض وقال شيوخ اهل حلب للترجمان كلّم لنا الامير في الصلح ـ قال فكلّمه فقال ابو عبيدة بضجرة لاصلح لهم عندنا ـ قال فخاف الشيوخ على انفسهم و قالوا له انه قد اجتمع الينا من القرايا و الرساتيق خلق كثير فان صالحتمونا عمّرنا لكم الارض و كنّا لكم عونا على عمارتها و عشنا في ظلكم ايام عدلكم و ان انتم ابيتم ذلك نفر الناس عنكم و طلبوا اقصى بلادهم و شاع الخبر انكم لاتصالحون فلا يبقى حولكم احد ـ قال فاعلم الترجمان ابا عبيدة بما قالوا فجعل ينظر اليهم و اذا قد بدر اليهم من القوم رجل دحداح من الرجال احمر الوجه وكان حكيما من حكماء الروم فصيح بلسان العرب فقال ايها الامير اسمع ما أُلقيه اليك من العلم الذي انزله الله في الصحف على انبيائه فقال ابو عبيدة قل لنسمع فان كان حقّا عملنا به و ان كان غير الحقّ لم اسمعه فقال ايها الامير ان الله سبحانه انزل على انبيائه " انا الربّ الرحيم خلقت الرحمة و اسكنتها قلوب المؤمنين و اني لا ارحم من لا يرحم فمن احسن احسنت اليه

و من تجاوز تجاوزت عنه و من عفا عفوت عنه و من طلبني وجدني
و من اغاث ملهوفا أمنته يوم القيمة و بسطت له في رزقه و باركت له في
عمره و كثرت له اهله و نصرته على عدوه و من شكر المحسن على احسانه
فقد شكرني"، و انّا قد اتيناك ملهوفين خائفين فاقبل عثراتنا و أمن
روعتنا و احسن الينا فبكى ابو عبيدة من قوله و قرأ انّ اللّهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ
ثم قال صلّى اللّه على محمّد و على جميع الانبياء فبهذا و اللّه أرسل
نبيّنا الى جميع الخلق فالحمد لله على هدايته لنا ثم اقبل على المسلمين
و هم من حوله و فيهم الرؤساء من المهاجرين و الانصار و قال ان هؤلاء
اهل سوقة و ضياع و هم مستضعفون و قد رأيت ان نحسن اليهم و نصالحهم
و نطيّب قلوبهم لانه متى كانت المدينة في ايدينا و السوقة معنا
فانهم يعينونا بالميرة و العلوفة و يُعلمونا بما يعزم عليه عدونا و يكونوا
عَينا لنا فقال رجل من المسلمين اصلح الله الامير ان مدينة القوم
بالقرب من القلعة و لا نأمن القوم ان يدلّوا العدو على عوراتنا و ينبؤهم
باحوالنا و ما اتى القوم الا ليخدعونا الا ترى ان بطريقهم قد خرج يبغي
قتالنا و حربنا فكيف يطلب هؤلاء الصلح منّا ؟ و لا شك انهم مكروا
بكعب بن ضمرة و من معه من المسلمين قال ابو عبيدة ايها الرجل احسن
ظنّك بالله و ثق به فان الله لا يخذلنا و لا يسلّط علينا عدونا فرحم الله
مَن قال خيرا او صمت و انا اشترط عليهم النصيحة للمسلمين في صُلحهم
لنا ثم اقبل ابو عبيدة على القوم فقال اني اريد ان تبذلوا في صلحكم
لنا ما بذله اهل قنّسرين قالوا ايها الملك ان قنّسرين اقدم من مدينتنا
و اكثر جمعا و مدينتنا مختلفة من الناس بجور صاحبها
علينا لانه قد اخذ اموالنا و عيالنا و صعد بالجميع الى القلعة

[٢ و بقي عندنا الضعفاء و من لا مال له و انّا نسألك ان ترفق بنا و تعدل فينا و تحسن الينا قال ابو عبيدة فما الذي تريدون ان تبذلوا في صلحكم ؟ قالوا نعطي نصف ما اعطى اهل قِنسرين قال ابو عبيدة قد قبلت ذلك منكم على انّا اذا نزلنا بساحتكم اعينونا بالميرة و تبيعون و تشترون في معسكرنا و لا تكتمونا خبرا تعلموه من اعدائنا و لا تتركون جاسوسا يتجسّس علينا و ان رجع بطريقكم منهزما تمنعونه ان يصعد الى القلعة] قالوا ايها الامير امّا ان نمنع البطريق ان يصعد الى القلعة فلا نجدُ الى هذا من سبيل و لا نقول لك ما لا نفعله لان هذا ما لنا به طاقة و لا بمن معه من اعوانه و جنده قال ابو عبيدة فلا تمنعوه الصعود الى القلعة و عليكم عهود الله و الايمان المؤكدة ان تقولوا هذا القول بذيّة و توفون لنا بكل شرط عليكم قال و حلّفهم بالايمان التي يعرفونها فحلف القوم عن رجالهم و ابنائهم و نسائهم و عبيدهم و سائر اهلهم فقال لهم ابو عبيدة انكم حلفتم و قبلنا ايمانكم فان اصبنا احدا منكم قد اخلف او علم من البطريق علما و لم يخبرنا به فقد وجب عليه لنا القتل و اخذ ماله و ولده حلالا لا يطالبنا الله بذمته و متى نقضتم ما شرطنا عليكم فلا عهد لكم و لا ذمة لكم و لنا عليكم الجزية من العام المقبل ـ قال سعيد بن عامر التنوخي و رضي اهل حلب بما شرط عليهم ابو عبيدة و اخذ عهدهم و كتب اسماءهم و عزم القوم على الانصراف الى بلدهم فقال لهم ابو عبيدة على رسلكم حتى ابعث معكم من يشيّعكم الى مأمنكم

---

٢ [ــ] في نسخة واحدة

فقد وجب علينا حفظكم الى ان تعودوا سالمين الى بلدكم فقال له الرجل الدحداح ايها الامير انّا نرجع فى الطريق الذي اتيفا فيه و ما نريد احدا يسيرنا فتركهم ابو عبيدة و بات ليلته قلقا على كعب بن ضمرة و من معه ٠

قال الواقدي رحمه الله فرجع القوم من ليلتهم الى المدينة فانفجر الصبح و لم يصلوا فلما اشرفوا على حلب نظر اليهم بعض اعلاج البطريق يوقنا و هم راجعون و اقبل اليهم و سالهم من اين اقبلتم ؟ و ما ذا دهتم ؟ فظنّوا انه من اهل حلب فاخبروه بصلحهم مع ابى عبيدة فتركهم العلج و مضى و ان القوم استقبلهم اهل حلب و سالوهم فاخبروهم بالصلح ففرحوا بذلك فاقبل ذلك العلج حتى اشرف على يوقنا وهو منازل لاصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و قد احاط بهم و هو يظنّ انه قد ملكهم و يتوقع لهم الصباح اذ اشرف العلج فقال ايها البطريق انك غافل عما نزل بك و دهمك قال و ما ذاك يا ويلك ؟ قال ان اهل بلدك قد صالحوا العرب و كانك بهم و قد ملكوا القلعة و اخذوا الاموال و قتلوا النسوان فلما سمع يوقنا ما اخبره العلج خشي على قلعته ان يملكوها في غيبته فانفسخ عليه ما كان يامله ان يفوز بالظفر من صاحب ابي عبيدة كعب بن ضمرة و من معه و كان قد قُتل من المسلمين مائتين و نيف و كعب قد اضمر في نفسه على الحرب و علموا انهم هلكى لا محالة ـ قال كعب بن ضمرة وكنت ذلك اليوم صاحب الحرب [بنفسي[٢] امنع عنهم واقيهم بمهجتي فاذا احجفني القتال و ملّتني

٢ [ـــ] نسخة واحدة

الحرب] النجيت الى اصحابي وانا مع ذلك اتوقع فرجا من الله سبحانه وارتقبت راية ابي عبيدة ان تطلع فبَعُد علينا ذلك ولم يزل الحرب بيننا يوما وليلة الى الصباح من اليوم الثالث فاقسم بالله ان كان احد منّي وَ لا وصل الى زاد يأكله ولا ماء يشربه و انا بين اليأس و الرجاء وارتقب طريق قنّسرين ان تَطْلع راية الاسلام منها و ما ارى لها اثرا اذ رأيت جيش العدو وقد اضطرب من جوانبه و قد علت لهم ضجّة عظيمة فقلت ما هذا الا مدد لحقه من بلده او من الملك فالنجيت الى كلمة الشدائد لاحول و لا قوة الا بالله العليّ العظيم - قال كعب بن ضمرة فو عيش رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ما قلتُ الكلمة حتّى رأيت جيش العدو قد انكشف عنا على عقبيه فقلت الحمد لله حمدَ الشاكرين و اني اظنّ ان صائحا صاح بهم من السماء فبدّدهم اجمعين او ملئكة نزلت عليهم كيوم بدر فلم ار لهم اثرا - قال كعب فهممت ان اتّبعهم فصاح بي المسلمون الى اين يا كعب ؟ ارجع الينا اما كفاك ما نحن فيه ؟ اوطئ بنا الارض و اَرِحْنا مما نحن فيه من التعب و النصب و ادّبنا فرضنا و ارح خيولنا فما ردّ الله عنّا هؤلاء القوم الا بمشيئته و قدرته قال فنزل[٢] اوفادهم و استقبلوا الراحة ٭

قال الواقدي رحمه الله و ابطأ خبر] كعب بن ضمرة على ابي عبيدة فلما صلّى الصبح انقلب من صلاته و اقبل على المسلمين و خاطب من بينهم خالدا و قال يا ابا سليمن ان اخاك ابا عبيدة ما رقد البارحة غمّا و ان كان يجب علينا الشكر بما فتح الله علينا

---

٢ [ـــ] في نسخة واحدة

و ان النفس تحدثني ان الذين مع كعب بن ضمرة قد ذهبوا وقتلوا لما اخبروني هؤلاء الذين سألوني الصلح و الذمة ان صاحبهم يوقنا قد سار اليهم و لم ار لهم اثرا و اظن انه نظر الى اصحابنا فقاتلهم و قد قتلوهم عن اخرهم فقال له خالد و انا كمثلك و الله ما نمت من الغم عليهم فما الذي عزمت ان تصنع؟ قال على الرحيل ثم امر الناس بالاهبة فارتحل المسلمون و ساروا يريدون حلب و على المقدمة خالد بن الوليد و على الساقة ابو عبيدة فما كان غير بعيد حتى اقبل خالد بن الوليد على المسلمين و هم نيام وقد جعلوا لهم ديدبانا يحرسهم فلما اشرف عليهم خالد و الراية بيده صاح بالمسلمين النفير النفير يا انصار الدين فثاروا من مضاجعهم كأنهم اسود زائرة واستووا على متون خيلهم و استقبلوا صاحب الراية فعرفوه فصاح بعضهم ببعض ابشروا فهذه راية المسلمين يحملها خالد بن الوليد ـ قال و اشرف عليهم خالد واتصل بهم الناس و اقبل ابو عبيدة فلما نظر الى كعب بن ضمرة و هو سالم حمد الله و اثنى عليه و نظر الى موضع المعركة و القتال و اذا القتلى مطروحين و ما كان المسلمون واروا القتلى فلما نظر الى ذلك عاد فرحه ترحا و استرجع و قال لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و دعا بكعب بن ضمرة و قال يا كعب كيف قتل اصحابك ومن لقيكم؟ فاخبره كعب بن ضمرة فقال يوقنا و انه اشرف هو و جميع من معه من المسلمين على الهلاك حين لم يبق فيهم حراك فهم كذلك اذ انقلبوا راجعين عنا بغير قتال فقال ابو عبيدة سبحان الله مسبب الاسباب ليت ابا عبيدة قتل امامهم و لم يقتلوا تحت رايته ثم امر المسلمين ان يحفروا لهم حفائر ثم جمعهم ابو عبيدة

و صلّى عليهم صلوة واحدة وامربهم فدفنوا بثيابهم ودمائهم ثم قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم يقول يحشر الله تعالى الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله يوم القيمة و دماؤهم على نحورهم اللون لون الدم و الريح ريح المسک و النور عليهم يتلألأ فيدخلهم الجنة بغير حساب فلما واراهم في حفرهم قال ابو عبيدة لخالد بن الوليد ان كان عدو الله قد رجع الى البلد و علم بصلح القوم فسيلقون منه تعبا شديدا فالحق بهم فقد وجب علينا ان نذبّ عنهم لانهم تحت ذمّتنا ـ قال و ارتحل ابو عبيدة من ساعته يريد حلب فلما ورد عليها البطريق جنوده قد احدقوا باهل حلب و هو يريد قتلهم وقال يا ويلكم صالحتم العرب على انفسكم و صرتم عونا علينا قالوا قد فعلنا ذلک لانّا نعلم انهم منصورون قال يا ويلكم ان المسيح لا يرضى فعلكم فوحقِّ المسيح لاقتلنّكم عن آخركم او تخرجوا معي الى قتال العرب و تنقضوا ما بينكم و بينهم من العهد و الميثاق و اخرجوا الّذي من بدأ بهذا الامر حتى ابدأ به قال فلم يطيعوه على ذلک فقال لعبيدة ادخلوا ايتوني بهم حتى اقتلهم فقد اخبرني فلان البطريق منهم لانه لقيهم و عرفني بهم فهجموا العبيد عليهم و جعلوا يقتلونهم على فرشهم و ابواب منازلهم و سمع يوحنا الضجّة و هو في القلعة فنزل الى اخيه و نظر اليه يقتل اهل البلد و قد قتل منهم ثلثمائة رجل فصاح به على رسلک لا تفعل فان المسيح يغضب عليک و قد نهى المسيح عن قتل العدوّ فكيف من هو على ديننا فقال يوقنا لاخيه انهم قد صالحوا العرب عن البلد و صاروا لهم عونا علينا فقال يوحنا و ما عليهم في ذلک و انما ارادوا لهم الصلاح لانهم ليسوا اهل حرب و لا قتال

[٢ فقال يوقنا وحقّ الصليب لا ابقيت منهم احدا] فقال يوقنا انت الذي حملتهم على الصلح و انت اول من ابطش به ثم عمد الى اخيه وقبض عليه و جرّد سيفه ليقتله فلما نظر يوحنا الى اخيه و قد جرّد عليه سيفه علم انه هالك فرفع رأسه الى السماء و قال اللّهم اشهد عليّ انّي مسلم اليك مخالف لدين هؤلاء القوم. اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمّدا رسول الله و ان المسيح نبيّ الله ثم قال لاخيه اصنع الآن ما انت صانع فان كنت قاتلي فانّي سائر الى جنّات النعيم ـ قال فورد على البطريق من اسلام اخيه مورد عظيم و من اهل بلده و من فزعه من المسلمين فحمله الغيظ انْ رمى برأس اخيه عن جسده رحمه الله و انتدب لقتال اهل البلد و هم يستغيثون اليه فلا يُغيثهم ويسألونه فلا يجيبهم ولا يكفّ عنهم فكثر منهم الضجيج و علت الجلبة و قد اخذوا البلد من جنبتيه و قد ايس اهل حلب من نفوسهم واذا بالفرج قد اتاهم والمعونة قد ادركتهم اذ اشرفت عليهم رايات الاسلام و من حولها ابطال الموحّدين و هم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد بن الوليد و الى جانبه ابو عبيدة فلما نظر خالد الى اهل المدينة و لهم ضجيج بالصياح و البكاء قال لابي عبيدة ايها الامير ذهب والله اهل صلحك و ذمامك كما ذكرت ثم صاح بجواده و حمل و الراية بيده و زعق بالقوم في حملته و قال انفرجوا يا معاشر الاعلاج من اهل صلحنا ثم اجاد فيهم الطعن وحمل اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و بذلوا السيف في

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) صائر

الاعلاج فلما نظر يوقنا الى ذلك انهزم الى قلعته مع جملة بطارقته ـ قال محصن بن عمرو العدوي فرج الله عن قلب ابي عبيدة كما فرج عن قلوبنا بقتل الاعلاج في يوم حلب [٢ قال فافترقت الروم من حلب فرقتين فرقة لجأ الى القلعة و فرقة طلبت طريق البرّ] فمن لجأ الى القلعة سلم و من طلب الهرب الى البر قُتل ـ قال محصن و كان جملة من قتل يوقنا من اهل صلحنا ثلثمائة رجل و قتلنا نحن من اصحابه ثلثة آلاف رجل فكانت وقعة عجيبة فرح بها المسلمون فلما قتل من قتل وفرج الله عن اهل حلب مايجدون واخبروا لابي عبيدة بالخبر وكيف قتل يوقنا لاخيه يوحنا و بقصتهم كلها ٭

قال الواقدي رحمه الله و لما سلم يوقنا من سيوف المسلمين و دخل قلعته استعدّ للحصار و نصب المنجنيقات و العرّادات و نشر السلاح على الاسوار و صنع آلة الحصار واما اهل حلب فانهم اخرجوا لابي عبيدة اربعين اسيرا من البطارقة فقال ابو عبيدة للترجمان قل لهم لايّ شيء اسرتموهم قالوا لانهم من اصحاب يوقنا هربوا الينا فلم نُرِاذا نخفيهم عنكم لانهم ليسوا معنا في الصلح ـ قال فاعرض عليهم ابو عبيدة الاسلام فاسلم منهم سبعة واما الباقون فابوا الاسلام فامر بهم فضربت اعناقهم قال ابو عبيدة لاهل حلب لقد نصحتم في صلحكم وستدرون منا ما يسرّكم ان شاء الله تعالى و قد صار لكم ما لنا و عليكم ما علينا و هذا بطريقكم قد تحصّن منّا في هذه القلعة أفتعرفون لها عورة تدلّون عليها حتى نقاتلهم منها ؟ فان فتحها الله علينا كان لكم غنيمة معنا مما

---

٢ [ـــ] في نسخة واحدة

نغنم من قومكم جزاء لفعلكم الجميل معنا فقالوا ايها الامير و الله ما
نعرف لها عورة لان يوقنا قد سخر طرقاتها و قطع مسالكها و عوز فجاجها
و هذا ما لا نعلمه فعندها وثب الى ابي عبيدة رجل من المسلمين
و قال اصلح الله الامير انظر هؤلاء القوم ان كانوا قد صاروا في حزبنا فانهم
ينصحوننا و يدلوننا على عورات قومهم فقال له اصحاب حلب و الله انا
لمن حزبكم و الله ما نعرف لها عورة و لا نغدر بكم و لا نكتم عنكم ما
نعرف من امر عدوكم فطيبوا نفوسكم علينا فوالله لا نفعل ذلك ابدا
فعندها اقبل ابو عبيدة على خالد و المسلمين و قال اشيروا علي رحمكم
الله فاقبل عليه ذلك الرجل و كان اسمه يونس بن عمر الغساني و كان
رجلا بصيرا بالشام و مدنه و قد رعى في جميع ارضه و كان لا تخفى
عليه المسالك من طريق الشام سهله و جبله فقال اصلح الله الامير
اني اتكلم بما اعرفه من البلاد و ما عندي من الراي فقال ابو عبيدة
تكلم يا ابن عمر فانت عندنا ناصح للمسلمين فقال اصلح الله الامير
اعلم ان الله عز و جل قد فتح على يديك عامة الشام و قتل طاغية
الكفر وحاميته و ان بقايا عسكرهم من وراء الدروب و الدروب فيها
جبال و مضايق و وعر و حزونة و القوم قد رعبت قلوبهم بما قد اباد
الله عز و جل منهم فليس لهم قلوب يقاتلون بها المسلمين فحاصر هذه
القلعة و بث الخيل و شن الغارات فما لهم زاد يقوم بهم فتبسم خالد بن
الوليد من كلام الغساني و قال هذا و الله هو الراي فانا اشير عليك
بمشورة اخرى ان تزحف بنا نحو القلعة فلعل الله ان يفتحها في وقتنا

---

٢ (ن) خرب ٣ (ن) مدن ٤ (ن) خرونة

هذا فاني اخشى ان طال بنا[٢] المقام علينا ان تعطف علينا جيوش الروم مرة اخرى فيحولون بيننا وبينها قال ابو عبيدة يا ابا سليمن لقد اشرت فاحسنت . قلت فصدقت ثم امر ابو عبيدة بالزحف الى القلعة فترجلت الفرسان عن خيولها وتجردت من ثيابها و اختلطت العبيد و السادات و افتخرت[٣] القبائل وانتسبت العشائر[٤] و تجاوبوا بالاشعار و تداعوا بالانساب . قال مسروق بن مالك البلوي فو الله ما رأيت قتال الشام في حصونهم يوما كان اعظم من ذلك اليوم ولقد كنا نشبه دوران الحرب كدوران الرحا تهشم ما دارت عليه ولقد برزنا اليهم في اول حربهم وقد تبادرت[٥] ابطال اليمن و سادات ربيعة و مضر بعضهم بعضا و جعلوا يطلبون القلعة من طريق حيث لا طريق لها فاذا علوا نحوها اخذتهم الحجارة من كل جانب و رموا بالمجانيق و العرادات و كنت انا و اصحابي اقرب الناس الى الارض فاسرعنا راجعين على اعقابنا و نحن ندفع بعضنا بعضا لا نظن انا ينجو منا احد و وقعت الخذلة للمسلمين وقد شدخت الحجارة خلقا كثيرا فقتلت بعضنا و بعضنا ادمته فكان جملة من قتل يوم قلعة حلب [[٦] ثلثة عشر رجلا] بالحجارة و هم ـ عامر بن الاسلع الربعي ـ و مروان بن عبيد الربعي ـ و مالك بن جرعل الربعي ـ و حسان بن حنظلة الربعي ـ و سليمن بن رواع[٧] العامري ـ و عطاء بن سالم الكلابي ـ و سراقة بن مسلم

---

٢ (ن) بنا ٣ (ن) و انتصروت ٤ (ن) العساكر ٥ (ن) تنادت
٦ [—] في نسخة واحدة ٧ (ن) فارع

بن عوف العدوي - و عاصم بن قادح العدوي - و مرّة بن سفين العدوي - و زيد بن سيف العدوي - و سوار بن مالك العدوي - و كان جملة من قتل في ذلك اليوم اربعة من بني ربيعة و رجل من آل عامر و رجل من بني كلاب - و سبعة من بني عدي - قال مسروق بن مالك و الله لقد كنّا نرى بعد ذلك السنين خلقا كثيرا عرجا و هذا من رجله وهذا اشلّ من يده ونعرفهم في يوم الوقعة بحلب فعندها نصب ابو عبيدة رايته خارج المدينة و جعل ينادي بالمسلمين اجتمعوا اليّ رحمكم الله حتى اذا اجتمعوا من حوله قال ايها الناس انكم قاتلتموهم اليوم على غرّة فادفنوا الشهداء و شدّوا كلم من اصابه جرح فلما قدر المسلمون يدفنوا الشهداء وقد فرح الروم بهزيمة المسلمين و ما قد نزل بهم فقال لهم يوقنا ان العرب لا يدنون الى القلعة بعد هذا اليوم ابدا و وحقّ المسيح لاكيدنّهم ثم لاهبطن الى عسكرهم *

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدّثني عبد الله بن سليمٰن الدينَوَري و كان ينقل اخبار الشام و فتوحه من ثقاة المسلمين - قال حدّثني عمن روى ان يوقنا انتخب الفين من خيار قومه و امرهم بالنزول ليلا فنزلوا من القلعة و مد المقدم عليهم عينه الى عسكر المسلمين [٢ و النيران تتأجج في جوانبه فجعل يدور حول المسلمين حتى نظر الى طرف معسكرهم] و قد خمدت نيرانهم و كان القوم من بادية اليمن مثل مراد و بني كعب و عك - قال عبد الله بن صفوان العبسي و كنّا تلك الليلة

---

٢ (ن) كل ٣ [—] في نسخة واحدة

عاريين من عُددنا آمنين لكثرتنا و قد غفل حرسنا فلم نشعر الا بطماطم الروم و قد هجموا علينا و هم ينادون بلغتهم و قد اعلنوا الرهج بينهم و لا نعلم ما يقولون و وضعوا فينا السيف فكان النجيب منا من استوى على ظهر فرسه و طلب النجاة بنفسه و هو لا يدري كيف ذُهي و من اين دهي و لا كيف يتخلص و لا اين يتوجه و قد وقعت الحملة في عسكر المسلمين و القوم ينادون النفير النفير دُهينا و ربّ الكعبة و هم يسرعون الى خيمة ابي عبيدة و ينادون ايها الامير كَبَسَنا يوقنا بعسكره و اصحابه فعندها رَكب[٢] ابو عبيدة في الرجال و جعل يدور حول العسكر و فطن صاحب الروم ان العرب لحقته فصاح باصحابه مَن كان اخذ شيئا فليتركه و ليطلب نجاة نفسه [فان العرب يدركنا] - قال عبد الله بن صفوان فاخذوا من رجالنا خلقا كثيرا نحوا من خمسين رجلا سوى من قتل في المعمعة و هم ستون رجلا من اَخلاط اليمن و اكثرهم من حمير و اقبل الروم يحمون بعضهم بعضا يطلبون القلعة فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل بعصابته فاقتطع من الروم زهاء على مائة رجل و وضع فيهم السيف فقتلهم فاما وصل اصحاب يوقنا الى القلعة فتح لهم و ادخلهم فلما اضاء الفجر و طلعت الشمس دعا يوقنا بالخمسين رجلا الذين أُسروا من المسلمين و هم موثوقون بالكتاف فقرّبهم الى موضع ينظرون اليهم المسلمون و يسمعون اصواتهم و هم يقولون لا اله الا الله محمّد رسول الله حتى قُتلوا عن آخرهم رضي الله عنهم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر مناديه فنادى في عسكره عزيمة من الله و رسوله و من الامير ابي عبيدة

---

٢ (ن) انتدب ٣ [—] في نسخة واحدة

على رجل وكل حربه لغيره و ليكن كل رجل منكم حارس نفسه و لا يتكل بعضكم على بعض فاخذ القوم حذرهم واعدوا حربهم و اقبل يوقنا يدبر مكره[٢] في مكيدة اخرى ليكيد بها المسلمين اذا علم انهم محاصرونه و مع ذلك فان جواسيسه [تأتيه[٣] بالاخبار في الليل والنهار و كان اعظم جواسيسه] متنصرة العرب غير انهم يحسنون بالرومية فبينما ذات يوم[٤] يوقنا في قلعته و حوله البطارقة و العمالقة و قد اضرّ بهم الحصار و اشدّ ما عليه[٥] ان اهل المدينة لا ينظرون الى احد من اصحابه يعرفونه الا اخذوه و سلموه الى المسلمين فهو كذلك يشاور اصحابه في امره و كيف الحيلة الى مكيدة يكيد بها المسلمين مرة اخرى اذ اقبل اليه جاموس من عيونه فقال له ايها البطريق العظيم ان اردت ان تكيد العرب فهذا يومك و وقتك فقال له يوقنا وكيف ذلك ؟ وما الذي عندك من الخبر قال له ان علافة انهم قد خرجوا الى وادي وطيار و قد صالحوا اهله و علوفة العرب و ميرتهم منهم و قد رأيت لهم جمالا و بغالا ودوابّا و معها طائفة منهم عليهم الفراء المخلقة و بايديهم الرماح المصبغة و هم يقصدون الوادي[٦] في طلب العلوفة و هم قوم قليلون و ليس هم في كثرة فلما سمع يوقنا ذلك من خبر جاسوسه اختار الف فارس من اصحابه من سادات قومه و قال لهم اصلحوا شانكم فوحقّ المسيح عليه السلام لاضيّقن على العرب مسالكهم فلما اقبل الليل و اظلم الافق فتح لهم باب السرّ و اخرجهم و سار الجاسوس امامهم حتى استقاموا على الطريق و جعلوا يسيرون

---

٢ (ن) تدبير فكره ٣ [—] في نسخة واحدة ٤ (ن) ليلة
٥ (ن) عليهم ٦ (ن) القرى

تحت ستر الليل فبينما هم كذلك اذ هم براعٍ و معه سرح من البقر يريد بها بلدة من بلاده و هو يسير بها سيرا عنيفا فلما نظروا اليه اسرعوا نحوه و قالوا له احسست باحد من العرب ؟ قال نعم. قد مضوا و الشمس قد اصفرّت و هم نحو مائة رجل على خيول مسرعة و معهم جمال و بغال و دوابّ يريدون عليها الميرة من هذا الوادي فقالوا كيف سلمت ببقرك منهم ؟ قال ان اهل هذا الوادي في صلحهم فلسنا نخاف منهم قال له المقدّم على الف لقد لقيت من صلح اهل هذا الوادي ما لم يكن عندنا منه خبر فيحكم المسيح بما استحللتم ان تُقوّوا العرب علينا فاخبرني عن ايّ طريق ذهبت العرب قال ههنا و اومى بيده الى المشرق فسار البطريق و من معه و لم يعرضوا لصاحب البقر حتى اذا قارب الصبح انحرف على خيل المسلمين و كان عليها امير يقال له مُذاوش[2] بن الضحاك الطائي فلما نظر مذاوش الى خيل الروم [[3]وقد اقبلت اليهم] اقبل على المسلمين و قال لهم يا بني العربيات هذا بطريق من بطارقة الروم قد اقبل الينا فدونكم الجهاد و الصبر على الشدة لتنالوا الجنّة ثم حملوا عليهم فركبهم العدوّ بخيله و رجله فشدّ المسلمون عليهم و اقتتلوا قتالا شديدا و قتل - مذاوش بن الضحاك - و غيلان بن مسا[4]ور - و الغطريف بن ثابت - و مديع بن عاصم - و كهلان بن مرة - و مطر بن حميد - و ياسر[5] بن عوف - و بشر بن سراقة - و شيبة بن الاسلع - والمنهال بن يشكر - و نجام[6] بن عقيل - ومسيب بن نافع - و حنظلة بن ماجد - و مذاوش بن سليط - و ربيعة بن مارع[7] - و مرة

٢(ن) مذاوس ٣[—] في نسخة واحدة ٤ ماسور ٥ بشار ٦ لجام ٧ وارع

بن ماهر - و نوفل بن عدي - و عطاء بن ياسر[٢] - و عقال بن جماهر - و سالم بن حفاف - و فضل بن ثابت - و الاقرع[٣] بن قارع - و معيظ بن عامر - و الكل من طي و كان جملة من قتل من المائة ثلثين رجلا و ملكت الروم ما كان معهم من الدواب و الابل و رجع المسلمون منهزمين فعندها اقبل البطريق على اصحابه و قال لهم ارموا الاحمال عن هذه الطوال الاعناق يعني الجمال و اعقروها بالاسنة و خذوا هذه الدواب بما عليها تكون لكم ميرة و اطلبوا الجبل و اختفوا فيه عن اعين العرب و الا الساعة تطلع عليكم خيول العرب كالرياح فتدهمكم[٤] حتى اذا جن بنا الليل طلبنا القلعة واعتصمنا بها[٥] [و نحن آمنون] فعندها عمدت الروم الى الابل و القوا ما على ظهورها و نحروها بالاسنة و عطفوا بالدواب و هي محملة نحو الجبل الى قرية فيه فاقاموا بقية نهارهم يرتقبون الليل ليرجعوا الى القلعة و جعلوا لهم ديدبانا يحرسهم من العرب - قال يعقوب بن صباح الطائي وكنت في الخيل يومئذ اما قتل عمي مناوش و نحن في قلة و قد دهمنا خيل الروم فلما نظرنا الى كثرتهم و شدة بأسهم مع قلة عددنا اخرنا انفسنا و رجعنا الى ورائنا فاشرفنا على المسلمين و الخيل تتقاطر في اثرنا فبدر الينا ابو عبيدة و قال ما وراءكم ؟ قلنا وراءنا الحرب العوان قتل و الله مناوش و قتل معه خلق كثير من فوارس طي و زبيد و اخذ ما كان معنا من الزاد و الدواب قال ابو عبيدة و من ذا الذي دهاكم وقد حاصر الله الروم فما يقدر احد منهم ان يخرج ؟ قالوا لا علم لنا غير انا رأينا بطريقا عظيما

---

٢ (ن) بشار ٣ والاعرج ٤ فتذهبكم ٤ يغرث ٥ [—] في نسخة واحدة

قد اشرف علينا في مدة حصنة و خيول كثيرة مستعدين للقتال
[لا نعلم عددهم و]٢ لا نعلم من اين مددهم فهجموا علينا و نحن سائرون
فاصيب اميرنا و قتلوا رجالنا و اخذوا ما كان معنا من الدواب و الزاد
فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا بخالد بن الوليد اليه وقال يا ابا سليمن
انت لها و المعد لمثلها و اني اثق بالله و بك مع ما اني استخير
الله في جميع الامور خذ معك من المسلمين ما اردت و سر حتى
تشرف على موضع الوقعة و اقتفِ اثر القوم الذين قتلوا رجالنا واطلبهم
حيث كانوا فلعلك ان تقع بهم و تأخذ بثار المسلمين و اعلم انا قد
صالحنا اهل هذا الوادي و انا لا ننقض عهدا و لا نحل عقدا الا ان يكون
القوم قدمكروا بنا فنجد الى قتلهم سبيلا فاتق الله فيهم سر رحمك الله -
قال فاسرع خالد الى خيمته ولبس سلاحه و استوى على متن جواده
و همّ بالمسير وحده فقال له ابو عبيدة الى اين يا ابا سليمن ؟ قال
اسارع الى ما امرت به قال فخذ معك من المسلمين من اردت قال
خالد بل امضي وحدي وما اريد معي احدا فقال ابو عبيدة كيف
تمضي وحدك و عدوك في كثرة من العدد ؟ قال و كم يكون العدد ؟ و
لو كانوا الفا فانا لهم وحدي بمعونة الله قال ابو عبيدة انه كذلك و لكن
خذ معك رجالا من طي فيهم ضرار بن الازور و ربيعة بن عامر ففعل
خالد ذلك و سار بمن معه حتى اتى موضع المعركة فرأوا القتلى
مطروحين ورأوا حولهم اهل الوادي و هم يبكون خوفا على انفسهم
و ذراريهم و ان العرب يطالبونهم بهم فلما طلع عليهم خالد تصارخ

---

٢ [ــــ] في نسخة حدة

القوم في وجهه و القوا انفسهم بين يديه قال خالد لترجمانه الذي كان معه ما يقولون هؤلاء القوم ؟ قال الترجمان ان القوم يقولون انا برآء من دم اصحابكم و نحن في صلحكم فاستحلفهم خالد لا يعلمون من قتلهم فحلفوا له قال فمن ذا الذي وقع باصحابنا ؟ قال بطريق من اصحاب يوقنا في الف رجل من اشد قومه و ان له في عسكركم عيونا يرفعون له الاخبار قال خالد فاي طريق سلكوا ؟ قال هذا الطريق المذماى و رأيناهم يطلبون الجبل فقال لاصحابه ان القوم قد علموا ان لابد لخيلنا ان تطلبهم فتعالوا عن طريقكم ليهجم عليهم الليل فيرجعوا الى قلعتهم ثم قال ارخوا الاعنة[٢] [ففعلوا ذلك] و خالد يقدمهم و قد اخذ معه رجلا من المعاهدين يدله[٣] و يقفو اثرهم فلما حصل في الطريق قال للمعاهدي هل لهم طريق الى قلعتهم غير هذا ؟ قال لا فاكمن فانك تظفر بهم فنزل خالد و من معه فى الوادي وهم يرقبون البطريق فلما مضى من الليل هجيع اذ احسوا وقع حوافر الخيل فى الظلام و البطريق امامهم و الخيل من ورائه وهو يزجرهم و يشجعهم و يستحثهم فى المشي فعند ذلك خرج خالد من كمينه و صاح صيحة عظيمة كأنه الاسد و خرج عليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم معه فما كان لخالد طلب غير بطريقهم المقدم وظن انه يوقنا [واستقبله[٢]] وضربه ضربة رماه بها نصفين ووضع المسلمون فيهم السيف وجعلوا يطالبونهم و هم فى الهرب فلم ينج منهم احد و حازوا من بقي منهم و اخذوا دوابهم و رجعوا الى ابي عبيدة فوجدوه و هو متشوف الى قدوم

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) بين يديه

المسلمين فلما اشرف خالد و من معه و معهم الاسارى و السلب الكثير فهللوا وكبّروا و اجابهم ابو عبيدة و جميع المسلمين بالتهليل و التكبير و قدم خالد و من معه ازيد من ثلثمائة اسير و من القتلى سبعمائة رأس او دونها فاعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام فأبوا[٢] و قالوا ونحن نعطيك الفداء فقال خالد الصواب ضرب اعناقهم بمشهد من اهل القلعة فيوهن بذلك عدو الله و عدو المسلمين فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام خالد امر بضرب رقاب الاسارى كلهم فضربت اعناقهم و يوقنا و اصحابه ينظرون الى ذلك فلما ضربت رقابهم قال خالد لابي عبيدة انّا كنا نظن انّا محاصروا القوم و اذا هم بخلاف ذلك يرتقبون غفلتنا و ينتظرون غرّتنا ويأخذون جمالنا ودوآبنا والصواب ان تأمر رجالك بالأهبة و اليقظة و تأخذ عليهم الحرس في كل طريق حتى لا يمكنهم ان يخرجوا من قلعتهم و تضيّق عليهم ما استطعت فقال ابو عبيدة جزاك الله خيرا يا ابا سليمٰن عن مشورتك فلما كان من الغد صلّى ابو عبيدة بالناس صلٰوة الصبح والتفت من صلاته الى اصحابه و دعا بعبد الرحمٰن بن ابي بكر الصديق و ضرار بن الازور و سعيد بن عمرو بن نفيل العدوي و قيس بن هبيرة و ميسرة بن مسروق [٢ ففرقهم من حول القلعة] و امرهم باخذ الطرق و تضييق المسالك على يوقنا [٢ ففعلوا ذلك و شدّوا في التضييق عليه] حتى لو طار اليها طائر لاقتنصوه و اقام القوم على حصار القلعة فلما طال عليهم حصارهم للروم و ضجر ابو عبيدة لطول مقامه امر الناس بالرحيل عنهم و عزم ان يتبعاء ه

---

٢ [—] في نسخة واحدة

عنهم و عن القلعة حتى يجد منهم غفلة ينتهزها او وثبة يصل اليها ـ قال فبعد عن المدينة[٢] اميالا و هو يريد حيلة يصل بها الى القلعة ـ قال و يوقنا لا ينزل من القلعة و لا يفتح بابها و انكر ابو عبيدة ذلك غاية الانكار و قال لخالد و قد اتى اليه يا ابا سليمن اظنّ ان جواسيس عدوّ الله توصل اليه اخبارنا و تخوّنه منّا و اني أقسم عليك يا ابا سليمن الا ما جلت في عسكرنا جولة و اختبرت امر الناس فلعلك تقع بجواسيس عدو الله ـ قال فركب خالد و امر الناس يدورون في معسكرهم و هو معهم بنفسه و امرهم ان يقبضوا على كل من ينكرونه فبينما خالد في طوافه اذ نظر الى رجل جالس من العرب و بين يديه عباءة يقلبها فجعل خالد يلاحظه و استرابه و انكره [[٣] فاقبل اليه] و سلّم عليه و قال له من اي العرب انت يا اخا العرب؟ قال انا رجل من اليمن قال من ايّها؟ فاراد ان ينتمي الى غير قبيلته فاجرى الله الحق على لسانه قال انا من غسّان فلما سمع خالد كلامه قبض عليه و قال له يا عدوّ الله انت من متنصّرة العرب و انت عين للعدو قال ما انا متنصّر و انما انا مسلم فاقبل به خالد الى ابي عبيدة و قال له ايها الامير قد رابني امر هذا لاني ما رأيته قط الا يومي هذا و قد ذكر انه من غسّان و لا شك انه من عُبّاد الصليب قال ابو عبيدة اختبره يا ابا سليمن قال و كيف اختبره قال بالقرآن و الصلوة فان اجابك و الّا فهو متنصّر قال خالد يا اخا العرب قم فصلّ ركعتين و اجهر فيهما بالقرءة فلم يدرِ ما يقول فقال له خالد انت و الله عين

---

٢ (ن) القلعة ٣ [—] في نسخة واحدة

علينا ثم استخبره عن شانه فاقرّ انه عين عليهم فقال خالد انت وحدك ؟ قال لا و لكنا كنا ثلثة انا احدهم و الاثنان قد عادا الى القلعة ليخبرا يوقنا بخبركم و انا تخلفت انظر [٢ما يحدث منكم] و مايكون [٣في غيبتهما] من امركم قال ابو عبيدة اخبرني ايما احبّ اليك القتل او الاسلام فليس بعدهما ثالث ؟ قال الغساني انا اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمّدا رسول الله فرجع ابو عبيدة الى حلب و ما زال محاصرا للقلعة اربعة اشهر و قيل خمسة ما يمرّ لهم يوم الا و يلقون فيه حزنا [٢و ينظرون شدة] و ابطأ كتاب ابي عبيدة عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله [٢بالشام] ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلّي على نبيّه [٣صلّى الله عليه و اله و سلّم] يا ابا عبيدة لو علمت [٢ما يصيبني] بابطاء كتابك عني و انقطاع خبرك بكثرة قلقي و ضني جسدي على اخواني المسلمين و ما لي ليل و لا نهار الا و قلبي عندكم و معكم فاذا لم يات منكم خبر و لا رسول فان عقلي طائر و فكري حائر و كانك لا تكتب اليّ الا بالفتح و الغنيمة و اعلم يا ابا عبيدة و ان كنت نائيًا عنكم فاني داعٍ لكم قلق عليكم كقلق المرأة الحنيفة على ولدها فاذا قرأت كتابي هذا فكن للاسلام و المسلمين عضدا و السلام عليك و على من معك [٢من المسلمين] و رحمة الله و بركاته" [٣و بعث بالكتاب الى ابي عبيدة] فلما ورد عليه الكتاب [٢قرأ سرا ثم قرأ على المسلمين

---

٢ (ن) حربا ٣ [ــ] في نسخة واحدة

جهرا ثم] قال معاشر المسلمين اذا كان امير المؤمنين داعيا لكم راضيا عنكم في فعالكم فان الله عزّ و جلّ ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلّي على نبيّه محمّد [صلّى الله عليه و آله وسلّم تسليماً كثيرا] واعلم يا امير المؤمنين ان الله عزّ و جلّ و له الحمد قد فتح على ايدينا قنّسرين و قد شنّينا الغارة على العواصم وقد فتح الله مدينة حلب صلحا و قد عصى من في قلعتها و هم خلق كثير مع بطريقهم يوقنا وقد كادنا مرارا و قتل منّا رجالا رزقهم الله الشهادة [٢على يده ثم ذكر من قتل من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم و الله من ورائه بالمرصاد] وقد اردت الرحيل عن محاصرته الى البلاد التي ما بين انطاكية و حلب و انا منتظر جوابك و السلام عليك و على [من معك من] المسلمين[و رحمة الله و بركاته] " وطوى الكتاب و ختمه و بعث به مع رجلين [من اصحابه] احدهما عبد الله بن قرط اليماني و الآخر جعدة بن حيّران٣ اليشكري فجعلا يسيران سيرا حثيثا اياما و ليالي و اخذا على طريق العتيقة وجدّا في السير حتى قطعا ارض حقّان٤ الى صكاصكة و هي حصون العرب قريبة من تيما فلما وصلا اليها عارضهما فارس على فرس و عليه درع سابغ و بيضة عادية تلمع في شعاع الشمس معتقل برمحه كأنه برز الى عدوه او قاصد الى قتاله فلما نظر اليهما قصدهما قال عبد الله بن قرط لجعدة بن حيران

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) جيران ٤ (ن) جفان

يا ويل عدوك اما ترى هذا الفارس قد عارضنا في مثل هذا المكان على مثل هذه الحالة ؟ قال له جعدة ما عسى ان يتخوّف فُرسان العرب و رجالها و ليس في هذا البلد احد ممن رفع له عمد و لا ضرب له وتد الا و هو معي في شريعة مُحَمَّد [بن عبد الله] صلّى الله عليه و اله و سلّم فلما قرب الفارس منهما سلّم عليهما و قال [مَن انتما ؟ و] من اين اقبلتما ؟ و الى اين قصدكما ؟ قالا اما نحن فرسولان من الامير ابي عبيدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فمن انت ايها الرجل ؟ قال انا هلال بن زيد الطائي فقال له ما لنا نرى عليك لامة الحرب ؟ قال اني خرجت في طوائف من قومي و جماعة من اصحابي نريد الشام للجهاد الكتاب ورد علينا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيتكما من بطن البرية قصدتكما لانظر ما قصدكما و لي اصحاب من ورائي [مقبلين] ثم سلّم عليهما وركضا مطيّتهما [و سارا و اذا بخيل قد اشرفت و ابل قد اقبلت تتبع هلال بن زيد ارسالا الى ان لحقوه و اخبرهم بقصة صاحبي رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ففرحوا بذلك] و سار القوم يريدون الشام و اما عبد الله بن قرط و جعدة بن هيران فانهما وصلا الى المدينة و دخلا مسجد رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم و سلّما على عمر [و على المسلمين] و ناولا عمر الكتاب فلما قرأه استبشر و رفع كفّيه [الى السماء] وقال اللّهم اكف المسلمين شرّه و شر كل ذي شر ثم امر مناديه ان ينادي بالناس الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة فما استتمّ قراءته حتى

---

٢ [ـــ] في نسخة واحدة

قدم عليه ركب من حضرموت و اناس من اليمن من ردمان و سبا و مارب يسالونه ان ينفذهم الى الشام قال عمر في كم انتم بارك الله فيكم؟ قالوا نحن زهاء على اربعمائة فارس و ثلثمائة مطية مردفين و معنا اناس ماشون على اقدامهم لا ركاب لهم فان احضر امير المؤمنين ركابا نحمل عليه رجالنا حتى نصل الى عدونا فقال لهم عمر و كم يبلغ الذين معكم؟ قالوا اربعون و مائة قال عرب او موالي؟ قالوا عرب و موالي اذن لهم ساداتهم في الجهاد و المسير الى الاعداء فعندها دعا عمر بعبد الله ابنه و قال امض الى مال الصدقات فات القوم منها سبعين راحلة ليعتقبوا عليها و يحملوا زادهم و ميرتهم على ظهورها فاسرع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاتى بسبعين بعيرا وسلمها اليهم و قال لهم خذوا رحمكم الله[٣] الى اخوانكم و اسرعوا] الى حرب عدوكم ثم كتب الى ابي عبيدة " اما بعد فقد ورد عليّ كتابك مع رسلك فسرني ما سمعت من الفتح والنصر على اعدائكم وبمن قتله الله من الشهداء و اما ما ذكرت من انصرافك الى البلاد التي ما بين حلب و انطاكية و تركك القلعة ومن فيها فما هذا برائي اتترك رجلا قد اخذت دياره و ملكت مدينته ثم ترحل عنه فيبلغ الخبر الى جميع النواحي انك لم تقدر عليه و لا وصلت اليه فيضعف ذكرك و يعلو ذكره بما صنع و يطمع فيك من لم يطمع و يجترىء عليك اجناد الروم و جميع من في الشام خاصتهم و عامتهم و يرجع اليك جيوشها وتكاتب ملوكها في امرك فاياك ان تبرح حتى يحكم الله و هو خير الحاكمين فبث الخيل في

٣ [—] في نسخة واحدة

السهل و السعة و اوقفها فى المضايق و الجبال و بين الممرّات الى حدود الفرات ومن صالحك منهم فاقبل صلحه ومن سالمك سالمه والله خليفتي عليك و على جميع المسلمين و قد نفذتُ كتابي هذا و اهل مشارق اليمن ممن وهب نفسه لله تعالى و رغب فى الجهاد في سبيل الله منهم عرب و موالي و فرسان و رجالة و المدد يأتيك متواترا ان شاء الله " ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه و دفعه الى عبد الله بن قرط و معه جعدة بن حيران و جعل القوم يجدّون في سيرهم و مع ذلك يسألون عبد الله بن قرط و صاحبه عن بلاد الشام وفتح البلدان و قتال الروم الى ان سألوهم عن مستقر المسلمين و اين معسكرهم؟ فقال لهم عبد الله بن قرط ان جميع المسلمين مع اميرهم محاصرون لقلعة حلب و فيها عظيم من عظماء الروم و معه اعلاج من اصحابه قد تحصّن في رأس قلعته قالوا له يا ابن قرط ما لهم لم يدخلوا هؤلاء في جملة من صالحكم من اصحابهم ؟ فقال لهم يا معاشر العرب انّا لم نر بعد وقعة اليرموك رجلا هو اشجع من هذا فلقد قتل رجالا وجدل ابطالا و انه ليغير على اطراف العسكر في وقت غفلاتهم فيقتل رجالهم و ينهب رحالهم و يرجع الى قلعته و انه ربما سرى في سواد الليل في طلب العلافة فيقع بهم فيستأسرهم و يأخذ جميع دوابهم و ميرتهم و جميع زادهم ثم يعود الى قلعته و نحن لا نعلم به و ذلك ان المسلمين له محاصرون ومنه خائفون ـ قال وكان ممن يسمع كلامه و يفهم خطابه مولى من موالي بني طريف من ملوك كندة يقال له دامس و يكنّى بابي الهول مشهور الاسم باسمه وكنيته و كان اسود كثير السواد يطاطأ كأنه النخلة السحوق و اذا ركب الفرس العالي من الخيل يخط برجليه الارض و كان فارسا شجاعا قد شاع ذكره و نما امره و علا قدره في

بلاد كندة و اودية حضرموت و جبل مهرة و ارض الشحر و اخاف البادية و انتهب الاموال الحاضرة و كان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق و كان اذا ذكرته العرب في انديتها تعجبت من صولته و شجاعته ـ قال فلما سمع دامس ابو الهول بذكر من يوقنا و ما يفعل بالمسلمين كاد ان يتميّز غيظا و حنقا و قال لعبد الله بن قرط ابشر يا اخا العرب فو اللهِ لاجهدنّ ان يجعل هلاكه على يدي فلما سمع عبد الله كلام العبد جعل ينظر اليه شزرا و قال يا ابن السوداء لقد منّتك نفسك املا لا تبلغه وشيئا لا تدركه ويحك الم تسمع ان فرسان المسلمين و ابطال الموحّدين باجمعهم له محاصرون و لاصحابه محاربون و مع ذلك لا يقدر عليه احد على شيء ؟ قد كان ملوك الروم و فهر جبابرة الارض فلما سمع دامس ابو الهول ذلك من كلام عبد الله بن قرط غضب و قال و اللهِ لو لا ما يلزمني لك من اُخوّة الاسلام لبدأت بك قبله فاحذر ان تزدري بالرجال فان احببت ان تعرفني فاسأل عني ممن حضر من اهليّ و ما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره تطيش العقول و تضيق الصدور كم من عساكر قاتلتها و جماعة فرّقتها و محافل بددّتها و غارة شننتها و اهوال ركبتها و رجال قتلتها و اموال افنيتها و فلاة قطعتها وكل ذلك لا يؤخذ مني ثأر و لا يقفى لي اثر و لا يضام لي جار و لا يلحقني عار بحمد الله كرار غير فرار ثم تركه مغضبا و سار امام الناس و ان قوما من العرب قالوا لعبد الله بن قرط يا اخا العرب رفقا بنفسك فانك و ايمُ اللهِ مخاطب لرجل [يُقرب عليه البعيد

---

٢ [—] في نسخة واحدة

و يهون عليه الامر الشديد و انه لجلد جليد لاتهوله الرجال و] لا تفزعه الابطال ان كان في حرب كان اولها يدرك متى يطلب و لا يفوته ما يهرب فقال عبد الله لقد كثر وصفكم واطنبتم في نعتكم و ارجوان يجعل الله عنده خيرا و فرجا للمسلمين ثم اخذ القوم يجدّون في السيرحتى قدموا على ابي عبيدة رضي الله عنه و هو منازل لاهل القلعة محاصر ليوقنا و قد احاط المسلمون بالقلعة من كل جانب فلما اشرف القوم باجمعهم اخذوا في زينتهم و جرّدوا سيوفهم واشهروا اسلحتهم و نشروا راياتهم و كبّروا باجمعهم و صلّوا على نبيّهم و اجابهم العسكر بالتهليل و التكبير من كل جانب و ناحية و استقبلهم ابو عبيدة و سلّم عليهم وسلّموا عليه و انزل كل قوم على بني عمّهم و عشيرتهم و ان يوقنا مع ذلك كل ليلة ينشط اليهم برجاله و يناوشهم الحرب و ذلك انه كان لا يقاتلهم نهارا ولا يخرج من قلعته الا ليلا و كان اكثر خروجه في وقت غفلات المسلمين فلما نظر المسلمون القادمون عليهم في تلك الليلة نظرت طي و سنبس و نبهان و كندة و حضرموت الى شدة الحرس و ضجّة التكبير و عظيم حذرهم و اقبل دامس على اهله الذين نزل عندهم من بني طريف من كندة فقال لهم انتم والله المحاصرون لا محالة قالوا و كيف ذلك ؟ قال لان عدوكم في رأس قلعته و انتم في فضاء من الارض مطمئنين لا عدو يفزعكم و لا عسكر بازائكم يخيفكم فما هذا الخوف ؟ وما هذا القلق ؟ قالوا له يا ابا الهول ان صاحب هذه القلعة علج ميشوم يرتقب غرّتنا و يغير على اطرافنا فيقتل رجالنا و يأتينا في مأمننا فبينما دامس يخاطب قومه و اذا بالضجّة قد وقعت في طرف عسكر المسلمين و جلبة عظيمة فوقف

دامس منتفض حسامه و منتكب حجفته و طلب الناحية التي سمع فيها الصوت حتى بلغ اليه فاذا هو بيوقنا في خمسمائة فارس من ابطال انجاد و قد وجد غرة من القوم فلما نظر دامس الى الروم وقع في ابطال اوساطهم و جعل يقول * شعر *

انا ابو الهول و اسمي دامس * اكر في جمعكم مداعس *
ليث هزبر بطل ممارس *

قال و جعل يضرب في اعراضهم بسيفه و معه طائفة من بني طريف من شجعانهم و فرسانهم فلما رأى يوقنا ما نزل به تقهقر الى ورائه و قد قتل من رجاله مائتا رجل و دامس يكر عليهم كرا و يتبعهم الى رأس القلعة و كندة من ورائه فناداهم ابو عبيدة عزيمة مني عليكم ان يتبعهم منكم احد في ظلمة الليل فقال الناس يا ابا الهول ان الامير يعزم عليك و علينا بالرجوع فارجع رحمك الله فرجع دامس الى رحله و تراجع القوم الى رحالهم وقد ابانت كندة بلاء حسنا و الناس قد فرحوا بمن قد دمر من الروم [٢ و انه قد قتل منهم خلق كثير و المسلمون مستبشرون بذلك] فلما اصبحوا اجتمعوا الى الصلوة مع ابي عبيدة فلما قضيت الصلوة تفرق الناس و لم يبق الا نفر يسير من المسلمين و رؤسائهم بحضرته فجعلوا يتذاكرون [٢ ليلتهم] فقال خالد اصلح الله الامير لقد رأينا البارحة كندة و قد ابانت بلاء حسنا و قد تقدمت رجالها و ثبتت ابطالها و ازالت عنا حمية العدو فقال ابو عبيدة صدقت و الله يا ابا سليمن لقد اسعدت الناس كندة بثباتها و جرأتها و لقد سمعتهم يقولون احسن دامس اجاد

---

٢ [-] في نسخة واحدة

ابو الهول [ولم ار هذا الرجل الذي يشيرون اليه] فقام الى ابي عبيدة رجل من رؤساء كندة يقال له سراقة بن مرداس بن مكرب[٢] الكندي فقال اصلح الله الامير ان دامس ابو الهول هو مولى لبني طريف قدم مع هؤلاء الوفد الذي ورد بالامس علينا و هو رجل يعجز الرجال و يهيل الابطال و يفضح الشجعان و يذل الاقران لا يهوله جمع و لا تصعب عليه غارة قال ابو عبيدة لخالد اما تسمع كلام سراقة بن مرداس في عبدهم دامس ؟ فقال خالد اصلح الله الامير يوشك انه صادق في قوله و لقد سمعت بذكره و خبرت عن شجاعته و لقد اخبرني رجل يقال له يعمر بن عنبر المهري ان دامسا هذا كان اغار عليهم وحده و هو على ساحل البحر[٣] و انه احال حيلة على ال مهرة ازعجهم بها الى ان اخذ الحلة باسرها و جميع من فيها وحده و كانت حلة] فيها سبعون رجلا من ال[١] مهرة و كان دامس هذا يطلبهم لاجل ثأر كان له عند القوم و كانوا يخافون منه و من شره و بأسه و كان مع ذلك يقصدون باموالهم و ذراريهم و دوابهم الى اطراف البلاد[٤] و سواحل البحر حذرا من مكره و كان مع ذلك يسأل عن اخبارهم و يتطلع لاثارهم فلما صح عنده نزولهم على ساحل البحر استصرخ قومه للغارة عليهم فتثاقلوا عليه و لم ينفر منهم احد معه و كان مع ذلك خبيرا بالبلد سهلها و جبلها و برها و بحرها فلما ايس من قومه دخل الى خبائه و احتمل رزمة على عاتقه فلما نظر اهل الحي من مواليه و غيرهم الى دامس و قد خرج من خبائه و الرزمة على رأسه اقبل اليه نفر منهم و قالوا له الى اين يا ابا الهول ؟

---

١ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) بكرة ٤ (ن) الجبال

وما ذا الذي نراه معك ؟ فقال لهم يا قوم اني اريد الغارة على بني الشعراء و اخذ الثار واكشف عني العار فقال له مشيخة الحيّ فما رأينا اعجب من رائك و انت تعلم ان بني الشعراء هم سبعون رجلا فمن يريد ان يغير عليهم يأخذ معه ثيابا ما سمعنا هذا الا منك هذه الساعة و انّا نراك ان تقصد جوذاء وكانت جوذاء هذا المشار اليها امة لبني حساس من الحضارمة و كانت بقرية من قرى حضرموت يقال لها السفلة وكان داهس يهواها و كان كلما يأخذ من الاموال و الابل و الخيل و الرجال يدفعه اليها لا يعظم عليه كثرته و كان لا يرضى لها بالقليل و لا يشبع لها من الكثير فظنّ القوم انه ماض اليها قاصد نحوها فقال لهم و ايمُ الله انه باطل ماتظنّون و سوف تعلمون اني ما اقول الا الحقّ اليقين [* وستقفون على ذلك] فرجع القوم و تركوه وحده و سار حتى اتى على مراعي قومه فاخذ راحلة من ابلهم و ارتحلها و اخذ سيفه وحجفته [* بين يديه] و وطئ بالرزمة من تحته على كورها [*]و جعل يسير يوما و ليلة حتى اذا كان في آخر الليل عطف بالراحلة الى بعض الاودية وانزلها و حلّ رحلها و عقلها بزمامها ثم نورها و هي معقولة ترعى ثم جعل يرف بين حجرين و كان قريبا من الحيّ و هو يخاف ان يبدر به احد فلما مضى عليه نهاره و اقبل ليله اقبل الى راحلته فابركها و حلّها واستوى في كورها] و سار حتى اذا مضى من الليل شطره اشرف على نيران القوم فعدل بناقته [* حتى]علا نشرا من الارض مشرفا على الحيّ وكان في ذلك النشر شجر من الطلح و السدر فابرك ناقته و قد شدّ فيها

* [—] في نسخة واحدة

لئلا ترغى فسمع القوم رغاءها فلما عقلها عمد الى رزمته فحلها واستخرج منها ازارا واخذ اغصان تلك الشجرة و[جعلها] يأخذ من عيد انها كل عود على قدرقامته ويأتي بالعود فينصبه ويشده بالحجارة ثم يطرح عليه ازارا ولم يزل حتى اقام اربعين عودا وجعلها عقا واحدا متحاذية وجوه ابواب البيوت والاخبية ثم انه صلت سيفه وتنكب حجفته واتشح بازار احمر ارجوان ثم هبط من ذلك الشرف الذي فرق فيه الثياب على الاعواد وقصد الحيّ ودار حول خيامهم وتفكر في امرهم وكيف يحتال وقد مضى من الليل اكثره ثم انه امهلهم الى طلوع الشمس ففعل ذلك ثم سار نحو الساحل وسيفه مسلول وحجفته بيده فلما قرب منهم صاح بهم دنا هلاككم انا ابو الهول فلقد صبحتم بالويل واُخذتم من البرّ والبحر ثم جعل ينادي يا آل ظريف يا آل كندة فلما وقع صوته في اسماعهم ذهلت رجالهم وتصارخت نساؤهم وانجفل القوم من بين يديه عن البيوت هاربين [الى الساحل] نحو الجبل وهو من خلفهم فلما رأوه وحده شجع بعضهم بعضا ورجعوا اليه يقاتلونه وطمعوا فيه لما رأوه وحده ولم يروا من ورائه احدا فاخذوا في طلبه فجعل يكرّ عليهم ويرجع عنهم ويقتل رجلا بعد رجل فلما نظروا الى شدة بأسه وعظم مراسه ارادوا ان يسبقوه [الى النشر] ليعلوا عليه من خلفه فلما نظر اليهم قد قاربوا الاعواد التي اصلح عليها الأُزُر والثياب خاف ان ينظروا اليها فيطمعوا فيها ويقفوا على مكره فانثنى بالسعي [بين ايديهم ليسبقهم فسعى] حتى سبقهم وعار امامهم ثم اقبل على الاعواد مخاطبا لها كأنه

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ ن) و جعلها

يخاطب الرجال وهو يقول يا آل طريف يا آل كندة اتاكم القوم قصدتكم الرجال فاحملوا عليهم فمدّ القوم ابصارهم عند صياحه الى [اعلى] الدشر فنظروا الى الاعواد التي عليها الثياب [فلما رأوها] لم يشكّوا انهم رجال فانفضّوا راجعين نحو البحر فجعل دامس ينادي يا قوم اقسمت على رجل منكم الّا يبرح [من مكانه ولا يزول] من موضعه فانا اكفيكم مؤنة القوم فرجعت مهرة ناكصين على اعقابهم مبتدرين هذا قد اردف زوجته و هذا ابنته و هذا ما قدر عليه من اثاث بيته و رجع ابو الهول الى الحيّ فلم يصادف فيه الا العبيد و الصبيان والمشايخ و العجائز فامر العبيد ان يقربوا الجمال [ففعلوا ذلك] وجعل الرحال على ظهور الابل ثم كتف العبيد و حمل كل ما كان في الحيّ و سار يريد قومه فلما استقام على الجادّة تأخّر عنهم و مرّ كالريح العاصف و اخذ الأُزُر و الثياب ثم لحقهم و سار حتى ورد حي قومه فاعجب هذه العرب و من فعاله فلما سمع ابو عبيدة ذلك من قول خالد بن الوليد اقبل على سراقة بن مرداس الكندي و قال ادعُ اليّ عبدكم حتى انظر اليه واسمع كلامه فما كان غير بعيد حتى اتى به سراقة فقال ابو عبيدة انت دامس؟ قال نعم اصلح الله الامير فقال لقد بلغني عنك عجائب و غرائب و انت ايمُ الله [اهل لها] لانك جُزل من الرجال واعلم انك و قومك كنتم تقاتلون في بلاد سهلة لا تعرفون الجبال ولا القلاع و لقد اقتحمت البارحة أثار اعداء الله اقتحاما منكرا فارفق بنفسك و احذر من هذا البطريق يوقفنا فقال له دامس اصلح الله الامير لقد اغرت على آل مهرة و

---

۳ [ــــ] في نسخة واحدة ۵ (ن) امته (ن) شر ۶ (ن) رجل

اخذت اموالها امرات و ان جبالها شاهقة رفيعة ذات وعر حجر وما هذا الجبل بامنع من تلك الجبال فقال ابو عبيدة فاني اراك نجيبا فهل حدثتك نفسك في امر هذه القلعة بشيء فقال له دامس اصلح الله الامير اعلم اني لما قدمت عليك في الوفد رأيت في طريقي رؤيا تدل على خير ان شاء الله فقال له ابو عبيدة و ما الذي رأيت ؟ قال رأيت كاني سائر في وطاة من الارض و انا مجد اطلب قومي و كاني قد انقطعت عنهم و قد سبقوني الى غارة اريدها على قوم فبينما انا مجد في مسيري اذ اشرفت عليهم فوجدتهم متوقفين و اذا هم حائرون لا يتقدمون و لا يستأخرون فناديتهم يا قوم ما شانكم ؟ و اي شيء قطعكم عن مسيركم ؟ فقالوا اما ترى هذا الجبل كيف عرض لنا في اخر هذا الطريق ؟ ليس انما فيه منفذ و لا مطلع فقلت على رسلكم الا ترون هذه الفلجة في هذا الجبل فقالوا هيهات لا طريق فيه فقلت و لم ذلك قالوا لان فيه ثعبانا عظيما لا يمر به احد الا قتله و قد قتل رجالا و جدل ابطالا فقلت لهم يا قوم لم لا تهجموا عليه باجمعكم فقالوا انا لا نقدر على ذلك لان النار تخرج من انفاسه و لا سبيل لنا عليه فقلت لهم يا قوم فالتمسوا طريقا من وراء ظهره فقالوا انا لا نقدر على ذلك لعظم جثته فتركتهم و التمست لي موضعا فلم اجد الا مكانا صعبا ضيقا حرجا فاقتحمته فما ملأته الا بعد المشقة [[3] فلم ازل اتلطف في امري الى ان] اتيت الى الثعبان من ورائه فقتلته ثم

---

3 [—] في نسخة واحدة 4 (ن) ثم درت بالجبل فوجدت فيه فلجة فقلت لهم يا قوم الا ترون تستعجبون عليه باجمعكم فقالوا الخ

اشرت الي قومي فاتبعوا اثري فما وصلوا اليّ الا بعد الجهد والمشقة [فلما وصلوا الي و راوا الثعبان مقتولا فصعدوا الجبل كلهم] وهم امنون من عدوّهم ثم استيقظت فرحا مسرورا فقال ابو عبيدة خيرا رأيت وخيرا يكون يا دامس ان شاء الله تعالى اما تفسير رؤيك هذه فانها للمسلمين بشارة و لعدوّنا خسارة فقال دامس وما ذلك ايها الامير؟ ثم ان ابا عبيدة قام قائما على قدميه و نادى برفيع صوته الله اكبر الله اكبر فتح الله و نصر و حبانا بالظفر الّا من كان على بعيد فليدن [حتى يسمع] و من كان منّا دانيا فليستمع فان في تفسير رؤيا دامس عبرة لمن اعتبر و موعظة لمن اذكر فاقبل المسلمون يهرعون نحوه فرحين و لما يقول مستمعين فلما اجتمعوا اليه وصاروا بين يديه قام ابو عبيدة على قدميه فحمد الله واثنى عليه [و ذكر] النبيّ فصلّى عليه ثم قال معاشرَ المسلمين ان الله سبحانه و تعالى وله الحمد قد وعدنا [في كتابه] على لسان نبيّه الغلبة على اعدائنا و الظفر بمرادنا وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلَهُ و اني نذرت ان فتح الله هذه القلعة على يدي ان اصنع من البرّ ما استطعت و الان فقد هجس في نفسي ووقع في قلبي انا ظافرون بهذه القلعة و من فيها ان شاء الله ولا قوة الا بالله العليّ العظيم دلّني على ذلك تاويل رؤيا هذا الغلام ثم قبض بكفّه على زند دامس و قال رحمك الله حدّث اخوانك بما رأيت [في نومك فقام دامس على قدميه و قال اعلموا اني رأيت] في منامي كذا و كذا وجعل يقصّ عليهم الرؤيا من اولها الى

---

٤ [—] في نسخة واحدة

اخرها فلما فرغ منها اقبل المسلمون على ابي عبيدة و قالوا ايها الامير قد سمعنا قوله فما تأويل رؤياه ؟ قال ابو عبيدة اعلموا رحمكم الله ان الجبل الذي ذكر انه راه عاليا شامخا شديد الامتناع فذلك بلا شك دين الاسلام و سنة نبينا محمد عليه السلام و اما الثعبان الذي [راه و يهجم عليه فامر يحدث الله ان يكون على يديه يفرح المسلمون به ـ قال ففرح الناس بتأويل ابي عبيدة ثم قالوا ايها الامير فما الذي] تأمر به قال امركم بتقوى الله عز و جل سرا و جهرا ثم المكايدة لاعداء الله و اعداء رسوله تطوعا وصبرا ارجعوا كلأكم الله الى رحالكم واصلحوا ما تحتاجون اليه من الة حربكم فاني انفذكم في غداة غد الى اعدائكم الا ان يحدث لي راي غير هذا فاني لست اَدَعُ الاجتهاد في الراي بجهدي والمشاورة لمن اثق برائه من جندي فقالوا باجمعهم وفق الله رايك ايها الامير و ظفرك بعدوك انه سميع الدعاء ثم تفرقوا باجمعهم الى رحالهم فجعل هذا يحد سيفه و هذا يصلح قوسه و هذا يفتقد درعه و هذا يتعاهد فرسه و لم يزالوا على ذلك بقية يومهم و ليلتهم فلما اصبحوا دعا ابو عبيدة بدامس وقال له ايها العبد المجتهد ما ذا تراه في امر هذه القلعة ؟ و ما الذي عندك من الحيل ؟ فقال دامس انها قلعة منيعة شامخة حصينة تعجز الوافد و تمتنع عن الطالب لا ينفع في اهلها محاصرة و لا تضيق صدورهم من قتال غير اني فكرت في حيلة احتالها و ارجو ان يتم ذلك عليهم فيكون فيه بوارهم و نملك بمشية الله ديارهم فقال ابو عبيدة يا دامس و ما هي ؟ فقال اصلح الله الامير انت تعلم ما

---

٢ [ـــ] في نسخة واحدة

في اذاعة السرّ من الجوء و الاضرار و من يكتم سرّه كانت الخيرة في
يده و يقال ان دامسا اول من تكلم بهذه الكلمة فصارت مثلا فقال ابو
عبيدة ما الذي تشير اليه و تعتمد في امرك عليه ؟ قال تزحف
بعسكرك و جملة من معك من اصحابك حتى تنزل بازاء القلعة
ليظهر لهم منك الحرص و الهيبة و اعملُ انا في تلك الحيلة وارجو
ان يتمّمها الله عزّ و جلّ ان شاء الله و لا قوة الا بالله العليّ العظيم و امر
ابو عبيدة مناديه ننادى في عسكره بالرحيل فارتحلوا و نزلوا تحت
القلعة و هلّلوا و كبّروا و اظهروا سلاحهم و ارهبوا على اعداء الله ـ قال
فاشرف عليهم جماعة من الروم فنظروا الى جمعهم فهالهم ذلك والقى
الله الرعب في قلوبهم حتى انهم اضطربوا في قلعتهم و ماجوا و مشى
الكبراء بعضهم الى بعض و جعلوا يتشاورون فيما بينهم فقال قوم نقاتلهم
و قال آخر بل نقعد في قلعتنا فانهم لا يقدرون علينا ثم اجتمع رايهم
على القتال من فوق القلعة فصعدوا على الابراج و الابدان (؟) و جعلوا
يرجمون المسلمين بالحجارة و السهام و اقاموا على ذلك يقاتلونهم
ليلا و نهارا ثم كفّوا عن قتالهم واقام المسلمون بازاء القلعة سبعة واربعين
يوما و دامس مع ذلك يعمل كل حيلة فيهم فما وصل اليهم بسوء
فلما كان بعد سبعة و اربعين يوما اقبل دامس على الامير ابي عبيدة
فقال ايها الامير قد اجتهدت و اعملت فكري في كل حيلة على اعداء
الله فما وجدت الى ذلك من سبيل و قد فكرت في شيء و ارجو به
[illegible] الله الظفر و الظهور على اعدائه قال ابو عبيدة ما الذي دبرت ؟
[illegible] تضف لي من قومك من صد[illegible] ثلثين رجلا و تامرهم لي
بالطاعة و ترك الخلاف عليّ و الاعتراض فيما امرهم به و افعله ا اراه

قال ابو عبيدة سافعل ذلك ثم ضمّ اليه ثلثين رجلا من فرسان
المسلمين و نُقّاتهم حتى اذا حضروا اقبل ابو عبيدة عليهم و قال
لهم معاشر المسلمين قد امّرت دامسا عليكم و امرتكم بالسمع و
الطاعة له و القبول لامره و اعلموا رحمكم الله اني ما امّرته عليكم بانه
اجلّ منكم حسبا و نسبا و لا اعظم مركبا و اشدّ بأسا و لا اكثر مراسا و
لا يقولنّ احد منكم في نفسه اني ما امّرت عليكم عبدا احتقارا بكم و
بالله احلف مجتهدا لو لا ما يلزمني من تدبير هذا العسكر لكنت
انا اول من ينطلق معه في جمعكم و انا ارجو من الله ان يفتح على
ايديكم فاقبلوا عليه باجمعهم و قالوا اصلح الله الامير ما نشك في
اعظامك لنا و معرفتك بسابقتنا لقد كان كلامك اول اثر في نفوسنا
وها نحن لك و بين يديك لو امّرتَ علينا علجا اغلفا لم نخرج
لك من راي اذ علمنا انما تريد الاّ نصحًا للدين و حياطةً للمسلمين و
السمع و الطاعة لله ثم لك ايها الامير و لمن ولّيت علينا من بعدك
كائناً من كان من الناس ففرح ابو عبيدة لمقالهتم و وثق بكلامهم و
جزاهم خيرا و اوسعهم شكرا و قال لهم اعلموا رحمكم الله ان نفسي
تحدّثني ان الله يفتح هذه القلعة على يد هذا لانه دقيق الحيلة حسن
البصيرة فسيروا معه و تقوا بالله و توكّلوا عليه و قد تعلمون ان رسول
الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد ولّى مولاه على سادات العرب المسلمين
و الاشراف من عشيرتهم ثم اقبل على دامس و قال يا دامس ما
الذي تُحبّ بعد هذا ؟ فقال ترحل انت بجيشك من وقتك هذا
فتكون منّا على فرسخ فننزل باصحابك هنالك و تامر من معك من
الناس بقلّة الحركة و التخفي ما استطاعوا و يكون لك رجال تنق

بصيرتهما و نصحهما للمسلمين يتجسسان عن اخبارنا و آثارنا من غير ان يعلم بهم احد و يكونا بغير سلاح الا الخناجر فاذا هما عاينا منا الظهور على اعدائنا والنصر عليهم نريد منهما ان يلحقا بك جميعا ليبشراك بذلك لتلحق بنا ان شاء الله تعالى فليكونا متفرقين و لا يكونا في موضع واحد فان ذلك اسلم لهما و الله المستعان في جميع الاحوال - ثم ان العبد دامس اقبل على النفر الذي معه و قد ولي عليهم فقال يا فتيان العرب انهضوا بنا رحمكم الله حتى نكمن في بعض هذه الجبال ما دام الناس منتشرين للرحيل و تشرف الروم فينظرون الى رحيلهم فلا يتفق لنا ان نطلب مكمنا اذا اشرفوا من حصنهم و ليكن مع كل رجل سيفه و حجفته ولا يكن معه رمح و لا قوس ففعلوا ذلك فلما تكاملوا بين يديه وثب فلبس لامته و تقلد خنجره تحت اثوابه و اخذ مزادة و خرج بهم حتى اذا فارقوا العسكر جعلوا يخفون اشخاصهم و يصيرون حتى اتى بهم بطن مغارة فامرهم بالدخول الى المغارة فدخلوا و جلس دامس على باب المغارة •

قال الواقدي رحمه الله و ان ابا عبيدة امر الناس بالرحيل بعد ان رتب الرجال كما وصف له العبد و ارتحل المسلمون وكان لهم ضجة عظيمة و زعقة هائلة فاشرف عليهم اهل القلعة فنظروا اليهم يرتحلون ففرحوا بذلك و تراطنوا بينهم و سروا سرورا عظيما و قالوا ان العرب قد رحلوا عنا و اخذت المسلمين الزعقات من كل ناحية و مكان يهزون بهم و يعطعطون عليهم من ورائهم حتى لم يبق احد من المسلمين الا رجل و سار ابو عبيدة باصحابه حتى غابوا عن حاب و فرحت الروم بذلك فرحا شديدا و اقبلوا الى بطريقهم و قالوا ايها السيد انتم

لنا الباب حتى نخرج الى العرب قد رحلوا فلعلّنا نقتل منهم و نأسر فنهاهم عن ذلك ولم يزل القوم كذلك بقية يومهم الى ان كان صلوة العتمة اذ اقبل دامس و قال لاصحابه من منكم ينهض الى القلعة فلعله يأتينا بخبر منها او يقدر على رجل يأسره فيأتينا به اذاخذ منه خبرا فلم يجبه من القوم احد فاعاد عليهم القول ثانية فلم يجبه احد فقال لهم انا اعلم ان ما في الجماعة الا من هو ضنين بنفسه كاره للموت و انا لكم الفداء فانظر كيف تكونون ثم تركهم دامس و مضى فغاب ساعة و اذا به قد اتى ومعه علج فقال لهم يا فتيان دونكم فاسألوه فكلّمه المسلمون فجعل يكلمهم و لا يفهمون ما يقول فقال دامس على رسلكم ثم غاب ساعة حتى اتاهم بعلج آخر فجعل يتكلم بكلام صاحبه فلم يدروا ما يقول فقال دامس على رسلكم ثم غاب غير بعيد وعاد و معه اربعة اخر فسألوهم فلم يفقهوا ما يقولون ثم تركهم فاتى بثلثة اخر فلم يكن فيهم من يفهم بلغة العرب فقال دامس لعن الله هؤلاء فما اوحش لغتهم و اكثر طمطمتهم ثم تركهم و خرج فغاب الى ان مضى من الليل نصفه و لم يأتِ فقلق اصحابه عليه قلقا شديدا و اغتمّوا عليه و قال بعضهم لبعض انّا نظنّ ان دامس فُطن به فقُتل او أُسر وما جرى ذلك في كرة وهمّ القوم ان يرجعوا الى معسكرهم فهم أيس ما كانوا اذ دخل عليهم دامس و هو يقود رجلا من الروم فتواثبوا اليه و قبّلوه و سألوه عن ابطائه و قالوا يا دامسُ لقد حدّثتنا انفسنا بالعظائم فيك و صعب علينا ابطاؤك فما الذي اخّرك عنا فقال دامس اعلموا رحمكم الله اني لما فارقتكم صرتُ حتى قربت من سور القوم و بركت لهم فجعلوا يمرّون فهم يطمطمون بلغاتهم و لا اعرض للقوم كل ذلك اطلب من يتكلم بالعربية فلم ار احدا

حتى ايست و هممت بالرجوع اذ سمعت هدّة شديدة وقعت من
اعلى السور فاسرعت اليها انظر ما هي فاذا انا بهذا الرجل و قد القى
بنفسه من هذه القلعة الى اسفل السور فبادرت اليه و اخذته اسيرا و
اتيت به اليكم فانظروا ما هو فدنوا اليه وكلموه فلم يخاطبهم الا بلغته و اذا
به قد انفل رجله و انتفخت جبهته فقال لهم دامس اعلموا ان له شانا
من الشان و ليس فيكم من يفهم ما يقول و لكن على رحلكم فانا أتيكم
بمن يتكلم بالعربية و اسرع دامس من عندهم و لم يكن الا قليل و اذا
به قد عاد و معه رجل قد ترك عمامته في رقبته و هو يقوده حتى
مثله بين يدي اصحابه فقالوا له من المدينة انت ام من القلعة قال
من القلعة فقال له دامس انت من الروم فقال لا و لكني من العرب
المتنصّرة فقال له يا هذا هل لك ان تُطْلعنا على غورة من غورات
هذه القلعة و نحن نطلق لك السبيل و لا يعرض لك احد منا بسوء
قال يا هؤلاء لست اعرف لهذه القلعة غورة و لا طريقا و لو عرفت ما
وسعني في ديني و لا رأيت ان ادلكم عليها لا و حق سيدي المسيح
قال فاغتاظ دامس منه و من قوله و قال له سل هؤلاء الاسارى هل
فيهم احد من اهل الربض فان بيننا و بينهم صلحا قال فسألهم بالرومية
ثم قال لدامس ليس فيهم احد من اهل الربض بل هم من اهل
القلعة و انا عارف بهم قال دامس فاسأل لنا هذا الرجل لم طرح نفسه
من السور و ما دعاه الى ذلك قال فسأله ثم اقبل على دامس وقال
انه يقول ان الملك يوقنا غضب على اهل الربض لاجل صلحهم لكم
و بعث يهددهم فلما انصرفت العرب نزل يوقنا فجمع رؤساءنا و اصعدنا
الى القلعة و طلب منا من المال ما لا نقدر عليه فلما نظرت الى ما

نزل بي هربت و القيت نفسي من القلعة اطلب الفرج و انجو من القلعة و العقوبة فلم اشعر الا و انت قبضت عليّ و انا من اهل الربض فان كنتم من العرب فانا في ذمامكم و امانكم فلا تنكثوا و لا تغدروا و ان كنتم من غيرهم فاطلبوا مني ما احببتم انا افدي نفسي منكم فقال له دامس قل له نحن من العرب و لا بأس عليك و لا خوف و لا ينالك منا سوء و اراد دامس ان يري الربضي ما يفعل باعدائه فاخرج الروم و المتنصرة فضرب رقابهم و لم يدع غير الربضي ثم اطلقه و مد دامس الى مزودته و استخرج منه جلدا ماعزا فالقاه على صدره و استخرج منه كعكا يابسا و قال لاصحابه بسم الله و استعينوا بالله و توكلوا عليه و اخفوا امركم و قدّموا الخيرة في اموركم فانّي معوّل على فتح هذه القلعة في هذه الليلة ان شاء الله تعالى فقالوا يا دامس سر بنا و لا قوة الا بالله العليّ العظيم ثم قام القوم مسرعين و يقدمهم دامس و بعث رجلين من اصحابه يُعلمان ابا عبيدة بشانهم و يقولان له تبعث لنا الخيل عند طلوع الشمس قال فانطلق الرجلان و صعد دامس بمن معه يخفون امرهم تحت ظلام الليل و دامس يقدمهم يتنسم لهم الاخبار و هو يمشي على اربع و الجلد على ظهره فكلما احس بحس يقرط الكعك كأنه كلب يقرط عظما و المسلمون من ورائه يختفون تارة و يمشون تارة و يستترون بالحجارة فلم يزالوا كذلك حتى قاربوا القلعة فسمعوا صوت الحرّاس و زعقات الرجال من اعلاها و الحرس شديد فجعل دامس يدور بهم الى ان اتى بعض الابرجة فاذا هو بحارس البرج قد نام و ليس في السور اقصر من ذلك البرج فقال دامس انتم ترون الى هذه القلعة و علوها و تحصينها و ليس فيها حيلة لشدة الحرس و يقظة الروم فما

الذي ترون ان اصنع بها و كيف الحيلة عندكم في الصعود اليها الى
ان نحصل في وسطها فقال له القوم يا دامس ان الامير قد امرك علينا
و انت اجرأ منا جنانا و نحن لك و بين يديك فما رأيت فيه صلاحا
للمسلمين فلا نتأخر عنه و والله ان قتل نفوسنا و فقد ارواحنا اهون
علينا من الرجوع بلا فائدة فمنك الامر و منا السمع و الطاعة فليس
منا من يتأخر و لا نموت الا تحت ظلال السيوف في طاعة الله و رضاء
اخواننا المسلمين فقال دامس شكر الله لكم فعلكم و رزقكم النصر
على اعدائكم فاذا كان هذا بغيتكم فاطلبوا السور و الزموا به قال
دامس و كنّا ثمانية و عشرين رجلا فلما صرنا عند السور و التزقنا به
بالميل قال دامس أفيكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة
فقالوا يا ابا الهول و كيف لنا ان نرقى اليها و على ايّ شيء نصل
الى اعلاها فقال على رسلكم ثم انه اختار منهم سبعة رجال كالاسود
الضواري لقد كلّفوا حمل ذلك البرج على مناكبهم لما عظم ذلك
عليهم ثم انه اخذ احدهم على منكبه و هو جالس و امر كل واحد
منهم ان يُمسك الجدار بيده و يطرح قوّته عليه فامر الآخر فعلا على
منكب صاحبه و ان يجلس جالسا بجلوس صاحبه الاول ثم امر اخر
ان يفعل ذلك فلم يزل يجلس كل واحد على منكب صاحبه حتى
اذا علم ان السبعة قد جلس كل واحد منهم على منكب صاحبه امر
الاعلى منهم ان يقوم على منكب صاحبه قائما ثم قام فطرح هيئته
على جدار القلعة فلما قام الاول قام الثاني ثم قام الثالث ثم قام
الرابع ثم قام الخامس ثم السادس فكل واحد منهم قد طرح هيئته على
الجدار ثم قام دامس آخرهم و اذا اعلاهم قد وصل الى شرفات السور

و تعلق بها ثم انه قفز فاستوى على السور من داخله و نظر الى حارس ذلك البرج نائما و هو ثمل من الخمر فاخذ بيده و رجليه و رماه من اعلى البرج الى اسفله فلما وصل قطعه المسلمون قطعا و اصاب له صاحبين رقود و هما ثملان من الخمر فذبحهما بخنجره و القاهما الى اصحابه ثم القى عمامته الى صاحبه الذي كان قائما على منكبيه فتعلق بها وجذبه اليه فاذا هو على السور و جعلا يفعلان كذلك باصحابهما الى ان افضى الامر الى دامس فادلوا عمائمهم و تعاونوا عليه حتى صار معهم على السور فقال انظروا على ممشى السور و لا يتحرك منكم احد حتى اعرف لكم خبر القوم ثم اقبل مشرفا على وسط القلعة فاذا هو بساداتهم و رؤسائهم جلوسا في مجلس لهم و بين ايديهم بواطي الذهب و الفضة و بوقنا جالس في اوساطهم على بساط من الديباج الاحمر منسوج بالذهب الوهاج و على بدنه اللؤلؤ الرطب وهو متعصب بعصابة من الجوهر و القوم يأكلون و يشربون و المسك ينثر عليهم فاقبل دامس على اصحابه وقال اعلموا ان القوم خلق كثيرة من المقاتلة و ان نحن هجمنا عليهم لم نامن من الغلبة من كثرتهم و لكنا نذرهم في اكلهم و شربهم فاذا كان وقت السحر هجمنا عليهم بسيوفنا فان ظفرنا بهم و اذلهم الله على ايدينا فهو الذي نريد و ان كان غير ذلك كنا قريبا من الصباح و لا شك ان الرجلين اعلما الامير ابا عبيدة بامرنا فيبعث لنا خيلا و رجالا فقالوا ما نخالفك قولا و لا نعصي لك امرا و قد حصلنا في قلعة هؤلاء العلاج و ليس و الله ينجينا الا شدة العزم و الحزم فلما سمع ذلك منهم قال على رسلكم فلعلي اقتل البواب و افتح لكم الباب - قال وكان للقلعة بابان بينهما دهليز يغلقوا البابين من

داخله و الرجال هنالك بالعدّة و السلاح كل ليلة يبيت ثلثة بالنوبة فلما اقبل دامس الى الباب اصابه مغلقا من داخله فعظم عليه ذلك ثم قصد الى ركنه فاقتلع منه حجرا عظيما و دخل من موضع الحجر فاذا هو بالقوم رقود فعند ذلك سحب دامس خنجره فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين جميعا الذي احدهما الى خارج القلة و الاخر الى داخلها ثم ترك البابين مردودين و خرج راجعا الى اصحابه و قد صار سحرا ثم قال يا فتيان العرب الا و انني قد فتحت لكم الابواب و قتلت من هناك من الرجال فدونكم و الباب فاستبقوا اليه و خذرهم عليه فان القوم حصيد اسيافنا ان شاء الله و طعمة خناجركم فقام القوم و اخترطوا اسيافهم ثم تنكبوا حجفهم وجعلوا يخفون اشخاصهم و يكتمون امرهم فلما وصلوا الى باب القلعة باجمعهم و اخذ كل واحد منهم مكانه بدرت الروم بهم وقصدتهم الابطال و جاءتهم الاقيال فصاحت الروم و اهمّاه و قالوا بلغتهم كيف تمت هذه الحيلة علينا قال الاخرون منهم غضب المسيح عليكم و الصليب الاكبر و قائل منهم يقول غير ذلك و كثر فيهم القيل و القال - قال و صرخ بطريقهم يوقنا [و من معه من الفرسان و حمل الفريقان و اظهروا العجائب من قتالهم و علا الصياح و تثلمت الرماح و عملت في تلك الساعة القواضب و سالت الدماء سواكب و قطعت الايدي و المناكب و حاّت بالروم المصائب!] قال و علا التكبير من المسلمين - قال ابن اوس القريشي لقد قاتلت الرجال و مارست الابطال فما رأيت مقاتلا اشدّ بأسا و اقوى مراسا ذلك اليوم من دامس و لقد عددنا في بدنه بعد انفصالنا من الوقعة

ثلثة و سبعين جرحا فبينما نحن في اشد الحرب و اعظم الكرب و قد جرحت رجالنا و اشرفنا على الهلاك و كلنا يحمي بعضنا بعضا و ايقنّا بالموت يدا واحدة و نحن يومئذ ثمانية و عشرون رجلا فقتل منا ـ اوس بن عامر الجرمي ـ و ابو حامد[٢] بن سراقة الحميري ـ والقارع[٣] بن المسيب التميمي ـ و مزارة[٤] بن شداد العنوي ـ و الربيع[٥] بن جابر العبدري من بني عبد الدار ـ وهلال بن يعرب[٦] الخثعمي ـ وامية بن قادح[٧] الدارمي ـ والاسود بن ملاعب بن مقدام بن عروة الحضرمي رحمهم الله *

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدّثني نوفل بن سالم عن جده عويلم[٨] بن خارج و كان ممن حضر مع دامس في قلعة حلب قال لي نوفل عن جده يحدثه قال لما قتل منا ثمانية من اصحابنا و بقي منّا عشرون رجلا و تكاثرت الروم علينا في ازيد من اربعة آلاف لابس و قد ايسنا من انفسنا اذا شرف علينا خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و ذلك ان الامير ابا عبيدة رضي الله عنه كان قلقا علينا متشوقا على اخبارنا و كان قد لقي خالد بالقرب منا فاول من لقيه الرجلان فعرّفاه صعودنا الى القلعة فاقبل الينا مسرعا فوجدنا في القتال الشديد و الحرب العنيد فلما رفع الصائح بقدوم خالد تصايحت الروم و انجلوا عنا و صعدوا على اسوار القلعة و اشرفوا على الخيل التي

---

٢ (ن) ابو ماجد ٣ (ن) و الخزاع بن المسيب بن يحيى الفزاري التميمي ٤ (ن) مرارة بن مرار النهوي ٥ (ن) عامر ٦ (ن) الربيع ٧ (ن) فارخ ٨ (ن) عزيلم

فيها خالد بن الوليد ـ قال اوس فلما سمعنا تكبير المسلمين قويت قلوبنا و اشتدّ بأسنا على قتال عدونا و ضربناهم ضربا وجيعا و قاتلنا قتالا فظيعا و قد اسرنا اكثرهم فصعد الينا خلق كثير من المسلمين فلما نظرت الروم الى ذلك علموا انهم لا طاقة لهم بنا فالقوا سلاحهم و صاحوا لفون لفون ثم كفّوا انفسهم فكفّ المسلمون عنهم القتل فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم ابو عبيدة في فُرسان المسلمين و ابطال الموحدين من الانصار و المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين فاخبره جماعة ان الروم يطلبون الامان و ان الناس قد رفعوا السيف عنهم الى ان تأتي فترى رايك فيهم ايها الامير قال ابو عبيدة وفقوا و أرشدوا ثم امر باحضار رجالهم و نسائهم و اعرض عليهم الاسلام فكان اول من اجاب الى الاسلام بطريقهم يوقنا رحمه الله و كان قد تبعه جماعة من ساداتهم ورؤسائهم و بطارقتهم فرد ابو عبيدة عليهم اموالهم و اهليهم ثم استبقى منهم اهل كورة و فلاحين فمنّ عليهم و عفا عنهم واخذ عليهم العهود و المواثيق ان لا يتعرضوا لاحد من المسلمين الا بخير ثم اطلق شيوخهم و عجائزهم فانطلقوا يرومون الدروب و اخرج المسلمون من القلعة من الذهب و الفضة واواني الذهب و الفضة ما لا يقع عليه عدد فاخرج منه الخُمس لبيت المال و فرق الباقي على عسكر المسلمين واخذ الناس في حديث دامس و حيلته وعالجوا جراحاته و اقاموا في موضعهم ذلك حتى برئ دامس و من كان قد جرح معه * ثم ان ابا عبيدة دعا المسلمين اليه و شاورهم في الامر فقال ان الله و له الحمد قد فتح هذه القلعة على ايدينا و ما بقي لنا موضع نقصده الا انطاكية فهي دار ملكهم و كرسيّ عزهم وفيها بقية ملوكهم

مع الملك هرقل فما ترون من الراي الرشيد فقام اليه البطريق يوقنا
و هوصاحب حلب و قال بلسان عربي مبين اعلم ايها الامير ان الله عزّ
و جلّ قد ايّدكم ونصركم وظفركم بعدوكم و ماذلك الا ان دينكم هوالدين
القويم و الصراط المستقيم و نبيّكم هو المشهور في التورٰية و الانجيل لا محالة
و هو الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما السلام لا شك فيه و لا مراء و قد
ذكر الله تعالى في انجيله صفته لعيسى عليه السلام و انه خاتم الانبياء و هو
الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو النبيّ اليتيم الذي يموت ابوه
وامّه و يكفله جدّه و عمّه فهل كان ذلك ؟ قال نعم هو نبيّنا و انت يا يوقنا
قد جرت في امرك بالامس تُقاتلنا و تكبس علينا عسكرنا و تقطع الطريق
على علافتنا ثم تقول الآن مثل ذلك المقال و قد بلغني عنك انك
كنت لا تعرف العربية فمن اين لك هذا فقال لا اله الا الله مُحَمَّد
رسول الله او تعجب من ذلك ايها الامير ؟ قال نعم قال يوقنا اني
كنت البارحة متفكرا في امركم و كيف نصرتم علينا و لم تكن امّة
اضعف منكم عندنا فلما توسوست في امركم نمت فرأيت شخصا
ابهى من القمر فسألت عنه فقيل هذا محمد فكأنني اقول ان كان
نبيّا صادقا فليسأل ربّه ان يعلّمني العربية فكأنه يشير اليّ و سأل ربّه
ذلك فاستيقظت و انا اتكلم بالعربية ثم قمت الى منزل اخي يوحنا
و فتحت خزانة كتبه فطالعت فيها فوجدت في بعض الكتب صفة مُحَمَّد
و ما يكون من امره و ان ابغض الناس اليه اليهود أ كان ذلك ؟ قال
ابو عبيدة نعم كانت اليهود تطلبه اشدّ الطلب حتى نصر عليهم و اخذ
حصونهم و قتل ابطالهم - قال يوقنا و وجدت في سيرته ان الله كان يوصيه
على اصحابه و على من تبعه وكان يعيذه على اليتيم و المسكين أ كان

ذلك ؟ قال ابو عبيدة نعم اما وصية الله به على اصحابه فقد قال له
وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و قال في المسكين
و اليتيم أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا
فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ. قال يوقنا كيف يصفه
بالضلالة وهو عنده معظم ؟ فقال له معاني الله معناه وَوَجَدَكَ ضَالًّا في
تيه محبتنا فهديناك الى مشاهدتنا و ايضا سهل لك الوصول الى
منازل المكاشفة و وفقك للوقوف في مقام المشاهدة و ايضا وَجَدَكَ
ضالًّا في بحار الطلب على مراكب الطلب فأواك الى سواحل الحق
و قربك الى ظل حقائق الصدق و ايضا أنكرت بقلبك على عبيد الاعتذار
وتهت في قيعان الاستخبار طامحا بعيون الاقتدار متهذيا بساعات الوصول
و التلاق و لكن ليس لك مناخبر و لا معك منّا اثر حتى الذحا لك
لوائح الرضى و كشفنا لك عن واضح القضا اما علمت يا عبد الله انه
لا كنز عند المؤمن اوفى من العلم و لا مال اربح من الحلم و لا حسب
انصح من الغضب و لا قرين ازين من العقل و لا رفيق اشرّ من الجهل
و لا شرف اعزّ من التقى و لا كرم اوفر من ترك الهوى و لا عمل افضل
من الفكر و لا حسنة اعلى من الصبر و لا سيئة اخزى من الكبر و لا دواء
الين من الرفق و لا داء اوجع من الخوف و لا رسول اعدل من الحق
و لا دليل انصح من الصدق و لا فقر اذلّ من الطمع و لا غناء اشقى من
الجمع و لا حيوة اطمع من الصحة و لا معيشة اهنا من العفّة و لا عبادة
احسن من الخشوع و لا زهد خير من القنوع و لا حارس احفظ من
الصمت و لا غائب اقرب من الموت فلما سمع يوقنا هذا الكلام من ابي
عبيدة تهلّل وجهه و قال هكذا قرأت البارحة في كتاب كان لاخي يوحنا

و كان يذكر انها وجدت على حاشية التورية و الآن قد رسخ دينكم في قلبي و علمت انه الحق و ساقاتل اعداءكم و امحو ما سلف مني فقال ابو عبيدة يا عبد الله دُلّنا الى اين نسير؟ فقال يوقنا اعلم ايها الامير ان حصن اعزاز حصنٌ مانع قويّ بالرجال والعدد والزاد وعليه ابن عم لي اسمه داادرس[٢] وهو ذو شدّة وبأس وقوة جايد في الحرب قويّ عند الضرب و انتم ان تركتموه و مضيتم الى ناحية انطاكية اغار على حلب و قنسرين و ارض العواصم واذاقهم شرّا و ربما يأخذهم فقال ابو عبيدة و كيف الحيلة عليه؟ فقال يوقنا ايها الامير انيّ قد دبرّت حيلة ارجو من الله ان يُتمها فقال ابو عبيدة قل انطق الله على لسانك بالصواب فقال اعلم ايها الامير اني رأيت من الراي ان اركب بجوادي و تضمّ اليّ مائة فارس من المسلمين و ليكن عليهم زيّ الروم و لباسهم و اتقدم بهم ثم يتقدم امير من امراء العرب في اثري معه الف فارس على سوابق الخيل و انا في المقدمة مع مائة فارس على مسيرة فرسخ كأنّا هاربون منكم و اولئك الالف تطلبنا فاذا اشرفنا على الاعزاز القى الصوت انا و من معي فاذا نظر الينا صاحبها داد رس لا بد ان ينزل الينا ويلتقينا فاذا سألني اخبرته اني اسلمت زورا ثم هربت وخرجت العرب في طلبي و انه اذا سمع ذلك مني صعد بنا الى القلعة و ليكمن صاحبك مكمنا بالقرب منا في قرية اسمها مذرّة[٣] فاذا كان نصف الليل نزلنا في وسط الحصن و نضع السيف في اعدائنا فاذا كان عند صلوة الفجر يلحقنا صاحبك بمن معه فلما سمع ابو عبيدة استشار خالدا

---

٢ دادريس ٣ (ن) ميرة

و معاذا في ذلك فقالا له يا امين الامة انه راي سديد ان لم يغدر هذا الرجل ويرجع الى دينه فقال ابو عبيدة انّ ربّك لبالمرصاد فقال يوقنا اما والله ما رجعت عن ديني الى دينكم الا وقد ذهب الله من قلبي ما كنت اعظمه من الصور و الصلبان و ما بقي في قلبي سوى محبة الله عزّ و جلّ الذي لا اله الا هو و محبّة رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم الذي رأيته في منامي و عاينت معجزته فان كنتم ممن يظنّون بي ظن سوء فلا تتركوني مما ذكرت فقال ابو عبيدة يا عبد الله ان انت نصحت المسلمين و لم تغدر بهم كان الله لك معينا في كل ما تحاوله فاتبع الصدق تنجو به فان ديننا ما بني الا على الصدق باتباع سنن اصحابك المسلمين ان المؤمن الصادق قوته ما وجد لباسه ما ستر و مسكنه اينما كان فلا يحزنك ما تركت من ملكك و زينتك وحكمك و امارتك فان الذي تركت فان والذي انت تطلبه باق لان نعيم الدنيا يفنى والاخرة خير و ابقى و اعلم انك في يومك هذا عار من الذنوب كيوم خرجت من بطن امّك و اعلم ان الدنيا سجن المؤمن و القبر مضجعه و الخلوة مجلسه و الاعتبار فكره و القرآن حديثه و الله انيسه و الذكر رفيقه و الزهد قرينه و الحزن شانه و الحيٰوة شعاره و الجوع ادبه و الحكمة كلامه و التراب فراشه و التقوى زاده و الصمت غنيمته و الصبر معتمده و التوكل حسبه و العقل دليله و العبادة حرفته و الجنة داره و اعلم يا يوقنا ان المسيح عليه السلام قال عجبت لثلثة غافل و ليس بمغفول عنه و مؤمّل الدنيا و الموت يطلبه و باني قصور و القبر مسكنه و قد قال نبيّنا محمّد صلى الله عليه و اله و سلّم من اعطي اربعا اعطي اربعا و تفسير ذلك في كتاب الله عزّ و جلّ من اعطي الذكر ذكره الله لقوله

تعالى اُذْكُرُونِي اَذْكُرْكُم و من اعطي الدعاء اعطي الاجابة لان الله عز و جل يقول اُدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكم و من اعطي الشكر اعطي الزيادة لان الله تعالى يقول لَئِنْ شَكَرْتُم لَاَزِيدَنَّكُم و من اعطي الاستغفار اعطي المغفرة لان الله عزو جل يقول وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم اِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ٭

قال حدثني عامر بن قبيضة[٢] اليشكري قال[٣] اخبرني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثني سهر بن حرث عن جده عامر بن اوس قال كنت ممن شهد فتوح قنسرين و حلب مع ابي عبيدة وكنت كثيرا ما اصحبت الروم الذين دخلوا في ديننا فلم ار فيهم اشد[٤] اجتهادا و لا اخلص نية و لا ابلغ في الجهاد و لا اعلم في قتال الروم من يوقنا و الله لقد نصح المسلمين و جاهد في المشركين و ارضى رب العلمين ولقد فعل في الروم ما لم يفعله احد من ابناء جنسه رضي الله عنه ٭

قال الواقدي رحمه الله و لما وعظ ابو عبيدة ليوقنا و فرغ من ذلك ضم اليه مائة فارس من المسلمين و البسهم دروع الروم و زيهم قال و كل عشرة منهم من قبيلة ـ قال و القبائل من طي ـ و نهد ـ وخزاعة وسنبس ـ و نمير ـ و الحضارمة ـ و حمير ـ و باهلة ـ و تميم ـ و مراد ـ و القى على كل عشر نقيبا فاما نقيب طي فجزعل بن عاصم و على نهد مرة بن مراحم و على خزاعة سالم بن عدي و على سنبس مسروق بن نبهان و على نمير ذو الكلاع و على باهلة سيف بن رفاع و على تميم سعيد بن جبير و على مراد مالك بن قناص فلما رتب ابو عبيدة هذا الترتيب قال

---

٢ (ن) قبضة ٣ (ن) قال حدثني شهر بن حوشب قال حدثني يونس بن عبد العلي قرأة عليه و حوشب عن جده الخ ٤ (ن) فهو

اعلموا رحمكم الله اني مرسلكم مع هذا العبد الذي قد وهب نفسه لله و لرسوله و كل طائفة منكم عليها نقيب و قد وليته عليكم فاسمعوا له و اطيعوه ما دام مقيما على مرضاة الله تعالى فقالوا سمعنا و اطعنا قال فلبسوا و ركبوا و سار يوقنا على المقدمة يريد صاحب اعزاز و عليه زيه فلما بَعُد بفرسخ بعث ابو عبيدة مالك بن الحرث الاشتر النخعي و ضمّ اليه الف فارس من قومه فقال يا ابن الحرث سر في اثر هذا العبد و انظر ما يؤل امره فاذا قربت من اعزاز اكمن الى وقت السحر ثم تظاهر لاخوانك سرّا وفقك الله و ارشدك ـ قال فسار مالك الاشتر على مقدمة الف فارس و سار بقية يومهم اجمع و قد جُنّ الليل و هم في قرية مترة[٢] فوجدوها خالية من السكان فكمنوا هنالك و اما يوقنا فانه اخذ على طريق الجادة و سار مع المائة طالبا اعزاز ●

قال الواقدي رحمه الله

لقد حدثني شريد بن مازن عن جده جزعل بن عاصم قال كنت في خيل يوقنا لما وجّهنا ابو عبيدة معه قال لما شارفنا اعزازا اقبل علينا يوقنا و قال يا فتيان العرب لقد شارفنا بلد العدو فاياكم ان يتكلم احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم و انا المترجم عنكم و كونوا على يقظة من امركم فاذا رأيتموني قد بطشت بصاحب هذا البلد فثوروا على اسم الله ثم سار و ليس عنده خبر من موارد القدر ●

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سليمن[٣] بن عبد الله اليشكري قال حدثني يغنم[٤] بن

---

٢ (ن) ميرة ٣ (ن) سلمان ٤ (ن) نعيم

عبد الرحمن المدني وكان ممن يكتب فتوح الشام قال اخبرني الاكوع المازني قال كنت مع مالك الاشتر النخعي في خيلة الالف حين مرنا في اثر بطريق حلب حتى كمنا بقرية مثرة[٢] و اقمنا ننظر الصباح واذا نحن بجيش من ورائنا قال فرأينا مالك الاشتر قد تسلل عنا فقصد الجيش فغاب عنا غير بعيد وعاد و معه رجل من العرب وقد اقبل بين يديه فلما توسط به الكمين قال يا فتيان العرب اسمعوا ما يقول هذا الرجل فقالوا و ما الذي يقول؟ قال فاسألوه فانه يخبركم و سألوه وقالوا من اي الناس انت ؟ قال انا من غسان من بني عم جبلة بن الايهم الغساني فقال مالك الاشتر ما اسمك ؟قال اسمي طارق بن سنان فقال يا طارق بحق ذمة العربية لا تكتمنا امرا تعرفه من اعدائنا قال و الله لا كتمتكم امرا اعرفه و لكن خذوا على انفسكم الحذر قبل قدوم عدوكم قال مالك و كيف ذلك ؟ فقال لانكم جئتم تريدون خديعة عدوكم وقد مكر بكم فقال مالك الاشتر و كيف ذلك ؟ قال لان البارحة ورد عليه جاسوس من عندكم و هو عصمة بن عرفطة[٣] التميمي و قد كان يسمع ما تناجيتم به من الحيلة التي دبرها يوقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس ذلك منكم كتب رقعة من وقته و ساعته و ربطها في ذنب حمام كان عنده في ظاهر عسكركم و ارسله الى صاحب اعزاز اليوم قبل صلوة ظهركم فلما قرأه بعثني الى صاحب الرواندان[٤] لوقا بن شامش[٥] يستنجده عليكم و قد مضيت اليه بالرسالة و ها هو قد قدم في خمسمائة فارس من ابطال الروم فكأنكم به قد اقبل فكونوا منهم على

---

٢ (ن) ميرة ٣ (ن) عرقصة ٤ (ن) الراوندان ٥ (ن) قيس

حذر و اصدقوني فيما اقول و تأهبوا للقائه •

قال الواقدي رحمه الله فهذا جرى لهؤلاء ههنا و اما ما كان من يوقنا رحمه الله فانه سار حتى ورد حصن اعزاز فوجد صاحبها وقد اخذ على نفسه الحذر و حصن قلعته وحذر اجناده وصفهم خارج الحصن وكان اللعين يركب في ثلثة آلاف من الروم والف من العرب المتنصرة من غسان و لخم و جذام سوى من لجأ اليه من سواد بلده فلما قدم يوقنا لم يوهمه شيئا من امره بل استقبله و ترجل عن جواده و اقبل اليه يسعى كأنه يقبل ركابه و كان في يده سكين صغيرة امضى من القضاء و لما قاربه انكب على ركاب يوقنا ليقتلعها فقطع بها حزام السرج و هو قد تمكن من ركاب يوقنا فعند ذلك نثر يوقنا نثرة فاذا هو على ام رأسه و اطبقت الاربعة الآلاف و الرجالة على اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ولم يمهلوهم حتى اخذوهم قبضا بالكف و شدّوهم بالوثاق و داروا اكتافهم فلما صار يوقنا في اسر الروم بصق دادرس في وجه يوقنا و قال له لقد غضب عليك الصليب اذ فارقت دينه و رجعت مع اعدائه فوحق المسيح لابد لي انّ ابعث الى الملك الرحيم فيصلبك على باب انطاكية بعد ان اضرب رقاب هؤلاء العرب ثم صعد بهم الى قلعته •

قال الواقدي رحمه الله و من جبرة الله للمسلمين ان الجاسوس لم يكتب في مطالعته لصاحب اعزاز بمسير مالك النخعي في الف فارس و اما ما كان من مالك الاشتر فانه لما سمع قول المتنصّر طارق اخذ على نفسه هو و اصحابه و استوثقوا من المتنصر و اقاموا ينتظر

صاحب الروانداں فلما مضى من الليل هزيع سمعوا قعقعة اللجم و دوي الخيل بالسلاح فلم يعلمهم مالك حتى توسط الجيش الكمين وعندها اطبق عليهم [مالك بابطال المسلمين و فرسان الموحدين و داروا بهم كدورة الرحى واحدقوا بهم كبياض العين وسوادها] و حملوا كل اثنين منهم على رجل من الروم فاخذوهم اخذا بالكف ثم وثقوهم و اخذوا ثيابهم ولباسهم فلبسوها ورفعوا راياتهم و صلبانهم كما كانت و التفت مالك الاشتر الى المتنصر و قال له هل لك ان ترجع الى دين الله عز و جل و دين نبيه و تمحو عنك ما سلف من الكفر بالايمان و تصبح لنا من جملة الاخوان ؟ فقال والله ان قلبي عندكم و في دينكم و انا اول من اسلم على يد عمر بن الخطاب مع ملكنا جبلة بن الايهم و قد سمعنا عن محمد صلى الله عليه واله و سلم يقول من بدل دينه فاقتلوه فقال مالك الاشتر لقد صدقت و لكن نسخ هذا الخبر بقوله تعالى اَلَّا مَنْ تَابَ وَ اٰمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا و لقد قبل رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم توبة وحشي غلام جبير و قد قتل عمه حمزة و انزلت فيه الايات فلما سمع ذلك الغساني قال انا اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله قال مالك الاشتر قبل الله توبتك و ثبت ايمانك ثم قال له يا عبد الله انا اريد ان تذهب الى صاحب اعزاز و تبشر بقدوم صاحب الروانداں الى نصرته فقال سمعا و طاعة افعل ذلك ان شاء الله تعالى و ان كنت في شك من امري فنفذ معي رجلا ممن تثق به و يسمع ما اقول فان الليل قد تنصف والحرس شديد و ابواب القلعة مغلقة فانا اخاطبهم من شفير الخندق قال فنفذ معه مالك الاشتر ابن عمه

راشد بن قيس و وصّاه ان يكون متيقظا بما يجري و سارا جميعا الى اعزاز فوجدا الحرس شديدا و اصحاب الحرس متيقظون على اسوارهم و الروم تضرب بقرونها و بوقاتها و الصوت عالٍ في وسط الحصن فقال طارق الراشد اما و حقِ ربّي ما هذا الصوت قتال و حرب ثم انصتنا و اذا الامر على ما قال طارق بن سنان *

قال الواقدي رحمه الله و كان الاصل في ذلك الصياح ان صاحب اعزاز و كان اسمه لاون و كان ابوه داد رس يبعثه في كل وقت الى يوقنا بالهدايا و التحف و كان يقيم عند يوقنا في القلعة لشهر و لشهرين وانه حضر عنده في بعض الكرّات في عيد الصليب في البيعة التي في القلعة فى اليوم الجامع و كان يدخل على زوجته فرأى ابنة يوقنا في جواريها و خدمها [٢ و هي لابسة و متزينة في حلّيها و جوهرها و كانت صورتها مثل القمر الطالع] فوقعت بقلبه و احبها حبّا شديدا و كتم امره حتى عاد الى اعزاز و شكا حاله الى امه فقالت له يا ولدي قرّ عينا فانا اخاطب اباك في ذلك و امره ان يبعث الى صاحب حلب فيزوّجك بابنته قال [٢ فطاب قلبه حين سمع كلامها و في تلك الايام اتت العرب و جلست تحاصر قلعة حلب] فاشتغلت قلوبهم فلما قدم يوقنا الى اعزاز و كان من امره ما كان و قبض عليه ابن عمه دادرس و على المائة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فالقاهم في دار ولده لاون و وصاه عليهم قال الغلام و حق ديني ان هذا البطريق يوقنا اعلم من ابي بالاديان و لولا انه

---

٢ [—] في نسخة

رأى الحق مع هؤلاء العرب لما تبعهم و ايضا ان الملوك ما قامت لهم و ان الله نصرهم على ضعفهم و قلبي متعلق بابنته و انى ارى من الرأي الرشيد و الامر الحميد ان احل هؤلاء القوم من الوثاق و ارجع الى دينهم فهو الحق و انال بذلك الفوز العظيم من الملك الكريم و اتزوج بابنة هذا البطريق يوقنا و اشفي ما بقلبي من حبها فلما حدثته نفسه بذلك اقبل على يوقنا و جلس بين يديه و قال يا عم اني عولت على ان احلك من وثاقك و احل اصحابك هؤلاء و قد اخترتكم على ابي و ملكي و انت تعلم ان فراق الاهل صعب لكن الايمان اوفق من الكفر و قد علمت ان هؤلاء القوم دينهم صحيح و عقلهم رجيح و ذكرهم التهليل و التسبيح و اني اريد ان اخلصك انت و اصحابك على شرط ان تزوجني بابنتك و المهر الذي تأخذ عندي هو عتقك و عتق اصحابك قال يوقنا يا بني ان كنت معولا على الاسلام فلا يكن لاجل غرض من اغراض الدنيا و ليكن لله خالصا فان الله يثبتك على ما تفعله و انا ان شاء الله ابلغك ما تريد و تنال عز الدنيا و الآخرة فقال لاون اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله ثم حل يوقنا و اصحابه من الشد و ناولهم سلاحهم و قال لهم ثوروا على اسم الله و ها انا امضى الى ابي فانه قد نام و هو ثمل من الخمر فاقتله في رضى الله عز و جل ثم اسرع لاون الى دار ابيه فوجد اباه بلا رأس و وجد امه و اخواته عنده فقال من فعل هذا بابي؟ فقلن نحن فقال لم ذلك؟ فقلن اردنا بذلك وجه الله عز و جل و قد سمعناك ما تحدثت به مع يوقنا و اصحابه فخفنا على نفسك ان لا يتم لك ما تريد و يتكاثر الجمع على القوم و يبلغ خبرك الى ابيك فيقتلك فبطشنا به قبلك

لما رأينا من جودة عقلك و فهمك نفرح لاون بذلك و رجع الى يوقنا و الى اصحابه و اعلمهم بما جرى و رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير و صلّوا على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و وضعوا السيف فى الروم فارتجت القلعة من تكبيرهم و ثارت الروم من مرأها و قد حاروا و تذاهلوا ـ قال و وقع الصائح فى الحصن و تبادرت الروم فقاتل يوقنا و اصحابه قتال الحريم ففي تلك الساعة قدم طارق بن سنان و ابن عم مالك الاشتر فلما نصتا و علما امر القتال عادا الى مالك الاشتر و حدّثاه بما سمعا في اعزاز فقال لاصحابه اركضوا الخيل في ظلام الليل ولا قوة الا بالله العليّ العظيم قال فعند ذلك اطلقوا الاعنّة و قوّموا الاسنّة الى ان وردوا باب اعزاز و احسّ بهم الغلام لاون بن دادرس فامر غلمانه ان يفتحوا باب السرّ ففعلوا ذلك بعد ان قال لهم هذا صاحب الراوندان قد اقبل لنصرتنا فلما حصل مالك الاشتر في اعزاز هو و من معه اعلنوا بالتهليل و التكبير و الصلوة على البشير و النذير. و نظر اهل اعزاز الى ما حلّ بهم و انهم هلكى فرموا بالسلاح و صاحوا لفون لفون فرفع مالك الاشتر السيف عنهم و اخذ جميع ما فى الحصن من المال و الرجال و البنات و الغلمان و الاسارى و شكر ليوقنا و من كان معه و قال اشكروا لله و هذا الغلام ثم حدّثه بامره فقال مالك الاشتر اذا اراد الله امرا هيّأ اسبابه ●

قال الواقدي رحمه الله

حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير. عن ابيه قال سألت ابا لبابة بن المنذر و كان ممن حضر فتوح الشام من اوله الى آخره كيف كان سبب قتل دادرس فان نفسي

تأبى هذا الحديث و اريد صحته ؟ فقال لما وضعت الحرب اوزارها
وضمّ مالك الاشتر الساري و المال والثياب و الآنية والذهب و الفضة
امر باخراج ذلك كله الى ظاهر اعزاز ووكل به قيس بن سعيد
و كان ممن حضر اليرموك و اصابه سهم فعوره و كذلك ابو لبابة بن
المنذر و كلاهما حضر بدرا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
فلما لم يبق احد باعزاز قام مالك الاشتر يمشي في الحصن و يتفقده
فرأى دادرس مقتولا فقال من قتل هذا اللعين ؟ فقال لاون قتله اخي
لوقا و هو اكبر مني سنّا و اوفر مني عقلا فامر مالك باحضاره و قال
لم قتلته و هو ابوك و ما سمعنا ان ولدا قتل اباه من الروم سواك ؟
قال لوقا حملني على ذلك محبة دينكم و ذلك ان في بيعة هذا
الحصن قسّا من المعمّرين كنّا نقرأ عليه الاناجيل وهو يعلمنا التحليل
و التحريم و يكتب لنا بقلم الرومي و اني في بعض الايام عنده في
البيعة و ليس عنده سواي فوقع في نفسي ان اسأله عن اشياء
فقلت له يا ابانا الا ترى ان بلاد الشام كيف استولت عليها العرب ؟
و قد ملكوا اكثرها و هزموا جيوش الملك هرقل و ابادوا عسكر
و ما كنا نظنّ ان العرب تقدر على ذلك لانه ليس في الامم اضعف
منهم و ان الله قد نصرهم على ضعفهم فهل قرأت ذلك في كتب
الروم و ملاحمهم اليونانيين ام لا ؟ فقال لي يا بُنيّ نعم قد قرأت
ذلك و لقد اخبرنا الملك هرقل قبل وقوعه في الامر و قبل تجهّز
العرب الى الشام ان العرب لابد ان يملكوا ما تحت سريره و قد
بلغنا عن نبيّ القوم انه قال زُويت الارض لي فرأيت مشارقها و
مغاربها و سيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فقلت له يا ابانا

ما تقول في نبيّ القوم؟ فقال يا بُنيّ في كتابنا ان الله يبعث نبيّا من الحجاز و قد بشر به المسيح و لا ندري اهو هذا ام لا ؟ فعلمت انه يكتم عليّ الامر مخافة ان اذيعه عنه فكتمت الامر الى البارحة فلما رأيت يوقنا و اصحابه الاسرى قلت هذا يوقنا و قد قتل اخيه و عاند العرب و قاتلهم ثم رجع الى دينهم و ما ذلك الا انه قد علم ان الحق مع هؤلاء العرب فقلت اقتل ابي و اخلص يوقنا و من معه و ارجع الى دين محمّد فهو الحق لا شك فيه فلما نام ابي و هو ثمل من الخمر قتلته و صرت الى خلاص يوقنا فوجدت اخي لاون قد سبقني الى ذلك فقال له مالك الاشتر يا غُليم لم فعلت ذلك ؟ قال محبة لدينكم و نبيكم و انا اشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله فقال له مالك قبلك الله و وفقك ثم خرج مالك من الحصن و ولّاه لسعيد بن عمرو الغنوي و ترك معه المائة الذين كانوا مع يوقنا الذي بعثهم ابو عبيدة ●

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون[٢] عن موسى بن عمران اليشكري عن حميد الطويل قال هكذا حدثني عبد الله بن قرط الازدي ان اعزاز كان فتحها هكذا و الذي ذكر ان المرأة و بفاتها قتل دادرس لم يصح ثم ان مالك الاشتر بعد ان ولى على اعزاز سعيد بن عمرو الغنوي و هو اراد ان يرتحل الى حلب بما معه من السبايا و الاموال و الغنائم ثم انه

٢ (ن) عوف

عرض بسبي اعزاز فكان الف رجل من شباب الروم و مائتين و خمسة و اربعين رجلا من الشيوخ و الرهبان و الف امرأة من البنات البكور و غيرهم و مائة و ثمانين عجوزا و نظر الى شيخ من الرهبان مليح الشيبة واضح الهيبة فقال ان صدق ظنّي فهذا القسّ الذي حدثني به لوقا اخو لاون ثم دعا بلوقا و قال أهذا الذي حدثتني بحديثه ؟ قال نعم فقال مالك للشيخ فاذا كنت من علماء اهل دينك فكيف تكتم الحق ؟ قال و الله ما كتمته عن مستحقه و لكني خفت من الروم ان يقتلوني لان الحق ثقيل فقال له مالك أفترجع الى ديننا ؟ قال القس ارجع الى دينكم الا اني اسألكم عن مسائل وجدتها في انجيل لوقا فقال مالك الاشتر هات مسائلك لاسمعها فلما اراد القس ان يتكلم بها وقع الصائح باعلى القلعة فارتاع المسلمون لذلك و وثب مالك الاشتر و انتصل سيفه من غمده لينظر ما بالمسلمين و ظن ان الروم قد غدرت بهم فاذا بجماعة من المسلمين يصيحون و يقولون خذوا على انفسكم الحذر فانا نرى غبرة على طريق منبج[٢] و براعة و لا ندري ما تحتها قال فركب مالك الاشتر و من معه من ابطال المسلمين و اقبلوا ينظرون ما الذي دهاهم و اذا بالغبرة قد لاحت و ظهر من تحتها خيول عربية و رماح سمهرية و بيض عادية و سيوف هندية و القوم في حمية العرب و امامهم السبايا و الاموال و الرجال مشدودين فنظر مالك الاشتر الى العسكر و اذا هو انف فارس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من كل بطل مداعس و ليث ممارس و هم

---

٢ (ن) منبج و تراعه

فی الحدید غواطس یقدمهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلّی الله علیه و آله و سلّم و قد بعثه ابو عبیدة في هذه الخیل حتی اغار علی منبج و جسرها و براعة و رمذقها فوقع التکبیر من الفئتین و سلم مالک علی الفضل بن العباس و سلم المسلمون بعضهم علی بعض و سأل الفضل لمالک من قصته فحدثه ان الله فتح اعزاز و اذلّ کلّ من فیها و حدثه بما کان من امر المسلمین و یوقنا و قال له ما منعني من الرحیل الی حلب الا هذا القس و سؤاله فقال الفضل ایها القس قل ما انت قائله فقال اخبرني اي شيء خلق الله من مخلوقاته قبل السموات و الارض ؟ قال اول ما خلق الله اللوح و القلم - و یقال العرش و الکرسي - و یقال الوقت و الزمان - و یقال العدد و الحساب - و یقال خلق الله اولا جوهرا فصیّر منه ماء ثم خلق منه العرش لقوله في کتابه وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ - و یقال خلق الله اولا العقل لانه اراد ان ینتفع به الخلق - و قیل اول ما خلق الله نورا و ظلمة ثم دعاهما الی الاقرار بربوبیته فانکر الظلمة و اقر النور فخلق الجنة من النور لرضائه عنه و النار من الظلمة لسخطه علیها و خلق ارواح السعداء من النور و ارواح الاشقیاء من الظلمة لاجل ذلک یرجع کل واحد منهم الی مستقره - و یقال اول ما خلق الله نقطة فنظر الیها بالهیبة فتضعضعت و مالت فصیّرها الفا فجعلها مبتدأ کتابه فسبحان من الّف کتابه من نقطة و خلق خلقه من نطفة ثم یمیتهم بقبضة ثم یحییهم بنفخة فلما سمع قس اعزاز ذلک من کلام الفضل قال اشهد ان هذا العلم الذي استأثر به الانبیاء و انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له و ان

محمّدًا عبده و رسوله فلما نظر اهل اعزاز الى قسّهم قد اسلم اسلموا عن آخرهم الا القليل •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن يحيى عن اسعد بن مسلم عن حازم[٢] بن عباس عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز باسلام قسّهم عوّل الفضل و مالك و من معهم بالمسلمين الى حلب فقال يوقنا اما و الله ما لي وجه أقابل به المسلمين لاني كنت قلت قولا و دبّرت حيلة فلم تتم على اعداء الله و اني معوّل بالمسير الى انطاكية لعل الله ينصرني و بالاعداء يظفرني فقال له الفضل ان الله قال لنبيّنا لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فلا تحمل على قلبك فقال و الله الذي انا على دينه لا رجعت الا بامر يبيض الله به وجهي عند المسلمين ثم نظر و اذا قد صحب الفضل مائتان من بني عمه و اقاربه و اهل بيته ممن قد رسخ الايمان في قلوبهم و هم اكابر حلب ولهم الاطفال و العيال بحلب فاخذهم يوقنا رحمه الله وسار بهم يريد انطاكية و رجع الفضل بن عباس الى ابي عبيدة رضي الله عنه فلما كان من الليل سار بهم يوقنا فلما مضى هزيع من الليل اختار منهم اربعة[٣] من بني عمه و قال للباقين خذوا على طريق عم و ارتاح كانكم قد هربتم من العرب و امضي انا و هؤلاء الاربعة[٤] على هذا الطريق وهو الطريق الاقصد الى حارم و نجتمع بانطاكية ان شاء الله قال ففعل القوم ذلك ولم يزل سائرا حتى نزل على دير سمعان المشرف على البحر الاسود فوجد هنالك خيلا

---

٢ (ن) الجراح ٣ (ن) حام ٤ (ن) اربعين رجلا

و رجالا يحفظون الطرقات فلما نظروا الى يوقنا و معه الاربعة بادروا اليهم و استخبروهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب حلب وقد هربت من العرب و اتيت طالب الملك هرقل قالوا و هؤلاء ؟ قال بني عمي و عشيرتي قال فصدقوه في ما قال و وكل به صاحب الطريق فرسانا من اصحابه وقال اوقفوهم بين يدي الملك قال فأخذتهم الخيل و اتت بهم الى الملك فوجدوه في كنيسته و هو يصلي فوقفوا حتى فرغ من صلاته و اوقفوا بيوقنا و اصحابه بين يديه و صقعوا له و قالوا له ان بطرس صاحب الحرس عند دير سمعان قد وجّه بهؤلاء اليك و هذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذلك التفت اليه و قال انت يوقنا ؟ فقال له نعم قال له ما ذا الذي جاء بك وقد بلغني انك رجعت الى دين العرب ؟ فقال ايها الملك لقد بلغك الحقّ في ذلك و لكني لم اُسْلم الا لاكيد القوم واتخلص من شرهم ومن كريه منظرهم و من رائحتهم واني قلت لهم اسلّم لكم اعزاز و اقتل صاحبها و اخذت منهم مائة رجل من ساداتهم و مرت بهم و امرت اميرهم ان ينفّذ اليّ الفا من العرب حتى اذا تحصلت في اعزاز انصب عليهم الى ان اصعد بهم القلعة فاذا تحصلوا في اعزاز ماقبض عليهم و اوّجههم الى الملك فعجّل الينا دادرس و لم يدرِ ما اضمرنا عليه و وثق بجاسوسه ولم يثق بنا و قبض علينا و لما نصبت العرب على حصن اعزاز وضعوا السيف في اهلها و ان لونا قتل اباه وادخل العرب وحلّنا من وثاقنا في الجملة فلما اشتغلوا في القتال و النهب هربت انا و هؤلاء الاربعة بدينا اليك و لولا محبتي لديني ما كنت بالذي اقتل اخي يوحنا و اصبر على قتال العرب و حصارهم لي سنة كاملة فلما تكلم البطريق

يوقنا هذا الكلام قدام الملك اسعدته و اعانته البطارقة و الملوك و قالوا للملك هرقل صدق يوقنا و ما فينا اخلص من قلبه و لا اصدق من نفسه و ليس فينا مثله في خلاص قلبه و عبادته و ديانته قال يوقنا ايها الملك سيظهر لك فعلي و عملي و جهادي و ما افعل بالمسلمين و كيف ابذل فيهم ـ قال فلما سمع الملك هرقل ذلك اضطربت نفسه فرحا و خلع عليه ما كان يلبسه من زيّ الملكيّة و توّجه و نطّقه وقال ان كان حلب اخذ منك فانني اولّيك على انطاكية فانت سكندرها و دمستقها يعني شيخنا و واليها ـ قال فصقع له يوقنا و دعا له و وقف في الخدمة قال فبينما هو كذلك و اذا الموكل بجسر الحديد وجّه اليه يقول ايها الملك انه قد قدم علينا مائتان بطريقا من فرسان حلب يزعمون انهم من بيت واحد من الدومية و هم من بني عم يوقنا و قد هربوا من العرب فلما سمع الملك ذلك قال ليوقنا اركب ايها السكندر الدمستق و اشرف على هؤلاء القوم فان كانوا من بني عمك فاهلاً و سهلاً بهم و اضممهم اليك ليكونوا في ركابك و ان كانوا غيرهم فأتني بهم لترى رائي فيهم و اياك ان يكونوا من قبل العرب ممن رجع الى دينهم من اهل شيرز و حماة و الرستق و حمص و بعلبك و دمشق و حوران فقال له يوقنا نعم ايها الملك ثم ان يوقنا ركب من ساعته و ركب معه الهرقاية و السريرية و وصلوا الى جسر الحديد فوقفوا هناك وامر بالمائتين ان يعرضوا عليه فلما راهم انكرهم كأنه لم يعرفهم قبل ذلك ثم استخبرهم عن امرهم فاخبروه انهم هربوا من العرب طالبين بلاد الملك ليقيموا بها فرحب بهم فلما رأه في حشمة و خلعة الملك عليه فترجلوا بين يديه و باسوا

ركابه فقال كيف تخلصتم من ايدي العرب ؟ فقالوا انا خرجنا مع
اميرهم عزما على منبج و براعة فلما رجعنا نريد حلب اخذنا طريقنا
على حصن اعزاز فوجدناها قد ملكت فلما كان من الليل هربنا و
طلبنا بلاد الملك قال و حجاب الملك يسمعون ذلك فامرهم يوقنا
بالركوب فركبوا وساربهم وحدثه الحجاب بما سمعوا فخلع عليهم و انزلهم
في اعزّ مكان و اعطاهم الجود الحسان و اعطى يوقنا دارا بازاء قصره
فقال يوقنا ايها الملك انت تعلم ان هذه الدنيا لا يدوم نعيمها و ان
المسيح شبّهها بالجيفة وطلّابها بمنزلة الكلاب يتجاذبونها كما روي ان
المسيح رأى طيرا مزينا بكل زينة حسنا باحسن الريش و
انواع الالوان فنزع جلده فرآه اقبح شيء فقال من انت ؟ فقالت انا
الدنيا ظاهري مليح و باطني قبيح و انا ضربت لك ايها الملك
هذا المثل لانه ما خلا جسد من حسد فاذا اقبلت الدنيا على احد
كثرت حُسّاده و اخاف عليك من الحساد ان يتكلموا في عرضي و
يرموني بما لا يكون مني من الامور فان كان قلب الملك يتنفرمني
فليزل عني هذا الامر و لست ابرح من ركابك قال له هرقل ايها
الدمستق ما وليتك هذا الامر الا وقلبي يثق بك ومن تكلم فيك
بشيء سلمته اليك تفعل فيه ما شئت فباس يوقنا الارض بين يديه
و اراد الخروج الى خدمته التي ولي عليها و اذا بخيل البريد قد
اقبلت الى الملك هرقل من مرعش يذكرون انهم رسل من ابنته
زيتون و انها خائفة من العرب و هي تريد القدوم اليك لترى ما
تؤل من امرك و انها تسالك جيشا تسيّره اليها ليطمئن قلبها فلما
سمع الملك ذلك قال ليس لها غيرك ايها الدمستق يوقنافباس يده

الملك وقال السمع و الطاعة لامرك وضمّ اليه الفي فارس من المذحجية و القياصرة فسار يوقنا بالالفين فارسا و ما بين من اصحابه و قد رفع الصليب على رأسه و جنب الجنائب بالحلل و الحرير و الديباج و اللؤلؤ المنسوج بقضبان الذهب و ساروا بجد و تشمير الى ان وصلوا مرعش و اخذوا زيتون ابنة الملك و هي الصغرى و كان الملك قد ولاها على تلك الارض و المعاقل و زوجها بنسطورس و كانوا يسمونه سيف النصرانية لشجاعته و كان قد مات على اليرموك لجراحات اصابته •

قال الواقدي رحمه الله فلما اخذ يوقنا ابنة الملك و عاد بها يطلب انطاكية فاخذ طريقه على الجادة العظمى لعله يلتقي باحد من جواسيس المسلمين او باحد من المعاهدين فيبعث معه الخبر الى ابى عبيدة و انه قد تمكن من انطاكية فلما كان في بعض الليالي و قد اشرف على مرج الديباج و ذلك في النصف من الليل و اذا بخيول الروم قد حددت اذانها و بالخيل الذي على المقدمة اعني الطوالع و قد عادت في سرعة البرق فقال يوقنا ما وراءكم ؟ فقالوا ايها الدمستق العظيم انا اشرفنا على المرج و نظرنا فاذا بعسكر نازل فتجسسنا عليهم و اذا بهم عرب نيام و خيلهم تأكل علائفها و لا شك انهم مسلمون فلما سمع يوقنا ذلك سرّ في نفسه و قال لاصحابه خذوا على انفسكم و ايقظوا خواطركم و نبهوا اخوانكم و جاهدوا اعداءكم و قاتلوا عن حرمة الملك ولا تسلموها لاعدائها وكونوا خير جند وقاتلوا عن نعمة صاحبكم فاذا اشتبكت الحرب بيننا و بينهم فاعتمدوا على الاسر و اياكم و القتل احذروا و اعلموا ان العرب مع اميرها لابد لهم من قصد الملك غدا

فان امرهما احد وجدنا بمن نفاديه و قد وجد في كتاب بعض الحكماء من نظر في عاقبة زمانه توشح بوشاح امانة و من اهمل امره ضاق صدره ومن اكثر الغدر حلّ به المكر سيروا على بركة المسيح وعونه قال فشرعوا الاسنة و ارخوا الاعنة و قصدوا من في المرج فلما احس بهم اهل الحرس ايقظوا اصحابهم و قالوا لهم انا نسمع قعقعة اللجم ودويّ الخيل ولا ندري ممن القوم قال فاستيقظ القوم و ركبوا و استقبلوا يوقنا و صاحوا نحن و مريم و الصليب و المسيح من انتم ؟ اوجزوا و انجزوا من قبل ان تحكم الصوارم في الجماجم فلما سمع يوقنا كلامهم قال من انتم ؟ قالوا نحن اصحاب الملك الرحيم هرقل و رجال ملك العرب جبلة بن الايهم الغساني سيد اليمن و مقدمنا ولده الايهم فلما سمع يوقنا ذلك ترجل اعظاما له و ترجلت الالفين والمائتين يدا واحدة و سلم عليه وسلمت الروم على المتنصرة و قال الايهم بن جبلة ليوقنا من اين طريقك ؟ قال من مرعش قد جئت بابنة الملك فمن اين جئت انت ؟ قال من الميرة و الغمة حملت ميرة الى اهلها فلما رجعت اريد الملك عبرت بمرج دابق فالتقيت بكبكبة من الفرسان وهم زهاء على مائتي فارس و هي لا يبين منها الا الحدق فلما شارفنا هم بدروا الينا بعزم جليد و حرب شديد و اذا مقدمهم لا يصطلى بناره لانه فارس كرار و بطل غوّار و ليث هدّار فلقد اباد منا رجالا و جندل ابطالا ونحن في الف فارس من كل بطل ممارس وليث مداعس فما كان فينا الا كالذار في الحطب فما زلنا نكرّ عليهم و يكرّوا علينا حتى اسرنا هم عن اخرهم بعد

---

٢ (ن) العمق

ان قتلوا منا اضعافهم و ما كان الفارس منهم يقتل حتى تقتل منا الفارسين و الثلثة و بقي اميرهم أخر القوم فلم نقدر عليه و لا منا احد و صل اليه فقصدنا جواده بالسهام فقتلناه فلما وقع عن جواده هاجمناه و اخذناه اميرا واستخبرنا القوم عن انسابهم و اذاهم من اصحاب مُحَمّد و مقدمهم ضرار بن الازور بن طارق وهو معنا اسير موثقا بالقيد نسير به الى الملك ـ قال فلما سمع يوقنا كلام الايهم بن جبلة الغساني خفق فوأده لكنه صبر قلبه و تجلده و اظهر الفرح و السرور و قال و حق ديني لقد فزت بالفخر العميم و العز المقيم لاسرك لهذا الغلام و لقد بلغني عنه ما فعل بابطال الشام و فرسان الروم ثم سار القوم يريدون الملك هرقل •

قال الواقدي رحمه الله

و حدثني يسار بن عوف[٢] عن صالح بن عبد الله عن جده مسروق قال لما فتح المسلمون اعزاز و ترك مالك الاشتر سعيد بن عمر العنوي و التقى بالفضل بن العباس و رجع المسلمون بالغنائم الى حلب و استبشر ابو عبيدة بسلامة الناس و فتوح اعزاز و سأل عن يوقنا فحدثه مالك الاشتر في السر بقضيته و انه قد مضى الى انطاكية ليذصب على كلب الروم ولم يكن له وجه يعود به اليك لانه دبر حيله ولم يتم مراده فقال ابو عبيدة الله ينصره و يظفره على اعدائه و يرعاه ثم كتب كتابا الى عمر يقول فيه " بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح عامله بالشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك

---

٢ (ن) عون

فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلّي على نبيّه اما بعدُ فان لله علينا منّة يستوجب بها الشكر و الحمد من جميع المسلمين انه فتح علينا ما استصعب من قلاع الكفار و بلاد الاشرار و اذلّ لنا ملوكهم و اورثنا ارضهم و ديارهم و اموالهم و ان الله عزّ و جلّ قد فتح علينا قلعة حلب و اردنها باعزاز و ان البطريق يوقنا اسلم و حصن اسلامه و قد رجع عونا للمسلمين على الكافرين و قد كتبت هذا الكتاب و نحن معوّلون على المسير الى انطاكية نقصد طاغية الروم فما بقي سواه حصنا لاعدائنا و نحن طامعون باخذ سريره و كنوزه كما وعدنا نبينا صلوات الله عليه و سلامه فزوّدنا بالدعاء فانه سلاح المؤمن و دمار الكافر و السلام عليك و على من معك و رحمة الله و بركاته " ثم استخرج الخُمس و سلّمه الى رياح بن فاتم اليشكري و ضمّ اليه مائة فارس من المهاجرين و الانصار فيهم قتادة بن معمر ـ و سلمة بن الاكوع ـ وعدي بن يسار ـ وجابر بن عبدالله و مثل هؤلاء فاخذوا الخُمس وساروا ـ ثم ان ابا عبيدة دعا بضرار بن الازور و ضمّ اليه مائتي فارس و امره ان يقصد شماليّ الشام و يشنّ الغارة فركب ضرار بن الازور و المائتان و سار معهم سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و لم يزل ضرار يسير هو و من معه و قد قدم رجلا من المعاهدين يدلّ بهم الطريق فلما وصلوا الى مرج دابق قال لهم المعاهدي اعلفوا خيولكم و استريحوا ساعة فاذا كان وقت السحر عزمتم عليه بحول الله و قوته ـ قال فنزلوا هناك و علفوا خيولهم و ناموا فما شعروا الا و الايهم بن جبلة قد كبسهم فلما وقع الصائح ركب ضرار جواده واصحابه كانوا بالقرب مائة و اما المائة الاخرى فما استيقظوا الا و قد داستهم

الخيل بصنابكها و نفرت عنهم خيولهم من الصياح فقاتلوا رجالة و ما وصل اليهم عدوهم حتى قتل كل و احد منهم خصمه ثم اسر المائة و اما ضرار فانه صاح باصحابه و قال يا فتيان العرب هؤلاء اعداؤكم قد هاجموكم على حين غفلة منكم و هم عرب مثلكم و هذه افضل الساعات عند الله تعالى فقدموا عزمكم و لاتفشلوا فانتم تعلمون ان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال الجنة تحت ظلال السيوف وقد قال الله تعالى كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ـ قال حمزة بن عامر وكان في جملة من حضر معنا في مرج دابق ربيعة بن معمر بن ابي عون و هو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر و كان ربيعة من افصح العرب و كان لا يتكلم الا بسجع ينظم كلامه ويحسن نظامه قال و كان اذا تكلم على البديهة يحير سامعه من حسن ما يتكلم به وكنا نصيغ الى سجعه ونحفظه عنه فلما سمع ضرار وهو يحرضنا على القتال و يدور في اوساطنا قال يا فتيان ربيعة ومضر هذا يوم له ما بعده ـ وقد علمتم قربه و بعده ـ و لن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره ـ و بالله ما يدخلها من هو في الجهاد كاره ـ و لله في عرض السموات جنة محفوفة بالمكاره ـ واعلى الدرجات درجة الشهادة ـ فارضوا عالم الغيب و الشهادة ـ فهذا الجهاد قد قام على ساقه ـ و بدا النفاق في اسواقه ـ و اختفى نفاقه في انفاقه ـ اما انتم اصحاب نبي العصر؟ ـ افأيستم بالثبات و النصر ـ بشّروا روح المصطفى بثباتكم ـ وقدموا العزم بصفاء نياتكم ـ و اياكم ان تولّوا الادبار ـ فتستوجبوا غضب الجبار ـ و اعلموا ان الصبر و

---

٢ (ن) خمسة او ستة ٢ في النسختين شف صفحه ٢٢٤ .

الثبات جندان منصوران فمن طلب دار البقا ـ هان عليه ما يلقى ـ فصحّحوا طلبكم ـ تنالوا ربكم ـ وحققوا حملتكم ـ تنالوا بغيتكم ـ و اطعنوا الصدور ـ تنالوا الحور ـ و شرعوا الاسنّة ـ تنالوا الجنة ـ و اعتمدوا الصبر ـ تنالوا النصر ـ و اياكم ان توافقوا الكفار في جهلهم ـ و اعدلوا عن طريق قولهم و فعلهم ـ فان الله وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثم قال معلمنا ـ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضٰى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا ـ ثم بيّن من يعلم السر المكنون ـ قال يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ـ سيروا فقد صدق المعدّون ـ واجتهدوا فقد فاز المجتهدون ـ يٰاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖ وَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ـ قال حمزة بن عامر و[٢] الله لقد نعشت انفسنا لقوله و حملنا على المتنصرة و ضرار مقدمنا و هو يقول • شعرا •

الا فاحملوا نحو اللئام الكواذب • اروا سيوفا من دماء الكتائب
وذبّوا عن الدين المعظم في الورى • و ارضوا اله[٣] الخلق رب المواهب
فمن كان فيكم يبتغي عتق رقبة • من النار في يوم الجزا و المآرب

---

٢ (ن) والله لقد اثر قول ربيعة بن معمر و صاح صيحة منكرة و قال قاتلوا لهؤلاء الكفرة الضالين الفجرة ـ فان الله تعالى مطلع عليكم ـ و ناظر اليكم ـ فهزّوا صوارمكم ـ وجدّوا في مضاربكم ـ فان الله ناصركم ـ قال فعند ذلك هدّوا الرجال ـ و زمجرت الابطال ـ و حمل ضرار امام القوم الخ ـ

٣ (ب) و ارضوا رسولا في الورى غير كاذب •

فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم • و يرضي رسولا في الورى غير كاذب
ثم حمل ضرار و نحن من ورائه و بذلنا استتنا و سيوفنا في المتنصرة و جرى لنا من الحروب ما لا يوصف و ضرار كالنار في الحطب و الايهم بن جبلة يتعجب من قتال ضرار و حملاته و ضرباته فامر قومه ان يقصدوا جواده باسنتهم و سهامهم ففعلوا ذلك فانصدع و وقع ضرار من ظهره و تكاثرت عليه المتنصرة فاخذوه و شدوه كتافا و اوثقوه ربطا و اخذوا بقية اصحابه اسارى و ساروا يريدون انطاكية فالتقوا بيوقنا و ابنة الملك كما ذكرنا •

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن عمرو عن ابن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان في حضرة ضرار بن الازور حين لزم و اسر فلما كان الليل انطلق هاربا يلتمس الوصول الى ابي عبيدة [فاذا هو باسد عظيم قد عارضه فقال يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و كان من امري كيت و كيت فاقبل الاسد يبصبص بذنبه حتى قام الى جانبه و زأر و (قال سفينة) و سرت و هو الى جانبي حتى اتيت موضع صلحنا ثم تركني و مضى] •

قال الواقدي رحمه الله و توصل بنفسه الى الجيش و حدث المسلمين باسر ضرار بن الازور و من معه فصعب ذلك على المسلمين

---

٣ (ن) و يفرق جموعا على الشرك من كل جانب •
٤ (ن) قال و ضرار يضرب فيهم بساعده و ساعة بالسيف الخ

و بكى ابو عبيدة و خالد على امر ضرار و قال ابو عبيدة لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و بلغ الخبر اخته خولة فقالت انّا للّه وَ انّا اليه رٰجِعُونَ يا ابن ام ليت شعري في السلاسل اوثقوك ام بالحديد قيّدوك ثم قالت • • شعر •

[الا مخبر بعد الفرق يخبرنا • فماذا الذي يا قوم اشغلهم عنا ؟]
ولو كنت ادري انه أخر الذوى • لكُنّا وقفنا للوداع و ودّعنا
الا يا غراب البين هل انت مخبري • و هل بقدوم الغائبين تبشرنا
لقد كانت الايام تزهو بقربهم • و كنّا بهم نزهو و كانوا كما كنّا
الا قاتلّ الله النوى ما امرّه • و اقتله ما ذا يريد النوى منّا ؟
ذكرت لياليِنا و نحن جماعة • نفرقنا ريب الزمان و شتّتنا
[لئن رجعوا يوما الى دار عزّهم • لنمنا خفاتا للمطيّ و قبّلنا]
ولم انس اذ قالوا ضرار مطرّح • تركناه في ارض العدو و ودعنا
فما هذه الايام الا معارة • و ما نحن الا مثل لفظ بلا معنى
ارى القلب لا يختار في الناس غيرهم • اذا ذكرهم ذاكر حنّ او انّا
سلام على الاحباب في كل ساعة • و ان بعدوا عنا و ان منعوا منّا

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني عن واحد بن [ابي] عون انه قال اجتمعت النساء من العربيات ممن اسر لها اسير مع ضرار بن الازور في بيت خولة فجعلن يبكين اولادها و كان في جملتهن مزروعة بنت عملوق الحميرية و كانت انصح اهل زمانها و كان ولدها صابر بن اوس فيمن اسر فجعلت تندب ولدها و تقول •

---

٣ (ن) على صاحب الآيات و المجد الاسنى ٤ (ن) واجد

• شعر •

ايا والدي قد زاد شوقي تلهفا • وقد هرقت مني الشؤون المدامع
و قد اضرمت نار المصيبة شعلة • و قد حميت مني الحشا و الاضالع
واسال عنك الركب ان يخبروني • بحالك كيما تسكن المراضع
فلم يك فيهم مخبر عنك صادق • و لا فيهم من قال انك راجع
فيا والدي مذ غبت كدرت عيشتي • فقلبي مصدوع و طرفي دامع
و فكري مقسوم و عقلي موله • و دمعي مسفوح و داري بلاقع
فان تك حيا صمت لله حجة • و ان تكن الاخرى فما الحر جازع

قال الواقدي رحمه الله فلما فرغن من شعرهن قالت لهن سلمى ابنة سعيد و كانت من الزاهدات العابدات أ بهذا امركن الله عز و جل ؟ انما امركن بالصبر و وعدكن على ذلك الاجر اما سمعتن ما قال الله عز و جل ؟ الَّذِينَ اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا اِنَّا لِلّٰهِ وَ اِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ اُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ اُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ و انتن تعلمن ان في ثواب الله عز و جل عوضا مما اصبتن به و فيما استقر عندكن من نفاق الدنيا عبرى عما فجعتن به - قال فسكتن عن البكا و تعزين •

قال الواقدي رحمه الله و لما ورد الخمس على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كتاب ابي عبيدة مع رباح بن غانم اليشكري فلما قدم المدينة وقع الصياح بقدومه فاجتمع الناس الى المسجد ليسمعوا ما يحدث من امر حلب و ما جرى عليهم من الحصار و القتال و كيف كان فتحها فلما قدم رباح سلم على عمر و باس يده و صلى ركعتين في الروضة و سلم على قبر النبي صلى الله

عليه و آله و سلّم ثم اعرض الخمس على عمرو سلّم اليه الكتاب فلما قرأه على المسلمين ضجّوا بالتهليل و التكبير و صلّوا على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وكتب الى ابي عبيدة يأمره بالمصير الى انطاكية و لايصدّه عن ذلك شيء و ردّ الجواب مع رباح بن غانم •

قال الواقدي رحمه الله اخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسيد[٢] عن جده مروان بن الحويش[٣] ان الجواب اما ورد على ابي عبيدة سار من يومه يطلب انطاكية و اما ما كان من امر يوقنا رحمه الله و الايهم بن جبلة و من تبعهم فانهم ساروا الى انطاكية و سبق البشير الى الملك هرقل بقدوم ابنته و الايهم بن جبلة و يوقنا و المائتين اسارى من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فامر الملك بالبيع ففرشت و اظهرت زينتها و وقعت الصدقات و الخلع على فقراء الروم و خرج موكب الملك الى لقائهم مع[٤] ابن اخيه قورين و دخل القوم في زيهم و حشمتهم و قد ترجلت الملكية بين يدي ابنة الملك و خرج كل من بانطاكية و كان يوما مشهودا و قدموا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و هم مشددون بالقد و الروم تشتمهم و قد دار بهم رجال الايهم بن جبلة و زفت ابنة الملك الى قصر ابيها و دخلوا الى الملك و صفقوا له بين يديه فخلع على الايهم بن جبلة و على يوقنا و كبار اصحابه و امر باصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فمثلوا بين يديه و هم في الحبال فلما وقفوا بين يديه صاح بهم الحجاب و الخدام ان قبّلوا الارض للملك فلم

---

٢ (ن) و عن سعيد ٣ الحرس ٤ مع ابنة اخت قورين

يلتفتوا اليهم و لا عبوا بكلامهم فقال لهم الحاجب الكبير صروزند ما منعكم ان لا تعظموا بساط الملك بالسجود بين يديه ؟ فقال ضرار نحن لا نرى السجود لمخلوق و قد نهانا نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم عنه ٭

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سهل بن قادم عن السايك[٢] بن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقف اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين يدي هرقل خاطبهم من غير ترجمان و اراد بذلك ان لا يسمع بطارقته وحجابه بما كان قد حدثهم حين بعث محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم و ذلك انه جمعهم اليه و قال هذا هو النبيّ المبعوث الذي بشرنا به المسيح و هو صاحب الوقت و امّته خير الامم باقية في هذا الدهر الا و انه ليس يتبدل دينه و لابد لدينه ان يظهر حتى يملأ المشرق و المغرب ثم دعاهم لاداء الجزية فلما سمعوا ذلک منه تشوشوا من قوله وارادوا قتله فاراد يومه ذاک ان يبين لهم حقيقة قوله و انه ما اراد بذلک الا صلاحا لحالهم فقال للصحابة من يخاطبني منكم عما اساله من العلم ؟ فاشاروا الى قيس بن عامر الانصاري و كان شيخا معمّرا شهد جميع احوال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و معجزاته فلما اشار الصحابة اليه فقال للملک قل ما انت قائل فقال هرقل كيف نزل عليه الوحي في اول مبدأ امره ؟ فقال قيس بن عامر سال هذا السوال لنبيّنا رجل من اهل مكة اسمه الحارث بن هاشم و انا حاضر فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي ؟ قال رسول الله صلى

---

٢ (ن) الصليل بن الحازم عن الحكيم بن صادق

الله عليه و آله و سلّم احيانا يأتيني مثل ملصلة الجرس و هو اشدّ عليّ فينفصم عني و قد وعيت عنه ما قال و احيانا يتمثل اليّ الملک رجلا فيکلمني فاعي ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها و لقد کان ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه و ان جبينه ليتفصد عرقا قال و اول مابدأبه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم و کان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبّب اليه الخلوة فکان يخلو بغار في حرا فيبيت فيه الليالي ذوات العدد فلم يزل کذلک حتى جاء الحق و هو في غار حرا فجاءه الملک فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ قال فاخذني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني الثالثة فغطاني ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْاَکْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فرجع بها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ترجف بوادره فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زمّلوني فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع فاخبر خديجة الخبر و قال لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة کلا و الله ما يحزنک الله ابدا انک لتصل الرحم و تحمل الکل و تکسب المعدم و تقري الضيف و ذکر الحديث کله و لقد حدث رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم قال بينما انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا هو الملک الذي جاءني بحرا و هو جالس على کرسي بين السماء و الارض فرعبت منه فرجعت وقلت دثروني دثروني فانزل الله عز و جل يا ايها المدثّر الى قوله فَاهْجُرْ فجاء الوحي و تتابع و لقد کنت يقول قيس البشر لما سمعه

عامر لملك الروم يوما مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم فى المسجد اذ دخل عليه رجل على جمل فاناخه فى المسجد ثم عقله ثم قال ايكم مُحَمَّد ؟ قال و النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم متكى فقلنا هذا الابيض المتكى فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب [فقال النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم قد اجبتك فقال للنبي صلّى الله عليه و آله و سلّم] اني سائلك و مشدد عليك في المسائل فلاتجد عليّ نفسك - فقال سل عما بدا لك - فقال اسالك بربك وربّ من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم ؟ - قال اللهم نعم - قال انشدك بالله آلله امرك ان تصلي الخمس ؟ - قال ونعم - قال انشدك آلله امرك ان تصوم الشهر فى السنة ؟ - قال اللهم نعم - قال اسألك بربك آلله امرك ان تأخذ الصدقة من اغنيائنا نقسمها على الفقراء ؟ - قال اللهم نعم - قال الرجل آمنت بما جئت به و انا رسول و من ورائي قومي و انا ضمام بن ثعلبة احد بني سعد بن بكر - قال هرقل بحق دينك ما الذي رأيت من معجزاته ؟ - قال كنت معه في سفر فاقبل اعرابي فدنا منه فقال له المصطفى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله - قال و من يشهد على مايقول ؟ - قال هذه السنبلة يعني الشجرة فدعاها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و هى بشاطي الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه صلّى الله عليه و آله و سلّم فاستشهدها ثلثا فقالت انت محمد رسول الله ثم رجعت الى منبتها - فقال له هرقل انا نجد في علمنا وكتبنا ان الرجل من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه واحدة و اذا عمل حسنة كتبت له عشرا - فقال له قيس بن عامر هذه صفة امة نبيّنا لانّ في كتابنا الذي

هو القران فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ـ فقال الملك و اعلم ان النبي الذي بشر به عيسى المسيح هو الشاهد فى الدنيا و الشاهد على الناس يوم القيمة قال قيس بن عامر هذه صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله عز و جل انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله باذنه و سراجا منيرا و اما شهادته في العقبى فيقول ربنا في كتابنا العزيز وجئنا بك على هؤلاء شهيدا و اما شهادة امته فقوله لتكونوا شهداء على الناس ـ فقال هرقل ان الذي وصفته لك ايأمر الله العباد ان يمضوا في حياته اليه و يصلون في حياته و بعد موته عليه؟ ـ فقال نعم قال الله في كتابه ان الله و ملئكته يصلون على النبي يايها الذين امنوا صلوا عليه و سلموا تسليما ـ قال هرقل ان النبي الذي وصفه المسيح عيسى يعرج به الى السماء و يخاطب ربه العلي الاعلى ـ فقال قيس هذا صفة نبينا قال الله عز و جل سبحن الذي اسرى بعبده ليلا ـ قال قيس بن عامر وكان بطريق لملك الروم يسمع كلامنا و هو رأس دينهم فقال ايها الملك ان الذي ذكرت لم يبعث بعد ـ قال ضرار بن الازور كذبت هذه اللحية الخنزيرية يا كلب الروم و انه هو النبي العربي المبعوث المشهور فى التورية و الانجيل و الزبور و الفرقان و هو نبينا لكن حجاب الكفر منعكم من معرفته ـ فقال هرقل قد اسأت الادب اذ خرقت في ديننا فمن انت ؟ قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازور بن طارق الحجازي صاحب مواقف المشهورة ـ فقال الملك هذا الذي بلغني عنه انه يقاتل مرة راجلا و مرة فارسا و مرة عريانا بغير لبس ؟ قال نعم ه

قال الواقدي رحمه الله و لقد . . . . . . لما سمع

صبر بالبشر

ضرار به قدّام الملك هرقل و بين تلك الحُجّاب و البطارقة اورى
الجرد و الغضب وقام من حضرة الملك فغضبت البطارقة والحُجّاب
لغضب البطريق فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه منهم
فقال قطعوه باسيافكم قال فاخذته السيوف من كل جانب و نالته
ضربات الكلاب فضربوه اربعة عشر ضربة الا انها غير قايلة اما يريد الله
من نجاته فلما رأى البطريق ذلك جلس و قال اقطعوا لسانه فلما
سمع يوقنا ذلك قال لولده و كان في جملة المائدة و الله لا تركت هذا
اللعين يتمكن من رجل من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم
فتقدم و باس الارض وقال ايها الملك ليس هذا بالصواب فان من
الراي ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة غد اخرجناه الى باب
المدينة وضربنا عنقه بمشهد من الناس فتشتفي بذلك صدور الروم اذ على
قلوبهم ما لا يوصف من قتله لابائهم ولابنائهم وايضا يبلغ الخبر الى العرب
فتوهنهم بذلك وهنا عظيما و انما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار بن الازور
في تلك الساعة و قال اذا بات ليلة انكسر عنه غيظ القوم قال فاستصوب
الملك رايه و قال ليوقنا و ولده خذاه اليكما فحفظه الليلة عليكما قال
فاخذاه و اتيا به الى دارهما فاعتريا جسده و اذا بالضربات مشطبة
لم يقطع عرقا و لا عصبا لطفاً من الله به فخيطا جراحاته و طرحا
فيها الدواء و اطعماه واسقياه ففتح ضرار عينيه ولم يكن له علم ان يوقنا
قد انتصب على الروم و انما ظن انه قد ارتد قال ان كنتما كافرين
فقد سخركما الله لي حتى داريتماني ما تألم من بدني و ان كنتما
مؤمنين فمرحبا بكما و هنيا لكما ولعل الله يجمع شملي بعجوز في
[illegible] قد علاها [illegible] البكاء دعو ليلا و نهارا ولقد كانت تحسب

لي هذا الحساب لاني بقية من بقي لها من الاحباب و لي اخية في عسكرنا و قد خفي عليها امري و اندثر عليها سري فان قدرتما ان تبلغا اختي سلاما و اعلماها بمقامي و كيف كان للكافرين كلامي فهل تعام امي وثكالتها بامري ثم تصبر الى الليل و قال اكتبا عني لاختي ثم املى عليهما و قال ٭ شعرا

الا ايها الشخصان بالله بلغا ٭ سلامي الى اتلال مكة و الحجر
و لقيتما ما عشتما الف نعمة ٭ بعز و اقبال يدوم مع النصر
و لا ضاع عند الله ما تصنعانه ٭ فقد خف عني ما وجدت من الضر
بصنعكما لي نلت خيرا و رحمة ٭ كذلك فعل الخير بين الورى يجر
و ما بي ر بيت الله موتي و انما ٭ تركت عجوزا في المهامه و القفر
ضعيفة حيل ليس فيها جلادة ٭ على نائبات الحادثات التي تجري
معودة مكني القفار مقيمة ٭ على الشيح و القيصوم و العشب و الزهر
و كنت لها ركنا اروم رضاءها ٭ واكرمها جهدي و ان مسني فقري
و اطعمها من صيد كفي ارانبا ٭ من الوحش و اليربوع و الضب و العفر
مع الظبي و الغزلان و الفيق بعده ٭ مع البقر الوحش المقيمات في البر
و احمى حماها ان تقام فلم يزل ٭ لها ناصرا في موقف الشر و الضر
و اني اردت الله لا شيء غيره ٭ وجاهدت في جيش الملاعين بالسمر
وارضيت خير الخلق اعني محمدا ٭ لعلي انال الفوز في موقف الحشر
فمن خاف يوم الحشر ارضى الهه ٭ وقاتل ابناء الصليب ذوي الكفر
كذلك اختي جاهدت كل كافر ٭ وما برحت في الطعن في الكر و الفر
تقول وقد حان الفراق بحينه ٭ الا يا اخي مالي على البين من صبر
الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا ٭ بحسن رجوع قادم منك بالبشر

اذا سافر الانسان عن ارض اهله • فاما هلاك او رجوع الى الدهر
الا بلغاها عن اخيها تحية • و قولا غريب مات في قبضة الكفر
جريح طريح بالسيوف مقطع • على نصرة الاسلام و الطاهر الطهر
الا ياحمامات الاراك تحملي • رسالة صب لايفيق من السكر
حمائم نجد بلغي قول شائق • الى عسكر الاسلام و السادة الغر
و قولي ضرار في القيود مكبل • بعيد عن الاوطان في بلد وعر
حمائم نجد اسمعي قول مفرد • غريب كئيب و هو في ذلة الاسر
و ان سألت عني الاحبة فاخبري • بان دموعي كالسحاب و كالمطر
حمائم نجد غردي عند موطني • و قولي ضرار قد يحن الى الوكر
حمائم نجد ان اتيت خيامنا • فقولي كذلك الدهر عسر على يسر
و قولي لهم ان الاسير بحرقة • له علة بين الجوانح و الصدر
له من عداد العمر عشر و سبعة • و واحدة عند الحساب بلانكر
و في خده خال محته مدامع • على فقد اوطان و كسر بلا جبر
مضى سائرا يبغي الجهاد تبرعا • فوافاه ابناء اللئام على غدر
الا فادفنا ني بارك الله فيكما • الا[2] و اكتبا هذا الغريب على قبري
الا ياحمامات الحطيم و زمزم • الا فاخبري امي و دلي على امري
عسى تسمح الايام عنها بزورة • لقبر غريب لا يزار من الذكر
قال ولما كتب يوقنا على ضرار الابيات ختم الكتاب و سلمه الى رجل
من المعاهدين بمن يثق بتبليغه الى المسلمين •

---

[2] (ن) الا فاربطا هذا الكتاب على قبري

قال الواقدي رحمه الله

حدثني جابر بن عمران الدوسي عن ابي هريرة قال كنا في عسكر ابي عبيدة و نحن في ارض يقال لها البلاط اذ جاء معن بن اوس من آل مخزوم و قد تركه ابو عبيدة على المقدمة فجاء برجل من الروم فقال لابي عبيدة خذ هذا اليك فهو يزعم انه رسول فاستخبره ابو عبيدة فقال انا رسول بكتاب اليك فقال ممن؟ قال من اسير لكم بانطاكية اسمه ضرار بن الازور فاخذ ابو عبيدة الكتاب و قرأه على الناس فبكوا و بلغ الخبر الى اخته خولة فاتت ابا عبيدة و قالت يا امين الامة اسمعني ابيات اخي فقرأ عليها بعضها و لم يتمها فاسترجعت و قالت لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و الله لاخذن بثاره ٭

قال الواقدي رحمه الله و حفظ الناس ابيات ضرار و تداولها الناس بينهم و كان اشد الناس عليه حزنا خالد بن الوليد رضي الله عنه

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن ابي عون[٢] عن موسى بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس ان اهل حازم و الروانداں و عم و ارتاج (!) و ما سوى ذلك فتح المسلمون حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة بالمسلمين حتى نزل بهم جسر الحديد و بلغ الخبر الى هرقل فتمكن الخوف من قلبه و امر بطارقته بالتاهب لقتال العرب و نصب

---

٢ (ن) بن ابي عون عن حامد



سرادقه مما يلي جسر الحديد و ضربت الملوك خيامها و فساطيطها و فتح الملك خزانة السلاح وفرقها على رجاله وعساكره وخلع على يوقنا وقال ايها الدمستق قد وليتك على جيشي هذا كله فكن مدبره ثم سلم اليه صليبا كان في بيعة القسيسين و كانوا لا يظهرونه الا في يوم عظيم و قال ايها الدمستق قدم هذا الصليب بين يديك و اعتمد عليه فهو ينصرك فأخذه يوقنا و سلمه الى ولده فامره ان يحمله بين يديه ثم ان الملك هرقل لما خلع على يوقنا ركب من ساعة الى كنيسة القسيسين و ركب معه الملوك و البطارقة و الحجاب و الاقسة و الرهبان حتى يصلوا صلوة النصر فلما صلوا و جلس الملك و دارت به الحجاب امر بالمأسورين بين يديه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يؤتى بهم ليقربوا قربانا فباس يوقنا يده و قال يا عظيم الروم ما ولاك الله على العباد و البلاد الا و قد علم ان حلمك يحتمل ذلك و قد قال ديسقورس الحكيم ان العقل مرقاة جليل و صاحبه نبيل لانه عز الاجسام و مصباح الانام و اعلم ايها الملك ان العرب قد قصدتنا بعددها و عديدها و لابد لنا من القتال و الحرب و النزال و لا ندري على من الدائرة فان قتلت هؤلاء العرب و وقع احدنا بايديهم لا يبقون عليه و الصواب تركهم الى ان نرى ما يؤل من امرنا فان اسر من اصحاب الملك احد وجدنا بمن نفادي قال ارباب الدولة و اهل المملكة ايها الملك لقد صدق الدمستق في قوله فتكلم البطريق وقال ايها الملك مر باخراجهم هذه الكنيسة فانها احسن كنائسنا و قد اختلفت بالنساء و البنات و تعرض عليهم التنصر فانهم اذا نظروا الى نسائنا و بناتنا و حسنهن و حليهن وطيب رائحتهن فلعل ان تميل نفوسهم الى

الى الدنيا و زينتها فيرجعون الى دينهنا و يكون ذلک وهنا للمسلمين فامر الملک باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعة رفعت الاقسة اصواتهم بقراءة الانجيل و اطلقوا البخور و الند و العود و اظهروا زينتهم و جمالهم فرفع المسلمون اصواتهم بالتهليل و التكبير - و الصلوة على البشير و النذير - و قالوا كذب العادلون بالله و ضلّوا ضلالا بعيدا - وخسروا خسرانا مبينا - ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من اله - و كان في الصحابة رجل من اليمن من فصحائهم و علمائهم ممن تعلم بكتب الحميرية و اطلع على الكتب السالفة و كان اسمه رفاعة بن زهير يقول الشعر و ينظم القول و انه لما نظر الى الكنيسة و اهله بالكفر و رأهم يعظّمون الصلبان و يسجدون للصور قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلم كذب حزب الشيطان - و لا اله الا الرحمن - الذي ليس في عدد محسوب - و انه فرد لا الى شيء منسوب - ليس له ضد ولا ند - و لا قد و لا حد - اوجد الموجودات - و صوّر المصنوعات - و خلق المخلوقات - و دبّر امر الكائنات - اول لا افتتاح لوجوده - و أخر لا عدم لشهوده - لا يموت ولا يفنى - و لا يزول و لا يبلى - لا شريک له و لا وزير - و لا صاحبة و لا مشير - ليس كمثله شيء و هو السميع البصير - قال فاضطربت الكنيسة لقوله و مالت القسوس بعكاكيزها اليه فاشارت حجاب الملک اليهم ان يتركوه فافترقوا عنه فقال له الملک هرقل يا اخا العرب ما اسمک قال ايها الملک و ما تريد من اسمى و لست من جنسكم فتستخبروني فقال البطريق صدق ايها الملک انه ليس من جنسنا و لا له علم و لا خبرة بالحكمة فتسأله و انما هو بدوي بادي تعلم سكنى القفار - وصحبة الاشرار -

عامر لملك الروم يوما مع رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فى المسجد اذ دخل عليه رجل على جمل فاناخه فى المسجد ثم عقله ثم قال ايكم مُحَمَّد ؟ قال و النبي صلّى الله عليه و اٰله و سلّم متكى فقلنا هذا الابيض المتكى فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب [فقال النبي صلّى الله عليه و اٰله و سلّم قد اجبتك فقال للنبي صلّى الله عليه و اٰله و سلّم] اني سائلك و مشدد عليك في المسائل فلا تجد عليّ نفسك ـ فقال سل عما بدا لك ـ فقال اسألك بربّك وربّ من قبلك اللهّ ارسلك الى الناس كلهم ؟ ـ قال اللهم نعم ـ قال انشدك بالله اٰلله امرك ان تصلي الخمس ؟ ـ قال و نعم ـ قال انشدك اٰلله امرك ان تصوم الشهر فى السنة ؟ ـ قال اللهم نعم ـ قال اسألك بربك اٰلله امرك ان تأخذ الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على الفقراء ؟ ـ قال اللهم نعم ـ قال الرجل اٰمنت بما جئت به و انا رسول و من ورائي قومي و انا ضمام بن ثعلبة احد بني سعد بن بكر ـ قال هرقل بحق دينك ما الذي رأيت من معجزاته ؟ ـ قال كنت معه في سفر فاقبل اعرابي فدنا منه فقال له المصطفى اشهد ان لا اٰله الا الله و ان محمدا رسول الله ـ قال و من يشهد على مايقول ؟ ـ قال هذه السنبلة يعني الشجرة فدعاها رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و هى بشاطي الوادي فاقبلت تخدّ الارض حتى قامت بين يديه صلّى الله عليه و اٰله و سلّم فاستشهدها ثلثا فقالت انت محمد رسول الله ثم رجعت الى منبتها ـ فقال له هرقل انا نجد في علمنا و كتبنا ان الرجل من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه واحدة و اذا عمل حسنة كتبت له عشرا ـ فقال له قيس بن عامر هذه صفة امة نبيّنا لانّ في كتابنا الذي

هو القرآن فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ـ فقال الملك و اعلم ان النبي الذي بشر به عيسى المسيح هو الشاهد في الدنيا و الشاهد على الناس يوم القيمة قال قيس بن عامر هذه صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله عز و جل انا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً الى الله باذنه و سراجاً منيراً و اما شهادته في العقبى فيقول ربنا في كتابنا العزيز و جئنا بك على هؤلاء شهيداً و اما شهادة امته فقوله لتكونوا شهداء على الناس ـ فقال هرقل ان النبي الذي وصفته لك ايأمر الله العباد ان يمضوا في حياته اليه و يصلون في حياته و بعد موته عليه ؟ ـ فقال نعم قال الله في كتابه ان الله و ملئكته يصلون على النبي يايها الذين امنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً ـ قال هرقل ان النبي الذي وصفه المسيح عيسى يعرج به الى السماء و يخاطب ربه العلي الاعلى ـ فقال قيس هذا صفة نبينا قال الله عز و جل سبحن الذي اسرى بعبده ليلا ـ قال قيس بن عامر وكان بطريق لملك الروم يسمع كلامنا و هو رأس دينهم فقال ايها الملك ان الذي ذكرت لم يبعث بعد ـ قال ضرار بن الازور كذبت هذه اللحية الخنزيرية يا كلب الروم و انه هو النبي العربي المبعوث المشهور في التورية و الانجيل و الزبور و الفرقان و هو نبينا لكن حجاب الكفر منعكم من معرفته ـ فقال هرقل قد اسأت الادب اذ خرقت في ديننا فمن انت ؟ قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازور بن طارق الحجازي صاحب مواقف المشهورة ـ فقال الملك هذا الذي بلغني عنه انه يقاتل مرة راجلا و مرة فارسا و مرة عريانا بغير لبس ؟ قال نعم ●

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني ان البطريق لما سمع اخراق

ضرار به قدام الملك هرقل و بين تلك الحُجّاب و البطارقة اورى الجرد و الغضب وقام من حضرة الملك فغضبت البطارقة والحُجّاب لغضب البطريق فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه منهم فقال قطعوه باسيافكم قال فاخذته السيوف من كل جانب و نالته ضربات الكلاب فضربوه اربعة عشر ضربة الا انها غير قايلة اما يريد الله من نجاته فلما رأى البطريق ذلك جلس و قال اقطعوا لسانه فلما سمع يوقنا ذلك قال لولده و كان في جملة المائة و الله لا تركت هذا اللعين يتمكن من رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فتقدم و باس الارض وقال ايها الملك ليس هذا بالصواب فان من الراي ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة غد اخرجناه الى باب المدينة وضربنا عنقه بمشهد من الناس فنشتفي بذلك صدور الروم اذ على قلوبهم ما لا يوصف من قتله لابائهم ولابنائهم وايضا يبلغ الخبر الى العرب فنذهلهم بذلك وهنا عظيما و انما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار بن الازور في تلك الساعة و قال اذا بات ليلة انكسر عنه غيظ القوم قال فاستصوب الملك رايه و قال ليوقنا و ولده خذاه اليكما فحفظه الليلة عليكما قال فاخذاه و اتيا به الى دارهما فاعتريا جسده و اذا بالضربات مشطبة لم يقطع عرقا و لا عصبا لطفاً من الله به فخيطا جراحاته و طرحا فيها الدواء و اطعماه واسقياه ففتح ضرار عينيه و لم يكن له علم ان يوقنا قد انتصب على الروم و انما ظن انه قد ارتد قال ان كنتما كافرين فقد سخركما الله اى حتى داويتماني ما تألم من بدني و ان كنتما مؤمنين فمرحبا بكما و هنيا لكما ولعل الله يجمع شملي بعجوز في الحجاز قد علاها الصياح و البكاء يدعو ليلا و نهارا ولقد كانت تحسب

لي هذا الحساب لاني بقية من بقي لها من الاحباب و لي اخية في عسكرنا و قد خفي عليها امري و اندثر عليها سري فان قدرتما ان تبلغا اختي سلاما و اعلماها بمقامي و كيف كان للكافرين كلامي فهل تعلم امي و ثكالتها بامري ثم تصبر الى الليل و قال اكتبا عني لاختي ثم املى عليهما و قال ٭ شعرا

الا ايها الشخصان بالله بلغا ٭ سلامي الى اتلال مكة و الحجر
و لقيتما ما عشتما الف نعمة ٭ بعزّ و اقبال يدوم مع النصر
و لا ضاع عند الله ما تصنعانه ٭ فقد خف عني ما وجدت من الضر
بصنعكما لي نلت خيرا و رحمة ٭ كذلك فعل الخير بين الورى يجر
و ما بي ر بيت الله موتي و انما ٭ تركت عجوزا في المهامه و القفر
ضعيفة حيل ليس فيها جلادة ٭ على نائبات الحادثات التي تجري
معودة مكنى القفار مقيمة ٭ على الشيح و القيصوم و العشب و الزهر
و كنت لها ركنا اروم رضاءها ٭ واكرمها جهدي و ان مسني فقري
و اطعمها من صيد كفي ارانبا ٭ من الوحش و اليربوع و الضب و العفر
مع الظبي و الغزلان و الغيق بعده ٭ مع البقر الوحش المقيمات في البر
و احمي حماها ان تقام فلم يزل ٭ لها ناصرا في موقف الشر و الضر
و اني اردت الله لاشيء غيره ٭ وجاهدت في جيش الملاعين بالسمر
وارضيت خير الخلق اعني محمدا ٭ لعلي انال الفوز في موقف الحشر
فمن خاف يوم الحشر ارضى الهه ٭ وقاتل ابناء الصليب ذوي الكفر
كذلك اختي جاهدت كل كافر ٭ وما برحت في الطعن في الكر و الفر
تقول وقد حان الفراق بحينه ٭ الا يا اخي مالي على البين من صبر
الا يا اخي هذا الفراق نمن لنا ٭ بحسن رجوع قادم منك بالبشر

اذا سافر الانسان عن ارض اهله • فاما هلاك او رجوع الى الدهر
الا بلغاها عن اخيها تحية • و قولا غريب مات في نبضة الكفر
جريح طريح بالسيوف مقطع • على نصرة الاسلام و الطاهر الطهر
الا ياحمامات الاراك تحملي • رسالة صب لايفيق من السكر
حمائم نجد بلغي قول شائق • الى عسكر الاسلام و السادة الغر
و قولي ضرار في القيود مكبّل • بعيد عن الاوطان في بلد وعر
حمائم نجد اسمعي قول مفرد • غريب كئيب و هو في ذلة الاسر
و ان سألت عني الاحبة فاخبري • بان دموعي كالسحاب و كالمطر
حمائم نجد غردي عند موطني • و قولي ضرار قد يحن الى الوكر
حمائم نجد ان اتيت خيامنا • فقولي كذلك الدهر عسرٌ على يسر
و قولي لهم ان الاسير بحرقة • له علة بين الجوانح و الصدر
له من عداد العمر عشر و سبعة • و واحدة عند الحساب بلانكر
و في خده خال محته مدامع • على فقد اوطان و كسر بلا جبر
مضى سائرا يبغي الجهاد تبرعا • فوافاه ابناء اللئام على غدر
الا فادفنا في بارك الله فيكما • الا[2] و اكتبا هذا الغريب على قبري
الا ياحمامات الحطيم و زمزم • الافاخبري امي و دلي على امري
عسى تسمح الايام عنها بزورة • لقبر غريب لا يزار من الذكر

قال ولما كتب يوقنا على ضرار الابيات ختم الكتاب و سلمه الى رجل من المعاهدين بمن يثق بتبليغه الى المسلمين •

---

٢ (ن) الافاربطا هذا الكتاب على قبري

قال الواقدي رحمه الله

حدثني جابر بن عمران الدومي عن ابي هريرة قال كنا في عسكر ابي عبيدة و نحن في ارض يقال لها البلاط اذ جاء معن بن اوس من ال مخزوم و قد تركه ابو عبيدة على المقدمة فجاء برجل من الروم فقال لابي عبيدة خذ هذا اليك فهو يزعم انه رسول فاستخبره ابو عبيدة فقال انا رسول بكتاب اليك فقال ممن؟ قال من اسير لكم بانطاكية اسمه ضرار بن الازور فاخذ ابو عبيدة الكتاب و قرأه على الناس فبكوا و بلغ الخبر الى اخته خولة فاتت ابا عبيدة و قالت يا امين الامة اسمعني ابيات اخي فقرأ عليها بعضها و لم يتمها فاسترجعت و قالت لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و الله لاخذن بثاره •

قال الواقدي رحمه الله و حفظ الناس ابيات ضرار و تداولها الناس بينهم و كان اشد الناس عليه حزنا خالد بن الوليد رضي الله عنه

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن ابي عون[2] عن موسى بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس ان اهل حازم و اروندان و عم و ارتاج (!) و ما سوى ذلك فتح المسلمون حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة بالمسلمين حتى نزل بهم جسر الحديد و بلغ الخبر الى هرقل فتمكن الخوف من قلبه و امر بطارقته بالتاهب لقتال العرب و نصب

---

٢ (ن) بن ابي عون عن حامد

سرادقه مما يلي جسر الحديد و ضربت الملوك خيامها و فساطيطها و فتح الملك خزانة السلاح و فرقها على رجاله و عساكره و خلع على يوقنا و قال ايها الدمستق قد وليتك على جيشي هذا كله فكن مدبره ثم سلّم اليه صليبا كان في بيعة القسيسين و كانوا لا يظهرونه الا في يوم عظيم و قال ايها الدمستق قدم هذا الصليب بين يديك و اعتمد عليه فهو ينصرك فأخذه يوقنا و سلّمه الى ولده فامر ان يحمله بين يديه ثم ان الملك هرقل لما خلع على يوقنا ركب من ساعة الى كنيسة القسيسين و ركب معه الملوك و البطارقة و الحجاب و الاقسّة و الرهبان حتى يصلّوا صلوة النصر فلما صلّوا و جلس الملك و دارت به الحجاب امر بالمأسورين بين يديه من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ان يؤتى بهم ليقربوا قربانا فباس يوقنا يده و قال يا عظيم الروم ما ولّاك الله على العباد و البلاد الا و قد علم ان حلمك يحتمل ذلك و قد قال ديسقوريس الحكيم ان العقل مرقاة جليل و صاحبه نبيل لانه عز الاجسام و مصباح الانام و اعلم ايها الملك ان العرب قد قصدتنا بعددها و عديدها و لابد لنا من القتال و الحرب و النزال و لا ندري على من الدائرة فان قتلت هؤلاء العرب و وقع احدنا بايديهم لا يبقون عليه و الصواب تركهم الى ان نرى ما يؤل من امرنا فان اسر من اصحاب الملك احد وجدنا بمن نفادي قال ارباب الدولة و اهل المملكة ايها الملك لقد صدق الدمستق في قوله فتكلم البطريق و قال ايها الملك مر باخراجهم هذه الكنيسة فانها احسن كنائسنا و قد اختلفت بالنساء و البنات و تعرض عليهم التنصر فانهم اذا نظروا الى نسائنا و بناتنا و حسنهن و حليهن و طيب رائحتهن فلعل ان تميل نفوسهم الى

الى الدنيا و زينتها فيرجعون الى ديننا و يكون ذلك وهنا للمسلمين فامر الملك باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعة رفعت الاقسة اصواتهم بقراءة الانجيل و اطلقوا البخور و الند و العود و اظهروا زينتهم و جمالهم فرفع المسلمون اصواتهم بالتهليل و التكبير - و الصلوة على البشير و النذير - و قالوا كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعيدا - و خسروا خسرانا مبينا - ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من اله - و كان في الصحابة رجل من اليمن من فصحائهم و علمائهم ممن تعلم بكتب الحميرية و اطلع على الكتب السالفة و كان اسمه رفاعة بن زهير يقول الشعر و ينظم القول و انه لما نظر الى الكنيسة و اهله بالكفر و رأهم يعظمون الصلبان و يسجدون للصور قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كذب حزب الشيطان - و لا اله الا الرحمن - الذي ليس في عدد محسوب - و انه فرد لا الى شيء منسوب - ليس له ضد ولا ند - و لا قد و لا حد - اوجد الموجودات - و صور المصنوعات - و خلق المخلوقات - و دبر امر الكائنات - اول لا افتتاح لوجوده - و أخر لا عدم لشهوده - لا يموت ولا يفنى - و لا يزول و لا يبلى - لا شريك له و لا وزير - و لا صاحبة و لا مشير - ليس كمثله شيء و هو السميع البصير - قال فاضطربت الكنيسة لقوله و مالت القسوس بعكاكيزها اليه فاشارت حجاب الملك اليهم ان يتركوه فافترقوا عنه فقال له الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال ايها الملك و ما تريد من اسمي و لست من جنسكم فتستخبروني فقال البطريق صدق ايها الملك انه ليس من جنسنا و لا له علم و لا خبرة بالحكمة فتسأله و انما هو بدوي بادى تعلم سكنى القفار - و صحبة الاشرار -

و ورثه الله علم نبيه حنظلة بن صفوان و قد ختم الله شرفنا و رفع قدرنا اذ جعل محمدا منا فنحن السادة وانتم العبيد ٭

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سفين بن عبد ربه [(٢) قال حدثني دحيم](٢) قال حدثني الوليد بن زياد عن حزام(٣) بن حكيم قال بلغني ان هذا الرجل رفاعة بن زهير بن زياد بن عبيدة بن سرية الجرهمي انه كان عالما بانساب العرب و اخبارهم و ملوكهم و كان قد طالع كتب هود و صالح و حنظلة بن صفوان عليهم السلام فلما تكلم في حضرة الملك فليطس و هو هرقل بهذا الكلام اراد البترك ان يعجزه بسوال يلقيه اليه فقال البترك بالهمم العالية و القرائح الزاكية تصل القلوب الى نسيم هذا العقل الروحاني و ترقى في ملكوت الضيا و الصور الخفية الغائبة عن الابصار المحيطة بالاقطار - و ترقى في رياضات الالباب المصفاة من الادناس و الافكار النورانية بصفو كدر الاخلاق المحيط بالافكار [من(٤) الهياكل الجسمانية فعند الصفوة و مفارقة الكدر تعيش الارواح عيش الابدان الذي لا يصل اليه انحلال و لا اضمحلال فحينئذ يخلق العنصر بالعنصر و يتخذ الصفو بالصفو و يرمب الكدر الى الكدر] قال رفاعة بن زهير رحمة الله ما اصبت في مقالك ايها القس قال القس و لم ذلك قال كيف تركن القلوب الى علام الغيوب - و قد حجب عنها صواب المصيب ام كيف يتخلص الصفو من الكدر - بغير تهذيب من الكفر - و كيف يلحق الافكار - غوامض الاسرار - و هي في حجب

---

(٢) ن – حيرم (٣) ن (٤) – في نسخة واحدة ٭

الاغترار - اذا تناهت الاهواء الى مفازاتها - وقربت الهمم من مواضعها - وعادت الفكر الى عناصرها - ورجعت متحركات الفطن الى مساكنها - وعاليات الاذهان الى اماكنها - و انحازت الاشكال عن الاشكال بلطف تاثير الهواء فيها - و انكبت مشرقة على هياكلها من اقطار عناصرها - ثم قال ايها البترك هذا كلام العرب الذي زعمت ان الحكمة ليست من اخلاقهم - ولا تباع في اسواقهم - ولقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه سيف بن ذي يزن الذي بشر نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره بسبع مائة عام وكان يتكلم بغوامض العلوم - و يجيد السجع في المنثور و المنظوم - انطق على لسانه بالحكمة - و وشحه بوشاح شكر النعمة - ومن جملة ما قال فصيح من فصحائنا اسمه قيس بن ساعدة الايادي هذه الابيات - قال عبد العزيز بن يحيى بن يوسف ولقد ادعاها الحلاج و ليست من قوله وانما استشهد بها في بعض احواله وهي هذه

* شعر *

الا انّنا من معشر سبقت لهم * اياد من الحسنى فعوفوا من الجهل
ولم ينظروا يوما الى ذات محرم * و لا عرفوا الا التقية في الفعل
و نبينا من التوحيد والعقل شاهد * عرفناه و التوحيد يعرف بالعقل
نعاين ما فوق السموات كلها * معاينة الاشخاص بالجوهر المجلي
و نعلم ما كنا و من اين بدونا * و ما نحن في التصوير في عالم الشكل
وانّا وان كنّا على مركز الثرى * فارواحنا في عالم النور تستعلي
و ما صعدت كي تختبره و انما * رأت ذاتها بالنور في عالم العقل
فلم ترض بالدنيا مقاما و آثرت * حقيقة معقول و جلّت عن المثل

———

قال الواقدي رحمه الله تعالى

حدثني[٢] محمد بن سعيد عن شيبة بن عبد الله عن اميه عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير لما خلص من قبضة الروم يا عم كيف كان البترك يفهم ما تقول و تفهم ما يقول قال يا بني ما رأيت افصح من اللعين بكلام العربية و لقد سألت عن ذلك ليوقنا فقال اما علمت ان ملوك الروم و البطارقة لا يهتقيم ملكهم الا ان يتكلموا بكلام العرب اذ هم مجاورون لهم بالحجاز - قال و لما حدث رفاعة للمسلمين بمناظرته للبترك كتبها اكثر الناس •

قال الواقدي رحمه الله و كان لرفاعة بن زهير ولد غاو[٥] قد آمر معه و كان قلبه يميل الى الكفر و كان ابوه يدعو عليه و لما دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم كنيسة القسيسين و اشتغل رفاعة مع البترك في المناظرة اقبل ولده عامر يحدق بنظره الى البيعة و الى زينتها و صورها وصلبانها و يتامل نساء الروم و زيهن وحسنهن فعند ذلك مكر به الشيطان ولعب به رسوله] فبادر الى تقبيل الصلبان و الصور و اشرك بالله سبحانه فلما نظراليه ابوه رفاعة بكى وقال يا ويلك اكفر بعد الايمان يا ويلك طردت من باب الرحمن - يا ويلك اكفرت بالملك الديان - ياطريد القدرة - يا من عزب من الحضرة - يا ويلك كيف كفرت بصاحب القدرة و الله ما ثكلي عليك من فراقك في الدنيا لان فراق الدنيا لابد منه و انما ثكلي من فراقك في الاخرة اذ سلكت انت في طريق و انا

---

(٢) ن ـ حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عيسى عن امية بن هند عن عبد الله بن ربيعة الخ (٥) عاق

في طريق اذا مضيت الى دار الابالسة - و حشرت مع هؤلاء الرهبان و القساقسة - و تكون في طبقة النار السادسة - و انا امضي مع امة محمد صلى الله عليه و آله و سلم الى دار فيها الازواج و نعيم لا يبلى - يا بنيّ لا تطلب الحيوة الدنيا يا بنيّ لا تختار على الاخرة شهوات تفنى وا خجلتي - من فعالك اذا وقفت بين يدى العزيز المولى - يا بنى لقد فضحت شيبة ابيك اذ كفرت بعالم السر و النجوى - يا بنيّ لقد خاب املي فيك و الرجا - يا بنيّ كيف طاب قلبك تتبرأ من محمد المصطفى - و هو الذى تطلب منه الشفاعة غدا - ثم قال * شعر *

ابنيّ غرّتك الحيوة * فصرت تكفر بالعليم
ابنيّ صرت فى الشقا * من بعد كونك في النعيم
ابنيّ ما تخشى العذاب * اذا عبرت على الجحيم
ما تستحي من احمد * يوم القيمة و الخصوم
اما ابوك فقد غدا * من اجل كفرك في هموم
اين المفر اذا دعا * ك الله في اليوم العظيم
و يقول يا عبدي كفــرت * بواحد صمد قديم
اما ابوك فانه يبـــقى * على عيش ذميم
اسلك يا ولدى بما * قد كان في الزمن القديم
من حنّتى و تعطفى * حال الرضاعة و الفطيم
الا رجعت الى الذى * غطّاك بالستر العميم

قال الواقدي رحمة الله فقال له ولده يا ابت قد اسبل الحجاب - و غلق الباب - قال فامر به البطريق فحل من الوثاق و غمسه في ماء العمودية و دارت به الاقسة و الشمامسة و الرهبان و وقعت عليه الخلع من

البطارقة و الملوك ونصروه و وهب له الملك مركوبا من خواص خيلة و جارية و منزلة و ضمه الى اصحاب جبلة بن الايهم الغساني فقال البطريق لباقي الصحابة يا هؤلاء العرب و ما منعكم ان تعودوا الى ديننا كما فعل صاحبكم تفوزون نعيم الدنيا و رضا الملك هرقل فقالوا له منعنا من ذلك صحة ديننا - وثبات يقيننا - وما كنا بالذي نتبدل بالايمان كفرا - و لو قتلنا بالصوارم صبرا - فقال لقد طردكم المسيح عن بابه - و ابعدكم عن جنابه - فقال رفاعة بن زهير الله يعلم اينا المطرود [و[٢] الله ان المسيح لبريء منكم و انتم اعداؤه الكاذبون عليه و هو خصمكم غدا في عرصات القيمة بين يدي الله عز و جل لانه عبد كريم و ارسله اليكم فخالفتموه وبدلتم شريعته ولم تفهموا ما جاء به اليكم و انتم عندنا ضالون بجهلكم و ظلمتم المسيح بقولكم عليه خلافا لان الله يقول وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ فقال الملك هرقل اقصر ايها الشيخ فالله عالم بخلقه بصير بعباده و الخطاب كثير و لا نحبكم و لا تحبونا] فقال هرقل قد وصل الينا ان خليفتكم و اميركم يلبس المرقعة و قد وصل اليه من اموالنا و ذخائرنا ما يكل الوصف عنه فما يمنعه ان يتزيا بزي الملوك و يلبس لباسهم قال رفاعة بن زهير يمنعه من ذلك خوف الأخرة والفزع من جبار الجبابرة - فقال هرقل فما صفة دار امارته قال انها مبنية بالطين - قال فمن حجابه قال الفقراء و المساكين من المؤمنين - قال فما بساطه قال العدل والتمكين - قال فما سريره قال العفة واليقين - قال فما خزانته قال الثقة برب العالمين - قال فمن جنده قال

---

(٢) ن - في نسخة واحدة

ابطال الموحدين - و فرسان المسلمين - اما علمت ايها الملك ان جماعة قالوا له يا عمر قد ملكت كنوز القياصرة - و ذللت البطارقة والاكاسرة - فهلا لبست ثيابا فاخرة ؟ قال انتم تريدون زينة ظاهرة - و انا اريد رضى ربّ الدنيا والأخرة - لاجرم انه لما ابدى هذا القول واظهر - اشار اليه منادى القدر - و بَشّر - اَلَّذِيْنَ اِنْ مَّكَّنّٰهُمْ فِي الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتَوُا الزَّكٰوةَ وَ اَمَرُوْا بِالْمَعْرُوْفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ - قال فامربهم الملك الى السجن ثم خرج من كنيسته الى عسكره ليشرف على الخيام و السرادقات فرأى سرادقات البطارقة قد ضربت - و نوبيات الملوك قد نصبت - و بازاء كل نوبية كنيسة من الخشب - مدهونة من الذهب - و الاجراس على ابوابها - قال و كان زيّ الروم ذلك و هذه البيع الخشب يتغانسون فيها و في صنعتها تكون معهم في اسفارهم و في عساكرهم فطاف الملك عسكره باجمعه و اراد الدخول الى انطاكية و اذا بفوارس تركض اليه فقال للحجاب ما وراءكم ؟ قالوا ملك جسر الحديد و حصلت العرب معنا - قال فايقن الملك بزوال ملكه قال وكيف اخذت العرب البرجين وفيها ثلثمائة مقاتل ؟ قالوا ايها الملك المقدم هو الذي سلّم *

قال الواقدي رحمه الله فكان من حسن صنع الله عزّ و جلّ بالمسلمين ان حاجب الملك كان يمضي كل يوم في موكبه الى الجسر و يوصي من في البرجين في الحفظ و الحرس و انه مضى في بعض الايام على حسب عادته ليشرف عليه فوجدهم يشربون وليس عندهم حفظ و لا غيره فاخذهم و ضرب كل واحد منهم خمسين مقرعة و همّ ان يقتل مقدمهم ثم انه امسك عنه عفة و خيفة من عتب الملك ثم تركهم و عاد الى الملك فاخبره بذلك - قال و عمل الحقد في

قلوبهم فلما قدم الى البرجين ابوعبيدة و المسلمون اخذوا منه امانا و فتحوا له الباب فدخل جيش المسلمين الى البرجين فازم الملك ان يدخل الى سرادقاته و امر اصحابه! ان يلبسوا سلاحهم و يتأهبوا للحرب ففعلوا ذلك *

قال حدثني ياسر بن عبد الرحمن قال اخبرني منازل الصيدلاني وكان اخبر الناس بفتوح الشام قال بلغني انه لما صار المسلمون بارض انطاكية قال ابو عبيدة رضي الله عنه لخالد بن الوليد يا ابا سليمن قد صرنا في بلد كلب الروم والساعة تشرف على عسكرهم فما ترى من الراي؟ فقال خالد يا امين الامة انت تعلم ان الله عزّ و جلّ يقول وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ و الان مُرْ اصحابك ان يتاهبوا و يلبسوا و يظهروا زينة الاسلام و قوة الايمان و انفذ كل امير بجيشه و لتكن الكتائب تتلو الكتائب و المواكب تتبع المواكب و لينشروا راياتهم و يظهروا سلاحهم- قال ففعل ابو عبيدة ذلك فاول ما عقد راية لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدويّ و هو احد العشرة رضى الله عنهم اجمعين وضمّ اليه ثلثة الاف فارس فيهم من المهاجرين و الانصار و سيّره على المقدمة - ثم عقد راية اخرى و سلّمها الى رافع بن عميرة الطائي وضم اليه الفي فارس من طي و غيرها ثم بعثه في اثر سعيد بن زيد - ثم عقد راية ثالثة و سلّمها الى ميسرة بن مسروق العبسي وضم اليه ثلثة الاف فارس من اليمن وبعثه في اثر رافع بن عميرة - ثم عقد راية رابعة و سلّمها الى مالك بن حارث الاشتر النخعى و ضم اليه ثلثة الاف فارس من النخع و غيرهم ثم بعثه في اثر ميسرة بن مسروق - ثم عقد راية

خامسة و سلمها الى خالد بن الوليد و هي راية العقاب التي عقدها ابو بكر الصديق له بيده حين بعثه الى ايلة و سار خالد بعسكره المعروف بعسكر الزحف في اثر مالك الاشتر فلما بعد خالد رحل ابو عبيدة ببقية الجيش و فيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي - و ذو الكلاع الحميري - و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - و عبد الله بن عمر بن الخطاب - و ابان بن عثمن بن عفان - و الفضل بن العباس - و ابو سفين صخر بن حرب - و راشد بن سعيد (۱) - و رافع بن سهل - و زيد بن عامر - و عبد الله بن ظفير - و عبيد بن اوس - و ابو لبابة بن المنذر - و عوف بن ساعدة - و عباس بن قيس - و عابد بن عتبة (۲) - و رافع بن عنجده - و سمرة بن عامر - و عبد الله بن قرط الازدي - و واحد (۳) بن ابي عون - و صابر بن اوس - و كعب بن ضمرة - و مسعود بن عون و مثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم و سار من ورائه النسوة اللاتي لهن الاسرا و فيهن خولة بنت الازور - و غفيرة بنت غفار - و مزروعة بنت عملوق الحميرية - و ام ابان بنت عتبة - قال و ليس فيهن اشد حزنا من خولة ابنة الازور *

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني انها في امر اخيها قالت *شعرا*

أبعد اخي تلذ الغمض عيني * و كيف ينام مقروح الجفون
سابكي ما حييت على شقيقي * اعز علي من عيني اليمين
فلو اني لحقت به قتيلا * لهان و انه غير المهين
و كنت الى السلو ارى طريقا * و اعلق منه بالحبل المتين

(۱) سعد (۲) عيينة (۳) وواجد بن عون

و انّا معشر من مات منّا * فليس يموت موت المستكين

و أنف ان يقال مضى ضرار * و لم يفصم عرى الحرب الزبون

و قالوا كم بكا فقلت مهلا * الا ابكي و قد قطعوا وتيني

قال و سار ابو عبيدة مع موكبه كما ذكرنا فبينما الروم في خيامها و معسكرها اذ وقع الصائح بقدوم العرب فركبوا خيولهم وصفّوا صفوفهم فاول من اشرف عليهم برايته كان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه - ثم من بعده المسيب بن نجبة الفزاري - ثم طلع من بعده ميسرة بن مسروق العبسي - و طلع من بعده خالد بن الوليد - ثم طلع من بعده ابو عبيدة في موكبه فنزل كل امير بقومه في موضعه فلما نظر الملك هرقل الى جيش المسلمين قد نزلوا بفنائه ترك على حفظ جيشه حاجبه الكبير بطاروس و كان شجاعا بطلا محرابا ثم دخل الى كنيسة القسيسين و جمع الملوك اليه و البطارقة و الحجاب و قام فيهم خطيبا و قال يا اهل دين النصرانية و بني المعمودية قد قرب ما حدّثتكم به من زوال ملككم و ذهاب عزكم من ارض سورية وقد كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا قولي واردتم قتلي و هؤلاء القوم قد حلّوا بدار ملككم و تاج عزّكم فقاتلوا عن حريمكم و اموالكم و انفسكم و اياكم و الفشل - و لا يلحقكم في الجهاد كسل - فقد جاهدت عنكم جهدي و اتلفت مالي و خزانتي و رجالي عن دينكم و ملككم فلم تسعد بي سعادة - ولا بلغت من هؤلاء القوم ارادة - فان انتم فشلتم و تقاعستم ولم تهمّوا لملككم و لم تجرّدوا لهؤلاء العرب عن سيف العزم والاكن العار عليكم - و الاذية تصل اليكم - اين اباؤكم و من سلف ماتوا كراما غير لئام - وسكنت ديارهم العرب الطغام - فكنائسهم عمّروها جوامع -

خربوا البيع و هدموا الصوامع - و اذلوا ملوككم - و استعبدوا نساءكم و ابناءكم - ملكوا معاقلكم - و استولوا على حصونكم و مدائنكم - و قد مضى ما مضى فاستدركوا الامر فقاتلوا فكم هلك من الامم قبلكم على حماية ملكهم و ولايتهم - و على الغيرة على حريمهم - و قد كانت حكمتي قد نتجت لكم ان تنسجوا على منوال المصالحة بينكم وبين هؤلاء العرب فابيتم ذلك لان ظلمة جهلكم لم تقبل ضوء نور الحكمة اما علمتم انه قد وجد في لوح من الحجر الاخضر على قبر صماوت (٢) فيه مكتوب بالحكمة سلم العالم الاعلى من عدمها فقد عدم القرب الى باريه الحكمة حيوة العقل و نعيم الاذهان ونزهة النفوس و انوار العقول من لم يكن حكيما لم يزل سقيما من تدبر نظر و من نظر عرف و من عرف عمل و من عمل لفح ذهنه وعقله و من تهذب عقله صفت نفسه فقام اليه جبلة بن الايهم الغساني وقال يا عظيم الروم انما قتال هؤلاء القوم بكون خليفتهم عمر بالمدينة فلواذنت لي ابعث رجلا من آل غسان يقتله بالفتك فاذا سمعوا بقتله ولوا عنا و كان سبب فنائهم و انتزع ماملكوه من الشام من ايديهم فقال هرقل هذا تمن لا يصح امله - ولا ينقص عن احد اجله - لان الآجال مقدرة - و الانفاس مقررة - و لكن هو شيء تطيب النفوس عند سماعه فافعل ما اردت - قال فبعث جبلة بن الايهم رجلا من قومه يقال له واثق بن مسافر الغساني و كان جريا مقداما في الحرب فقال له انطلق الى يثرب فلعلك تغتال عمر فتقتله فان انت فعلت ذلك اعطيتك ديتك (٣) كذا

---

(٢) طيماوت (٣) في نسخة واحدة

و كذا من المال و من الملك ازيد من ذلك] فانطلق واثق بن مسافر نحو المدينة و دخلها مساء فلما كان من الغد صلّى عمر بالناس صلوة الصبح ودعا و قرأ ما اذن له ثم خرج الى ظاهر المدينة ليتفهم اخبار المجاهدين بالشام فسبقه المتنصر و جلس له باعلى شجرة في طريقه بازاء حديقة ابى الدحداح الانصاري و استتر باغصان الشجرة و ورقها و ان عمر رضي الله عنه قام بظاهر المدينة حتى استحرت الرمضاء ثم عاد وحده و قرب من الشجرة و نام في حديقة ابى الدحداح فلما نام همّ المتنصر ان ينزل من الشجرة اليه و لقد جرد خنجره و اذا باسد قد اقبل من صدر البرية و هو يمشي و يتبختر كانه جاموس و هو يحن و يزيد حمقا حتى اقبل و طاف حول عمر و لحس قدميه و اقام يحرس عمر حتى استيقظ ثم تركه و مضى قال فنزل المتنصر من الشجرة و قبّل يده و قال له يا عمر عدلت و امنت ثم نمت آمنت بابي و الله من الكائنات تحفظه و السباع تحرسه و الملئكة تكنفه و الجن تعرفه ثم حدثه بامره كله و اسلم •

قال (٣) حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال حدثني السري بن يحيى قال الواقدي رحمة الله (!) و حدثني مشهر بن عباس الفيروي عن جده عن نزول ابي عبيدة بجيش المسلمين على انطاكية قال اما وعظ هرقل قومه بكنيسة القسان و استحلفهم ان لا ينهزموا او يموتوا عن يد واحدة فحلفوا ثم خرج

---

(٣) قال حدثني ابو محمد قال حدثني حسان عمن حدثه عن نزول ابى عبيد الخ

الملك الى عسكره و رفعت الصلبان - و قرأ القساقسة والرهبان - و ارتفع الضجيج من اهل الكفر و الطغيان - و زحفوا للقتال فعندها ركب ابو عبيدة و اوقف كل امير في مركزه و نشرت رايات الاسلام و رفع المؤمنون اصواتهم بذكر الملك العلام و اكثروا من قول لا اله الا الله محمد رسول الله ووقف ابو عبيدة في موكبه كهيئته يوم قدومه و اشار الى ربيعة بن معمر و هو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر و كان فصيحا اديبا لا يتكلم الا بالكلام المنظوم كما ذكرنا من قبل فقال يا ربيعة فوّق سهام وعظك الى قلوب المسلمين - و حرّض المجاهدين على جهاد اعداء الله المشركين -قال فتقدم ربيعة امام الصفوف وكان جهوري الصوت يسمعه القريب و البعيد فقال ايها الناس الى متى هذه المهلة ؟ فتاهّبوا للحملة - فهذه طيور الارواح - قد عولت على فراق اقفاص الاشباح - وقد ارتاحت الى باريها - و اجابت صوت مناديها - و ها هي تخاطبنا بصوت اشارتها - عن نطق عبارتها - ما هذا التوقف عن بذل انفسكم؟و قد اشتراها مؤيدكم - افاخلدتم الى الحيوة الفانية ؟ و الانفس الوانية ؟ وهذه اوقاتكم بالنصر مؤيدة- و هممكم عن طلب زينة الدنيا متحيّدة-والمواعظ الصادقة بكلام الحق مقيدة - أَيْنَ مَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ - و هذه طوالع سعودنا بالاقبال طالعة- و شجر امالنا بالتائيد يانعة - فلله درّهم لقد زهرت نجوم المحبة في افلاك ارادتهم - و تبلج فجر الغسق في سماء شوقهم - و اشرقت شموس المعرفة من مشارق عشقهم - فلما همّوا بالحملة - و حققوا و قدّموا همم النفوس - الى رضا القدّوس -واستبقوا - و زاحم بعضهم بعضا ولم يرفقوا- فنودوا من صفاء سرائرهم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ٠

قال[٢] حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال اخبرني عباس بن ابان عن صابر بن اوس قال كنت حاضرا في مصاف ابى عبيدة على انطاكية حين وعظنا ربيعة بن معمر فكان اول من خرج المبراز من الروم شجاع الروم بسطورس[٣] بن رمند و هو كانه برج حديد فلما توسط الميدان طلب البراز فخرج اليه دامس ابو الهول مولى بنى ظريف الفاتح لقلعة حلب و هو يومئذ فارس فحمل بعضهما على بعض فلما اضرمت نار الحرب بينهما عثر جواد دامس فسقط من ظهره فمال اليه بسطورس[٣] فاخذه اسيرا و قاده حقيرا الى سرادقه فسلمه الى بعض اصحابه ثم رجع بسطورس[٣] و طلب البراز فخرج اليه الضحاك بن حسان الطائي و كان يشبه خالدا في ركبته و صفته و طول قامته و هيئته فلما برز قال فارس من الروم ممن شهد قتال خالد في المواطن و عرفه هذا فارس المسلمين الذي فتح بلادنا و ملك قلاعنا و قتل بطارقتنا و اسر حماتنا فتطاول كل جيش انطاكية ينظر الى المبازرة و هم يظنون ان الضحاك بن حسان الطائي هو خالد . قال فازدحمت الخيل و قطعت حبال السرادقات و النوبيات و كان من جملة ما انقطعت شرائط سرادق بسطورس[٢] فوقعت الخيمة على سريره فخافوا الفراشون ان هو عاد و رأى سرادقه على تلك الحالة قتلهم و لم يجدوا احدا يعينهم على رفع السرادق لان كل من هو في العسكر مشتغل

---

(٢) قال حدثنى زيد بن اسمعيل عن جعفر بن عباس بن ابان عن صابر - بن اوس الخ (٣) بسطورطس - بن ريمل

بالنظر الى بسطورس (۲) و خصمه فاتفق راي الفراشين وكانوا ثلثة على حل
دامس و قالوا نحن نحلك من وثاقك على شرط ان تعيننا على شيل
عمود هذا السرادق و اذا جاء البطريق سألناه فيك فيخلي سبيلك
على شرط انا نردك الى الامر كما كنت فقال نعم فحلوه من وثاقه فلما
وجد الراحة من القيد هجم على الاثنين و اخذ الواحد بيمينه و الاخر
بشماله و صفق بهما الثالث فدوخه و وقع من شدة الصدمة و ضرب
احدهما بالاخر فقتلهما و هم على الثالث فقتله ثم فتح صندوقا من
الصناديق و اذا فيه الثياب التي لبسطورس فلبسها وركب جوادا
سابقا من خيله و تنكر و قصد عسكر المتنصرة و وقف بازاء حازم
بن عبد يغوث الغساني و قد قدمه جبلة بن الايهم على عشرة من
المتنصرة و جبلة واقف مع ولده الايهم بن جبلة ووجوه بني عمه
على يسار موكب الملك *

قال الواقدي رحمه الله و لم يزل القتال بين بسطورس و بين
الضحاك بن حسان الى ان تعب الجوادان من الكر و الفر
فلم يقدر احد منهما على خصمه فافترقا و عاد بسطورس يطلب
سرادقه ليستريح فيه من التعب الذي ناله فوجد سرادقه مطروحا
على الارض و الفراشون قتلى و نظر فلم ير دامسا فعلم ان المصيبة
من تحت يده فمضى و اعلم الملك بذلك فقال و حق ديني ما
هؤلاء العرب الا شياطين و ماج العسكر بصنع ابى الهول و قالوا ما
قصد الا جيش المتنصرة لانه من جنسهم قال و نظر دامس الى

---

(۲) ن ـ بسطورطس بن ريمل ـ و فى نسخة بسطورس بن هند

العسكر و موجه فعلم ان ذاك من سببه و انتضى سيفه من
غمده على حين غفلة و كان قد اخذ السيف من سرادق
بسطورس و كان سيفا ماضيا و ضرب به حازم بن عبد يغوث فابان
رأسه عن جسده قال و بهتت المتنصرة من فعاله و امسك الله ايدي
غسان عنه ففي حال دهشة القوم اطلق عنان جواده وطلب عسكر
المسلمين فلما نظروه ارتفع التهليل و التكبير و وقف امام ابى عبيدة
و سلم عليه فلما حدثه بحديثه مع القوم فقال لا شك بذاك قال
و سمع الملك هرقل وجبلة بقتل بن عمه حازم بن عبد يغوث فغضب
و اقبل الى الملك و صقع له و قال يا عظيم الروم انا لا نقدر على
الصبر ولابد لنا من الحملة على هؤلاء العرب الذين تعدوا طورهم و جهلوا
قدرهم فهمّ الملك ان يأمر بطارقته وحجابه بالحملة عليهم و اذا بخيل
قد اقبلت تركض اليه فقال ما وراء كم ؟ قالوا ايها الملك قد قدم الى
نصرتك مليطانوس(٢) صاحب رومة(٣) الكبرى و باسم جده سميت قال و
كان قد وضع فيها هيكلا عظيما يسمى اباسوفيا و صورة من نحاس مطلي
بالذهب و الفضة و له سبعة ابواب من ذهب و على كل باب هيكل
يدور على رأسه رجل بيده سبعة(٤) الواح من ذهب في كل عام يعلو
احدها على الهيكل تلقاء الشمس فينظر كل شيء كان من ذاك
الهيكل في ذاك اللوح فيعلم ما يجري في الاقليم المختص بذلك اللوح
وكذلك كل هيكل من تلك السبعة فيعلم اهل رومة الكبرى ما يجري
في العالم بعلوم حكمائهم المتقدمين و اوسط تلك الهياكل قبة مثمنة

---

(٢) ن — فليطوفريدس (٣) ن — اورمة — رومية (٤) ن — عدة

على اعمدة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر يحوطها سور يدورها
عليها قسانها الاعظم على رأسها صورة[2] من حجر لا يعلم ما هو بل هو
حجر اسود مرقط ببياض فاذا كان اوان استواء الزيتون في مشارق الارض
و مغاربها سمعوا منه صوتا هائلا تكاد العقول تذهل منه فاذا كان من
غدٍ تقبل اليه من آفاق الارض زرازير في مناقيرها و ارجلها الزيتون
فتلقيه على رأس ذلك الشخص فلا يزال كذلك حتى يمتلي
ذلك القسان العظيم الذي يدور ذلك السور فيعصرون منه
زيتهم ما يكفيهم لعامهم ذلك الى العام الاخر و كان في داخل
الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت مدينة رومة
واما اراد فليطانوس الملك النهوض الى نصرة هرقل احتاج الى المال
لينفق في عسكره فاتى الى البيت المقفل وهمّ بفتحه فقال له عطماوس
و هو القيم بامر الهيكل و الكنيسة ايها الملك ان لهذا البيت منذ قفل
سبعمائة سنة من قبل ظهور المسيح عيسى بمائة و سبعين سنة و ما من
احد يلي امر هذه الهياكل الا و هو يوصي على هذا البيت ان لا يفتح
و لا تزل حكمة قد استنّها من كان قبلك من الحكماء و الملوك
و لقد بنى هذه المدينة و اسس هذه الهياكل جدك رمسو[3] و بقي
في ملكه فيما بلغنا ثلثمائة سنة و كان يوصي على هذا البيت ان لا
يفتح ثم ولي ابوك يقطاينوس ثلثمائة و سبعين سنة ثم وصى عليه
كوصية ابيه و كذلك انت في هذا الملك[4] مائة سنة فلا تزل حكمة استنوها

---

(٢) ن ـ طائر شبه الزرزور منقطا ببياض و سواد فاذا الخ (٣) ن ـ ريمنو

(٤) ن ـ مائة و سبعين

و طلاسما صنعوها قال فاخذه اللجاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه
شيئا الا انه وجد بيتا مصورا فاذا بالبيت صورة بيت المقدس و
مدن الشام و صفة ملوكهم و عددهم و في اخره صورة فليطس و هو
هرقل و كأنه ينظر الى لوح بين يديه مكتوب باليونانية يا طالب العلم
عليك بكثرة القراءة فيه فانه كلما تكرر مرور النكت في المسامع
فتعلمها كان ذلك اشد لقوته و احكم لتصرفه اذا العلوم كلها استخرج بالعقل
و القياس انما تكون بكثرة الرياضة فيه و العلم فطنة التدبير و التدبير
موضع العلم و العلم موضع العقل و العقل هو المتمم لاشكال العلوم
و قد رأينا فى الحكم و الاسرار الخفية ان سحاب العماية و ظل الضلالة
اذا حميت على صفحة الارض خرج مصباح الهداية من ارض تهامة
فيذهب بظلام الجهل المظلم للحسن ويدعو الناس لدينه بتوحيد
الصانع و هو صاحب الجمل الازرق فيذهب بالاديان و الملك و يطيع
دعوته السهل و الجبل فاذا علت لطافة نوره على كل كثيف و انتقل
روحه الى العالم الروحانى ولي بعده رجل نحيف الصورة قلبه منور
بنور الصدق يشيد ملته ـ و يقوي شريعته ـ ويل للشام ماذا يحل
بها من الرجل الاحور ـ الذاهب بملك قيصر ـ هو الرجل الكثيفة
صولته ـ المريعة صورته ـ العدل صفته ـ و الحق منقبته ـ يزينه مرقعته ـ
و سيفه درّته ـ في ايامه تذهب الدول و تحول ـ و تضمحل الاكاسرة و
تزول ـ و اوان ذلك اذا فتح هذا البيت المصور بصور الحكمة ـ المحيط
بحيط النعمة ـ فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه ـ و اشرقت
مصابيحها في صميم لبه ـ و اتبع الحق و عرفه ـ و جانب الباطل
و خالفه ـ قال فلما قرأ فليطانوس ما فى اللوح اخذه التعجب و قال

لعطماوس صاحب الهياكل و القيم بامرها ايها الاب الشفيق ما تقول في هذه الحكمة ؟ قال ايها الملك و ما عسى ان اقول في حكمة وضعتها العلماء و تكلمت بها الحكماء و انما العلوم الغامضة تصل الى الحس المجوهر بنور العقل واني ارى ان دولة هرقل قد انقضت و قد وهى عمود عزّه و انهدمت قبة ملكه من ارض سورية و انتقل ملك الروم منها الى استول يعنى القسطنطينية و بذلك اخبر مهراس الحكيم في كتابه الذي صنفه و سماه اسلاروس يعنى جوهر الحكمة و من حكمته اذا ظهر نور اليتيمة المصفاة من الادناس من جبال فاران و صفات الاذهان المظلمة بنور حكمته و اشرقت الظلمة المتكاثفة في سماء الجهل بقوة عزيمته و دعا الناس الى الله بلطيف دعوته و قادهم اليه بازمّة لطافته و يعلو على الافلاك ويل لارض ايليا من صولة صاحبه المتوشح بوشاح الهيبة المتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض و مذلّ ملوكها العدل قسطاسه و المرقعة لباسه في زمانه ينكس الصليب و تخرب الهياكل و تندرس المذابح و يذل بني ماء المعمودية فلا نجاة من صولته الا باتباع شريعة صاحبه - قال فلما سمع فليطانوس ذلك من القيم بامر هياكل ابا سوفيا كتم الامر في نفسه و قال لابدّ لى من النظر الى العرب و المسير الى نصرة الملك هرقل و قد وصلنى كتاب البطريق اسطوس القيم بشريعة المسيح و قد ندبنى الى نصرة الدين فان تأخرت حرمنى ثم اختار من جيش رومته ثلثين الفا و هم الكراجية و ولى على منصبه ولده اسقيلوس المثلث للنعمة و استخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليونانى و كانت موشحة بالذهب و الفضة و اللؤلؤ وهى التى نشرها يوم فتح

الواجات من ارض باليوس و كانت لا تنشر الّا يومان في السنة ببيعة ابا مونيا و هو يوم عيد الصليب و يوم عيد الشمانين ولما رفعت الراية على رأس فليطانوس سار حتى ورد انطاكية و نزل على باب دارس معناه باب فارس فلما وليت العرب استثقلوا هذه الكلمة فسألوا عن معناها فقيل فارس فسموا الباب باب فارس - قال فركب الملك هرقل في موكبه الى لقائه وضرب سرادقه بازاء سرادق الملك و فرحت الروم و تفاءلت بالنصر و ضربت الاجراس و خفقت النواقيس و وقعت الضجة في جيوش الملك و ارتفعت اصوات الروم بانطاكية و تحير المسلمون عند اصوات الروم و اذا بعيون ابي عبيدة رضي الله عنه و هم المعاهدون قد اقبلوا عليه من عسكر الروم يخبرونه بقدوم فليطانوس ملك رومة و من معه فرفع ابو عبيدة كفيه و قال اللّهم شتت شملهم و فرق كلمتهم و دمر جيوشهم و زلزل اقدامهم و اجعل كلمتنا العليا و كلمتهم السفلى و انصرنا كنصرك لنبيك يوم الاحزاب اللهم ردّ كيدهم في نحورهم وانصرنا عليهم قال و امّن المسلمون على دعائه •

قال حدثني ابراهيم (٢) بن العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن ابى جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال اخبرني حفص عن ميسرة بن مسروق قال لي يا عم لما قدم فليطانوس ملك رومة بجنوده خاف المسلمون ؟ قال نعم و لكن الله ثبّتهم و ان ابا عبيدة بعث معاذ بن جبل و معه ثلاثة الاف فارس من طي و غيرها و قال يا

---

(٢) ن - ابراهيم بن العلى عن يونس الكندي عن ابى جعفر الرازي عن الربيع عن حفص بن ميسرة بن مسروق قال لي الخ

صاحب رسول الله ان الروم قد تجمعت من سواحل الشام لنصرة دينها فانهض و شن الغارة على بلاد السواحل و احتفظ بالمسلمين ولايوتى الناس من قبلك - قال فسار معاذ رضى الله عنه على جبلة و اللاذقية فاحتوى اموالها و اخذ غنائمها و وجد على باب جبلة واليها عذان بن جرهم الغسانى بن عم جبلة بن الايهم و معه الف دابة محمّلة برا و شعيرا لعسكر الملك وكان قد جمعها من طرابلس و عكة و صور و من بلاد قيسارية و قد بعثها قسطنطين بن هرقل مع حاجبه الى ابيه فلما وصل الى مدينة جبلة سلمها للمتنصرة و عاد فوقع بها معاذ بن جبل و هي على باب المدينة و هم ينتظرون عسكر الملك ليسيرها الى انطاكية فاخذها معاذ بن جبل و رجع قافلا الى عسكر ابى عبيدة بما معه من الاموال و البغال و الميرة فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل و التكبير و سمع الملك ضجيج الموحدين فنفذ جواسيسه ليأخذوا له الخبر فغابوا غير بعيد و اتوه بالخبر فصعب عليه اخذ الميرة التى كان يعتمد عليها لعسكره و قال لبطارقته ما بقي بيننا و بين هؤلاء القوم الا المصاف و يعطى الله النصر لمن يشاء ثم نفذ الى اصحاب الرايات و العقود و البطارقة و الهرقلية و القياصرة و الارمن يأمرهم بالتأهب و ركب هرقل و اتى جانبه فايطانوس صاحب رومة وصاحب مرعش و صاحب قلعة اسكبابرس (٢) و صاحب طرسوس و المصيصة و انطاكية و دراس (٣) و ماهية و اقصرا و قيسارية الشام الاقصى و فاعنة (٤) ومارحه *

---

(٢) ن - اميكايوس (٣) ن - دير ساس (٤) ن - باعثة و صارخة

قال الواقدي رحمه الله و اقبل يوقنا يرتب الصفوف و يعبيها تعبية الحرب فلما وقف كل ملك بجيشه و كل بطريق باصحابه و عزموا على الحملة و الحرب للمسلمين فاراد فليطانوس ملك رومة ان يتقرب الى هرقل بمبارزته للعرب فصقع على قربوس سرجه للملك و قال ايها الملك ما تركت مملكتي و اقبلت الى خدمتك من مائتي فرسخ الا حرمة لك و رضى للمسيح و كل من هو بين يديك من الحجاب و البطارقة و غيرهم قد قاتلوا و جاهدوا و اريد ان ابرز اليوم الى هؤلاء العرب و اشفي فوادي منهم فاراد الملك ان يطيّب قلبه و قال الزم مكانك و لا تخرق بحشمة الملوك فانت اقدم في المملكة مني و دع غيرك يكون لهذا الامر فما بلغ من شان العرب ان تخرج اليهم انت بنفسك قال فليطانوس و اي حشمة بقيت لنا مع هؤلاء العرب؟ و قد اهملوا امرنا و اذلوا اعزة ديننا و الجهاد مفروض على الصغير و الكبير و الملوك و السوقة فيه سواء اما علمت ايها الملك انه من نظر الى الدنيا بعين المحبة جذبته همة الشهوات الى التعلق بمحبتها و التهيئ بزخارفها ؟ فاذا فعل ذلك ركب غيم كثافة الجهل على صفحة صدره فمنعه ذلك عن طلب معاده و من سارع الى طاعة خالقه بترك طلب شهواته ارتقى الى دار دائرة القدس في محل الانس و اما علم القديم الازلي بركون انفسكم المحجوبة بحجاب الغفلة الى طلب مايفنى سلط عليكم اضعف الامة فزحزحوكم عن دياركم و ابعدوكم عن اوطانكم و ما ذلك الا بخلودكم الى الا هواء الجاذبة الى مهاويكم الى ادراك المهالك لانكم حكمتم بغير الحق و جرتم على الرعية بظلمكم ما ليس لكم بحق الجور في

اخذ من اموالهم و فساد احوالهم و كثرة الزنا و اتباع الخنا فلاجل ذالك لم تنصروا و كانت دائرة السوء عليكم فتكلم صاحب الملك و هو الحاجب الكبير وصاح عليه و قال ايها السيد لا تحمل قلب الملك من التعب ما لا يطيق فقد وعظه غيرك اكثر منك فلم يسمع قوله *

قال الواقدي رحمه الله فصعب على فليطانوس صياح الحاجب عليه في ذلك الوقت بين يدي الملك و كبر عليه اذ لم ينهه الملك عن ذلك و كتم الامر الى الليل فلما مضى هزيع منه دعا بحجابه و خواص قومه ممن يموتون بموته و يحيون بحياته و قال لهم رضيتم ان يزعق علي حاجب هرقل و يوبخني و يغقص بقدري بين الملوك ؟ و انتم تعلمون ان بيتي اعلى من بيته و نسبي اعلى من نسبه و ما كان اقدم من ملكه و قد قال افليس الحكيم لا تسع بقدمك لمن يراك دونه فتصغر عنده و اجعل عزة بنفسك في مقابلة كبرياء عجبه فان عزة النفوس تقابل جاه الملوك و لا تصنع صنيعة في غير مستحقها فانها تجلب عليك سوء من قبل ذلك فان الاحسان يزكو عند ذوي الاصول و يندمج عند السفهاء الاراذل و لا تصف ودك اللئام فانك تطلب منفعته و هو يريد هوى نفسه باذيتك و قد جئنا من مائتي فرسخ او اكثر من ذلك الى خدمة رجل يرانا قصدنا دار ملكه و تاج عزه و نحن من جملة خدمه و عبيده فان نور العقل المجوهر بجوهر الحس يمنعني من اتباع الجهل المظلم للحواس و ان نفسي تابى ذلك فالعز محله جليل و مقامه نبيل و الذل وبيل و صاحبه قليل و قد عولت على اني اسير الى هؤلاء العرب و انصر ملتهم فقد وقع في نفسي ان دينهم هو الدين الصحيح و ان ملتهم هي الملة الراسخة

بالحق المؤيدة بالصدق فمن كان عليها امن في معاده من الهول الاكبر فما انتم قائلون ؟ قالوا ايها الملك فكيف تطيب نفسك بترك دينك و ملكك و تتبع قوما لا فضل عندهم و لا حكمة ترفعهم ؟ قال فليطانوس انما الحكمة البالغة عندهم مقرّها و في نفوسهم وطنها لان نور توحيدهم بصفاء اذهانهم و نور ايمانهم ببركة صاحبهم المسمى بعلم الغيوب لان مقناطيس حكمته الربانية جذب جوهر عقولهم الى متابعته و الاقتداء بشريعته و من اراد ان يرقى الى اعلى عليين فلا يقعد على صفحة ارض الجهل اما علمتم ان النورنور الظلمة والموت نهاية الحيوة ؟ فلما سمعوا كلامه قالوا ايها الملك نحن ما تبعناك لنطلب عزا آخره الذل و نهايته الغلبة فاذا كنت تطلب طريقا تؤدي الى البقا و تذهب بالشقا فالاحق اتباع الحق و نحن لك و بين يديك قال فقال لهم اني ما اخترت لكم الا ما اخترته لنفسي و هو الحق و لو لم توافقوني على ذلك مضيت وحدي لاني علمت انها طرق السلامة في الدنيا والاخرة فهل طابت نفوسكم على ذلك ؟ قالوا نعم قال فخذوا على انفسكم فاذا كان ليلة ركبنا كلنا كأننا نطوف بالجيش نحرسه و نطلب جيش العرب قال القوم نحن نفعل ذلك و افترقوا و اخذ فليطانوس امواله و ذخائره و عوّل على ما ذكرناه •

قال الواقدي رحمه الله

اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني (٢) وهب قال

---

(٢) ن ــ اخبرني زيد بن اوهب عن معاوية بن صالح عن موسى الاشعرى قال الخ

اخبرني معاوية بن صالح عن موسى الربعي قال لما عزم فليطانوس ان يسير الى جيش العرب جاء يوقنا برسالة من الملك هرقل فلما ادى الرسالة و همّ بالقيام قال له فليطانوس من انت من حُجّاب الملك ؟ قال انا يوقنا صاحب حلب قال فكيف تركت ملكك و استولت العرب عليه ؟ فحدثه بحديثه في قلعته وما جرى له من العرب عليها و من الحصار فيها و لم يطلعه على اسلامه فقال له قد بلغني ان صاحب قلعة حلب قد رجع على دين العرب فقال له يوقنا قد كان ذلك اولا ثم رجعت الى الملك و الى دينه فقال فليطانوس ما الذي ظهر لك من هؤلاء القوم ؟ قال ايها الملك انى رجعت الى دينهم حين طالعت امرهم و كشفت سرّهم و رأيتهم لا يتبعون الباطل و لا يحيدون عن الحق و لا ينامون الليل لكثرة اجتهادهم و لا يتكلمون بغير ذكر ربّهم ينصفون المظلوم من الظالم و يواسي غنيّهم فقيرهم الامراء منهم في زيّ المساكين و العزيز و الذليل عندهم فى الحق سواء فقال له فليطانوس فاذا كنت قد وقفت على سرّهم و رأيت فضلهم فما منعك ان تقيم بينهم ؟ قال يوقنا منعني من ذلك محبة ديني و صحبة قومي لاني لم ارد فراقهم قال فليطانوس ان النفوس الزكية و الالباب الدقية اذا رأت الحق جذبها جاذب اليقين الى محض طلب الخلاص من المعيشة الذميمة الى ان ترقى اعلى عليين قال فخرج يوقنا و قد رسخ في قلبه قول فليطانوس و قال و الله ما تكلم بشيء الا و هو مكتوب على صفحة صدره و كلامه يشهد بقبول عقله بصحة دين الاسلام و اقام يوقنا على قلق من ذلك حتى جنّ الليل ثم تسبب على حال الخفاء و دخل على فليطانوس فوجده

على هيئة الركوب على ما ذكرنا فلما وقف بين يديه قال له فليطانوس يا يوقنا ترى اي حجاب حجبَ المضلين عن اتباع سبل المؤمنين والحقّ واضح على من طلبه والباطل خفيف على من اتّبعه فقال له يوقنا ايها الملك ما معنى هذا الكلام الذي اشرت به اليّ ؟ قال فليطانوس لو انك رأيتَ ما رأيتُ بعين البصيرة لما رجعت عن ملتهم ولا طلبت بدلا بغيرهم وانما انت طلبت نعيما يؤل الى الزوال ويفضي بصاحبه الى النكال قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتجسس عليه ووقف له على طريق المسلمين فلما ركب فليطانوس وخرج من سرادقه وجد بني عمه قد اخذوا اهبتهم وكانوا اربعة آلاف من بني عمه ووجوه قومه وقدموا عزمهم وصاروا يدا واحدة يطلبون جيش الموحدين وقد فارقوا ملكهم وتركوا عزّهم فلما قربوا من جيش المسلمين ظهر لهم يوقنا ومعه بنو عمه المائتان فقال له يوقنا ايها الملك عولت على انك تطلب جيش المسلمين ؟ قال لا والعظيم وانما انا قاصد اليهم لادخل في دينهم واكون من جملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين الفنا عمل للآخرة فما الذي منعك ان توافقنا على ما نحن عليه قد عولنا ؟ فقال يوقنا ايها الملك لقد جذبك جاذب الحق عن طريق الضلالة ثم حدثه بحديثه كله وانه عازم على انه يغدر بالروم فقال فليطانوس فكيف تقدر على ذلك وما ارى معك الا نفرا يسيرا من قومك ؟ فقال يوقنا ايها الملك ان داخل المدينة مائتا رجل من اصحاب رسول الله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم يقومون مقام عشرين الفا من عسكر الروم ولقد رأيت ان تعود انت وقومك الى موضعك ولا تستعجلوا ونبعث رجلا منا الى الامير ابي عبيدة يخبره

بما نحن عليه معولون فاذا كان غدا تقف انت و جيشك حول هرقل و ادخل انا و انت الى المدينة و نحل المائتين من اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم ونناولهم سلاحهم و تحمل جيش العرب كلهم و تحمل انت بعسكرك على موكب هرقل و تقصده انت بنفسك فتقبض عليه فتكون قد جاهدت الجهاد الاكبر و اثور انا و بنو عمي و المائتان في داخل المدينة فنملكها ان شاء الله تعالى و ان اردت ان ترجع الى دار ملكك و يكون امرك مكتوما عن الروم فول امر جيشك الى من تثق به من قومك قال فليطانوس ما فعلت هذا الامر ولي نية في مملكة الدنيا واذا انقضى هذا الامر و نصرنا الاسلام و اهله قصدت بيت المقدس و اقمت فيه حتى اموت فمن ينهض الى العرب برسالتنا و يخبرهم بما عزمنا عليه ؟ فقال يوقنا اعلم ان لهم عندنا عيونا و جواسيس من اهل حلب ممن تحت الذمة و انا انبئهم بالقصة و يعلمون ابا عبيدة بالامر . قال فبينما هم في المحاورة تحت ستر الليل و اذا بشيخ قد قصد اليهما فلما قرب نظره يوقنا و اذا هو عمرو بن امية الضمري ساعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم على يوقنا و على من معه و قال ان الامير ابا عبيدة يقول جزاك الله عن دينك خيرا و انه قد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام و هو يحدثه بما كان من صاحب رومة و بما تحدث به مع قومه و ما عزم عليه و بشره ان غدا تفتح انطاكية ان شاء الله و تزول الروم منها *

قال الواقدي رحمه الله

اخبرني (٢) ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي و اسامة بن زيد و عبد الله بن الحارث و كل حدث ما سمع و بلغه من اخبار فتوح الشام و قد زاد بعضهم على بعض في الرواية و اختصر آخرون و كل قد قارب روايته من رواية صاحبه •

قال الواقدي رحمه الله و حدثني صابر (٣) بن عامر عن جده عياض بن مزاحم ان ابا عبيدة رضي الله عنه رأى ليلة فتح انطاكية كأن رسول الله صلعم يسلم عليه و يقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله و رحمته و غدا تفتح المدينة صلحا على يديك و ان صاحب رومة الكبرى قد جرى من امره مع يوقنا كذا و كذا و هم بالقرب من جيشك فنفذ اليهم بنجاز الامر- قال فاستيقظ ابو عبيدة و قصّ رؤياه على خالد و نفذ عمرو بن امية الضمري كما ذكرناه فلما سمع فليطانوس ذلك اقشعر بدنه و ارتعدت فرائصه و قال اشهد ان هذا الدين هو الدين القويم و الصراط المستقيم ثم عادوا وطافوا بجيش الملك كأنهم يحرسونه فبينما يوقنا قد انفصل باصحابه من فليطانوس و قد قوى عزمهم على ما ذكرنا من امر كبسهم على جيشهم و اذا بحاجب الملك

---

(٢) ن - اخبرني ابو جعفر عن عبد الله السلمي عن عبد الله بن زيد واسامه بن زيد و ابن الحارث كل حدث الخ

(٣) ن - جابر

اقبل و المشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية و امامه ضرار بن الازور و رفاعة بن زهير و المائتان الاسير و قد عول الملك على قتلهم تلك الليلة فلما رآهم يوقنا قال للحاجب على ما ذا عول الملك ان يصنع بهم؟ قال قد عول على قتلهم و يطرح غدا رؤسهم الى المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك اظلمت الدنيا في عينيه و قال ايها الحاجب الكبير انت تعلم ان المصاف غدا واقع بيننا و بين العرب فاذا انتم قتلتم هؤلاء و طرحتم برؤسهم اليهم فلايقعون باحد منا الا قتلوه فاتق الله و لا تعجل و راجع الملك في امرهم و دعهم عندي الى ان ترى مايؤل من امرنا و امرهم قال فترك الاسارى عند يوقنا و مضى الى الملك وحده وتحدث معه في معناهم قال دعهم في يد الدمستق فرجع اليه برسالة الملك و قال انت احتفظ بهم فانت القيم بحفظهم فاخذهم يوقنا و سار بهم الى خيمته و صعب عليه اخراجهم من انطاكية لانه قد كان عوّل على ان يملك بهم المدينة فلما حصلوا عنده حلّهم من وثاقهم وسلم لهم آلة الحرب و حدّثهم بما كان عزم عليه فليطانوس من القبض على الملك فقال ضرار بن الازور و الله لنرضين الربّ غدا عند جهادنا في سبيله و لم يدعهم يوقنا في سرادقه بل فرقهم على بني عمه و لكل رجل منهم رجل *

قال حدثني ابومحمد قال حدثني سعيد بن ابي مريم قال اخبرني يحيى بن ايوب قال حدثني ابن لعبد الله بن مسعود ان الذي امر باخراج اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من سجن انطاكية لم يكن هرقل و كان هرقل قد اخذهم من يوقنا و القاهم في سجنه و لم يدر يوقنا ما فعل الملك من بعد ذلك و انما امر باخراجهم للقتل

بالیس بن ربیوس[٢] مملوك الملك و كان الملك تلك الليلة قد رأى في منامه كأن شخصا نزل من السماء و اقلبه من سريره و كأن تاجه قد طار من على رأسه و كأن شخصا يقول قد قرب ما بعد من زوال ملكك من سورية و قد ذهبت دولة الشقاق و النفاق و جاء الله بمذهب اهل الوفاق و كان الشخص قد نفخ في عسكره فاشتعل نارا فاستيقظ مرعوبا و فسر ذلك بزوال ملكه و كان قد هيّا خزائنه و ذخائره و جميع ما يعتمد عليه و القى الكل في المراكب قبل نزول المسلمين اليه و اكثر من الزاد و العدة و آلة الحرب فلما رأى تلك الليلة ما رأى في منامه بعث بابنته الى المراكب و جميع حرمه في السرّ من ارباب دولته و دعا باهل بيته و اخبرهم بما رأى في النوم و حدثهم بما عوّل عليه من هروبه و امرهم بخروجهم معه ثم دعا بمملوكه الخاص باليس و كان اشبه الخلق به و البسه زيّه و منطقته و توّجه و قال له كن غدا في موضعي فاني اريد اكيد العرب و اكمن خلفهم ثم ركب و خرج مع اهل بيته بعد ان البس المملوك زيّه و منطقته و توّجه و سار الملك جهة البحر و ركب في البحر و سار فعندها امر باليس باخراج اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و التقاهم يوقنا و كان من امرهم ماذكرنا *

قال حدثني سليمن بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة بن مذعور قال و حدثني محمد بن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابى الصديق الناجي عن ابي سعيد قال

---

(٢) ن - زينوبيس

ماخرج هرقل من انطاكية الا و هو مسلم و ذلك انه كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السر من قومه ان بي صداعا لا يسكن فانفذ الي بالدواء فانفذ اليه عمر قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن ما به و اذا رفعها عن رأسه عاد الصداع فتعجب من ذلك فامر بتفتيشها و اذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال ما اكرم هذا الدين و اعزه حين شفاني الله باية واحدة منه. قال و لما كان من الغد ركب جيش المسلمين و تقدم خالد و من معه وهم عسكر الزحف وركب ايضا جيش الكفر عن آخره و دار بالموكب عسكر فليطانوس وركب يوقنا و معه بفوعمه و المائتان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم وهم متنكرون تحت السلاح في موكب مفرد ليس معهم سواهم فكان. اول من حمل خالد بجيش الزحف. واتبعه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي. وحمل من بعده ربيعة بن قيس بن هبيرة. و حمل من بعده ميسرة بن مسروق العبسي. و حمل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق. و حمل من بعده ذو الكلاع الحميري. و حمل من بعده الفضل بن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. وحمل من بعده مالك الاشتر النخعي. و حمل من بعده عمرو بن معدي كرب الزبيدي. و حمل من بعده ابو عبيدة ببقية الجيش رضي الله عنهم اجمعين و اطبق الناس بعضهم على بعض فلما اشتبكت الحرب حمل يوقنا و بفوعمه و حمل ضرار بن الازور و اصحابه فلله دره لقد اعطى السيف حقه و اخذ بثاره من الروم وكان كلما قتل قتيلا صاح وا ثارات ضرار و كان قصده لعسكر المنتصرة و المسلمون اصحابه لا يفارقونه و رفاعة بن زهير الجرهمي يعظهم و

يشجعهم و يقول احملوا - و اياكم ان تفشلوا - و اعلموا ان الجنة قد زخرفت قصورها - و تزين سورها - و اشرقت حورها و سرح ولدانها - وتجلى ديانها - ثم صاح يا فتيان العرب ايكم يرغب في تزويج الحور - و يجعل بذل نفسه لمهور - من يريد عروسا في الجنان - من يحب ان يقوم مع الولدان - من يرغب فيما قال الديان - مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ و عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ - ايكم يوافق بهمته من شهد بدرا و حنين - فبينما ضرار يحمل في الاعدا - و يذيق لهم شراب الردى - اذ التقى بفارس يطحطح الكتائب و هو يزعق وا ثارات ضرار فتامل الفارس فاذا به اخته خولة فقال لله درك يا ابنة الازور انا و الله اخوك ضرار فاقبلت تسلم عليه وتترامى اليه فقال لها اليك عني فان قتال هولاء الكفار افضل من كلامك يا ابنة امي اجعلي عنانك مع عناني وسنانك مع سناني و جاهدي في سبيل الله فان مات احد منا التقى به الاخر فى المحشر عند حوض سيد البشر - قال فبينما هو يخاطبها اذ بجيوش الروم قد تقهقرت - وكتائبها قد انهزمت - وكان السبب في ذلك فليطانوس صاحب رومة لانه لما رأى الحرب قد اضرمت نارها - و علا شرارها - حمل باصحابه و قبض على باليس و هو يظن انه الملك و صاح الصائح قد قبض على هرقل صاحب رومة عدوه فولت الروم الادبار - وركنوا الى الفرار - و قتل المسلمون فيهم مقتلة عظيمة لم تقتل مثلها الا باجنادين و اليرموك و قتل من المتنصرة زهاء على اثني عشر الفا و طلب جبلة بن الايهم و ابنه الهائم فلم يرلهم خبر ولا اثر - قال الرواة انهما انهزما و كبراء قومهما الى جانب البحر و ركبوا في مراكب الملك هرقل و كان جملة من هرب من المتنصرة مع جبلة و ابنه

الهائم خمسمائة رجل من ساداتهم من جملتهم - عرفطة بن عصمة - و عروة بن وائق - و مرهف بن واقد - وهجام بن سالم - و مثل هؤلاء و من نسلهم الافرنج (٢) و اخذت المسلمون السرادقات و الخيام و الثياب و الخيول و العدد ما لا يحصيه الا الله تعالى و اسر ثلثون الفا و قتل سبعون الفا و ولت الروم و المتنصرة فمنهم من اخذ نحو دروب انطاكية و منهم من طلب قيسارية الى قسطنطين بن الملك هرقل ومنهم من لحق الى ساحل البحر فلما وضعت الحرب اوزارها و خمدت نارها جمعت الاموال و الاحوال و الاسارى بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه فلما نظر الى ذلك سجد شكرا لله و بشر المسلمون بعضهم بعضا و جاء ضرار و اصحابه و يوقنا و بنو عمه فسلم المسلمون عليهم وفرحوا بخلاصهم من يدي اعدائهم و جاء فليطانوس و اصحابه نحو الامير ابي عبيدة فاستقبله ابو عبيدة بالاكرام فقام المسلمون للقائهم و تقدم (٣) للسلام عليهم كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و نظر فليطانوس الى تواضعهم و حسن سيرتهم فقال والله هؤلاء القوم الذين بشر بهم المسيح ثم اسلم على يدي ابي عبيدة رضي الله عنه و اسلم اصحابه - قال و نظر ابو عبيدة الى انطاكية و من فيها من الامم فقال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا و افتح لنا فتحا مبينا *

---

(٢) ن - الافريخ - ومن سبيلهم الافرنج (٣) و تقدم للسلام عليهم و على كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فاكرموه و قبلوه و قالوا سمعنا نبينا يقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وسلموا عليهم و نظر فليطانوس الخ ــــ في نسخة واحدة

قال الواقدي رحمه الله و كان على انطاكية من قبل الملك والٍ اسمه صليب بن فطس [٤] و كان جاهلاً في قومه فعزم على القتال من على السور فاجتمع الكبراء بالميل الى البطريق و قالوا اخرج الى هؤلاء العرب و صالح بيننا و بينهم على ما قدرت فخرج البطريق الى ابي عبيدة وتحدث معه في الصلح فاجابه الى ذلك و كان جملة ما صالح عليه اهل انطاكية ثلثمائة الف دينار فلما تقرر الصلح قال ابو عبيدة احلف لنا يميناً ألّا تغدروا بنا فان مدينتكم مانعة كثيرة الجبال و الوعر قال نعم قال ابو عبيدة من يحلفه ؟ فقال له يوقنا انا ثم وضع يده فوق يد البطريق فقال قل و الله و الله اربعين مرة و الا قطعت زناري - و كسرت صليبي - و لعنتني الشمامسة و الديرانيون - و خالفت دين النصرانية - و ذبحت الجمل في ماء العمودية - و نجستها ببول مولود - و قتلت كل الشهود - و الا خرقت ثياب مريم و عصبت بها رأسي - و الا ذبحت القسوس - و صبغت بدمهم ثوب مروس - و الا جعلت في المذبح زعفران - و كذبت بما جاء في الانجيل من البيان - و الا جعلت المسيح ميتاً لا يقوم - و الا جعلت مريم زانية به - و الا جعلت في المذبح حيضة يهودية - و الا طفيت قناديل كنيسة ما سرجس [٥] - و الا تزوجت بيهودية طمثة حتى لا انقى ابداً - و الا غسلت اثوابي صبيحة يوم الجمعة - و الا هدمت الكنائس و البيع - و احببت الاعياد و الجمع - و الا عبدت اللاهوت - وجحدت الناموس - [و الا [٦] اكلت لحم الجمل في عيد الشعانين - و الا صمت رمضان عاطشاً] - و الا اكلت لحم الجمل ناهشاً - و الا صليت في

---

(٤) ن - بطرس (٥) ن - يا سوح (٦) في نسخة فقط

ثياب اليهود . و قلت ان عيشى دابغ الجلود . لاغدرنا بك و بمن معك .
و كان دخول ابي عبيدة انطاكية لخمسة ايام خلون من شعبان سنة
سبع و عشرة من الهجرة فدخلها و بين يديه اللواء الذي عقد له
ابو بكر الصديق رضي الله عنه و عن يمنيه خالد بن الوليد و عن يساره
ميسرة بن مسروق و دخلها و القاري يقرأ سورة الفتح بين يديه و
لم يزل في السير حتى وصل الى باب الخان[٢] فنزل هناك و بنى
في مكانه مسجدا يعرف الى وقتنا هذا و اخذ واليها صليبا فقتله .
قال ميسرة بن مسروق بن عمر الخزاعي نظرنا الى بلد طيب كثير
الماء و الخيرات فما احد من المسلمين الا استطابه و وددنا لو اقمنا
فيه شهرا لنستريح من تعبنا فما تركنا ابو عبيدة ان نقيم بها الا ثلاثة ايام
ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب الفتح يقول " بسم الله
الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو على ما رزقنا من الفتح و الغنيمة والنصر
اعلمك يا امير المؤمنين ان الله قد فتح على المسلمين كرسي
النصرانية و مدينة الطاغية العظمى انطاكية و قتلت واليها و كسرت
عساكرهم و نصرنا الله عليهم و هرب هرقل في البحر بمراكبه و اني
لم اقم بها لطيبها و اني خشيت على المسلمين ان يوافقهم حسن
هواها و ان يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم ذلك عن طاعة
ربهم و اني معول على المسير الى حلب و انا منتظر امرك فان امرتني
المسير الى آخر الدروب فعلت و ان امرتني بالمقام اقمت و اعلم

---

(٢) ن ــ الجنان

يا امير المؤمنين ان العرب الطغام قد نظروا الى نساء الروم و بناتهم فدعتهم انفسهم الى التزويج فمنعتهم من ذلك و اني اخشى عليهم الفتنة الا من عصمه الله و شرح صدره فعجل امرک و السلام عليک و على المسلمين و رحمة الله و بركاته " ثم طوى الكتاب و ختمه و قال معاشر المسلمين من يسير بهذا الكتاب الى امير المؤمنين فاسرع في الاجابة زيد بن وهب (٢) مولى لعمرو بن سعيد مولى عمرو بن عوف و قال انا ايها الامير اوصله ان شاء الله فقال ابو عبيدة يا زيد انک لست مالک امرک وانما انت مملوک فاذا اردت المسير فسل مولاک عمر يأذن لک بذلک قال فاسرع زيد الى مولاه عمرو و انكب على رأسه فقبله فمنعه عمرو ان يفعل ذلک وذلک ان عمرا كان رجلا زاهدا لا يملک من الدنيا إلا سيفا و رمحا و فرسا و بعيرا و مزادة و قصعة و مصحفا و كان اذا اخذ نصيبه من المغنم لا يدخر منه شيئا و لا يأخذ الا ما يتقوت به و كان يفرقه على اهله وقرابته و يبعث بالباقي الى عمر بن الخطاب و هو يفرقه على فقراء المهاجرين و الانصار فلما اقبل زيد بن وهب على عمرو بن سعيد ليقبل رأسه منعه من ذلک و قال ما الذي تريد ؟ قال يا مولاي تأذن لي ان اكون رسول المسلمين بالبشارة الى عمر ؟ فقال عمرو بن سعيد اتريد ان تكون بشير المسلمين و امنعک من ذلک اني اذا اللئيم اذهب حيث شئت فانت حر لوجه الله تعالى و ارجو بعتقک ان يحرمني ربي على النار ففرح زيد بن وهب مولى عمرو بن سعيد و اخذ الكتاب من يد ابي عبيدة بعد ان حدثه بامر ميده

(٢) ن – وهب و كان مولى لعمير بن سعيد بن عوف الخ

ثم استوى على ظهر نجيب دفعه له ابو عبيدة من نجب اليمن و كان نجيبا سابقا و جعل زيد يسير و يطلب اقرب الطرق - قال زيد بن وهب فقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و قد بقي من ذى القعدة خمسة ايام - قال زيد و اتيت المدينة و اذا بها منقلبة و لاهلها ضجة عظيمة و هم يهرعون الى باب البقيع فقلت في نفسي لهم امر فتبعتهم لانظر ما شانهم و انا اقول انهم يريدون حربا او قتالا فسلمت على رجل من المسلمين لاسأله فردّ عليّ السلام فلما نظر اليّ عرفني فقال انت زيد بن وهب ؟ قلت نعم قال الله اكبر ما وراءك يا زيد من الاخبار ؟ فقلت البشارة و الفتح و الغنيمة فما فعل امير المؤمنين عمر بن الخطاب ؟ قال ان امير المؤمنين خارج من المدينة يريد الحج الى بيت الله الحرام و قد خرج بازواج النبيّ صلى الله عليه و آله وسلم يحج بهن و الناس له يشيعون - قال زيد بن وهب فنزلت عن النجيب و عقلته بفاضل زمامه و اسرعت مهرولا حتى وقفت بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه و هو يمشي راجلا و من ورائه مولاه يرفا (٢) يسوق بعيره وقد رحله بعباءة قطوانية و زاده و جفنته عليه و الهوادج بين يديه سائرة و عن يمينه عليّ بن ابي طالب و عن شماله العباس بن عبد المطلب و من ورائه جماعة من المهاجرين و الانصار و هو يوصيهم بالمدينة - قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمة الله و بركاته قال و عليك السلام من انت

(٢) ن - برقا

و من اين اقبلت ؟ فقلت يا امير المؤمنين انا زيد بن وهب مولى عمرو بن سعيد اتيت بشيرا قال بشرک الله بخير مابشارتک ؟ فقلت هذا كتاب عاملک ابي عبيدة يخبرک ان الله تعالى قد فتح عليه انطاكية ـ قال زيد بن وهب فلما سمع عمر بذكر انطاكية وفتحها خرّ لله ساجدا يمرغ وجهه في التراب ثم رفع رأسه من سجوده وقد تترب وجهه وشيبته بالتراب وهو يقول اللهم لک الحمد و الشكر على نعمک السابغة ثم قال هلمّ الكتاب يرحمک الله قال فسلمت اليه الكتاب فلما قرأ ما فيه بكى فقال علي رضي الله عنه مم بكاؤک ؟ قال مما صنع ابو عبيدة بالمسلمين ان النفس لامارة بالسوء ثم دفع الكتاب الى علي فقرأه الى آخره ـ قال زيد بن وهب ثم رأيت عمر بعد ان هدأ من بكائه قد زاد فرحه ثم اقبل عليّ و قال يا زيد ان عدت و امعنت في اكل زيتها وتينها و اعنابها فاحمد الله تعالى فقلت يا امير المؤمنين ليس هذا زمانه ـ قال فجلس عمر على التراب و دعا بدواة و بياض و كتب الى ابي عبيدة " بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليک فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلّي على نبيّه و اشكره على ما وهب من النصر للمسلمين و جعل العاقبة للمتقين و لم يزل معينا لطيفا و اما قولک انک لم تقم بانطاكية لطيبها فان الله عزّ و جلّ لم يحرم الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال في كتابه يَاَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبٰتِ وَ اعْمَلُوا صَالِحًا اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فكان يجب عليک ان تريح المسلمين من تعبهم و تدعهم يرغدون في مطعمهم و يريحون الابدان بما قد نصبت في قتال من كفر بالله و اما

قولك انك تنتظر امري الذي آمرك به ان تدخل الدروب خلف العدو فانك شاهد و انا غائب و قد يرى الشاهد ما لا يرى الغائب و انت بحضرة عدوك و عيونك تأتيك بالاخبار في كل وقت فان رأيت ان دخولك الى الدروب بالمسلمين صواب فابعث اليهم السرايا و ارحل معهم الى بلادهم و ضيق عليهم المسالك و ابعث مع السرايا من يدل بهم على الطريق ممن تثق به من المتنصرة و ان طلبوا منك الصلح فصالحهم و اوف لهم بما تقدم و اما قولك ان العرب ابصرت نساء الروم و بناتهم فرغبت في التزويج فمن احب ذلك فدعه ان لم يكن له اهل بالحجاز و من اراد ان يشتري الاماء فدعه فذلك اصون لفروجهم و السلام عليك و على من معك و رحمة الله و بركاته ،،
و طوى الكتاب و ختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دفعه الى زيد بن وهب وقال انطلق به رحمك الله و اشرك عمر في ثوابك فاخذ زيد بن وهب الكتاب من يد عمر بن الخطاب و هم ان يسير فاقبل عليه عمر و قال على رسلك يا زيد حتى يزودك عمر من قوته ثم ان عمر اناخ بعيره و اخرج له من تمره صاعا و من سويقه صاعا و قال خذه و اعذر عمر فهذا ما امكنه ثم قبل رأس زيد بن وهب فبكى زيد و قال يا امير المؤمنين ما بلغ من قدري انك تقبل رأسي و انت امير المؤمنين و صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ختم الله بك الاربعين فبكى عمر و قال ارجو ان يغفر الله لعمر بشهادتك لعمر - قال زيد بن وهب فاستويت على ظهر ناقتي و هممت بالمسير فسمعته يقول اللهم احمله عليها و اطوله البعيد و سهل له القريب انك على كل شيء قدير - قال زيد بن وهب ففرحت بدعوة

عمر لان الله لايردّ دعوة عمر و جعلت اسير و الارض تطوي لي من تحت اخفاف مطيتي و كنت في اليوم الثالث عشر عند ابي عبيدة و كان قد رحل عن انطاكية و نزل على حازم - قال زيد بن وهب فلما اتيت عسكر المسلمين وجدت لهم ضجة عظيمة قد اقبلت من اليمين وسالتهم ما سبب هذه الضجة ؟ فقيل لي فرحا بما فتح الله على المسلمين و ذلك ان خالد بن الوليد سار الى شاطئ الفرات و قد غار بخيله و رجله على منبج و براعة[٢] و نابلس واخذ اموالها و غنائمها و قد صالحوه على ان يردّ عليهم اموالهم و غنائمهم و رجالهم و قد ردّ عليهم ذلك و قد فتحها صلحا و كان فتح منبج و براعة و نابلس و قلعة نجم و هو جسر منبج في العشر الاوسط[٣] من المحرم سنة ثمانية عشر من الهجرة صالح اهلها بعد ان ردّ عليهم اموالهم مائة الف و خمسين الفا و ترك صاحبها جرقاس[٤] يسير باموالهم واثقاله و عبيده و خيوله الى بلاد الروم - و ولّى على منبج عبادة بن رافع التميمي - وعلى الجسر نجم بن مفرج[٥] الفهري و باسمه سميت - و ولّى على براعة اوس بن خالد[٦] الربعي - و على نابلس بادر بن عون الحميري و بنى له قلعة و سماها باسمه و عاد خالد بن الوليد بالاموال يوم قدوم زيد بن وهب من المدينة - قال فاتيت مضرب ابي عبيدة فاذا هو جالس و الى جانبه خالد بن الوليد و قد قدم له مال الصلح فانخت الناقة و تقدمت الى ابي عبيدة و سلمت عليه و على خالد و سلمت الى ابي عبيدة كتاب امير المؤمنين

---

(٢) ن - بزاعة و بالس (٣) الاول (٤) ن - جرقباس
(٥) ن - مفرج (٦) ن - جابر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه و اخبرته بمقالته ففض الكتاب و قرأه في نفسه ثم اعاد قراءته على المسلمين و ان ابا عبيدة اقبل بوجهه على الناس و قال معاشر المسلمين ان امير المؤمنين قد ترك امر دخول هذه الدروب الي و قال انت الشاهد و انا الغائب و انا لا اعمل شيئا الا عن رايكم فما تشيرون رحمكم الله ؟ فصمت المسلمون و لم يحيروه جوابا فاعاد عليهم ابو عبيدة الكلام و قال معاشر المسلمين ان هذا الشام قد ملككم الله اياه و اخرج عدوكم منه بالمذلة و الهوان واورثكم ارضهم و ديارهم و اموالهم كما وعدنا نبي الله و رسوله فما تشيرون به اتدخلون في هذه الدروب الى عدوكم ؟ فسكت الناس ولم يردوا جوابا فاعاد ابو عبيدة الكلام ثالثة وقال ماهذا السكوت افشل لحقكم بعد الشجاعة ؟ ام كسل بعد النشاط ؟ ام قد اكتفيتم من الحسنات و لم يبق عليكم سيئات وان الحسنات لكم كثيرة و ليس عليكم خطيئة ؟ فالرغبة الى الله عزوجل فارغبوا اليه و اسألوه ان يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا و ما فيها فكان اول من اجاب و تكلم ميسرة بن مسروق العبسي و قال ايها الامير انا لن نسكت لجزع لحقنا و لا لفزع ارهقنا و انما بعضنا ينظر بعضا و اعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة ولا عمل غير الجهاد لاعداء الله و طلب ما عند الله و نحن بين يديك فما امرت به فعلناه فمنك الامر و منا الطاعة لله و للرسول و للامير اما انا لا املك الا نفسي فوجهني حيث شئت تجدني طائعا مسارعا - فقال ابو عبيدة معاشر المسلمين من له راي و حضرته مشورة فليقلها و يظهر ما عنده فقال خالد لابي عبيدة و الله ايها الامير ان اقامتنا عن طلب القوم وهن وعجز علينا وطعن في ديننا و ان طلبهم هو الغنيمة و النصر و الذي

اشير به عليك ايها الرجل الامين ان تبعث الجيوش الى كل درب
من هذه الدروب فذلك مما يوهن قلب العدو و تقر به اعين المسلمين
فجزاه ابو عبيدة خيرا و قال يا ابا سليمن اني رأيت ان اعقد
راية لميسرة بن مسروق و اسيره ومعه رجال من اليمن لانه اول من سارع
في هذا الراي و جاوب و اشار به فيقتحم الدروب و يغير على ما قرب
من بلاد العدو و يرجع الينا ان شاء الله تعالى بخبر البلاد فنعمل على
حسب ذلك قال خالد اصبت الراي رحمك الله فاخذ ابوعبيدة قناة
تامة و عقد على رأسها راية على مثال راية رسول الله صلى الله عليه وآله
و سلم سوداء مكتوب عليها ببياض لا اله إلا الله محمد رسول الله
و هزّ الراية في كفه و سلّمها الى ميسرة بن مسروق رحمه الله و قال
يا ميسرة انك كنت اول مشير على المسلمين بالمسير الى بلد
الروم و اقتحام الدروب اليهم فخذ هذه الراية و كن انت المتولي
لذلك و افتح بها فتحا يكون لك به في الدنيا ذكرا و الآخرة ذخرا
و انتخب ابوعبيدة من قبائل اليمن و نتاكها ثلثة آلاف رجل من
الشجعان و الفا من العبيد فاما القبائل من اليمن فكندة وكهلان وطي
و نبهان و سنبس و الازد و مدحج و ذبيان و احمس و خولان و عك(١٤)
و همدان و لخم و جذام فيهم الرؤساء و النجباء و قد لبسوا اكمل سلاحهم
و اشتهروا بزيهم المعروف في القبائل عليهم الابراد الادحمية و العمائم
العدنية و اوساطهم فيها محازم الادم و اما العبيد فانهم لبسوا الصبائغ
الحمر و على رؤسهم العمائم الصفر متوشحون بالسيوف وبايديهم الحراب

(١٤) ن — و وعك

اللامعة و كل عبد منهم يقول في نفسه انه يحمل على كتيبة و جعل ابوعبيدة ابا الهول دامس مقدما على العبيد و اميرا عليهم وجعل ابا الهول تحت راية ميسرة بن مسروق و قال يا ابا الهول كن في اول هؤلاء العبيد فهم تحت طاعتك و انت تحت راية ميسرة بن مسروق ولا تخالفه فيما اشار به عليك فانه مبارك المشورة ميمون الغرة رشيد الامر قال دامس حبا و كرامة و سمعا و طاعة و اعتزل ابو الهول ومعه العبيد و اجابت قبائل العرب مقالة ابي عبيدة الا رجال من طي كرهوا المسير تحت راية ميسرة بن مسروق فقال بعضهم لبعض كيف عقد ابو عبيدة راية لرجل من عبس و ترك سادات طي و ملوك اليمن ؟ *

قال الواقدي رحمه الله تعالى و بلغ الخبر ابا عبيدة فدعا بهم و قال يا آل طي انكم مشكورون عند المسلمين وقتالكم انما هو عن المسلمين فلا يداخلكم الكبر فتهلكون واعلموا انه لا نصرة بكثرة عدد و لا بشدة جلد وانما نغلب اعداء الله بنصر الله قال الله تعالى إن يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ و ان اكرمنا عند الله اتقانا و الله ان ميسرة لاقدم منكم سبقا الى الاسلام و هجرةً الى دار السلام و صحبةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فسكنت طي عند ذلك واسرعوا الاجابة حتى وقفوا تحت راية ميسرة بن مسروق فلما تكاملوا للمسير اقبل ميسرة على ابي عبيدة و قال ايها الامير اني جاهل بالطريق و بهذه الديار غير خبير و لا عرف اين ادخل ولا اين اتوجه والارض قاتلة لمن جهلها وان امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد امرك في كتابه ان تبعث معنا الادلة و لا بد لنا من دليل يدل بنا و يرشدنا الى طريق نسلكه . قال ابو عبيدة لقد

ذكرتني ما كنت ناسيا ولابد لكم من الادلة ثم عرض عليه ابو عبيدة المعاهدين من كل مكان ممن كان في الذمة و عرف خيره و شره ونصحه للمسلمين فاختار منهم اربعة وضمن لهم الجُعل وطرح عنهم الجزية و امتشارهم في ايّ درب يكون دخول المسلمين في طلب العدو فكل اشار عليه بالدرب الاعظم من بلد قورص و قال ايها الامير ان هذا البلد ليس كمثل البلاد التي فتحتموها و هو بلد كثير الصخر شديد البرد عظيم الحجر و هي مضائق و شعاب و كهوف واودية فقال اهل اليمن للدليل سر انت امامنا فانك ترى منا عجبا فعند ذلك هز ميسرة بن مسروق الراية في يده و سار بها في اوائل قومه بعد ان سلم على ابي عبيدة و على المسلمين و هم يضجون بالتهليل والتكبير وقراءة القرآن - قال عطاء بن جعدة[٢] الغساني و سرنا نجد في السير و الدليل امامنا حتى اتينا الى بقعة جنداراس[٣] ثم سرنا حتى عبرنا نهر الساحور[٤] و اقبلنا الى قورص فنزلنا بها و بتنا فلما اصبحنا سرنا الى الدرب ولم نزل نسير في طرق وحشة وعرة و اشجار مشتبكة و مياه جارية و مضائق ليس للفارس بها مجال فقلت في نفسي ان طال علينا امر هذه الاودية خشيت على المسلمين ان يظفر بهم عدوهم و سارت الادلة امام المسلمين و تعلقوا بهم في جبال شاهقة الطول فصعب على خيل المسلمين الصعود اليها قال فلم يبق احد من الناس الا ترجل عن فرسه و قاده من ورائه - قال عبد الرحمن بن عبيد كنت مع ميسرة بن مسروق في سريته و قد اخترق بنا الدروب فنظرت الى جبال شاهقة

---

(٢) ن - جعفر (٣) - حيدارس (٤) ن - ساجور

متكاثفة و دوح مشتبكة - قال عبد الرحمن و كان لي خفاف من ادم اليمن فلما نزلت عن الجواد لبستها و سرت فوالله ما كان الا قليل حتى طارت نعالها و بقيت رجلاي تتشخب دما من صعوبة الطريق و شدته ولم تزل الادلاء تسير بنا و نحن في اثرهم ثلثة ايام و ما من يوم نسير فيه الا و الدليل يقول للمسلمين كونوا على حذر من عدوكم فانه ان اخذ عليكم المجاز و الطريق هلكتم فلما كان في اليوم الرابع خرجنا الى رهوة واسعة و كان دخولنا الى الدروب خلف الروم في اول الصيف و ما احد من المسلمين الا و قد نزع فروته عن جسده فلما خرجنا الى تلك الارض رجع كل رجل من المسلمين يلبس ما كان يلبس في الشتاء و يطلب الدفا و نحن ننظر الى الثلج يلوح عن ايماننا و شمائلنا - قال و كان دامس ابو الهول قد دخل معنا و عليه لامة الحرب ولم يأخذ معه الا خفتانا و بردين ادحميين فلما دخل ارض الرهوة صفعه البرد الشديد و اصابه القر ولم يكن معه ما يكفيه للدفا فقال قبح الله هؤلاء العلوج القلف اذا كان هذا القر في بلدهم في الصيف فكيف يكون في الشتاء اما يقتلهم الله بهذا الثلج والبرد الشديد ؟ ثم جعل ينظر و يرتعد فنظر اليه رجل من المسلمين فقال يا ابا الهول مالك تقفقف ؟ قال اخذني القر قال فمالك لا تدفؤ ؟ قال ليس معي غير ما عليّ و ما يجزيني ذلك فاخبر لميسرة بن مسروق بذلك فدفع اليه فروة كانت على جسده فلما لبسها ابو الهول و دفا جسده قال يا ميسرة كساك الله قطيفة من قطف الجنة فقال له يا ابا الهول البخلت عليّ بالحلل و هي احسن من القطف *

قال الواقدي رحمه الله وسار بهم الدليل و المسلمون في اثره و لم

يزل الناس يسيرون في بلاد الروم الى ان وصلوا ارضا طيبة كثيرة الماء قليلة الشجر فامر ميسرة الجيش بالنزول و ذلك انا لم نر احدا من الروم في طريقنا فنزل الناس هنالك حتى تكامل الجيش فلما تكاملوا رحل بهم ميسرة بن مسروق و سار يقدم الجيش و الراية بيده ونحن لانرى احدا لان الروم اخذوا حذرهم منا ـ قال سعيد بن عامر فوالله ما رأينا احدا منهم فلما كان في اليوم الخامس و نحن سائرون اذ لاح للمسلمين سواد في لحف جبل فاسرعت خيل المسلمين نحو السواد فلما قربوا منه فاذا هي قرية من قرى الروم في لحف الجبل فارغة من الناس ليس فيها احد الا انهم سمعوا اصوات الديوك وثغاء الغنم و ليس فيها دافع و لا مانع ـ قال سعيد بن عامر فلما نظرنا ذلك علمنا انهم قد هربوا منا فصاح ميسرة بنا و قال خذوا على انفسكم الحذر فاني اظن القوم علموا بمكاننا فولوا هاربين ـ قال و ابتدر المسلمون الى القرية فاخذوا ما كان فيها من طعام و اثاث و غير ذلك ـ قال سعيد بن عامر و نظرت الى ابى الهول و هو يحمل على عاتقه ثلث اكسية وقطيفتين فقلت له يا ابا الهول ما هذا معك ؟ قال ياسعيد لبرد هذا البلد فقلت له اما يكفيك ؟ قال خلّ عني فقد قتلني برد هذا البلد فما انساه ابدا يا ابن عامر ـ قال واخذ المسلمون ما كان في تلك القرية من طعام و غيره ثم سار ميسرة و المسلمون معه حتى اشرف بنا الدليل على مرج يقال له مرج القبائل و كان مرجا هائلا كثير الطول فلما اشرفنا على المرج انبثت خيل المسلمين فيه يمينا و شمالا فنزل ميسرة هنالك و هو يوامر نفسه في الرجوع الى ابي عبيدة و ذلك ان ابا عبيدة امره ان لا يبطأ عنه ولا يغول في البلد و ان يكون حذرا فبينما

هو كذلك و الخيل منبثة و الناس آمنون من عدو يدهمهم اذ اقبل
زجل من المسلمين و معه علج يسوقه من ورائه دابة حتى مثل بين
يدي ميسرة فقال له ميسرة ماشان هذا العلج؟ و من اين اخذته ؟ فقال
ايها الاميراني سبقت اصحابي في السير فنظرت الى شخص يلوح مرة
ويختفي مرة فاسرعت اليه فاذا هو هذا فاخذته فدعا ميسرة بن مسروق
رجلا من المعاهدين ممن صحبه فلما حضر اليه قال اسأل هذا العلج
ايش الذي عنده من اخبار الروم - قال فاقبل المعاهدي يسأل الرومي
و اطال معه الكلام و الناس سكوت فلما اطال المعاهدي الكلام مع الرومي
قال له ميسرة بن مسروق يا ويلك ما الذي يقول هذا العلج ؟ قال ايها
الامير انه يقول ان الملك لما ركب في البحر قصد قسطنطنية بمن معه
من اهله و حريمه و قصدته الروم من كل موضع من المنهزمين و غيرهم
و بلغه ان انطاكية قد فتحت صلحا وقتل واليها صليبا فصعب عليه
ذلك و بكى و قال السلام عليك يا ارض سورية الى يوم القيمة ثم جمع
بطارقته و حجابه و قال انى اخاف من العرب ان تدخل في طلبنا
الى الدروب ثم جهز ثلثين الفا مع ثلثة من البطارقة يحفظون له الدروب
فقال له ميسرة كم بيننا و بينهم ؟ قال يذكر هذا الرومي ان بينكم و بينهم
فرسخين - قال فلما سمع ميسرة ذلك اطرق الى الارض لايحير جوابا و
لايبدي خطابا فقال له رجل من آل سهم يقال له عبد الله بن حذافة
السهمي و كان من ابطال المسلمين و شجعانهم و كان له عمود من الحديد
يقاتل به في الحرب لا يقله سواه و كان لطيفا في الرجال فقال لميسرة
بن مسروق ما لي اراك ايها الامير مطرقا الى الارض كاطراق الحصان
لصلصلة اللجام و الرجل منا يقاتل الفا من الروم ؟ فقال و الله يا عبد الله

ما اطرقت خوفا و لاجزعا و لكني اخاف على المسلمين ان يصابوا تحت رايتي و هي اول راية دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كل راع مسؤل عن رعيته فقال المسلمون والله ما نبالي بالموت و لا نفكر بالفوت لانا قد بعنا انفسنا من الله عز وجل و من يعلم انه منتقل من دار الدنيا الى دار الاخرى فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار ثم قال ايها الناس اترون انا نلقاهم في موضعنا هذا او نسير اليهم؟ فقالوا اسأل هذا العلج ان كان موضعنا هذا افسح من موضع القوم ثبتنا فسأل المعاهدي للعلج فقال ليس بعد عمورية اوسع من هذا المرج فان عولتم على قتال الجيش فاثبتوا و ان عدتم الى ورائكم كان خيرا لكم من قبل ان يشرف عليكم عدوكم. قال فاعرض ميسرة بن مسروق عليه الاسلام فابى فامر بضرب عنقه فضربت عنقه فبينما الناس كذلك اذ اشرفت عليهم صلبان الروم و راياتهم فنزلوا بالقرب من المسلمين وكانوا كالجراد المنتشر فاضرموا نيرانهم بالليل فلما كان من الغد صلى ميسرة بن مسروق بالناس صلوة الصبح فلما فرغوا من الصلوة قام فيهم خطيبا و قال ايها الناس هذا يوم له ما بعده لان رايتكم هذه اول راية دخلت الدروب و اعلموا ان جيش اخوانكم متطاول لفعلكم و اعلموا ان الدنيا دار ممر و الآخرة دار مستقر و اسمعوا ما قال نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم الجنة تحت ظلال السيوف فلا تنظروا الى قلتكم و كثرة اعدائكم فقال عزّ و جلّ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فقال المسلمون يا ميسرة اركب بنا الى لقائهم فانا نرجو النصر عليهم ان شاء الله تعالى قال فاستبشر ميسرة بقولهم و ركب اوقته و ركب الجيش لركوبه وانفصلت العبيد من العرب

ووقفوا تحت راية ابى الهول وانحازت العرب تحت راية ميسرة بن مسروق و قد اخذوا على انفسهم لقتال عدوهم واستنصروا بالله نعم المولى و نعم النصير قال ميسرة قبل حملته ايها الناس اني اوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وكونوا كقوم اشرف عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا ولاحت لهم الجنة بحذافيرها و انظروا الى ما اعد الله لهم فيها فاحبوا السرعة للدخول اليها و هذه الجنة امامكم و انتم اليوم جيش الاسلام ثم عبّاهم ميمنة و ميسرة و قلبا و جناحين فجعل على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمي و على الميسرة سعد بن ابي سعيد الحنفي وقدم العبيد و هم الف عبد بالصفائح الحمر و بايديهم الحراب و السيوف و اوقفهم امام القلب و الراية بيد ابى الهول و جعل يتسمع على ابى الهول فلم يسمع منه كلمة بل قد صمت فلم ينطق . قال و ركب جيش الروم و مدوا صفوفهم ثلثة صفوف في كل صف عشرة الف امامهم الصلبان و عليهم الحرير و هم في عدة حسنة فلما استوت صفوفهم خرج رجل من عسكر الروم يفهم الكلام بالعربية وكان من متنصرة العرب من غسان فقرب من عسكر المسلمين و قال ان الباغي ابدا يرديه بغيه اما كفاكم ما ملكتموه من الشام العظيم حتى اقتحمتم الدروب و هذه الجبال الشامخة الينا؟ انما ساقكم الاجال و هذه ثلثون الف عنان ممن قد حلف بالصليب انه لا ينهزم ابدا او يقع مينا فان اردتم ان نبقي عليكم فاستسلموا للاسر حتى نحملكم الى الملك هرقل فيحكم فيكم بما يريد فخرج نحوه ابو الهول دامس و الراية بيده يهزّها و قال صدقت في قولك ان الباغي ابدا يرديه بغيه و اما قولك انا نلقي بايدينا اليكم حتى تبقوا علينا فانت

اذا هو الداعي بقولك اذ نطقت بغير تجربة منك لنا و انا عبد من
عبيد العرب لا قدر لي عند ذوي الرتب فاقرب مني حتى اجدلك
صريعا تخور في دمك ثم ان دامس قدم سنانه و الراية بيده و طعنه
بها فارداه عن جواده قتيلا فلما سقط قتيلا فرح ابو الهول بصنعه
وهز الراية و قال الله اكبر الله اكبر. فتح الله و نصر. ثم جال بقناته
و لوح رايته فنظر الروم الى ابى الهول و قد قتل صاحبهم و فارسهم
غضبت لذلك فخرج اليه اخر من علوج الروم فما تركه يقرب حتى
اوجره بالسنان فقتله فهال الروم امره و نظروا اليه و قالوا هذا
عبد من عبيد العرب قد فعل بنا ما ترونه فما يكون شاننا مع سادتهم
و شجعانهم ؟ فلم يجسر احد يبارزه فعندها حمل عليهم ابوالهول
بالراية و كان راجلا فقتل واحدا من القلب فرجع فعندها و تخت الروم
بعضها بعضا و عزموا بالحملة على المسلمين و المسلمون ايضا قد
عجبوا من فعل دامس فبينما هو يجول بين الصفين و يدعو الى
البراز و يخوف و يرعب و يزأر اذ حمل عليه صليب من الروم تحته
عشرة آلاف فارس من الروم و دهموه بالخيل و نظر المسلمون الى
المشركين قد حملوا على صاحبهم فصاح ميسرة بن مسروق العبسي
بالمسلمين و قال الحملة الحملة فحمل المسلمون على المشركين و
التقى القوم - قال ميسرة بن مسروق فلله در العبيد لقد قاتلوا قتالا شديدا
و استنقذوا ابا الهول دامس من عين الهلكة و اخذوه الى حربهم
وهم يقولون نحن عبيد الله - و ضربنا مثل الحريق فى الله - نقتل
من كفر بالله - قال و لم يزل الحرب بينهم يومهم اجمع لايفترق
بعضهم من بعض حتى قامت الشمس في قبة الفلك و حمى

الحرب. و اشتد الضرب والكرب. و المسلمون موقنون بالنصر. و الكفار موقنون بالخذلان. و افترق الجمعان. عن تعب شديد. و حرب اكيد. و قتل من المشركين خلق كثير واسر من المسلمين عشرة منهم. عامر بن الطفيل. و راشد بن زهير. و مالك بن حاتم. و سالم بن مفرج. [(٢) و دارم بن صابر. و عون بن قارب. و مسعر بن حسان. و مفرج بن عاصم. و نبهان بن مرة] . و عدي بن شهاب. و قتل خمسون رجلا من جملتهم. الحرث(٣) بن يربوع. و سهم بن جابر. و عبد الله بن صاعد. و جرير بن صالح(٤). و الاغيد بن باهر. و النعمان بن بحير. وزيد بن ارقم. و ضراوة(٥) بن حاتم. و رواحة بن سهيل. و مثل هؤلاء السادة واسر من الروم تسعمائة وقتل منهم زهاء على الف و مائة فلما افترق الجمعان افتقدوا المسلمون دامس فلم يروه بينهم فحزنوا عليه حزنا عظيما و بقي الناس في قلق من اجل غيبته فافتقدوه في القتلى فلم يروه فانكر المسلمون ذلك فقال ميسرة بن مسروق ان كان ابو الهول قد قتل فقد اصيب المسلمون به و الى الله اشكو ما اصابنا من فقد ابى الهول و من اسر المسلمين ثم قال ميسرة بن مسروق معاشر المسلمين من منكم ينطلق فيطلب لنا خبر ابى الهول دامس و من معه قد اسر من المسلمين ؟ [(٢) فلم يجبه احد الى ذلك فقال و اعادوا الروم الحملة على المسلمين و قاتلوا قتالا شديدا حتى كان الرجل من المسلمين يجتمع عليه العشرة و المائة من الروم فيقتلونه او يأسرونه و كان ميسرة بن مسروق في اربعة آلاف من العرب و مواليهم

---

(٢) في نسخة فقط (٣) الحرب (٤) صباح (٥) فزارة

و الروم ثلاثين الفا فلقد جاهدوا في الله حق جهاده و هو يصيح في خلال ذلك ايها الناس اذكركم الاخرة و اعلموا انها اقرب الى احدكم من رجوعه الى اهله فاستقبلوا الاخرة استقبال الوالدة لولدها ولاتدبروا عنها و تولوا كما تولى المعز من فزع الاسد فان اصاب القوم منا خشيت ان يكون ذلك وهنا منا و جرأة منهم علينا قال ثم نادى بصوت عالٍ حطموا جفون سيوفكم و اقبضوا على نصالها بايمانكم فذلك طريق النجاة - قال زيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين حين سمع كلام اميره الا رمى جفن سيفه فسميت تلك الوقعة باسمين وقعة مرج القبائل و وقعة الحطمة لاجل ما حطم المسلمون اغماد السيوف *]

قال الواقدي رحمه الله و اقتتلوا بالسيوف حتى ظنوا انها لاتقطع و المسلمون متكلون على الله عزّ و جلّ و الروم تصيح بكلمة كفرهم و يقولون مع ذلك غلب الصليب و المسلمون يطلبون فرجا يأتيهم - قال وكانت لسودان يقاتلون قتال الموت و كان شعار المسلمين يومئذ النصر النصر و السودان شعارهم يا محمد يا محمد - قال عطية بن ثابت فوالله و الله قد اخذني على المسلمين الهمّ و نحن في كرب عظيم اذ سمعت للروم ضجة هائلة فالتفتُّ فاذا بغبرة عظيمة فتاملتها واذا بها قد تفشعت و صارت من وراء عسكرهم فقلت جيش قد اقبل اليهم - قال عطية بن ثابت فاطلقت عنان فرسي و اقتحمت الغبرة لانظر ما هي و اذا بالروم في قتال عظيم مع طائفة من المسلمين وهم في وسط عسكرهم و الزعقات منهم قد علت و سمعت قائلا يقول لا الٰه الا الله محمد رسول الله فقلت هذه اصوات الملٰئكة فتبعت

الصوت و اذا به صوت دامس ابى الهول و هو بارک تحت حجفته و من حواه عشرة من المسلمين قد جثوا على ركبهم و الروم منكبة عليهم و ما يفترون في قتالهم و ابو الهول يجاهدهم وحده و يمنع عن اصحابه كلما حملت عليهم كتيبة يضرب فيهم الضربة و هو يدانيهم . قال عطية بن ثابت و سمعته يقول شعرا

توثقني الاعداء بالحديد * و ناصري وسيدي المبيد
مبيد عاد و بني ثمود * اعانني بعونه الشديد
محمد الطاهر الرشيد * فحلّ عني القيد والحديد
ذاک رسول الملک المجيد * صلّى عليه ربّنا الحميد

قال فناديت يا دامس ما وراءک ؟ و اين كنت ؟ فقد اغتم الناس بک و الامير ميسرة بن مسروق ؟ فقال يا اخي ما كنت الا في القتال الشديد و اسرت و ايست من نفسي الى ان خلصني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليس هذا وقت السوال . قال فاسرعت الى الامير ميسرة بن مسروق فاذا هو قد خضب الراية من دماء الكفار فناديته ايها الامير البشارة قال و ما بشارتک رحمک الله ؟ هل اتتنا نجدة من اصحابک ؟ فقلت لا و لكن قد جاءتنا النجدة من عند نبينا و قد خلص دامس ابا الهول و من معه من المسلمين من وثاقه . قال عطية بن ثابت فبينما انا اخاطب لميسرة بن مسروق بخبره و اذا انا بابى الهول قد اقبل هو و اصحابه و هم كأنما سبحوا في بحر من الدم . قال افترق الجيشان فوالله ما قتل منا اكثر من الخمسين رجلا او اقل باثنين و قتل من المشركين ثمانمئة الاف ونيف سوى ما قتل ابو الهول و اصحابه من الكتيبة التي احدقت بهم فلما نظر اليه ميسرة بن مسروق همّ ان يترجل

من فرسه ليسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول الّا يفعل و اقبل اليه و صافحه و قبل يده و قال يا دامس كيف كان امرك ؟ قال ايها الامير اعلم ان الروم كانت قد اسرتني و غلّتني في القيود و كذلك فعلوا باصحابي و ايسنا من نفوسنا فلما جن الليل نمت فرأيت النبي صلّى الله عليه و اله وسلّم و كأنه يقول لا بأس عليك يا دامس و اعلم ان منزلتي عند الله عظيمة ثم جر بيده الكريمة على القيود فانحلت وعلى الاغلال فزالت و كذلك فعل باصحابي و قال ابشروا بنصر الله فانا محمد رسول الله ثم غاب عنا فاخذنا سيوفنا و جذبناها من بين القوم و حملنا على القوم فنصرنا الله عليهم و رسوله و هذا حديثنا قال فضجّ الناس بالتهليل و التكبير و صلّوا على البشير النذير *

قال الواقدي رحمه الله و ان بطريق القوم كان اسمه جارس لما رأى ما حلّ باصحابه جمعهم اليه و قال و حق المسيح لقد خاب ملك انتم حماته و ان لم تقاتلوا بشدة عزم لاقتلنكم قبلهم و اخبرت الملك بقصتكم قال فتحالف القوم ان لا ينهزموا ابدا او يقتلوا فلما استوثق منهم امر بالنيران فاضرمت بالليل على الجبال و المراقب و بعث يستنفر اهل تلك البلاد باسرها ـ قال و الروم تاتي من كل ناحية و مكان كالجراد المنتشر فما مر لذلك يومان حتى جاء من الروم و الارمن عشرون الفا ـ قال و المسلمون لم يكترثوا بهم فلما كان من الغد صلى ميسرة بالمسلمين صلوة الخوف و هو اول من صلاها داخل الدروب و اول راية دخلت الدروب راية ميسرة بن مسروق فلما فرغ من صلاته قام في الناس خطيبا و قال ايها الناس اصبروا لما نزل بكم فان الصبر عند نزول المصائب و هذه

رحمة من الله لنا اذ نحن في صدور الاعداء و قد دار بنا جيش عظيم و نحن لا نقاتلهم الا بنصر الله لنا و ان الامير ابا عبيدة كان قد امرني ان لا ابعد بكم وبيننا و بين الجيش سبعة ايام و ما كان ظن الامير انا نلاقي في مثل هذا الجيش العرمرم فقال له سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام؟ ان كنت تحرّضنا على القتال فنحن اشوق الى لقاء الله من الظمآن الشديد الى شربة من الماء فقال ميسرة ما اردت بذلك الا مشورتكم و قد رأيت ان انفذ الى امين الامة لعله ينجدنا فقال له سعيد بن زيد نعم ما قلت ورأيت فدعا برجل من اهل الذمة و وعده بكل خير و قال امض الى الامير ابي عبيدة لعله ينجدنا و اخبره ان النفير من العدو قد لحقنا من الحصون و الضياع و سائر بلدانهم و قد نزلوا بازائنا و حدثه بحديثنا. قال فلبس المعاهدي زيّ الروم و انخلس من عسكر المسلمين على حين غفلة و سار يطلب عسكر ابي عبيدة و اجتهد بنفسه في المسير و لم يلوِ الى راحة الى ان وصل الى الجيش و كان ابو عبيدة نازلا على حلب فقصد خيمة الامير و ما احد يمنعه حتى وقف بين يديه كالبغل الهرم مما اصابه من التعب و شدة المسير فلما رآه ابو عبيدة على تلك الحالة علم ان له امرا فدعا له بماء فشرب و بطعام فاكل فلما استراح قال له ما وراءك يا اخا الذمة؟ اهلكت الكتيبة؟ قال لا و الله ايها الامير و لكن قد نفر عليهم العدو من كل قلعة و بلد و احاطت بهم الجيوش من كل جانب و ناحية ثم اخبره بما مر لهم من الحرب و القتال و كيف حطموا جفون السيوف واسروا ابا الهول و كيف انحل وثاقه و اصحابه و ما هم

فيه من الشدة - قال فقلق ابو عبيدة عند ما سمع من المعاهدي ما سمع ثم قام مسرعا حتى اتى قبة خالد بن الوليد رضي الله عنهما فوجده يصلح درعه و يفتقد زرده فلما عاينه قام له قائما و سلم عليه و رحب به و قال خير ايها الامير؟ فاخذ بيده و سار به الى رحله و قال للمعاهدي قم وحدثه بما عاينت فقام المعاهدي و اقبل يحدث خالدا حتى اتى الى أخر حديثه فقال خالد ان الله سبحانه امدنا بنصره و لم يخذلنا فله الحمد على ذلك و قد امرنا بالصبر على الشدائد فقال يٰأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ ثم قال تعالى انَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ واما انا فقد جعلت نفسي حبسا في سبيل الله و لا ابخل بنفسي على الله عز و جل و رسوله فلعله يمنحني جنته و عسى يرزقني الشهادة في سبيله ثم اسرع الى خيمته و لبس لامته والقى القلنسوة المباركة على رأسه و تقلد بسيفه وركب جواده و اعتقل برمحه و ندب ابو عبيدة اليه الخيل و وقع النفير في المسلمين واقبلوا سراعا يهرعون من كل جانب و مكان طاعة لله و لرسوله فلولا ان منعهم ابو عبيدة لكانوا قد ساروا باجمعهم فانتخب منهم ثلثة ألاف فارس و اردفه بعياض بن غانم في الف فارس *

قال الواقدي رحمه الله

فحدثني احمد بن هاشم قال حدثني عياض بن مالك عمن حدثه قال لما سار خالد بالجيش الى معاونة ميسرة بن مسروق العبسي قال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا و اطوِ لنا البعيد و لا تسلط علينا من لا يرحمنا و لا تحملنا ما لا طاقة لنا به و ولجوا الدروب و اما ما كان من امر ميسرة رضي الله عنه فانه دارت به الروم من كل

جانب و كانوا يقاتلون كل يوم فلا يفترقون الى الليل الى ان يقبل الظلام فاذا حال بينهما افترقوا و كل يوم يزيد عدد الروم و القتل واقع فيهم كأنهم قوم قد حجب عنهم الموت *

قال الواقدي رحمه الله

فحدثني معمر بن راشد الزبيري (٢) قال لما سار خالد بن الوليد ليلحق ميسرة سجد ابو عبيدة سجدة و اطال فيها السجود و قال اللهم اني اسألك بمن قرنت اسمك باسمه و عرفت فضله لانبيائك و رسلك الا طويت لهم البعيد و سهلت عليهم الصعب الشديد و الحقتهم باصحابنا يا اله العالمين - قال و ميسرة و من معه ينتظرون فرجا يأتيهم او نصرا ينزل عليهم *

قال عبد الله بن الوليد الانصاري حدثني ثابت بن عجلان عن سليمن بن عامر الانصاري رضي الله عنه قال كنت مع ميسرة بن مسروق في وقعة مرج القبائل و يوم حطمنا السيوف و الروم تقبل من كل جانب الى المسلمين و نحن نباكر القتال ونروح المساء رواحا قال سليمن بن عامر فخرج في يوم من الايام الى القتال بطريق من البطارقة وقد لبس درعين و على ذراعيه سواعد حديد وعلى رأسه بيضة كأنها الذهب تلمع فوقها صليب من الجوهر و بيده عمود من الحديد كأنه ذراع بعير فجال بين الصفين ودعا الى البراز بلسان روميته وكان ذلك البطريق احد البطارقة الذين بعث بهم هرقل فجال بفرسه و جعل يدعونا للقتال و يطمطم بكلامه قال ميسرة بن مسروق للترجمان ما يقول

---

(٢) ن – ابو معمر عن الزبير قال الخ

هذا العلج اللعين ؟ قال يذكر انه بطريق كبير و يدعو الى البراز و
يقول يخرج اليّ شجعانكم و ابطالكم فقال ميسرة بن مسروق معاشر
المسلمين من يبرز اليه و يكفي المسلمين شره ؟ فاسرع بالاجابة رجل
من المسلمين من قبيلة النخع عليه درع من دروع الروم و ثياب من
ثيابهم فلما برز الى البطريق ظنّ انه من بعض متنصرة العرب و قد
اجاب الى الاسلام و اسلم وخرج يريد القتال فجعل العلج يتكلمه بالرومية
وهو يظن انه يفهم من كلامه فلما رأى انه لا يفهم عنه ما يقول حمل عليه
مصمما و ضربه ضربة بالعمود الذي كان بيده فتراجع لها النخعي الى
ورائه وقحم الجواد الى ورائه فوقع العمود على رأس الجواد فسقط الجواد
وانصرع به و وثب النخعي على قدميه و همّ ان يداخل العلج بضربة
فاشفق ميسرة بن مسروق على النخعي فناداه يا اخيّ النخعي ارجع
الى ورائك و لا تلقِ بيدك الى التهلكة فرجع القهقرى على عقبه و
العلج يتبعه يريد ان يضربه و النخعي راجل و العلج فارس فلما همّ
ان يضربه سارع اليه عبد الله بن حذافة السهمي وصاح به صيحة عظيمة
ادهش بها العلج و التفت اليه و سلم النخعي ودخل عسكر المسلمين
و حمل عبد الله بن حذافة على البطريق و حمل البطريق عليه في
ميدان الحرب وصعب بينهما الجوال وكان عبد الله بن حذافة اذا ضرب
البطريق لا يعمل سيفه في العلج من كثرة سلاحه شيئا وكان العلج اذا ضرب
عبد الله بن حذافة تأخذ الضربة في حجفته الى ان اوهنه من ثقل
الحديد و عظم ساعده وطال بينهما القتال والتقيا بضربتين بادره عبد الله
بن حذافة بالضربة فوقع تحت لحيته و طلب بها نحره فلحق سيفه
ما لحق من الزرد الصغار و وصل الى عنقه فاطار رأسه عن بدنه و همّ

الفرس ان يغير من تحته و يرجع الى اصحابه فاسرع اليه عبدالله
بن حذافة فاخذه و نزل الى الكافر و اخذ سلبه و رجع الى المسلمين
فعظم ذلک على الروم - قال عبد الله بن حذافة و احزن الروم قتل
بطريقهم وكان البطريق له منزلة رفيعة عند الملک - قال فبرز البطريق
الثاني وقال هذا صاحب الملک قد قتل ولا بد لي من اخذ ثاره وها انا
خارج الى الذي قتل البطريق فاسره و احمله الى الملک هرقل و اقول له
هذا قاتل بطريقک فاصنع به ما تريد ثم انه لبس وتدرع و خرج على
شهري عظيم الخلق و اقبل حتى وقف على مصرع البطريق المقتول
وقد سلبه عبد الله بن حذافة لامته و رأسه طائح عن بدنه فبكى رحمة
له و حلف بالمسيح و الصليب و الانجيل انه لا بد له ان يأخذ بثاره
و جعل يسير حتى قرب من عسكر المسلمين و قال بلسان عربى
فصيح يا معاشر المسلمين يوشک ان الله عزّ و جلّ سيهلككم ببغيكم
علينا و فعالكم بنا فليخرج اليّ قاتل هذا البطريق حتى اخذ
منه بالثار و علي ان لا ابقي على من بعده من اصحابه فلما سمع
عبد الله بن حذافة السهمي همّ بالخروج اليه فمنعه ميسرة بن مسروق
عن البراز اشفقته عليه لانه قد تعب من قتال البطريق الاول و همّ ميسرة
ان يخرج اليه وان يقيه بنفسه فقال عبد الله بن حذافة ايها الامير انه
يدعو باسمي و اتخلف عن الخروج اني اذًا لعاجز غير حازم قال ميسرة
بن مسروق اني اشفقت عليك من تعبک قال عبد الله بن حذافة
اتشفق عليّ من التعب في الدنيا و لاتشفق عليّ من النار في الاخرة
و سعير جهنم ؟ و عيش رسول الله لايبرز اليه احد غيري ثم خرج عبد
الله بن حذافة و تحته فرس البطريق الذي قتله و ما غير من لامته

شيئا و بيده سيفه و حجفته فلما خرج الى البطريق و نظر الى فرس
صاحبه علم ان عبد الله بن حذافة هو القاتل لصاحبه فما امهله ان
يجول حتى قفز بجواده اليه و حمل على عبد الله بن حذافة كأنه
جبل هد من علو و تشبث به و جذبه اليه و اقتلعه من سرجه
و اخذه اسيرا و اتى به قومه و سلمه اليهم و دعا برجال من قومه
و قال لهم اوثقوه بالحديد و احملوه الى القسطنطينية و اوقفوه بين
يدي الملك واعلموه ان هذا قاتل قليص بن جريج ـ قال وكبل بالحديد
و حمل على خيل البريد الى القسطنطينية و عاد البطريق الى مكانه
من الحرب وهو يفتخر بما صنع و عاد الى البراز فخرج اليه ثلثة من
المسلمين فقال ميسرة بن مسروق لنفسه يا ابن مسروق اما تستحيي
من الله تعالى ان تقف براية المسلمين و انت تتفرج عليهم ؟ و قد اسر
عبد الله بن حذافة و خرج الى هذا اللعين ثلثة من المسلمين و انت
متخلف عن القتال فما عذرك عند الله عزوجل يوم الحساب و السوال؟
ثم استدعى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي رضي الله عنه
و سلم اليه الراية التي عقدها له ابو عبيدة و قال الزم هذه الراية
حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني فاجري واقع على الله عز
وجل و ان قتلته كان فداء لعبد الله بن حذافة فاخذ سعيد بن زيد الراية
من يده و خرج ميسرة بن مسروق العبسي نحو البطريق كأنه اسد
يزأر فجال على البطريق و هو يقول * شعرا *

قد علم المهيمن الجبار * بان قلبي قد كواه النار
على الفتى القائم بالاصحار * ميعلم العلج مع الاشرار
لمن يكون عقبى الدار * ان الهي اخذ بالثار ـ

قال و حمل ميسرة بن مسروق على البطريق و حمل البطريق عليه و تجاولا طويلا و عظم الامر بينهما ثم تدانيا و تواثبا وغابا تحت الغبرة و كل فرقة تطاول الى صاحبهما و تدعوا له بالنصر حتى انكشفا من تحت الغبرة و هما للتفرق اقرب من التقارب فقال العلج لميسرة بن مسروق يا مسلم بحق دينك اخبرني ما هذه الراية التي قد طلعت من وراء عسكرنا؟ فلم يلتفت ميسرة الى كلامه و قال و ما ذلك على الله بعزيز فقال و حق ديني ماقلت لك الا حقا فالتفت ميسرة لحرصه ان يأتي الله المسلمين بفرج و ينظر تحقيق ما قال البطريق له - قال فحمل البطريق عليه و مكن يده منه ليقتلعه و اذا قد طلعت الراية وهي تشرق بالنور في يد خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه فلما نظر اليها المسلمون كبروا باجمعهم فلعظم تكبيرهم استرخت يد البطريق عن ميسرة بن مسروق و التفت ينظر ما حالهم فقبض عليه صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و همّ ان يقلعه من سرجه فلم يجد اليه من سبيل لانه مزرفن في الحديد فجعل يجذب يده يروم ان يطرحه و نظر العلج الى راية خالد بن الوليد تقرب منه و هو قاصد بها اليه فعلم انه هالك لامحالة فرفع السيف يريد ان يضرب ميسرة فيطلقه من يده فانحدر عليه السيف فوقع سيفه على يده الشمال فقطعها و رجع ميسرة في سرجه و انثنى البطريق راجعا الى اصحابه و يده مقطوعة و هو يئن انينا شديدا مما وصل اليه من الالم فتلقاه غلمانه و حجابه و حملوه على اعناقهم و اتوا به مضربه و كروا يده و اما خالد فانه التقى بميسرة بن مسروق و سلم بعضهما على بعض و حدثه ميسرة ماجرى له من الروم و كيف اسر عبد الله بن حذافة فصفق

خالد يدا على يد وقال يؤسر مثل عبد الله بن حذافة ؟ والله لا فارقهم خالد او يخلصه ان شاء الله و اقام خالد بقية يومه فلما كان من الغد نظر و اذا بشيخ قد خرج من جيش الروم و عليه مسح من الشعر فاقبل حتى وقف بازائه و اومى بالسجود الى خالد فمنعه خالد عن ذلك و قال ما الذي تريد ؟ قال ان بطريق الجيش مذعن لكم بالطاعة و انه لما رأى هذا الجيش الذي اقبل اليكم علم انه لاطاقة له بكم و لا بقتالكم و انه يقول هل لكم في صلحنا و نطلق لكم اسيركم و ندفع اليكم ما تريدون من الاموال و ترجعون من بلادنا و قتالنا فقال خالد اما ان نرجع عنكم فلا نبرح الا عن فصال [٢] و اما الاسير فان اطلقتموه طوعا و الا اطلقتموه كرها فقال للشيخ انت امير العرب ؟ قال نعم فقال ان رأيت ان تؤخر الحرب يومنا وليلتنا فافعل لندبر الراي بيننا و يهدأ هذا البطريق من وجع يده و يخرج اليكم فيجيبكم الى ما تريدون ؟ قال قد اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه و قال للبطريق انه قد اجاب و وضعت الحرب اوزارها و نزل خالد و المسلمون في اماكنهم فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه ان يضرموا النيران على ابواب الخيم و يزيدوا في وقودها ففعل القوم ذلك و حلّوا اثقالهم و رحالهم و تركوا الخيم على حالها و النيران مشعولة على ابواب الخيم و ساروا من اول ليلتهم فلما اصبح الصباح و لا لهم خبر يعرف ولا اثر فلما كان من الغد ركب خالد و المسلمون و انتظروا ان يخرج اليهم احد من الروم فلم يروا احدا فعلم المسلمون ان الروم

---

(٢) ن ـ ثلاث خصال

قد ولت هاربين فعض خالد انامله من الغيظ و قال اِنَّا لِلّٰهِ وَ اِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ على فلاتهم من يديه و هم ان يسير في طلبهم فمنعه ميسرة من ذلك و قال ان هذه بلاد وعرة شامخة و الصواب ان ترجع الى عسكر المسلمين ـ قال فاخذوا الخيام و ما بقي من رحال القوم و رجع الجيش منصورا و هم حزنون على عبد الله بن حذافة حتى وصلوا الى ابي عبيدة فالتقاهم و فرح بسلامتهم و اقبل ميسرة و سلم على امين الامة فعانقه و رحب به و حدثه امره و ما كان من الروم و ما قتل من الروم و ما قتل من المسلمين الا خمسين رجلا (؟) فلما سمع ابو عبيدة بامر عبد الله بن حذافة صعب عليه و قال اللهم اجعل له من امره فرجا و مخرجا ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يخبره بامر السرية التي دخلت الدروب و ما كان من المسلمين و بامر عبد الله بن حذافة و بعث الكتاب اليه فلما وصل كتاب ابي عبيدة الى عمر و قرأه فرح بما كان من امر المسلمين و نصرهم على عدوهم الا انه اغتم لاسر عبد الله بن حذافة فقال و عيش رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بيعته لاكتبن الى هرقل كتابا حتى ينفذ الي عبد الله بن حذافة و الا سيرت اليه الجيوش و العساكر ثم كتب اليه " بسم الله الرحمٰن الرحيم و الحمد لله رب العٰلمين الذي لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و صلى الله على نبيه و رسوله محمد عليه السلام هذا الكتاب من عمر بن الخطاب امير المؤمنين اما بعد فاذا وصل اليك كتابي هذا فابعث الي بالاسير الذي في اسرك و هو عبد الله بن حذافة فان فعلت ذلك رجوت لك الهداية و ان ابيت بعثت اليك رجالا لا تلهيهم تجارة و لا

بيع عن ذكر الله و السلام على من اتبع الهدى" و طوى الكتاب و بعث به الى ابي عبيدة و امره ان ينفذ به الى هرقل ملك الروم فلما وصل الكتاب الى ابي عبيدة دعا برجل من المجاهدين و ضمن له جعلا و دفع اليه الكتاب و سار المعاهدي بالكتاب الى القسطنطينية فلما وصل الرجل اعلم به الملك و قيل انه رسول من العرب فقال اكرموه ثم دعا بعبدالله بن حذافة اليه. قال عبدالله بن حذافة فدخلت اليه والتاج على رأسه و البطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لي من انت ؟ قلت انا رجل من قريش فقال انت من بيت نبيك ؟ قلت لا بل انا من بني عمه قال هل لك ان تتبع ديننا و ازوجك ابنة بطريق من بطارقتي واجعلك من اكبر اصحابي ؟ فقلت لا افارق دين الاسلام و ما جاء به محمد عليه السلام فقال الملك اجب الى ديني حتى اعطيك من المال كذا و كذا قال عبد الله و دعا بسفط من الجوهر و قال ان دخلت في ديني اعطيك اياه فقلت و الله لا افارق ديني دين الاسلام و اهله ابدا و لو اعطيتني كل ما تملك قال ان لم ترجع الى ديني لاقتلنك شر قتلة فقلت لست افعل ذلك ابدا فاصنع ما انت صانع فغضب من كلامي و قال اسجد لهذا الصليب سجدة و اخليك فقلت لست افعل فقال كل من لحم الخنزير و اخليك فقلت لا والله ما كنت بالذي افعل قال فاشرب من هذه الخمر كأسا و اخليك فقلت لا و الله لا فعلت ذلك ابدا فقال و حق ديني لتأكلنه و لتشربن هذه الخمر ثم قال لغلمانه اجعلوه في بيت و اجعلوا عنده لحم الخنزير و الخمر فانه اذا اضر به الجوع اكله و اذا عطش شرب الخمر قال ففعل الغلمان ما امرهم به الملك و افردوا عبد الله

بن حذافة في البيت و معه لحم الخنزير و الخمر و غلقوا عليه الباب و تركوه *

قال حدثني عامر بن سهل[٢] قال اخبرني يونس بن عمران النحوي قال حدثني سفين بن خالد قال ان هرقل كان قد مات بعد هروبه من انطاكية مما حل علي قلبه من فراق ارض سورية - و يقال انه مات مسلما و الذي فعل بعبد الله بن حذافة ما فعل ولده قسطنطين و لقب علي لقب ابيه هرقل فلما كان في اليوم الرابع قال هرقل ما فعل الاسير؟ قالوا ايها الملك هذا الرجل شريف في قومه و لا يرى بالذل و كل ما نحن نفعل بالاسير يفعل المسلمون بمن يأمرونه ان وقع في ايديهم مثله - قال فاستدعي به و قال ما فعل اللحم و الخمر؟ قالوا ايها الملك علي حاله قال الملك ما منعك ان تأكله ؟ قال خوفا من لله و رسوله ان اعصيه وقد نهاني عنه و حرمه عليّ و ايضا انه قد احل لي بعد ثلثة ايام و لكن تركته لئلا اشمت بالمسلمين قال فلما ورد عليه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأه فاعطي لعبد الله مالا كثيرا وثيابا و خلي سبيله و اعطاه لؤلؤا كبيرا هدية الي عمر بن الخطاب و بعث خيلا مع عبد الله بن حذافة الى الدرب و عادوا عنه و وصل عبد الله الي ابي عبيدة ففرح بقدومه و بعث به خيلا الي المدينة فلما ورد علي عمر ورأه سجد لله شكرا و هنأ عبد الله بالسلامة و اعطاه اللؤلؤ فلما رأه اعرضه علي تجار المدينة فلم يعرفوا له قيمة و قالوا ما رأينا مثل هذا ثم قالوا يا امير المؤمنين ان الله قد

---

(٢) ن - عامر

حباك به فخذه اليك بارك الله لك فيه . قال فامر الناس ان يجتمعوا اليه فاجتمعوا حتى غصّ المسجد بالناس ثم رقى المنبر خطيبا وقال ايها الناس ان كاتب الروم قد وجه اليّ بهذا اللؤلؤ هدية وقد جعلني المسلمون منها في حلّ فما تقولون ؟ قالوا بارك الله فيها يا امير المؤمنين فقال عمر لا اله الا الله محمد رسول الله ان كنتم جعلتموني منها في حل فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في البطون والاصلاب من اولاد الانصار والمهاجرين والمجاهدين في سبيل الله ؟ والله لا طاقة لعمر بمطالبتهم يوم القيمة ثم باعه وجعل ذلك في بيت مال المسلمين *

قال عمرو بن سالم اخبرني عبد الله بن عامر قالوا جميعا انه لما فتح ابو عبيدة انطاكية صلحا وكان من امر ميسرة بن مسروق ما ذكرنا اقام ابو عبيدة بحلب ينتظر ما يكون من امر عمرو بن العاص على قيسارية *

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني من الثقات ان اهل المعرة(٢) وكفرطاب وفامية وجبل ابي قبيس الذي بالشام وما والاه من الحصون فتح المسلمون حصونهم ومدائنهم صلحا وكان جملة من سار مع عمرو بن العاص الى قيسارية خمسة آلاف من المسلمين فيهم — عبادة بن الصامت . وعمرو بن ربيعة . وبلال بن حمامة . وربيعة بن عامر . قال سبيع بن حمزة كنت مع عمرو بن العاص فنظرت الى كرم في دار من دور القرى والكرم فيه عناقيد مدلاة اكبر ما يكون من

(٢) ن — المعرات وكفرطاة وفامية الخ

العناقيد فاخذنا منها عنبا فاكلناه فبردنا و لحقنا البرد من شدة برده فقلت قبح الله هؤلاء القُلف الاعلاج بلدهم بارد وعنبهم بارد و ماؤهم بارد و انا نخاف الهلاك من شدة برد بلادهم. قال فسمعني رجل من نصارى الشام حين سمع كلامي فاقبل اليّ يريد التقرب اليّ بكلامه لابقي عليه ولا اقتله فقال يا اخا العرب ان كنت تجد البرد من دنبه فاشرب من مائه ـ قال مبيع بن حمزة فدلنا على دن كبير فيه ماء فشربت انا و جماعة من العرب و اتينا عسكرنا نتمايل سكرا فعلم عمرو بخبرنا فكتب الى ابي عبيدة يعلمه بذلك فكتب ابو عبيدة اليه "اما بعد من شرب فحده عليها و اقم حدود الله تعالى كما امر و لا تخش فى الله لومة لائم" فلما وصل الكتاب الى عمرو دعا بمبيع بن حمزة و اصحابه الذين شربوا معه فجلدهم بالسياط ـ قال مبيع فلما جلدني عمرو اوجعني قلت و الله لاقتلن العلج الذي دلني على الخمر حتى شربت منه و اخذت سيفي و دخلت القرية فطلبت العلج فوجدته فلما وقعت عيني عليه جردت السيف و هممت بقتله فولى مني هاربا فتبعته وهو يقول اي ذنب اذنبت اليك ؟ فقلت ويلك لانك دللتني على ما يغضب الرب فقال و الله ما علمت انه محرم عليكم ـ قال مبيع بن حمزة و ناداني عبادة بن الصامت اياك ان تقتله فانه تحت الذمة فتركته فمضى و اتاني بتين و جوز و قال كل هذا بهذا فانه يدفئك ـ قال فاكلته فوجدته طيبا فقلت لحاك الله اين كنت من هذا من الاول من قبل ان اضرب بالسياط ؟ •

قال الواقدي رحمه الله و ان عمرو رتحل بنا حتى نزلنا بموضع يقال له نخل و بلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل و كان قد لجا اليه

بمن انهزم من عسكر ابيه و من سائر الروم و البطارقة و تكمل جيشه في ثمانين الفا و انه دعا برجل من المتنصرة فقال امض و تجسس خبر العرب وكم عدة جيشهم وايتني بالخبر. قال فمضى الجاسوس حتى دخل جيش العرب وتجسس اوله و أخره الى ان مر بقوم من اليمن و هم يصطلون حول النار فاوى اليهم وجلس بينهم يتسمع حديثهم فلما اراد القيام عثر بذيله و قال باسم الصليب كلمة زلت على لسانه فلما سمعوا قوله علموا انه متنصر و انه جاسوس الروم فوثبوا اليه و قتلوه و وقع الصياح في العسكر حتى سمع عمرو ضجة هائلة فسأل ما الخبر ؟ فاخبروه بالجاسوس و قتله فغضب عمرو لاجل ذلك و دعا بهم اليه و قال يا هؤلاء ما حملكم على قتل الجاسوس هلا اتيتموني به استخبره ؟ فكم من عين تكون علينا ثم يرجع لنا لان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم نادى في جيشه من وقع بغريب او جاسوس فلياتِ به اليّ - قال و ان قسطنطين استبطأ جاسوسه فلما ابطأ خبره عليه علم انه قد قتل فنفذ غيره ليأتيه بالخبر فاشرف الجاسوس على نخل وعاين جيش المسلمين وحزره ثم عاد الى الملك قسطنطين وقال ايها الملك قد اشرفت على جيش العرب و حزرته فاذا هو خمسة الاف فارس الا انهم أسد ضراغم و نسور قشاعم يرون الموت مغنما و الحيوة مغرما فلما سمع قسطنطين ذلك قال وحق المسيح و الصلبان و الانجيل و القربان لابذلن في قتالهم جهدي ولاقاتلنهم بشدة عزم فاما ان ابلغ المراد و اما ان اموت صبرا ثم جمع بطارقته و اراحيته و مذبحية و اختار منهم عشرة آلاف فارس كلها لابسة للسلاح و عقد راية على قناة من الفضة و على رأسها صليب من الذهب الاحمر و سلمها الى بطريق

اسمه مكلاوكرز[٢] و هو صاحب جيشه نقدمه و قال قد وليتك على هؤلاء فسر بهم وانت طليعة لجيشي فاخذ البطريق الراية و خرج بالعشرة الاف و سار من وقته و ساعته ثم ان قسطنطين عقد صليبا اخر و سلمه الى دمستق العسكر و اسمه حرسة[٣] و ضم اليه عشرة الاف و امره ان يلحق بالبطريق الاول فلما كان فى اليوم الثاني خرج قسطنطين في بقية الجيش و ترك على حفظ قيسارية ابن عمه تسطاويل[٤] و ترك عنده عشرين الفا ـ قال يسار[٥] بن عون بينما نحن في نخل اذ اشرف علينا البطريق الاول في عشرة الاف فارس فلما قرب منا و رأينا الجيش و حزرناه و اذا هو عشرة الاف قال ففرحنا و قلنا نحن خمسة الاف فارس و عدونا عشرة الاف و كل رجل منا يقاتل اثنين من الروم فبينما نحن كذلك و قد استبشرنا اذ طلع البطريق الثاني و معه عشرة الاف فارس فقال عمرو اعلموا انه من اراد الله تعالى واليوم الاخرة فلا يرتاع من كثرة العدد ولا من تزايد المدد فان الجهاد اوفى متجر و اي فخر اعلى ممن يقتل في صفوف الكفار و يكون حيا ابدا يرتع في مروج الجنة و ينال من الله سابغ النعمة قال الله عزّ و جلّ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ و لو ان الجاسوس الذي قتلتموه لم تعجلوا عليه لكان قد اخبرنا بمسير هذه الجيوش و كثرتها الينا ولكنا قد اخذنا على انفسنا بالاحوط ولكن امر الله عزّ و جلّ لا يغالب ثم جمع اليه الابطال و قال قد رأيت ان انفذ الى امين الامة ابي عبيدة يمدنا بالخيل فان هذا جيش

---

(٢) بكلاوكرز (٣) جرسلوا (٤) نسطاول (٥) بشار بن عوف

عظيم و قال ايها الناس من يركب و يصير الى امين الامة و يعلمه بما قد وقعنا عليه لعله ينجدنا كما انجدنا بيزيد بن ابي سفين و هو على حاصر قنسرين و اجره على الله عزّ و جلّ ؟ قال له ربيعة بن عامر يا عمرو الق بنا العدو و اتّكل على الله تعالى فان الذي نصرنا في مواطن كثيرة ونحن في قلة قادران ينصرنا على بقية الكافرين. قال فانتفع عمرو بوصية ربيعة و قال والله لقد صدقت ثم امر الناس بالتأهب الى لقاء العدو فركب المسلمون و رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير و الصلوة على البشير النذير فاجابتهم الجبال و الرمال و الوعار و الاشجار و سكان تلك الارض من العمار. قال و ارتاع المشركون عند سماع اصواتهم و كانما الارض مائرة باهلها و نظر قسطنطين الى جيش المسلمين فزاد في عينه و قال و حق ديني لما اشرفت على القوم ما كانوا اكثر من خمسة الالف و قد زاد الآن عددهم و تزايد عددهم و لا شك ان الله امدّهم بالملئكة و لقد كان ابي على بصيرة من هؤلاء العرب و ليس جيشي باعظم من جيش ماهان الارمني لما لقيهم باليرموك في الف الف و لقد ندمت على خروجي اليهم و اني سوف ادبر الحيلة على هؤلاء العرب ثم دعا بقس عظيم القدر عنده و هو قس قيسارية و عالمها و قال اركب الى هؤلاء القوم و كلمهم بالتي هي احسن و قل لهم ان الملك يريد ان تنفذوا له افصحكم لسانا و اجرأكم جنانا فابعثوا به اليّ و لا يكون من طغام العرب قال فركب القس و عليه ثوب من الديباج الاسود و عليه برنس من الشعر و ركب على بغلة شهباء واخذ بيده صليبا من الجوهر و سار حتى اشرف على عسكر المسلمين فوقف منهم بحيث

يسمعون كلامه و قال يا معاشر العرب اني رسول اليكم من الملك الرحيم قسطنطين بن هرقل و انه يريد صلحكم و لا يبتغي قتالكم لانه عالم بدينه بصير بامره و لا يحب سفك الدماء ولا افساد الصور فلا تبغوا علينا فالباغي مقهور و المبغي عليه منصور و قد قال لنا المسيح ولا تقاتلوا الا من بغى عليكم و ان الملك يريد ان تبعثوا اليه رجلا من افصحكم لسانا و اجرأكم جنانا و لا يكن من طغام العرب ثم سكت ـ قال فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الاقلف فمن منكم يبادر الى مرضاة الله و رسوله و ينظر مايتكلم به كلب الروم؟ فقال بلال بن حمامة مؤذن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و كان غلاما اسود طويلا في الرجال كالنخلة السحوق بصاص السواد عيناه حمراوان كأنهما العلق جهوري الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال يا بلال قد حطمك الحزن على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ايضا انك من جنس الحبشة و لست من العرب لان العرب لهم الكلام الجزل و الخطب الفصيحة فقال بلال بحق رسول الله الا تركتني امضي اليه فقال عمرو قد اقسمت علي بعظيم اخرج و استعن بالله و لا تهابه في الخطاب و افصح في الجواب و عظم شرائع الاسلام قال ستجدني ان شاء الله كما تحب فخرج بلال رضي الله عنه و هو كالنخلة السحوق عريض المنكبين كأنه من رجال شنوءة و كان من عظم خلقته اذا نظر اليه احد خافه و هابه و كان عليه يومئذ قميص من كرابيس الشام و على رأسه عمامة صوف متقلد بسيفه و مزودته على عاتقه و عصاه بيده فلما برز بلال من عسكر المسلمين و نظر اليه قس الروم انكره و قال ان القوم قد هان في اعينهم قدرنا فلما دعوناهم نخاطبهم

بعثوا الينا رجلا من عبيدهم لصغرنا في اعينهم فقال ايها العبد بلغ مولاك و قل له ان الملك يريد اميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال بن حمامة مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تسليما كثيرا و لست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال له القس قف مكانك حتى اعلم الملك بامرك ثم عاد القس و وقف بين يدي قسطنطين و قال ايها الملك ان القوم قد بعثوا اليك بعبد من عبيدهم ليخاطبك و ما ذاك الا وقد هُنّا باعينهم و هو عبد اسود طويل عظيم الخلق وجعل يصف له صفة بلال بن حمامة و يفخم امره حتى داخله لرعب من صفته فقال له قسطنطين ارجع اليهم و قل لهم يبعث اليكم ابن ملك النصرانية يريد من يخاطبه منكم من امرائكم تبعثون له بعبد من عبيدكم؟ فرجع الترجمان الى بلال و قال يا اسود ان الملك يقول انا لسنا نريد ان نخاطب العبيد بل نريد نخاطب صاحب جيشكم و الامير عليكم فرجع بلال و هو منكسر القلب فاخبر عمرو بذلك فقال[٢] عمرو لشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا امضي اليه فقال له شرحبيل يا ابا عبد الله اذا مضيت انت فعلى من تدع المسلمين قال عمرو الله لطيف بعباده و هو ارحم الراحمين بخليقته و لكن خذ الراية و اخلفني في موضعي فان غدر القوم بي فالله الخليفة عليكم فوقف شرحبيل في مقام

---

(٢) فقال شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انا امضي اليه فقال عمرو اياي ارادوا انا امضي اليه فقال له شرحبيل الخ — في نسخة فقط

عمرو و تحمل الراية وخرج عمرو وسار نحو القوم و عليه من فوق درعه جبة صوف و على رأسه عمامة من صنع اليمن مصبوغة صفراء قد ادارها على رأسه كورا و ارخى لها عذبة و في وسطه منطقة سيور و قد تقلد بسيفه و اعتقل برمحه فلم يزل سائرا حتى وقف بازاء الترجمان الذي ارسل به قسطنطين فلما رآه الترجمان ضحك فقال له عمرو و مما تضحك يا اخا النصرانية ؟ قال من دناءة زيك و حملك لهذا السلاح ما الذي تصنع به و ما تريد حربا ؟ قال عمرو ان العرب حمل السلاح شعارها وهو وطاؤها و دثارها و انما حملت السلاح معي استظهارا لي على عدوي و لعلي ان القى عندكم حربا فيكون السلاح حصنا لي من عدوي و احامي به عن نفسي قال له الترجمان انا لسنا من اهل الغدر و المكر فكن مطمئن القلب ثم عطف الترجمان الى قسطنطين حين سمع ما قاله عمرو و قال ايها الملك ان امير العرب قد قدم اليك و عليه من اللباس كذا و كذا فتبسم الملك من قول القس و قال له قل له يقدم علي و يدخل كما هو بزيه ثم اخذ الملك بالتاهب لقدوم عمرو عليه و زين ملكه و اوقف البطارقة و المذبحة عن يمينه و شماله و الحجاب حوله و اقبل الترجمان الى عمرو و قال يا اخا العرب سر فقد اذن لك الملك فسار عمرو على جواده و عسكر قيسارية يتعجب من زيه الى ان وقف على باب قبة الملك ثم ترجل و مشت البطارقة و الحجاب امامه حتى وقعت عينه على قسطنطين فسلم بتحية العرب فقربه الملك و ادناه و رحب به و بش في وجهه و قال مرحبا يا امير قومه و امره بالجلوس على السرير فامتنع عمرو من ذلك وقال بساط الله اطهر من بساطك لان الله تعالى خلق الارض وجعلها

بساطا و اباحنا اياها فنحن فيها سواء وما اريد ان اجلس الا على ما
اباحه الله لنا ثم جلس عمرو على الارض باركا وترك رمحه امامه و سيفه
على فخذه و قال لقسطنطين قل ما تشاء يا عظيم الروم ؟ واسأل عما
تريد ؟ فقال له قسطنطين ما اسمك ؟ قال اسمي عمرو وانا من العرب
الكرام و ارباب البيت الحرام المعظمين في القوم قال قسطنطين انك
لفتى كريم من عرب كرام يا عمرو ان كنت من العرب فنحن من الروم
و بيننا نسبة و قرابة و رحم متصلة و نحن و انتم في النسب متصلون
فمن يكونوا متصلين في النسب ما لهم يسفك دماء بعضهم بعض
فقال عمرو ان انسابنا لاحقة من ابائنا و نسبنا الاعلى هو دين الاسلام و اما
اذا كان الاخ مع اخيه و اختلفا في الدين كان حلالا له ان يقتل اخاه و قد
انقطع النسب بينهما و قد ذكرت ان نسبك لاحق بنا فكيف يكون نسبنا
و نسبك واحدا و نحن من قريش الكرام و انتم من الروم قال يا عمرو
اليس ابونا ادم ثم نوح ثم ابرهيم و العرب من نسل اسمعيل و الروم من
اولاد روم بن العيص بن اسحاق و كلاهما اولاد ابراهيم ؟ و لا يجب الاخ ان
يبغي على اخيه و يجور عليه في قسمته التي قسمها اباؤهم الاقدمون بينهم
قال عمرو انك لصادق في قولك الذي قلته و ان العيص ولد اسحاق و
اسمعيل عم العيص و نحن بنوا اب واحد و ابونا نوح صلوات الله عليه
و ان كان نوح قسم الارض بين ولده فانه قسم لهم شططا حين غضب
على ولده حام و اعلم ان ولد نوح لم يرضوا بالقسمة فاقتتلوا عليها زمانا و
غلب بعضهم على بعض و هذه الارض التي انتم فيها فانها ليست لكم
و هي ارض العمالقة من قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده الثلثة سام
و حام و يافث فاعطى ولده السام الشام و ما حوله الى اليمن وحضرموت

الى عمان الى البحرين و العرب من ولد سام كلهم و هم قحطان و طسم و جديس و عملاق و هو ابو العماليق حيث كانوا من البلاد و هم الجبابرة الذين كانوا بالشام فهذه العرب العاربة لان لسانهم الذي جبلوا عليه العربية و لقطع حام ارض العرب و السواحل و نزل يافث فيما بين المشرق و المغرب و ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين و نريد ان ترد هذه القسمة و تجعلها قسمة معتدلة فنأخذ ما في ايديكم من البلاد و القصور المشيدة و المياه الجارية و الارض المخصبة و تأخذوا ما في ايدينا من الشوك و الشجر و الحجارة و البلاد القفر من الانهار و العمارة فلما سمع قسطنطين كلام عمرو بن العاص علم انه رجل داهي فقال له صدقت في قولك الا ان القسمة قد جرت و ان لم ترضوا بها كنتم باغين علينا و نعلم ان ما حملكم على ذلك و اخرجكم عن بلادكم الا الجهد العظيم فقال له عمرو ايها الملك اما ما زعمت ان الجهد اخرجنا من بلادنا فنعم و هو ما ذكرت لانا كنا نأكل خبز الذرة و الشعير فلما رأينا طعامكم و الالوان استحسناه ذلك فلن نبارحكم حتى ننزع البلاد من ايديكم و نصيركم لنا عبيدا و نستظل تحت هذه الشجرة العالية و الفروع المورقة و الاغصان الطيبة الثمار فان منعتمونا عن ما ذقناه في بلادكم من لذيذ العيش فما يلقاكم الا رجال هم احب الى الموت و طلب الاخرة و اشوق الى حربكم من حبكم للدنيا للحيوة لانهم يحبون القتال كما تحبون انتم الحيوة فاحجم قسطنطين عن جوابه ثم رفع رأسه الى قومه و قال اعلموا ان هذا العربي صادق في قوله و حق الكنائس الاربع و القربان و المسيح و الصلبان ما لنا معهم ثبات ثم

قال عمرو فوجدت الى وعظهم السبيل و قلت اعلموا يا معاشر الروم
ان الله عزّ و جلّ قد قرب عليكم ما تطلبون فان كنتم تريدون بلادكم
فادخلوا في ديننا وصدقوا قولنا بمقالة نبينا فان الدين عند الله الاسلام
فقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله قال
قسطنطين يا عمرو انا لا نفارق ديننا و عليه مات اباؤنا و اجدادنا قال
عمرو فان كرهت السلام فاعطنا الجزية منك و من قومك و انتم صاغرون
قال قسطنطين ما اجيبك الى ذالك لان الروم ما تطاوعني على اداء
الجزية و لقد قال لهم على الجزية ابي من قبل فارادوا قتله فقال عمرو
هذا ما عندي من الاعتذار و الانذار و قد حذرتكم ما استطعت ولم
يبقَ الا السيف بيننا حكما و الله يعلم اني قد دعوتكم الى امر فيه
نجاتكم فعصيتم عنه كما عصى ابوكم عيص على امه فخرج من
الرحم قبل اخيه يعقوب و انتم تزعمون انكم اقرب في النسب و انا
لبرانا الى الله عزّ و جلّ منكم و من قرابتكم اذ انتم تكفرون بالرحمن
و انتم من ولد العيص بن اسحاق و نحن من ولد اسمعيل عليه السلام و
ان الله عزّ و جلّ اختار لنبينا الانساب من صلب ادم الى ان خرج
من صلب ابيه عبد الله فجعل خير الناس ولد اسمعيل و الهم اسمعيل
ان يتكلم بالعربية و ترك اسحاق على لسان ابيه فولد اسمعيل العرب
ثم جعل خير العرب كنانة ثم جعل خير كنانة قريشا ثم جعل خير
قريش بني هاشم ثم جعل خير بني هاشم بني عبد المطلب ثم جعل
خير عبد المطلب نبيّنا صلوة الله و سلامه عليه فبعثه رسولا و اتخذه
نبيّا و هبط عليه جبرئيل بالوحي و قال طفت المشرق و المغرب فلم
ار افضل منك يا محمد قال فاقشعرت جلود القوم و خضعت جوارحهم

حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رجفت قلوبهم و داخلت الهيبة قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو و قال له صدقت في قولك كذلك الانبياء تبعث من كبار بيوت قومها فاخبرني هل في اصحابك هؤلاء احد مثلك يسرع الجواب اذا خوطب كسرعة جوابك اذا سئل اجاب فقال عمرو ان كل اصحابي لسان واحد و ان فيهم من لو كلمته او سألته لعلمت انني لا اقاس به فقال الملك من المحال ان يكون في اصحابك مثلك و لا في العرب كلها قال عمرو بلى و الله و ان احب الملك ذلك اتيت بهم ليقف على صحة كلامي ثم وثب و سار الى جواده و ركب و اتى جيشه فحمد الله المسلمون على سلامته و باتوا يتحارسون فلما اصبحوا صلى عمرو بالمسلمين صلوة الفجر و امرهم بالركوب الى قتال عدوهم قال فاسرعوا الى ذلك و استووا على متون خيولهم و اصطفوا للحرب و القتال *

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله

حدثني فروة بن زيد عن موسى مولى الحضرمي عن موسى بن عمران او ابن مناخ (٢) قال لما كان يوم الحرب صف قسطنطين جيشه ثلثة صفوف و قدم الناشبة و عدل الميمنة و الميسرة و رفع الصليب امامه و تقدم امام الجيش و نظر عمرو الى قسطنطين و قد رتب عساكره و عزم على الحرب نعبّى المسلمين و صفهم صفا واحدا و جعل في الميمنة الحماة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معهم شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صابر بن

---

(٢) ن — مناج

جنادة الليثي من شماله و كان احد فرسان المسلمين فبينما قد هم الناس كذلك اذ خرج فارس من المشركين و عليه ديباجة و درع و جوشن و في عنقه صليب من الذهب فحمل حتى خط برمحه من الميمنة الى الميسرة و من الميسرة الى الميمنة ثم الى القلب و وقف بازاء جيش المسلمين و ركز رمحه بازائه و اخذ القوس بيده و فوق فيه سهما و رمى رجلا في الميمنة فاثبت السهم فيه فجرحه ورمى آخر في الميسرة فقتله فلما نظر اليه عمرو و ما قد صنع صاح بالمسلمين الا ترون الى هذا العلج اللعين و ما صنع بقوسه ؟ فمن يكفينا امره و يرد عن المسلمين شره ؟ فخرج اليه رجل من ثقيف و عليه فروة دنسة و عمامة رثة و بيده قوس عربية قد فوق فيها نبلة و خرج نحو العلج يريده فنظر العلج الى الثقفي و ليس عليه شيء من الحديد يستره الا فروة دنسة و ما معه من السلاح الا قوسه فازدرى به و بنبلته و اطلق نحوه سهما من كبد قوسه فوقع سهمه في صدره فاشتبك في الفروة و وقع غير صائب و كان اللعين ارمى اهل زمانه ما رمى شيئا الا نفذ سهمه فيه و اصابه فغضب من ذلك و هم ان يرميه بسهم ثان فامتعط الثقفي نبالته و رمى بها نحوه فلم يرها لصغرها و خفاء موضعها فاشتبكت النبلة في حلقه فخرجت من قفاه فلم يتمالك المشرك أن وقع صريعا فاسرع الثقفي الى جواده فاخذه و استوى على متنه و ترك بيضة المشرك على رأسه و بجعل يسحبه نحو المسلمين فاستقبله ابن عم له فكلمه فلم يجبه من فرحته بما صنع فقال له يا اخي اكلمك و لا تجيبني كأنك من اولاد قيصر فاقبل الثقفي بسلاح العلج الى عمرو و اعطاه اياه و نظر المشركون الى صنع الثقفي فاغاظهم ذلك

و لم يدروا كيف قتله فجعلوا يشيرون الى السماء فعلم المسلمون انهم يقولون ان الملئكة قتلت صاحبهم و نظر قسطنطين الى ذلك فغضب و صعب عليهم و قال لبعض البطارقة اخرج الى هؤلاء العرب و حام عن الصليب فخرج البطريق و عليه ديباجة حمراء من تحتها درع حصين و من تحت الدرع جوشن منيع و في عنقه صليب من الذهب و الجوهر و غير ذلك و معه غلام من ورائه جنيب بجذبه و عليه سيفه و درقته فخرج حتى وقف بين الصفين و جعل يسأل المبارزة و القتال فلما نظر المسلمون اليه اقبلوا ينظرون جولته و حملته و فروسيته فلم يخرج اليه احد فقال عمرو معاشر الناس من يخرج اليه و يكفي الناس شره و يهب نفسه لله عز و جل ؟ فخرج اليه رجل من العرب و هو يقول انا اكون ذلك فقال عمرو بارك الله فيك و فيما تريد و حمل صاحب المسلمين عند ما خرج مصمما اليه - قال و استقبله البطريق و جعلا يتجاولان ساعة و يتضاربان بالسيوف الى ان حقت لهما ضربتان فسبقه البطريق بضربته فاثبتها في الدرقة فقدها نصفين و كانت جلدا بغير بطانة و لم يصل اليه من الضرب شيء و ضربه صاحب المسلمين ضربة في اثرها فقطعت البيضة و هتكتها فتقهقر البطريق الى ورائه و لم تصل اليه الضربة اذا فلما رجع روعه اليه و اهتدأ مما به حمل على صاحب المسلمين و ضربه ضربة جرحته جرحا فاضحا فرجع المسلم الى المسلمين فصاح به رجل من العرب من قومه و قال له يا ويحك من يهب نفسه لله يرجع من بين يدي عدوه ؟ فقال له الرجل اما كفاك ما رأيت من هذه الضربة حتى توبخني ؟ ان الله لم يأمرني لن القي بيدي الى التهلكة ثم شد جرحه و اصلح موضع

الضربة و رجع الى الحرب و قد عظم عليه ما قال له ابن عمه فلما خرج قال له ابن عمه النبي خاطبه ارجع فخذ هذه البيضة فاتركها على رأسك وقاك و خذ هذا الترس فقال مه ثقتي بالله اعظم من ثقتي بحديدك ثم بادر نحو البطريق و هو يقول شعرا

يقول لي عند الخروج و اللقا * لونك وهذا الترس فاجعله وقا
من علج سوء قد طغى و قد بغى * اقسمت بالله يمينه صادقا
الا تركت البيض فوق المرفق * بل احسن الظن برب خلقا
و ادخل الجنة ذات النسقا * مجاور احمد في المرتقا

قال فدعا المسلمون له بالنصر و قالوا اللهم اعطه ما تمنى - قال و حمل على المشرك فقتله و حمل على المشركين فقتل رجالا فلم يزل كذلك حتى قتل رحمه الله قال عمرو هذا رجل اشترى الجنة من الله تعالى بنفسه اللهم اعطه ما تمنى *

قال الواقدي رحمه الله و كان هرقل حين نفذ بولده قسطنطين الى قيسارية قد انفذ معه بطريقا من البطارقة و كان اسمه قيدمون و كان من افرس الروم و يقال انه خال الملك و كان قد لقي عسكر الفرس و عسكر الترك و عسكر الجرامقة و كان اللعين يحفظ بسائر اللغات فقال لقسطنطين لا بد لي من قتال هؤلاء العرب فان الجهاد علي مفترض فلم يقدر قسطنطين يمانعه فلبس قيدمون لامة حربه و خرج مبادرا فلما رآه المسلمون قد خرج كأنه جبل و كل ما عليه يلمع من بريق الجوهر ضج المسلمون يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقف في الميدان اقبل يطمطم بلغته و يطلب البراز فابتدرت فرسان العرب يهرعون اليه من كل جانب كل يريد قتله لاجل

ما عليه فقال عمرو ثواب الله خير لكم مما عليه فلا يخرج احد يطلب عليه فيكون خروجه لاجل ذلك فان قتل قتل في سبيل ما خرج يطلبه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم يقول من كانت هجرته الى الله و رسوله فهجرته الى الله و رسوله و من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ـ قال فخرج غلام من اليمن و معه امه و اخته يريدون الشام و كانت اخته تقول له يا ابن ام جدّ بنا في السير حتى نصل الى بلاد الخصب وناكل من خيرات الشام لاجل خيره و نعمه فقال لها اخوها انما اذهب اقاتل لرضى الله و رسوله و اجاهد في سبيله عسى ارزق الشهادة و قد سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فقالت اخته كيف يرزقون وهم اموات قال سمعت صاحب رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول ان الله تعالى يجعل ارواحهم في حواصل طير خضر من طيور الجنة فتاكل تلك الطيور من ثمار الجنة و تشرب من انهارها فتغذو ارواحهم في حواصل الطيور فهو الرزق الذي جعل الله لهم فلما كان يوم قتال جيش قسطنطين في قيسارية خرج الغلام الى القتال بعد ان ودع امه و اخته وداع الموت و قال لهما اجتماعنا عند حوض المصطفى صلوات الله عليه و سلامه و خرج الى القتال و بيده قناة موصولة كثيرة العقد من تحته جواد هجين فلما خرج الغلام حمل على البطريق و طعنه بسنانه قال فانتشب السنان في درع البطريق فلم يقدر على انتزاعه من الدرع فضرب البطريق قناة الغلام بسيفه فقطعها و حمل على الغلام و ضربه على هامته فشطرها و وقع

الغلام ميتا رحمة الله تعالى و جال قيدمون على مصرعه ثم طلب البراز فخرج اليه ابن[2] قثم فقتله فلما نظر الى ذلك شرحبيل بن حسنة اقبل يعاتب نفسه و قال يا نفس السوء انت تتفرجي على قتل المسلمين ثم خرج و بيده الراية التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم مسيره الى الشام فلما رآه عمرو قد عوّل على الخروج قال يا عبد الله اركز الراية لئلا تشغلك ـ قال فركزها شرحبيل فوقفت كالنخلة و غاصت في حجر كانما هي منه فتفال بالنصر و خرج الى لقاء قيدمون و المسلمون يدعون له بالنصر على عدوه فلما رآه البطريق ضحك من زيّه و كان للملعون صوت كالرعد القاصف و هو ضخم من الرجال و شرحبيل نحيف الجسم من كثرة صيامه و قيامه فلما ساوى البطريق في الميدان حمل كل واحد منهما على صاحبه و استبقا بضربتين و كان السابق شرحبيل بن حسنة فلم يعمل سيفه في لامة عدو الله شيئا و نبا السيف على مضربه و وقع سيف قيدمون على شرحبيل فشجه ثم ترجلا عن الجوادين ـ قال سعيد بن روح و كان ذلك اليوم كثير البرد و السحاب فبينما هما في المعاركة اذ نزل المطر كافواه القرب قال و سقطا عن الخيل الى الارض و جعلا يصطرعان في الوحل و الطين غير ان عدو الله حمل على شرحبيل فضرب بيده على مراق بطنه فاقتلعه من الارض و القاه على ظهره ثم استوى على صدره و هم ان يذبحه فنادى شرحبيل يا غياث المستغيثين فما استتم كلامه حتى خرج فارس من عسكر

---

(۲) ـ ابن قثم

الروم و عليه لامة مذهبة و من تحته جواد من عتاق الخيل فقصد موضع البطريق و شرحبيل يظن الكافر انه ما خرج الا ليعطي جواده للبطريق و يعينه على قتله فلما قرب منهما ترجل عن جواده و مال على البطريق و سحبه برجله عن صدر شرحبيل و قال يا عبد الله تم فقد أتاك الغوث من غياث المستغيثين فوقف شرحبيل ينظر اليه متعجبا منه و من قوله و من فعله و اذا بالرجل متلثم و قد جرد سيفه و ضرب البطريق ضربة فقطع رأسه و قال لشرحبيل يا عبد الله خذ سلبه فقال له شرحبيل و الله ما رأيت اعجب من امرك و اني قد رأيتك جئت من جيش المشركين فمن انت ؟ قال انا الشقي المبعود طليحة بن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكذبت على الله تعالى و زعمت ان الوحي كان ينزل عليّ من السماء فقلت له يا اخي ان رحمة الله وسعت كل شيء و من تاب و اقلع عن المعصية و اناب قبل الله توبته و غفر له ما كان منه و النبيّ صلوات الله عليه يقول التوبة تمحو ما قبلها اما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه لما انزل على نبيه و رسوله وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ طمع كل واحد حتى ابليس فلما نزل قوله تعالى فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ قالت اليهود و النصارى نحن نؤتي الزكوة و نتصدق و لما نزل قوله تعالى وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَتِنَا يُؤْمِنُونَ قالت اليهود و النصارى نحن نؤمن بما انزل الله في الصحف والتورية والانجيل فاراد الله سبحانه ان يعلمهم انها لامة محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاصة بقوله اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرِيةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَيهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

الآية ؟ قال طليحة و الله مالي وجه ارجع به الى الاسلام وهمّ ان يسير على وجهه فمنعه شرحبيل و قال يا طليحة لست ادعك او ترجع معي الى العسكر فقال ما يمنعني من المسير معك الا الفظّ الغليظ يعني خالد بن الوليد و اني اخاف ان يقتلني فقلت له يا اخي انه ليس معنا و هذا الجيش لعمرو بن العاص - قال فرجع معي فلما قربنا الى المسلمين تبادروا الينا و قالوا يا عبد الله من ذا معك ؟ فلقد صنع معك جميلا - قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما بفاضل عمامته فقالت هذا طليحة بن خويلد الاسدي قالوا لو تاب و رجع الى الله تعالى فقال انا تائب الى الله مما كان مني - قال شرحبيل بن حسنة فاتيت به الى عمرو فسلم عليه و رحب به *

قال حدثني سالم بن عمر اليزيدي قال اخبرني صالح بن عون النخعي قال حدثني حسان بن عامر الربعي عن جده قال بلغني ان طليحة لما كان من امره ما كان و ادعى النبوة و جرت له الحروب مع خالد بن الوليد وسمع ان خالدا قتل مسيلمة الكذاب وسجاح التي ادعت النبوة و قتل الاسود العنسي ايضا لانه قال انه نبي فخاف طليحة على نفسه فهرب من الليل و معه زوجته الى الشام و استجار برجل من آل كلب و كان مؤمنا فاجاره وجلس عنده الى ان استخبره عن حاله فحدثه طليحة بجميع حاله و بامره و حديثه مع خالد ووقائعه معه و كيف ادعى النبوة فغضب الكلبي من كلامه و قال و الله ما فعلت ذلك الا شحا على الاموال فسلبك الله اياها و لكن كان من الواجب على الاغنياء ان يواسوا بما معهم الفقراء فان ذلك من مكارم الخلاق ثم طرده من جواره فاقام طليحة بالشام و قد تاب من امره

فلما بلغه ان ابا بكر رضي الله عنه قد قبض قال فهب من جردت السيف في وجهه فمن ولي بعده ؟ قالوا عمر بن الخطاب قال ذلك الفظّ الغليظ وهاب عمر ان يمضي اليه و فزع من خالد ان يراه بالشام فيقتله فقصد قيسارية ليركب في مركب و يطوح بنفسه في بعض جزائر البحر فلما نظر الى جيش قسطنطين قد خرج الى قتال المسلمين قال امير مع هذا الجيش فلعلي ان انكبه بنكبة و اعمل بها شيئا من اوزاري و يكون لي قربة الى الله تعالى و الى المسلمين فلما نظر الى شرحبيل في يد الهلكة قال لا صبر لي عنه و خرج اليه فاستنقذه كما ذكرنا فلما وقف بين يدي عمرو شكر له فعله و بشره بالتوبة فقال يا عمرو اني اخاف من خالد ان يراني فيقتلني ؟ قال عمرو فاني اشير عليك بشيء تصنعه و تأمن على نفسك في الدنيا و الاخرة قال و ما هو ؟ قال اكتب معك كتابا بما صنعت و فيه شهادة المسلمين و تنطلق به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتدفعه اليه و اظهر له التوبة فانه يقبلها منك و سيندبك الى الفتوح و قتال المشركين فتمحو به سالف خطاياك فاجابه طليحة الى ذلك و كتب له عمرو كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب بما صنع و اخذ له شهادة المسلمين فاخذه طليحة و مضى به الى مدينة رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم فلم يجده في المدينة و قيل هو بمكة فمضى حتى وردها فوجد عمر متعلقا باستار الكعبة فتعلق به و قال يا امير المؤمنين انا تائب الى الله عزّ و جلّ ربّ هذه البنية مما كان مني فقال عمر و من انت ؟ قال انا طليحة بن خويلد الاسدي قال ففر عنه عمر و قال يا ويلك انا عفوت عنك فكيف

تصنع غدا بين يدي الله عز و جل بدم عكاشة بن محصن الاسدي قال طليحة يا امير المؤمنين عكاشة رجل اسعده الله على يدي و شقيت بسببه و ارجو من الله تعالى ان يغفر لي الله ذلك بما قد عملته فاخرج له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه عمر و فهم ما فيه فرح به و قال عمر ابشر فان الله غفور رحيم و امره عمر ان يقيم معه بمكة حتى يرجع الى المدينة فاقام معه اياما فلما رجع عمر الى المدينة وجهه الى قتال فارس *

قال الواقدي رحمه الله رجعنا الى الحديث الاول وذلك انه لما قتل البطريق قيدمون على يد طليحة بن خويلد و نجا شرحبيل مما كان قد لحقه رجعا الى عمرو و كان المطر شديدا و البرد عظيما يمنع الناس عن القتال و لحق المسلمون منه الاذى لانه كان اكثرهم دون اخبية و لا بيوت فالتجأوا الى الجابية فاستتروا بجدرانها و كان من رحمة الله للمسلمين ان وقع في قلب قسطنطين الفزع و الرعب و الوهن لما قتل البطريق قيدمون وكان ركنه و دعامته فشاور اصحابه في الرجوع الى قيسارية وقال يا معاشر الروم انتم تعلمون ان جيوش اليرموك ما ثبتت لهؤلاء القوم و ان ابي قد ولى الى القسطنطينية من خوفهم ان يدهى من قبلهم و قد ملكوا الشام بجميعه و ما بقي لهم غير هذا الساحل و انى اخاف ان يدهى من قبلهم و يملكوا قيسارية و الرحيل ارفق من المقام ههنا فاجابوه الى ذلك فلما كان الليل ارتحل القوم و المطر ينزل ـ قال سعيد بن جابر الاوسي وكان ذلك كله رحمة من الله عز و جل لنا قال فلما كان في اليوم الرابع ارتفع المطر و طلعت الشمس فخرجنا من الجابية نطلب قتال الروم

فلم نرلهم اثرا فوالله لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من رحيل القوم عنا فكتب عمرو كتابا بذلك الى ابي عبيدة الى حلب يقول فيه "بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص السهمي الى امير جيوش المسلمين بالشام ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما منحنا من نصره اما بعد يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان قسطنطين بن هرقل خرج الى لقائنا في ثمانين الفا وكان لقاؤنا معهم على نخل وامر شرحبيل بن حسنة وكان الذي امره قيدمون ثم خلصه الله على يد طليحة بن خويلد الاسدي وقتل قيدمون وقد وجهته بكتابي الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد انهزم عدو الله قسطنطين وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين" وبعث الكتاب مع جابر بن سعيد الحضرمي (١) فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب فرح بسلامة المسلمين وانهزام العدو عنهم وكتب الى عمرو "اما بعد فقد وصلني كتابك وقد حمدت الله على سلامة المسلمين فاذا قرأت الكتاب فانزل على قيسارية وانا في اثر الكتاب معول بالمسير الى صور وعكة وطرابلس والسلام" ثم سلم الكتاب الى جابر بن سعيد (٢) وامره بالرجوع وعول ابو عبيدة بالنهوض الى الساحل فقام اليه عبد الله يوقنا وقال ايها الامير اعلم ان الله قد اباد المشركين ورفع علم الموحدين واني اريد ان اسير من قبلك الى الساحل فلعلي ان افوز من القوم بغرة؟ فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيئا يقربك

---

(٢) ن - خالد

الى الله تعالى فانك تجده بين يدني الله تعالى فوثب يوقنا و اخذ اصحابه و كان قد انضاف اليه من كان يخدمه بحلب لما كان صاحبها وكلهم رجعوا الى دين الاسلام و كانوا يقاتلون بهمة و حزم و كانوا اربعة آلاف فارس و كان في عسكر المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم ما يزيد على ثلثة آلف غير اصحاب يوقنا *

قال (الواقدي رحمه الله)

و حدثني ابو جعفر عن عبيد (٢) بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن زيد الهدلي و امامة بن زيد (٣) السلمي قالوا جميعا و الله اعلم انه لما انهزم قسطنطين بن هرقل الى قيسارية و تحصن بها بعث اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم نجدة ينجدهم بها فنفذ اليهم ثلثة آلاف فارس من البطارقة المعدة و جعل مقدمهم جرفاس (٤) و سار يطلب طرابلس بمن معه فلما كان بالقرب منها نزل في مرج ليعلف علي خيله و امر رجاله ان يلبسوا السلاح كي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك اذ اشرف يوقنا و اصحابه عليهم و كان قد صحبهم فليطانوس صاحب رومية الكبرى و اصحابه و كانوا معولين على زيارة بيت المقدس و المقام فيها فلما اشرفوا على المرج وهم بزيهم ما غيروا منه شيئا فلما نظر اليهم جرفاس (٤) ركب بنفسه ليستخبر عن حالهم فلما قرب منهم سلم

(٢) عبد الله بن محمد اسلمي (٣) يزيد الليذي (٤) جرقياس

عليهم و رحب بهم و قال من انتم ؟ فقال يوقنا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء العرب و استكفينا شرهم و ظننا انهم على شيء و اذا بهم طغام لا دين عندهم فهربنا بديننا نحن و اصحاب قنسرين و حلب و عزاز[٢] و حازم وعم و ارتاح و انطاكية و نحن قاصدون الى الملك قسطنطين نكون في ظل جناحه فلما سمع جرفاس ذلك من القوم انس بهم و رحب بهم و قال انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد سرتم بالليل و النهار و خافت نفوسكم من العرب فقال يوقنا و اين انتم سائرون ؟ قالوا بعثنا الملك قسطنطين نجدة الى اهل طرابلس فقال يوقنا كونوا خير مستيقظين فان امير العرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركناه في نية القدوم الى ارض الساحل فقال جرفاس وما الذي ينفع حذرنا و دولتنا قد اضمحلت و ايامنا قد زالت و لست ارى الصليب يغني عن اهله شيئا ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فنزلوا عندهم ساعة و قدموا لهم من زادهم فاكلوا ثم ودعوهم و ركبوا و هم جرفاس ان يركب لركوبهم هو و من معه فقال له يوقنا رحمه الله اشتغل باصحابك و البسهم افخر اللباس و احسنه فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوب اعدائكم

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سالم[٣] بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريح بن البكا و كان من اعلم الناس و اخبرهم بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيلة و ذلك انه اخذ في طريقه على وادي بن

---

(٢) اعزاز (٣) ن ـ سليم

الاحمرو كان في صلح المسلمين و كان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث بن سليم في جملة من بني عمه يرعون ابلهم و كانوا في مائتي رجل من العرب فغار عليهم يوقنا فاخذهم و شدهم كتافا و وصل بهم الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم اليه في السر لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام و انما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم و اهل الساحل اني غرت على العرب فاخذتهم فاطمأنوا الى كلامه و قالوا له ان كنت تريد اقامة دين الله فان الله ينصرك و بالاعداء يظفرك . قال ووكل رجالا يسوقون المواشي والدواب و انما اطمأن جرفاس و اصحابه الى يوقنا اذ رأوا معهم الاسارى من العرب والجمال والاغنام . قال فلما ركب يوقنا و اصحابه اروهم انهم يطلبون ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس و عرفه[٢] وكمنوا بالليل في طريق القوم و ان جرفاس فرق العدة التي كانت معه في خزانة السلاح على اصحابه و قعد حتى جن الليل و اكلت الخيل علائفها ثم استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكمين اطبق عليهم يوقنا و اصحابه و فليطانوس و من معه و داروا بهم و لم يمهلوهم بالقتال و اخذوهم قهرا و قبضا بالكف و انتشرت الخيل لنا في تلك الارض لئلا يكون قد انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم و تحت وثاق امرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم و اصحابه قال الحارث اني ارى لكم من الرأي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير و تصبحوا بنا ببلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتح الله لكم قال يوقنا اصبت الرأي . قال و انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى

(٢) ن - عرقه

جرفاس و اصحابه وكمن الفين من اصحابه و اصحاب نلبطانوس مع الاسارى وهم ثلثة الاف و قال اذا جاءتكم رسالتي فاقدموا ثم لبس اصحابه زيّ اهل قيسارية الذين امرهم و سار نحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من في البلد الى لقائهم و كان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ اليهم بثلثة الاف فارس مع جرفاس بن صليبا و دخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره بدار الامارة و كانوا ينتظرون قدوم النجدة متوشين للعسكر بجيشهم ولم يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنعه احد فدخل عليه شيوخ طرابلس و البطارقة و اهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه فقبضوا عليهم و قال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام و اهله و اعزّ دينه و اظهره على الدين كله وقد كنا نخبط في عشواء مظلمة نسجد للصلبان و نعظم الصور و القربان و نجعل لله زوجة و ولدا حتى بعث الله لنا هؤلاء القوم فهدانا الله بهم والحقنا بملة نبيّهم محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم و هو النبيّ الاميّ المبعوث الذي ذكره في الانجيل الذي بشربه المسيح بن مريم و ان الاسلام حق و قول اهله صدق يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و ينطقون بالحق و يتبعون الصدق و يوحدون الله عزّ و جلّ وينزهونه عن الصاحبة و الولد و يجاهدون في سبيل الله باموالهم و انفسهم و هذا الدين الذي امر الله به انبياءه و رسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية و الا بعثتكم عبيدا للعرب و هذا ما عندي و السلام - قال فلما سمع القوم قوله علموا ان يوقنا قد احتال عليهم و اخذ اصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل

ما امرتنا به فمنهم من اسلم و منهم من رضي باداء الجزية و عدل يوقنا و بعث الى اصحابه المكمنين فجاؤا بالاموال و الاسرى فاعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بقتلهم و بعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر و بما جرى له و سيّره مع الحارث بن سالم الذي اخذه من وادي بن الاحمر و قال يا عبد الله كن للامير بشيرا بهذا الفتح قال سافعل ان شاء الله و سار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة و سامه اليه فلما قرأه و عرف معناه فرح فرحا شديدا و قال للحارث بن سالم أ أم تستأذنني ان تسير انت و بنو عمك الى وادي بن الاحمر؟ قال بلى قال فمن اوصلك الى طرابلس؟ قال اوصلني القضاء و القدر و ذلك ان يوقنا غار علينا و اخذنا اسارى و حدثه بحديثه فعجب من ذلك ابو عبيدة و قال اللهم ثبّته و ايّده بنصرك *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم[٢] قال حدثني موسى بن مالك الربعي قال ان عمرو بن العاص لما اقلع المطر رحل من الجابية و نزل على ابواب قيسارية و اما حديث يوقنا و ما كان من امره و قصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه و تعالى طرابلس و احتوى عليها و استوثق من ابوابها و سورها ترك اصحابه على الابواب و قال لهم لاتدعوا احدا يخرج من المدينة و كان قد ولج الى المينا[٣] مراكب كثيرة فاخذها و رفع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة سفر البحر سرًّا من اهل المدينة لئلا يعلم احد من اهل الساحل بما صنع *

---

(٢) ن — سالم (٣) الميذه

قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد ايام مراكب كثيرة زهاء على خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة و امر بهم فاحضروا بين يديه و استخبرهم عن حالهم و قال من اين جئتم؟ قالوا له جئنا من جزيرة قبرس و من جزيرة اقريطش بن لاون قال فما معكم؟ قالوا معنا العدد و الطعام والسلاح خدمة الملك قسطنطين بن هرقل فاظهر لهم الفرح و السرور و البشاشة و خلع عليهم و قال لهم اني اريد ان اسير معكم الى خدمته ثم امر بهم الى دار الضيافة و وكل بهم رجالا من اصحابه و بعث الى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء و احضر لهم الطعام على سماط كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم بزاد و علوفة و عدة و سلاح الى خدمة الملك قسطنطين و لكن اريد منكم ان تصبروا عليّ ثلاثة ايام فقالوا ايها البطريق انا على عجل من امرنا و نخاف من لائمة الملك لنا و لسنا نقدر على ذلك قال فما زال يوقنا رحمه الله يسألهم حتى اجابوه الى ذلك و انعموا له بالمقام فقال لهم اني اخشى ان تفعلوا ليلا واني اريد ان تطيبوا قلبي و اركن الى جديثكم و تنزلوا الشراعات و المقاذيف و تكونوا عندي بالمدينة حتى اقضي اشغالي ففعلوا ذلك و الصقوا المراكب بالسور و نزل كل من في المراكب و لم يبق في كل مركب سوى ثلاثة رجال يحفظونه *

قال الواقدي رحمه الله فلما دبر هذا التدبير قبض يوقنا على الكل منهم فلما كان بالليل سلم طرابلس الى بني عم الحارث بن سليم و الى فلبطانوس و عمر المراكب برجاله و هم بالصعود اليها فبينما هو على نية في الصعود الى المراكب عند مغيب الشمس اذ اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس

من عسكر الزحف فلما رآه يوقنا سجد لله شكرا و سلم عليه و سلم المدينة اليه و حدثه بما جرى له و بما قد عول عليه فقال له خالد نصرك الله و ايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته و سار و ساروا اصحابه صحبته الى مدينة صور و كان على مدينة صور دمستق مقدم لجيش قسطنطين اسمه ازمويل بن قسطه معه اربعة الف فارس فما اصبح يوقنا الا و هو على ميفا صور فامر بالبوقات فضربت و امر بالرايات فنشرت و وقف الدمستق و اصحابه على باب البحر و صعد على الصور عوام البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب الخبر اليه و قال ان هؤلاء اهل قبرس و جزيرة اقريطش بن لاون قد اقبلوا الى الملك بالعدد و العلوفات و الطعام يريدون قيسارية الى خدمة الملك قسطنطين ففرحوا اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق بالنزول فنزل يوقنا باصحابه و من كان قد استخلصهم لنفسه فصنع لهم الدمستق طعاما عظيما و مد سماطا كثير الالوان و احضر لقوادهم الخلع و اكرمهم و جعل يوقنا ينتظر الليل و ظلامه حتى يثور باصحابه و كان جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل و ترك الباقين و قال لهم من قبل ان ينزل في المركب ان لم يتم لنا على القوم حيلة كما نريد ولم نتمكن منهم فلا تبرحوا من مراكبكم و نفذوا الى الامير خالد بن الوليد و اعلموه بالقصة *

قال الواقدي رحمه الله

فلم اسمع باعجب من هذه القصة ولقد حدثني نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن راشد الربعي قال فلما حصل يوقنا و اصحابه التسعمائة بمدينة صور و اكلوا سماط الدمستق و خلع على

كبرائهم اقبل اليهم في السرّ رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه و احتوى الكفر على اقاليم جسده و سبقت له الشقاوة من مصوره قال ايها الدمستق انا ابن عم يوقنا الذي اكرمته وشرفته و اقعدته على سماطك و قربته فلا تركن اليه ولا تغتر بحديثه و سيظهر لك ما قد عزم عليه و اعلم انه ماجاء الا يقتلك و يملك صور فحدثه بحديث يوقنا وما قد عزم عليه من الحيلة و اعلمه انه مسلم و هو الذي كان يقاتل مع العرب الملك و هو الذي فتح طرابلس و اخذ البطريق جرفاس بن صليبا صاحب الملك و اصحابه *

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع الدمستق ذلك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب في اصحابه و قبض على يوقنا و اصحابه التسعمائة و علا الصياح و كثر الضجيج فسمع بذلك اصحاب يوقنا الذين في المراكب فعلموا ان ذلك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا بذلك غما شديدا واخذوا على انفسهم خوفا من عدو يقبل اليهم - قال فلما استوثق منهم الدمستق ازمويل بن قسطة وكل بهم الف فارس وقال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد و يراه صواب ثم اقبلوا يعنفوا يوقنا ؟ و يقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب حتى اتبعتموهم و تركتم دينكم و دين آبائكم؟ لقد طردكم المسيح عن بابه و ابعدكم عن جنابه و حجبكم بحجابه - قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب و نفروا اهل القرى الذين كانوا قريبا من صور من خوف العرب فسألوهم عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتكم و وردت عليكم *

قال الواقدي رحمه الله و كان عمرو لما نزل على قيسارية وجّه يزيد بن ابي سفين في الفي فارس الى صور ليحاصروها - قال فلما

سمع الدمستق بذلك غلق ابواب المدينة و امرهم بالصعود على السور فصعدت الرجال على الابواب و نزلوا الابراج و نصبوا المنجنيقات و رفعوا العرادات و امر الدمستق يوقنا و اصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر صور و يستوثق منهم لئلا يتم عليه منهم ما يكرهه و بات القوم يحرسون و اضرموا نيرانهم على السور و اقبلوا يشربون الخمور و يرقصون على الزمور طول ليلتهم •

قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمستق فرأى عسكر يزيد بن ابي سفين قليلا فاستخف بهم وطمع فيهم فقال و حق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم و هل هم الا شرذمة يسير ونفر حقير ثم البس الدمستق اصحابه اللباس الحسن و الصفائح والدروع و امرهم بالخروج و ترك على حفظ يوقنا و اصحابه ابن عمه باسيل بن منجائيل رحمه الله و كان هذا باسيل قد قرأ الكتب السالفة و الاخبار الماضية و كان قد رأى النبيّ صلّى الله عليه واله وسلّم في دير بحيرا الراهب حين مضى اليه يزوره واتفق ان قافلة قريش قدمت وجمال خديجة بنت خويلد معها وفيها النبيّ صلّى الله عليه واله و سلّم و رأى الغمامة على رأسه تظلله من حر الشمس و الدير يسجد له فلما تبينه قال هذه و الله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم رأى القافلة نزلت و نزل وحده صلّى الله عليه و اله و سلّم تحت شجرة يابسة و استند اليها فتفطر نباتها و تدلت اغصانها وتهصرت افنانها و اينعت ثمارها كل ذلك و بحيرا الراهب يشاهده وباسيل الزائر يراصد •

قال الواقدي رحمه الله فلما عاين ذلك بحيرا الراهب صنع لقريش طعاما و دعاهم اليه فدخلوا الدير و بقي سيد الوجود و من

هو المقصود مع الابل يرعاها فلما عاين بحيرا الغمامة الذي على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على حالها تظلله من الشمس باقية معه علم انه لم يأت فقال لهم على سبيل التوبيخ يا معشر قريش أبقي منكم احد ؟ قالوا نعم بقي منا فتى قد تخلف بحفظ القافلة و رعي ابله قال فما اسمه ؟ قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هل مات ابوه وامه ؟ قالوا نعم قال فهل كفله جده و عمه ؟ قالوا نعم فقال يا قريش بجّلوه و عظّموه فانه والله سيدكم و به يعظم في الدنيا فخركم قالوا له من اين علمت ذلك ؟ قال انكم لما اشرفتم عليّ من البرية لم يبق شجرة و لا صخرة و لا مدرة الا خرّت له ساجدة *

قال الواقدي رحمه الله فبقي باسيل متحيرا في امره مما رأى و شاهد و مما اخبره بحيرا و علم انه لا يقول الا الحق فكتم امره حتى وقع يوقنا و اصحابه و وكله الدمستق على حفظهم قال والله ان دين الاسلام هو الدين القيم و الصراط المستقيم و هو الذي بشر به المسيح عيسى عليه السلام و لعل الله يغفر لي اذا اطلقت هؤلاء اهل الدين القويم *

قال الواقدي رحمه الله و كان من حسن تدبير الله عزّ وجلّ لعباده المؤمنين ان الدمستق لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفيان لم يدع احدا من شباب المدينة الا اخرجه معه وبقيت العوام و الشيوخ و الضعاف عن القتال على سور ينظرون ما يكون من صاحبهم و من المسلمين قال و نظر باسيل بن منجائيل الى المدينة و خلوّها من الناس و اشتغال اهلها بما قد نزل بهم و بقيت صور خالية اجمع رأيه على خلاص يوقنا و من معه فاقبل اليهم ليلا ثم

الى الله تعالى فانك تجده بين يدي الله تعالى فوثب يوقنا و اخذ اصحابه و كان قد انضاف اليه من كان يخدمه بحلب لما كان صاحبها وكلهم رجعوا الى دين الاسلام و كانوا يقاتلون بهمة و عزم و كانوا اربعة آلاف فارس و كان في عسكر المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم ما يزيد على ثلثة آلف غير اصحاب يوقنا *

قال (الواقدي رحمه الله)

و حدثني ابو جعفر عن عبيد[٢] بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن زيد الهدلي و امامة بن زيد[٣] السلمي قالوا جميعا و الله اعلم انه لما انهزم قسطنطين بن هرقل الى قيسارية و تحصن بها بعث اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم نجدة ينجدهم بها فنفذ اليهم ثلثة آلاف فارس من البطارقة المعدة وجعل مقدمهم جرفاس[٤] و سار يطلب طرابلس بمن معه فلما كان بالقرب منها نزل في مرج ليعلف على خيله وامر رجاله ان يلبسوا السلاح كي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك اذ اشرف يوقنا و اصحابه عليهم و كان قد صحبهم فليطانوس صاحب رومية الكبرى و اصحابه و كانوا معولين على زيارة بيت المقدس و المقام فيها فلما اشرفوا على المرج وهم بزيهم ما غيروا منه شيئا فلما نظر اليهم جرفاس[٤] ركب بنفسه ليستخبر عن حالهم فلما قرب منهم سلم

---

(٢) عبد الله بن محمد السلمي (٣) يزيد الليثي (٤) جرقياس

عليهم و رحب بهم و قال من انتم ؟ فقال يوقنا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء العرب و استكفينا شرهم و ظننا انهم على شيء و اذا بهم طغام لا دين عندهم فهربنا بديننا نحن و اصحاب قنسرين و حلب و اعزاز[2] و حازم وعم و ارتاح و انطاكية و نحن قاصدون الى الملك قسطنطين نكون في ظل جناحه فلما سمع جرفاس ذلك من القوم انس بهم و رحب بهم و قال انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد سرتم بالليل و النهار و خانت نفوسكم من العرب فقال يوقنا و اين انتم سائرون ؟ قالوا بعثنا الملك قسطنطين نجدة الى اهل طرابلس فقال يوقنا كونوا خير مستيقظين فان امير لعرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركناه في نية القدوم الى ارض الساحل فقال جرفاس وما الذي ينفع حذرنا و دولتنا قد اضمحلت و ايامنا قد زالت و لست ارى الصليب يغني عن اهله شيئا ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فنزلوا عندهم ساعة و قدموا لهم من زادهم فاكلوا ثم ودعوهم و ركبوا و هم جرفاس ان يركب لركوبهم هو ومن معه فقال له يوقنا رحمه الله اشتغل باصحابك و البسهم افخر اللباس و احسنه فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوب اعدائكم

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سالم[3] بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريح بن البكا وكان من اعلم الناس و اخبرهم بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيلة و ذلك انه اخذ في طريقه على وادي بن

---

(٢) اعزاز (٣) ن — سليم

الاحمرو كان في صلح المسلمين و كان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث بن سليم في جملة من بني عمه يرعون ابلهم و كانوا في مائتي رجل من العرب فغار عليهم يوقنا فاخذهم و شدهم كتافا و وصل بهم الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم اليه في السر لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام و انما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم و اهل الساحل اني غرت على العرب فاخذتهم فاطمأنوا الى كلامه و قالوا له ان كنت تريد اقامة دين الله فان الله ينصرك و بالاعداء يظفرك ـ قال ووكل رجالا يسوقون المواشي والدواب و انما اطمأن جرفاس و اصحابه الى يوقنا اذ رأوا معهم الاسارى من العرب والجمال والاغنام ـ قال فلما ركب يوقنا و اصحابه اروهم انهم يطلبون ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس و عرفه[2] وكمنوا بالليل في طريق القوم و ان جرفاس فرق العدة التي كانت معه في خزانة السلاح على اصحابه و قعد حتى جن الليل و اكلت الخيل علائفها ثم استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكمين اطبق عليهم يوقنا و اصحابه و فليطانوس و من معه و داروا بهم و لم يمهلوهم بالقتال و اخذوهم قهرا و قبضا بالكف و انتشرت الخيل لنا في تلك الارض لئلا يكون قد انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم و تحت وثاق اسرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم و اصحابه قال الحارث اني ارى لكم من الرأي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير و تصبحوا بنا ببلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتح الله لكم قال يوقنا اصبت الرأي ـ قال و انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى

(٢) ن ـ عرقة

جرفاس و اصحابه وكمن الفين من اصحابه و اصحاب نمليطانوس مع الاسارى وهم ثلاثة الاف و قال اذا جاءتكم رسالتي فاقدموا ثم لبس اصحابه زي اهل قيسارية الذين امرهم و سار نحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من في البلد الى لقائهم و كان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ اليهم بثلاثة الاف فارس مع جرفاس بن صليبا و دخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره بدار الامارة و كانوا ينتظرون قدوم النجدة متوشين للعسكر بجيشهم ولم يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنعه احد فدخل عليه شيوخ طرابلس و البطارقة و اهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه فقبضوا عليهم و قال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام و اهله و اعز دينه و اظهره على الدين كله وقد كنا نخبط في عشواء مظلمة نسجد للصلبان و نعظم الصور و القربان و نجعل لله زوجة و ولدا حتى بعث الله لنا هؤلاء القوم فهدانا الله بهم والحقنا بملة نبيهم محمد صلى الله عليه و اله و سلم و هو النبي الامي المبعوث الذي ذكره في الانجيل الذي بشر به المسيح بن مريم و ان الاسلام حق و قول اهله صدق يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و ينطقون بالحق و يتبعون الصدق و يوحدون الله عز و جل وينزهونه عن الصاحبة و الولد و يجاهدون في سبيل الله باموالهم و انفسهم و هذا الدين الذي امر الله به انبياءه و رسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية و الا بعثتكم عبيدا للعرب و هذا ما عندي و السلام - قال فلما سمع القوم قوله علموا ان يوقنا قد احتال عليهم و اخذ اصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل

ما امرتنا به فمنهم من اسلم و منهم من رضي باداء الجزية و عدل يوقنا و بعث الى اصحابه المكمنين فجاؤا بالاموال و الاسرى فاعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بقتلهم و بعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر و بما جرى له و سيّره مع الحارث بن سليم الذي اخذه من وادي بن الاحمر و قال يا عبد الله كن للامير بشيرا بهذا الفتح قال سافعل ان شاء الله و سار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة و سلمه اليه فلما قرأه و عرف معناه فرح فرحا شديدا و قال للحارث بن سليم أ لم تستأذنني ان تسير انت و بنو عمك الى وادي بن الاحمر؟ قال بلى قال فمن اوصلك الى طرابلس ؟ قال اوصلني القضاء و القدر و ذلك ان يوقنا غار علينا و اخذنا اسارى و حدثه بحديثه فعجب من ذلك ابو عبيدة و قال اللهم ثبّته و ايّده بنصرك *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسْلَم (٢) قال حدثني موسى بن مالك الربعي قال ان عمرو بن العاص لما اقلع المطر رحل من الجابية و نزل على ابواب قيسارية و اما حديث يوقنا و ما كان من امره و قصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه و تعالى طرابلس و احتوى عليها و استوثق من ابوابها و سورها ترك اصحابه على الابواب و قال لهم لا تدعوا احدا يخرج من المدينة و كان قد ولج الى الميناء (٣) مراكب كثيرة فاخذها و رفع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة سفر البحر سرًّا من اهل المدينة لئلا يعلم احد من اهل الساحل بما صنع *

---

(٢) ن — سالم (٣) المينه

قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد ايام مراكب كثيرة زهاء على خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة و امر بهم فاحضروا بين يديه و استخبرهم عن حالهم و قال من اين جئتم؟ قالوا له جئنا من جزيرة قبرس و من جزيرة اقريطش بن لاون قال فما معكم؟ قالوا معنا العدد و الطعام والسلاح خدمة الملك قسطنطين بن هرقل فاظهر لهم الفرح و السرور و البشاشة و خلع عليهم و قال لهم اني اريد ان اسير معكم الى خدمته ثم امرهم الى دار الضيافة و وكل بهم رجالا من اصحابه و بعث الى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء و احضر لهم الطعام على سماط كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم بزاد و علوفة و عدة و سلاح الى خدمة الملك قسطنطين و لكن اريد منكم ان تصبروا علي ثلاثة ايام فقالوا ايها البطريق انا على عجل من امرنا و نخاف من لائمة الملك لنا و لسنا نقدر على ذلك قال فما زال يوقنا رحمه الله يسألهم حتى اجابوه الى ذلك و انعموا له بالمقام فقال لهم اني اخشى ان تفعلوا ليلا واني اريد ان تطيبوا قلبي و اركن الى جديثكم و تنزلوا الشراعات و المقاذيف و تكونوا عندي بالمدينة حتى اقضي اشغالي ففعلوا ذلك و الصقوا المراكب بالسور و نزل كل من في المراكب و لم يبق في كل مركب سوى ثلاثة رجال يحفظونه *

قال الواقدي رحمه الله فلما دبر هذا التدبير قبض يوقنا على الكل منهم فلما كان بالليل سلم طرابلس الى بني عم الحارث بن حليم و الى فليطانوس و عمر المراكب برجاله و هم بالصعود اليها فبينما هو على نية في الصعود الى المراكب عند مغيب الشمس اذ اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس

من عسكر الزحف فلما رآه يوقنا سجد لله شكرا و سلم عليه و سلم المدينة اليه و حدثه بما جرى له و بما قد عول عليه فقال له خالد نصرك الله و ايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته و سار و ساروا اصحابه صحبته الى مدينة صور و كان على مدينة صور دمستق مقدم لجيش قسطنطين اسمه ازمويل بن قسطه معه اربعة آلاف فارس فما اصبح يوقنا الا و هو على مينا صور فامر بالبوقات فضربت و امر بالرايات فنشرت و وقف الدمستق و اصحابه على باب البحر و صعد على الصور عوام البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب الخبر اليه و قال ان هؤلاء اهل قبرس و جزيرة اقريطش بن لاون قد اقبلوا الى الملك بالعدد و العلوفات و الطعام يريدون قيسارية الى خدمة الملك قسطنطين ففرحوا اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق بالنزول فنزل يوقنا باصحابه و من كان قد استخلصهم لنفسه فصنع لهم الدمستق طعاما عظيما و مد سماطا كثير الالوان واحضر لقوادهم الخلع و اكرمهم و جعل يوقنا ينتظر الليل و ظلامه حتى يثور باصحابه و كان جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل و ترك الباقين و قال لهم من قبل ان ينزل في المركب ان لم يتم لنا على القوم حيلة كما نريد ولم نتمكن منهم فلا تبرحوا من مراكبكم و نفذوا الى الامير خالد بن الوليد و اعلموه بالقصة *

قال الواقدي رحمه الله

فلم اسمع باعجب من هذه القصة ولقد حدثني نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن راشد الربعي قال فلما حصل يوقنا واصحابه التسعمائة بمدينة صور و اكلوا سماط الدمستق و خلع على

كبرائهم اقبل اليهم في السرّ رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه و احتوى الكفر على اقاليم جسده و سبقت له الشقاوة من مصوره قال ايها الدمستق انا ابن عم يوقنا الذي اكرمته وشرفته و اقعدته على سماطك و قربته فلا تركن اليه ولا تغترّ بحديثه و سيظهر لك ما قد عزم عليه و اعلم انه ماجاء الا يقتلك و يملك صور فحدثه بحديث يوقنا وما قد عزم عليه من الحيلة و اعلمه انه مسلم وهو الذي كان يقاتل مع العرب الملك و هو الذي فتح طرابلس و اخذ البطريق جرفاس بن صليبا صاحب الملك و اصحابه *

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع الدمستق ذلك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب في اصحابه و قبض على يوقنا و اصحابه التسعمائة و علا الصياح و كثر الضجيج فسمع بذلك اصحاب يوقنا الذين في المراكب فعلموا ان ذلك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا بذلك غما شديدا واخذوا على انفسهم خوفا من عدو يقبل اليهم ـ قال فلما استوثق منهم الدمستق ازمويل بن قسطة وكل بهم الف فارس وقال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد و يراه صواب ثم اقبلوا يعنفوا يوقنا ؟ و يقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب حتى اتبعتموهم و تركتم دينكم و دين اٰبائكم؟ لقد طردكم المسيح عن بابه و ابعدكم عن جنابه و حجبكم بحجابه ـ قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب و نفروا اهل القرى الذين كانوا قريبا من صور من خوف العرب فسألوهم عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتكم و وردت عليكم *

قال الواقدي رحمه الله و كان عمرو لما نزل على قيسارية وجّه يزيد بن ابي سفين في الفي فارس الى صور ليحاصروها ـ قال فلما

سمع الدمستق بذلك غلق ابواب المدينة و امرهم بالصعود على السور فصعدت الرجال على الابواب و نزلوا الابراج و نصبوا المنجنيقات و رفعوا العرادات و امر الدمستق يوقنا و اصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر صور و يستوثق منهم لئلا يتم عليه منهم ما يكرهه و بات القوم يحرسون و اضرموا نيرانهم على السور و اقبلوا يشربون الخمور و يرقصون على الزمور طول ليلتهم •

قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمستق فرأى عسكر يزيد بن ابي سفين قليلا فاستخف بهم وطمع فيهم فقال و حق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم و هل هم الا شرذمة يسير ونفر حقير ثم البس الدمستق اصحابه اللباس الحسن و الصفائح والدروع و امرهم بالخروج و ترك على حفظ يوقنا و اصحابه ابن عمه باسيل بن منجائيل رحمه الله و كان هذا باسيل قد قرأ الكتب السالفة و الاخبار الماضية و كان قد رأى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في دير بحيرا الراهب حين مضى اليه يزوره واتفق ان قافلة قريش قدمت وجمال خديجة بنت خويلد معها وفيها النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم و رأى الغمامة على رأسه تظلله من حر الشمس و المدر يسجد له فلما تبينه قال هذه و الله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم رأى القافلة نزلت و نزل وحده صلّى الله عليه و آله و سلّم تحت شجرة يابسة و استند اليها فتفطر نباتها و تدلت اغصانها وتهصرت افنانها و اينعت ثمارها كل ذلك و بحيرا الراهب يشاهده وباسيل الزائر يراصد •

قال الواقدي رحمه الله فلما عاين ذلك بحيرا الراهب صنع لقريش طعاما ودعاهم اليه فدخلوا الدير و بقي سيد الوجود و من

هو المقصود مع الابل يرعاها فلما عاين بحيرا الغمامة الذي على رأس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم على حالها تظلله من الشمس باقية معه علم انه لم يأتِ فقال لهم على سبيل التوبيخ يا معشر قريش أبقي منكم احد ؟ قالوا نعم بقي منا فتى قد تخلف بحفظ القافلة و رعي ابله قال فما اسمه ؟ قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هل مات ابوه وامه ؟ قالوا نعم قال فهل كفله جده و عمه ؟ قالوا نعم فقال يا قريش بجّلوه و عظّموه فانه والله سيدكم و به يعظم في الدنيا فخركم قالوا له من اين علمت ذلك ؟ قال انكم لما اشرفتم عليّ من البرية لم يبق شجرة و لا صخرة و لا مدرة الا خرّت له ساجدة *

قال الواقدي رحمه الله فبقي باسيل متحيرا في امره مما رأى و شاهد و مما اخبره بحيرا و علم انه لا يقول الا الحق فكتم امره حتى وقع يوقنا و اصحابه و وكله الدمستق على حفظهم قال والله ان دين الاسلام هو الدين القيم و الصراط المستقيم و هو الذي بشّر به المسيح عيسى عليه السلام و لعل الله يغفر لي اذا اطلقت هؤلاء اهل الدين القويم *

قال الواقدي رحمه الله و كان من حسن تدبير الله عزّ و جلّ لعباده المؤمنين ان الدمستق لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفين لم يدع احدا من شباب المدينة الا اخرجه معه وبقيت العوام و الشيوخ و الضعاف عن القتال على سور ينظرون ما يكون من صاحبهم و من المسلمين قال و نظر باسيل بن منجائيل الى المدينة و خلوّها من الناس و اشتغال اهلها بما قد نزل بهم و بقيت سور خالية اجمع رأيه على خلاص يوقنا و من معه فاقبل اليهم ليلا ثم

الى الله تعالى فانك تجده بين يدي الله تعالى فوثب يوقنا و اخذ
اصحابه و كان قد انضاف اليه من كان يخدمه بحلب لما كان صاحبها
وكلهم رجعوا الى دين الاسلام و كانوا يقاتلون بهمة و عزم و كانوا اربعة
آلاف فارس و كان في عسكر المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم
ما يزيد على ثلثة الاف غير اصحاب يوقنا *

قال (الواقدي رحمه الله)

و حدثني ابو جعفر عن عبيد(٢) بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله
محمد بن عمرو الحلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري
عن عبد الله بن زيد الهدلي و امامة بن زيد(٣) السلمي قالوا جميعا
و الله اعلم انه لما انهزم قسطنطين بن هرقل الى قيسارية و تحصن
بها بعث اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم نجدة ينجدهم
بها فنفذ اليهم ثلثة آلاف فارس من البطارقة المعدة وجعل
مقدمهم جرفاس(٤) و سار يطلب طرابلس بمن معه فلما كان
بالقرب منها نزل في مرج ليعلف على خيله وامر رجاله ان
يلبسوا السلاح كي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك
اذ اشرف يوقنا و اصحابه عليهم و كان قد صحبهم فلنطانوس صاحب
رومية الكبرى و اصحابه و كانوا معولين على زيارة بيت المقدس و
المقام فيها فلما اشرفوا على المرج وهم بزيهم ما غيروا منه شيئا فلما
نظر اليهم جرفاس(٤) ركب بنفسه ليستخبر عن حالهم فلما قرب منهم سلم

---

(٢) عبد الله بن محمد الحلمي (٣) يزيد الليثي (٤) جرقياس

عليهم و رحب بهم و قال من انتم ؟ فقال يوقنا نحن الذين لجأنا الى هؤلاء العرب و استكفينا شرهم و ظننا انهم على شيء و اذا بهم طغام لا دين عندهم فهربنا بدينينا نحن و اصحاب قنسرين و حلب و عزاز (٢) و حازم وعم و ارتاح و انطاكية و نحن قاصدون الى الملك قسطنطين نكون في ظل جناحه فلما سمع جرفاس ذلك من القوم انس بهم و رحب بهم و قال انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم قد سرتم بالليل و النهار و خافت نفوسكم من العرب فقال يوقنا و اين انتم سائرون ؟ قالوا بعثنا الملك قسطنطين نجدة الى اهل طرابلس فقال يوقنا كونوا خير مستيقظين فان امير العرب الذي يقال له ابو عبيدة قد تركناه في نية القدوم الى ارض الساحل فقال جرفاس وما الذي ينفع حذرنا و دولتنا قد اضمحلت و ايامنا قد زالت و لست ارى الصليب يغني عن اهله شيئا ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فنزلوا عندهم ساعة و قدموا لهم من زادهم فاكلوا ثم ودعوهم و ركبوا و هم جرفاس ان يركب لركوبهم هو ومن معه فقال له يوقنا رحمه الله اشتغل باصحابك و البسهم افخر اللباس واحسنه فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوب اعدائكم

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سالم (٣) بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريح بن البكا وكان من اعلم الناس و اخبرهم بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيلة و ذلك انه اخذ في طريقه على وادي بن

---

(٢) اعزاز (٣) ن — سليم

الاحمر و كان في صلح المسلمين و كان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث بن سليم في جملة من بني عمه يرعون ابلهم و كانوا في مائتي رجل من العرب نغار عليهم يوقنا فاخذهم و شدهم كتافا و وصل بهم الى بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم اليه في السر لا تظنوا اني رجعت عن الاسلام و انما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم و اهل الساحل اني غرت على العرب فاخذتهم فاطمأنوا الى كلامه و قالوا له ان كنت تريد اقامة دين الله فان الله ينصرك و بالاعداء يظفرك . قال و وكل رجالا يسوقون المواشي والدواب و انما اطمأن جرفاس و اصحابه الى يوقنا اذ رأوا معهم الاسارى من العرب والجمال والاغنام . قال فلما ركب يوقنا و اصحابه اروهم انهم يطلبون ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس و عرفه (٢) وكمنوا بالليل في طريق القوم و ان جرفاس فرق العدة التي كانت معه في خزانة السلاح على اصحابه و قعد حتى جن الليل و اكلت الخيل علائفها ثم استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكمين اطبق عليهم يوقنا و اصحابه و فليطانوس و من معه و داروا بهم و لم يمهلوهم بالقتال و اخذوهم قهرا و قبضا بالكف و انتشرت الخيل لنا في تلك الارض لئلا يكون قد انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم و تحت وثاق امرهم ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم و اصحابه قال الحارث اني ارى لكم من الرأي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير و تصبحوا بنا ببلاد العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتح الله لكم قال يوقنا اصبت الرأي . قال و انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى

---

(٢) ن — عرقه

جرفاس و اصحابه و كمن الفين من اصحابه و اصحاب نلميطانوس مع الاسارى وهم ثلثة آلاف و قال اذا جاءتكم رسالتي فاقدموا ثم لبس اصحابه زيّ اهل قيسارية الذين امرهم و سار نحو طرابلس فلما وصلوا اليها خرج كل من في البلد الى لقائهم و كان كتاب قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ اليهم بثلثة آلاف فارس مع جرفاس بن صليبا و دخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره بدار الامارة و كانوا ينتظرون قدوم النجدة متوشين للعسكر بجيشهم ولم يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنعه احد فدخل عليه شيوخ طرابلس و البطارقة و اهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه فقبضوا عليهم و قال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام و اهله و اعزّ دينه و اظهره على الدين كله وقد كنا نخبط في عشواء مظلمة نسجد للصلبان و نعظم الصور و القربان و نجعل لله زوجة و ولدا حتى بعث الله لنا هؤلاء القوم فهدانا الله بهم والحقنا بملة نبيّهم محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم و هو النبيّ الاميّ المبعوث الذي ذكره في الانجيل الذي بشربه المسيح بن مريم و ان الاسلام حق و قول اهله صدق يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و ينطقون بالحق و يتبعون الصدق و يوحدون الله عزّ و جلّ وينزهونه عن الصاحبة و الولد و يجاهدون في سبيل الله باموالهم و انفسهم و هذا الدين الذي امر الله به انبياءه و رسله فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية و الا بعثتكم عبيدا للعرب و هذا ما عندي و السلام - قال فلما سمع القوم قوله علموا ان يوقنا قد احتال عليهم و اخذ اصحاب الملك في الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل

ما امرتنا به فمنهم من اسلم و منهم من رضي باداء الجزية و عدل يوقنا و بعث الى اصحابه المكمنين فجاؤا بالاموال و الاسرى فاعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بقتلهم و بعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر و بما جرى له و سيّره مع الحارث بن سالم الذي اخذه من وادي بن الاحمر و قال يا عبد الله كن للامير بشيرا بهذا الفتح قال سافعل ان شاء الله و سار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة و سلمه اليه فلما قرأه و عرف معناه فرح فرحا شديدا و قال للحارث بن سالم أ لم تستأذنني ان تسير انت و بنو عمك الى وادي بن الاحمر؟ قال بلى قال فمن اوصلك الى طرابلس ؟ قال اوصلني القضاء و القدر و ذلك ان يوقنا غار علينا و اخذنا اسارى و حدثه بحديثه فعجب من ذلك ابو عبيدة و قال اللهم ثبّته و ايّده بنصرك *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم (٢) قال حدثني موسى بن مالك الربعي قال ان عمرو بن العاص اما اقلع المطر رحل من اجابية و نزل على ابواب قيسارية و اما حديث يوقنا و ما كان من امره و قصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه و تعالى طرابلس و احتوى عليها و استوثق من ابوابها و سورها ترك اصحابه على الابواب و قال لهم لاتدعوا احدا يخرج من المدينة و كان قد ولج الى الميناء (٣) مراكب كثيرة فاخذها و رفع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة سفره البحر سرًّا من اهل المدينة لئلا يعلم احد من اهل الساحل بما صنع *

---

(٢) ن — سالم (٣) أ المدينة

قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد ايام مراكب الجزيرة زهاء على خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة و امر بهم فاحضروا بين يديه و استخبرهم عن حالهم و قال من اين جئتم؟ قالوا له جئنا من جزيرة قبرس و من جزيرة اقريطش بن لاون قال فما معكم؟ قالوا معنا العدد و الطعام والسلاح خدمة الملك قسطنطين بن هرقل فاظهر لهم الفرح و السرور و التبشش و خلع عليهم و قال لهم اني اريد ان اسير معكم الى خدمته ثم امرهم الى دار الضيافة و وكل بهم رجالا من اصحابه و بعث الى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء واحضر لهم الطعام على سماط كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم بزاد و علوفة و عدة و سلاح الى خدمة الملك قسطنطين و لكن اريد منكم ان تصبروا عليّ ثلاثة ايام فقالوا ايها البطريق انا على عجل من امرنا و نخاف من لائمة الملك لنا و لسنا نقدر على ذلك قال فما يزال يوقنا رحمه الله يسألهم حتى اجابوه الى ذلك و انعموا له بالمقام فقال لهم اني اخشى ان تفعلوا ليلا واني اريد ان تطيّبوا قلبي و اركن الى حديثكم وتنزلوا الشراعات و المقاذيف و تكونوا عندي بالمدينة حتى اقضي اشغالي ففعلوا ذلك و الصقوا المراكب بالسور و نزل كل من في المراكب و لم يبق في كل مركب سوى ثلاثة رجال يحفظونه ٭

قال الواقدي رحمه الله فلما دبر هذا التدبير قبض يوقنا على الكل منهم فلما كان بالليل هلم طرابلس الى بني عم الحارث بن سليم و الى فليطانوس و عمّر المراكب برجاله و همّ بالصعود اليها فبينما هو على نية في الصعود الى المراكب عند مغيب الشمس اذ اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس

من عسكر الزحف فلما رآه يوقنا سجد لله شكرا و سلم عليه و سلم المدينة اليه و حدثه بما جرى له و بما قد عول عليه فقال له خالد نصرك الله و ايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته و سار و ساروا اصحابه صحبته الى مدينة صور و كان على مدينة صور دمستق مقدم لجيش قسطنطين اسمه ازمويل بن قسطه معه اربعة آلاف فارس فما اصبح يوقنا الا و هو على مينا صور فامر بالبوقات فضربت و امر بالرايات فنشرت و وقف الدمستق و اصحابه على باب البحر و صعد على الصور عوام البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب الخبر اليه و قال ان هؤلاء اهل قبرس و جزيرة اقريطش بن لاون قد اقبلوا الى الملك بالعدد و العلوفات و الطعام يريدون قيسارية الى خدمة الملك قسطنطين ففرحوا اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق بالنزول فنزل يوقنا باصحابه و من كان قد استخلصهم لنفسه فصنع لهم الدمستق طعاما عظيما و مد سماطا كثير الالوان و احضر لقوادهم الخلع و اكرمهم و جعل يوقنا ينتظر الليل و ظلامه حتى يثور باصحابه و كان جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل و ترك الباقين و قال لهم من قبل ان ينزل في المركب ان لم يتم لنا على القوم حيلة كما نريد و لم نتمكن منهم فلا تبرحوا من مراكبكم و نفذوا الى الامير خالد بن الوليد و اعلموه بالقصة *

قال الواقدي رحمه الله

فلم اسمع باعجب من هذه القصة و لقد حدثني نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن راشد الربعي قال فلما حصل يوقنا و اصحابه التسعمائة بمدينة صور و اكلوا سماط الدمستق و خلع على

كبرائهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه و احتوى الكفر على اقاليم جسده و سبقت له الشقاوة من مصوره قال ايها الدمستق انا ابن عم يوقنا الذي اكرمته وشرفته و اقعدته على سماطك و قربته فلا تركن اليه ولا تغتر بحديثه و سيظهر لك ما قد عزم عليه و اعلم انه ماجاء الا يقتلك و يملك صور فحدثه بحديث يوقنا وما قد عزم عليه من الحيلة و اعلمه انه مسلم و هو الذي كان يقاتل مع العرب الملك و هو الذي فتح طرابلس و اخذ البطريق جرناس بن صليبا صاحب الملك و اصحابه *

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع الدمستق ذلك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب في اصحابه و قبض على يوقنا و اصحابه التسعمائة وعلا الصياح و كثر الضجيج فسمع بذلك اصحاب يوقنا الذين في المراكب فعلموا ان ذلك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا بذلك غما شديدا واخذوا على انفسهم خوفا من عدو يقبل اليهم - قال فلما استوثق منهم الدمستق لزمويل بن قسطة وكل بهم الف فارس وقال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد و يراه صواب ثم اقبلوا يعنفوا يوقنا ؟ و يقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب حتى اتبعتموهم و تركتم دينكم و دين اٰبائكم؟ لقد طردكم المسيح عن بابه و ابعدكم عن جنابه و حجبكم بحجابه - قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب و نفروا اهل القرى الذين كانوا قريبا من صور من خوف العرب فسألوهم عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتكم و وردت عليكم *

قال الواقدي رحمه الله و كان عمرو لما نزل على قيسارية وجّه يزيد بن ابي سفين في الفي فارس الى صور ليحاصروها - قال فلما

سمع الدمستق بذلك غلق ابواب المدينة و امرهم بالصعود على السور فصعدت الرجال على الابواب و نزلوا الابراج و نصبوا المنجنيقات و رفعوا العرادات و امر الدمستق يوقنا و اصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر صور و يستوثق منهم لئلا يتم عليه منهم ما يكرهه و بات القوم يحرسون و اضرموا نيرانهم على السور و اقبلوا يشربون الخمور و يرقصون على الزمور طول ليلتهم *

قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمستق فرأى عسكر يزيد بن ابي سفيان قليلا فاستخف بهم وطمع فيهم فقال و حق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم و هل هم الا شرذمة يسير ونفر حقير ثم البس الدمستق اصحابه اللباس الحسن و الصفائح والدروع و امرهم بالخروج و ترك على حفظ يوقنا و اصحابه ابن عمه باسيل بن منجائيل رحمه الله و كان هذا باسيل قد قرأ الكتب السالفة و الاخبار الماضية و كان قد رأى النبيّ صلّى الله عليه واله وسلّم في دير بحيرا الراهب حين مضى اليه يزوره واتفق ان قافلة قريش قدمت وجمال خديجة بنت خويلد معها وفيها النبيّ صلّى الله عليه واله و سلّم و رأى الغمامة على رأسه تظلله من حر الشمس و الدير يسجد له فلما تبينه قال هذه و الله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم رأى القافلة نزلت و نزل وحده صلّى الله عليه و اله و سلّم تحت شجرة يابسة و استند اليها فتفطر نباتها و تدلت اغصانها وتهصرت افنانها و اينعت ثمارها كل ذلك و بحيرا الراهب يشاهده وباسيل الزائر يراصد *

قال الواقدي رحمه الله فلما عاين ذلك بحيرا الراهب صنع لقريش طعاما ودعاهم اليه فدخلوا الدير و بقي سيد الوجود و من

هو المقصود مع الابل يرعاها فلما عاين بحيرا الغمامة الذي على
رأس رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم على حالها تظلله من
الشمس باقية معه علم انه لم يأت فقال لهم على سبيل التوبيخ يا
معشر قريش أبقي منكم احد ؟ قالوا نعم بقي منا فتى قد تخلف بحفظ
القافلة و رعي ابله قال فما اسمه ؟ قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هل
مات ابوه وامه ؟ قالوا نعم قال فهل كفله جده و عمه ؟ قالوا نعم فقال
يا قريش بجّلوه و عظّموه فانه والله سيدكم و به يعظم في الدنيا فخركم
قالوا له من اين علمت ذلك ؟ قال انكم لما اشرفتم عليّ من البرية لم يبق
شجرة و لا صخرة و لا مدرة الا خرّت له ساجدة *
قال الواقدي رحمه الله فبقي باسيل متحيرا في امره مما رأى
و شاهد و مما اخبره بحيرا و علم انه لا يقول الا الحق فكتم امره
حتى وقع يوقنا و اصحابه و وكله الدمستق على حفظهم قال و الله ان
دين الاسلام هو الدين القيم و الصراط المستقيم و هو الذي بشّر به
المسيح عيسى عليه السلام و لعل الله يغفر لي اذا اطلقت هؤلاء اهل
الدين القويم *
قال الواقدي رحمه الله و كان من حسن تدبير الله عزّ و جلّ
لعباده المؤمنين ان الدمستق لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفين
لم يدع احدا من شباب المدينة الا اخرجه معه وبقيت العوام
و الشيوخ و الضعاف عن القتال على سور ينظرون ما يكون من
صاحبهم و من المسلمين قال و نظر باسيل بن منجائيل الى
المدينة و خلوّها من الناس و اشتغال اهلها بما قد نزل بهم و بقيت
سرر خالية اجمع رأيه على خلاص يوقنا و من معه فاقبل اليهم ليلا ثم

التفت الى يوقنا و قال ايها البطريق الكبير كيف تركت دين اُبائك واجدادك من قبلك و عدت الى دين هؤلاء العرب ؟ و ما الذي رأيت عندهم من الحق حتى اتبعتهم و قد كانت الروم و ملوكها تتخذك يدا و عضدا ؟ فقال يوقنا يا باسيل ظهر لي من الحق ما ظهر لك فعرفته و هتف بي هاتف يقول لي ان الله قد هدى باسيل الى الاسلام و الحمد لله الذي هداك و هدانا و انقذنا من ربقة الهلكة و جعلنا من اهل دينه و يسر خلاصنا على يديك ـ قال فلما سمع باسيل ما قاله يوقنا زاد ايقانه و تحقق ايمانه و قوي تصديقه ثم قال والله يا يوقنا لقد اجرى الله تعالى على لسانك الحق و انطقك بالصدق و ان الله و له الحمد قد كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رأيت نبي هؤلاء العرب بدير بحيرا الراهب و هو في قافلة الى مكة و رأيت من دلائله انه لا يسير على الارض الا و الشجر تسير اليه ثم اني رأيت السحابة على رأسه تظلله من الشمس و لقد استند الى شجرة يابسة فاخضرت واثمرت و اينعت وانبأني بحيرا الراهب انه وجد في العلم السابق و الكتاب الناطق ان جماعة من الانبياء استندوا اليها و انهم جلسوا تحتها فلما استند ظهره اليها صلى الله عليه و اٰله و سلم اورقت اغصانها و اينعت ثمارها تعجبت من ذلك و سمعت من بحيرا يقول هذا و الله النبي الذي بشر به المسيح فطوبى لمن تبعه وآمن به و صدقه *

قال الواقدي رحمه الله ثم اخبر باسيل ليوقنا انه ما شغله عنه الا انه لما عاد من زيارة بحيرا الراهب سافر الى القسطنطينية و غلغل في البحر بتجارة الى بلد الروم ـ قال باسيل فاقمت ما شاء الله ثم اني

عدت الى قيصارية فرأيت الروم في هرج و مرج فسألتهم عن احوالهم فقيل لي انه قد ظهر نبيٌّ في الحجاز اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و قد اخرجه قومه من مكة و قد هاجر الى المدينة التي بناها تبّع وقد ظهر على قومه و هزمهم و نصره الله عليهم فما زلت اسأل عن اخباره و هي كل يوم تزيد و تنمو حتى قبضه الله اليه و اختار له ما لديه صلّى الله عليه و آله و سلّم ثم ولي صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فنفذ جيشه الى الشام فلم يلبث الا يسيرا و مات ثم ولي هذا الرجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففتح بلادنا و اذلّ ملوكنا و هزم جيوشنا و انا مع ذلك ارتقب قدومهم الى هذا الساحل حتى اتى الله و له الحمد بهم فقال له يوقنا وما الذي عزمت عليه؟ فقال باسيل عزمت و الله ان افارق ديني و دين آبائي و اتبعكم فان الحق بيّن ثم حلّ يوقنا و اصحابه و سلم اليهم عدتهم و آلة حربهم و قال ليوقنا اعلم ان مفاتيح ابواب المدينة عندي و العسكر كله خارج البلد مشتغل بقتال العرب و ليس في المدينة من نخاف جانبه فانهض على اسم الله تعالى فقال له يوقنا جزاك الله خيرا يا باسيل فلقد هداك الله الى دين الاسلام وسلك بك طريق النجاة و ختم لك بالخير و يجب عليك الآن و علينا ان نستظهر لانفسنا و نبعث الى من في المراكب حتى ينزلوا الينا فنكون نحن و اياهم يدا واحدة قال باسيل سافعل ذلك. قال ثم انه خرج في حال الخفاء و فتح باب البحر و كان عليه رجل من بني عم يوقنا فحدثه و ركب معه في زورق و وصلا كلاهما الى المراكب فحدثوهم بما كان فاقبل كل مركب برجاله الى الميناء و نزلوا منها بغير تشعيث و حصلوا

كانهم في المدينة من داخل السور وعمى الله تعالى ابصار الظالمين عنهم واما هم باسيل بالحملة و امرهم ان يثوروا في المدينة قال يوقنا رحمه الله ليس هذا رائي ولقد اردت منكم من يهب نفسه لله تعالى ويخفي امره ويخرج من باب الميناء و يدور الى عسكر المسلمين و يتوصل الى الامير يزيد بن ابي سفين ويعلمه بما كان من امرنا فنكون نحن على اهبتنا فاذا سمع صياحنا المسلمون لايهولهم ذلك فقال رجل من القوم انا اكون ذلك الرجل ثم خرج متنكرا واغلق باسيل خلفه باب المدينة ـ قال فتوصل الرجل الى يزيد بن ابي سفين و حدثه بالامر على حليته و بما كان من امر يوقنا و باسيل و اخبره بما عزما عليه فسجد لله شكرا و نفذ من ساعته الى المسلمين كتابا ليأخذوا على انفسهم في الكبسة للقوم ففعلوا ذلك واما يوقنا رحمه الله تعالى فحين علم ان الخبر قد وصل الى المسلمين قال لاصحابه ليصعد منكم جماعة الى السور فيبدأ بمن عليه قال له باسيل ليس هذا رائي ان القوم الذي على السور لا اعتبار بهم ولعل الله تعالى يهديهم الى الاسلام ولكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل الذي منهم احد او يقول بالامان فاستصوب يوقنا رأيه و وكل الرجال بالمطالع ثم صاح يوقنا و اصحابه صوتا مزعجا بقول لا اله الا الله محمد رسول الله و الله اكبر فلما اعلنوا بكلمة التوحيد سمعهم من كان في المدينة و على السور فعلموا ان يوقنا واصحابه قد تخلصوا من الاسر وقد وثبوا في المدينة فتاهت عقولهم و انزعجت قلوبهم على اولادهم و اموالهم و اهاليهم فبقوا في حيرة فمن كان منهم في منزله لم يقدر على الخروج ثم ان يزيد بن ابي سفين لما سمع الضجة في المدينة علم ان المسلمين

قد قاموا في المدينة نكبّر و كبّر المسلمون و هلّل و هلّل الموحدون ٭

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله و سمع الدمستق الضجة من المدينة فعلم ان يوقنا قد خلص هو و اصحابه و اطلقوا من الاسر وهم الذين دعلوا ذلك فوقع الرعب في قلوب المشركين ثم نظروا الى النيران قد اشتعلت في عسكر المسلمين و قد تأهبوا للحملة عليهم فلم يبق لهم صبر لان قلوبهم قد انقطعت على اموالهم و اولادهم و اهاليهم داخل المدينة و قيسارية محاصرة وليس لهم مدد من قسطنطين بن هرقل فولوا الادبار و ركنوا الى الفرار و اتبع المسلمون آثارهم و اهلكوهم عن آخرهم و ملكوا خيامهم و ما كان فيها ٭

قال الواقدي رحمه الله فلما اصبح الله بالصباح فتح لهم يوقنا باب المدينة فدخل يزيد بن ابي سفين و من معه من المسلمين الى مدينة صور و احتووا على اموال الروم و نادى من كان على السور لفون لفون اعني الامان الامان فأمنهم المسلمون و نزلوا جميعا على السور فقال لهم يزيد بن ابي سفين اعلموا ان الله و له الحمد قد فتح علينا مدينتكم هذه عنوة بالسيف و انتم الآن عبيد لنا فما شئنا فعلنا بكم و حكمنا عليكم ولكن نحن قوم اذا عاهدنا وفينا و اذا قلنا صدقنا و قد اعطيناكم الامان و الذمام من انفسنا ولكن نأخذ الجزية ممن لم يدخل في ديننا في كل عام و من اسلم منكم فله ما لنا و عليه ما علينا فاجابوه الى ذلك و اسلم اكثرهم و بلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل بان صور قد اخذت و دخل المسلمون اليها فعلم انه لا يقاوم العرب فانتهز الفرصة و اخذ خزائنه و امواله و ذخائره و حرمه و اهل بيته و اصحابه و اركبهم في الليل

و اقلع يريد اللحوق بابيه الى القسطنطينية *

قال الواقدي رحمه الله و لما رأت اهل قيسارية الى ما صنعه قسطنطين بن الملك خرجوا الى عمرو بن العاص و صالحوه على ان يسلموا اليه المدينة فانبرم الصلح فيهم على مائتي الف درهم وكل ما تركه قسطنطين بن الملك من الاموال و الاثاث و القماش و الدواب الذي له و لاجناده الذين ركبوا معه في المراكب - قال فاجابوه الى ذلك وكتبوا كتاب الصلح فلما تم الصلح دخل عمرو هو و المسلمون الى قيسارية و اخذ جميع ما عجز الملك عن شيله في المركب *

قال الواقدي رحمه الله ثم ضرب عمرو عليهم الجزية و رتبها عليهم من السنة الآتية على كل رجل اربعة دنانير و بذلك كان اوصاهم به امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم بعث عمرو الى صور اميرا عليها ياسيل بن[2] عون بن سلمة و كان شيخا كبيرا معمرا صالحا قد شهد مع النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و شرف و كرم غزوة حنين و النضير وقتل اخوه يوم حنين و كان اخوه قاتل قتالا شديدا فقتله مالك بن عون النصري رحمه الله تعالى فبعثه عمرو الى صور و معه مائة فارس من اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله و سلّم و امره ان يعدل فيهم و يتقي الله سبحانه و تعالى في السرّ و الجهر *

---

(٢) ن — اميرا عليها وهو عون بن مسلمة

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الله[٣] بن عامر قال حدثني عبد الله قال حدثني سالم بن عبد الله قال حدثني سالم مولى عروة بن نعيم اليشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا على مائتي الف درهم و ما ترك ابن الملك قسطنطين من امواله و رحله دخلها يوم الاربعاء في العشر الاوسط من شهر رجب و ذلك في سنة تسعة عشر من هجرة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخلافة اربع سنين و ستة اشهر *

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله ثم بلغ الخبر الى اهل الرملة و الرينة و عكة و يافا و عسقلان و غزة[٥] و نابلس و طبرية فدخلوا تحت الذمة و صالحوا المسلمين و كذلك اهل بيروت و جبلة و اللاذقية و ملّك الله عزّ و جلّ المسلمين الشام كله ببركة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و شرّف و كرّم و رضي الله عن الصحابة الاخيار و آله الابرار و ازواجه الاطهار و هذا ما انتهى الينا من فتوح الشام على التمام والكمال و نعوذ بالله من الزيادة والنقصان *

---

(٣) - عامر مولى عروة بن نعيم اليشكري قال الخ (٥) - عزة

تم الكتاب بعون الوهاب *

هذه الاسناد التي ذكرت في هذا الكتاب

الجزء الاول

قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله تعالى حدثني ابو بكر بن احمد بن الحسين النحوي قال اخبرني عمر بن عثمن بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي - و نوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي - ومحمد بن عبد الله بن محمد بن ميسرة بن رويم - و ربيعة بن عثمان - و يونس بن محمد المظفري - و عاين بن يحيى بن عبد الله الدرقي - و محمد بن عمر الرافعي - ومعاذ بن محمد الانصاري - و عبدالرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمن بن جبير الحارثي - و عبد الله بن عبد المجيد بن جعفر بن ربيعة بن مسعود - ونجيح مولى هاشم - و مالك بن ابي الحسن - و اسمعيل بن ابراهيم بن عبية مولى الزبير - و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري - و يعقوب بن محمد بن صعصعة المازني (و مازن من بني النجار) كل حدث عن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه * .. ، . (صفحه – ١)

حدثني عمر بن رفاعة بن عثمن عن جده سعيد بن يربوع عن

ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابي
عبد الله بن مسلم * (ن) حدثني عمر بن عثمان عن جده سعيد بن
يربوع عن ابيه مومل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحارث عن
ابيه عبد الله بن مسلم عن جدته شداد بن اوس * .. .. (١١)

حدثني عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني * (ن) حدثني
عبد الله بن - وغيره عن ابيه عامر الهوازني * .. .. .. (١٦)

حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان * ... (١٩)

حدثني رويم بن عامر عن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار
عن الواقص بن سيف مولى ربيعة بن قيس اليشكري * (ن)
حدثني زوبيل بن عامر بن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن
يسار عن الواقصي مولى ربيعة بن قيس اليشكري * .. (٢٤)

حدثني معمر بن سالم عن جده نجيجة بن مفرج * (ن) حدثني
معمر بن سالم عن جده اجنحة بن مفرج * .. .. .. (٥٥)

حدثني رفاعة بن مسلم عن جده * (ن) حدثني ابو معمر
بن طلحة قال حدثني ابو يامر بن محمد قال اخبرني رفاعة بن مسلم
عن جده واقصة بن مسلم العدوي * .. .. (٥٨)

حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن (ن - عن)
عامر عن عنجرة عن هلال بن تعيب (ن - كعب) * .. (٦٩)

حدثني معمر بن الحرث قال حدثني سهل (ن - سهيل) بن
عبدالله بن رافع عن اوس بن خطاب * .. .. (٧١)

حدثني رفاعة بن نعمان المازني قال حدثني سليمن بن خويلد
اليشكري قال اخبرني شداد بن اوس * .. .. (٧٣)

حدثني تميم بن اوس عن جده عمر بن دارم عن ابيه سلامة (عن ابيه عن سلامة) بن خويلد * (ن) عمرو بن دارم عن ابيه * (٧٧)

حدثني رفاعة بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني زيد و راوق بن عامر الزبيدي عن ابيه * (ن) حدثني رفاعة بن قيس قال اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني ابو زيد بن ورق بن عامر الرمدي عن ابيه روح بن طريف * .. .. (٨٨)

حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني ابن قبيصة العامري قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي * (ن) حدثنا رفاعة بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد * (ن) حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني حروان بن قبيصة العامري قال اخبرني سيف بن ماجد العبسي قال حدثني ابن ابي رفاعة * .. (٩٣)

حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي * (ن) حدثني سعيد بن عمرو قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي قال سمعت حبيب بن مصعب * .. .. (٩٤)

حدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان (ن - شيبان) بن مرة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى سعيد بن مالك قال * .. .. (١٠١)

قال عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعة بن اسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي * .. .. (١٠٧)

حدثني رفاعة بن قيس عن حروان بن هبيرة عن ماجد بن العاص عن جده نافد بن علقمة الرعيني * (ن) حدثنا رفاعة عن قيس بن هبيرة الخ * (ن) حدثني رفاعة بن قيس

عن مروان بن هبيرة عن ماجد بن القناص * .. .. (۱۲۲)

حدثني الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى * (ن) حدثنى عبد الله بن ارقم السلمى قال اخبرنى سريد بن عالم الثقفى قال حدثنى يونس بن عبد الاعلي * (ن) حدثنى عبد الله بن ارقم قال اخبرنى بشر الثقفى عن يوسف بن عبد الله * .. .. (۱۲۹)

حدثني عمر (ن - عمرو) بن عبيد الباهلي عن صفوان بن بشر العدوي عن نافع بن عمرو الجرهمي * (ن) حدثنا عبيد بن عمر الباهلي * .. .. (۱۳۲)

حدثني سليمن بن عوف عن عبد الله عن ابي محمد عبد الله بن حجاج الانصاري * (ن) حدثنى سليمان بن عوف عن سالم بن عبد الله عن محمد بن عبد الله بن حجاج الانصاري * (۱۳۳)

حدثني يامر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر الاسدي عن جده رفاعة بن قيس قال سألت ابي قيسا * (۱۴۰)

قال رفاعة بن قيس هكذا" حدثني شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم * .. .. (۱۴۱)

قال سنان (ن - شيبان) بن عوف (ن - عون) قلت لابن عمي قيس بن هبيرة * (ن) قال سنان بن عوف قلت لابي عمر بن قيس بن هبيرة * .. .. (۱۵۳)

حدثني عامر بن سهيل قال حدثني جابر بن الاصهب قال حدثني تميم (ن - نعيم) بن عدي * .. .. (۱۵۴)

حدثني عقبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه * (ن) حدثني ابو عقبة عن صفوان (ن) حدثني ابو عقبة

ن صفوان عن صفوان عن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه * (١٥٩)

حدثني عبد الحميد بن ابي عمران عن (ابي) انس عن امية *
(ن) حدثني عبد الحميد بن ابى عمران * (١٦٠)

حدثنى عبد الحميد بن عمران عن ابى انس عن ابيه * (ن)
حدثني عبد الحميد بن ابى عمران عن ابي انس عن امية * (١٦٢)

حدثني عمرو بن محمد عن عيسى بن ابي عطاء عن عبد الواحد بن عبد الله البصري عن واثلة بن الاسقع * (ن) حدثني عمر بن محمد بن قيس بن ابي عطا * .. .. (١٦٨)

حدثني عبد الحميد عن رجاله * .. .. (١٨١)

حدثني عمر بن شريك عن سلمة بن يعمر (ن - معمر) عن زيد بن مؤمل الربعي عن مروان بن حامد (ن - خالد) عن ابيه شداد بن اوس * (ن) يعمر عن بدر بن سويد الربعي الخ *
(ن) حامد عن ابيه عن شداد الخ * .... (١٨٤)

قال اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم و اسنادهم في اول الجزء ممن روي فتوح الشام و نقلوه عن الثقات - منهم محمد بن اسحق - و سيف بن عمر - و ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي فكل حدث بما رآه و سمعه ثقة عن ثقة قالوا جميعا في اخبارهم رضي الله عنهم انه لما قبض * .. .. (١٩١)

الجزء الثاني

حدثني عاصم بن عمر قال لما ولي عمر امور المسلمين صرف همته الى الشام قال حدثني رافع بن عميرة السكسكي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه بجامع الكوفة قال اخبرني عبد الله بن سالم الثقفي عن اشياخه الثقات * (ن) حدثني عامر بن عمير قال لما ولي الخ * .. .. (٣)

قال ابو سهرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس * (١٧)

حدثني عبد الله بن انيس * .. .. (١٩)

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن (ن - عن) عبد الرحمن بن عوف الغساني * .. .. (٢٨)

قال عمر بن عبد العزيز (ن - عبد الله العنبر - ن - الغنوي) عن سالم بن قيس عن ابيه عن جده عن سعيد بن عبادة * (ن) قال حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي رباح قال حدثنا سالم بن بشر عن ابيه قيس عن جده سعد بن عبادة الخ * .. .. (٤٠)

قال عامر بن رفاعة هكذا سمعت معاذ بن جبل * (ن) قال عامر بن رفاعة هكذا حدثنا عبد الله عن ثابت بن عدلان عن سليمن بن عامر * .. .. (٤٠)

عن ملتمس بن عامر * .. .. (٤٠)

حدثنا ابن سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي مسلم الحضرمي عن ابيه * (ن) حدثنا الحضرمي عن ابيه * (٥٨)

حدثنا عبد الملك بن محمد بن ابي عبد الله عن سلمان بن علي (ن - عن سليمن بن علي) * .. .. (٦١)

حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاجلح حدثنا سفين بن خزرجة قال قلت لابي خزرجة بن عوف المازني * (٦٧)

حدثنا موسى بن عامر قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا سالم بن عدي عن جده عبد الرحمن بن مسلم الربعي * .. .. (٩٤)

حدثنا نوفل بن عامر عن عرفجة بن ماجد التميمي قال حدثنا سراقة بن قادم النخعي * .. .. (١٠٧)

حدثنا جرير بن عون حدثنا حميد الطويل عن سنان بن راشد اليربوعي عن سلمة عن النجار * .. .. (١١٠)

حدثني سالم مولي هشام بن عمر بن عتبة * .... (١١٤)

حدثنا خويلد بن سفيان بن عتبة في جامع البصرة قال سمعت راشد بن سعيد الحميري * .... (١١٤)

حدثنا ابو عبيد اسمعيل بن عباس عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير * .. .. (١١٦)

حدثني مسعر بن اسحق * .. .. (١٢٢)

حدثنا عمر بن العلاء عن رجل من الثقات * .... (١٤٧)

حدثني عبد الله بن محمد الانصاري قال حدثني يعقوب بن موسى عن ابيه * .. .. (١٥٥)

حدثني نجدة بن عامر قال اخبرني قيس بن مالك عن ابيه عن نوفل * .. .. (١٥٩)

حدثني عاصم بن رياح قال حدثني ورقة بن عبد الله الشيباني * .. .. (١٥٩)

حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مازن * (ن)

حدثني عبد الحميد عن جده الخ * .. .. .. (١٦٦)

حدثني فضالة بن (ن - عن) عامر قال حدثني موسى بن عون عن جده يوسف بن معن قال كان هذا الغلام الخ (هذا السند قد وجدناه في نسختين اللتين وجدناهما عند اتمام طبع هذا الكتاب و هو متعلق بالجزء الثاني السطر الخامس عشر من صفحة ١٦٨) .. .. (١٦٨)

حدثني سنان (ن - شيبان) بن اوس النزيعي قال حدثني عدي بن الحارث (ن - نوفل) الهمداني * .. .. (١٧٠)

حدثني عبد الحميد عن عمير عمن شهد وقعة يرموك * (ن)

حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمير عمن شهد الخ * .. .. (١٧٨)

سمعت اباد بن غال الحميري قال حدثني خوال بن اسيد بن علقمة السكسكي عن ابيه اسيد بن علقمة * (ن) سمعت اياد بن غالب الحميري قال حدثني جوال بن اسيد بن علقمة * (١٨٧)

حدثني موسى بن محمد عن (ن - بن) عطاء بن مروان * (٢٠٧)

* حدثني هشام بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي * (ن) حدثني هشام بن عمارة عن ابي

الحويرث عن نافع بن جوير عن عبد الله النخ * .. .. (٢٠٨)

حدثني ابن ابي سمرة عن عبد الحميد (ن - المجيد) بن سهل (ن - سهيل) عن جده * .. .. (٢٠٨)

حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن برد بن سنان عن مكحول * .. .. (٢٢٢)

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن جهان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران اليشكري قال رأيت نصر بن مازن وهو بجامع النيل يحدث عن صفوان بن راشد * .. .. (٢٢٤)

حدثني ابو عنبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير (ن - حية) عن ابيه * .. .. (٢٢٨)

قال عمار بن اسلم قال حدثني نوفل بن عدي عن جابر بن نصر عن حامد بن مجيد * .. .. (٢٣٧)

حدثني عبد الله بن عون المالكي عن ابيه * .. .. (٢٤٠)

كنا يوما نقرأ فتوح بيت المقدس عند قبر ابي حذيفة وكان يقرأ على عباد بن عون الدينوري * .. .. (٢٦٣)

الجزء الثالث

حدثنى احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن مفدين النحوى قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال

حدثني عبد الله بن مسلم الزهري و عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عمن حدثهم ممن تقدم ذكرهم و اسماؤهم في اول الجزء * .. .. (١)

حدثني عبد الله بن سليمن الدينوري * .. .. .. (٢٣)

حدثني نوفل بن سالم عن جده عويلم (ن - عزيلم) بن خارج * .. .. (٥٦)

حدثني عامر بن قبيصة (ن - قبضة) اليشكري قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثني سهر (ن - شهر) بن حرث (ن - حوشب) عن جده عامر بن اوس * .. .. (٦٢)

حدثني شريد بن مازن عن جده جزعل بن عاصم * (٦٣)

حدثني سليمن (ن - سلمان) بن عبد الله اليشكري قال حدثني يغنم (ن - نعيم) بن عبد الرحمن المدني و كان ممن يكتب فتوح الشام قال اخبرني الاكوع المازني * .. .. (٦٣)

حدثني ابو عتبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال سالت ابا لبابة بن المنذر * .. .. .. (٦٩)

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون (ن - عوف) عن موسى بن عمران اليشكري عن حميد الطويل قال هكذا حدثني عبد الله بن قرط الازدي * (٧١)

حدثني عامر بن يحيى عن اسعد بن مسلم عن دارم بن عباس عن جده * (ن) حدثني عامر بن الجراح عن اسعد بن مسلم عن حام بن عباس الخ * .. .. (٧٤)

حدثني يسار بن عوف (ن - عون) عن صالح بن عبد الله

عن جده مسروق * . . . . (٨٠)

حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن عمرو عن ابن المنكدر * .. .. (٨٤)

اخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسيد عن جده مروان بن الحويش * (ن) عن مالك عن سعيد عن جده مروان بن الحرس * .. .. (٨٧)

حدثني سهل بن قادم عن السليك بن حازم عن الحكم بن مازن * (ن) حدثني سهل بن قادم عن السليل بن الحازم عن الحكيم بن صادق * .. .. (٨٨)

حدثني جابر بن عمران الدوسي عن ابي هريرة * (٩٥)

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب بن عبد الواحد بن ابي عون عن موسى بن عمران اليشكرى عن عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس * (ن) عبد الواحد بن ابو عون عن حامد بن عمران الخ * . . . . . (٩٥)

حدثنا سليمن بن عامر بن منصور الجوني قال حدثنا حجاج بن جريح قال اخبرني عمر بن يحيي بن عمارة بن ابى حسن * . . . . (٩٩)

حدثني سفين بن عبد ربه قال حدثني دحيم قال حدثني الوليد بن زياد عن حزام بن حكيم * (ن) حدثنى سفين بن عبد ربه قال حدثني الوليد بن زياد عن حيرم بن حكيم * .. (١٠٠)

حدثنى محمد بن سعيد عن شيبة بن عبد الله عن امية عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير * (ن) حدثنا محمد بن

محمد قال حدثنا ابن ابى شيبة عن عبد الله بن عيسى عن امية بن هند عن عبد الله بن ربيعة الخ * .. .. (١٠٢)

حدثني ياسر بن عبد الرحمن قال اخبرني منازل الصيدلاني * .. .. (١٠٦)

حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال حدثني السري بن يحيى قال الواقدي رحمه الله و حدثني مشهر بن عباس النيروي عن جده * (ن) حدثني ابو محمد قال حدثني حسان عمن حدثه * .. .. (١١٠)

حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال اخبرني عباس بن ابان عن صابر بن اوس * (ن) حدثني زيد بن اسمعيل عن جعفر بن عباس بن ابان عن صابر بن اوس * .. .. (١١٢)

حدثني ابراهيم بن العلاء قال اخبرني ابو يوسف الكندي عن ابي جعفر الرازي عن ربيع بن انس قال اخبرني حفص عن ميسرة بن مسروق * (ن) حدثني ابراهيم بن العلي عن يونس الكندي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن حفص بن ميسرة بن مسروق * .. .. (١١٨)

اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني وهب قال اخبرني معاوية بن صالح عن موسى الربيعي * (ن) اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني زيد بن اوهب عن معاوية بن صالح عن موسى الاشعري * .. .. (١٢٢)

اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو

عبد الله محمد بن عمر السلمی قال حدثنی محمد بن عبد الله
بن مسلم الزهری عن عبد الله بن یزید الهذلی و اسامة بن زید
و عبد الله بن الحارث و کل حدث ما سمع و بلغه * (ن) اخبرنی
ابو جعفر عن عبد الله السامی عن عبد الله بن زید و اسامه بن زید
و ابن الحارث کل حدث لنج * .. .. (١٢٦)

حدثنی صابر (ن - جابر) بن عامر عن جده عیاض بن
مزاحم * .. .. (١٢٦)

حدثنی ابو محمد قال حدثنی سعید بن ابی مریم قال اخبرنی
یحیی بن ایوب قال حدثنی ابن لعبد الله بن مسعود * (١٢٧)

حدثنی سلیمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة
بن مذعور قال و حدثنی محمد بن ابی عدی عن سعید عن قتادة
عن ابی الصدیق الناجی عن ابی سعید * .. .. (١٢٨)

حدثنی احمد بن هاشم قال حدثنی عیاض بن مالک * (١٥٤)

حدثنی معمر بن راشد الزبیدی * .. .. (١٥٥)

قال عبد الله بن الولید الانصاری حدثنی ثابت بن عجلان عن
سلیمن بن عامر الانصاری .. .. (١٥٥)

حدثنی عامر بن سهل قال اخبرنی یونس بن عمران (ن عامر)
النحوی قال حدثنی سفین بن خالد * .. .. (١٦٣)

قال عمر و بن سالم اخبرنی عبد الله بن عامر * .. (١٦٤)

حدثنی فروة بن زید عن موسی مولی الحضرمی عن موسی
بن عمران او ابن مناخ (ن - مناج) * .. .. .. (١٧٥)

حدثنی سالم بن عمر الیزیدی قال اخبرنی صالح بن عون

النخعی قال حدثنی حسان بن عامر الربعی عن جده * (١٨٢)

حدثنی ابو جعفر عن عبيد بن ناصح قال اخبرنی ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمی قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهری عن عبد الله بن زيد الهذلی واسامة بن زيد السلمی (ن - اسامة بن يزيد الليثی) قالوا جميعا * .. .. (١٨٦)

حدثنی سالم (ن - سليم) بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريج بن البكا * .. .. (١٨٧)

حدثنی عامر بن اوس قال حدثنی صالح بن اسلم (ن - سالم) قال حدثنی موسی بن مالك الربعی * .. .. (١٩٠)

حدثنی نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن راشد الربعی * . . .. (١٩٢)

حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثنی عبد الله قال حدثنی سالم بن عبد الله قال حدثنی سالم مولی عوف بن نعيم اليشكری * (ن) اخبرنی هشام بن عبد الله العذری قال حدثنی سالم مولی عروة بن نعيم اليشكری * .... (٢٠١)

تمت

EMENDANDA.

Page	Line	pro	lege
P. 4	l. 6	Yayá	Ya*h*yá
,, ,,	,, 20	Miçar	Miçr
,, 5	,, 9	فنزجوت	فنزوجت
,, 6	,, 2	الجورجانى	الجوزجانى
,, 6	,, 10	خليفته	خليفة
,, 9 / 12	,, 24 / ,, 20	Dhoo	Dzoo
,, 11	,, 11	لميسير	لميسر
,, 13	,, 30	انفع	ايفع
,, 20	,, 7	at *Tá*'aoon*	in the *Tá*'aoon &c.
,, 23	,, 31	Osanlís	Osmanlís
P. 28	l. 6 / 20	Rabíyah b 'Aá*m*ir	Rabiyah b 'Aámir
		شُرْحبيل	شُرَحْبِيل
,, 31	,, 12	at the battle*	in the
,, 33	,, 30	was killed at*	died in the
,, 45	,, 10	*Baní*	*Banát*
,, 51	,, 13-4	was killed at the battle of	died in the
,, 62	,, 3	Ismá'aîl†	Ismá'iíl
,, 80	,, 2	سبيب	سبب
,, 91	,, 19	Jíshá	Iíshá
,, 109	,, 20	Ná'i	Náf'i

* I am quite prepared to admit that my ignorance in having mistaken the word *Tá*'ooon "*a plague*" for a proper name, is inexcusable, and that I am deserving of punishment for gross carelessness. I would state—though I do not advance it as any apology—that I was led into the error, by finding the death of Companions by the fatal disease which took place at 'Amwás, so frequently chronicled as having occurred at some one of the numerous engagements which took place in Syria, carelessly not observing the change of the word *máta* for *qotila*. For instance, such passages as the following are common in Biog. Dicts. "Some say he was killed at Ajnádain, others at Marj Coffar, others at Yarmook, and some say that he *died* in the *Tá*ooon 'Amwás."

† Having found the plan I originally adopted of expressing ع by the letter *a* with an apostrophe before it—untenable, I have sacrificed uniformity to correctness. I would take this opportunity of expressing my surprise that the learned Societies of Europe have not, ere this, combined to approve of, and adopt in all their publications, one uniform system of romanising Oriental Characters. A system once laid down under such auspices would soon become the universal law.

phrase, which has since become a proverb, to the effect that, every tall man, except 'Omar, was an fool ; and every diminutive man, except 'Alyí, was a knave. They add that 'Omar was always humbly clad, and that it was his wont to walk the streets : but though they do not mention that he did so with a whip in his hand, it is stated by many that he was the first who introduced its use. His food, it would appear, was always simple, but it is related, that after the year of famine (عام الرمادة) *viz.* A. H. 18, the same in which the great plague at 'Amwás occurred,—he confined himself to that of the very poorest description, substituting the use of olive oil for that of prepared butter. To this many good authors attribute the change of his color from fair to a dark or sallow hue. Wáqidí (*apud* Nawawí p. 460) says لا يعرف عندنا ان عمر كان ادم الا ان يكون راه [زر بن حبيش] عام الرماده ● To relate the various circumstances worthy of note having reference to 'Omar, that occurred during his Khalífat would occupy a small volume. There is one, point, however, I cannot conclude this note without alluding to. The reader may feel inclined to accuse him of having removed Khàlid from his Command, to gratify a private feeling of animosity. It is true, that 'Omar was highly indignant with him for the manner in which he conducted himself in Yamàmah ; and accused him, amongst other things, of having put Màlik b. Nowairah to death, simply that he might possess himself of his wife : but 'Omar was allowed by all to have been a man of strict religous principles, great justness, and perfect uprightness and integrity of character. I would therefore hesitatingly come to a conclusion so damaging to his good name. He was declared Khalífah the day Aboo Bakr died, and was the first who was addressed by the title of *Amír al-Mawminín*. He governed about ten years and a half, but regarding the *exact* date of his death their are very many opinions. That he should never forget the " Common Lot" it is stated, that he had the following motto inscribed on his ring. " *It is sufficient for you, O 'Omar, that you should ever beware of Death.*"

Page 192, *line* 11. لا يوذن لهم الخ—This passage I have discovered since the text was printed is an extract from the Qorán—See Soorah Mársalàt, J. 29, r. 21.

following morning 'he gave the marriage breakfast'* (اولم) and they had not finished eating before [the enemy] were upon them, and the battle began. Khálid was [soon] killed, and Omm *H*akím putting on his clothes proceeded, and the signs of deep distress were evident upon her, to the banks of a stream where they were fighting. She engaged in the battle, and killed on that day seven Romans with the pole of the very tent in which Khálid had passed the night with her." I cannot help remarking that in the many instances in which it is related women fought, they almost invariably appear to have used as weapons, tent poles. I therefore feel inclined to surmise that one or two occurrences of this nature have been made to do duty on several occasions.

Page 191, *line* 6. قال اصحاب السيرة الخ—This passage,—perhaps one of the most important in the whole work,—has been discussed in the preface, pp. 17-18. I would note that our author has departed from the truth in saying there was no difference of opinion regarding 'Omar's age on his assuming the reins of Government. His statement is probably founded on a calculation, and does not appear to be far wrong. The great epoch immediately prior to the *H*ijrah from which most circumstances were counted, was the "Year of the Elephant," *i. e.* that in which the hosts of Abrahah, the Ethiopian king, were destroyed. Most authors agree in stating that Mo*h*ammad was born in the same year that this event occurred, and Aboo Bakr three, and 'Omar thirteen years after. Calculations made on this *data* would make 'Omar's age on his accession, to have been fifty-two years and six months.

Ibid, line 15. و ظهر الخ—Qorán S. al-Tawbah, J. 10, r. 13.

Ibid و كان في امارته يحسن الخ—All the points here mentioned are precepts to be found laid down in *Ahádíth*. The sketch our author has given of 'Omar's general character and habits, agrees in the main with what is stated of him by good authorities. *They* say that he was left-handed, very tall, and bald. Regarding his height the Arabs had a

* To give the *walímah*, or breakfast after the consummation of the marriage is *sonnat*, "*Awlim wa law bi-shâtin*," said the Prophet. But commentators disagree, it being considered by some, *Mostahabb*, and by others, *Wájib*.

Q

it is most probable that he has not omitted noticing it—though perhaps under a different name. If so, however, his account of it is not sufficiently in unison with that of any other writer to enable me to assist the reader. A true return of the chief Companions killed in each battle, might help us in a case of this kind ; but unfortunately the discrepancies of authors on this point are very great. With regard to the battle of Marj al-Coffar Aboo Ismá'iíl says it was fought on the 17th of Jomádí al-Ákhirah, or four days prior to the death of Aboo Bakr, and that the Moslim Division was commanded by Khálid b al-Walíd. Ibn Is*h*áq makes Marj al-Coffar one of the first engagements which took place in Syria, Khálid b al-Walíd being at the time in 'Iráq : and states that Khálid b S'aíd b al-'Aáç commanded. Saif is of opinion that the battle was fought by Khálid b al-Walíd, almost immediately after he reached Damascus from 'Iráq. Ibn Shabbah's account coincides pretty well with that of Ibn Is*h*áq. Aboo Ismá'iíl's History being the best I know, I generally give his version in such cases the preference. It is most probable that what is here called the battle of Palestine, is what Ibn Is*h*áq and Ibn Shabbah have called the battle of Marj al-Coffar, in stating which, they have both, I think, fallen into error.

Page 187, *line* 20. قنطرة ام حكيم—Omm *H*akím was the daughter of al-*H*arth b Hishám b Moghaiyarah al-Makhzoomí, and wife of 'Ikrimah b Abí Jahl. She was present at the battle of O*h*ad on the side of the infidels, and professed the faith on the taking of Makkah. She afterwards went with the army to Syria where 'Iqrimah was killed. [See note p. 16, l. 8.] Khálid b S'aid b al-'Aáç then married her. It is related by Ibn 'Abd al-Barr that "Khálid wished to go in unto her [on the eve] of the battle of Marj al-Coffar, but she replied 'if you wait until God has put this body [of the enemy] to flight, it will be well.' 'I would,' said Khálid, 'had I not a presentiment that I shall be killed.' 'Then be it as you please,' replied the lady. The ceremony of the '*Ors* was then performed near a certain bridge which on this account became remarkable, and was ever afterwards called Omm *H*akím's bridge. The

Page 176, *line* 6. المفرط بن جعدة—This personage is unknown to me.

Ibid, line 9. الابرش—Notwithstanding our author has given us both the Arabic and Roman designation of this hill, I cannot identify it. Since it is mentioned, however, as simply intercepting the Moslim's view, and that on reaching the top, they looked down into the valley below, it would not appear to have been one of great magnitude. As Marj Díbáj was a plain or meadow not far from Missísah, which I take to be the place styled Messis by modern Geographers, the position of this hill, if such a one exists, is sufficiently well defined.

Page 177, *line* 15. عبيد بن سعيد—I know of no Companion or Táb'aí of this name. The reading moreover in the Kánpoor copy will not serve our purpose better, for although there was a Companion of the name—Khálid b. S'aíd's brother, *H*akam, being so re-named by the Prophet,—with due respect for the opinion of Aboo Isma'iíl and others, I think it very doubtful whether he (*H*akam) was present at all in this campaign. Al-Zobair b. Bakkár says he became a martyr at the battle of Badr ; Ibn Is*h*ák states that he met his death at Mawtah, and Khalífah (*apud* Içábah) and Aboo M'ashar (*apud* Istí'aáb) say that he was killed at Yamámah.

Page 178 *line* 7. و خالد امامهم—In the preceding page it will have been observed that Dhirár is said to have taken the lead, and not Khálid, who on the contrary it is stated brought up the rear.

Page 181, *line* 20. حدثني عبدالحميد الخ.—See note page 160, line 17.

Page 187 *line* 10. و ربك يخلق الخ—Qorán, S. al-Qiçaç, J. 20, r. 10.

Ibid, line 19. مرج الصفر—At this place it is proper to note that an engagement took place between the Moslims and Romans. As our author has given us a much fuller account of the Campaign than other writers, and recorded many skirmishes and fights not mentioned by them

seen his own head cut off, and he himself running after it; but this the Prophet said was of the species mentioned above, which it may be added are sent by the Devil, while the others are sent by God, الرويا الصالحة من الله و الحلم من الشيطان [a *H*adíth of Aboo Qatádah *apud* Bokhárí.) On having a bad dream Moslims are instructed by their Prophet to spit over the left shoulder and say "*N'aoodzo b'Illahi min-ho.*" The Arabs it would appear not only placed great faith in dreams but were very fond of relating them. I should not be surprised, then, if many of the stories,—particularly those that savour of the very marvellous, or very ridiculous,—which are related regarding matters said to have occurred in the beginning of *Islám*, were nothing more than dreams. One of the latter of these, *i. e.* a dream, I cannot refrain from noticing. "It is related by Ibn Is*h*áq," says Ibn "*H*ajar in his *Maghází*, (في نسخة من المغازي) that he [*T*ofail b 'Amr] in the reign of Aboo Bakr saw, [as it were] his head, that it was shaved, and [lo] a bird issued out of his mouth; while a woman took him, and putting him into her mouth ادخلته في فرجها [was about to swallow him :] and although his son tried all in his power to save him, he was unable to do so. This dream he interpreted as follows :— The shaving portended the amputation of his head; the bird was his soul; the woman, the earth in which he should be buried; and the remainder signified that his son should seek martyrdom and not [then at least] find it." This occurred it is mentioned immediately before the battle of Yamámah. It is perhaps superfluous to add that subsequent occurrences verified the interpretation.

Page 175, *line* 2. فالعمائم تيجان العرب—This phrase is not original, it was first spoken by 'Alyí and afterwards very generally used. See Taisír ol-Woçool, Calcutta Edition, page 434.

Ibid, *line* 21. فروح بن طريف—I have never met a name in any way similar to this. It might be intended to represent Farwah b. Loqait. See Aboo Ismá'íl's Fotoo*h*, pp. 125, 131.

to rest satisfied with adding the following truism, an Arab's stand-by in all such cases, *viz.*, " *God knows best.*"

Page 172, *line* 14. اللكام.—Al-Lokám (Mt. Amanus) is the name given to the chain of Mountains which runs above Antioch to the North-East.

Page 173, *line* 5. سورية و سرية—This passage is, I should say, incorrect. In the Táríkh *H*oshaibarí it is written as follows *viz.*: ان نلحقهم في سودته و سرية which is an equally improbable reading. Were it في سورية او سرّية we might let it stand, for *Sooríyah*, besides being a name for the whole of Syria, is by some Arabian geographers said to have been also the name of a place near Aleppo. *They say* also that there was a place in Syria called *Sorroyyah*, the exact position of which I cannot, however, determine.

Ibid, *line* 18. قالوا خيرا رايت و خيرا يكون—I am inclined to think that the Moslims had a set phrase, which it would be proper for an orthodox follower of the Prophet to use on occasions similar to that mentioned in the text. Al-Bokhárí gives us a *H*adíth of Ibn 'Omar, in which it is stated that the Prophet, when any of his Companions said they had seen a vision or had a dream, was wont to reply ما شاء الله عز و جل It may not be amiss here to mention that the Moslims placed very great faith in dreams, for which moreover they have the authority of their Prophet. *His* dreams were, it is to be assumed, for the most part revelations. He says, however, regarding those of others,—that good dreams (الرويا الصالحة) *i. e.* the contrary of bad or horrible dreams, or the nightmare, (الحلم - اضغاث احلام) are the forty-sixth part of prophecy, *i. e.* they differ from prophecy in that degree : and again Aboo Horairah relates that " the Prophet said 'all that remains now of prophecy is glad tidings.' And what are glad tidings? said they [his Companions] 'Glad tidings' said he 'are good dreams' "—We have many dreams given us by the Canons both of Mohammad and his Companions, and some of them strange enough. One man said he dreamt that he had

Syria abounds, would very probably be set down by Mo*h*ammadans for tombs.

Page 171, *line* 5. الضحاك—Both Da*hh*ák b. *H*isán, and 'Obád b S'aíd which occurs a few lines lower down, are unknown to me.

Ibid, line 16. المحجة—*al-Mo*h*ajjah* signifies the centre of a road.

Page 172, *line* 5. جبلة و اللاذقية—Jabalah (Gibili) and Ládziqíyah (Latakia or Laodicea,—not the capital of Phrygia) two seaports between Banias and the mouth of the River Aasi, will be found on all Maps. With reference to the pursuit of the fugitives from Damascus by Khàlid, it is advisable to note that no mention is made of it by other writers whose accounts are at present available to us. The extent of the journey and difficulty of the way would render the task—admitting it to have been accomplished—one of the most remarkable feats on record, as the time allowed for it—although I cannot accurately compute it—could not have been very long. The distance from Damascus to where it is stated Khálid came up with the fugitives, could not possibly have been less than 250 geographical miles, and the country to be passed over certainly not less difficult than our author has represented it. Aboo Ismá'iil, states (p. 96) that after the fall of the Capital, Khálid was dispatched to intercept an army which had assembled at B'alabakka, and not reaching with sufficient celerity to accomplish this duty—and being unwilling I suppose to return empty-handed—he plundered and devastated the surrounding country. Now whether this fact has furnished sufficient grounds for our author whereon to found the romantic tale, with its various details, he has given us, I would not venture to assert. It is more probable however, I think, that his narrative, as far as these affairs are concerned, *is* founded on certain facts, which may have occurred, at a different time, either in Spain or elsewhere; or it might be that the story was imported, and confusedly mixed up by some other writer—wilfully or ignorantly—with the account of the Syrian campaign. I should not despair of verifying this assertion, but I regret want of leisure compels me

another also of Jorair b. 'Abd Allah لا يرحم الله من لا يرحم الناس and in the following of a son of 'Amr b. al-'Aáç the instructions to be merciful, are very distinctly and clearly laid down قال رسول الله صلعم الراحمون يرحمهم الله تعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله تعالى و من قطعها قطعه الله تعالى Whether the Moslims invariably carried out the precepts inculcated in these orders or not, I would not undertake to say.

Page 167, *line* 21. و الصلح خير—Qorán S. al-Nisáa, J. 5, r. 16.

Page 168, *line* 6. واثلة بن الاسقع—Wáthilah, a Companion, and according to al-Wáqidí, the last of them who died (A. H. 85) at Damascus, was, says Aboo *H*átim, (*apud* Içábah) present both at the taking of Damascus and *H*imç ; he served also in all the other subsequent engagements of the Syrian campaign. Of the authorities mentioned in the first portion of the *sanad* I can say nothing.

Page 171, *line* 3. عقاب—'*Oqáb* is a word of many significations. Here it means most probably a "rising ground"; the word also may mean, however, "a large stone jutting out of a hill." For the words *admás* and *armás*, I find no very appropriate meanings. In the Táríkh of *H*oshaibarí the first is written دماس which most probably would be the more correct reading, as I do not find ادماس at all. *Dimás* signifies something that conceals or hides a person. It is a derivative of *dams* or *doms*, which signifies darkness, and hence a prison of *H*ajjáh b Yoosof was styled *al-Dímás* (الديماس) in allusion to its darkness. A possible, though I would not say probable, reading might be دماث "sandy ground". *Armás*, the plural of *rams*, means simply "burial grounds", and it is not improbable that *admás* (if *dams* makes such a plural) has the same meaning, or at least is taken in the same sense here, for al-Jawharí says دمست شيا اى دفنته و خباته و كذلك التدميس All the ancient and ruined buildings, with the several mounds and other heaps of antiquity in which

Page 165, *line* 10. الحلقة—H*alqah* more specifically means a coat of mail, in allusion I suppose to the rings of which it was usually formed. Our author's interpretation of the word, however, is not incorrect, as in its more extended application it may signify "arms." I observe however that in a treaty or agreement of the Prophet, with Okaidir the Chief of Dawmat al Jandal he has used both words. هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الى الاسلام و خلع الانداد و الاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل و اكنافها ان لنا الضاحية من الضحل و البور و المعامي و اغفال الارض و الحلقة و السلاح و لكم الضامنة من النخل و المعين من المعمور لا يعدل سارحتكم و لا يعد فاردتكم و لا يحظر عليكم النبات يقيمون الصلوة لوقتها و توتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه (غرايب احاديث)

Page 166, *line* 5. ولو شاء الخ—Qorán S. Hood, J. 12, r. 10.

Ibid, *line* 21. زيد بن ظريف—Zaid b. *Z*aríf is unknown to me.

Page 167, *line* 9. مات يوم دخولهم دمشق—If the statement made by our author at p. 160, *viz.* that the Moslims entered Damascus on the 21st of Jomádí al-Ákhírah—were correct, that here advanced regarding the death of the Khalífah would not be far wrong. Aboo Bakr died either on the 21st or 22nd of Jomádí al-Ákhirah, but which of the two dates is the more accurate I would not undertake to say, as good authors are not very well agreed on the point.

Ibid, *line* 10. عطية بن عامر السكسكي—This name is written as in the text in both MSS. and the Táríkh *H*oshaibarí ; I have no doubt however that it is incorrect.

Ibid, *line* 21. لا ارحم من لا يرحم—There are several *H*adíth the import of which are similar to that of the passage in the text. The following is one of Aboo Horairah, which is probably that which is here intended to be given. من لا يرحم لا يرحم We have

made the air ring with shouts of " *Alláho Akbar!*"—the signal or watchword for those without, who immediately rushed into the city, sword in hand; and—thus fell, according to Saif, the capital of Syria. Though our author might have taken something from all of these accounts, none of them would appear to have formed the basis of his narrative. We must not conclude that he was ignorant of any of them for the contrary is most probable, (see text p. 191, l. 6, &c &c.) He therefore, may have rejected them, and given the preference to the version of Wáqidí, without however following him closely in his details or adopting his dates. Of Wáqidí's History, if we except a few isolated facts—chiefly chronological,—I find nothing extant: and for Ibn Is*h*áq's account, brief as it is, we have no *sanad:* while that of Saif b. 'Omar is given on the authority of a *sanad* which—in common with almost all of that author's—appears to be *m'odhal,* and must therefore be accepted with caution. Under these circumstances it is necessary, for the present, to give the preference to the version of Aboo Ismá'íil.

Page 162, *line* 3. كنيسة مريم—That is, the Church of the Virgin Mary. It was one of the largest in Damascus, and was afterwards plundered and set on fire by the Moslims, in the year A. H. 312. و في هذه السنة (يعني سنة ٣١٢) ثار المسلمون بدمشق و احرقوا كنيسة مريم و كانت كبيرة حسنة و نهبوا منها اواني ذهب و فضة و نحاس (تاريخ المسلمين)

Page 163, *line* 7. وا ثكل اماه—*Wá thakala Ommáh, i. e.* Alas, my mother has become childless;—This phrase is commonly used as an imprecation and in a bad sense. More common forms of expression are, ثكلته امه — اثكلها الله ولدها and ثكلتك امك " May God deprive her of her son," " May his mother be deprived of him," &c:—See *line* 18 *infra.* The following, which I extract from the Gharáib A*h*ádíth is a *H*adíth of M'oawíyah b al *H*akam al-Solamí in which the phrase is used as in the text, قال بيننا انا اصلي مع رسول الله صلعم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت وا ثكل اماه ما شانكم

it by storm. He also alludes to the disagreement between the Commanders which is here mentioned. Neither of these circumstances, however, appear to have been noticed by Ibn Is*h*áq, nor Saíf b. 'Omar, but the former historian's account of the fall of the Capital,—*the* event we may say of the campaign,—as preserved to us in *T*abarí's work, is so absurdly brief, that I may here insert it without much transgressing the limits of these notes. He says,—" The Romans and Moslims met in the neighbourhood of Damascus (في ما حول دمشق) and a fierce encounter ensued; but finally God dispersed the Romans: (not however before) the Moslims had suffered somewhat from them. (و اصاب منهم المسلمون *) The Romans then retired within (the walls of) Damascus, and closed (the city) gates, while the Moslims sat down before it, and pressed the siege with vigour and vigilance † (رابطوا) until Damascus fell and (the inhabitants) paid the tribute :" Our author therefore is not much indebted to Ibn Is*h*áq. Nor yet to Saif b. 'Omar, whose accouut differs from all others that I am acquainted with. According to him, Khálid made rope-ladders, and taking with him al-Q'aq'a b. 'Amr, Madz'ooor b. 'Adí, and a party of men, at night he passed over the ditch (in which it appears there was much water) by means of inflated skins.‡ Al-Q'aq'a and Madz'ooor then first scaled the walls, and having fixed numerous ladders for the rest, they effected an entrance. This done, they soon overpowered the guards at the nearest gate, and having cut the fastenings with their swords, they

---

* Moslemi captivos nonnullos abduxerunt (Kosegarten.)

† See Qorán and Comtry, S. Ál-'Imrán J. 4, r. 11.

‡ The word used in the original is قرب the plural of قربة which is more properly a water bottle, and much too small to be used in the manner mentioned in the text. The skins used were probably similar to those to be found represented in the sculptures of Namrood (see Layard.) These are, however, matters regarding which other than local writers make such blunders that the least said about them the better. The skins used now for crossing rivers are most likely similar to those used centuries ago.

suddenly caught him in his arms, (and thus saved him.) The next morning he went to Aboo Bakr and said to him, 'I will follow Mo*h*ammad; for verily he is the Messenger of God.' He then embraced the Faith, but on intelligence of it reaching his father, he became so enraged that he denied him food, and forbade his brothers to speak with him." Ibn 'Abd al-Barr, on the authority of Ibrahím b. 'Oqbah, says that Khálid b. S'aíd was the first Moslim who ever wrote the words "*Bism Illah al-Ra*h*mán al-Ra*h*ím.*" As to where he met his death, further than that it was in the Syrian campaign, authors do not appear to know; at least I conclude so, as their statements regarding the circumstance are rather conflicting. Ibn Is*h*áq and al-Zobaír b. Bakkár state that he met his death at the battle of Marj al-Çoffar; while others say he was killed at Ajnádain, and Ibn Qotaíbah (Kitáb al-M'aárif, p. 151,) says he became a martyr at the battle of al-Yarmook.—See Note p. 35, l. 1.

Page 161, *line* 4. و كان عنده الخ—This passage appears somewhat defective, yet with the exception of the words *wa ghaira-ho* which appear only in one copy, it is written as in the text, in all three MSS. To express "he believed" by the phrase *kána 'inda-ho,* is by no means uncommon; but I have never before met a passage in which this phrase was made to serve, in a double sense, for two distinct members of a sentence.

Ibid, line 13. كعب بن ضمرة او مسعود بن عون—For these two names I would substitute القعقع بن عمرو و مذعور بن عدي A careless *Kátib* would be very likely to write Mas'ood for Madz'ooor. —See Note *infra*, p. 162, l. 3.

Page 162, *line* 3. و التقا الجيشان الخ.—Aboo Ismá'íl's version of the fall of Damascus is in one or two particulars slightly similar to that of our author. He relates,—though very briefly,—that Khálid and Aboo 'Obaidah entered the city simultaneously, the former by the Eastern gate forcibly, and the latter by the Jábiyah gate, peaceably,—or in other words, that the city had surrendered to Aboo 'Obaidah, while Khálid, in ignorance of the fact, had assaulted and taken

feel bound to notice them whenever opportunity offers. That given in the text might possibly run as follows: حدثني عبدالحميد بن عمران ابو الجويرية عن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي عن ابيه •
With the dates of the death of either 'Abd al-*H*amíd, or Anas, I am unacquainted, yet I know that the former took *H*adíth from *H*amád b. Abí Solaimán, who died A. H. 120 ; and further that Anas, with his two brothers, Náfi, and Rabí'i, took them from their father Málik. We also know that Anas' son, Málik,—the well-known Doctor and author of the Mowa*ttá*, with whom it is not improbable 'Abd al-*H*amíd may have been contemporary,—died A. H. 179. To him al-Bokhárí pays the following high compliment, which it may be important to remember :—"The most accurate of all *riwaiyats*," says the Canon, "are those of Málik b. Anas, on the authority of Náfi" [a *mawlá* of the Khalífah 'Omar] Although the *sanad* I have given might be a possible one, I am afraid it is not that which is intended to be given. The Anas included in it was not—if at the time born—present in these wars, and no mention is to be found of his father. I have no doubt, therefore, that the two Anases, *i. e.* the father of the Divine and the *mawlá* of 'Omar, both of whose fathers were named Málik, have been confounded. Anas the *mawlá* was present during a portion at least of the campaign. (See text p. 3, and Aboo Ismá'íil's Fotoo*h*, pp. 6, 10.) The *sanad* should therefore cease with him, as it is absurd carrying it on to his father, who was not an eye-witness of the things related. A similar or most likely the same *sanad* will be found at p. 181, l. 20, and vol. ii. p. 178, l. 8.

Page 161 *line* 1. خالد بن سعيد—With reference to the error our author has committed in stating that Khálid b S'aíd was the half-brother of 'Amr b al-'Aáç, *i. e.* the Egyptian General, the reader may refer to note p. 32, l. 13. Khálid was one of the earliest of the Arabs who professed *Islám*, and a somewhat remarkable story is related regarding his conversion. "It is stated"—I translate from the Istí'aáb—"that he had a dream in which he beheld himself on the brink of a fiery pit, (علي شعب نار) into which his father was on the point of thrusting him, when the Prophet,

tells us, and I have no good reason to question his statement, that the siege of Damascus (by which I assume he means the second blockade) lasted six months. And we know that a very considerable time must have elapsed before the arrival with the Syrian army of Khálid b. al-Walíd; as when first it marched from Madínah, he was in al-Yamámah, and he subsequently performed exploits in 'Iráq that could not have been the work of a day. We must also remember that Arabian historians, while carefully, and frequently at very considerable length, relating many personal anecdotes and other circumstances, which would be very suitable, or it might be valuable, in Biography, but which have no historical worth, are otherwise singularly brief; and indeed too often altogether omit chronicling any but great events. I would therefore cautiously accept statements in which great victories or other remarkable events, are said to have taken place within a very short period of time; and, for these and many other reasons,—independant of the testimony of older and better historians,—I would presume that the date of the fall of Damascus mentioned in the text, must be inaccurate. Our author, it appears from the passage which immediately follows the statement here noticed, and others to be found in this work, was not ignorant of the contents of the works of Ibn Is*h*áq and other Historians, his predecessors, who wrote accounts of these wars.*

Page 160, *line* 17. حدثني عبدالحميد الخ.—From a comparison of the same *sanad* which is given at p. 162, l. 10, the reader will observe the mutilation it has undergone at the hands of the several copyists of the three MSS upon which the text is founded. I have added the names between brackets simply to preserve uniformity; for to render myself responsible for the correctness of any of the *isnád* in this work, or indeed to attempt correction, further than by giving the reading of one MS. the preference over that of the other, would be rash. These records however when correct, are most valuable, and I therefore

* See Preface, pp. 16, 17, 18.

Page 158, *line* 7. و اوفوا—Qorán S. Baní Isráíl, J. 15, r. 4.

Page 159, *line* 3. و ركب معه ابو هريرة الخ—On reference to page 113, the reader will observe it has been there stated that five of the individuals here mentioned *viz.*, Salmah b. Hishám N'aím b. 'Adí, Hishám b. al-'Aáç, Habbár b. Sofyán, and 'Abd Allah b. 'Amr, were killed at the battle of Ajnádain. The only method by which I can account for such conflicting statements, is by assuming that our author has confusedly mixed up the narratives of two separate historians.

Page 159, *line* 18. حدثني عقبة الخ.—'Oqbah I do not know, but Cafwán (a Tab'aí) was considered a trustworthy authority. He took *H*adíth from 'Abd Allah b. Bishr al-Mázní, Jobair b. Nofair (the father of the 'Abd al-Ra*h*mán here mentioned) Khálíd b. M'adán &c. &c, and from him Ibn Mobárik, al-Walíd b. Moslim, and others, whose veracity is acknowledged. He died, according to Yazíd b. 'Abd Rabbihi and A*h*mad b. Mo*h*ammad b. 'Iísá (*apud* Tadzhíb) A. H. 152. Dzohabí also adds, under another head, that he took *H*adíth from 'Abd al-Ra*h*mán, as well as from his father. The latter died A. H. 118. He bore, it is stated, a good character.

Page 160, *line* 12. و ذلك يوم الاثنين.—Aboo Ismá'íl says that the Moslims entered Damascus on a Sunday, thirteen months,—seven days excepted—after the accession of 'Omar b. al-Kha*tt*áb A. H. 14. Ibn Is*h*áq states that Damascus fell in the month of Rajab A. H. 14, and adds that the battle of Fi*h*l took place before it. "He therefore supposes," says *T*abarí, "that the last-mentioned battle was fought in Dzí Q'adah, A. H. 13 و زعم ان وقعة فحل كانت سنة ثلاث عشرة في ذي قعدة Al-Wáqidí (*apud T*abarí,) agrees with Ibn Is*h*áq and Aboo Ismá'íl in stating that the fall of Damascus did not take place before the year A. H. 14, but the account of Saif b. 'Omar, who places the date of the battle of Fi*h*l after that of the fall of Damascus, coincides with that of our author. I by no means, however, consider Saif a good historian. His version of the conquest of Syria is at variance with the accounts of almost all good authorities. Al-Wáqidí

at Ajnádain, and our author has before related the circumstances attending his death. This relation is however given on other authority.

Page 154, *line* 14. حدثني عامر بن سهيل—I am ignorant of all the names mentioned in this *sanad.*

Page 155, *line* 17. قتلت في ليلتي ماية و خمسين—The hyperbole in this passage needs little comment. In case the reader may consider that all Arabian Historians take such licenses I would remark,—that Khálid b. al-Walíd, or as he is termed the "Sword of God," killed at the battle of Fi*h*l with his own hand eleven of the enemy, is mentioned as a feat of great prowess; and it is added that, on this account, his performances on that occasion were the talk of the whole army:—*See* Aboo Ismá'iíl's Fotoo*h*, page 119.

Page 157, *line* 7. خاتم النبيين—That Mo*h*ammad is the last or, metaphorically, the Seal of the Prophets, our authority is the Qorán (S. al-A*h*záb J. 22, r. 2). We have, moreover, *H*adíth on the subject, one of which is as follows,—"The Prophet said," states Thawbán, "in my Church (في امتي) there shall be thirty Liars [*i. e.* false prophets] all of whom shall set themselves up for Prophets: but I am the Seal of the Prophets,—there shall be no Prophet after me. Mo*h*ammad's Companions, however, ever ready—though unfortunately for the advantage of Islám too often somewhat clumsily—to multiply the real types of their Prophet's mission, assert that he bore the marks of it on his person. Mo*h*ammad, it appears, "had a swelling or protuberance on his back, between the shoulders, about the size of a pigeon's egg," [we cannot call it a wart as it had hair on it] and this, it is gravely insisted, was the Seal of his prophetic mission, placed there by God himself. Tirmidzí, the great authority on these matters, has given us statements of people who saw it, in which it is very accurately described. It is unlikely, I think, that this story was put in circulation during the Prophet's life, as had it been so, it is most probable he would not have neglected to take advantage of it. For the *H*adíth in which it is stated that Mo*h*ammadanism should be spread over the whole earth.—See Note page 2, line 8, also Taisír al-Woçool, Calcutta Ed., page 385, &c.

Page 150, *line* 21. محرقة—Lexicographers give no meaning for this word applicable to it in the sense in which it is here used. I would prefer reading مزخرفة

Page 151, *line* 18. ملحان بن زيد الطائي Mil*h*an's father was named Ziád, not Zaid as mentioned in the text. He was a Companion, but nothing remarkable is related regarding him. I may mention, in case the reader might deem it strange that the sons of different fathers should be called brothers, that the passage is slightly defective, and that it should more correctly run as follows :—و هو اخو عدي بن حاتم لامه In Arabic *akhoo* generally means the son of the same father and mother, and where the relationship is not so close, it is usual for careful writers to be more explicit. Half-brothers having the same mother are called *akhyáfi*, (اخيافي) and brothers by the same father *'alláti*, (علاتي) Should they both have one mother and father they are styled *'aini* (عيني). The name of Mil*h*án's mother was al-Nawar bt. Ramlah al-Bokh-taríyah. His pedigree is thus given by Ibn *H*ajar the Biographer ملحان بن زياد بن عطيف بن حارثة بن سعد بن خزرج [حشرج ؟] الطائي اخو عدى بن حاتم لامه يجتمع معه في الخزرج و امهما النوار بنت رملة البخترية

Page 152, *line* 1. كرامي الشام—"The reading in the text is that given in both the Damascus and Kánpoor MSS., yet no lexicon that I have access to, gives the word *Kirámi* in the sense it is here used. The Táríkh *H*oshaibarí reads كرابيس which gives a good sense. *Kirábis*, the plural of *Kirbás*, means "fine linen."

Page 154, *line* 12. ابان بن عثمان رض—This is probably the same Companion who at page 119, line 13, is called ابان بن عثمان بن سعيد Abán's *konyat* was Aboo S'aíd, which would account for the error. All are, however, wrong, as Abán b. 'Othmán, if even born,—which is improbable as he was a Táb'aí—must have been an infant at the time the occurrence related took place, for he died at Madínah A. H. 105. Abán b. S'aíd is the only person I can fix on, but he was killed

instrument, yet I am at a loss to discover how a sound sufficiently loud could be obtained from such an instrument, supposing it even to have been hollow, for the purpose of summoning a congregation. It is strange that immediately after the "flight" Mohammad's Church, which then consisted of but a very limited congregation, being somewhat perplexed as to the method they should adopt for calling the faithful to prayers, should have proposed making use of this very *náqoos.* It is even stated by 'Abd Allah b. Zaid b. 'Abd Rabbihi that the Prophet had actually given the order to prepare one, and was only prevented from carrying his intentions into effect by a vision which he ('Abd Allah) had seen :— لما امر رسول الله صلعم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلوة طاف بي و انا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله ا تبيع الناقوس ؟ قال و ما تصنع به ؟ [فى التيسير ما تعمل به] قلت ندعوا به الى الصلوة فقال ا فلا ادلك على ما هو خير من ذلک ؟ فقلت له بلى قال فقال تقول "الله اكبر" الخ This *H*adíth some divines do not consider strong. It is given, however, by Aboo Dáood, al-Dárimí, and Ibn Májah. *Jaras* usually signifies small brass bells, or hollow brass balls which were put round the necks of cattle. The use of them was strictly prohibited by Mo*h*ammad, of whose "sayings" we have one or two on the subject. Aboo Horairah states قال رسول الله صلعم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب او جرس and in another *H*adíth the dislike of the Prophet to the *Jaras* is more forcibly expressed. The same Companion says ان رسول الله صلعم قال الجرس مزامير الشيطان Al-Jazarí in his Niháyah says "it is stated that the Prophet objected to (the use of) the *Jaras,* because by its sound it was calculated to direct the enemy to where his party were, and he desired that they should not know this, in order that he might come on them unawares." This I have no doubt is the true cause of his objections to it. Indeed the connection of its prohibition with that of dogs in the *H*adíth above cited, is a sufficiently clear proof.

O

Large black eyes, alone, would not complete the *beau ideal* of an Arab beauty. *Hoor* (حور) they say, is the plural of *Ahwar* (احور) and signifies " eyes, the apple of which should be coal-black and the remainder of a dazzling whiteness." *'Iín* (عين) again, it is added, is the plural of *'Ainâa* (عيناء) and signifies simply " having large eyes." Al-Baghawí, quoting Majáhid and Aboo 'Obaidah, says و الحور هن النساء النقيات البياض الاعين • قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياض لونهن و قال ابو عبيدة الحور الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها و احدها احور و المرءة الحوراء و العين جمع العيناء وهي العظيمة العين
It is clear I think that the words have not been understood, but we must allow some latitude in respect to definition, as it would be difficult to describe these ladies, for we are informed that such beings have never been seen on earth.

Page 142, *line* 13. حرام علي الخ.—The lady did not keep her vow, I am afraid, as it is related that on her return to Arabia she gave her hand to Tal*h*ah. Not, however, until she had declined the offers of the Khalífah 'Omar, 'Alyí, and al-Zobair. By Tal*h*ah she had issue Is*h*áq b. Tal*h*ah,

Page 143, *line* 11. طارفته.—In one MS. this word is written طارقة I assume it means, or stands for a word that means, " Shield." In ignorance of the readings of either MS. I would read درقته

Page 144, *line* 14. لا ام لك—This contemptuous phrase is a favorite one with the Arabs. It implies that the person addressed is a foundling (لقيط) and knows not his own mother. Al-Jawharí says the phrase may be used in a complimentary sense, but I have never met it so used.

Page 150, *line* 5. ناقوس الخ—The early Christians did not use bells in their Chnrches, but in the East they had, in lieu thereof, the instrument mentioned in the text. The *Náqoos* is described simply as being a large piece of wood. This was struck by a smaller piece called *wabíl* (وبيل). All Arabic writers agree in their definitions of the

my hand, and placed me standing at the door of the house, where I saw some women of the *Ançárs*, who thus spoke to me. (Your arrival) is fortunate and happy, the omens are most propitious. She (Omm Roomán) then handed me over to them, and they adorned me, and I was very much terrified and afraid of the Messenger of God. (This done) I was committed to him, and on that very day I had attained my ninth year." According to divines it is lawful to consummate a marriage with a child of seven years of age, should she be well conditioned, but not otherwise before the age of nine. Great care is taken in adorning and preparing a bride for the *'Ors*. As mentioned in the text, she is perfumed: the palms of her hands and soles of her feet are stained with *H*inná (حنا) which is also applied to the nails of her fingers and toes. In Persia and Syria a portion of the arms and legs are also so coloured, and in India *missí* (مسی) is applied to the lips and teeth,—The antimony or collyrium (کحل) for the eyes also is not forgotten. Among the early Arabs, ladies were, for the most part, contented with perfumes and fine linen to enhance the charms they by nature possessed, but in latter years, ornaments of much value and of all descriptions were used, and the most absurd measures were adopted for setting off a lady to advantage. I have myself seen Cashmere ladies disfigured in a wonderful manner. The whole face, including the forehead, painted white, the lips red, the cheeks bespangled with stars of gold leaf, and a new or full moon rising from the centre of the forehead; thus practically exemplifying the "Moon-faced" beauties of the Persian poets. The process of sprinkling gold leaf or gold dust on the face is called *Afshán*. Countless allusions to these adornments will be found in the Persian poets. The curious may consult a very elegant compilation of Persian and Hindostání lines, having reference to this subject, styled the Goldastah-i-Nishát.

Page 142, *line* 10. الحور العين—I do not think that commentators or lexicographers have rightly understood these words, which, in ignorance, I would assume to signify, fair virgins, in every respect perfect, both as to the symmetry of their forms, and the beauty of their countenances.

second (الوسطى) shuts the third (البنصر), and fourth fingers (الخنصر) making the sign with the first; and most of the followers of Aboo *H*anífah follow the directions of al-Shaf'aí in this matter, in preference to those of their Master, as they do, indeed, in many instances wherein he disagrees with Aboo *H*anífah, but the Cá*h*ibain, (Mo*h*ammad b. al-*H*asan died A. H. 189, and Aboo Yoosof Y'aqoob b. Ibrahím died A. H. 182,) agree with him. It is stated, however, in the Fat*h* al-Qadír, a good authority, that Aboo *H*anífah does direct the raising of the first finger, and the author of the Ba*h*r al-Raiq *fí Sharh Kanz al-Daqáiq* has quoted this work as his authority for the fact, which I add as the passage, as given in my copy of the Fat*h* al-Qadír, is a little obscure. I am thus particular on this point as it is one which has given rise to much disagreement and cavilling among Mo*h*ammadans, and I am informed, though I cannot vouch for the fact, that so strongly do they feel on the point, that in some countries, especially in Bokhárá, amputation of the offending finger would be the punishment of any one who was seen observing the rule.

Page 142, *line* 5. عرس—The marriage ceremony (تزويج) among the Arabs might more appropriately be termed a betrothal, as it simply consisted in the formal proposal of the bridegroom (ايجاب) and the acceptance of him by the bride (قبول) or perhaps, I should say; by her family. The '*Ors*, or ceremony of proceeding to the bridegroom's house, which is generally celebrated with much pomp, takes place at intervals of various length, frequently regulated by the age of the bride at the time of her marriage. 'Aáyishah gives the following account of her own marriage with Mo*h*ammad:—"The prophet married me (تزوجني) when I was a girl of six years of age. We afterwards went to Madínah, and lived with the Baní al-*H*árith b. al-Khazrij, where I was taken ill, and my hair fell off, so that little remained. One day as I was playing with my little toys, in company with my companions, my mother, Omm Roomán, came for me, and not knowing what she desired to do with me I went with her. She took

extended to the rear; the toes of the right foot are turned up, and pressed against the ground; the left foot is placed with the instep to the ground, and the sole facing upwards, so as to form a resting-place or seat for the body. Both hands are then extended and placed on the knees respectively opposite them, the fingers of the left hand resting in the natural position. The fingers of the right hand, however, should be differently placed:—the first finger, alone, is extended, the rest being closed, and the thumb placed close to the knuckle of the first finger, with the first joint bent underneath it. This is the correct position as laid down in the most creditable *H*adíth to be found in the great canonical works. Ibn al-Zobair, (*apud* Aboo Dáood and al-Nasaí) says اذا قعد في الصلوة جعل قدمه اليسرى تحت فخذه و ساقه و فرش قدمه اليمنى و فيه كان يشير باصبعه اذا دعا و لا يحركها. And Alyí b. 'Abd al-Ra*h*mán states, and which statement the six Canons, al-Bokharí excepted, have given,—قال راني ابن عمر رضي الله عنهما و انا اعبث بالحصى في الصلوة فلما انصرف نهاني و قال اصنع كما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصنع كان اذا جلس في الصلوة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى و قبض اصابعه كلها و اشار باصبعه التي تلي الابهام و وضع كفه اليسرى على فخذه اليسري And again Ná'i from Ibn 'Omar و وضع يده اليمني علي ركبته اليمني و عقد ثلثا و خمسين † و اشار بالسبابة. Divines however, with their usual love for difference regarding trifling forms, are disagreed on the point. Aboo *H*anífah, according to some, does not extend the first finger at all, and al-Shaf'aí joins the thumb (الابهام) and

† In the "*days of ignorance*" and during Mo*h*ammad's life time, the Arabs counted up to 10,000 on their fingers in the following manner. The units were represented by the position of the three last fingers of the right hand, and the tens by the thumb and the several joints of the first finger, &c. Thus fifty-three is represented by placing the top of the thumb inside the first or knuckle joint of the first finger, which remains open or extended, while the remaining fingers are closed:—See Appendix.

b. al-'Áág on another, and Yazíd b. 'Abí Sofyán on a third." Ibn Is*h*áq's account of the siege is too brief to expect any details therefrom.

Page 136, *line* 8. الجنادل و المقاليع—These words are the plurals of جندل and مقاع The signification of the former is "a huge stone" and of the latter a "sling." The allusion I suppose is to the warlike engines of the Romans. Aboo Ismá'iïl says فرماهم بالحجارة و رشقوهم من فوق البيوت بالنشاب

Page 139, *line* 18. و اصبروا الخ—Qorán S. Ál-'Imrán, J. 4, r. 11.

Page 141, *line* 14. ان مثل عيسى—Mo*h*ammad took great pains to refute the doctrine of the Godhead of Jesus, whose name he seldom or ever mentioned without adding "the son of Mary." The passage in the text is taken from the Qorán S. Ál-'Imrán, J. 3, r. 13, and the import of it is,—that if Mary gave birth to a son without knowing a man, it is still as preposterous, if not more so, to say that God is the father of her child, as it would be to say that He is the father of Adam, who was produced without having had either father *or* mother. The easiest way for an Anti-Christian to get over the difficulty, would have been to disallow his miraculous birth, but Mo*h*ammad, having acknowledged Jesus to have been a Prophet, was precluded from so doing; and we must certainly give him credit for great ingenuity in having adopted, in disproof of Christ's Godhead, a most specious argument. For the remarks of the Arabian Prophet regarding the Trinity in Unity, See Qorán, J. 6, r. 3, &c., &c.

Ibid, *line* 21. [حللتموها] فان حليتموها—This passage is the same in substance—though somewhat differently expressed—as that in which Aboo Ismá'iïl describes the death of Abán. He says واصابته نشابة فنزعها و عصبها بعمامته فحمله اخوته فقال لاخوته لا تنزعوا عمامتي عن جرحي فلو قد نزعتموها تبعتها نفسي

Page 142, *line* 2. و قال مشيرا باصبعه الخ—The Sonnís in repeating the *tashahhod* extend the first finger (السبابة) The position of the devotee is as follows:—He kneels down, both legs being

ميت من مات يموت و ذلك لانه يتكلم عن قومه و كان اصله قيلا مثل سيد و ميت الا انه خفف • Al-Jazarí says the plural may be ʿal-Aqwál as well as Aqyál, under both of which heads he has noticed it. الاقوال • فيه انه كتب لوايل بن حجر الى الاقوال العباهلة و في رواية الى الاقيال • الاقوال جمع قيل و هو الملك النافذ القول و الامر و اصله قيول فيعل من القول فحذفت عينه و مثله اموات في جمع ميت • و اما اقيال فمحمول على لفظ قيل كما قالوا ارياح في جمع ريح و الشايع المقيس ارواح • الاقيال • فيه انه كتب الى الاقيال العباهلة جمع قيل و هو احد ملوك حمير دون الملك الاعظم و يروي بالواو وقد تقدم • و منه الحديث الى قيل ذي رعين اي ملكها و هي قبيلة من اليمن تنسب الى ذي رعين و هو من اذواء اليمن و ملوكها (النهاية) As the document alluded to is a curious one I subjoin the version given of a portion of it by the author of the Shifá *fi Hoqooq al-Moçtifá*, which is as follows و من كتابه لوايل بن حجر • الى الاقيال العباهلة و الارواع المشابيب و فيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط و لا ضناك و انطوا الثبجة و في السيوب الخمس و من زنا مم بكر فاصقعوه ماية واستوفضوه عاما و من زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم و لا توصيم في الدين و لا غمة في فرايض الله تعالي و كل مسكر حرام و وايل بن حجر يترفل على الاقيال

Page 132, *line* 14. ثم كتب كل نفس—Qorán S. Ál-'Imrán, J. 4, r. 10, &c.

Page 133, *line* 20. حدثني سليمان بن عوف—None of the names mentioned in this, or the preceding *sanad*, are known to me.

Page 135, *line* 3. ثم دعا بعمرو بن العاص—The disposition of the Moslim army around the walls of Damascus, and the whole operations of the siege, are given more in detail by our author, than any other writer whose account I have seen. Aboo Ismá'íl (p. 82) agrees with him in placing Khálid at the Eastern and Aboo 'Obaidah at the Jábiyah gate of the city, but further he does not mention. Saif b. 'Omar says "Aboo 'Obaidah was on one side, 'Amr

Ed. p. 130, Bokhárí, &c.) Aboo Sofyán díed at Madínah A. H. 30, or according to al-Madáiní A. H. 34, aged 88 years. Ghídáq or 'Iídáq is unknown to me.

Page 130, *line* 1. فكرة عمر بن الخطاب خروجهم الخ—I am afraid this account of our author, is a garbled statement of what occurred shortly after the commencement of the Campaign with reference to 'Iqrimah b. Abí Jahl, Sohail b. 'Amr, and al-*H*arth b. Hishám (See Text, p. 20, also Aboo Ismá'iíl's Fotoo*h*, p. p. 38-9.)

Ibid, line 4. ان يطفئوا الخ—Qorán S. al-Tawbah, J. 10, r. 11.

Page 131, *line* 13. عمرو بن معدي كرب—'Amr b. M'adí Karib b. 'Abd Allah b. 'Amr b. Khodhm (or 'Oçm) b. 'Amr b Zobaid (al-'Açghar,) &c., al-Madz*h*ijí, al-Zobaidí, is a personage of some note in Arabic Biography. He professed the Faith in the year 9 or 10 of the Hijrah, but after the death of the Prophet, he refused to acknowledge the succession of Aboo Bakr, and joined the rebels under the guidance of Aswad al-'Anasí. Khálid b. al-Walíd, however, dispersed these mal-contents, and captured the celebrated sword of 'Amr, (See note p. 79) wounding him very severely. He was afterwards sent a prisoner to Aboo Bakr, and we find him fighting valiantly at al-Yarmook, and subsequently at the battle of Qadisíyah, where it is believed he was killed, (Içábah, Istí'aáb ; See also Nawawi's Tahdzíb al-Asmáa, p. 482, Ibn Qotaibah, p. 152, Dozy's Shar*h* Qaçídah Ibn 'Abdoon l' Ibn, Badroon, p. 145, &c.)

Ibid, line 19. فكتب ابو بكر الخ—Aboo Ismá'iíl mentions (p. 82.) that Aboo Bakr wrote a reply to Khálid's despatch regarding the battle of Ajnádain, but he does not give us a copy of it.

Page 132, *line* 9. اقيال مكة—I think the term Aqyál is applicable, only, to the princes of Yaman (see Qámoos). The following extract I take from the Majm'ooo Gharaib, A*h*ádíth الاقيال الملوك باليمن دون الملك الاعظم واحدهم قيل يكون ملكا على قومه و مخلافه و قال القاضي الامام الاجل و اصله من قال يقول فهو مثل

two last mentioned authors also mention Saturday to have been the day of the week. The correctness of this statement we might test by calculation, but when we consider the semi-barbarous mode of reckoning time in use with the early Mo*h*ammadans, it must be admitted that no calculations, no matter how accurately computed, will enable us to fix positively the *precise* date of any occurrence in early Mo*h*ammadan History.

Page 127, *line* 12. ثم ان خالدا كتب—The letter of Khálid to Aboo Bakr, after the battle of Ajnádain, is given by Aboo Ismá'iíl also. The substance of the two are evidently taken from the same original, yet the distinction between them is very great. The number of the Roman killed, as set down by our author here, must be frightfully exaggerated. Aboo Ismá'iíl states that they left 3,000 dead on the field, and that many more were killed in the pursuit. Where our author has taken the supplementary return of killed from, I am unable to say. The reader may refer back to page 113, for the more accurate account of this matter, and I would call his attention to the strange discrepancies between the two lists of casualties. It is in such cases, where the accounts of different authors are given, that the style of this work is so very objectionable.

Page 129, *line* 20. ابوسفيان—Aboo Sofyán Sakhr b. *H*arb b. Omaiyah b. 'Abd al-Shams, was one of the Prophet's bitterest enemies in the beginning of *Islám*. He did not profess the Faith until the taking of Makkah, and then it is mentioned (*apud* the Dzakháir al-'Oqbá) that for very shame he dared not to look the Prophet in the face; but afterwards he showed great zeal for *Islám*. He was present at the battles of *H*onain and *T*áif, at the latter of which he lost an eye. According to the best authorities, he does not appear on the stage, in these wars, prior to the battle of al-Yarmook (See Aboo Ismá'iíl, p. p. 198-9,) in which engagement, the author of the Istí'aáb says, he lost the remaining eye. It is upon his (Aboo Sofyán's) authority we have the account of Mo*h*ammad's letter to Heraclius, in which he called on him to profess the Faith (See Shar*h* Mishkát, Calcutta

Page 123, *line* 1. عياض بن غنم الاشعري—There were two Companions of this name. One the person mentioned in the text, and the other عياض بن غنم الفهري There are *H*adíth extant, on the authority of both, and writers have ascribed most of them to either, promiscuously. The person here mentioned should be, I think, al-Fahrí. He took an active part in the Syrian Campaign, and I am not aware that the other did. He was, says Ibn S'ad (*apud* the Içábah) "the cousin (ابن عمة) or nephew of Aboo 'Obaidah, who, before he died, appointed him Governor of *H*imç." He conquered Mesopotamia, and died in Syria, at the age of 60, A. H. 20. Ibn 'Abd al-Barr has omitted the name of al-'Asharí amongst the Companions of whom he has given us a notice.

Page 125, *line* 10. و الله خير الماكرين—Qorán S. Ál'Imrán, J. 3, r. 13, and S. al-Anfál, J. 9, r. 17.

Page 126, *line* 14. نحو طريق دعر—I know of no place called D'ar or Daghr. It might be that the word meant was *Dair*, or *Dair Khálid*, which is close to Damascus, and to which place Aboo Ismá'íl says Khálid b. al-Walíd proceeded immediately after the battle of Ajnádain ثم ان خالدا امر الناس ان تسيروا الى دمشق فاقبل بالناس حتى نزلها فاقبل الى ديرة الذي كان ينزله The word could hardly be intended I think for زغر (or as I have seen it written ذغر) as this place was situated near the Dead Sea, and the best authorities agree in stating that Khalid went north-ward after the battle of Ajnádain.

Ibid, *line* 18. الثقفي—Al-Thaqafi ('Abd al-Wahháb Aboo Mo*h*ammad b. 'Abd al-Majíd b. Calt) was born A. H. 108, and died A. H. 190, It is probable, therefore, that should he and Yoonos b. 'Abd 'Ááĺá have stood to each other in the relationship of master and pupil, that Yoonos, who was younger by 62 years, would not have been the preceptor, as the *sanad* in the text would lead us to believe.

Page 127, *line* 10. و كانت الوقعة باجنادين الخ—Ibn Is*h*áq, Aboo Ismá'íl, and Ibn Shabbah, all state the 28th of Jomádí al-Oolá to have been the date on which the battle of Ajnádain took place. The

Page 119, *line* 12. سعيد بن عامر بن جريم—This name should, I have no doubt, be S'aíd b 'Aámir b. *H*idzyam, and that following it Abàn b S'aíd. With Zofar b S'aíd I have no acquaintance. 'Adí b. *H*átim is a well-known Companion; we might appropriately call him Long-shanks, for it is stated that when he rode on horseback his legs trailed along the ground. Ibn *H*ajar, without, however, giving his authority, says he served in the campaign in 'Iráq, but I am not aware that he was present in that of Syria. He was present, fighting on the side of 'Alyí, at the battle of the "Camel," where he lost an eye, and also at Ciffín (Ibn Qotaibah, p. 160, Istí'aáb, and Içábah, MSS.)

Page 121, *line* 15. و تعصبوا—The verb *t'aççob* means to put on the *'Içábah*, a fillet worn round the temples: Mo*h*ammad usually wore it in-doors. The word مشاد is very plainly written in both the Taríkh *H*oshaibarí and the Kánpoor copy of the MS. I cannot find the word, however, in any lexicon, nor have I ever met it before. I subjoin the explanation given to me by an Arab of Makkah, without, however, attesting its accuracy, المشاد ثوب يربطون الترك على القلنسوة عند الحرب كالعمامة او الامشار او الشت [كذلك] او الصمادة I would prefer supposing that the word should be مشوذ or its plural مشاوذ the noun of instrument from شوذ which signifies a turband. It would not however, appear to be a clerical error as at page 147 will be found the following passage, و هو معصب بمشدة له

Page 122, *line* 18. حدثني رفاعة الخ This *sanad* is, I should say, incorrect from beginning to end. None of the names mentioned in it are known to me. The entire story regarding the interview of Khálid with Wardán, and the stratagetic measures adopted by both commanders, are unnoticed by other writers: indeed almost every thing that is related in this work regarding Wardán requires confirmation. I may here also mention that our author has either not noticed the battle of Fi*h*l at all, or else confusedly mixed up his account of it, with that of the battle of Ajnádain.

men dead on the field at the battle of Ajnádain. Of the names mentioned in the text I have no knowledge. I would point out that it was before mentioned (p. 109, *l.* 2,) that the name of the Governor of 'Ammán was Stephen, and not Márus or Marius, as here stated.

Page 115, *line* 9. قال لهم نبيهم—The passage as given in the text is not, that I am aware of, a *H*adíth. The following, which I extract from the Taisír is, I have no doubt, a portion of the *H*adìth alluded to. عن البراء بن عازب * قال ابو سفيان يوم بيوم و الحرب سجال و تجدون مُثلة لم امر بها و لم تسوني فقال صلعم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لا سواء قتلانا في الجنة و قتلاكم في النار * Al-Moghaiyarah (*apud* Bokhárí) also says اخبرنا نبينا صلعم عن رسالة ربنا انه من قتل منا صار الى الجنة * and Razín (*apud* the Taisír al-Wocool) continues فلنحن احب في الموت منكم في الحيوة * We have many other *H*adíth bearing on the point, but it is unnecessary to notice them. That *Káfirs* go to Hell, under all circumstances, is an article of the Moslim faith. (See Qoràn S. Ál Imrán, J. 4, r. 11, and S. Tawbah, J. 10, r. 15, &c., &c.) With reference to this point, and as illustrative of the subject, I cannot refrain from relating the following amusing anecdotes. "Dhirár b al-Khattáb," we are told, "once said to Aboo Bakr al-Ciddíq. 'We have done more for the advantage of the Qoraìsh than ye, for we despatched them to Paradise and ye sent them into (the everlasting) Fire.'" The allusion is, of course, to the time when Dhirár fought on the side of the infidels against the Prophet. And again it is related that "one day as some of the tribes of Aws and Khazrij were disputing regarding which of them had displayed the greatest bravery at the battle of O*h*ad, Dhirár b al-Khattáb happening to pass by, they said 'he was present and knows all about it,' so they sent to him a young man from among them who asked him regarding it. He replied, 'which of you is of Aws, and which of Khazrij, I know not, (but this I do know) that at the battle of O*h*ad I joined eleven of you in wedlock to black-eyed Hoories,'" (Ibn 'Abd al-Barr's Isti'aàb.)

Page 119, *line* 3. و اعدوا الخ—Qorán S. al-Anfál J. 10, r. 4.

Page 106, *line* 19. ان الله اشترى—Qorán S. al-Tawbah J. 11, r. 3.

Page 108, *line* 13. مقطع—This word is plainly written as in the text, both in the Kánpoor copy, and in the Táríkh *H*oshaibarí. The reading in the Damascus MS. is given in the foot-note. I am at a loss to discover the precise meaning of the word, if indeed it is correctly written. It is here, however, evidently to be taken in the sense of "Governor," or some such official.

Page 110, *line* 2. و الا شكوتك عند قبر النبي—It is a common practice among the Arabs, and one in use in most Mo*h*ammadan countrries up to the present day, to offer up prayers for another, or for the success of an undertaking, &c., at the tomb of the Prophet, or that of some deceased Moslim of renowned sanctity. I cannot call to mind, however, having met with an instance of a Moslim carrying out a threat similar to that held out by Dhirár which is mentioned in the text. It was the belief of the pagan Arabs, and one propagated by Mo*h*ammad, that the conversation of men could be understood by the horse. In the Kitáb 'Arais (*apud* the Insán al-'Oyoon) it is related that when the Almighty created the horse he thus addressed it "I have made you Arabian. I have made also your destiny fortunate (جعلت الخير معقودا بناصيتك) I have associated you with, [or given you for a companion] your master, and I have rendered you capable of flying without wings, that you might be fit both for pursuit and flight (للطلب و الهرب)."

Page 113, *line* 1. سلمة بن هشام الخ—From a comparison of the return of the killed at Ajnádain given in the text, with the account of the earlier historians, Ibn Is*h*áq and Aboo Ismá'íil, (See Note p. 31, l. 3,) it would appear to be pretty correct. All except Dzorr or Dorr are mentioned by both. The long list of names given in the foot-note, is only to be found in the Kánpoor MS. and on what authority our author has given it I cannot say. It may be well to notice here, that our author is singular in giving us an account of two engagements at Ajnádain. That here related, however, there is no doubt was the grand battle.

Ibid, *line* 6. و اما الروم الخ—Aboo Ismá'íil (See his Fotoo*h*, page 79,) agrees with our author in stating that the Romans left 3,000

دريحان من الاردحانية اسمه اصطفان which affords, I think, some proof not of the derivation of the word—if indeed such a one exists—but of the idea of our author regarding it. With reference to the word هرقلية I am not aware that there were any description of soldiers or body-guards called after the Emperor Heraclius. Of cities of the name of Heraclea there are, in ancient Geography, no less than forty, some of which, also, were situated in Asia Minor and Syria—but it is improbable that the Arabs ever heard of more than one or two of them. The only one of the name I have found noticed by Arab authors is Herakli (Anct. Heraclea) a town in Romania, the See of a Greek Archbishop and situated W. S. W. of Constantinople, Lat. 40°. 53′. E. Long. 27°. 54′. In Arabic the name is written هرقل and also هرقلة from which هرقلية would be the noun relative. But although this is a possible derivation, I by no means consider it a probable one, and think it much more likely that our author wished simply to express the plural of Heraclius, thinking, perhaps, that the rule which applies to Cæsar, Kisrá, Najáshí, &c., who were Kings, could be equally well applied to Heraclius, who was a King also. I am more confident in the opinion that all these words—except perhaps مذبحة regarding which I know nothing whatever, unless we may be permitted to read the Arabic word مذئبة "*wolves*" in explanation of the root (ذيخ) of which Ferawzabádí says "A wolf," and also "a courageous man," a "well-bred and swift horse," "greatness," &c.—are meant to be plurals, because we find them frequently connected in the same sentence, and taken apparently in a similar sense with بطارقة — قياصرة and I think I may add اراخنة all which are the plurals of بطريق قيصر and ارخون

The word *Bitríq* (a Patrician and also a Patriarch) now signifies in Syria simply a soldier. As a Military Commander, according to Arabian authorities, a Bitríq had the command of 10,000 men, and under him were the Tarkhan (ترخان) and Qoomas (قومس) who commanded, the former 5,000 and the latter 200 men, or a *maniple*. The word *koffár* in the text is, I should suppose, an addition of some pious copyist.

Page 106, *line* 13. بعض الاراحية و الاردحانية و الهرقليه و كفار البطارقة—In addition to the names here mentioned, we find at pp. 108-10 lines 6-13, and subsequently very often throughout the work, the مذبحة and قياصرة. The context in the several passages in which many of the words under notice occur, would lead us to suppose that they were meant to denote some kind of troops or battalions, but to explain the meaning of many of these words, or give for them the correct derivations I regret I am unable. The word رحي forms in the plural ارحاء and may signify the chief of a tribe ; and from this we might deduce اراحي. I am pretty certain, however, that such was not our author's idea of the derivation of the word *Aráhíyah*, for at p. 108, *ll.* 11-13, occurs the following passage, هذا مقطع اريحا and Romanus says نبدر عليه بطريق من الاراحية Our author, or rather all his transcribers, then, I should say, sought to derive the word from اريحا *i. e.* Jericho. But I have no doubt they knew nothing about it, and that the word should be no other than اراخنة the plural of ارخون [Greek αρχων,] an Archon, which although in Arabic it bears the signification of a Prince, is chiefly used among Eastern Christians to denote a chief of Religion. What such functionaries had to do heading a charge, is a matter the reader must settle with our author ;—At line 4 of the same page he will observe that Bishops have been coupled with *Bitríqs*, from which I would assume that Patriarchs not Patricians are meant. The word اردحانية or اردجانية I am at a loss regarding. There is a city in Persia named اردكان but the name is not written with the Persian *gáf*, which would be necessary to render the conclusion just. I would prefer seeking our author's derivation of it, in that for which the word دربجان before noticed (see Note. p. 5, line 5,) stands; regarding which, however, as I am unacquainted, I can say nothing. The reader must not object to my convenient transposition of the letters, R. and D. The word is by different authors written قنقلار – ديرحان – دربجان – درنجار &c., &c., which is sufficient evidence to induce us to believe that all are incorrect. At p. 109 will be found the following passage نقدم اليه بطريق

Page 100, *line* 8. قال حامد بن عون.—Of *H*ámid b. 'Awn (or 'Awf as it may be) I know nothing. No such personage is to be found in any of my authorities.

Page 101, *line* 7. يونس بن عبد الاعلى—Yoonos, b. 'Abd al-A'alá was born, it is said, on the 8th of Rabí al-Ákhir A. H. 170, and died A. H. 264. He took *H*adíth from Sofyán b. 'Oyainah, al-Walíd b. Moslim, Mo*h*ammad b. 'Obaid al-*T*aiyálasí, al-Shaf'aí, &c. &c., and from him, his son A*h*mad, Aboo J'afir al-*T*ahâwí, Aboo Bakr b. Ziàd al-Naiçáboori, al-Madainí, al-Moslim, al-Nasaí, Ibn Májah, &c. &c. I do not find it stated, anywhere, that he took *H*adíth from al-Wáqidí. As, however he was thirty years of age when al-Wáqidí died, it is not impossible that he should have done so. In such a case we should read after his name عن الواقدي قال We are not told that Yoonos b. 'Abd al-A'alá, himself, wrote any work about these wars :—See Preface, p. xxii.

Ibid, *line* 11. سفينة—Safínah was, as it is stated in the text, a *mawlá* of Mo*h*ammad, or as others more specifically state, of Omm Salmah, who gave him his liberty, on condition that he would serve the Prophet during his life-time. Safínah was a *sobriquet*, his name being, according to some, Ríá*h*, and to others Mihrán or Roomán. His sons, and many others, took *H*adíth from him.

Ibid, *line* 18. الضحاك—I know of no such person as al-Dha*h*-*h*ák b. 'Orwah.

Page 102, *line* 18. لا تلقوا—Qorán S. al-Baqarah, J. 2, r. 8.

Page 103, *line* 13. فرتب خالد عسكره—Our author's disposition of the Moslim commanders in this engagement does not much differ from that given by Aboo Ismá'iíl. He places M'oádz on the right and S'aíd on the left; Aboo 'Obaidah in command of the Infantry, and S'aíd b. Zaid b. 'Amr of the Cavalry. He also mentions that Khálid b. al-Walíd visited and harangued the ladies, but he has not given us any of their names. Ibn Is*h*áq, apparently, notices the battle of Ajnádain very briefly.

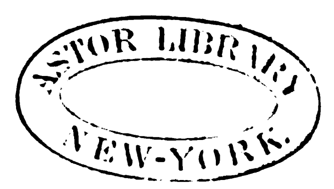
Page 105, *line* 2. و اصبروا الخ.—Qorán S. Ál-'Imrán, J. 4, r. 11.

Page 98, *line* 1. وتبع الذى ذكر في رسول الله.—The person alluded to here is the middle *Tobb'a* (تبع الاوسط) Aboo Karib As'ad (al-Kámil) b. Malkí Karib b. Tobb'a al-Akbar, or the Great *Tobb'a.* As'ad plays a very remarkable part in the traditionary History of the *H*imyarites. He is fabled to have lived to the astonishing age of three hundred and fifty-one years, three hundred and twenty, (or, according to Ibn Qotaibah, twenty-seven,) of which, he held the reins of Government. He was an Astrologer, a man of great eloquence, and also a poet; and it is stated, that it was he who first covered the *K'abah* with prepared leather (الانطاع) and cloth. He was put to death by the *H*imyarites in consequence of his rapacity, and his son elected King in his room. Arabian writers are pretty well agreed in stating that he was one of those who acknowledged the unity of the Deity before Mo*h*ammad's mission. The first and third couplets given in the text, will be found in Ibn Qotaibah's Kitáb al-M'aárif (p. 29), and I extract from the Táríkh al-*H*oshaibarí the following verses, which are given on the authority of 'Obaid (or 'Abíd) b. Sharíyah who is himself, I am afraid, rather a suspicious character.

شهدت على احمد انه * * رسول من الله باري النسم
له امة سميت في الزبور * * بامة احمد خير الامم
فلو مد عمري الى عمره * * لكنت وزيرا له و ابن عم
و الزمت طاعته كل من * * على الارض من عرب او عجم
و اجعل نفسي له جنة * * و افرج عن صدره كل غم
نبي وجدناه في كتبنا * * به نهتدي و به نغتنم
يسود الانام ببرهانه * * و بالرغم يسبي ذراري العجم
و منا قبايل يوونه * * اذا حل في الحل بعد الحرم
فاحمدنا سيد المرسلين * * و امة احمد خيرالامم
فهو المصطفى و اخو المرتضى * * و اكرم من جملته قدم

Page 100, *line* 2. و اذا حييتم الخ.—Qorán S. al-Nisáa, J 5, r. 8.

M



Page 97, *line* 3. نحن بنات تبع—Although I am doubtful even of the existence of such a personage as Khawlah bt. al-Azwar, allowing that Dhirár had a sister of that name, the family was not, I am inclined to think, a *H*imyarite one. The whole story of the capture of the women, and their heroic defence of their honor, as related by our author, bears a somewhat suspicious appearance. Aboo Ismá'iíl, (see his History p. 75) notices the attack made on the rear-guard of the Moslim Army by the garrison of Damascus, but he does not make any mention of the other circumstances herein detailed. Nor do Ibn Is*h*áq, Saif b. 'Omar, Ibn al-Kalbí, or Ibn Shabbah, that I am aware of, allude to them. The ladies mentioned in the preceding page,—one excepted, *viz.*, Omm Abán,—are unknown to me; she was a Qorashite, and not a descendant of the Tob-b'as. It is not improbable, that our author, for the purpose of embellishing his narrative, may have sacrificed truth to effect, and trusting to the want of acumen in his readers, given to fictitious characters the names of real personages. 'Ofairah bt. 'Affár I find was a lady of considerable celebrity, and on her account a fierce war once raged between the families of *T*asm and Jadís; but this occurred in a very early age, when 'Imlíq was Chief, and Dzoo *H*abshán b. Ifríqain, who was contemporary with Kai Khosraw, was King. This 'Imlíq was of the *T*asm family, and was in the habit of deflowering all virgins of the Jadís families prior to their marriage. طسم و جديس كانوا من عرب العارية و كان ملكهم رجل من طسم يسمى عمليق و كان جايرا ظلوما عانيا لا تزف امرءة من جديس الى زوجها الا بدأ بها و ان رجلا من جديس تزوج عفيرة بنت عفار اخت اسود بن عفار عظيم جديس و سيدها فلما اهداها اليه ادخلت على الملك و افتزعها ثم خلى سبيلها فخرجت على قومها في دمائها رافعة ثوبها عن عورتها و هي تقول * أيصلح ما يوتي الى فتيانكم * و انتم رجال ثورة عدد النمل * * * الى اخر الشعر * فحميت من ذلك جديس فاغتالوا عمليقا فقتلوه *—Táríkh *H*osaibarí,—See also Ibn Qotaibah, pp. 14, 308, and *H*amásah, pp. 79, 314, 223, &c.

of a very sanguinary engagement between Marwán b. *H*akam, and Dha*h*-*h*ák b. Qais, the latter of whom allowed himself to be persuaded to advance his own claims to the Khalífat, and afterwards supported 'Abd Allah, b. al-Zobair. Dha*hh*ák according to al-Madainí (*apud* Istí'aáb) had with him in this engagement the flower of the Qoraish, and Marwán was successful, only ; by means of a stratagem but, although victorious, his victory appears to have been dearly purchased, for it is stated he lost of the Yamanites eleven hundred men, while the loss of the opposite side was only one thousand, but amongst the slain was Dha*hh*ák. This engagement, says Khalífah b. Khaiyá*t* (*apud* Icábah,) took place on the 15th of Dzoo al-*H*ijjah A. H. 64. The battle mentioned in the text is not noticed, as far as I am aware, by any other author. I have noticed the other engagement, because it is very frequently alluded to, in Mo*h*ammadan literature, both prose and poetry. (See *H*amásah pp. 70, 317, 658.)

Page 89, *line* 21. بولص بن بلقا—The Arabs have no letter P. in their language, and as Petrus is changed into Batras, so Paulus assumes the form of Boolaç. I cannot, however, as easily recognise Balqá.

Page 91, *line* 19. نهر استرياق و هي الكسوة—The Kiswah runs close to Damascus. It will be found laid down on most charts.

Page 92, *line* 6. سهيل—In the Kánpoor Copy, this name is written Sahl, but no mention is to be found of either any where.

Ibid, *line* 14. ولكن ليقضي الخ—Qorán S. al-Anfál, J. 10, r. 1.

Page 93, *line* 13. حدثني الخ—I am ignorant of all the personages mentioned in this *sanád.*

Page 95, *line* 5. العمالقة و التبابعة—The Amalekites here alluded to, are not those mentioned in our Scripture who dwelt in Petra and who, according to Mo*h*ammadan Genealogists, were descended from 'Imlíq b. Láwadz b. Iram b. Sám b. Noo*h* :—From this race sprung the Pharoahs of Egypt. The Amalekites under notice ruled in Yaman, and derived their name from 'Amlaq b. Samaid'a b. Cawár b. 'Abd al-Shams. For an account of the Tobb'as, See Pocock's Spec. Hist. Arab., Ibn Qotaibah, Caussin de Percival's Hist. Arab, &c. &c.

يومئذ و قبره هناك بموضع يقال له الاسفيذهان و قبر طلحة بن خويلد و قبر عمرو بن معدي كرب و قبور جماعة من المسلمين Aboo Isma'iíl, and as far as I can discover, Ibn Isháq, make no mention of this N'omán in their accounts of these wars, but there was another N'omán, the son of Bashír, who Ibn Qotaibah says—without mentioning, however, the year—was killed between *H*imç and Salamyah و قتل غيلة بالشام فيما بين سلمية و حمص

Page 88, *line* 15. فكتب خالد الخ—It is similarly related by Aboo Ismá'iíl, that Khálid wrote to all the Generals of Division in Syria prior to commencing his march upon Ajnádain. His letter also to these Commanders is given, but there is no similarity between the two; on the contrary, they are as dissimilar as possible, but I will not attempt to account for the discrepancy. Ajnádain was situated between al-Ramlah and Jabroon :—(See Nawáwí's Biog. Dict. V. 'Ikrimah; and al-*T*abarí, vol. II. p. 132.) It is the dual of the plural of *jond*, and it is not improbable that it received its name from this very battle. It was here the first great meeting of the two opposing armies took place in Syria, and while this fact rendered the place famous, the old and obscure name may have passed from memory.

Ibid, *line* 19. ليطفئوا نور الخ—Qorán S. al-Çaff. J. 18, r. 9.

Page 89, *line* 13. كم من فئة الخ—Qorán S. al-Baqarah, J. 2. r. 17.

Ibid, *line* 18. درر—The sense of the word *darar* "the centre of a road or way," in the passage referred to, is evident from the context. It is used, however, in more senses than one, *viz.*, *darar il-Bait* means the frontage or space before a house, and *darar il-Rí*h "the winds' course."

Ibid, *line* 19. مرج شحورا و راهط—Marj Sha*h*oorá and Marj Rahi*t* were both plains situated a short distance from Damascus. The latter, it is stated, received its name from a man of the tribe of Qodháh, who lived in the early times of ignorance, and whose name was Rahi*t*. It was rendered celebrated among the Arabs by being the scene

ever, none were daughters of al-Azwar, nor does his description of any, answer that of the lady under notice. I should have supposed that our author had mistaken her for Khawlah bint al-Th'alibah, who is mentioned by Aboo Ismá'íl p. 200, (see also my note same page,) as being present at the battle of al-Yarmook, were it not, that in the account which will be given of that engagement in this work, mention is made of both, قال العباس بن سهيل بن سعد الساعدي كانت خولة بنت الازور و خولة بنت ثعلبة الانصارية و كعوب بنت مالك بن عاصم و سلمى بنت هاشم و نعم بنت فياض و هند بنت عتبة بن ربيعة و لبنى بنت جرير الحميرية متحرمات (؟) و هن امام النساء و المزاهر معهن و خولة تقول ٭ ياهاربا عن نسوة ثقات ٭ لهم جمال و لهم ثبات ٭ الخ For the History of these wars' confirmation of the affairs relative to Dhirár and his sister which are detailed in this work, would be, if not important, at least satisfactory. I regret, however, that after much search, I am unable to produce corroborative evidence of their truth.

Page 85, *line* 5. قطعت بنا ارض السماوة الخ—Al-Samáwah will be found on most charts. I cannot determine, however, the position of 'Oqáb al-*H*illah, which I suppose must have lain somewhere in the desert :—The well-known al-*H*illah, (Babylon) situated on the banks of the Euphrates, could not, I assume, be intended. In the Damascus copy the passage is very differently expressed *viz.* انت الذي قطعت بناالمفازة و عملت الحيلة في الابل and it is not improbable that this reading may be the more correct.

Page 88, *line* 13. النعمان بن مقرن—I do not find, that any author has mentioned al-N'omán as serving in the Syrian Campaign. He took an active part in the war against the Persians, and was the person who brought the news of the victory at Qádisíyah to 'Omar. He also took Ispahán and became a martyr at Naháwand A. H. 21. نعمان بن مقرن بن عايذ المزني اخو سويد و اخويه و هو الذي قدم بشيرا الى عمر بفتح القادسية و هو الذي فتح اصبهان و استشهد بنهاوند (اصابة) Ibn Qotaibah, says of him in his Kitáb al-M'aárif (p. 152,) فتح نهاوند لعمر و قتل

is the name by which Saul is called in the Qorán, according to Mo*h*ammadan Scripture History, was a water-carrier, or a tanner, (almost the lowest of trades) and a very poor man ; (سقاء او دباغا فقيرا) whereas according to the Jews, he was the son of " a mighty man of power" (1st Sam. Chap. ix. v. 1.) This might lead us to suppose, that *T*á-loot and Saul were distinct individuals ; Saul himself, however, says (v, 21,) " Am not I a Benjamite of the smallest of the tribes of Israel ? And my family the least of all the families of the tribe of Benjamin ?" This verse would, I dare say, be quite sufficient to mislead commentators.

Page 79, *line* 3. ان الله يحب الخ—Qorán S. al-Çaff, J. 28, r. 9.

Ibid, line 7. صمصم—From this word, synonymous with صمم which occurs a few lines lower down, is derived the name of the celebrated sword of 'Amr b. M'adí Karib, styled al-Camçamah, (Wüstenfeld writes *al-çimçamah,* but the reading I have adopted is that given by both al-Jawharí and al-Firawzabádí.) The sword, it is stated, was given to the son of M'adí Karib by 'Alqamah b. Dzí Qinán, a *H*imyarite King, and by him to Khálid b. S'aíd, in exchange for his wife and some of his tribe whom the latter had taken prisoner. This he did by order of the Prophet, whose instructions were (according to Mo*h*ammad b. 'Othmán b. Abí Shaibah, *apud* Içábah,) that he should confine them, if they would not hear the *Adzán.* The sword remained in the family of Khálid b. S'aíd b. al-'Aáç until it was purchased by al-Mahdí, the 24th Khalífah, for 20,000 *dirhams.*

Ibid, line 15. فقد باء بغضب الخ—Qorán S. al-Anfál, J. 9, r. 16.

Page 82, *line* 14. خولة بنت الازور—It is singular that (as far as I can discover) no other author has taken particular notice of the prominent part which, according to *our* author, Dhirár and his sister played in these campaigns, and still more singular is it that regarding both, there appears to have been some confusion. Ibn *H*ajar, in his Dict. of the Companions, gives,—noting at the same time that writers have confounded many—a list of twenty-eight ladies of the name of Khawlah ; of this number how-

him into it from a Catapulta, yet notwithstanding which, it destroyed four or five thousand men,* but was changed at Abraham's touch into a garden of roses, narcissus, &c., interspersed with cooling fountains of (iced) water. This legend adopted by Mo*h*ammad from the misinterpretation put by the Jews on the word "UR" (See Gen. c. xv. v. 7,) is in great favor with all Mo*h*ammadans and has furnished them, especially the Persians, with countless allusions

With reference to the passage in the text, I think our author has made a mistake. Bait Lahyah was close to Damascus, and I am not aware that Abrahám's father ever went there. "Now Terah," says Josephus, "hating Chaldea on account of his mourning for Haran, they all removed to Haran of Mesopotamia, where Terah died," Antiq. B. 1, C. IV. 54. See also Gen. Chap. xi. v. 31, 32.

Page 77, *line* 5. فلا تولوهم الخ—Qorán S. al-Anfál, J. 9, r. 16.

Ibid, line 10. ربنا افرغ الخ—Qorán S. al-Baqarah, J. 2, r. 17. "Jáloot," (Goliath,) says Zamakhsharí, "was a strong man of the Amalekites, the descendants of 'Imlíq, (Amalek), the Son of 'Aád. His casque weighed 300 *ratls*" (a *ratl* was about 1 lb.) :—See 1 Samuel Chap. xvii. v. 4, 5, 6, 7, 8. "Jáloot was killed by David the Son of Jíshá (Jesse) who was himself present with the Army of *T*áloot accompanied by six of his sons besides David, who made the seventh. He (David) was young and small, and tended the flocks ; and it was revealed unto Samuel that David, the son of Jesse, was the man who should slay Goliath. So he asked him of his father, and as he came, verily he passed on the way three stones, each of which prayed him that he would take them up, saying unto him 'verily with us shalt thou slay Jáloot.' He took them, placed them in his sling, and with them he slew Goliath." *T*áloot, which

---

* For the destruction of the men, the Gospel of Barnabas (*apud* Sale) is the authority. Arabian Commentators, however, are not out-done, as they state that no bird could fly over the fire, at any height whatsoever, without being destroyed.

(died A. H. 150,1) al-Dha*hh*ák, (i. e. Ibn Mozá*h*im died A. H. 102, 5) and al-Kalbí (Mo*h*ammad, the father of Hishám the genealogist died A. H. 146,) all state, that Ázar was the name of Abrahám's father, who was also called Tárakh (Terah) as Jacob was named Israel. He dwelt in Koothá, a town of the country about Koofá. Moqátil b. *H*abbán, (died at Kábol in the second century of the Hijrah,) and others, state, that Ázar was Abrahám's father's nickname (لقب) his real name being Tárakh. Solaimán al-Táimí, (died at Baçrah A. H. 143,) says it was an opprobrious and abusive epithet, signifying in their tongue the crooked; and it has been said, that the word in the Persian tongue, means a decrepid old man (الشيخ الهمة). S'aíd b. Mosaiyab, (died A. H. 94,) and Mojáhid (died A. H. 100, 1) say that Ázar was the name of an idol, for which reason (in the passage of the Korán in which it occurs,) it is placed in the accusative case, the ellipsis being اتتخذ "ازر الها":—Zamakhsharí, Baidháwí, Jalál al-Dín, &c., do not throw any light on the subject. Ázar, (Ádzar آذر) in Persian means fire, and was the name of the Archangel, who presided over the first month according to the old, or ninth according to the revised calendar of the ancient Persians. This Ádzar was the planet Mars of both the Chaldees and Persians, and it has been surmised by a learned European writer, that Ázar (*i. e.* اذر the Persian word for *Fire*) was the heathen name of Terah. It will be observed from the extract from the M'aálim al-Tanzíl that an old Arabic writer also says, Ázar was the nickname of Abraham's father. Now the real truth is, that early Arab writers boggled at the word, later authors improved upon their blunders, and for us to confess ignorance, is much better than to follow their example. I am surprised however, that as no regard appears to have been paid to the orthography of the word it has not been sought by speculative writers, Mo*h*ammadan or European, to connect by some means or other, the name Ázar (which they confound with Ádzar) with the fire of Nimrod, from which Abraham was so miraculously delivered, (See Qorán S. al-Anbiáa J. 17, r. 5,)—that fire which was so hot, that it was necessary to shoot

from the confusion of statements with reference to Dhirár's ancestry, I am unable to certify that such was not the case, yet I think it not improbable that allusion is erroneously made to Málik b. Aws b. 'Atík al-Ançárí, who, with his brother 'Omair, it is stated, was killed at al-Yamámah. Azwar's name was Málik and his father's name was Aws, but both were of different families. (See Note p. 48, l. 18.)

Page 76, *line* 18. كان ازر يصنع فيه الاصنام—Ázar is a personage not unfrequently alluded to in Mo*h*ammadan literature, as well as in their works on divinity. It has been sought by some European writers to show that it was a mistake to suppose that because Moses states that Terah was Abraham's father, Ázar and Terah must have been one and the same individual. Mons. Herbelot, in his Bibl. Orient, p. 12, quoting the Táríkh Montakhab, states that Ázar was the son of Terah, and that Arabian genealogists *always* make a distinction between them. The learned Sale (Qorán, p. 105, Note,) has long since truly remarked, that if a few authors held such opinions it is by no means true of all Arabic writers : and at the present day we know that *some* Arabian Genealogists were not over scrupulous in forming their Genealogical Trees. It is proper, however, to remark that there appears to have been some uncertainty on the subject, and in the Borhán Qát'i it is stated that "in Arabic, Ázár is the name of Ibrahím's father ; some, however, say," continues the Lexicographer, "that Ázar was the name of his uncle, his father being called Tàrakh, and that after his father's death Ázar brought him up." It is similarly stated in the Qámoos that Ázar was the name of the father *or* uncle of Abraham. The approved opinion, and that advanced by the oldest and best authorities, however, is, that Ázar and Terah were one and the same. We have not, unfortunately, any very old Commentary on the Qorán, but the following passage from al-Baghawí's M'aálim al-Tanzíl, (S. An'aám J. 7, r. 15,) gives us the opinion of some of the best authorites :—" Y'aqoob," says al-Baghawí, " reads Ázaro, but the most usual reading is Ázara. It is a foreign name, an invariable noun, and consequently receives Fat*h* in room of Kasrah. Mo*h*ammad b. Is*h*áq,

of £4 sterling, and of silver at *5s. ·6d.* the sum mentioned in the text would amount to, of gold £2,000, and of silver £275, no insignificant sum for the Arabs of the first century of the Mo*h*ammadan era.

Page 75, *line* 12. بيت لهيا—Lahya,—which I take to be the same as Bait Lahya,—the Qamoos states to be a place outside one of the gates of Damascus.

Ibid, line 17. لاحول و لاقوة الخ—This phrase so continually in the mouth of every Moslim is supposed to have peculiar virtue. I am not able satisfactorily to trace it to its origin, but it is related (*apud* Mishkât from Moslim,) on the authority of S'ad b. Abí Waqqâç that one day "a certain Arab came to the Prophet and said to him teach me a word (*i. e.*, a prayer) that I should say it. 'Say,' said the Messenger, 'There is no God but God, the Only One. He hath no equal, God is great in Majesty. Praise be to God, great (praise.) Glory to God the Lord of (all) worlds. There is no power (*i. e.*, power to move) or no strength, but by (the will) of God, the Mighty, the Wise.
لا اله الا الله وحده لا شريک له الله اكبر كبيرا و الحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول و لا قوة الا بالله العزيز الحكيم
For the last two epithets are more frequently substituted those in the text, *viz.*, العلي العظيم Aboo Horaírah says "The Messenger of God on whom be peace said to me repeat the words, '*There is no power or no strength, but by the will of God*' very often, for verily it is of the treasures of Paradise." The same Companion also relates that the Prophet said that this formula was "a cure for ninety-nine pains (of mind or soul) the least of which was grief." The Arabs had a certain sign or abbreviated word by which they expressed this formula, *viz.*, *H*awlakah (حولقة) Similar to which were بسملة for بسم سبحان الله for سبحلة — الحمد لله الخ for حمدلة — الله الخ لا اله الا الله الخ for هيللة &c., &c. The verbs *tahlíl* and *takbír* will be found in frequent usage throughout this work.

Page 76, *line* 5. و قد مات ابوه الخ—It is here stated that both Dhirâr's father and uncle died fighting for the faith. Although

Page 71, *line* 1. حدثني معمر بن الحرث—M'amar b. Ráshid (died A. H. 153) was a master of Wáqidí, but of M'amar b. al-*H*arth or the other persons mentioned, I am ignorant.

Page 73, *line* 8. طريق المعرات—By this place I assume is meant al-M'aarrat (المعرة) or Maarrat al-N'omán by which name it is most generally known. From it we have the patronymic al-M'aarrí, as the poet ابو العمل احمد بن سليمان المعري Ibn Ba*too*t*ah, who visited the place in A. H. 726-7, says it received its name from the circumstance of a certain Governor of *H*imç, named N'omán b. Bashír, having lost a son there, or from a mountain of that name which overhung it. Before that, he adds, it was called Dzát al-Qoçoor.—The N'omán alluded to by Ibn Ba*too*t*ah was killed in Syria between Salamyah and *H*imç A. H. 56.

Ibid, line 13. سلمية و وادي الحيات—Salamyah was a small city near *H*imç, but of the Wadí al-*H*aiát I find no mention. The first-named city is called by some authors Salamíyah, but I think Salamyah is the more correct pronunciation, Ibn Khallikán (V. al-Mahdí 'Obaid Allah) says سَلَمِيَّة او سَلَمْيَة بليدة بالشام من اعمال حمص

Page 74, *line* 20. و تقدموا للكفاح—The word Kifá*h* means a hand-to-hand fight with the sword. Al-Açm'aí (*apud* the Cí*h*á*h* of al-Jawharí) says كافحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس و لاغيره

Page 75, *line* 3. اوقية—It is stated by most authors that the *Ooqíyah* was equal to seven *Mithqáls* and consequently (the *Mithqál* being 68$\frac{4}{7}$ grains,) equivalent to 480 grains, or one ounce. Ibn al-Athír says the old *Ooqíyah* was equal to 40 *dirhams*: we must recollect, however, that the Arabs had their several weights as we have,—Troy and Apothecaries. In the weight of precious metals, the *Ooqíyah* will be best estimated as stated above by 7 Mithqals or one ounce. Accepting it then as an ounce and taking (though it may not be the present market value) the ounce of gold at the valuation

to add the following Arabic table of weights which I take from the Qámoos.

1.	*Mithqál,*	=	$1\frac{3}{7}$*th*	*Dirhams.*
1.	*Dirham,*	=	6.	*Dángs,* (P.)
1.	*Dáng,*	=	2.	*Qiráts.*
1.	*Qirát,*	=	2.	T*assooj.*
1.	T*assooj,*	=	2.	H*abbahs.*
1.	H*abbah,*	=	$\frac{1}{47}$*th*	*Dirhams.*

Page 69, *line* 5. القشعم—Al-Qash'am, according to the Qámoos, means a full grown man or falcon, also, a fierce and savage lion in which latter sense it is of course here used.

Ibid, line 19. حدثني همام الخ—This *isnad* is not to be found in the Damascus copy, and as I can find ('Áámir b. 'Onjorah or 'Onjodah excepted) none of the individuals mentioned in any authority, I assume it is like the others incorrect; but I find in other works the following *sanad* of which it is possible, that in the text, may be a distortion. هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عامر بن عنجرة Hishám died A. H. 147, when al-Waqidí would have been 18 years two months old, and 'Áámir b. 'Onjarah was a Companion. Ibn Is*h*áq and Ibn Hishám (*apud* Isti'aáb) call him Ráfí b. 'Onjodah, under which name he will be found in the Içábah. 'Onjodah was Ráfi's mother, his father being named 'Abd al-*H*arth.

Ibid, line 20. لما قدم ابو عبيدة فدنا من خالد الخ—There appears to be some difference of opinion between authorities as to where Khálid first met Aboo 'Obaidah and his army in Syria. Saíf b. 'O'mar al-Tamímí (*T*abarí p. 96,) says the meeting took place at al-Yarmook. *T*abarí himself (p. 123) states that they met at Boçrá, and from the account of Aboo Zaid 'Omar b. Shabbah, it would appear that he coincides with our author فاتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى فسار عليه هو و ابو عبيدة The account of the meeting of the two chiefs as given here is somewhat inconsistent with the style of Khálid's first letter to the Amín al-'Ommat (see my remarks *p.* 40 *l.* 17 note.)

was as follows :—M'oádz b Jabal on the right ; S'aíd b. 'Aámir b *H*idzyam al-Qorashí on the left ; S'aíd b. Zaid b. 'Amr in command of the Cavalry ; and Aboo 'Obaidah of the Infantry. Khálid's duty it is stated was to be everywhere, encouraging and inspiriting the troops. The ladies were formed up in the rear, as a reserve, to fight as a matter of course, if necessary ; but with particular instructions to make good use of that weapon, frequently so sharp, and sometimes used with such effect by their sex, in pouring out a torrent of derisive abuse on any Moslim, who should so far forget himself as to turn his back on the foe.

Page 60, *line* 13. فعند ذلك اقبل عزرائيل على كلوص الخ—It does not appear that any mention whatever is made by other writers on the subject of these fights of Izráíl or Kalooç. The single combats, &c., and other matters, the detail of which occupies here, considerable space, and which, to judge from the usual style of early Arabic historians, would be circumstances deserving of particular attention, are, as far as I am aware, unnoticed.

Page 65, *line* 14. و اخرجتنا الخ—This and the following hemistich are only to be found in the Kánpoor copy. For the rest the MSS. agree with the exception of the last hemistich in which, in the Damascus copy, the word ثوبا is substituted for يوما

Page 66, *line* 21 على ام راسک—This phrase, as expressed in this passage, I have never before met, and of its precise meaning I am very doubtful. Both the Qámoos and the Ci*h*á*h* give the term *Omm al-Ras,* but no examples of its application. With the word *Omm* in construction are formed almost innumerable metonomycal figures. A reference to the Qámoos (Art *Omm*) will satisfy the curious, should any desire to know them.

Page 67, *line* 13. الف مثقال—The *Mithqál* may be either a coin or a weight. As a weight it was equivalent to $1\frac{3}{7}$ *dirhams* (Pers. *dirm*) and the *dirham* again was equal to 12 Carats (قراريط) Now estimating the *Mithqál* as equal to $68\frac{4}{7}$ grains 1,000 *Mithqáls* would equal 68,570 grains or £520. It may not be unprofitable

(see p. 144). The details with reference to this standard given by Heraclius when dispatching Wardán (see page 73), coincide remarkably with the account of Eusebius. "He gave him," says our author, "a golden cross, the sides of which were set with rubies of priceless worth, and said to him 'when thou meetest the enemy, place it before you; for verily it will assist you.'" With reference to the arguments for and against Eusebius' account of Constantine's vision I cannot, of course, here enter upon them:—The curious may consult Lardiner, Vol. IV., p. 152 and seqr.

Page 57, *line* 9. ثم ارتحل الى مدينة جوسية—Joosíyah was a city of some importance situated at the northern extremity of the range of mountains called *jabal al-sharqí*, between *H*imç and B'alabakka. B'alabakká (the Heliopolis of the Greeks,) is too well known to need notice: it will be found correctly placed on most charts, (see Burckhardt's Syria, pp. 10, 11, 12, &c.)

Ibid, line 18. قنطارية—That *qintáriyah* here means a spear, is evident from the context in this, as in others passages, throughout the book. I am inclined to think I have met it similarly used in other Oriental works: yet it is singular that the Qámoos, the Ci*h*á*h*, and other Lexicons do not give this definition for the word. It occurs in the Qorán three times, but only in its ordinary and most usual sense, *viz.*, "a weight or measure,"—generally of silver or gold.

Page 58, *line* 17. بدرع مسيلمة الكذاب—I do not find that Ibn Is*h*áq, or Saif b 'Omar, in their accounts of the taking of al-Yamámah and death of Mosailimah, have taken any particular notice of the coat of mail, which is alluded to here, and once or twice subsequently in this work. It will be observed from the foot note, that in both MSS., Mosailimah is called the son of Qais:—See note *p.* 2, *l.* 1.

Page 59, *line* 2. فان الله اشترى—Qoran S. al-Tawbah J. 11, r. 3.

Ibid, line 7. رتب خالد اصحابه—The disposition of the Moslim forces here, is somewhat differently described by Aboo Isma'íl. He says (*apud* his Fotoo*h* p. 83,) that Khálid drew out his army in the same order as that which had been observed at the battle of Ajnádain, which

Page 57, *line* 4. قدم الصليب امامك فهو ينصرك—From frequent passages, in this, as well as many other works, it appears evidently to have been the opinion of the Moslims, that the Christians thought the virtue and power of assistance alluded to in the text, lay in the cross itself. Nor were they far wrong, for whatever controversies may have taken place, whatever treatises may have been written to prove the contrary, we have abundant proof from the writings of Greek and Roman authors, that such was the opinion of the Christians of the age; and the admission of the fact that up to so late a period as the Seventeenth Century, Bishops disclaimed the heresy of adoring the *wood*, is quite sufficient to show, that if not orthodox, the practice existed. The cross seems first to have been used as a standard by the Emperor Constantine, and the circumstance which led to his veneration for it, as related (*apud* Rees' Cyclp) by Eusebius (lib. 1., C. 27, 28, 29, 30,) are so strongly corroborative of the correctness of the directions put into the mouth of Heraclius, and other Christian chiefs, by our author, that I cannot forbear noticing it. Constantine, it is said, on proceeding to war with Maxentius, about A. D. 311, having observed the ill-success of idolators, deliberated regarding the selection of a God who would aid him. He made choice of the God of the Christians; and calling on him to assist him in his difficulties, "about noon," says Eusebius on the authority of Constantine himself, "when the day was declining, he saw with his own eyes in the heavens, the trophy of the Cross, placed above the sun, consisting of light with an inscription annexed, τȣτω νικα, BY THIS CONQUER." This cross, he relates, was seen by the whole of Constantine's Army, and while he was in deliberation as to the meaning of the sign, Christ appeared to him in a dream, showing him the same sign, and directing him to make one resembling it, and "*to use it as a defence in the battle with his enemies.*" The standard was made, and is described as follows:— "In a crown of gold, at the top of the cross, was a figure consisting of the two first letters of the name of Christ according to the Greek orthography." It was called *labarum*, and this, I assume, is the *çalib al-askham al-ā'azam*, so frequently mentioned in these pages, and the loss of which appears to have been considered so great a misfortune to the Christians

رضي الله عنها فقال زملونى زملوني فزملوه حتى ذهب عنه
الروع فقال لخديجة و اخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي

Now, without asserting that Mo*h*ammad was not covered up on this, or any other occasion, in consequence of illness, I would draw attention to the fact that in this *H*adíth, it is stated "they covered him up until *fear* had departed from him," and the Prophet himself says "I was *afraid* of my life." This *H*adíth, though the correctness of it has been doubted, is, notwithstanding, to be found also in Moslim, the same words "until *fear* (الروع) had left him" being used. Fear then, it would appear, had something to do with the "covering up" in this instance, and I am inclined to think that the words لفون لفون should be لفوني لفوني or لفونا as the context would require, and that our author not understanding the passage, or thinking it absurd, improved upon it. Such, however, is mere speculation, and I wish to claim for such surmises no further confidence than the reader feels disposed to repose in them. And I must confess, that had I found the foreign words used by Aboo Ismá'íl and Ibn Is*h*àq, instead of by our, more doubtful, author, I should not have hesitated to reverse the order of the argument, and thus account for the absurd story related by the two elder Historians.

Page 55, *line* 2. معمر بن سالم الخ—Of M'amar b Sálim or his grandfather, no notice is to be found. The grandfather's name is not mentioned in the Damascus copy.

Ibid, *line* 16. الحمد لله الخ—Qorán S. Fati*h*ah, J. 1, r. 1.

Ibid „ „ قل هو الله الخ —Qorán S. al-Ikhlaç, J. 30, r. 37.

Page 56, *line* 8. يقال له الثنية الخ—It is similarly related by Aboo Ismá'íil in his Fotoo*h* (p. 72,) that this place was named Thaníyat al-'Oqáb from the circumstance mentioned in the text. That author, says the 'Oqáb, was white, but it will have been seen (Note p. 24 l. 7.,) that opinions regarding the color of this standard were rather conflicting. Aboo Ismá'íl's account of the Dair is also corroborative of that in the text. He specifies, moreover, (p. 81,) its distance from Damascus

ثم ان خالد بن الوليد امر الناس ان يسيروا الى دمشق فاقبل بالناس
حتي نزلها فاقبل الى ديره الذي كان ينزله فنزله و هو دير خالد به
يدعا الى اليوم و هو من دمشق على ميل مما يلي الباب الشرقي

nor is the word as far as I can discover Hebrew, Chaldaic, or Syriac. In the Fotoo*h* of Aboo Ismà'iil (p. 203) I find it stated that at the battle of Yarmook, al-Darnajár, through fright, ordered his friends to cover him up (لفوني) that he might not see the dreaded Moslims :— قال ثم ان خالدا انتهي الى الدرنجار و قد قال لاصحابه لفوني بالثياب فليت اني لم اقاتل هاولاء القوم اليوم فلفوه بالثياب و قال لوددت ان الله عافاني من حرب هاولاء القوم و لم ارهم و لم يروني و لم انصر عليهم و لم ينصروا علي و هذا يوم سوء فما شعر حتي غشيه المسلمون فقتلوه A similar, or more probably the same, occurrence is related by Ibn Is*h*àq as having taken place at the battle of Ajnádain. فلما راى القنقلار ما راى من قتال المسلمين قال للروم لفوا راسي بثوب قالوا له لما؟ قال يوم البيس لا احب ان اراه فما رايت في الدنيا اشد من هذا اليوم قال فاحتز المسلمون راسه وانه لملفف Now there is something so preposterously rediculous about these stories, that I cannot altogether divest my mind of the idea that the "covering up" has something to do with a custom, practice, or superstition probably, of the early Arabs, with which European and later Mo*h*ammadan writers were ignorant ; or the latter have wilfully misinterpreted the meaning of words. The origin of the entitling of the Soorahs of the Qoràn, "The wrapped up" (المزمل) and "The Covered" (المدثر) is still,—notwithstanding the explanations of the several Commentators,—a mystery. It has centuries ago, been asserted by able writers such as Hottinger, Maracci, Gagnier, &c., and not without reason, that the "wrapping up" was in consequence of illness, or remedial of a malady with which the Prophet was afflicted. Indeed I may say it has been *almost* demonstrated by Dr. Sprenger, in his "Life of Mo*h*ammad," that the Prophet was subject to fits. Yet we have no direct evidence to prove the fact. Let us hear what al-Zohrí (died A. H. 124) I may say our oldest writer, relates (*apud* the Ca*hth* of al-Bokhárí,) from 'Orwah, on the authority of 'Aáyishah. After detailing the oft-told story of the vision in which Mo*h*ammad was ordered by Gabriel to read, he continues فرجع فيها رسول الله صلعم يرجف فواده فدخل علي خديجة بنت خويلد

camel, which is a Persian word. Al-Marzbání in his M'ojam al-Sh'oráa (*apud* Içàbah) says كان سببب تلقبه الاشتر انه ضربه رجل يوم اليرموك على راسه فسالت الجراحة قيحا الى عينه فشتر منها

Page 53, *line* 12.—The *Bornos* (Spanish *albornoz*) al-Jawharí, the lexicographer, describes simply as a tall head-dress, or cap, worn by devotees in the beginning of Islám و البرنس قلنسوة طويلة و كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام but in the Qámoos the word is defined as being also a long dress or cloak, which is evidently the sense in which it must be taken here. Ibn al-Athír, in his Niháyah, gives a somewhat similar, definition. He says حديث عمر سقط البرنس عن راسي * هو كل ثوب راسه منه ملتزق به من دراعة او جبة او ممطر او غيره This definition I find from a passage in the Masháriq al-Anwár he has adopted from al-Khalíl b. A*h*mad, an early Lexicographer and Grammarian who died A. H. 170 or 175 (see Ibn Khallikán No. 219), and consequently we may assume it to be correct. He is not so happy in his idea of the derivation of this word which he says is derived from *birs*, cotton, و هو من البرس بكسر الباء القطن و النون بزايدة It is fair, however, to mention, that doubting, himself, the correctness of this derivation, he states that others have said the word may be foreign, and in this he is very probably correct.

Page 54 *line* 8. لفون لفون—The word *lafoon*, (or *alfoon* as it is invariably written in the Kánpoor MS.) being foreign, I might, referring to my remarks at p. 9, l. 4, pass it over in silence. The nearest approach to the word of the two readings I assume is that in the text; the addition of the *alif* and *lám* is suggestive of the idea that the Arabic definite article had been made use of. We might judging from the context naturally seek the derivation of this word in the root or origin of our English words "*Leave*" or "*Life*," and it is a somewhat singular coincidence that in many languages there appears to be a strong affinity between the two. In Saxon the verb *leofan* signifies both to leave and to live. The Greek would of course be the most natural language in which to seek the word, but I cannot find in λειπω the desired affinity

helmet, is not Arabic. It is the plural of بيرق which will be found in most Persian Dictionaries, yet I should not think the word was of Persian origin.

Page 52, *line* 6. و قتل من اعياننا—Of the names mentioned here, all are unknown to me, nor with the exception of 'Alyí b. Rifá'ah, and 'Ibád b. Bishr, can I find mention of any such in any oriental work. Of the former name, I find but one individual, a Companion, and of him nothing is related in connection with this campaign. Of the latter there are two, but neither would appear to have taken part in the Syrian wars, one it is stated was killed in al-Yamámah. Of M'amar b. Ráshid (or N'oaim as in one copy the name is written,) I can find no notice. This was the name of a master of al-Wáqidí, but of no Companion that I am aware of.

Page 52, *line* 11. مالک الاشتر—Málik b. al-*H*arth b. 'Abd Yaghooth al-Nakh'aí commonly called al-Ashtar, was, it is allowed a Companion of the Prophet, but I do not find that he is noticed as taking a very leading part in the early years of Islám. He was a chief of his tribe and a ludicrous scene is related by Aboo Isma'íl (see his Footo*h* p. 216) which is said to have taken place at the battle of al-Yarmook between him and Qinán b. Dárim, in which he asserted his superior right to command. At this battle he behaved very gallantly (see Aboo Isma'íl, p. 210, also Saif's account *apud T*abarí v. ii. p. 106) engaging and killing several of the enemy in single combat. He received however a severe wound on the head, and lost an eye (Ibn Qotaibah, p. 236, Içábah, &c.) He was afterwards present at the battle of "the Camel," and performed prodigious feats of valour at Çiffin where he fought on the side of 'Alyí. 'Alyí, in return for his services, subsequently appointed him Governor of Egypt, but he did not live to assume the reins of government; he died on his road thither on the borders of the Red Sea from the effects of poison. In the Fadhail al-Báhirah *(fi mahásin Micr wa al-Qáhirah,)* it is stated that al-Ashtar was poisoned at the instigation of M'oáwíyah. He was given the *sobriquet* of al-Ashtar at the battle of Yarmook in allusion to the wound he there received from which he lost his eye. The word is derived from *shatar* "the relaxation of the eyelids," and not, as I have seen it stated, from *shotor*, a

pride and haughtiness one over the other.'—The man says 'Omar then departed, and we remained silent for some time. At last the Prophet himself said to me 'Did you recognize the interrogater ?' I replied, 'God and his Messenger know (I do not.') 'That,' said the Prophet, 'was (no less a personage than) Gabriel, who came to teach you your religion' (a *H*adíth of 'Omar *apud* Mishkát B. I. p. 33, from Moslim.) Al-Bokhárí also relates this *H*adíth, but not from 'Omar, and the same I find, with some slight difference, is subsequently given by both, on the authority of Aboo Horairah. With reference to the stoning it may perhaps be as well to add the following H*adíth* which is to be found in five of the great canonical works. "It is not lawful to shed the blood of any Moslim, who testifies that *there is no God but God and that I am the Messenger of God*, but for one of three things. "An Adulterer." "A Murderer" and "an Apostate," لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله و اني رسول الله الا باحدى ثلث — الثيب الزاني — و النفس بالنفس — و التارك لدينه الفارق للجماعة

Page 50 *line* 5. و اسمه الدريحان—In one copy as will be seen by the foot note this name is written Dair*h*án, and it is as frequently written in both copies al-Daríján, al-Darba*h*án, or al-Darinján ; but the word being foreign I suppose our author, and his several copyists must be held excusable. Aboo Ismá'íl, meaning apparently the same individual, writes al-Darnajár and Ibn Is*h*áq al-Qanqalár. From a passage in the former writer's book, however, the word would appear to have signified a rank, title, or designation. He says p. 93. و اقاموا و كان عليهم درنجاران كل درنجار على خمسة الاف و كانوا عشرة الاف From passages also in this book the supposition would be confirmed فقدم اليه بطريق دريحان من الاردحانية اسمه اصطفان (p. 109 :—See also p. 106, line 13.) As Arab authors were not Greek scholars, it is not surprising that we should find such errors ; it is to be regretted we cannot always correct them.

Page 52, *line* 2. البيارق This word which means a standard or ensign, and also a streamer tied on the head of the spear or top of the

may, with advantage perhaps to many, give Mo*h*ammad's own opinion on the leading features of his religion, as briefly expressed by him in a conversation he one day had with the angel Gabriel, who, in human form, came and sat with him in company with some of his followers. "We were one day," says 'Omar the Khalífah, "sitting with the Messenger of God, when a certain man appeared among us, dressed in pure white, with jet black hair. There did not appear to be on his person the slightest signs of travel, and not one of us knew him. He advanced until he reached the Prophet, where he sat down, and joining his knees with those (of the Messenger) placed his open hands on the Prophet's thighs. (Having thus seated himself,) he said 'O Mo*h*ammad, Tell me regarding Islám, (what is it ?') He (the Prophet) replied :—'Islám is that thou shouldst bear witness that there is no God but God, and that Mo*h*ammad is his Messenger ; that thou shouldst rightly perform (the prescribed) devotions ; (و تقيم الصلوة) that thou shouldst pay the (legal) tithe ; that thou shouldst fast the Ramdhán ; and that thou shouldst, if it be in thy power, perform a pilgrimage to the (Holy) House' [*i. e.*, the K'abah.] 'Thou hast rightly answered' (said the man). "We all," continues 'Omar, "wondered exceedingly at this, that the inquirer should justify the words of the expounder. He (the man) again said, 'Tell me of Imán (what is it ?)' 'It is,' said the Prophet, 'that thou shouldst believe in God, his angels, his (sacred) Books, his Messengers, and the last day ; and that thou shouldst believe in the appointment by him of all good and all evil [*i. e.*, in predestination]. 'Thou hast rightly answered (said the man). 'Now tell me of I*h*sán [*i. e.*, Beneficence] (what is it ?)' 'It is,' said the Prophet, 'that thou shouldst worship God as though you beheld him, for if thou seest Him not (rest assured,) He seest you.' 'Thou has answered rightly' (said the man). 'Will you now tell me of the hour (of the Resurrection ?)' 'The inquired of,' said the Prophet, 'is not more knowing (on this head) than the inquirer. (Well) tell me regarding its signs' (said the man, what are they ?) 'That the female slaves' answered Mo*h*ammad, 'should bear their own masters ; [*i. e.*, that free men should prefer concubinage to marriage,] and that the shoeless, the naked, and tenders of flocks, should exhibit

whom, as far as I can discover, no biographical notice is to be found. Should the above *sanad* be that of al-Qodámí, he *must*, of necessity, have been one of the earliest writers regarding these wars, and we might fix his period to be between the years A. H. 125, and A. H. 200, without the fear of being very much, if in the least, at fault; but I find in Aboo Ismá'iíl's Fotoo*h* (pp. 66 70) some matters very similarly related, and strange to say on the authority of the very same *sanad*. The conclusions to be drawn from these premises are that both authors were contemporary, that both copied from a still earlier Historian, or that one took from the other's book. As I have but this single extract, however, received through a series of writers to guide me, I have not thought it sufficient authority whereon to fix al-Qodámí's period.*

Page 48, *line* 21. مذعور بن غانم الاشعري—This name in like manner is incorrectly given. The true name as will have been seen in the extract given above from Aboo Ismá'iíl's book is المذعور بن عدي العجلي Saif b. 'Omar (*T*abarí p. 98,) says Madz'ooor commanded a squadron of horse at the battle of Yarmook. He also makes mention of him as being present in the campaign in 'Iráq. Ibn *H*ajar has given him a place in his Biographical Dictionary of the Companions, including him among those of the first rank, *i. e.*, those of whose companionship there can possibly be no doubt, but there appears to be excellent proof that he never even saw the Prophet:—See Fotoo*h* of Aboo Ismá'iíl, p. 52. It was under the supposition that none but Companions were permitted to hold commands in this campain, I assume, that the Biographer has dignified Madz'ooor.

Page 49, *line* 12. قال ا نزل عليكم كتاب ؟ الخ—In the following conversation the leading points of the religion of Islám are set forth. It is worthy of remark that Khálid distinctly says that adulterers should be stoned. Controversies on the once extant, but erased verse of the Qorán on this subject have been numerous, (see my note Fotoo*h* of Aboo Ismá'iíl p. 104.) It is unnecessary to notice them here, but I

* See Preface, pp. 6, 7.

قال القدامي في فتوح الشام ان عبدالرحمن شهد فتح دمشق و ان خالد بن الوليد بعثه الى ابي بكر يبشره بيوم اجنادين which statement is corroborated by Aboo Ismá'íil (p. 81). Ibn Aboo Khaithamah, on the authority of Mos'ab al-Zobairí, states that 'Abd al-Rahmán and Çafwán, above mentioned, were half brothers, their mother being Çafíyah bt. M'amar b. Habíb al-Jomahí.

Page 48, *line* 20. المسيب بن عتبة—There is no such person as al-Mosaiyab b. 'Otbah to be found in the Biographical works of Ibn Qotaíbah, Ibn Hajar, Ibn 'Abd al-Barr, al-Dzohabí, or Ibn Khallikán. The name should be, there is no doubt, al-Mosaiyab b. Najbah which name will be found at page 51. In the Içábah there are two Companions mentioned of this name which, however, appear to be one and the same individual المسيب بن نجبة بفتح النون والجيم بعدها موحدة بن ربيعة بن رباح بن عوف بن هلال بن سمح بن فزارة الفزاري له ادراك و قد شهد القادسية و فتوح العراق فيما ذكر ابن سعد — و قال ابن ابي حاتم عن ابيه قتل مع سليمان بن صرد في طلب دم الحسين سنة خمسة و ستين With regard to the other al-Mosaiyab we have an extract from Ibn al-'Asákir who has taken it from the Fotooh of al-Qodámí. قال ابن عساكر له ادراك ذكره عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي في فتوح الشام و قال حدثني الحرث بن كعب عن قيس بن ابي حازم قال كان المسيب ممن خرج مع خالد بن الوليد و كانوا من بجيلة و اكثرهم من احمس نحو مايتي رجل و من طي نحو من ماية و خمسين رجلا و من دماد (Sic.) نحو من مايتي رجل فيهم المسيب بن نجبة و من المهاجرين و الانصار نحو ثلثماية فجعل خالد على شطر خيله المسيب و على الشطر الاخر رجلا من بكر بن وايل This passage is of great importance and serves well to show the very great value to be placed on a correct *sanad.* From this short extract found in the work of an author who died A. H. 852, taken by an earlier writer who died A. H. 571, from a third historian's work, we are at once—supposing the extract to be correctly made—able to define the exact period in which this early writer lived, of

مرداس بن حبيب بن عمر بن كبير بن عمرو بن شيبان الاسدي but admits there was a difference of opinion on the point, and adds that given above by Ibn al-*H*ajar. I observe from the authorities quoted in these two authors' works, that the opinions of the best writers were very conflicting regarding the period and place of Dhirár's death. Al-Wáqidí says he was killed at al-Yamámah, Moosá b. 'Oqbah, and Aboo N'oaim states that he became a martyr at the battle of Ajnádain, while others say he was present at the taking of Damascus and battle of al-Yarmook. And al-Bokhárí, in his Táríkh, says that he was not alive on the receipt of 'Omar's letter (that is I suppose his first letter to Aboo 'Obaidah after he assumed the reins of Government.) From such a confusion of statements it is difficult to determine much. Ibn *H*ajar surmises that Dhirár b. al-Azwar and Dhirár b. al-Kha*tt*áb have been confounded, and this is not improbable. It is evident that Ibn 'Abd al-Barr has made some such blunder as he gives to both the same pedigree. Ibn Qotaibah only notices Dhirár b. al-Kha*tt*áb, but Aboo Ismá'íil al-Azdí and Saif b 'Omar, both older authors than any mentioned (Moosá b. 'Oqbah [died A. H. 141,] excepted) make frequent mention of Dhirár b. al-Azwar as being engaged in this campaign. Both authors (Aboo Ismá'íil p. 43, Saif *apud* *T*abarí p. 50,) state, besides, that Dhirár b. al-Kha*tt*áb was also present. Dhirár b. al-Azwár, it would appear, was of the Banoo Asad, and not of the *T*ayí Tribe as supposed by Hamakar (Expugnat. Memph. N. p. 145, Seq.)

Page 48, *line* 19. عبدالرحمن بن حميد الجمحي—This name is invariably written as in the text throughout *both* MSS. and the Taríkh al-*H*oshaibarí. 'Abd al-Ra*h*mán b. *H*anbal is, I have little doubt, the person meant. A short or badly formed *lám* would present the appearance of a *dál* which would account for the mistake, (see Preface pp. 13, 14, and Notes p. 60,) 'Abd al-Ra*h*mán was a *mawlá* of the Banoo Joma*h*í ; his father originally came from Yaman to Makkah where 'Abd al-Ra*h*mán and his brother Kaladah, both servants of Çafwàn b. Omaiyah were born. Al-Qodámí in his Fotoo*h* al-Shám (*apud* Içábah) says he was the man who brought the news of the battle of Ajnádain to Aboo Bakr

against the rebels in Yamámah, those of al-'Iráq and Syria, and was also present at the battle of "al-Jamal," called so from the camel of 'Aáyishah named 'Askar, mounted on which she ranged the field of battle, inspiriting and encouraging her troops. He died suddenly at *H*obshí, a hill six or eight miles from Makkah, *about* A. H. 55. I say about, for Ibn S'ad and others make it A. H. 54, Yahyá, A. H. 54, Aboo N'oaim A. H. 59, *H*abbán A. H. 58, and al-Bokhárí states that he died before 'Aáyishah, and after S'ad. Such is the confusion with reference to the dates of almost all circumstances connected with the early period of Mo*h*ammadan History.

Page 48, *line* 16. و جعل خالد في الميمنة الخ—The names here detailed are, without exception, incorrect, but being similar in both copies and *H*oshaibarí (with the exception of al-Mosaiyab and Madz'ooor, which occur only in the Damascus copy) I am unable to correct them, (See remarks at pages 13, 14 of Preface, and page 60 of Notes.) The following passage from the Fotoo*h* of Aboo Ismá'iíl (p. 70) will enable the reader to correct the names of the whole of the individuals mentioned.

فخرج خالد فصفنا ثم جعل علي ميمنتنا رافع بن عمرو الطائي و علي ميسرتنا ضرار بن الازور و علي الرجال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وقسم خيله فجعل علي شطرها المسيب بن نجبة و علي الشطر الاخر رجلا كان معه من بكر بن وايل و لم يسمه فظننت انه مذعور بن عدي العجلي آلخ

Ibid, line 17. ضرار بن الازور بن طارق—In no authority can I find that Dhirar's grandfather or great-grandfather (for he will subsequently be called Dhirár b. al-Azwar b. Sinán b. *T*áriq) was named *T*áriq; and it is singular, that there appears to have been some uncertainty regarding the pedigree of a personage who seems to have taken so leading a part in these wars. Ibn *H*ajar gives it as follows: ضرار بن الازور و اسم ازور مالک بن اوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالک بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة الاسدي ابو الازور Ibn 'Add al-Barr, on the contrary, gives him a very different line of ancestry. He says:—ضرار بن الازور بن

in these wars, where he seems to have played so conspicuous a part. They are unanimous, however, in relating a romantic tale regarding him, which, though somewhat irrelevant, I cannot pass over in silence :—It is stated, that in a mercantile expedition to Syria, he had once seen a very beautiful Christian girl named Lailá, the daughter of Joodí, a nobleman of the city of Damascus, of the christianized tribe of Ghassán. Of this lady he became deeply enamoured, and, lover-like, made known to his countrymen the ardour of his passion, and the consequent height of his distraction at his separation from the object of his love, in a poem which gained considerable celebrity. The Khalífah 'Omar, admiring either his verses, the warmth of his passion (though for a *Káfirah?*) or, more probably, in return for the zeal displayed by him in the cause of Islám, issued orders that in the Syrian campaign, whoever should capture the beautiful Lailá she should be held to be the prize of 'Abd al-Rahmán ; and to render this order of the Khalífah legal, he must have been one of the combatants at the taking of Damascus. Be that as it may, however, the lady *was* captured, and duly made over to 'Abd al-Rahmán in whose harem she was safely enstalled. Her lover, we are told, loved her with a love that exceeded all bounds ; so much so that his sister, the bigoted 'Aáyishah, rebuked him with much asperity for so far forgetting himself as to display such affection for any *Káfirah*. But while the god of Love held sway, her remonstrances were of no avail, her enraptured brother replying, "By my eyes, O sister, I drink nectar from her beauteous teeth, very pomegranate seeds in their loveliness." The sequel however, as related by historians, is not flattering to the gallantry of the Arab, for subsequently (stung by his conscience I suppose) he behaved towards her with such extreme harshness that Lailá begged of 'Aáyishah to intercede for her. This 'Aáyishah did, saying "Cannot you, O brother, steer a medium course ?" Her remonstrances this time, were listened to with less impatience ; the fire of 'Abd al-Rahmán's passion had been extinguished, and Lailá was returned to her tribe. (Içábah, Istí'aáb, Tadzhíb al-Tahdzíb, &c. &c.) 'Abd al-Rahmán fought on the side of the infidels at the battles of Badr and Ohad, and professed the faith at al-Hodaibíyah. He afterwards served in the campaign

The controversies of Commentators, with regard to the word, are suggestive of the idea that it is foreign,—It might be Badawyí, but I should think not. I have assuredly seen it stated somewhere that it was a *H*imyarite word, but I am so unfortunate as to be unable to call it now to mind. The most natural supposition from this point of view, is that suggested by the context in some of the passages in which it occurs, and the remarks of the Commentators themselves, *viz.*, that the word is Hebrew, but אם, from the root אמם, with its derivatives אמה &c., the Chaldaic אמא, and Syriac ܐܡܐ, are all, apparently, borrowed from the Arabic أم. Dr. Sprenger, in his Life of Mo*h*ammad (p. 101), has adopted *one* of the derivations given to the word by Moslim writers, and thinks that it means Gentile. In Arabic I do not think the word *Ommyí* could have had that signification, and in Hebrew the words אם as if לאם and אמה (*Natio, gens, populus,*) cannot, that I am aware of, be so interpreted. To make the word signify a Gentile, it would be necessary, I fear, to seek its derivation in עם (A. عم) generally used in the plural, which, although in Scripture it usually signifies the contrary (Deut. xxxiii. 3, 19,) may, with the article prefixed, be synonymous with גוים and mean the Gentiles.

Page 47, *line* 8. يا ايها الذين امنوا—Qorán S. A'l-'Imrán, J. 4, r. 2.

Page 47, *line* 11. ماجد بن رويم—I can find no Companion or Táb'í of this name. It has probably undergone some transformation as I observe, that in one or two places subsequently, the same man is called, in the Damascus copy, Saif. b. Roqim, and in *H*oshaibarí, Sofyán b Májid. Neither of these changes, however, have assisted me in discovering the real individual.

Page 48, *line* 4. عبد الرحمان بن ابي بكر—'Abd al-Ra*h*mán's mother was Omm Roomán, so consequently he was own brother to the celebrated 'Aáyishah, the well-beloved, and only virgin wife, of the Prophet. Aboo Ismá'iíl makes frequent mention of him in his Fotoo*h*, and from most accounts, he appears to have been a brave and valiant youth. It is strange that Biographers, in noticing him, are silent as to his exploits

that which is the least forced of all those advanced is, that the word is derived from *Omm* a mother of which it is the noun-relative. Al-Baghawí on the word *Ommyíin* states انه جمع امی منسوب الی الام كانة باق علی ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قرءة and I might add many quotations on this head, but I have already continued this note to a very considerable length. To sum up, I would state that there appears to me no doubt whatever, that it was the opinion of Mo*h*ammad (which is all we have to do with,) that the term *Ommyí* was applied to the Arabs in consequence of their rude state, and *his* idea of the sense of it, he has himself given us in the H*adíth* above quoted. That the early Arabs were an untutored race, if we can place any dependance whatever on Arabian authors, is patent to the world. We know that the art of writing was *first* introduced into Upper Arabia, from al-*H*írah, at a very late period. Al-Açm'aí, (*apud* Ibn Qotaibah, p. 274,) states that Aboo Sofyán b. Omaiyah, and Aboo Qais b. 'Abd Manáf, were the first of the Qorashites who learned how to write; and that they taught all the other Makkiyans. It is related, and will be mentioned in this very book, that in the early Moslim wars, the Arabs made Jewish prisoners purchase their lives by teaching writing. That Mo*h*ammad himself, before his Mission, could neither read or write, whatever sceptical heretics, or presumptuous *káfirs* may say to the contrary, is proved incontestably, and to the perfect satisfaction of every orthodox Moslim. For—to use an eastern form of expression —hath not the Most High in his excellent Book said :—"Thou couldst not, prior to this, read any book, nor couldst thou write it with thy right (hand.") و ماكنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك (Qorán S. al-'Ankaboot J. 21, r. 2.) It is palpably evident then, that Mo*h*ammad, if not ignorant, wished to appear so, and thus obtain for his composition, the Qorán, the celebrity of a miracle. He has told us so himself in the second chapter of the Book (S. al-Baqarah J. 1, r. 3,) wherein he challenges his enemies to produce any thing equal to it.

And to me it is plain, that in Moslim Scriptures, and theological works, the word *Ommyí* means simply "*Arab*," and that it is only when applied to others, as the Jews, or in positions that it cannot bear this interpretation, that it is to be taken in its derivative or literal sense of "*uneducated*."

explanation thereof, must suffice و فيه الحديث بعثت الى امة امية قيل للعرب الاميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة و عديمة (النهاية) in which sense he adds, "the Most High hath said بعث في الاميين رسولا منهم"

With regard to Lexicographers, they are, I believe, unanimous in defining the word "uneducated." But it is not the sense, but the derivation of the word, about which, Arabian Commentators and other learned writers seem to have been somewhat puzzled. Some derive it from the word *Omm* the "source," "root," or "origin" of any thing, for which reason, say they, Makkah was called *Omm al-Qorá*, the Sacred Tablet (لوح المحفوظ) *Omm al-Kitáb*, and Mo*h*ammad (*par excellence* I suppose) *al-Ommyí*, the source of all existing creatures, the first of created beings, and for whom all creation was made لولاك لما خلقت الافلاك (Ba*h*r al-*H*aqaiq *apud* Tafsír *H*osainí.) These arguments do not seem to strengthen the position they are intended to uphold, yet, without entering on the subject, I may be permitted to remark, for the benefit of the curious and speculative reader, on the strange similarity, in sound, of this word "OMM" with the monosyllabic, *triliteral*, and awfully mystic, symbol of the Hindoo Deity "OM" (अम)* It is singular also that the derivation of the Hebrew words *Yah*, *Yahowah* (Jehovah) &c. יה יהוה היה should have so puzzled philologers, and that the celebrated passage אהיה אשר אהיה (Exodus. III. v. 14,) should yet be unsatisfactorily explained. It has been, many years since, sought by ingenious writers to connect the Sanskrita monosyllable, with the Hebrew, with what success I will not give an opinion :—But to return to the word under notice.

Other Mo*h*ammadan authors derive it from *Ommat* امة "a sect" by dropping the final *t*, [*i. e.*, of Mo*h*ammad] وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي و المدني [معالم التنزيل] But the most generally received opinion, and

---

* See Institutes of Menu, Chap. II. No. 76, &c. &c.

p. 374.) As it might be objected, however, that 'Abd al-*H*aqq is too modern a writer to be an authority, it may not be amiss to add the opinion of Ibn al-'Abbás, a Companion and Commentator, (died A. H. 68,) who says (*apud* M'aálim al-Tanzíl) "He is your Prophet, He was an *Ommyi* who neither (knew how to) write, read, nor calculate" هو نبيكم كان اميا لا يكتب و لا يقرء و لا يحسب :—But why consult the opinions of his Companions, when the Great Moslim himself has defined the word for us? "We are," says the Prophet, "a sect of *Ommyis*, we neither (know how to) write nor calculate انا امة امية لا نكتب و لا نحسب The *H*adíth of which this is a portion, is given complete in Moslim and al-Nasáí, and abridged in al-Bokhárí and (al-Tirmidzí excepted) the other canonical Books. The author of the Masháriq al-Anwár (died A. H. 544,)—who wrote his work for the especial purpose of noticing the important *H*adíth to be found in the Mowa*tt*á and the Ca*h*í*h*s of al-Bokhárí and Moslim—in explanation of this passage says الامي الذي لا يقرء و لا يكتب قيل نسب بصفة تلك الى امه اذ هي صفة النساء و شانهن غالبا فكانه مثلها On the following *H*adíth ا تشهد اني رسول الله ؟ فنظر اليه ابن صياد فقال اشهد انك رسول الاميين الخ—and which is that 'Abd al-*H*aqq's interpretation of which is given above, in a very old and correctly-written MS. of the Mishkát, I find the word is explained on the margin by "the *Arabs*" يريد بهم العرب There is also another *H*adíth given on the authority of al-Sh'obí from Fa*t*imah bt. Qaís, of certain Christians who, being ship-wrecked on some western island, met there Antichrist, who questioned them regarding the "Prophet of the *Ommyis*" meaning as 'Abd al-*H*aqq says "the Prophet of the *Arabs*." قال (الدجال) فاخبروني عن نبي الاميين ما فعل ؟ قلنا قد خرج من مكة و نزل يثرب الخ (Taisír al-Woçool, p. 412, See also Mishkát v. iv. pp. 363-4-5.) I do not see then that commentators have differed, materially, if at all, in their opinions regarding the meaning of this word, and I might add more examples in support of this opinion, but one more *H*adíth with Ibn al-Athír's

it cannot bear, in all passages, exactly the same sense. In the first passage al-Zamakhsharí (died A. H. 538) renders it "those who are not well acquainted with the Books (of Moses.") لايحسنون الكتب Al-Baghawí again, an earlier commentator (died A. H. 516), on this verse is more explicit, and says "among the Jews are those who are neither skilled in reading nor writing" من اليهود لا يحسنون القرءة و الكتابة In the second passage the former translates the word by "the infidel *Arabs* who had no Book" لا كتاب لهم من مشركي العرب and in the third passage "those who were not the people of the Book" الذين ليسوا من اهل الكتاب *i. e.*, those who had no (revealed) Book, meaning thereby the *Arabs*, which is the interpretation al-Baghawí gives to it, for in his explanation of the same verse, he simply says "in the wealth of the *Arabs*" اى في مال العرب And again, in explanation of passage No. 5, "meaning" says he "the *Arabs* who were a sect of *Ommyís* neither writing nor reading" يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرء Al-Baidháwí has, for the most part, followed al-Zamakhsharí, and later Commentators, and most European writers, have followed him.

I do not find that Moslim writers differ very materially in the sense they put upon the word, which I cannot better define than in the words of the learned 'Abd al-*H*aqq, who, in explanation of the passage :—"Thou art the Prophet of the *Ommyís*" says. "That is of the *Arabs*, because most of them were neither readers nor writers, which was the opinion of some Jews, who did not deny the Mission of His Excellency (*i. e.*, of Mo*h*ammad) but confined it to the Arabs." (Commentary on Mishkát v. iv.

---

(۴) الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الانجيل (ج ۹ ر ۹ اعراف)

(۵) قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات و الارض لا اله الا هو يحيي و يميت فامنوا بالله و رسوله النبي الامي الذي يومن بالله و كلماته و اتبعوه لعلكم تهتدون (ج ۹ ر ۱۰ اعراف)

(۶) هو الذي بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة (ج ۲۸ ر ۱۱ جمعة)

was very celebrated, and at it and other fairs, adverse tribes sold and bought in peace, forgetting, for their mutual advantage, their ancient feuds. Here poets recited their productions, lauded their tribes, or some great man, in the hopes of profit and many who had nothing perhaps, in the estimation of others, worth selling, or being at a fair, thinking it necessary to effect a sale of some sort or other, sold themselves, a phrase so happily rendered by the Persians in their application of the term *khod-firawsh* to a boaster. The accounts of these fairs as given by Moslims, together with the importance which appears to have been attached to them by the early Arabs, suggests to me the idea,—although the very reverse position is taken up by Mo*h*ammadan authorities,—that spiritual affairs were made subservient to temporal, and that the establishment of the sacred months was not altogether unconnected with the public convenience. Such however is but a surmise.

Page 45, *line* 19. النبي الامي—The "illiterate prophet" as the words have been interpreted by almost all European writers. The word *Ommyí* has given rise to too much controversy, and is altogether a word of too much importance, to be passed over in silence. Mo*h*ammadan Commentators have, one and all, expressed doubts as to its derivation, and it might naturally be surmised, that, consequently, they could not be very confident in their opinion as to its meaning; yet on this point they are generally pretty well agreed. In cases of this nature, giving, however, due attention to the interpretations and remarks of Commentators, &c., we should invariably proceed at once to examine the original text. The word *Ommyí*, in its simple and inflected forms, occurs in the Qorán six times,* and from the context it is apparent that

---

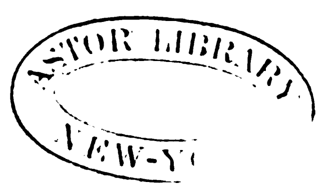
* (١) و منهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني و انهم الا يظنون (جزء ١ ركوع ٩ سورة البقرة)

(٢) و قل للذين اوتوا الكتاب و الاميين ا اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا و ان تولوا فانما عليك البلاغ و الله بصير بالعباد (ج ٣ ر ١٠ آل عمران)

(٣) ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل و يقولون على الله الكذب و هم يعلمون (ج ٣ ر ١٦ آل عمران)

Aminah, I see no reason to be surprised that, on the accomplishment of the object of its creation, it should have illumined the Palaces of Boçrá, or the "whole world from East to West" for that matter: or if Mo*h*ammad did not blush to relate the account of his "Night's Journey," and found that his followers believed it, that he should hesitate in relating a trifle of this kind. For these reasons, I fear, the discussions of *savants* of the present day regarding the "Miraculous," in connexion with the Arabian Prophet, are not likely to be productive of any useful results. The account of Shora*h*bíl's attack on Boçrá, as here related, has not, that I am aware of, been noticed by, Ibn Is*h*áq, or Saif b. 'Omar; *T*abarí, moreover, (v. ii. p. 132,) states that Khálid found Aboo 'Obaidah, Shora*h*bíl b. *H*asanah, and Yazíd there, and that they conjointly besieged the city, which is certainly erroneous. By the account of Aboo Ismá'iíl al-Azdí (see his Fotoo*h*, p. 69,) it was only Khálid's Division of the army that was present at the siege of Boçrá. It is stated, moreover, by the same author, (pp. 72-3,) that during the siege of Damascus, Wardán, the Governor of *H*imç, tried to cut off Shora*h*bíl from the main army, while he was at Boçrá, the Command of which place had been given him by Aboo Bakr after its conquest. Ibn Qotaíbah, Ibn *H*ajar, Ibn 'Abd al-Barr, al-Dzohabí, &c., make no mention of the siege of Boçrá in connexion with Shora*h*bíl, but almost all Biographers agree in stating that he was one of the Generals of Division with the Moslim army in Syria.

Page 45, *line* 10. كان في ايام الموسم—At the present day *Mawsim* in its technical sense means, generally, the time for making the pilgrimage, but in the infancy of Islám, such being a matter of rather secondary importance, it was necessary to qualify it by the addition of the word *al*-Ha*jj*. The *Mawsim* of the "times of ignorance" was, as indeed it is in the text defined, the time of the fair or grand market among the Arabs. Most of the tribes had each a seperate market-place, besides which, there were large periodical fairs which took place at certain places, and periods so arranged, apparently, that a merchant might attend most, if not the whole, of the great fairs in one season. That of 'Okáz, situated near *T*áyif,



is the Bozrah of our Scriptures, and appears to have been in the most ancient times a place of considerable importance:—Joshua made it a Levitical City, and also a City of Refuge. It was conquered by Alexander the Great, and was in after times called by the Romans, Trajana, and subsequently Alexandrianna, in honor of Alexander Severus. It is worthy of remark that none of the names given to cities in Syria by the Greeks or Romans, seem to have been adopted by the people of the country. Burckhardt describes the ruins of this city at considerable length, and says "it was formerly the capital of Arabia Provincia, and is now, including its ruins, the largest town in the Haouran," (see his Syria, p. 226.) It has been considered the capital of Eastern Idumæa, and the residence of the Dukes of Edom. Professor Robinson, however, who visited it, describes another city, which he calls El-Basairah, and surmises that this, and not Boçrá, was the city of the Edomites (Robinson's Palestine, v. II. p. 570.) In Mo*h*ammadan History it is a city of much interest, and regarding it, or rather some circumstances connected with it, there are disputed questions, that I fear it would take up too much space to enter upon here. It was here Mo*h*ammad, when he went to Syria with Aboo *T*álib, first met the Monk Ba*h*írá, or Jirjís, (George,) or as he is most commonly called Sergius, whose monastery (دير بحيرى) according to Burckhardt is still in existence. There is a curious *H*adíth, which, however strange it may appear is given on good authority, to the effect, that at the birth of Mo*h*ammad, his mother, Áminah, said she saw a light (نور) go forth from her which illuminated the Palaces of Boçrá; or according to another version so strong that she could see the Camels' necks at that place. قال رات امي حين وضعتني سطع منها نور اضات له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضأ له مابين المشرق والمغرب فاضات له قصور الشام واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصرى (عن ابن سعد) Of this *H*adíth there are two or three versions. If the prophetic light of Mo*h*ammad was created before Adam, and descended through successive generations from him to

fixed, it can only be rendered by "the Scriptures." The idea then suggests itself to me that the Maláhim may be used in the opposite sense, and signify ancient works or writings, other than the sacred books. Such I assume to have been the *Asátír al-Awwalín*, which are several times mentioned in the Qorán. Al-Baghawí, in explanation of the term (S. al-An'aám, J. 7, r. 9,) says يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين (الاية) يعني احاديثهم و اقاصيصهم و الاساطير جمع اسطورة و اسطارة و قيل هى الترّهات و الاباطيل و اصلها من سطرت اي كتبت Zamakhsharí is not more explicit in his explanation of the passages of the Qorán wherein these words occur; he renders them by the words احاديث الاولين و اباطيلهم See commentary S. al-An'aám J. 7, r. 9.; S. al-Anfál, J. 9, r. 10.; S. al-Nahl, J. 14, r. 9.; S. al-Mawminoon J. 18, r. 5.; S. al-Forqán, J. 18, r. 16, &c. &c.

Page 43, *line* 7. ان كان اميرهم الخ I do not find a description of Khálid's personal appearance elsewhere, and am consequently unable to judge of the correctness of that given in the text. The passage contains a prophecy, and is therefore suspicious.

Page 44, *line* 1. اركة Arakah with Sakhnah *H*awrán, Tadmor, and Qaryatain will all be found in most charts. The present City of Tadmor, or Palmyra, by which name it is more generally known, is supposed to have been built on the ruins of that Tadmor, which our Scripture informs us was built by Solomon—(see I. Kings IX. 18, 2 Chron. VIII. 4.) Josephus is of opinion, that the Palmyra of the Greeks and Romans was no other than the Tadmor of Solomon. The city is situated in a fertile spot, or oasis, and was always remarkable as a fortress of peculiar strength. It was adorned with beautiful buildings by Adrian, some of whose marble columns are still in existence. Its siege and capture, A.D. 273, by Aurelian, who carried Zenobia, its Queen, to Rome, to grace his triumph, are, as indeed is all that is known of this ancient city, matters of classical History.

Page 45, *line* 4. بصرى Boçrá, or, as it will be found named, Bosra, Bostra, or Botsra, is undoubtedly an old and interesting city. It

his chant, than one of them cut off his head, which fell into the wine vessel. For the verse alluded to I must refer the reader to *T*abarí, and Aboo Ismâ'aíl's Fotoo*h* (ps. above noted.) The following distich of an old song would not be an inappropriate parody:—

Come let us drink and drive away all sorrow,
For perhaps we may not live till to-morrow.

The word *Jafnah*, it will be observed, occurs in the narration as given in our text, also in that of the two older historians. *T*abarí (or Ibn Is*h*áq, for I am not confident that the قال ابو جعفر which occurs in the middle of this extract as given in Kosegarten's edition, is not an addition of the transcriber of the MS.,) says it was only the blood of the singer, and not his head, which fell into the wine cup. He seems moreover to doubt the truth of this portion of the story, as he uses the verb يزعمون ; which is synonymous in sense with our expression " they say."

Page 43, *line* 1. راس المفازة The Arabs were fond of designating places by names such as this under notice, (the words however here are simply descriptive,) and though they were all well known to the people who lived at the time, and generally to early authors, they are sometimes not a little puzzling to Europeans, and later Mo*h*ammadan writers. We find a place called Rás al-'Aain a district in Mesopotamia, the Ras al-Ak*h*al in Yaman, the Rás al-Insán a hill at Makkah, the Ras al-*H*imár in *H*adhramawt; and as I am noticing the word *rás*, it may not be irrelevant to mention that Rás al-Kofr is an epithet applied to Anti-Christ and sometimes to the devil. A species of grass, also, was styled Rás al-Shai*t*an.

Ibid, line 3. قد طالع الكتب و الملاحم This word al-Malá*h*im appears to have had a technical meaning, that I am not sure we are fully acquainted with. It is usually considered to mean a book of predictions, or pretended prophecies. See De Sacy's Chrestomathie, T. II., p. 298, and De Slane's Ibn Khallikán, (English translation,) vol. 1st, p. 243. The latter writer says " there were a number of works which bore this title." We know that Kitáb had, amongst the Moslims, a technical sense, and in many instances, especially when used with the article pre-

detailed by Aboo Ismá'aíl, Ibn Is*h*áq, Saif b. 'Omar, and also a portion of Ibn al-Kalbí's account. The following passages I take from the Içábah:

رافع بن عمرو بن جابر بن حارثة بن عمرو بن محصن ابو الحسن الطائي السنبسي و يقال ابن عميرة الخ — و كان لصّا في الجاهلية الخ — قال ابن سعد — توفي في اخر خلافة عمر وقد غزا في ذات السلاسل ولم ير النبي صلعم الخ — و فرق خليفة بن خياط بين رافع بن عميرة الذي دل خالد بن الوليد على طريق السماوة حتى رحل بهم من العراق الى الشام في خمسة ايام فذكره في التابعين و لم يصب في ذلك فانه واحد و اختلف في اسم ابيه Ibn 'Abd al-Barr in his Biographical Dictionary says, و كانت وفاة رافع هذا سنة ثلث وعشرين قبل قتل عمر رض روي عنه طارق بن شهاب و الشعبي يقال ان رافع بن عميرة قطع ما بين الكوفة و دمشق في خمسة ليال لمعرفته بالمنافذ او لما شاء الله عز و جل

Page 41, *line* 17. و معهم السطايح و قرب The *satíhah* was a leather bottle or bag, in which travellers carried water. The *qirbah* was also a vessel for carrying water, but of a larger description.

Page 42, *line* 9. لاستنشق ما في الجفنة This whole story, regarding the capture of 'Amr b. *T*ofail, and the drinking of the wine, &c., I am inclined to think, has its foundation in the following circumstance, which is related by Ibn Is*h*áq, (p. 132,) and Aboo Ismá'aíl:—As Khálid was journeying from 'Iráq to Syria, he one morning met (according to Ibn Is*h*áq at Sowá, and Aboo Ismá'aíl at Alyos,) a party of husbandmen, who were drinking wine from a charger or basin (ناس منهم يشربون خمرا لهم في جفنة) and one of the party was chanting certain verses, prophetic of the coming of the Moslims, and their own consequent approaching destruction. The Moslims coming up at that very moment, the songster had no sooner finished

'Aámir instead of 'Amr.* It was under these circumstances that I retained, what appeared to me to be, an incorrect reading. The following ing extracts regarding him I take from the Içábah عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي حفيد الذي قبله تقدم ذكره في ترجمة ابيه [وذكره] ربيعة العدامي في كتاب فتوح الشام له ان خالد بن الوليد ارسله الى ابي عبيدة يخبره بتوجهه اليهم وكان يقال له عمرو بن ذي النور الخ - فلما فرغوا من طليحة ثم ساروا الى اليمامة استشهد الطفيل بها وجرح ابنه عمرو وقطعت يده الخ - ثم خرج الى الشام مجاهدا فاستشهد باليرموك Ibn 'Abd al-Barr describes him similarly, but allots him only two lines in his Biography of the Companions. He says "'Amr b. *T*ofail was present with his father at the battle of Yamámah, where he lost his hand, and died a martyr at the battle of Yarmook."

Page 41, *line* 1. فقال له رافع بن عميرة الطائي This journey of Khálid through the desert seems to have been one of those extraordinary and wonderful feats, which takes such deep root in the memory of a nation as to be ever after quoted with wonder and admiration. It has been noticed apparently by every early writer, and the accounts of all agree in almost every particular. As the space of these notes will not permit me to notice these several narrators' relations of this exploit, I must refer the reader for Ibn Is*h*áq's version to *T*abarí, Vol. II., p. 130, and for that of Saif b. 'Omar, who is singular in asserting that the transit was accomplished in four days only, to p. 118 of the same work. For that of Aboo Ismá'aíl, see his Fotoo*h*, p. 64, and I would also refer the reader to my note at p. 66, of the same book, where will be found short abstracts of Khálid's journey from Yamámah to Damascus, as

* See my remarks at pages 13 and 14 of the Preface. The recurrence, in several copies, of errors similar to that here noted, and which will be frequently met with, is strongly corroborative of my supposition that an early and bad edition of this work formed the basis of now extant copies.

an abstract of this letter from the History of Ibn Shabbah, which is very different from that given by Saif. Aboo Ismá'aíl, (p. 57,) however gives the letter complete, but although the main points of his, as well as all the other letters, tend to the same results, none have any resemblance. We are justified then in concluding that *none* are true copies. As to the bearer of Aboo Bakr's dispatch, mentioned in the text, I can find no mention any where even of his name. The letter, it would appear, was sent by the hands of 'Abd al-Ra*h*mán, b. *H*anbal al-Jomai*h*í (Aboo Ismá'aíl, p. 58.)

Page 40, *line* 11. يا ايها الذين Qorán S. al-Caff, J. 28, r. 10.

Ibid, *line* 17. وكتب كتابا الى ابي عبيدة The language of this short and authoritative epistle is so much at variance with the respect which was due to, and which, if we can depend on our sources of information, Khálid invariably paid to the Amín al-Ommat, that I very much doubt its genuineness. For Khálid's letter on this occasion, I would refer the reader to Aboo Ismá'aíl's Fotoo*h*, (p. 62.) If his copy, as there given, is genuine, the sentiments contained in it (see note, p. 18, l. 20, of this book,) are truly honorable to Khálid, and testify that that rough soldier of a semi-barbarous age, had a kind heart, which prompted him, in conveying to the excellent Aboo 'Obaidah the disagreeable intelligence of his deposal, to perform his unpleasant duty in a manner so delicate, and so highly complimentary to his predecessor, that on reading his letter he instantly exclaimed—"May God render the successor of the Prophet happy in his choice, and may he grant unto Khálid safety (and peace)." I would point out that in the letter alluded to, Khálid by placing his own name in the superscription after that of Aboo 'Obaidah thus delicately acknowledges the Amín to have been his superior. That this letter was carried by 'Amr b. al-*T*ofail al-Dawsí is corroborated by the statement of Aboo Ismá'aíl, so I suppose it is correct.

Ibid, *line* 20. عامر بن الطفيل الدوسي This name is most undoubtedly incorrect, yet it is very singular, that in both copies, and also in the Tárikh of *H*oshaibarí, it should be invariably written

عريكة — العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطارعا منقادا قليل الخلاف و النفور and al-Tirmidzí, the great authority on these matters, gives a *Hadíth* of *H*asan b. 'Alyí which runs as follows : قال الحسن بن علي سئلت ابي عن سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح (مداح *) يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء (الرياء) و الاكبار (الاكثار) و ما لا يعينه و ترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا و لا يعيبه و لا يطلب عورته و لا يتكلم الا فيما رجاء ثوابه Firawzabádí in explanation of the phrase says يقال رجل لين العريكة اي سلس الخلق See also Aboo Ismá'aíl's Fotoo*h*, page 91, where the characters of both Khálid and Aboo 'Obaidah are clearly described.

Page 40, *line* 5. فكتب الى خالد I am afraid Aboo Bakr's letter to Khálid, directing him to assume command of the Army in Syria, has not been preserved. Ibn Is*h*áq (*T*abarí, p. 128,) without giving a copy of the letter, simply states that Aboo Bakr wrote to Khálid to proceed to the assistance of the Moslims in Syria, leaving some one under his command to prosecute the war in 'Iráq. It is evident also from Ibn Is*h*áq's account, that Khálid did not take his new appointment in the light of a compliment, as on reading the Khalífah's letter he exclaimed —" This is the work of that ambi-dexter son of Omm Shamlah ('Omar) who envied me the conquest of 'Iráq." Saif b. 'Omar (p. 94) dismisses the matter in one line, and although he refers, at p. 118, to the letter as if he had given a copy of it, I cannot find that *T*abarí has inserted it. At p. 122, will be found a short abstract of the letter, which has no similarity to that in our text. *T*abarí (p. 116), gives also

* The *variantes* are from the 'Oyoon al-Athar.

noticed by Dr. Sprenger, (see his life of Mo*h*ammad, pages 45-46,) though I apologize for asserting it, is forcibly illustrative both of the sensuality of the Prophet, his object in painting the Paradise of his followers, and the ideas of his countrymen. قال و الذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى ماية عذراء For a further insight into the joys of Paradise, see Qorán S. al-Ra*h*mán, J. 27, r. 12, S. al-Dahr, J. 29, r. 19, &c. &c. Sale's preface to his Qorán, and all Biographies of Mo*h*ammad, Commentaries on the Qorán, &c. &c.

Page 39, *line* 11. شهارى The plural of *shahríyah*, a horse of the Tartar breed. These horses would appear to have been held in great estimation.

Page 40, *line* 2. ان ابا عبيدة لين العراك As Aboo 'Obaidah was Commander-in-Chief of the Moslim Armies in Syria, with the exception of a short interval, up to the date of his death, it may not be irrelevant to examine the meaning of these words. That they are here used in a disparaging sense there can be no doubt, but that Aboo 'Obaidah though not so hot or so fiery a champion as the "Sword of God" (Khâlid), —and consequently less suited to give satisfaction to enthusiastic fanatics, whose red-hot zeal could see no road to Paradise other than through the blood of *Kâfirs**—was an inferior Captain, I am unprepared to say. That he was more cautious, and less rash, is certainly in favor of the contrary supposition, and his magnanimity and mildness to his fallen foes, the ill-fated Christians, shows him to have been a man above being influenced by the wild enthusiasm which animated his fellow Moslims. The words *laiyin al-'irák*, as before mentioned, are evidently not here used in a complimentary sense, yet they would not by any means imply that Aboo 'Obaidah was unfit for command, and if we take, as we are certainly justified in doing, the character of the Prophet as the standard of perfection in the eye of a Moslim, these words would certainly here be improper in their application. The Prophet I find (*apud* the Nihaiyah of Ibn al-Athír) is thus described في صفته صلعم اصدق الناس لهجة و الينهم

* "Paradise lieth under the shade of the sword," was one of the sayings of their Prophet. See N. p. 29, l. 17.

منه حديث ابن ابي اوفى كنا نسلف نبيط اهل الشام و في رواية انباطا من انباط الشام See also Pocock's Spec. Hist. Arab. ps. 25,268-9.

Page 38, *line* 19. ان الله يحب Qorán S. Caff, J. 28, r. 9.

Page, 39, *line* 1. حذافة بن سعيد. This name is written as in the text in both MSS., but once or twice subsequently in the Damascus copy it is written *H*odzaifah. Ibn *H*ajar, Ibn 'Abd al-Barr, Ibn Qotaibah, Ibn Khallikán, and al-Dzohabí, have no mention of either, but I find there was a Companion of the name of *H*odzaifah b. Asyad, who is mentioned by most Biographers as being present in this campaign, and regarding whose father's name, moreover, there would appear to have been doubts حذيفة بن اسيد ابو سريحة الغفاري ويقال حذيفة بن امية بن اسيد شهد الحديبية و نزل الكوفة و روي عن النبي صلعم و ابي بكر و ابي ذر و عنه ابو الطفيل و الشعبي والربيع بن عميلة و اخرون و شهد فتح دمشق له اربعة احاديث ٠ (التذهيب للذهبي)

Ibid, *line* 4. و الجنة لكم قد تزخرفت As the Moslim paradise has been described, and re-described, by countless writers, it is quite superfluous to notice it here. As embracing much however in a short passage, I subjoin a *H*adíth of Aboo *H*orairah (*apud* Taísír, from al-Tirmidzí,) He states "I said, O Messenger of God, from what has the Creation been formed? He answered 'from water.' I (again) said 'and Paradise what is its foundation'? He replied, 'its bricks are alternately of silver and gold, the mortar for which is of the most exquisitely scented musk; its pebbles are pearls and rubies, and its clay of saffron. Whoso entereth therein he rejoiceth (eternally) and is not distressed (*i. e.* has no want unsatisfied); he liveth for ever, and dieth not, nor do his garments wear out, or his youth decline,' &c. &c." The Moslim Heaven is, in fact, the terrestrial paradise of a sensualist, wherein the resident possesses all the pleasures and enjoyments he did on earth, heightened to an inconceivable degree, whose every wish is gratified, every sense or passion which could tend to enjoyment rendered more acute, and no restriction whatever placed on the indulgence of them. The following choice *morceau*, a *Hadíth* of Ibn 'Abbás, which has been

nceross, and the less so of Buffalo hide. The verb *tanakkob* means to sling on the back.

Page 37, *line* 16. دير الفقيع الخ — I cannot satisfactorily identify any of the places here mentioned; *dair* means a monastery, and I find mention of a place named al-Jám'i, but it was situated in the Ghawtah of Damascus. *Kafr* means simply a town or village, and I am inclined to think the following word should be *'Ozair*, which is the Arabic name for the Priest Esdras قالت اليهود عزير بن الله و قالت النصارى ا لمسيح بن لله (S. Tawbah, J. 10, r. 11.) See Book of Ezra, and Josephus Antiq. b. XI., c. V., 1, 2, 3, 4, 5. In Creighton's Map of Palestine, not far from Gaza, to the S. W., I find a place called Deir, or Esdeir, but if 'Amr b. al-Aáç proceeded by the old Roman road towards Jerusalem, all these places would be left far to the West.

Page 38, *line* 9. التل العظيم A *Tall* is a small hill or bank of sand. That mentioned here seems to have been generally well known, but in Syria the infinity of names renders identification, to others than local writers, a matter of considerable difficulty. Burckhardt (Appendix to his Travels in Syria, page 666,)—says "Every Tel, every declivity, or elevation in a Wady, every extent of plain ground, where a particular herb grows, has its name, well known to the Arabs. The Khabera (خبرة) or places where the rain water collects in winter time, are generally distinguished by the name of some well-known Sheikh who once pitched his tent near them."

Ibid, *line* 15. الانباط *Anbat*, is the plural of *nabat*, The Nabatheans settled in Batáyíh, which is usually described as a place between the two 'Iráqs (بين العراقين) *i.e.* Koofah and Baçrah. Ibn Khallikán (v. Ibn al-Rifá'ií No. 69,) places it much nearer the latter و البطايح هي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط و البصرة و لها شهرة بالعراق The Moslims held the Nabatheans in great contempt. There is a Hadíth of 'Omar the Khalífah which runs as follows: تمعددوا ولاتنبطوا which Ibn al-Athír explains:—تشبهوا بمعد ولا تشبهوا بالنبط و النبيط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطايح بين العراقين And again

was killed in that affair, or, according to al-Dawlábí (*apud* Istí'aáb), on the authority of Ibn S'ad, at the battle of Ajnádain ; so it is most probable that S'aíd met his death earlier in the Campaign.

Page 35, *line* 15. ابوعامر —Ibn *H*ajár gives the names of sixteen Companions called Aboo 'Aámir, but not one of them were al-Dawsí. Further on, this person in both copies is called 'Aámir al-Dawsí, which reading I have preserved (*vide* page 39). It might have been surmised that the individual meant was 'Amr b. *T*ofail al-Dawsí, but he, it would appear, was with the army of Khálid in 'Iraq, with which he had marched from Yamámah.

Page, 36, *line* 17. انا لله وانا اليه راجعون —Qorán, S. Baqarah, J. 2, r. 3. The Orientalist will at once recognize the formula repeated by Moslims in all times of distress. The sense of the phrase would lead us to suppose that it had simply reference to cases of death, but the commencement of the verse is as follows :—"Verily we shall try you with certain fears, and with hunger, the loss of property, life, and the fruits (of the earth), so console the patient when distress hath reached them, and say (to them) 'We are the Lord's, and unto Him we must return', &c." This expression of resignation appears to have been first used by Aboo Bakr on Mo*h*ammad's being turned out of Makkah (See Sonan of Nasáí kitáb al-Jihád), whereas the *áiyat* is said to have been revealed at Badr. I cannot here discuss the subject further than to say that there is very strong evidence to show that many portions of the Qorán are not original. It is the custom in all Oriental countries to use this formula up to the present day, but principally on the occurrence in a family of a death.—See the letter of the Prophet to M'oádz b. Jabal (*apud H*içn *H*açín, Calcutta edition, page 297,) on the death of one of his sons, an infant I should suppose. It is disputed whether M'oádz ever had a son or not, but it would appear he had several—See N. Aboo Ismá'aíl's Fotoo*h* p. 199 'Ibn Qotaibah p. 130, Biog Dic. of Nawawí, p. 561.

Page 37, *line* 10. وتنكب حجفتة —The *Hajafah* was a shield made of hide or leather, without any wood. The Military class in the Upper Provinces of Hindostán invariably use this style of shield, which they polish very brilliantly. The more expensive are made of Rhin-

versions of others : I am unable then to test, by a comparison of authorities, a good portion of the war. Ibn Is*h*áq, Aboo Ismá'aíl, Saif b. 'Omar, Ibn Hishám, and Ibn Shabbah, appear, as far as I am able to discover, to have followed Khálid b. al-Walíd, and to have entered Syria with him, dismissing what took place in Syria whilst he was in 'Iráq in a few words. According to Aboo Ismá'aíl (page 31,) Ibn Shabbah (*apud* *T*abarí, page 114, vol. II.,) and Ibn al-Athír (Niháyah MS.) al-'Arabah, and al-Dáthin or Dáthinah, both which are near Ghazah (Gaza), were the first engagements the Moslims had with the Greeks in Palestine, but it is most probable that they were skirmishes, and not general actions.

Page 34, *line* 5. عمرو بن عتاب —Of 'Amr b. 'Attáb or 'Annán I know nothing. I can find no mention of any such personage any where.

Ibid, line 16. ثم صلى بالناس الخ —To make up for omissions in prayer it is contrary to the opinions of most Divines that more than one *adzán* and one *iqámat* are necessary ; yet, as a matter of course, there would be no harm in repeating as many of both as a penitent chose. The repetition of both, says the commentator on the Wiqáyah, is unnecessary, but while it would be profitless to repeat the *iqámat*, the repetition of the *adzán*, it being for summoning the absent, might be of much advantage. For the unoriental reader it may not be amiss (without noticing the contraversies of Theologists) to add the Sonní's version of the *adzán* here — الله اكبر[1] — اشهد ان لا اله الا الله[2] — اشهد ان محمدا رسول الله[3] — حي على الصلوة[4] — حي على الفلاح[5] — الصلوة خير من النوم[6] — الله اكبر[7] — لا اله الا الله[8] The *iqámat*, (repeated in a low voice,) is similar, but after the words H*aiya*, '*alá al-faláh*, are repeated twice the words قد قامت الصلوة

Page 35, *line* 1.—The death of S'aíd b. Khálid is said by som authors to have taken place at Marj al-Coffar, but hisî atner, according to Ibn Hishám, Moosá b. 'Oqbah from Ibn Shahâb (Zohrí,) and others,

---

([1]) Repeated four times. ([2]) twice. ([3]) twice. ([4]) twice. ([5]) twice. ([6]) twice:—used only at morning prayers. ([7]) twice. ([8]) once.

unsuccessful, no pains have been spared to ascertain the correct names :— The Orientalist will, I feel assured, at once admit that out of a body of some 15,000 or 20,000 men, hundreds of whom had the same, and thousands of whom had similar names, had we even a correct nominal roll of them all, it is only where renowned or remarkable personages are concerned that we can ever hope to correct accurately the clerical errors of a work, the copies of which vary so greatly as those of this Fotoo*h*.

Page 33, *line* 10. و كان شعارنا الخ—The word *Sh'iár* taken in the technical sense, as it is used here, means the parole or Military pass-word, a phrase previously fixed on by which the Moslims distinguished friends from foes in the *melee* of battle, or dark of night. In the beginning of Islám, where the combatants on both sides were Arabs, the adoption of some such means of distinction was absolutely necessary, and in these wars, where the army of the Greeks contained many Christianized Arabs, it became a not less necessary precaution. The *Sh'iár* of the Companions in the time of Mo*h*ammad was generally يا منصور امت امت in explanation of which al-Jazarí says اي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب In the account of the battle of Yarmook, as given in this Fotoo*h*, it is stated that each Division, or General of Division, had a distinct watch-word, that of Aboo 'Obaidah being امت امت

Ibid, *line* 18. الى وقت الزوال وهبت الرياح —The circumstances as detailed here are so favorable, according to the ideas of Moslims at least, to an occurrence such as is related, that they would induce me to connect them in a measure with a rather lively imagination. About sunset was one of the times at which the Prophet said the breezes of victory are in motion و كان يقول عند هذه الاوقات تهيج رياح النصر —See Fotoo*h* of Aboo Ismá'aíl, page 77, Note.

Page, 34, *line* 3. فقتلنا منهم في وقعة فلسطين —This is the only author, that I am aware of, who has treated *in extensio* of the beginning of the Campaign in Syria, and his account seems to differ from the abridged

may have confounded their posterity : yet this would not account for Khálid's saying to 'Amr *ya ibn ommí* or *akhí*. Of Khálid's brothers 'Amr, Abán and *H*akam or 'Abd Allah, were present in these wars. (See Aboo Ismá'aíl's Fotoo*h*, p. 17.)

Page 33, *line* 1. معاذ بن جبل—M'oádz was one of the most celebrated of the Prophet's Companions. He was a man of much learning and also a divine. It is stated that he collected the Qorán during the life time of the Prophet كان ممن جمع القرآن في حيوة النبي صلعم (التذهيب للذهبي) and Mo*h*ammad is said to have directed his followers to inquire of the Qorán from 'Abd Allah b. Mas'oood, Sálim *mawlá* Abí *H*odzaifah, Obaií b. K'ab, and M'oádz, b. Jabal. He professed the faith at the age of 18, was present at Badr, O*h*ad, Khandaq, and all the battles of the Prophet, and was killed at the age of 32, 4, or 8, with his two boy-sons, at the battle of *T*á'ooon 'Amwás. Ibn Qotaibah describes him as follows معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عايذ بن عدي وهو من الخزرج و يكنى ابا عبد الرحمن و امه هند بنت سهل بن جهينة و اخوه لامه عبد الله بن جرير بن قيس

Ibid, *line* 2. اصيد بن دارم —Of this Açyad or the others whose names follow, I know nothing. They are all most probably improperly written, as referring to the following page, line 12, some other names will be observed, which should, no doubt, for the most part be similar to these, but are very different. In the Kánpoor copy the first passage runs thus فاسرع الى الاجابة الضحاك بن سفيان و ذو الكلاع الحميري و عكرمة بن ابي جهل ومثل هولاء و كنا سبعين منهم سيف بن عباد فارسا الخ And that at page 34, referred to above الحضرمي و الاصهل بن شداد و الغير من اليمن الخ I must again request the indulgence of the reader where proper names are concerned in this work, and beg to assure him that, though I have been very

currence of the Devil, who, in human form attended their meeting, resorted to the ingenious subterfuge of selecting a man from each family to stab him, and thus render it impossible for his relatives to demand the blood-revenge, (Ibn Is*h*áq *apud* 'Oyoon al-Athar.) Although idolatry might not have prevailed long among the Arabs, had Mo*h*ammad been thus early cut off, it is difficult to say what form the new religion would have assumed.

Page 31, *line* 20. قال ابو الدرداء—Here again, as noticed at page 21, and as will frequently hereafter occur with regard to the narration of many Companions, the relation from Aboo al-Dardàa is remarkable, but it will be observed at line 3, page 32, the narrator, instead of saying كنت انا or some such phrase, says و اقام على الساقة ابوالدرداء Being himself the relater, this does not appear correct.

Page 32, *line* 8, كانهم بنيان مرصوص—Qorán S. Caff., J. 18., r. 9.

Ibid, line 13, وهوابن اخي عمروبن العاص من امه—I have given in this instance the reading of both MSS. and although that in the foot note would appear to be nearer the correct one, it will be observed that lower down Khálid says to 'Amr *yá ibn ommí* or *akhí*. I cannot discover that there was any relationship, or even marriage connection, between Khálid, b. S'aíd and 'Amr b. al-'Aáç of Egyptian celebrity. The mother of Khálid was named Omm Khálid (her Konyat was probably her name, for I find none other ;) and the mother of 'Amr, b. al-'Aáç was called al-Nábighah. She had several conjugal partners, by whom she had issue 'Amr b. Abí Osásah, 'Oqbah b. Náf'i and Zainab bint 'Afíf. The former was the daughter of *H*abbán al-Thaqafi, while the latter (al-Nábighah) was of the Baní 'Anzah, so there is no possibility of their mothers being one and the same. S'aíd was the son of Khálid b. S'aíd b. al-'Aáç or 'Aáçí b. Omaiyah and consequently an Omaiyide and 'Amr was of the Baní Sahm. (See N. page 21, line 7.) Ibn Qotaibah says Khálid's father had 40 children, twenty sons and twenty daughters. One of Khálid's brothers was named 'Amr, and it is not improbable that our author, not distinguishing between the two 'Aáçs,

Page 31, *line* 3. سرافة بن عدي—The nine individuals here mentioned as amongst the killed at Ajnádain are unknown to me, nor can I find any mention made of them in any of my authorities. According to Aboo Ismá'aíl (p. 79,) the following were the chief companions slain in that battle. Abán b. S'aíd, Salmah b. Hishám, al-Makhzoomí, N'oaim b. Çakhr, Hishám b. al-'Áác the brother of 'Amr, Habbár b. Sofyán and 'Abd Allah b. 'Amr b. *T*ofail Dzoo al-Noor. Ibn Is*h*áq's return agrees pretty well with that of Aboo Ismá'aíl. In his account (see *T*abarí, vol. II., page 134,) some difference is made, however, in a few names, so I add it. و قتل يومئذ من المسلمين جماعة منهم سلمة بن هشام بن المغيرة و هبار بن الاسود بن عبد الاسد و نعيم بن عبد الله النحام و هشام بن العاص بن وايل و جماعة اخرمن قريش Habbár's father's name was, I think, Sofyán, and not al-Aswad, but the N'oaims mentioned by both authors would appear to be distinct persons. Moosá b. 'Aqbah, Mos'ab al-Zobairí, Aboo al-Aswad, and Saif, (*apud* Içábah,) are of Ibn Is*h*áq's opinion, *viz.*, that this N'oaim was killed at Ajnádain, so it is not improbable that Aboo Ismá'aíl has made a mistake.

Ibid, *line* 15. ليأخذ ثاره —The Thár or Blood-revenge was amongst the most religiously observed rites of the ancient Arabs. It was imperative on the family to revenge by blood the death of a relation or kinsman, and although in the case of rich and powerful chiefs, the price of blood (دية) was sometimes accepted, amongst the Bedouins it was a point of honor to demand, and finally to obtain *blood* for *blood*. It is to this very custom we are indebted for the religion of Islám, for Mo*h*ammad, deprived of the protection of his relatives, especially that of his uncle, (an idolator,) the chivalrous Aboo *T*álib, and with the fears of the too certain revenge removed from the minds of his enemies, would not long have been suffered to preach that there was but one God and he was his Messenger. Even as it was, he but escaped,—whence dates the Hijrah—in time to save his life, the Qorashites, bent on his destruction, having, at the suggestion of Aboo Jahl, and with the con-

Page 29, *line* 1. فان الله من ورايه بالمرصاد—Marçád is properly a place where an enemy lies in wait, an ambuscade, but allusion being made to the Almighty we cannot translate it exactly so here. See Qorán Soorah al-Fajr, J. 30, r. 14 ان ربک لبالمرصاد

Ibid, line 17. ان الجنة تحت ظلال السيوف الخ —This sentence is a *Hadíth*, or saying of the Prophet. In the Mishkát from Moslim, on the authority of Aboo Moosá, it is given as follows قال قال رسول الله صلعم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف, Another version from 'Abd Allah, b Abí Awfá, *apud* the Cahíh of Bokhárí, gives it thus ان رسول الله صلعم في بعض ايامه التي لقى فيه العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو و اسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا و اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف الخ

Ibid, line 19. و اجابهم الشجر و الدواب —It is plainly the intention of the author to lead us to believe here, that the trees and cattle uttered the responses. I might multiply quotations to show that Mohammadans put faith in such nonsense, but as I have noticed the subject before (See N. p. 6, line 15,) it is unnecessary. I would ask permission, however, to add to the note alluded to the following anecdote :—" A certain Arab came to the Prophet and said to him 'How am I to know you are the Messenger of God ?' 'Why,' said the Prophet, 'if I call that bunch of dates (العذق) *even*, from the date tree, it will bear witness that I *am* the Messenger of God.' Whereupon he called it, when, immediately, down came the dates, and falling at the very feet of the Prophet, cried out 'Peace be unto you, O Messenger of God.' 'Return to thy place,' said the Prophet, which they instantly did." The upshot of the business was, as might be expected :—the Arab embraced Islám and was enrolled among the Faithful (a *Hadíth* of Ibn 'Abbás, *apud* al-Tirmidzí.)

Page 27, *line* 2. هو رجل طويل الخ —The description Hiraql is here made to give of Aboo Bakr would seem to be in the main correct. Ibn Mandah in his work styled al-M'arifat, (*apud* Içábah) says كان ابيض نحيفا خفيف العارضين معروف الوجه ناتي الجبهة يخضب بالحناء والكتم و قد ذكر [هكذا] ابن سعد عن الواقدي Ibn Hajar continues و اسنده الزبير بن بكار عنه بسند له الى عايشة Al-Zohrí (*apud* Dzohabí's Tadzhíb) gives a similar description. I am at a loss, however, to discover in what books Heraclius found this sketch of Aboo Bakr, and that also of 'Omar which immediately follows, and am afraid we must conclude that they had only an existence in the imagination of our author. For the description of Aboo Bakr as given by Ibn S'ad, on the final authority of 'Aáyishah, See *T*abarí, Vol. II. p. 142.

Ibid, line 9. سورية—Sooríyah was another name for *al-Shám*, and hence I presume our word Syria. Some authors make a distinction between the two.

Ibid, line 18. عامر بن عدي —There was a Companion of this name of some celebrity, a chief of the *Baní Ajlán*, but I do not find mention made of him as being engaged in these wars, or that he had settled in Syria. The use of the words *khiár al-Moslimín* would not, moreover, I think, imply that the person was a Companion.

Ibid, line 1. تجر الشوك و الشجر —This is a curious idiom, of which, however, the sense is plainly expressive of the great number of the enemy's forces. In the Qámoos with precisely the same meaning I find it somewhat differently expressed ; *viz.*, جاءفي الشوك و الشجر but in Aboo Isma'aíl's Fotoo*h* (p. 167,) will be found a passage similar to that in the text جاءتنا جموع الروم و هم يجرون الشوك و الشجر For the same idiom, see also his Fotoo*h*, p. 25.

Ibid, line 19. قاتلوا الذين الخ —Qorán S. al-Tawbah, J. 11, r. 5.

buried, and here his tomb was raised. More could not be required to render any place sacred to one of his followers, yet it contains, among many other places worthy of veneration, the tombs of Aboo Bakr, 'Omar, and 'Othmán. Outside the city also, is the Baqí'i (See N. p. 17, line 1) which contains the tombs of many holy men ; amongst others those of *H*asan the son of 'Alyí, Ibrahím the son of the Prophet, Fá*t*imah Alyí's mother, and a host of Companions :—But to compress into a few lines an account of a city upon which we have large works would be a difficult task. The curious may consult a book called al-Wafá *fi Akhbár Dár il Moçtafá*, by Noor al-dín Alyí (died A. H. 911,) an abridgment of which (Kholáçat al-Wafá, &c.,) contains about 750 pages royal 8vo.

Page 26, *line* 21, ابتاع مني شملة—The *shamlah* was a sheet similar to the *ridá*, but apparently somewhat smaller. The early Arabs wore but two garments ; one the *izár*, or cloth wrapt round the loins, and fastened at the waist, which reached only to the middle of the calf ;—It was not respectable to wear it lower. This garment, *i. e.* the *izár*, must not be confounded with the *sirwál*, which is now the under-garment generally adopted by most Moslims. Mo*h*ammad, it appears, sometimes wore the *shamlah*, but never the *sirwál*, though he once bought a pair for four *dirhams*. Jábir, (*apud* the Taisír from Aboo Dáood,) says رايت رسول الله صلعم و هو محتبب بشملة قد وقع هدبها على قدميه but he generally wore a loose shirt open in front, (قميص)—there are several statements of Companions in the Shimail al-Tirmidzí to the effect that he was very partial to this garment,—and the *ridá* or sheet. He also occasionally wore a Yamaní scarf (الحبرة) and sometimes a Grecian cloak (جبة رومية) with tight sleeves, a fillet (اصابة) round his temples in doors, and a turband, one end of which hung down his back, out of doors, and sandals. In the passage in the text, from the use of the word *çawbain*, or "two cloths," with the context, it would appear that such was the dress of the humbler classes, which, from a comparison of authorities, I should say was the case.

father for the Greeks (by whom I would here mention I mean the Byzantines, if I may so call them,) and named him al-Açfar. Al-Açfar it is said was the son of Room b 'Iíç or 'Iícoo (Esau), b Is*h*áq (Isaac), b Ibrahím (Abraham) By another account the word Açfar is but a descriptive adjective and not a name: and it is said that the Greeks, (or more generally the inhabitants of Europe) were called the yellow, or saffron-coloured, from their having been conquered by a tribe of Africans, from the intermarriage of whom with their white women a sallow-coloured race sprung. We have a *Hadíth* on the authority of Ibn 'Abbás, in which the Greek women are called the *Bání al-Açfar*, and which contains a distinct command to the Moslims to prosecute these wars. It runs as follows: اغزوا تغنموا بنات الاصفر (النهاية)—Ibn Qotaibah (p. 19) says al-Room was the son of Esau, by a daughter of his uncle Ishmael, who was the son of Abraham, and that he was fair, or of a sallow colour, on which account the Roomís are called Baní al-Açfar.

Page 26, *line* 18. يثرب —Yathrib, or as it was also called Athrib, was the ancient name of Madínah. The inhabitants, in after times however, objected to this name, as it is supposed to have been the name of a Jew, its founder. It was called, amongst other names, Bait al-Rosool, Dár al-Sonnat, Dár al-Islám or simply al-Dár, Dzát al-Nakhl, Ardh Allah, al-Saiyidah, and, *par excellence*, al-Madínah; also Madínat al-Rosool, besides a host of other names, to the number of ninety-five. It was undoubtedly a very old city, and for sanctity among the Moslims,—who like the people of most religions in carrying their adoration for the creature to an unlimited length would appear to have forgotten the Creator—is considered by many to hold a higher place than Makkah. Here Mo*h*ammad fled to escape the persecutons of the Qoraish. Here he was well received and assisted, those befriending him being dignified with the name of Ançár, and God speaking favorably of them in the Qorán. (See S. Tawbah J. 11, r. 1., &c.) Here he built his first house of worship, the ground for which he is accused of having defrauded two orphans, but which, however, Wáqidí says he honestly paid for. Here he married more than one of his wifes. Here he lived. Here, in the house of 'Aáyishah, his favorite and only virgin wife, he died. Here he was

Sonan of Aboo Dáood) is very strong ; but I am afraid, as an authority, Ibn *H*awálah was not himself considered very strong, قال قال رسول الله صلعم سيصير الامر الى .ان تكونوا جنود مجندة جند بالشام وجند باليمن و جند بالعراق فقلت خرّ لي يا رسول الله ان ادركت ذلك قال فعليك بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده But the following is given on indisputable authority, *viz.*, that of Aboo al-Dardáa ; it is not, however, to be found in Moslim or Bokhárí :— قال قال رسول الله صلعم ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق وهي من خير مداين الشام

Page 25, *line* 18. حدّة ضرسة —I have given both readings in this instance ; the sense is however clear. Ibn al-Athír in his Nihaiyah says فان فزع فزع الى ضرس حديد اي صعب العريكة قوي و من رواه بكسر الضاد و سكون الراء فهو احد الضروس وهي الاكام الخشنه اي الى جبل من حديد With regard to the second reading Burckhardt, or his editor, in a note at page 93 of his Travels in Syria, says—" On its" (the district of الصفا) " western side, this district is called El-Harra, a term applied by the Arabs to all tracts which are covered with small stones, being derived from Harr, *i. e.* Heat (reflected from the ground.)"—I do not know of any place called *T*oos in the region referred to.

Ibid, line 7. هرقل —Hiraql (which though the word is pronounced Hirqal, Harqal, &c., I belive to be correctly pointed) is the name by which Heraclius will usually be found designated in Arabic books.

Ibid, line 9, يابني الاصفر —The Arabs, following out their own system of genealogy, in which for the most part each tribe, as for instance Azd, *T*áiyí, Morád, &c., is named after its parent or founder, have found a

Shabbah, and apparently to that of most early writers, who state that Aboo Bakr wrote to him to Yamámah, from which place he proceeded to 'Iràq. But it is asserted by some, and amongst others by *T*abarí, that Khálid left his army in 'Iráq to make the pilgrimage, for which he received a sharp rebuke from the Khalífah. From Khâlid's character it appears so highly improbable that he would have left the scene of action, where he was encompassing the enemy, to run round the K'abah, that if he made any pilgrimage, it is much more likely that he should have done so in the interim of settling the affairs of Yamámah and setting out for 'Iráq. But as such is mere speculation, we must be content to receive the opinion of the earliest and best writers: and assume that he made no pilgrimage at all. (See No. p, 16, l. 8.)

Page 25, *line* 12. وذلک بما اوحی الله الخ —The Moslims justified their march on Syria by a few texts from the Qorán and several of the sayings of the Prophet; in most of which, however, an unconcerned reader would not determine anything special. For instance the following verse, which is quoted in this book, most commentators hold, to bear on the point, and indeed it appears to have been the opinion of many of the Companions, يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و ليجدوا فيكم غلظة Zamakhsharí, while admitting that the point is disputed, endeavours to prove, by a strange style of argument, that the verse *does* entail a command to proceed to war with the Syrians. The order to war with infidels, he says, being general, the verb *yaloonakom*, " who are near you," is used in a progressive sense; which, he continues, must be evident from the fact of the " Prophet having first waged war with his own people, afterwards with other Arabs, (the inhabitants) of *H*ijáz; and lastly, having attacked the Syrians." Ibn 'Abbás (*apud* the M'aálam al-Tanzíl lil-Baghawí) is of opinion that by the words *illadzína yaloonakom* were meant the Baní Qoraizah and Baní Nadhír. A few of the *Hadith* are more specific. One of 'Oqbah b. 'Aámir, (*apud* Mishkát,) runs as follows ستفتح عليكم الروم و يكفيكم فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه Another of Ibn *H*awálah (*apud* Taisír al-Woçool from the

mean a helmet with a hanging flap of chain mail,) and a black standard of a square shape, called al-'Oqáb ; also a white standard, named al-Zínat, and he frequently joined with it the black one. And it is narrated by Aboo Dáood, in a relation of Simák b. *H*arb, from a man of his tribe on the authority of another who said 'I saw the standard of the Messenger of God, on whom be peace, &c., (and it was) yellow ;' and by Aboo al-Shaikh Ibn *H*abbán from a relation of Ibn 'Abbás who said, 'on the standards of the Prophet was written There is no God but God ! Mo*h*ammad is the Messenger of God,' and the *H*áfiz Aboo Mo*h*ammad al-Dimyáti states that Yoosof, b. al-Jawzí said it is related that the flag of the Prophet was white and written thereon was 'There is no God but God, Mo*h*ammad is the Messenger of God.' "—It is thus evident that there is much uncertainly regarding this standard. Ibn 'Abbás (*apud* Mishkát,) says the *ráyat* of the Prophet was black, and the *liwá* white, regarding the difference between which 'Abd al-*H*aqq in his commentary on the Mishkát gives three opinions. "They say," says he, "that the *ráyat* was the large and the *liwá* the smaller, others, (however,) have held the contrary, and some have said that the *ráyat* was carried with the combatants, and the *liwá* designated the station (in camp) of the General-in-Chief." The latter opinion appears to me most probable. I have frequently met with the words *hazz al-ráyat*, but I do not remember to have seen the word *liwá* used with a similar construction. (See No. p. 18, l. 22.)

Page 24, *line* 10. فاقصد ارض ايله الخ I cannot help thinking that this is a clerical error, but I did not feel justified in altering the text as there were many places of this name, and the letter *ya* is very distinctly written in both copies, and also in *H*oshaibarí. I should think the word should be al-Obollah, (الابلة) in which opinion I am rendered more confident, because I find in the Damascus copy, that although the two diacritical points are very clear, the article is prefixed.

Ibid, *line* 11. و سارخالد يطلب ارض العراق —This statement, *viz.*, that Khálid went to 'Iráq from Madínah, is opposed to the opinions of Ibn Is*h*áq, Aboo Ismá'aíl, Saif b. 'Omar, Ibn Hishám, Ibn

Kashmírí, and the Kábolí gates, not called so, surely, from their proximity to those cities, the nearest of which is several hundred miles distant, but from their importance. From some authors it would appear, however, that al-Jábiah was not far from Damascus though distances are seldom alluded to—(See Aboo Ismá'aíl's Fotoo*h*, p. 142-3.)

Page 24, *line* 6. لخم و جذام —Lakhm and Jodzám, named respectively Malík, and 'Amr, and heads of tribes, were brothers, sons of 'Adí b. al-Harth, b. Morrah, b. Odod, b. Zaid, b. 'Amr, b. Aríb, b. Zaid, b. Kahlán, b. Laba, b. Yash*h*ab, b. Y'arab, b. Qa*h*tán.* Lakhm and Jodzám are *sobriquets*, received, it is stated, from the following circumstance :—The brothers having quarrelled, 'Amr hit Málik a slap on the face (لخم) which Málik returned by striking at him with his knife and cutting off his hand (جذم يده) . Ibn Khallikán, Art A*h*mad al-Nafís No. 65 says لخم بن عدي و اسمه مالك و هو اخو جذام و اسم جذام عمرو بن عدي و كانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا اي لطمه فضرب مالك عمرا بمدية فجذم يده اي قطعها فسمي مالك لخما و سمي عمرو جذاما لهذا السبب

Ibid, *line* 7. و عقد له راية النبي —The Prophet it would appear had more than one standard, but that which is generally known as such, is the one alluded to here ; it was black, and named the 'Oqáb or black Eagle, from which circumstance, I assume, the word '*Oqáb*, afterwards came to signify a standard. Al-Jazarí says انه كان اسم رايته عليه السلام العقاب وهي العلم الضخم " He (the Prophet) had," says his Biographer, Aboo al-Fat*h* Mo*h*ammad b. A*h*mad, " two helmets, named ' al-Moosha*h*,' and ' al-Masboogh,' (this word may

---

* It is almost superfluous to add that a part at least of this pedigree is mythological, nor will it correspond with all genealogists' accounts. I have arranged it on the authority of no particular writer, but have consulted and compared several.

صلعم خمصا شديدا • and from the same work I extract the following
و منه الحديث الاخر خماص البطون خفاف الظهور • اي انهم اعفة
عن اموال الناس فهم ضامروا البطون من اكلها خفاف الظهور من
ثقل و زرها

Page 23, *line* 17. وجعلنا هم الخ —Qorán S. al-Anbiáa, J. 17, r. 5. The allusion is to Abraham, Isaac and Jacob. See also Soorah Baqarah, J. 1, r. 15.

Page 24, *line* 2. امره ان يقصد بمن معه ارض الجابية —In the time of Mo*h*ammad this city or district, for it is called both by Arabian writers, appears to have been of some note, but I cannot arrive at a satisfactory conclusion as to its locality. Burckhardt mentions several places of this name, but they all appear to have been small villages. Robinson says there is a place called Jiba جبع about 8 or 10 miles N. W. of Jerusalem, at which large hewn stones, and a solid and almost square tower and other indications of antiquity, are still to be seen. He also mentions another place in the "Wady el-Musur called Jib'ah جبعه" At p. 327, 2nd Vol. of his Travels will be found the following passage. "Upon an isolated hill in the midst of the Wady el-Musur, on the south side of its bed and near the mountain, lies the village of Jib'ah. This is doubtless the Gibeah of the Mountains of Judah, and probably the Gabatha of Eusebius and Jerome, twelve Roman miles from Eleutheropolis." Arabian lexicographers do not appear to have known the position of this city; al-Jaw*h*arí and the author of the Corá*h* say it is a city in Syria, and the Qámoos, a district about Damascus, and also a gate of that city. Firawzábádí was evidently misled by the gate: it is quite unnecessary, however, that the city of Jàbíah,—which sounds much more like Gibeah than the جبعه of Mr. Robinson, which it is not impossible he might have misspelled—should have been anywhere near Damascus to have given its name to one of its gates. At Dihlí, the former metropolis of India, we have to the present day the Láhawrí,

Page 22, *line* 22. و من صلا ها في رحله النخ —Among the very numerous *H*adíth on the subject of prayer I cannot find Aboo Bakr's authority for this assertion. In a *H*adíth of Ibn Abbàs (*apud* Mishkát) it is distinctly laid down by the Prophet, that on hearing the Adzán, nothing but sickness or fear *of danger* can excuse a Moslim from attending the prayer meeting عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر (قالوا و ما العذر؟ قال خوف او مرض) لم تقبل منه الصلوة التي صلى The Doctors as usual disagree to an unlimited extent, as to whether it is incumbent on Moslims to pray in a body or not: but it appears to have been the intention of the Prophet, that they should do so, and the disagreements of Canons, &c., on this, and all other points of Law, eclesiastical or common, merely demonstrate, what indeed is self-evident, how ill defined that law must be which is based on the conversations, collected at random, of a man, be he even a Prophet.

Page 23, *line* 14. ذكر الجاهلية —I am inclined to think the allusion here is to a custom which existed amongst the early Arabs of singing songs, or rather repeating verses, lauding their tribes or families, and like the Greeks, vaingloriously boasting of their own prowess, (see pages 4, 5.) Ibn al-Athír (*apud* his Niháyah) says و منه الحديث انك امرء فيك جاهلية • قد تكرر ذكرها في الحديث و هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله تعالى و رسوله و شرايع الدين و المفاخرة بالانساب و الكبر و التجبر و غيرذلك

Ibid, line 16. الماضين الخمص البطون —It would appear from the construction of the passage that allusion is made to some story or tradition, but I cannot find any mention made of it, in the Qorán. Jábir b. 'Abd Allah, the Companion, (*apud* Niháyah) says رايت بالنبي

the place where a number of Jews, cursed by David, were turned into apes for catching certain fish on the Sabbath-day, which, it is stated, tempted them by coming every Sunday to the shore and inviting their own capture, (see Qorán S. Aráf, J. 9, r. 11). Commentators, as usual, differ as to where this occurred : some say, it took place at Jerusalem, others at a place called Ailíah (ايليه.) situated on the borders of the Sea of Tiberias between Madyan and *T*oor, which is a geographical position I cannot determine.

Page 22, *line* 15. قد رايت يوم خيبر —I am not sure what the allusion in this passage is to ; I find no mention made anywhere of angels having being present in the battle of Khaibar ; it is indeed a disputed point whether the Jews were defeated or surrendered, and it is perhaps their surrender which is attributed to the interposition of Providence. Moosá b. 'Oqbah, and Málik b. Anas, (*apud* 'Oyoon al-Athar,) are both in favor of the victory, and I should incline to suppose the assistance from above alluded to, was rendered through Alyí, who it appears on that occasion behaved very gallantly, killing Mar*h*ab the Jewish General (I translate ملك which is the word used in a *H*adíth of Salmah b. Akw'a, *apud* Taisír from Moslim,) and thus gaining the victory (و كان الفتح على يده) It may not perhaps be irrelevant to mention that on this day Alyí was suffering from ophthalmia, so the Prophet spat in his eyes, and he was instantly healed.* See also Qorán S. Fat*h*, J. 27, r. 10, 11, where allusion is made to this victory.

---

* Reader ! accuse me not of levity, I am but a translator. It must not be lost sight of that what is ridiculous to the Christian, is miraculous to the Moslim.—If Mo*h*ammad was a Prophet, why should he not heal the sick ?

(قول سلمة) ثم ارسلني [النبي] الى علي بن ابي طالب رض و هو ارمد و قال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فاتيت عليا فجئت به اقوده و هو ارمد فبصق رسول الله صلعم في عينيه فبرا (تيسير الوصول)

of the same name,—outside the gate of Damascus called al-Coghrá, are well known." Ibn *H*ajar, on the authority of Ibn *H*abbán, gives a similar account of him ;—I take the following from his Work عويمر ابو الدرداء مشهور بكنيته و باسمه جميعا و اختلف في اسمه فقيل هو عامر و عويمر لقب I do not find mention made of him any where except (*apud* *T*abarí) in Saif's History, as being engaged in these wars. Our author is not singular in his method of relation from Aboo al-Dardáa : in Dzohabí's Tadzhíb I find (Art Khálid b. M'adán) the following passage وارسل عن ابي ذر و ابي الدرداء Now it is precisely this description of *H*adíth (مرسل) so very frequently met with, that I think it not improbable later authors, being unable to account for, misinterpreted. In Bokhárí are many *H*adíth of the Prophet's, given, on the immediate authority of the word *qála*, which however I think rather strengthens than weakens the position ; but admitting, even that it would hold good of the Prophet's sayings, as we say *qála al-T'aálá* I would be very unwilling to make the same concession with regard to the relations of a Companion or a *T*áb'aí. Whether Aboo Dardáa ever committed any thing to paper or not I am ignorant, but it is distinctly stated by his contemporaries, as pointed out above, that he was the most talented and best informed of the Companions, and that he read the Qorán to the Prophet. Now knowing a man can read, it will be admitted I think, that we may assume he can write : and that either a Divine, or a Philosopher, and more especially the latter, having the ability, could be restrained from writing, even by his Prophet, appears to me incredible :—" God knows best."

Page 22, *line* 5. وليظهره الخ —Qorán S. Caff, J. 28, r. 9.

Ibid, *line* 7. ايلة —'Amr is here directed to take a different route from that taken by the first division of the army, which marched apparently by the present Hajj route from Damascus. This route is that by which the riches of India found its way into Europe, from *H*adhramawt. Ailah, situated on the Red Sea, is celebrated in Moslim history as being

عمرو بن العاص بن وايل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هضيض بن كعب بن لوى القرشي السهمي (اصابة)

Page 21, *line* 18. و تقدم اهل مكة —The people of Makkah were honored above the inhabitants of all cities, and in addressing the Arabs *i. e.*, in issuing proclamations, &c., it was customary to specify them alone. Mo*h*ammad being of the Qoraish tribe, it must necessarily follow that of the tribes, *it* was superior to all others ; the *banoo Kiláb* were of this tribe, but of the Adhá*h*í I am ignorant.

Ibid, *line* 21. قال ابو الدرداء —From the method here adopted of relating this account, supposing the general rules in such cases to have been adhered to, this relation should be an extract from the writings of Aboo al-Dardáa. To arrive at any conclusion from the data to be obtained through a work of as yet so uncertain a character as this Fotoo*h*, would be rather hasty ; but we may be permitted to notice the matter as far as the limited space of these notes will permit. Aboo al-Dardáa, named 'Owaimar, was one of the most celebrated Companions : he was a man of great learning, and, according to many authorities, was in the habit of reading the Qorán to the Prophet. Ibn Is*h*áq (*apud* Dzohabí) says كان اصحاب النبي صلعم يقولون اتبعنا للعلم و العمل ابو الدرداء و اعلمنا بالحلال و الحرام معاذ and under the same article, lower down, occurs the following passage قال يزيد ابن عميرة لما احتضر معاذ الله قالوا له اوصنا قال التمسوا العلم عند اربعة ابي الدرداء و سلمان (Sic.) و ابن مسعود و عبد الله بن سلام Nawawí says "Ibn 'Omar, Ibn 'Abbas, Anas, and Aboo Omámah, Fadhálah b. 'Obaid, Yoosof b. 'Abd Allah b. Salám, and a host of Táb'aís took *H*adíth from him," "he was," states the biographer, "a Divine (فقيها) a Philosopher (حكيما) and a man of continence (زاهدا)" and "was made Lord Chief Justice of Damascus in the Khiláfat of 'Othmán, at which place he died, A. H. 31 or 32. His tomb, as also that of his wife, Omm al-Dardáa-the-Lesser—named so because he had two wives and both

regret, complete ربيعة الدوسي ابو اروى هو مشهور بكنيته و كان من كبار الصحابة روى عنه ابو واقد الليثي و ابو سلمة بن عبد الرحمن

Page 20, *line* 4. عبد الله بن عمر —Of 'Abd Allah, the son of 'Omar the Khalífah, I find many and long notices, but no mention is made of him, as far as I can discover, as being concerned in these wars. He died at the age of 87, A. H. 72 or 73.

Ibid, line 14. انك كنت علينا في شدتك —This account is somewhat differently related in Aboo Ismá'aíl's Fotoo*h*, (p. 37.) It is there stated that Aboo Bakr having received a letter from Aboo 'Obaidah, consulted these three individuals regarding its contents which displeased 'Omar: and that on this reaching the ears of the former, they remonstrated with 'Omar. These remonstrances are given in nearly the same words in both works.

Page 21, *line* 7. فاقبل عمرو بن العاص الى عمر —It is similarly related in Aboo Isma'aíl's Fotoo*h*, (p. 41,) that 'Amr b. al-'Aáç asked 'Omar to interest himself with the Khalífah in getting him the chief Command, but that 'Omar declined. 'Amr b. al-'Aáç, was one of the most accomplished Arabs: a good swordsman, a good horseman, and a poet, what more could be desired?—He embraced the religion of Islám in the eighth year of the Mo*h*ammadan era; was made Governor of 'Omán by the Prophet, and was afterwards, as is here related, sent by Aboo Bakr in command of a division to Syria, where he was given by 'Omar the Governorship of Palestine; he commanded the Moslim armies in Egypt, which he completely conquered; was afterwards appointed one of the umpires (الحكمين) in the disagreements of M'oáwíyah and Alyí; and died, according to Ibn Yoonos (*apud* Içábah,) A. H. 43. al-Sh'obí (*apud* Dzohabí's Biog. Dict.) says دهاة العرب اربعة — معاوية — و عمرو — والمغيرة بن شعبة — و زياد بن ابيه Full notice of his Egyptian campaign will be found in the Fotoo*h* al-Micr, so carefully edited by the critical Hamaker,

called the Ghawr, Baisán وقبر ابي عبيدة بغور بيسان عند قرية تسمى عميا — وفي الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلعم "ان لكل امة امينا و ان اميننا ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح" و في رواية لمسلم "هذا امين هذه الامة" Ibn Ba*too*tah who was in Syria about the year A. D. 1325, tells us that he proceeded along the river from Ajlawn and came to a valley between two mountains called al-Ghawr, where he saw the tomb of the *A*mín al-ommat Aboo 'Obaidah. Burckhardt places this tomb near *H*amât, (Apameia,) on the banks of the Orontes. "To the S. E. of the castle," says he "on the right bank of the river, is the tomb of a Sheikh called Aba Aabeyda el-Djerrah ابا عبيدا الجراح" (p. 143.) It is very much to be regretted that Mr. Burckhardt was not a better Oriental scholar :—A truthful narrator of what he saw, had it been otherwise, his travels would have been valuable : but at present, for historical or geographical purposes, his works are almost worthless. In the Map which is placed in the frontispiece of his "Travels in Syria" in its proper place will be found the مزار ابي عبيدة The error is unexplained.—(See p. 346.)

Page 18, *line* 22. فعزم ان يعقد الراية لسعيد بن خالد —This céremeny consisted in the Khalífah tying, with his own hands, on the head of the general's spear, a kerchief : I do not fancy that he tied the colors on to the color staff. The custom was an ancient one amongst the Arabs, and the same practice was observed in the investiture of the standard-bearer of the K'abah with the insignia of his office (اللواء) S'aíd b. Khâlid was born, it is said, in Abyssinia, when his father and mother fled there to avoid the persecutions of the Qoraish against the first converts.

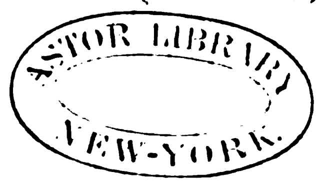
Page 20, *line* 3. ابو اروى —Regarding Aboo Arwá, Ibn *H*ajar says, "neither his name or pedigree are known," Ibn 'Abd al-Barr says his name was Rabíyah, and that he was known by his *cognomen*, under which head he has noticed him. The copy of his work I have used, is not, I

Page 17, *line* 14. الاصيد بن سلمة —Ibn *H*ajar has a notice of al-Açyad, but does not mention anything regarding him or Dha*hh*ák in connection with the Syrian campaign. Nawawí, Ibn 'Abd al-Barr, and Dzohabí are also silent on this head.

Page 18, *line* 18. خيل اليمن محجلة طلقة —*mohajjil* generally implies a horse with one hind foot white, but it may be used to denominate a horse with two, three or four white feet, as محجل الاربع *taliqah* has a similar meaning, but I am not sure if it can be similarly used. Here I fancy the words simply refer to the excellence of the horses of Yaman; both occur frequently in *H*adíth in a different sense, but I cannot find the *H*adíth here alluded to any where.

Ibid, line 19. بالجرف —al-Jorf was situated a short distance from Madínah; Nawawí says two miles. There were places of this name in Yaman, and Yamámah, and one also near Makkah.

Ibid, line 20. ابو عبيدة —This excellent and worthy Moslim would seem to have been highly respected by all ranks of men. He is commonly called the son of his grandfather, why, I know not. He is described in the Içábah as follows ابو عبيدة بن الجراح الفهري امين هذه الامة و احد العشرة من السابقين اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح اشتهر بكنيته و النسبة الى جده He was present at Badr and all the subsequent battles of the Prophet; was, as is mentioned in the text, made Commander-in-Chief of the armies in Syria by Aboo Bakr, and by him was again deposed to make room for Khálid: so great however was Khálid's respect for the Amín, that on assuming the command, he wrote him an apologetic letter, acknowledging his superiority, expressing his regrets, and declaring his determination to be guided by his counsel, (see Aboo Ismá'aíl's Fotoo*h*, p. 62). 'Omar, immediately on his accession, reinstated him, but he did not outlive the campaign. He was killed at *T*á'aoon 'Amwás, and buried in a valley



the affairs of Tihámah, 'Omán, and Ba*h*rain. Contrary to the opinion of most authors, I think it appears doubtful whether Khálid b. al-Walíd also, returned to Madínah or not, before going to 'Iráq and from thence to Syria. The story, related by *T*abarí, of his making the pilgrimage from al-*H*írah does not appear worthy of credit.

Page 16, *line* 17. حدثني عبد الله —This *sanad,* like most others in this work, is evidently wrong. I only allude to it to correct a typographical error :—The foot note should run حدثني عبد الله بن مسعود اللخمي عن ابيه عامر الهوازني

Ibid, line 18. الطايف —al-*T*áif, the city and country of the Thaqifites, who are celebrated as having endeavoured to make an extraordinary compromise with Mo*h*ammad, (Qorán Chapter XVII.,) is situated between the valleys of Loqaim and Waht. Its name is derived, according to Moslim tradition, from the word طوف because it floated (*T*ăfat) on the waters of the deluge, or because Gabriel encircled (*T*áfa) the K'abah with it, or because it was once in Syria, and God brought it, at the request of Abraham, and placed it in *H*ijáz, &c.—(Qámoos.)

Ibid, line 21. الا يقول انه يلقي تسعماية فارس —Our author was determined to make the number of infidels to which one Moslim thought himself equal, sufficiently large. It was not originally permitted a Moslim to flee from less than eleven men. Mo*h*ammad himself says (*apud* Qorán, S. Anfál, J. 10, r. 3.) "Oh Prophet, incite the true believers to do battle, for if there be of ye twenty patient men they shall overcome two hundred, and if there be a hundred they shall overcome a thousand infidels, because they are a people who believe not *in God and the last day.*" This *áiyat* is considered by Divines abrogated by the following one, which gives to one Moslim the strength only of two *káfirs.* •

Page 17, *line* 1. البقيع —al-Baqí'i, *i. e., Baqí'i al-gharqad,* is a place situated outside Madínah, called so from there being a number of the *gharqad* tree there. It was the burial-place of the city.

Syria. It appears that he met his death in these wars; but authorities differ so materially as to the battle in which he was killed, it is difficult to select any of those mentioned سهيل بن عمرو بن عبد الشمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي القرشي العامري (اصابه)

Page 16, *line* 8. الحرث بن هشام —al-*H*arth b. Hishám fought both at Badr and O*h*ad against the Prophet, and did not embrace Islám until the conquest of Makkah. I do not find this account regarding the departure of Sohail, 'Ikrimah, and al-*H*arth, related elsewhere, but it is stated in the Içábah (Art. *H*arth,) that "he went forth from Makkah with his wealth and family to Syria, *where he* remained fighting until God finished him in excellence (حتى ختم الله له بخير) at the *battle of Tá*'aoon 'Amwás." Dz*o*habí's notice of him is similar. الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابو عبد الرحمان القرشي المخزومي اخو ابي جهل بن عم خالد بن الوليد (اصابه)

Ibid. عكرمة بن ابي جهل —Nawawí (Biog. Dicty., p. 430,) states, without giving his authority unfortunately, that Aboo Bakr sent him against the rebels in Yamámah, and afterwards to Syria, and "As soon," says he, "as the army had assembled at al-Jorf, which is two miles from Makkah, Aboo Bakr went out to inspect it." 'Ikrimah, like his father, was, up to the taking of Makkah when he professed Islamism, one of Mo*h*ammad's bitterest enemies. He was killed in the Syrian wars, at what battle I know not:—but Nawawí shall speak for himself واستشهد باجنادين و قيل باليرموك و قيل بمرج الصفر و كانت اجنادين و مرج الصفر كلهما سنة ١٣ 'Ikrimah's pedigree, as given in the Içábah, is as follows عكرمة بن ابي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي —Saif (*apud* Tabarí,) says he reached Aboo Bakr about the same time as Dzoo al-Kalá'a after having settled

Page 15, *line* 16. من ابي بكر عبد الله الخ —'Abd Allah here is the Khalífah's name, but I am of opinion it was the custom of the early Khalífahs, at the head of all written documents to style themselves, " Servants of God," (see Aboo Ismá'aíls Fotoo*h*, p. 122 N.)

Ibid, line 20. انفروا الخ —Qorán S. Tawbah, J. 10, 11.—From a perusal of this work, and the notice of the numerous and well-selected passages of the Qorán contained therein, it will be forcibly demonstrated how well furnished the latter work is, with texts calculated both to incite a religious zeal, and infuse a warlike spirit into a people just freed from the trammels of idolatry :—Paradise with its *Hoors* and *Ghilmáns* awaited all martyrs.

Page 16, *line* 4. وختم الكتاب بخاتم النبي —The seal of the Prophet descended to Aboo Bakr, and was transmitted by him to 'Omar, from whom it came into the hands of 'Othmán. It was accidently dropped into a well in the garden of Aryis by a servant of his, named M'oaiqíb, and, although 'Othmán caused every drop of water to be taken from the well, the seal could not be found. Mo*h*ammadans, comparing this seal to that of Solimán, superstitiously connected the welfare of the dinasty with its safety, and ascribed the subsequent murder of 'Othmán to the loss of the charm. It was made in a ring, of silver, and bore on its beazel the words in the margin :— such is the account to be found in the Shamail al-Tirmídzí. If it be admitted that Mo*h*ammad could not write, or wrote only indifferently, it might be that he substituted the seal in place of his signature on that account ; but Moslim authors say he caused it to be made because the Persian, Roman and Abyssinian Kings would not accept his letters as genuine, without it.

الله
رسول
محمد

Page 16, *line* 5. عبد الله بن حذافة —Ibn *H*ajar in his Dicty. gives a Companion of this name, but I do not find any allusion made to this campaign. He states, on the authority of Ibn Yoonos, that he was present in the campaign in Egypt.

Ibid, line 8. سهيل بن عمرو —al-Bokhárí (*apud* Içábah,) on the authority of Ibn Soma'ia, says, he was among the first who entered

Page 14, *line* 22. وبعث الكل الى ابي بكر—Rules for the division of spoil will be found laid down in the 8th Chapter of the Qorán. From an impartial view of the case, and also from what appears to have been the prevailing custom, I should fancy it was the intention of the Prophet, that four-fifths should be equally divided amongst the combatants, and the remaining fifth lodged in the *bait al-mál*, to be used according to the rules laid down for the distribution of wealth deposited in that treasury; but Mo*h*ammadan Doctors of Divinity, with their usual love for disagreement, differ very materially in their opinions on this point.

Page 15, *line* 2. شداد بن اوس—Shadád b. Aws will be frequently mentioned in these pages. According to Ibn 'Abd al-Barr his pedigree was as follows شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر ابي حسان بن ثابت الانصاري يكنى ابا يعلى نزل الشام بناحية فلسطين و مات بها سنة ثمان و خمسين و هو بن خمس و سبعين وقيل — سنة ٤١ و قيل — ٦٤ و قال عبادة بن الصامة كان شداد بن اوس ممن اوتى العلم و الحلم روى عنه اهل الشام * و روى بن القاسم عن بن اشرس عن مالك قال قال ابو الدرداء ان الله يوتي الرجل العلم و لا يوتيه الحلم و يوتيه الحلم و لا يوتيه العلم و ان ابا يعلى شداد بن اوس ممن اتاه الله العلم و الحلم Ibn S'ad (*apud* Dzohabí,) says اخبرني من سمع ثور بن يزيد يخبر عن خالد بن معدان قال لم يبق من اصحاب رسول الله صلعم بالشام احد كان اوثق و لا افقه و لا ارضى من عبادة بن الصامة و شداد بن اوس These two extracts are, I think, of some importance; it is herein particularly specified by old writers that Shaddád was a man of learning, and also that he related accounts, (of these wars probably,) which the people of Syria retailed.—Was he an author?

Page 15, *line* 9. و حيوا المسجد بركعتين—This is the custom to this day among Moslims: it is based on the *sonan*.

Page 13, *line* 6. وكان هرقل —I would here mention that I do not find that this skirmish at Tabook, and also the subsequent battle, is made mention of by other historians ; but it also appears to me that Ibn Isháq and others who have written on these matters while following Khálid in his route from Yamamah, have dismissed Yazíd's journey very summarily. The tale here related of Rabí*y*ah b. 'Aá*m*ir is very similar to that related by Aboo Ismá'aíl regarding M'oádz b. Jabal, (see his history, p. 100 ;) and the account of Aboo Ismá'aíl again is so similar to that which I find in Mas'aoodí's work, (Sprenger's Trans. p. 248,) related on the authority of Ibn al-Kalbí and Aboo Mohnif, of 'Abd al-Masíh, that I suspect some confusion. The latter story appears very incredible ; so of the three I would give the preference to that of the elder author, Aboo Ismá'aíl. Mas'aoodí quotes apparently both Ibn al-Kalbí and Aboo Mohnif, but I rather think Ibn al-Kalbí took the greater portion of his account of these campaigns from the latter.

Ibid, line 12. سبحان الخ —Qorán Soorah, Baní Isráíl, J. 5, r. 1. شهررمضان الخ —S. Baqarah, J. 2, r. 7. كتب الخ —Ditto. من جاء الخ— S. An'aám, J. 8, r. 7. ان الله الخ —S. Ahzáb, J. 20, r. 3.

Page 14, *line* 11. شُرَحبِيل بن حَسَنة —Here first occurs the name of this celebrated character. His name is correctly printed, which I mention, as he has been so frequently misnamed Sharjíl, Sharhíl, Sarjíl or Sharahíl. He was one of the scribes of Mo*h*ammad and is usually styled *the* Secretary of the Prophet. *H*asanah was his mother, but there is much difference of opinion regarding his pedigree ;—The following I extract from the Istí'aáb شرحبيل بن حسنة و هو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن عمرو بن كندة حليف لبني زهرة يكنى ابا عبد الله نسب الى امه حسنة — قال ابو عمر كان شرحبيل بن حسنة من مهاجرة الحبشة معدود في وجوه قريش و كان اميرا على ربع من ارباع الشام لعمر بن الخطاب رض توفى في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة و هو ابن سبع و ستين سنة

that this is the correct *sanad*, for, after consulting many authorities, I cannot make out the relationship to Shaddád ; but it is a possible one, for I find that Aboo 'Abd Allah took *H*adíth from Aboo Horairah (and therefore he might from Shaddád,) and that al-*H*arth took them from him. From the comparison of the corresponding *sanads*, however, we have just as good data for here making three *sanads*; when the whole would stand thus حدثني عمر بن عثمان عن جده عبد الرحمان بن سعيد بن يربوع و موسي بن محمد بن ابراهيم بن الحرث عن ابيه و محمد بن عبد الله بن مسلم عن ابيه عن شداد بن اوس On reference to the *isnád* as in Col. R.'s copy it will I think be allowed, at least by most Orientalists, that a blundering *kátib*,—or perhaps one who knew sufficient to make him attempt correction and consequently ten thousand times worse,—would, in copying *isnáds* such as I have given, make something very like that in the copy referred to.

Page 11, *line* 12. قداح بن واثلة —Qaddá*h* was, I suppose, a Christian Arab and a resident of Syria. I do not find mention made of him elsewhere.

Ibid, line 13. امض الى بني عمك —It is almost needless to say that the words *banoo 'Amm* must not always be translated literally. The general acceptation of them is I should say *kinsmen :* here I would translate *countrymen*, but the context in such cases will generally be a sufficient guide throughout this work.

Ibid, line 20. لن يصيبنا الخ —Qorán Soorah Tawbah, J. 10, r. 12.

Page 12, *line* 5. ما انا بنازل —Here we have the same construction as previously noticed (p. 21 Notes,) and we must also translate similarly *viz.*, I will not alight.

Ibid, linc 16. قاتلوا الذين الخ —Qorán Soorah Tawbah, J. 11, r. 5.

Nobis inhiant, nos in potestatem redigere cupiunt. (Fotoo*h* al-Miçr p. 11 N.)

Page 10, *line* 8. فبربر الخ —*Barbara,* "to make a noise or row," is applied to all languages other than Arabic. It does not appear how the Arabs could have overheard the conversation of the Romans, or, having overheard it, how it was that they understood it.—It is not mentioned, though such may have been the case, that they had spies in camp.

Page 11, *line* 1. حدثني عمر بن رفاعة —I cannot take a better opportunity of pointing out how worthless, as a guide, are the *sanads* of the three copies of this Work I have used. In the text is that of the Kán-poor copy. Col. R.'s copy has حدثني عمر بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه ابرهيم بن الحارث عن ابيه عبد الله بن مسلم عن جده شداد بن اوس قال الخ and the Táríkh *H*oshaibarí حدثنا عمر و عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه مومل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابى عبد الله بن مسلم عن جده شداد بن اوس I would earnestly request the attention of the reader to these *sanads,* and further beg of him to compare them with that of Waqidí, as given by Ibn S'ad (Note page 2.) Were these *sanads* correct, they might extend over a space of 400 years ; but after a little examination it will become apparent that this lot of names, so carelessly strung together by ignorant *kátibs,* contains, at least, two *sanads* which, under correction (for we cannot be too careful in handling these valuable records) I would venture to arrange thus حدثني عمرو بن عثمان عن جده عبد الرحمان بن سعيد بن يربوع عن ابيه S'aíd was a Companion, and died according to Waqidí himself (*apud* Dzohabí) A. H. 45 : why carry this *sanad* further ? Now it does not appear that S'aíd was present in these campaigns, and for the perfection of the *sanad,* the facts required to be traced to an eye-witness ; we here find one, in the person of Shaddád b. Aws و موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث عن ابي عبد الله بن مسلم عن (جده) شداد بن اوس —I do not mean to assert

Thomas of the Bengal Civil Service. Mr. Thomas in speaking of the futility of attempting to read names from Arabic distortions, has said, and well said—"Instead of applying coins to Kings, apply Kings to their own coins."

Page 9, *line* 12. و صلت عليهم الاقسة الخ —The praying of the Bishops, the use of the holy incense and baptismal water, is quite in keeping with the customs of the Christians of *that* age, and to be aware that the Moslims had not only an intimate knowledge of their customs, but of the whole of their Scripture, it is only necessary to refer to the pages of the Qorán. The sprinkling, or casting of frankincense on the congregation is a ceremony I have seen used in the Armenian Church, and is still I believe practiced in all primitive Eastern places of worship.

Ibid, line 15. حدثني رفاعة بن معمر عن جده ياسر بن الحصين —The *Sanad* in one copy runs as follows حدثني رفاعة بن عامر عن جده ياسر Both are no doubt incorrect: I cannot find either Rifá'ah in any Biographical Dictionary. Several Rifá'ahs will be met with in these pages, and all appear to me more or less doubtful personages. In the Fotoo*h* al-Miçr I find three, Ibn Qais, Ibn Masrooq, and Ibn Aws.

Page 10, *line* 1. و ايدهم بالملايكة في مواطن كثيرة —I am not aware of what the numerous places here alluded to were, in which the Moslims were assisted by angels. The renowned battle of Badr in which Gabriel, armed *cap-a-pié*, mounted on his war-horse, at the head of 5000 Angels, charged the infidels and turned the fortune of the day, has been noticed by all historians and commentators.

Ibid, line 2. كم من فئة الخ —Qorán S. Baqarah, J. 2, r. 17.

Ibid, line 6. تطمعوا —The sense of this word will not, I fear, bear rendering into our language without a paraphrase; yet by keeping in mind, in connexion with the context, the meaning of its root, I do not think, in any place that it will occur, the reader can mistake the sense, or avoid seeing its peculiar force. Hamaker in explanation says *Ne adversus te peccandi, imperii tui negligendi, cupiditate excitentur,* and again

tributaries of the Persian Monarchy, all warlike tribes or nations, and difficult of control. The Aláns inhabited a country on the borders of the Caucasus, and Isfandiár (the still fabulous,) is reported to have built a fortress between their country and the Caucasus, to prevent their inroads ; this fort is still, or was I believe, in existence. The most complete and excellent account of these tribes, so little known to, and so confused by many European Historians and Geographers, will be found in the 17th Chapter of the *Morooj al-Dzahab wa M'adan al-Jawhar*, a portion of which has been so well translated by the learned Dr. Sprenger :—A more valuable work I know not, and it is to be hoped, it will yet be finished by the same masterly hand. The Jarámiqah before Mo*h*ammadanism inhabited Mawçil and the adjoining districts, but of the inroads alluded to in the text I know nothing.

Page 9, *line* 7. لا ندع منهم احدا —In the absence of satisfactory proof as to how the author of this Work came into possession of a copy of Heraclius' oration, or became acquainted with the substance of it, I am afraid it must be received with suspicion. On reference to the head of this Chapter will be found, simply the objectionable words *balaghanî* and in the preceding page *qála* and *qála al-Waqidí.*

Ibid, line 9. وامر عليهم اربعة من بطارقته الخ —Here occur four foreign names, among which we can at once recognise as two of them George and Luke, the remaining two Bá*t*alíq or Thá*t*alíq and Çalíyá, which in one copy is written Çalíbá, are unknown to me. It is not improbable that for the latter we should read Çaloobá, which occurs (*apud Tabarí,*) in Ibn Is*h*áq, Ibn al-Kalbí, and also in Aboo Ismá'aíl (see p. 57, n.,) but the author, thinking perhaps that the nearer he brought every Christian to the Cross the better, wrote صليبا. It may not be out of place here to mention, that as any endeavours on my part to form a correct nomenclature of Roman or Greek names, from the Arabic transmogrifications used in this Work would be most signally unsuccessful, I have not attempted it ; especially as having few Kings to deal with, I am precluded from applying the excellent, indeed I may say in such cases the only true, test, laid down by our talented Indian Numismatist, E.

Page 9, *line* 1. قصدكم كسرى بن هرمز الخ —Kisrá, the Arabic for Khosraw, Kháqán, Najáshí, &c., are mere titles, similar perhaps to the Pharaohs, Ptolemies and Cæsars of the West. It is to be regretted that we cannot carry the similitude further, for as to the Histories of the Greeks and Persians, if we except one single fact, *viz.*, the conquests of Alexander, it is difficult to imagine a more heterogeneous mass of incongruity. We cannot reconcile Cyaxares, Cyrus, Cambyses, Artaxerxes, &c., with the Kaís, Bahmans, &c., of the Persians, and if we take Scripture History as our guide the Greeks are not more correct than our Eastern writers. In the latter we look in vain for some account of the magnificent and renowned victories of the Greeks: we find not an allusion to the famous battles of Marathon, Salamis, and Thermopylæ; we cannot find a tradition even, of the 5,382,220 men,—the number I believe assigned to Xerxes' army by Herodotus,—which marched out of Persia and never returned.—Yet historians have reconciled all these things, and fixed, *widely* differing it is true, the corresponding Eras of the Persian Kings, in addition to which the Great Newton has made observations, and produced, or is supposed to have done so, Eclipses, and other Astronomical phenomena whereby to demonstrate them:—Josephus Antiq, (I. v. 3,) complains bitterly of how the Greeks altered and transmogrified words for the sake of high-sounding names and such trash: might not the same absurd vanity or nonsense magnify skirmishes on the borders of Syria into mighty battles, and small armies, into hosts *as numerous as the sands of the sea?* But to return to Kisrá b. Hormoz; Ibn Qotaibah (*apud* Nawawí,) says of him, هو كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز و هوالذي ملك المنذر على العرب و هوالذي قصده سيف بن ذي يزن يستنصره على الحبشة فبعث معه قايدا من قواده في جند من الديلم فافتتحوا اليمن ونفوا السودان منها و اقاموا هناك

Ibid, line 1. و قصدكم الترك —The Tartars, (for the Torks in Arabic history have no connexion with the Turks, now called Osanlís or 'Othmanlís,) the Áns (al-Ans or Alâns,) and Jarámiqites, were all, at times,

tion ; a portion at least is but one of the precepts of Mo*h*ammad, which he was carrying into effect. The following is taken from the Taisír ol-Woçool, and is to be found, the author says, in Tirmidzí, Aboo Dáood, and Moslim. عن بريدة رض قال كان رسول الله صلعم اذا امر الامير علي جيش او سرية اوصاه خاصة بتقوي الله تعالي و من معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا و لا تغلوا ولا تغدروا و لا تمثلوا و لا تقتلوا وليدا و لا شيخا فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الي ثلاث خلال فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم الخ

Page 7, *line* 20. ولا تقربوا الخ —This word is only to be found in one copy, the other has the following ولا تحرقوا نخيلا In the Taberistanensís of Kosegarten I find تفرقوا and in Aboo Ismá'aíl تغرقوا I would prefer reading تقرفوا (See Aboo Ismá'aíls Fotoo*h*, page 8, note.)

Ibid, *line* 22. وستمرون علي اقوام الخ —A portion of this sentence also it appears, although I do not find it in Biographies of Mo*h*ammad, is a *H*adíth. The following I extract from Ibn al-Athír's Nihaíyah ومنه الحديث انه اوصا امراء جيش موتة و ستجدون آخرين للشيطان في روسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف — اي ان الشيطان قد استوطن روسهم فجعلها مفاحص كما يستوطن القطا مفاحصها وهو من الاستعارات اللطيفة • و منه حديث ابي بكر رض وستجدون قوما فحصوا عن اوساط رووسهم الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف I suspect Mo*h*ammad's words simply meant, spare the Monks and kill the Priests.

Page 8, *line* 4. الجزية عن يد الخ —Qorán S. Tawbah, J. 10, r. 10.

account is, however, from the History of Saif b. 'Omar, of which writer I have no very exalted opinion. Examining his *Sanad* for this tale I find it reaches but to al-*H*asan b. Abí al-*H*asan, who was not born at the time these events occurred ; whereas, according to all the rules for a *perfect H*adíth he ought to have been an eye-witness. If the reader will refer to Aboo Ismá'aíl's History (p. 6,) and compare the two *Sanads*, he can judge for himself. His account is that of Anas b. Málik, who, there is little doubt, was an author, though perhaps not a book-maker. The version given by our author is, I have no doubt, the correct one ; it is that followed by Nawawí, Ibn *H*ajar, and most good writers of later years, who though not authorities, had most probably seen *T*abarí's version and rejected it.

Page 7, *line* 10. ما انا براكب الخ —The arrangement of this sentence, being similar to that on which is partly founded the ignorance of Mo*h*ammad, is worthy of notice. The same construction occurs frequently in this history, and in every instance there can be no doubt of the sense of the words, which here, as elsewhere, can but mean, "I will neither ride nor shall you walk." Objection to the sense put on the words ما انا بقارئ by most commentators, has been taken by Mo*h*ammaden authors, and first noticed by European writers in Dr. Sprenger's "Life of Mo*h*ammad." Aboo Ismá'aíl gives the passage as in the text, but *T*abarí, (p. 48, Vol. I.,) writes لا نزلت و الله ولا اركب which is a construction something similar to that used by Ibn Is*h*aq in the *H*adíth abovementioned.

Ibid, line 12. ثنية الوداع —Thaniyat al-Widá'a is a short distance from Madínah, and was called so because the inhabitants of the city having accompanied their friends, who were departing on a journey, so far, generally took leave of them there, or, as others say, because the people took leave of Mo*h*ammad there several times, (Ci*h*a*h* al-Jawharí.)

Ibid, line 17. اذ لقيت الخ —Qorán Soorah Anfál, J. 9, r. 16.

Ibid, line 19. ولا تقتلوا وليدا الخ —We must not give the worthy Aboo Bakr credit for the whole of the good advice contained in this ora-

has the following passage, استعمله الصديق و امره و خرج معه يشيعه راجلا and Nawawí (p. 635,) makes similar remarks و استعمله ابو بكر الصديق رض علي جيوش الشام حين بعثهم لفتوحه واوصاهم به وخرج معه يشيعه وهو راكب و ابو بكر ماش بامر ابي بكر He professed Islám the day on which Makkah was conquered, was present throughout the campaign in Syria, was appointed governor of Palestine by 'Omar, and died at *T*á'aoon, 'Amwás, (Biog. Dicts. of Nawawí, Ibn *H*ajar and Dzohabí.)

Page 6, *line* 22. ربيعة بن عامر —I have doubts regarding the correctness of this name. In the Içábah I find but two Companions so named sons of 'Aámir, neither of whom appear to be the individual here mentioned, as there is no notice taken of this campaign. The proper person, no doubt, is Z'amah b. al-Aswad, of whom Ibn *H*ajar has the following notice زمعة بن الاسود بن عامر الفرائي (Sic.) من بني عامر بن لوي ذكره ابو اسمعيل الازدي في فتوح الشام له فقال في تسمية من عقد له ابو بكر الصديق من امراء الاجناد و دعا زمعة بن الاسود بن عامر من بني عامر بن لوي فعقد له ثم قال انت مع يزيد بن ابي سفيان ثم امر يزيد ان يوليه مقدمته و قال انه من صلحاء قومك من الفرسان انتهى و قد ذكرنا غير مرة ان من كان في عصر ابي بكر و عمر رجلا و هو من قريش فهو علي شرط الصحبة لانه لم يبق بعد حجة الوداع منهم احد علي الشرك و شهدوا حجة الوداع مع النبي صلي الله عليه و سلم جميعا و ذكرنا ايضا انهم كانوا لا يومرون في الفتوح الا الصحابة I do not find that in the several accounts given by *T*abarí in his History, either of these persons is mentioned, (see Aboo Ismá'aíl's Fotoo*h* al-Shám, p. 8.)

Page 7, *line* 8. يمشي بين الناس —This account of Aboo Bakr's humilty, as also that of his admonitory oration to Yazíd, is related in *T*abarí (p. 48, Vol. I.,) as having occurred with Osamah. *T*abarí's

on the Lailat al-Qadr the trees bow, and prostrating themselves on the ground, again stand erect; in fact, all things bow down on that night." It is probable *T*abarí would allude to this subject in his Tafsír, which, if 'Abd al-*H*aqq had seen, is worthy of notice. The authority for the statement is the Qorán, and numerous passages will be found bearing on it. The following is, I think, the fullest ان الله يسجد له من في السموات و من في الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس (S. al-*H*ajj, J. 17, r. 9.) —So far the prostration. Regarding the gift of speech, we find in the Qorán (Soorah Baní Isráíl, J. 15, r. 5,) the following passage تسبح له السموات السبع و الارض و من فيهن و ان من شي الا يسبح بحمده It is a disputed point amongst Moslins how the speaking part is done; some holding that all cannot hear, others that all cannot understand. The reason however assigned by commentators for the descent of the above *áiyat*, is, that those about the Prophet having *heard* his stick praise God, asked him to account for it. Alyí, according to Tirmidzí (*apud* Taisír) says, "I was with the Prophet of God at Makkah, *when* we went out to one of the suburbs, and he did not meet a tree or hill which did not say, 'Peace be unto thee, Oh Prophet of God!'" The instances indeed related of stones speaking to, and trees clouds &c., shading Mo*h*ammad, are numerous:—but he was a Prophet, and the Qorán is the Word of God, and Moslims have every right to believe *them:* but when the author of the Fotoo*h*át Makkíyah (*apud* Tafsír *H*osainí,) states that stones spoke to *him*, it is quite another thing. Mo*h*aiyí Dín was a Mystic Philosopher, and his mind having probably, at least in his own estimation, reached that highest state of human perfection, on arriving at which eyes (and *ears* as it appears) open therein, he was permitted to impose on the credulity of his fellow creatures.

Page 6, *line* 21. يزيد بن ابي سفيان —Yazíd's cognomen was Aboo Khálid, he was also called "Yazíd the good." Dzohabí in his Biog. Dict.

النبي صلعم الوحي فتقدمت الى النبى صلعم سفرة فابى ان ياكل منها ثم قال زيد " اني لست اكل مما تذبحون على انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه " و ان زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبايحهم و يقول " الشاة خلقها الله و انزل لها من السماء الماء وانبت لها من الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك و اغطاما له " The information to be obtained from Moslim Authors regarding Zaid, and the other contemporary apostates, is, as might be expected, meagre: sufficient only being found to make us anxious to know more. It is but just, however, to remark that Mo*h*ammad alludes in the Qorán to Zaid and others, who had forsaken idolatry before his Mission, and commentators do not deny it ولولا فضل الله عليكم و رحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا (Soorah Nisáa, J. 5, r. 5.) S'aíd, Zaid's son, whose *cognomen* was Aboo al-Á'awar or Aboo Thawr, is frequently mentioned in these wars. He was one of the *'Asharat al-Mobashsharah*, or ten companions to whom Mo*h*ammad promised a certain entrance into Paradise, and, also one of the first emigrants; he was present in all the battles of the Prophet, except Badr, and died at Aqiq, or, as others say, at Madinah, A. H. 50 or 51, at the age of 79, ذكره البخاري في صحيحه في من شهد بدرا و شهد اليرموك و حصار دمشق (See Biog. Dict. of Nawawí, Art. S'aíd.) In the Ismá rijál al-Mishkát, for which no authority is given but which is however very probably true, it is stated that he died at 'Aqíq, from whence he was carried to Madínah and there buried.

Page 6, *line* 15. و اجابتهم الجبال —From the words which follow, the allusion here is simply to the echo, but in Oriental Works, written by grave authors, we occasionally read of stones and sticks talking, and other strange things. 'Abd al-*H*aqq, in his commentary on the Mishkát, states that *T*abarí says, on the authority of others, "that

diately preceded the declaration, by Mo*h*ammad, of his Prophetic Mission. He is reported to have died before the Mission by some, and by Ibn Is*h*aq to have been murdered on his way from Syria to meet the Prophet, of whose coming he had been informed by a Monk. Biographers of Mo*h*ammad have noticed him giving chiefly Ibn Is*h*aq's account. I extract a short passage from the Içábah, which contains a Prophecy regarding Mo*h*ammad; but I do not find, however, that Zaid, although he is reported to have set out for Makkah, made any allusion to this prophecy of his when informed by the monk of Mo*h*ammad's Mission, which, to render the argument conclusive, would certainly be required :—the Moslims were awkward fabricators. زيد بن عمرو واخرج الفاكهي بسند له الى عامر بن ربيعة قال لقيت زيد بن عمرو و هو خارج من مكة يريد حرا فقال "يا عامر اني قد فارقت قومي و اتبعت ملة ابراهيم" و ما كان يعبد اسمعيل من بعده كان يصلي الى هذه البقعة " وانا انتظر نبيا من ولد اسمعيل ثم من ولد عبد المطلب و ما اراني ادركه و انا اومن به و اصدقه و اشهد انه نبي الحديث و فيه ساخبرك ببعثه حتى لا يخفي عليك" فوصفه بصفته زاد الواقدي في حديث نحوه "فان طالت بك مدة رايته فاقراه مني السلام" فرد عليه و رحم عليه و قال قد رايته في الجنة يسحب ذيولا و في مسند الطيالسي من سعيد بن زيد انه قال للنبي صلعم ان ابي كان كما رايت و كما بلغك فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة امة و احدة Al-Bokhári (MS., As. Soc.,) gives the following account of a dinner, he and the Prophet took together, or rather they did not take, for Zaid refused to eat that which had not been killed in the name of the Lord,

حدثني محمد بن ابي بكر نا فضيل بن سليمان نا موسي بن عقبة نا سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلعم لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح قبل ان ينزل على

قيانة بن اسامة بكسر القاف بعد ها ياء باثنتين من تحت و بعد mah
الالف مثلثه كذا ضبطة ابن عساكر و قال شهد اليرموك ثم اسدعن المبتدا
لابي حذيفة قال و شد قيانه بن اسامه فقاتل قتالا شديدا فكسر في ذلك
اليوم ثلثة ارماح و قطع سيفين فكان كلما كسر رمحا * * * * * *
ممن حبس نفسه و قد عاهد الله ان لا يبرح يقاتل حتى يظفر او
يموت قال فكان من احسن الناس بلاء في ذلك اليوم و انشد له
شعرا قاله في ذلك This tale will be related in these pages and in apparently almost the same words :—It is to be regretted there should be a blank in the MS. at this place. Regarding the third man, I find the following قسامة بن اسامة الكناني له ادراك ذكره ابن عساكر عن ابى
حذيفة اسحاق بن بشير انه ذكره في كتاب الفتوح فيمن شهد اليرموك

Page 6, *line* 5. ليس ببلد خف الخ —The figure of speech by which the foot, or hoof, is here used to express the camel and horse, was used by the Prophet in a very remarkable *H*adíth, which I give with Ibn Athír's explanation لا سبق الا في خف او نصل او حافر * اراد
بالخف الابل و لا بد من حذف مضاف اي في ذي خف و ذي
نصل و ذي حافر و الخف البعير كالحافر الفرس (نهاية)
Mo*h*ammad never lost sight of the necessity for encouraging those practices, national customs, amusements, or austerities, which he saw would eventually tend to the success of his cause. He himself used to practice horse-racing— عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلعم
يضمر الخيل يسابق بها اخرجه ابو داود (التيسير) —being however, of a nervous temperament, I suspect he could not have managed a five-barred gate.

Ibid, line 13. سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل —S'aíd's grandfather's name was 'Amr not 'Omar. His father Zaid is one of the most important personages who appears on the stage of events, which imme-

Page 5, *line* 14. ميسرة بن مسروق —Maisarah is made frequent mention of by Aboo Ismá'ail in his Fotoo*h*. Wáqidí writes, that Maisarah went with the expedition to Yamámah, according to which he would not have been, at this time, at Madínah اخرج الواقدى في كتاب الردة من طريق اسلم مولى عمر حدثني ميسرة بن مسروق قال قدمت بصدقة قومي طايعين و ما جاءنا احد حتى دخلت بها على ابى بكر فجزاني و عقد لنا و اوصى منا خالد بن الوليد فكان اذا زحف الزحف اخذ اللواء و قاتل به و شهدنا معه اليمامة وفتح الشام — و قال ابن العرابي في نوادرة حديث عن الواقدى ان ميسرة اول من اطلع درب الروم من المسلمين (اصابه)

Ibid, line 15. قثم بن اشيم —This name is certainly incorrect, it is however written as in the text in both MSS., so I did not feel warranted in altering it. The man's name most probably was قَباث بن اشيم it is however, also written with (ر) There appears to have been another person in these wars with a name so similar, that some confusion might have taken place, Saif b. 'Omar, (see *T*abarí p. 98, where the name is written Qitháth,) mentions both, and I find in Ibn *H*ajar's Dicty., from which I make the following extracts, no less than three individuals having very similar names, all of whom are mentioned as being present in these campaigns. قباث قال ابن سعد شهد بدرا مع المشركين و كان فيها ذكر ثم اسلم و شهد هنينا و قال ابن الكلبي كان صاحب المجنبة يوم اليرموك مع ابو عبيدة بن الجراح — و قال بن عساكر شهد اليرموك و كان على كردوس ثم سكن حمص Dzohabí gives much the same account of him except that in the copy of his Work I have used he is called Qabúb and some times Qabát, both which are, no doubt, clerical errors. The second man's name is Qíyáthah b. Osá-

Yamání. ذكره بن سعد و ابو ذرعة الدمشقي فيمن نزل الشام من الصحابة If this is the person alluded to by Biographers, he was killed at Ciffín, carrying the standard of the *T*ayí Tribe, (Biog. Dict. of Ibn 'Abd al-Barr.)

Page 5, *line* 8. جندب بن عمر الدوسي —Jondab b. 'Amr (not 'Omar) b. Hamamat al-Dawsí, a confederate (حليف) of the Baní 'Omaiyah, is mentioned by Saif b. 'Omar, as being present in these wars; he says, (see *T*abarí, p. 106, Vol. II.,) he was among the wounded at Yarmook, but Moosá b. 'Oqbah, (*apud* Içábah,) whose *isnád* finishes with 'Orwah, says he was killed at Ajnádain.

Ibid, line 9. ابو هريرة —I will not attempt to give this well-known character's name, nor is it necessary, for he is known only by his *cognomen*. Nawawi, says, that regarding his name there were 33 different opinions, from these 33 he selects one; Ibn 'Abd al-Barr increases the number to 44. The story of his bringing home the Cat, and hence the sobriquet, is too well known to need repetition; but instead of the father of the Cat, we might call him the father of *H*adíth, for al-Bokhárí, (*apud* Içábah,) says, about 700 learned men took *H*adíth from him, and Aboo Mo*h*ammad b. Házim, that he related 5300 *H*adíth. The story of the conversion of his mother is a curious illustration of the effect of the Prophet's prayers:—Mo*h*ammad having prayed for her at Aboo Horairah's request, on the return of the latter to his home, she ran hastily to meet him singing out, "There is no God but God, and Mo*h*ammad is his Prophet." In sending him to Syria I fear our author has committed an error, as it is not probable that so important a personage would have been in these campaigns, and not frequently mentioned, which I do not find to be the case. He may have presented himself to Aboo Bakr and afterwards changed his mind: such however should have been stated. He died at Madínah, A. H. 57; or according to Wáqidí and Aboo 'Obaídah (*apud* Içábah) A. H. 59; the former also states that he read the funeral service over 'Aáyishah in the month of Ramdhán, A. H. 58. Ibn *H*ajar has allotted him nine quarto pages in his Biog. Dict..

He is thus described in the Içábah اذوالكلاع الحميري اسمه سميفع بفتح اول وسكون ميم و فتح ثالثه و سكون التحتانية و فتح الفاء بعدها محملة و يقال سميفع بفتحتين و يقال انفع بن ناكورا و قيل ابن حوشب بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن النعمان الحميري وكان يكني ابا شرحبيل Here follows some irrelevant matter, but lower down I find the following passage و روي ابو حذيفة في الفتوح من طريق انس بن مالك ان ابا بكر بعثه (i. e., Anas.) الى اهل اليمن يستنفرهم الى الجهاد فرحل ذو الكلاع و من اطاعه من حمير He was present at the battle of Ciffín, where he met his death.

Page 4, *line* 15. اذا اقبلت حمير الخ —I cannot find this *H*adíth in Bokhárí, the Majmoo'o Gharáib A*h*ádíth, or six or seven other authorities on the *H*adíth I have consulted.

Page 4, *line* 21. قيس بن هبيرة المرادي —Qais was a man of some note in these wars, and will be frequently mentioned. I take the following extract from the Içábah. قيس بن هبيرة المرادي ذكره بن الكلبي في فتوح الشام و انه قدم من اليمن مع قومه لما استنفروا الجهاد في خلافة الصديق Saif Ibn, 'Omar does not, as well as I can make out, mention Qais (see *T*abarí, Ed. Kosigarten,) but Aboo Ismá'aíl does, very frequently.

Page 5, *line* 1. وعرف بمكانه الخ —These verses of Qaís, and those in the preceding page, are worthy of notice. The expression of their sentiments in verse is quite in keeping with the customs of the early Arabs: indeed from force of habit it must have been a matter to them of little difficulty.

Page 5, *line* 5. حابس بن سعيد الطائي —Biographers differ as to *H*ábis' father's name—Ibn *H*ajar calls him S'ad and thinks the *H*ábis here mentioned has been confounded with *H*ábis b. Rabíy'ah al-

يصبحهم في اول العام جيشنا • فيمكث فيهم قابلا ثم قابلا
و نحن اثرنا في سمرقند صخرة • جحيما لظاها يلفح الدور مشاعلا
و جات لنا في اصبهان سحابة • بودق يروغ المذهلات الحواملا
لكل قضيب حادث العهد و اسهم • منير يفتق الدرع ظهرا و داخلا
و تسعين الفا تحمل البيض و القنا • دخلنا بها وهزاديرجا و كابلا
فلما قضيت الغل من كل بلدة • توجهت ارضي اغمد الدار قافلا
فامسيت في غمدان في خير محتد • منيعا بها اس الحدود المؤثلا
و زيدان قصري في ظفار و منزلي • بها اس جدي دورنا و المناهلا
على الجنة الخضرا من آل يحصب • ثمانون سدا تقذف الماء سايلا
فاثرنا في الارض تصديق قولنا • اذا ما طلبنا شاهدا و دلايلا
و علمي بملكي سوف تبلا جديدة • و ترجع بصوا كاشف اللون ماحلا
و ملكي جميع الناس قلبي و ملكنا • على الدهر باق ذكره ليس زايلا

Page 3, *line* 21. الدروع السابرية —In the Qámoos the sense of this word, and of that also which follows it, العاديه does not appear to be fully given. The former is explained as follows, "a strong and fine-textured coat of mail," the latter as "relative to the Adites," hence anything ancient. The Arab bow القوس العربية was very similar to our long bow. This Work being a military History, a few sketches of warlike weapons, plans of camps, &c., will be given in an Appendix.

Page 4, *line* 1. ذوالكلاع الحميري —Dhoo al-Kalá'a is an important character in these wars. He appears to have been the chief man amongst those who came from Yaman :—Saif, (*apud Tabarí* p. 86, Vol. 2,) says وقد قدم على ابي بكر اوائل مستنفري اليمن و من بين مكة و اليمن و فيهم ذوالكلاع There is a difference of opinion as to whether he was a Companion or not ; that he was not is most probable.

No. 678, Ed. Wüstenfeld. It is very improbable that As'ad was the author of these verses, or any that are ascribed to him; yet they are most probably founded on certain facts, or traditions I should perhaps say, and consequently of some importance. Sharíyah should I think have ascribed them to the Tobb'a Shamir not As'ad—The Tobb'as have been very often confounded.

قال عبيد بن سرية ثم ان اسعد الكامل اكثر الغارات في كل ناحية و كان لا يخرج بقومه حتى ينظر في مطالع السعود من النحوس فيسير بجنده في السعود و يتجنب النحوس فترك ذلك و كان يغزو سنة اذا قرب المسير عليهم و يقيم سنة فاذا غزا بهم ثلث سنين اقام ثلث سنين وكان يكثر التوجه بقواده فاذا سار بنفسه لم يسير الا في كل عشر سنين فاذا خرج لم يترك طريقا الا سلكه ولا منهلا الا ورده ولا بلدا الا ملكها و قصدها و بعث اليه عسكره حتى دخل الظلمات و في ذلك يقول شعرا

ستذكر قومي بعد موتي وقايعي * و ما فعلت قومي بقيس لفاعلا
و ما درخت ارض اليمامة بالقنا * و ما صبحت فيها تميما و وايلا
و سكنت ارض الشام منهم قبايلا * ملوكا واتبعت الملوك الافاضلا
و غسان حازوا بلدة الروم كلها * و في الروم صيرنا الملوك الاقاولا
فحمير سادات الملوك و غيرها * و هم من قديم الدهر سادوا القبايلا
و يوم لقينا العجم في ارض فارس * لقيت ضيغاما من نسل قحطان ابلا[1]
فدوخت ارض الروم حتى تركتها * ثنايا طحون علوها و الاسافلا
و دوخت املاك العراق و لم ازل * احل بهم في كل عام زلازلا
و نلت بلاد المشرقين كلاهما * و نلت بلاد المغربين و بابلا
و نلت بلاد الهند و السند كلها * و في الصين صيرنا نقيبا و عاملا

---

[1] *Sic.* Of some other words in these verses I am very doubtful. I have but one MS.

who underwent the ordeal unscathed being considered true, and *vice versa.* The Hindoos had nine equally-as-absurd ordeals, by which it was lawful to decide cases, and amongst the nine is one entitled the ordeal of fire, (see Ward on the Hindoos, page 44, where these ordeals are detailed.) In the Rámáyana of Valmiki* it is mentioned that Sítá, after being in the hands of Rávana, the Demon, proved her purity by walking through fire—but Sita was a goddess, the wife of one of the most powerful incarnations of the Divinity. Sir W. Jones, in his notice of the origin of the Hindoos, has some cogent remarks regarding the emigration from *Irán* of the Tartars, the Arabs and Hindoos, and *he* says—" Arabs have not even a tradition of an emigration into Persia before Mo*h*ammad, nor had they indeed any inducement to quit their beautiful and extensive domains." Should we admit this, what becomes of the gate of Samercand? What of the Tobb'as Shamir and As'ad? What of the Amalekites,† (عمالقة) the Jorhomites (جرهمي) ? What of the taunts regarding their deserts, nakedness and half-starved condition, which the Greeks, heaped on the Arabs, and which will be found in innumerable instances in these pages :—Of their supposed riches there is no doubt they came from India. A true account of the *ancient H*imyarites has yet to be written ; but where *all* is tradition, to write History is not only difficult, but dangerous ; later Arabian Historians, notwithstanding have not shrunk from the task.

I have continued this note to some length, but I cannot conclude it without adding the following extract, with the accompanying remarkable verses, which I have not before seen in print. They are given (*apud* Taríkh *H*oshaibarí) on the authority of 'Obaid, b. Saríyah or Sharíyah for a notice of whom, see Ibn Khallikan Art. الموسى الرضى

---

* सीतहिं प्रथम अग्नि महं राखी
प्रगट कीन्ह चह अन्तर साखी

Hindí of Tolsí Dás.

† Amalek *was* the first of the nations ; but his latter end *shall be* that he perish for ever.

Numbers, xxiv. 20.

Mo*h*ammad's habits on these occasions. و عن نجدة بن عامر الحروري انه كتب الى ابن عباس رض يساله عن خمس خصال اما بعد فاخبرني هل كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يغزو بالنساء وهل كان يضرب لهن سهما و هل كان يقتل الصبيان و متى ينقضي يتم اليتيم وعن الخمس لمن هو فقال ابن عباس رضي الله عنه لولا ان اكتم علما لماكتبت اليه فكتب اليه ابن عباس كتبت تسألني هل كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يغزو بالنساء و قد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى و يحذين من الغنيمة و اما سهم فلن يضرب لهن وان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتلهم و كتبت تسالني متى ينقضي يتم اليتيم فلعمرى ان الرجل لتنبت لحيته وانه لضعيف الاخذ لنفسه من صالح ما ياخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم و كتبت تسالنى عن الخمس لمن هو وانا نقول هو لنا فابى علينا قومنا ذلك • اخرجه مسلم و ابو داود والترمذي •

Page 3, *line* 21. حمير—Regarding the *H*imyarites, the Homeretæ of Ptolemy, although much has been said, I am of opinion there remains still more unsaid, and that the history of this very ancient people is worthy of the deepest research. Their language, inscriptions in which are still I believe extant in Syria, (see Burckhardt's Travels) and perhaps yet in Persia also, (Ibn *H*awqal *apud Specimen Geog. Hist.* Uylenbroek,) was distinct from that of the Arabs, which they declined for a long time to learn. Notice is taken of the Tobb'a in the 44th and 50th Chapters of the Qorán, and again in the 85th Chapter, where they are styled اصحاب الاخدود in allusion, it is supposed, to the persecution by Dhoo Nowàs of those who would not embrace the Jewish religion. There are, however, numerous explanations of the *áiyat* in which these words occur,—al-Baghawí (died A. H. 516,) in his Tafsír states on the authority of Ibn Is*h*áq, that the *H*imyarites had large pits dug and filled with fire, the leaping into which by two contending parties was a means of deciding cases, the cause of him

on the authority of 'Aúyishah, and 'Abd al-Ra*h*mán, Aboo Bakr's son.

Page 3, *line* 6. انس بن مالک —Anas. b. Málik, Aboo Hamzah the servant of Mo*h*ammad. Alí b. al-Madainí *apud* Içúbah says, he was the last of the companions, who died at Baçrah قال البخاري حدثنا موسى حدثنا اسحاق بن عثمان سالت موسى بن انس كم غزا انس مع النبي صلعم قال ثماني غزواة His age at his death, which occurred A. H. 90, 1 or 3, as stated by different authors, was 99, 101 or 107.

Ibid, line 7. جابر بن عبد الله —It appears there were two people of this name, who have been confounded, Ibn S'ad says there were two Jábirs. I extract the following passage from Ibn *H*ajar's Biog. Dict. قال ابن سعد انا ابن سماعة ثنا ابو يوسف القاضي عن عثمان بن عبد الله بن يزيد بن حارثة قال استصغر رسول الله صلى الله عليه يوم احد ابن عمر و زيد بن ارقم و ابا سعيد و جابر بن عبد الله وليس بالذي يروي عنه الحديث و سعد بن حسنة و حكاه الطبري عن ابن سعد Nawawí does not appear to have noticed that there were two individuals of this name.—See his Biog. Dict. p. 184.

Ibid, line 10. الزرد —A closely-woven coat of Mail (Qámoos,) *Vit. Salad.* p. 189, *lorica*, (Freytag.)

Ibid, line 12. وقد ساروا اليک بالذراري —It appears to have been the custom of the ancient Arabs to go forth to battle with their wives and families. The cause, most probably, was, that having whatever they valued most dear at stake, in fact their *all*, they should fight more valiantly. In Biographies of Mo*h*ammad, instances of women not only being at battles, but fighting fiercely, are not uncommon. The following passage from the Taisír al-Woçool, will illustrate one or two of

Qámoos, (which is seldom at fault) and the Majmoo'o Gharáib A*h*ádíth, (of which through the kindness of a native gentleman, Mawlawi Khádim *H*osain Khán of Banáras, I have had the use of a very beautiful copy, written A. H. 488, or about eight years after the death of William the Conqueror,) give the *H*adíth thus زويت لي الارض فاريت مشارقها و مغاربها Thus far the Qámoos, but the old MS. continues و سيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها

Page 2, *line* 15. واطيعوا الخ —Qorán, Soorah Nísá, J. 5, r: 4.

Ibid, line 19. من عبد الله —This letter is merely intended as an abstract of that written by Aboo Bakr; for although the opening would lead to a different supposition, the words ثم كتب which occur after the first two or three lines show that it is not meant to be a *true copy*. The contents agree in the main with the original letter, (see Aboo Ismá'aíls Fotoo*h* al-Shám, p. 5,) 'Abd Allah was Aboo Bakr's name, given him by Mo*h*ammad in place of that which he had in the times of ignorance, *viz.*, 'Abd al-K'abah. His full name, pedigree, family, was as follows: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي القرشي التيمي ابي بكر الصديق بن ابي قحافة خليفة رسول الله صلعم (اصابة) It is said he received the name of 'Atíq from the Prophet's having said من سره ان ينظر الي عتيق من النار فلينظر الي ابي بكر but there are also other reasons assigned. He was among the first converts to Islám, (according to some authorities he was *the* first,) the Prophet's companion in the cave, and his staunch supporter and faithful and warm friend through life; he was present in the whole of the Prophet's battles, carrying the Royal standard, if I may use the expression, at the battle of Tabook; he was saluted Khalífah the day of the Prophet's death, and died on the 22nd or 23rd of Jomádí al-ákhir, A. H. 13, after a reign of two years three months and ten days:—Such at least is the account of Ibn S'ad *apud* *T*abarí,

sage occurs after a dissertation regarding the *H*adíth above alluded to و اظن الجورجاني انما اشار الى حديثه في انه اتى النبي صلعم براس الاسود اخرجه [ ] من طريق حمزة عن يحيي بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه عن عبدالله بن الديلمي عن ابيه قال اتيت النبي صلعم براس الاسود العنسي الكذاب فان ضمرة لم يتابع عليه Saif says he was killed before the death of the Prophet (for his account see *T*abarí Ed. Kosegarten, Vol. 1st, part 5th, where it is related *in extensio*,) but Wáqidí (*apud H*oshaibarí) says he was killed after the death of the Prophet. قال الواقدى الثبت عندنا انه قتل في خلافته ابي بكر رضي الله عنه

Page 2, line 4. عول —This verb occurs frequently in this work, as also in the Fotoo*h* al-Miçar. The Lexicons, however, do not give for it an appropriate meaning. Hamaker has given a note on this word at page 119 of his edition of the فتوح مصر

Ibid, line 8. اليوم اكملت لكم الخ —Qorán. Soorah Máidah, J. 6, r. 5.

Ibid, line 13. رويت لي الارض الخ —This is a *H*adíth, and for this Work, perhaps, the most important one on record, as it contained a prophecy, the fulfilment of which Mo*h*ammad left to his successors. It will be seen, by the perusal of the Work, how frequently, and with what effect, were the Prophet's sayings, and those portions of the Qorán that could be brought to bear on the point, used to stir up the ardour of the Moslims. I have given the *H*adíth as I found it, because the authorities MSS., I have consulted differ somewhat in their versions of it. Ibn al-Athír in his Niháiyah, has the following زويت الارض فرايت مشارقها و مغاربها The Mosháriq al-Anwár زويت لى الارض بتخفيف اى جمعت the Majm'a al-Bahár زويت لى الارض الواو اى جمعت و قبضت فرايت مشارقها و مغاربها — وهكذا وقع ح (شرح جليع الاصول *i. e.*) Two of these versions appear to me more or less incorrect. The

Ibid, line 2. وقتل ايضا سجاح —Both copies agree in this passage except in the lady's name, which I have taken the liberty of correcting; but according to no other authority can I find that Saják was killed. I extract the following passage from the Içábah سجاح بنت الحرث التميمية التي ادعت النبوة في الردة وتبعها قوم ثم صالحت مسيلمة وتزوجته ثم بعد قتله عادت الى الاسلام فاسلمت وعاشت الى خلافة معاوية ذكر ذلك صاحب تاريخ المصطفوي (المظفري) al-Makín has وفيها (سنة ١١) ادعت سجاح بنت الحارث النبوة في بني ثعلبة و سارت الى مسيلمة الكذاب فتزجوت به و اقامت عنده ثلثا ثم انصرفت الى قومها I cannot refrain from here noticing the difficulty experienced by an Editor regarding proper names, and it would have been perhaps better to have given this name as I found it. In one copy, it is written سجاج in another شجاع and third سحاج al-Makín (Ed. Erpenius) writes شجاج and *T*abarí (Persian text MS. As. Soc. Bengal) شحاج In the Arabic text of *T*abarí, both my copies of the Içábah, and the Qámoos, in which latter the vowel points are given, I found it as in the text.

Ibid والاسود العنسي—Most good authorities hold that this personage was killed either during the life of Mo*h*ammad, or when he was on his death-bed. With the circumstances connected with this event, if some accounts be true, there is rather a dark page in the History of Mo*h*ammad, which however it is unnecessary for me to open. He met his end by the hands of Fírawz al-Dailamí and two others. It is held (*apud* Içábah) by Ibn Mandah and several others, that Fírawz was not a companion of the Prophet's, but there is a well known *H*adíth (انا اصحاب &c., اعناب) on his authority. The following passage from the Biog. Dict. abovementioned is worthy of notice; the name of the authority unfortunately the transcriber could not read, and left a blank. The pas-

Ibid, line 9. Naj*ih mawlá* Háshim (Baní Háshim).—It is stated in the Biog. Dict. above quoted that he died A. H. 170. Amongst others he took *H*adíth from S'aíd al-Maqborí, and Hishám b 'Orwah, and related them to al-Thawrí. Aboo M'ashar, i. e. Naj*íh*, (he is improperly called Aboo S'aíd in Col. R.'s copy) is an important personage, but there are doubts as to his veracity. "Yayá b. S'aíd did not receive his relations, and smiled (in contempt) when he mentioned him;" others also did not consider him strong, but their opinion probably refers only to his relations of the Prophet's sayings. Aboo N'oaim says, "he was a man of great shrewdness and had a good memory;" A*h*mad b. *H*anbal, that "he was trustworthy," (صدوق) and Aboo *H*átim that "A*h*mad b. *H*anbal said he was very strong in the History of Military campaigns." كان بصيرا بالمغازي

Of the remaining authorities mentioned in the opening page I can find no notice.

Page 1, *line* 1. Mosailamah b. Qais.—Mosailamah's father's name is in both copies of this work as in the text. Notwithstanding he was so celebrated a character, I find considerable discrepancy in works as to his pedigree, Nawawí (p. 554, Ed. Wüstenfeld,) says هو مسيلمة بن حبيب و هو من بني حنيفة Biládzorí it appears differs:—Hamaker states (*apud* Fotoo*h* al-Miçar, p. 46, N.) *Plenum nomen Mosailemæ, quod editi libri non offerunt, Belâdzorio teste, fuit Abou Nemamah vel Abou Tsemalah Mosailamah ibn Tsemamah ibn Kebir ibn Habib.* Tsemalah I assume is a typographical error. The Qámoos has مسيلمة بن كثير بن حبيب بن حارث بن عبدالحارث Notices of Mosailamah are to be found in numerous MSS., but in those I have consulted he is simply styled Mosailamah al-Kadzdzab. He appears to have gained his reputation as a prophet from possessing some knowledge of chemistry and sleight of hand. He is stated by Ibn Qotaibah *apud* Nawawí, (p. 554,) to have been a Necromancer (صاحب نيرنجيات) and "the first who introduced an egg (entire) into a bottle." He was conquered by Khálid b. al-Walíd and killed by Wa*h*shí b. *H*arb. A. H. 11.

one of Wáqidí's authorities عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع بن عيلبة (Sic.) المخزومي و قيل عمر عن جده عبد الرحمان و سلمة بن عبد الله و عنه زيد الحباب و الواقدي ذكره بن حبان في ثقات و سماه عمر We have also a notice of his father, who died, Ibn S'ad says, A. H. 109.

Ibid, line 4. Nawfal b. Mo*h*ammad—I cannot find this name in any of my authorities. It should, most probably, be Moosá, not Nawfal, (See Ibn S'ad's *Isnád,*) but, if it be correct, he must have been Moosá's brother: of him, (Moosá,) Dzohabí has the following notice. موسى بن محمد بن ابراهيم الهذلي عن اياس بن سلمة وغيره وعنه الواقدي. Moosá's father according to A*h*mad b. Hanbal was not a very trustworthy authority, but Ibn S'ad, Ibn M'oín and others had a better opinion of him. قال ابن سعيد (سعد) كان فقيها محدثا وقال احمد بن حنبل في حديثه شي يروى احاديث منكرة وثقه ابن معين و الناس قال الواقدي توفى سنة عشرين و ماية *

Ibid, line 7. M'oádz b. Mo*h*ammad.—In the same work I find the following notice of this person معاذ بن محمد بن معاذ بن ابي بن كعب و قيل معاذ بن محمد بن محمد الانصاري المدني عن ابيه وابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و ابي زبير المكي وجماعة و عنه معاوية بن صالح الحضرمي و ابن لهيعة (و) الواقدي و محمد بن عيسى بن الطباع و اخرون في الثقات لابن حبان *

Ibid. 'Abd al-Ra*h*mán—He died, according to Aboo *H*átim (*apud* Dzohabí's Biog. Dict.) A. H. 162. Dzohabí merely mentions three people, who relate accounts on his authority, amongst whom Wáqidí is not mentioned, but he adds the word جماعة There is a slight difference in his pedigree, family &c., as given in the Dictionary:—it is as follows عبد الرحمان بن عبد العزيز بن عبدالله بن عثمان بن حنيف الانصاري الاوسي ابومحمد الضرير عن الزهري *

give—and would call the attention of the reader to the very great similarity between the two—a string of authorities from Ibn S'ad, which attracted my notice first in the 'Oyoon al-Athar. I had afterwards the advantage of being able to compare the 'Oyoon al-Athar, with the original work, the *T*abaqát al-Kabír, a good copy of which, taken from an old MS., is in the very valuable library of my obliging and esteemed friend, Dr. Sprenger, (See his Life of Mo*h*ammad, page 71.) The following is extracted from this work, the *variantes* (from the 'Oyoon al-Athar) being included between brackets.

ذكر عدد مغازي رسول الله صلعم و سراياه و اسمائها
و تواريخها و جمل ما كان في كل عن غزاه و سيرته منها

اخبرنا محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمان بن سعيد بن يربوع المخزومي و موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي و محمد بن عبد الله بن مسلم بن اخي الزهري و موسى بن يعقوب بن عبدالله بن وهب بن ربيعه (زمعة) الاسود و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمان بن المنسور بن محمده (Sic.) (مخرمة) الزهري و يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري و ربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمي و اسماعيل (بن ابراهيم) بن ابي حبيبة الاشهلي و عبدالحميد بن جعفر الحكمي و عبدالرحمن بن ابي الزناد و محمد بن صالح التمار • قال محمد بن سعد و اخبرني رويم بن يزيد المقري ثنا هرون بن ابي عيسى عن محمد بن اسحق (قال) و اخبرني حسين بن محمد بن ابي معشر (قال) و اخبرنا اسماعيل بن عبد الله بن ابي اويس (اوس) المدني عن اسمعيل بن ابراهيم بن عقبه عن عمه موسى بن عقبه دخل حديث بعضهم في (حديث) بعض قالوا كان عدد مغازي رسول الله — الخ

Ibid, line 3. 'Omar b. 'Othmán—I find in Dzohabí's Biog. Dict. the following passage, wherein it will be observed he is stated to have been

NOTES.

Page 1, *line* 1.—In the copy belonging to Lieut.-Col. Rawlinson the first page does not form part of the original MS., but being written on different paper, and in a different hand, appears to have been added subsequently. The chief authorities being here detailed, it becomes of very great importance, and as the discrepancies between the two MSS., are considerable, and I am quite unable to *correct* either, I have given one complete in the text, and here I add that in the copy of Lieut.-Col. Rawlinson. بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و اله و صحبه و سلم قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمة الله عليه حدثني ابوبكر بن احمد بن الحسين بن سفيان النحوي قال حدثني احمد بن عبيد قال حدثني عمر بن عثمان بن عبدالرحمن بن سعيد بن محمد بن يربوع المخزومي و نوفل بن ابراهيم بن الحرث التميمي و محمد بن عبدالله بن محمد بن ميسرة بن رويم العامري و ربيعة بن عثمان و يونس بن محمد الظفري و عايد (Sic.) بن محمد بن عبد الله الرومي و محمد بن عمر الواقفي و معاذ بن محمد الانصاري و عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن جبير المحاربي (Sic.) و عبد الله بن عبدالمجيد بن جعفر الانصاري و محمد بن يحيى بن سهيل و عبد الرحمن بن ابي الزياد (Sic.) مولى رملة ابنة شيبة بن ربيعه و ابو سعيد نجيح مولى هاشم و مالك بن ابي الحسن و اسمعيل بن ابراهيم بن عبيد مولى الزبير و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري و يعقوب بن محمد بن صعصعة المازني و مازن من بني نجار • كل حدث عن فتوح الشام رضي الله عنه بماكان قالوا جميعا او من قال منهم رضي الله عنهم انه لما مات سيدنا محمد — الخ In addition to this I

which I cannot myself repose in them. Yet, without any desire to hide its defects, which, by a reference to my notes it will be seen I invariably point out, I cannot help thinking that the book contains more *truth* than most Orientalists have hitherto admitted, and that its greatest fault lies in its author, by the partial adoption of an occidental style, having rendered the detection of the *falsehood* a matter of greater difficulty.

W. N. L.

FORT WILLIAM COLLEGE,
1st *November*, 1853.

be taken at their approximate valuation, and can by no means be considered as accurate conclusions. If I have made some digressions, it is because this, about the most readable, and, the Arabian Nights excepted, the most generally known book, in the whole Arabic literature,* is likely to be consulted by other than the profound Orientalist. And if in making these remarks I have departed somewhat from established usage in editing Arabic texts, I would simply ask pardon of the reader for having, in disregarding custom, followed the bad example set by my author. If I have spoken unfavorable of early Greek and Roman authors, it has not been with a view to disparage their works, with which, I willingly confess, I have but a very imperfect acquaintance, but to correct if possible an opinion held by good scholars, that when, in writing History, Greeks lied, they adopted the custom of Oriental Historians, and for other before-mentioned reasons. And I would here repeat that while the works of Greek and Roman authors, who it is admitted told most barefaced falsehoods, are *dignified* with the name of Histories, I would protest against this Fotoo*h*, in which the chief occurrences narrated are undisputed facts, being *stigmatised* as a Romance.

I have no wish whatever to demand from the reader for the statements he may find in this work, that implicit confidence

---

* It is to be found in Turkish, I believe, in a poem by Mo*h*ammad b Ma*h*mood b A'já of Palmyra, which, according to *H*ájí Khalfa, contains 12,000 verses. Under the name of the صولت فاروقي it also has formed the substance of a Persian poem in three large vols. (4to.) by a poet named Mirza Mo*h*ammad Nooráni. Two of these I have seen, and the following I extract from the 2nd—

ختم شد جلد ثاني

بسالي كه از هجرت اندر شمار * صد و پنجه و نه فزود از هزار

جعفر الادمي و جماعة قال ابن عدي يحدث عن محمد بن مصعب و الاصمعي بمناكير و قال ابو احمد الحاكم لا يتابع في حل حديثه روى ابو داود عن احمد بن عبيد عن محمد بن سعد عن ابي الوليد قال يقولون قبيصة بن وقاص له صحبة فقيل ابو عصيدة هذا و قيل هو احمد بن عبيد بن سهيل

The above extract affords much ground for supposing this person to have been the author. We see by it that his *Isnáds* were faulty.* We see also by it that he took relations from men who died as late as A. H. 221, and it is also stated that he took Wáqidí's relations from Ibn S'ad, who died A. H. 230. Here vanishes then the great objection to the recurrence of relations on the authority of Yoonos b 'Abd al-A''alá who—though of a somewhat later period, having died A. H. 264,—it must not be forgotten lived to the age of 96. He was born A. H. 170, and in the year A. H. 225 or 30 would, consequently, have been 55 or 60 years old. The names of other men also on whose authority I find relations, would induce me to believe that the work was written about that period. Such for instance as Ibrahím b al-'Alá b al-Dha*hh*ák al-Zobaidí, who died A. H. 235. Nevertheless if we can adduce so much in favor of this supposition, it must honestly be confessed that infinitely much more is necessary to establish satisfactorily a fact. More especially so, since regarding A*h*mad b al-*H*osain, I know nothing.

I have continued this Preface to an unwarrantable length; before concluding, however, I would mention that whatever statements I have advanced are based simply on the premises to be found in the two copies† of this work I have used, and must

* Which would to a certain extent exonerate the *Kátib* whom I have so soundly rated.

† The Táríkh *H*oshaibari would appear to have been copied, though more carefully, from the same MS. as the Kánpoor copy.

(۴) حدثني ابو جعفر بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي [الاسلمي] قال حدثني ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي و اسامة بن زيد الليثي (K. Copy,)

It will be admitted then, I feel certain, that from the evidence before us we are justified in assuming that we have the compiler's *Isnád* to Wáqidí; and if so, we have reduced the question as to hís identification to a choice from among three individuals, *viz.*, the unknown person who relates from Aboo Bakr A*h*mad b al-*H*osain;* Aboo Bakr A*h*mad, himself; and Aboo J'afar A*h*mad b 'Obaid; and striking out, the unknown individual which, I presume it is admissible to do as, were he the compiler his name should appear in all copies except his own, we leave the reader to make his election between the remaining two. In this matter, I regret, I can render him but little assistance.

After long and tedious research in Biographical Works, and through the *Isnáds* of all the authors I could lay hands on, I have failed in finding aught of A*h*mad b al-*H*osain. With regard to A*h*mad b 'Obaid, however, I have been more successful, and I here place before the reader, the following valuable notice of him, extracted from the Tadzhíb Tahdzíb al-Kamál.

احمد بن عبيد بن ناصح ابو جعفر البغدادي النحوي مولى بني هاشم ويعرف بابي عصيدة عن على (1) بن عاصم و يزيد (2) بن هارون و عبد الله (3) بن بكر السهمي و ابي داود الطيالسي (4) و الواقدي (5) و طايفة و عنه عبد الله بن اسحق الخراساني و على بن محمد المصري الواعظ و محمد بن

---

* The *bin* after Aboo Bakr in the opening page of both MSS. I assume is incorrect.

(1) Died A. H. 221; (2) died A. H. 206 (3) died A. H. 208 (4) died A. H. 203; (5) died A. H. 207.

ness becomes, to the cautious editor, a most valuable assistant. I find in the *very* excellent work of the talented Dzohabí styled the Tadzhíb Tahdzíb al-Kamál—than which, excepting its original, I know of no more valuable Oriental work,—that instead of Wáqidí writing on the authority of A*h*mad b 'Obaid, A*h*mad b 'Obaid wrote on the authority of Wáqidí. And referring to my copies of the Fotoo*h* I observe, as might be expected, that our fabricator has entirely forgotten, or trusting perhaps to the carelessness of his readers thought it unnecessary, to follow up throughout the work the *necessary* corrections with which he set out in the opening page; and has consequently left us the most damnable evidence of his fraud. Without further comment I would call the attention of the reader to the following *Isnáds*, which speak for themselves:—To arrange them were indeed superfluous:—

(١) قال الواقدي رح حدثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفيان النحوي قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال حدثني عبد الله بن مسلم الزهري و عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عمن حدثهم به (K. Copy.)

(٢)قال الواقدي حدثنا احمد بن الحسين عرف بالنحوي قال اخبرنا ابوجعفر قال حدثنا عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يحيى عمن حدثه الخ (Col. R's. Copy.)

(٣) قال الواقدي رح اخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي [الاسلمي *] قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي و اسامة بن زيد وعبد الله بن الحرث (K. Copy.)

---

* It is not impossible for me in this instance to have assumed what is erroneous.

bability. Were even my sources of information better I should not have despaired. But I have been singularly unfortunate in that respect: for, having no Library of my own, I have had frequently to take notes and make extracts in the hurried moments of a visit. Yet although I cannot name the author, I may state what will enable more talented Oriental scholars, and those whose Oriental works of reference are better, and more numerous, to arrive at some more satisfactory conclusion on the subject.

I would here request the reader to turn to the opening page of the book.* We there find these words قال ابو عبدالله محمد بن عمر الواقدي رحمة الله عليه Now this is evidently an addition, and should at once be struck out: when the opening would stand thus حدثني ابوبكر بن احمد بن الحسين بن سفيان النحوي قال حدثني احمد بن عبيد Here should follow قال حدثني محمد بن عمر الواقدي and then the remainder, (somewhat revised, however,) when the *Isnád* would read as follows, and all appear correct, *viz.:* حدثنا ابوبكر بن الحسين بن سفيان النحوي قال حدثني احمد بن عبيد قال حدثني ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عمر بن عثمان الخ But having laid down this order of relation, it is necessary to show, in a measure at least, cause for so doing:

I have said in many places in the notes to this book, that the *Isnáds* are so carelessly copied, or present such evident appearances of fabrication, that they are, as a guide, utterly worthless. Such is the case; yet, paradox though it may appear, in this instance, this very careless-

---

* Refer to page 1 of Notes which is the best for this purpose ; my reasons for not having placed it in the text will there be seen.

Now this passage, if it is genuine, is very conclusive; and if not, all I would remark is, that it is a very strange passage for a man to insert in a work he wished to be ascribed to Wáqidí.

I must not omit also to notice one strange and very remarkable passage, and it is in such passages that the very objectionable style in which we have this book at present is peculiarly observable. As it stands I cannot discern whether the very solemn oath it contains is sworn by Wáqidí or the compiler. From the repetition of the words قال الواقدي immediately after, however, I should suppose the latter. The extract being remarkable, I insert it complete:—

قال الواقدي رحمه الله والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتوح الا الصدق و ما اخذته الا عن قاعدة الصدق لاثبت فضايل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رغم بذلك اهل الرفض والخارجية عن السنة والفرض اذ لولا هم بمشية الله عز و جل لم تكن البلاد للمسلمين ولا انتشر علم هذا الدين فلله درهم لقد جاهدوا و صابروا وثبتوا للقاء العدو و بذلوا جهدهم و ما قصروا حتى زحزحوا الكفر عن سريرة وتهيا لمسيرة و ازالوا كسرى و قيصر و الجلند بن كركي حتى علا الاسلام وظهر و ذل الكفر وتقهقر لاجرم قال الله فيهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قال الواقدي رحمه الله وذلك انه الخ

Having thus assumed that the work is not the original work of Wáqidí, and having endeavoured, as well as I was able, to show, that it has only been ascribed to him through the ignorance or deceit of some individual, and the carelessness of a Mohammadan public, I would wish to point out, if I could, who the author was. Were my copies of the MS. more numerous, and also somewhat more correct, I might have been in a position to bring my conclusions to something like pro-

very carefully copied, I have not hesitated to make use of it. The compiler himself* then, we are satisfied, did not make the additions alluded to. They were made for him. And such is the case, or rather, I should say, appears to me to be the case with regard to this Fotoo*h*.

There are many passages in the work which confirm me in this opinion, and which will occasionally be met with, *viz.:* قال اهل السيرفي خبرهم ممن روى فتوح الشام منهم محمد بن اسحاق الاموي وغيرة ممن تقدم ذكره و اسنادة في اول الخبر ثقة بهم واعتمادا عليهم Again if we refer to the "Conquest of Egypt," we will find that in it, 7 relations are given on the authority of Ibn Is*h*áq, 22 *Isnáds* are prefaced by the simple words قال صاحب الحديث and but two narrations are put forth as the statements of Wáqidí, one of which, moreover, is traced to Ibn Is*h*áq. From these circumstances it will be apparent, I think, that portions of the book are either *boná fide* extracts from Wáqidí, or that had the compiler any desire to deceive the public he would have been more careful in arranging his materials. But the following extract should suffice to put this question beyond dispute, and assist considerably in establishing the proper position of this work:—It runs as follows: قال اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم و اسنادهم في اول الخبر ممن روى فتوح الشام و نقلوة عن الثقات * منهم محمد بن اسحاق * و سيف بن عمر * وابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي * فكل حدث بما راة و سمعة ثقة عن ثقة منهم قالوا جميعا في اخبارهم رضي الله عنهم انه لما قبض الخ

---

* توفي الشيخ الكبير الشهير العارف با الله جمال الدين محمد بن علي الحُشَيْبَري في احمد اباد ليلة الاحد سابع عشر ربيع الثاني سنة الف من الهجرة وكان من المشايخ المشهورين نفع الله به و باسرارة * من النور السافر [كتاب اعراس بزرگان]

except in cases where they dictated their works to Secretaries, when it would not appear so absurd. But for the most part I would lean to the opinion that these citations, (I do not allude to the *isnád*,) together with some headings of chapters, &c., are all subsequent additions.

When this work was in the press I met accidentally at Bánáras, in the library of Khádim *H*osain Khán, a learned and obliging native gentleman to whom my thanks are due, a large work in two Vols. (small folio) and though not complete of about 2,000 pages, written in a beautifully small and clear Nas T'alíq hand. It contained the complete history of the Arabs from the earliest ages to about the seventh century of the Hijrah. The owner prized it very highly, and as I had never even heard of it, and it had neither beginning or end, from which I might glean some information regarding it, I considered it a valuable discovery. To my great surprise, and no less satisfaction at having settled a disputed question, I there discovered this conquest of Syria complete, for the قال الواقدي of each chapter of which was substituted قال الحافظ "البحر المحيط" الشيخ الحشيبري. A very cursory examination, however, sufficed to show that the whole was a most barefaced fabrication; and so ignorant or so careless a fabricator was the *Kátib*, that he did not, or could not, distinguish between the title of the compiler and that of the compilation:— "The Ba*h*r al-Mo*hít*," was the name of the book instead of the Shaikh! Who then was the fabricator? Not the compiler I should think, for it is highly probable that he would have known his own name. Be that however as it may, quite sufficient has been said regarding it for my purpose: the compilation is an excellent one, and being written in a very clear hand did me good service, and as the works contained in it,—at least this Fotoo*h*, and the 'Oyoon al-Athar, a few pages excepted, the whole of which it contains and which I compared,—are

ferent sources, and some apparently original; in which, as is customary in works on the *Hadíth,* each fact related is preceded by its *isnád.* But when we come to the chapter or volume on the "*Military Campaigns of the Prophet,*" which is apparently extracted, complete, from Wáqidí, the style of the work assumes an entirely different appearance. We have no longer the careful *isnád* before the relation of each separate fact, nor do we find it even at the head of each Chapter; but in its room we have the unsatisfactory words (فلان) ثم وقعة—And were it not, that after the accounts of some of the battles, the opinions of other authors regarding the names or number of the killed and wounded, &c., are given,—which might be an addition of Ibn S'ad's,—I see little whereby to distinguish a difference of style between the two narratives:—Yet that the one is the genuine work of Wáqidí is undisputed. Again it is very much in favor of the opinion that a large portion of this work *is* extracted from that of Wáqidí, that,—making allowances for the blundering of ignorant *Kátibs,* or the doctoring (for such falsification is very common) of awkward and unprincipalled *'Aálims,*—we find in the opening page of this Fotoo*h* the identical and uncommon *isnád,* with which Wáqidí opens his "Maghází." That the author had a copy of Wáqidí's work I have no doubt, but in the face of such evidence as the book itself presents, I cannot conclude that he did more than extract largely from it. In so doing, he has followed the custom of his country, and it is where he has abandoned this custom for the more unsatisfactory style of Western writers that he has committed so grave an error, and for which he is certainly deserving of punishment.

The قال الواقدي so plentifully scattered over these pages, is not the author's; and that it is not Wáqidí's, the رحمه الله is quite sufficient evidence. Indeed I very much doubt if Moslim authors were ever in the habit of thus citing themselves. It is contrary to common sense that they should have done so,

accordingly: and that Historical works, being seldom read, and almost never studied, a careless public did not discover the error, which, though self-evident, has thus been perpetuated through several centuries. But I assert that the book is not spurious, because it does not appear clear to me that the author, whatever his pretensions to merit or otherwise as a historian may be, meditated any fraud whatever upon the public; and that if the book has been, through error or design, wrongfully ascribed to other than the rightful writer, the author or compiler had neither hand, act or part therein. We know, or rather it is stated by Ibn Khallikán, that after Wáqidí's death, his books came into the hands of four men. We know also, that Wáqidí wrote an account of these wars. Would it not be a natural conclusion to arrive at, that this book was written or compiled by one of the four? But of these unfortunately we have but the name of one, *viz.*, Mo*h*ammad bin S'ad. The question then which suggests itself is;—Can this book be his? I certainly cannot state that it is; but before dismissing the subject I would say a few words.

Ibn S'ad bears a very high character, and is the author of many works: amongst others, of a work in fifteen vols. styled the *T*abaqát al-Kabír. This book has been, not unfrequently, misnamed the *T*abaqát of Wáqidí, but having seen a large portion of it in the fine library of my kind friend Dr. Sprenger, it appears to me quite unaccountable that any such supposition should ever have arisen. That Ibn S'ad, the pupil and Secretary of Waqídí, should have extracted largely from his Master's works, many of which he had in his possession, is not surprising; but there is not the vestige of a ground whereon to base a surmise, that other than Ibn S'ad is the *author* of the *T*abaqát. The first portion of the volume I have seen, and which contains the life of Mo*h*ammad, is made up of relations regarding the Prophet from dif-

particularly, because it has, I believe, helped to damage the reputation of *this* History; yet after consulting other Histories of these Wars, (as far as they were available to me,) I do not find that it is singular. To account satisfactorily for this I am, I confess, unable. If, however, received opinion were true, *viz.*, that no account of these affairs was written for upwards of a century after the events chronicled occurred, the difficulty would be at once solved. For we must ever admit that hearsay testimony regarding even occurrences which took place at the immediate time the relation is made, is but second rate; and that when the distance of time between the dates of the occurrences and those of their relation, extends over the space of a century, or a century and a half, great discrepancies in detail must naturally be expected. What then, I would ask, must we expect to find when in chronicling events, this period has been multiplied by 3, 4, 5, or *ad infinitum*?

I would not, at present at least, accord to this History (not unfrequently styled a romance) the same place as I would to the works of well-known and acknowledged truthful Mo*h*ammadan writers; but making allowances for the peculiarites of the Oriental style, I see no reason to deny it a place, equally with the works of many Greek and Roman authors, in the historical catalogue. That it is not the work of Wáqidí, after the remarks made by the talented Hamaker in the preface to his edition of the Conquest of Egypt, it would be superfluous to prove; but that the work is spurious, I most distinctly deny. The facts of the case as they appear to me are simply as follows:—That this book at an early period, before copies of it had been widely disseminated, was by some ignorant *kátib* mistaken for one of Wàqidí's, and the headings of the Chapters, *viz.*, قال الواقدي رحمه الله—which are invariably added subsequently,—inserted

accession of the Slaves to the extinction of the Moghal Dinasty, *i. e.* from A. D. 1206 to A. D. 1761, we have 555 years, (during which period it must not be forgotten there were many interregnums) to be divided by 42, (the number of Kings,) which will give to each, but little more than 13 years. I cannot account for that highly accomplished scholar Sir William Jones, while taking objections to Sir Isaac Newton's chronological reformation, and admitting his own inability to perform the task effectually, having fixed the epochs of the Persian Kings or heroes, whose existence, if not fabulous, is, to say the least of it, very doubtful. And I do not think Monsieur Caussin de Perceval's excellent History of the Arabs would have been in the least the less excellent, had he, with nothing but tradition to guide him, refrained from arranging the Chronology of the *H*imyarite Kings. Is it not evident then that in dealing with antiquity we should be *very* cautious? And if it will be admitted that we are not at liberty to fix by assumption the eras of acknowledged Kings, how much more absurd must it appear to do so in the case of Kings whose very existence is disputed? In fine, let us render to tradition the things which belong to it, and arrange not the chronology of events before we can claim them as historical facts.

Having thus glanced at the ancient and traditional, I would notice another phase of the case, which is more immediately connected with my subject, *viz.*, that in which we have to deal with undoubted facts, the chronological arrangement of which is uncertain. In searching authorities and consulting the works of other authors who wrote on the subject of these Campaigns, I could not but be forcibly struck with the discrepancies between the chronological arrangement of the events as related by almost all. Here we have not to deal with tradition, but that the chief events related did actually occur rests on uncontrovertible evidence; and I mention this circumstance

known as Ancient History, and its elder brother, if I may use the expression, Ancient Chronology. If it be admitted that the Great, the Illustrious Newton, has improved the latter by the reformation he has made in it, I would with diffidence affirm, *i. e.* if it is permitted for so unknown and so ignorant an individual to hold any opinion whatever regarding the works of perhaps the most gifted of God's creatures—that I would for many reasons be unwilling to grant more. Firstly, because, to render his conclusions just, it would be necessary to assume that the observations of Greek Astronomers were as accurate as those of a Newton; and secondly, because the duration of the Reigns of Sovereigns in all ages, and all countries, cannot be truly calculated by one and the same mean. Knowing nothing of Astronomy, I shall not enter on the subject of my first objection; but with reference to the second, it being connected with Eastern History, or more properly tradition, I would remark,—that it appears to me, that twenty years is a period of much too long duration to allot in Oriental countries, to reigning Kings. Let us take, for example, the Kings of the people whose conquests this volume chronicles, and what will we find?—That the reigns of the four first Khalífahs averaged but 8 years. And extending the term to the end of the reign of Mostançir b' Illáh, Aboo al'Abbás, the 28th of the Khalífahs of the House of 'Abbás, which embraces a period of 512 years, we find that, including that portion of the Prophet's Mission after the flight, the average duration of a reign was not more than between 10 and 11 years. Let us turn again to India, and the result will not be found much more favorable,—The reigns of the 10 first Moslim Sovereigns (the slave Kings) averaged but 8 years. Of the next House (the Khiljí) three Kings reigned 33 years. And notwithstanding we have to include for length the almost unprecedented reigns of Akbar and his three successors, if we take the period from the

the rules laid down by him do, that well-known maxim, which cannot be too often repeated, *viz., that it is the first law of all History, that the writer should not dare to relate a falsehood nor yet to conceal the truth ;** least of all can we look for them in one from " Grecia Mendax." Yet we are gravely told by good scholars that Herodotus' falsehoods " have such an Oriental air, that he must have derived them from Persian authorities" it being entirely overlooked that if Persia had produced a Firdawsí, Greece could *boast* of a Homer. That the Greeks knew how to distinguish truth from falsehood may be very true; for in the Chronicles of Athens, (dated B. C. 263,) as inscribed on the marbles, a very great portion, if not the whole, I believe, of the marvellous is omitted: but that their Historians told lies—whether from vanity or, worse still, obsequiousness, I know not—is also very true.

The Oriental custom of tracing each relation to an eye-witness, is indisputably good. It brings us at once in *propriâ personâ* back to the times of the occurrences related, and enables us instantly, from a knowledge of the character of the relator, independent of the writer—yet never losing sight of the *isnád*—to estimate the value of every statement. We are thus in a position to judge for ourselves, which is infinitely more satisfactory than having as our guide, the too often but inaccurate conclusions drawn from erroneous premises of some crude reasoner. Regarding almost every thing anterior to our own time we should doubt a great deal, and be very cautious in reasoning at all. That all, even the most learned of men, are profoundly ignorant on matters relating to antiquity is not to be denied; and there are few things of which so much has been written, yet of which so little is accurately

* Quis nescit primam esse Historiæ legem, ne quid falsi dicere audeat; deinde ne quid veri non audeat.

this volume; has it not been admitted that Herodotus either blindly, or wilfully, imported countless fictions from Egypt? and I would undoubtedly question the propriety of denying that his accounts of the Persian affairs, are wholly fabulous:—That they are exceedingly hyperbolical, is admitted I assume by all. Turning again our eyes to Rome, do we not find that, that *respectable* Historian Titus Livius to pander to the empty vanity of the Romans has defaced the pages of his History by relating superstitious traditions, incredible fictions, and mythological fables; and disgraced himself by stating what he knew to be deliberate falsehoods?—Yet these fables are up to the present day taught as History to the youths of Europe. If our author has put speeches into the mouths of the Greeks, where there is no apparent reason to believe, he or his final authority had either heard them, or could have come by a knowledge even of their subject; has not Thucydides, have not all Western writers more or less, taken similar liberties?

It is not to defend the author of this work in having committed errors that I have made this digression, but simply to correct, as clearly and forcibly as I am able, a popular error, *viz.* that the East—which however is known to the European world in general alone through the tales of the "Thousand and One Nights"—is the source of *all* fable, and that no Eastern writer has ever written, or possibly could write, any thing but fiction or falsehood. Now, on the contrary, it will be observed that the authenticity of this very work is denied, chiefly because it is necessary to prove it by a test, which, were it applied to the writings of the Greeks, the sum total of what we would be justified in calling "History," would be immeasurably smaller than at the present day it is. If, as it is I believe universally allowed, in no writer, ancient or modern, have the qualifications prescribed by Cicero, as necessary for a perfect Historian been found united; containing, as

of whose works I have found notice, and others with whose period I am unacquainted, yet who appear chiefly to have confined their histories to this Campaign, I would inquire upon what grounds this work has been considered spurious? They are, I believe, simply that many of the statements set forth in it are at variance with those of Wáqidí which are to be found in the works of approved authors; and that the style of this work (it being a continuous narrative), is different from that adopted by most early Moslim writers, whose works are written more after the fashion of a diary or note-book, in which each relation, or frequently each separate fact, is given on the testimony of a credible eye-witness, and which moreover it is necessary should have reached the writer through a chain of good authorities. This, according to received opinion, European and Asiatic, (to which however I do not *entirely* assent,) is, I believe, the nature of the style, which, in estimating a work simply by its style, is necessary to establish the respectability, as to age, of any unknown Arabic book. And it will thus be seen that if the early Moslims disregarded a polished style, they were sensibly alive to the necessity of adopting (according to their own ideas, at least,) the *best* method of transmitting to posterity, the *best* History of the times about which they wrote.

Had the Greeks adopted a similar plan, how different that portion of our Oriental History to which we are indebted to them would be from what we have it at the present day, it is impossible to say; and if, then, discarding the question of the genuineness of this Conquest of Syria, we estimate it, in comparison with the writings of many Greek authors, simply as a History, I have no hesitation in giving it as my opinion that for truth, the mainstay of all History, we could not award the palm to the latter. If the reader feels doubtful regarding the truth of some of the statements contained in

al-Qadámi,—but of him or his history I know nothing. There is yet another work, which is known to us through the Persian of A*h*mad b. Mo*h*ammad al-Mostawfi, and which is asserted to have been written by an author named Aboo Mo*h*ammad A*h*mad bin 'Aáçim (or A'atham*), al-Koofi. Of him Dzohabí has the following short notice, wherein it will be observed he makes a slight difference as to his place of birth or residence. "A*h*mad bin 'Aáçim al-Balkhí Aboo Mo*h*ammad," says he, "took *H*adíth from 'Abd al-Razzáq *H*aiwah b. Shorai*h* al-*H*imçí, al-Açm'aí, and others; and from him al-Bokhárí (sic) and 'Abd Allah b. Mo*h*ammad al-Jawzjání' He died in the month of Dzoo-al-*H*ijjah A. H. 227." If this person really wrote a History of these Wars, from his age, and the respectability of the authorities he quotes, and those who quote him, the book would be valuable; but as I have no where found extracts from this work or even seen notices of it,† I have declined to use the Persian version, which is by no means rare, but which, taking *T*abari as a guide, and knowing the licence usually assumed by Persians in such matters—we are justified in concluding is not what we could style a translation. Before leaving this subject which for the History of these Wars is of some little importance, I would mention that 'Aácim b. 'Omar b. Qatádah (died A. H 120,) who is called by Ibn Qotaibah, "The Biographer and Historian of Military Campaigns" صاحب السيرو المغازى may probably have written a History of these Wars.

Having thus noticed not *all* the authors who have written regarding the Syrian Wars, but simply those early writers,

* *H*ájí Khalfa, Ed. Fluegel, p. 380, No. 8907.

† We cannot expect a stupendous work such as the bibliographical dictionary of *H*ají Khalfa, when compiled by one man, to be in every particular correct.

*

their histories accounts of the Syrian Campaign, I might here conclude this brief summary; but it is necessary, in addition, to mention one or two authors, who, I find, wrote special histories of these conquests; and with whom, not having been able to find any biographical notice of them, or other sufficiently accurate guide (such for example as their *isnáds*) I am not sufficiently acquainted to fix the exact period at which they lived. Of these writers Aboo *H*odzaifah Is*h*áq bin Bashír (or Bishr) al-Qorashí, the author of a "Fotoo*h* al-Shám," "Fotoo*h* bait al-Moqaddis," and a work called al-Mobtidáa,* attracted my particular attention; because, from the very great similarity between the few short extracts of his work I have met with, and the text of this Fotoo*h*, I have once or twice been inclined to suspect the existence of some confusion, and that the works were one and the same. I regret I have as yet had no opportunity of testing the truth of this supposition; and when we recollect that the system adopted by good Arabian Historians, in relating the affairs of times anterior to their own, was to transcribe *literatim* the accounts of any author or authors of earlier date they thought most trustworthy, or whose histories they considered best, it will easily be perceived that without a knowledge of the writers, their works, or their separate authorities, it would be impossible to arrive at any conclusion worthy of credit. Ibn 'Asákir (none of whose works in original I have ever met with) makes frequent extracts from Aboo *H*odzaifah; and as he died A. H. 571, the latter must have lived at a period prior to that date,—but further I cannot ascertain. I also find extracts from the Fotoo*h* of an author called al-Qadámí (or al-'Adámi,) or as he is in one passage of the Içábah more fully named, 'Abd Allah bin Mo*h*ammad bin Rabíyah

* *H*ájí Khalfa, Ed. Fluegel, p. 380, No. 8907.

Of his (Ibn Is*h*áq) work on the campaigns in 'Iráq and Syria, extracts will be found in *T*abarí; and I have been informed that the whole, or an edition of it, is in the Royal Library of Paris. Contemporary with Ibn Is*h*áq, though somewhat younger, were Aboo Ismá'aíl al-Azdí, Saif bin 'Omar al-Tamímí (died A. H. 170 or after,) and Aboo Mikhnaf Loo*t* bin Yaiyá,* all of whom wrote accounts of these wars. That of Aboo Ismá'aíl is, through the liberal patronage which the Hon'ble the Court of Directors extends to this Bibliotheca, now being published; and the greater portion, if not the whole, of Saif's account will be found in *T*abari's History. Of Aboo Mikhnaf or his narrations I regret to say I know little or nothing, nor am I acquainted with the date of his birth or death: for which reason I would mention that I have not arranged these authors in correct chronological order, but simply in that order which appeared to me to be the best. Next to these Historians comes Hishám bin Mo*h*ammad al-Kalbí (died A. H. 204,) commonly known as Ibn al-Kalbí the Genealogist. He bears a high character, but from the very few extracts of his work on the Wars in Syria I have seen, I can form no opinion of its merits:— I am inclined to think he took much of his matter from Aboo Mikhnaf. Contemporary with Ibn al-Kalbí, who died indeed only three years after him, was Aboo 'Abd Allah Mo*h*ammad b. 'Omar b. Wáqid al-Waqidí, al-Aslamí, to whom is ascribed this Fotoo*h*, but of whose numerous works in original, I do not know that even one, out of the aforesaid one hundred and twenty camel loads left by him at his death, is now extant.

As it would answer no useful purpose to endeavour to detail the numerous authors of later years, who have included in

---

* This author's name I have found written in various ways, and I have before called him Aboo Mo*h*nif; but I am inclined to think Professor Wüstenfeld is correct—indeed it is seldom he is otherwise—in writing Aboo Mikhnaf.

not be out of place to mention here, contains the Fotooh al-Micr; and it is said—but not having seen these works, I cannot myself give an opinion—the Fotoohs of Africa, 'Iráq, India, Armenia, Bahnsa, &c. To enter into an examination of the very numerous authors, to whom, from their talents and the number and nature of their works, we might speculatively ascribe this, or any other anonymous Arabic work, is not my intention; for, independent of such a course being highly prejudicial to the attainment of the object in view, when we consider that, as before stated, but a small fragment of the writings of early Moslim authors is now extant; and further that although we have some few fine works on Arabic bibliography, they are nevertheless very incomplete, such an attempt must ever be futile. Al-Wáqidí (died A. H. 207), to whom this work is ascribed, left at his death one hundred and twenty camel loads of books. Aboo Ráf'i said his father, Aboo Mohammad, commonly called Ibn *H*azm, (who however is of a much later period, having been born at Cordova, A. H. 384,) bequeathed him four hundred volumes of about sixteen thousand pages, all written with his own hand. Where are all these books? We cannot tell.

Abandoning then this uncertain train of argument, I would notice, as far as my information goes,—which, from the meagreness of my sources, I regret must be exceedingly limited—those authors, of whose writings regarding these conquests I have either met with extracts or found otherwise mentioned. First on the list is Ibn Isháq commonly called the Cáhib al-Moghází, (died A. H. 150 or 51,) the earliest *known* biographer of Mohammad. His life of the Prophet is not, that I am aware of, extant in its original form; but Ibn Hishám's work, copied from the text of Ziyád al-'Aámirí al-Bakkáí, of whom, though he is abused by a few, good authorities held a high opinion, purports to contain the whole.

the most favorable circumstances could not be in *every* particular a TRUE account, would yet approach nearer to that standard of highest probability which, in relating the events of past ages, it is permitted to term History. In seeking then for an author amongst early Moslim writers, my eye was naturally directed to that period which I may be permitted to term the "Golden age of Arabic Literature,"—when the Khalífahs Hároon al-Rashíd and his immediate successors, by the patronage they extended, and the encouragement they held out, to men of letters, gave so great an impulse to literature, that the assemblage of talent, wit, and humour which graced their Courts, would have been worthy of any, even the most enlightened, age. Of the literary achievements of the early authors little is now left us: but, while deploring the loss of the substantial portion, we can endeavour, as far as we are able, to rescue from total destruction—a fate which has always attended, and must ever inevitably await, a manuscript literature—the small remnant it may be our good fortune to become possessed of.

From amongst the writers of the period alluded to, the names of two stand pre-eminent—Aboo 'Obaidah, M'amar (died A. H. 209), and al-Açm'aí (died about A. H. 216.) To the latter is ascribed that very beautiful and poetically-written romance styled "Qiççat. 'Antarah." The former, according to Ibn Khallikán, wrote no less than two hundred books; and of these he has given in his biographical work the names of between seventy and eighty. Among these will be found the "Fotoo*h* al-A*h*waz" and "Fotoo*h* Armíníyah," both of which would be very valuable, for the History of these times, if extant. I cannot however find any ground whereon to found a supposition, that either of these celebrated men was the author of a work that might have formed the basis of this Fotoo*h*, which it may

*

were respectively written A. H. 773, 827, 863, 994, 1009. Of the two I have used, one, (the property of the celebrated Lieutenant Colonel Rawlinson,) is 455 years old, having been written A. H. 815; and the other, (the property of Mawlawí Mo*h*ammad *H*asan, a native gentleman of Kánpoor,) though not very ancient, being written A. H. 952, is yet of a respectable age. In consequence of neither of these MSS. having been carefully written, the orthographical and grammatical errors in both are very numerous, and, singular to say, very frequently similar.—Little attention has been paid to the gender or inflection of nouns (which by no means lightens the labours of an Editor), and the discrepancies are so considerable as almost to warrant the supposition that there had been two editions of the book. Whole passages, sometimes of a page or more, which are to be found in one copy are not in the other; nor are the differences invariably uniform, the Kánpoor copy being fullest for the first, and the Damascus for the latter half. I have invariable adopted the fullest reading, placing, however, the passage between brackets, should its length or importance seem to render it advisable. From the omission of several of the *isnáds*, and also of some noticeable passages, it appears to me not improbable that the writer of Colonel Rawlinson's copy had attempted to improve the text, or correct it, so that it might present a more genuine appearance; but if such was his intention I cannot compliment him, for he most certainly has not succeeded in his undertaking.

The History of the Wars of the Moslims in Syria, as known to the European world in general, being based upon this work, it becomes a matter of some importance to ascertain its author, and consequently the exact amount of confidence we are justified in placing on his narrations, with a view to arriving at a conclusion as to whether it is *now* advisable to compile from other sources, a work which, although under

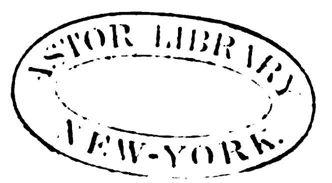
PREFACE.

It is not critical certainly to publish a work without giving the author's name, but there are certain cases in which we cannot always hope to be critical; and, keeping invariably in mind that with our meagre sources of information and consequent imperfect knowledge, we should, in all oriental research, doubt a great deal and assert very little, I have preferred following the example of the talented editor of the "INCERTI AUCTORIS LIBER DE EXPUGNATIONE MEMPHIDIS ET ALEXANDRIÆ," and send forth this highly-interesting work simply as one "Commonly ascribed to al-Wáqidí."

I could have wished that the two copies I have had at my disposal had been somewhat more correct, and more carefully written; but considering that both MSS. are old, one indeed (the Damascus copy) older with one exception than any in the oriental libraries of Europe,—and from the great difference between them, it appearing not improbable that most copies had been taken considerable liberties with, I doubted whether it would be wise to defer publishing the text of a work, so long known to the European world through the pages of the late modest and respected Professor Ockley.

Copies of this work are by no means rare, and are frequently to be met with in the East. In European Libraries also there are, besides fragments, ten,* or more, copies, five of which

* Preface to Hamaker's Fotooh al-Miçr.



BIBLIOTHECA INDICA;

A

COLLECTION OF ORIENTAL WORKS

PUBLISHED UNDER THE PATRONAGE OF THE

Hon. Court of Directors of the East India Company,

AND THE SUPERINTENDENCE OF THE

ASIATIC SOCIETY OF BENGAL.

THE CONQUEST OF SYRIA

COMMONLY ASCRIBED TO

ABOO 'ABD ALLAH MOHAMMAD B. 'OMAR AL-WÁQIDÍ.

Edited with Notes

BY W. NASSAU LEES,

42nd Regiment Bengal Light Infantry.

"O Ever-living Everlasting Being, Creator of the Heavens and the Earth! O Majestic and August Lord! O God! verily Thou hast vouchsafed unto us, through the mouth of Thy Prophet, the conquest of Syria and Persia. Assist, O Lord! those who acknowledge Thy Unity, against those who deny Thee. Assist *us*, O God! against the Unbelievers."

Shorahbíl's Prayer before Boçrá.—See text, p. 47.

VOL. I.

CALCUTTA:

F. CARBERY, BENGAL MILITARY ORPHAN PRESS.

1854.

no. 18

